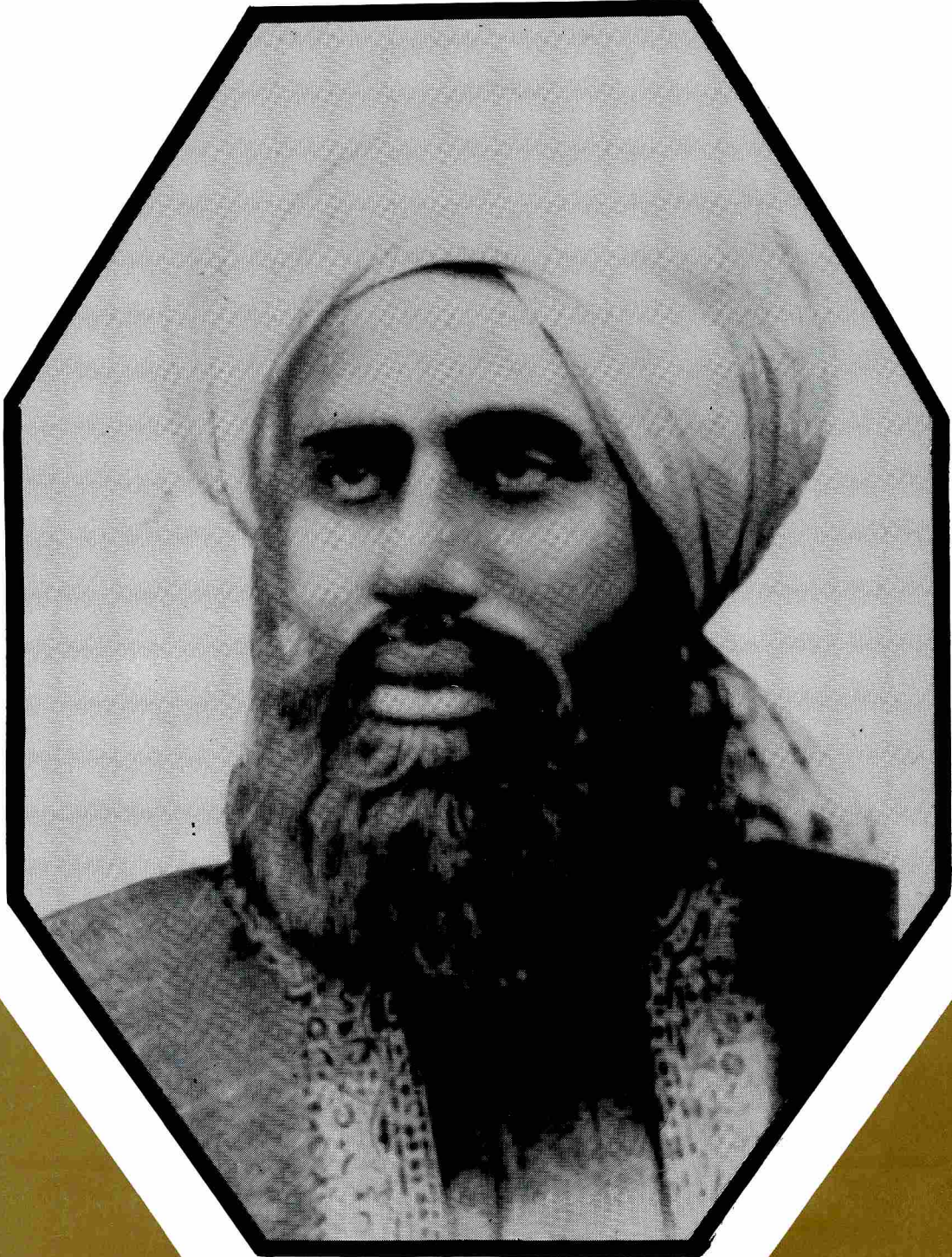
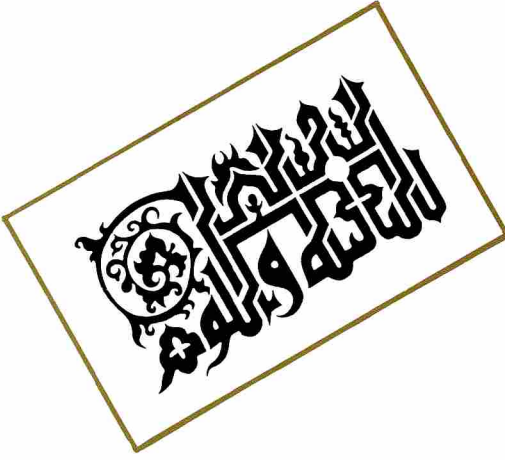


ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا،

اعدلوا هو اقرب للتقوى

التقوى

مجلة اسلامية شهرية



صورة الغلاف:

لمولانا الحاج نور الدين رضي الله عنه

* الخليفة الأول للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام.

* أول من بايع حضرته عليه السلام.

* ولد في ١٨٤١م.

* وتوفي في ١٣ مارس ١٩١٤م.

* كان حافظاً للقرآن ومحدثاً كبيراً.

* بدأ بعث الدعوة إلى الخارج.

بسم الله الرحمن الرحيم

التقوى

مجلة اسلامية شهرية

تصدرها

دائرة الشؤون العربية

في

الجماعة الاسلامية الاحمدية

مدير الادارة

صفدر حسين عباسي

رئيس التحرير

طاهر عبد العزيز

مينة التحرير

مصطفى احمد

ابراهيم عبد الستار

عبد اللطيف محمود



دار النشر والتوزيع
الشركة الاسلامية الدولية

المراسلات باسم رئيس التحرير
العنوان:

The Editor "Al Taqwa"
Islamabad, Sheepatch Lane
Tilford, Surrey GU 10 2AQ
England

دار الطباعة

«الرقيم»

اسلام اباد - بريطانيا

محتويات العدد

- ٤ الافتتاحية
- ٥ في عالم التفسير
- ٦ من جوامع الكلم
- ٧ كلام الإمام
- ٨ « نور الدين »
- ١٢ قصيدة
- ١٣ حقيقة عقوبة الردة في الإسلام !
- ٢٦ رؤيا مثيرة !!
- ٢٨ شاعر الرسول ﷺ
- ٣٠ الحقيقة كما أراها
- ٣٥ عشرون برهانا على بطلان تثليث النصارى
- ٣٨ أخبار الجماعة في باكستان

ثمن النسخة : جنيه ونصف £1.5 والإشتراك السنوي £18 او ما يعادل ذلك
خارج بريطانيا ترسل قيمة الاشتراك باسم التقوى الى عنوان المجلة

الافتتاحية

دخلت «التقوى» بهذا العدد في عامها الثاني والحمد لله. ورغم بعض الصعوبات، فإننا نحاول إصدارها في موعدها، ونلتمس المعذرة من قرائنا الأفاضل، ولسوف نتغلب بفضل الله تعالى على كل المعوقات. كما نشكر حضراتهم على ما قدموه من إسهام بالقلم والرأي والاقتراح والتشجيع، ولازلنا نرحب بمقترحاتهم وموضوعاتهم. وندعو الله تعالى أن تحقق «التقوى» غايتها المنشودة.. ألا وهي توطيد تقوى الله تعالى في القلوب والأقوال والأفعال.

* * *

في هذا الشهر، بدأت الخلافة الإسلامية الراشدة، على منهاج النبوة، بعد وفاة مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية، عليه السلام، وكان ذلك مصداقاً لخبر نبي الإسلام ﷺ.. عندما قال: «ثم تكون الخلافة على منهاج النبوة». (انظر مشكاة المصابيح ومسند أحمد).

وكان مولانا الحافظ الحاج نور الدين رضي الله عنه أول من انتخب لهذا المقام السامي. هذه الخلافة الراشدة كانت في فجر الإسلام ركيزة انتشاره وتمكنه في الأرض، حتى عم نوره، وتحقق وعد الله تعالى: [وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ... الخ] (سورة النور).. ارتفع بالخلافة شأن الإسلام والمسلمين، حتى كانوا خير أمة أخرجت للناس حقاً وفعلاً. ولما غفلت الأمة الإسلامية عن الخلافة، ونسوا فضلها، نُزعت منهم بركاتها، وتفرقوا وضعفوا وهانوا، حتى صاروا نهبةً لأعدائهم، وتحققت مخاوف المسلمين المخلصين الأوائل، مثل الصحابي الجليل حنظلة الكاتب رضي الله عنه حيث قال كما روى ابن الأثير في تاريخه:

عجبتُ لما يخوض الناس فيه * يرومون الخلافة أن تزولا
ولو زالت لزال الخير عنهم * ولاقوا بعدها ذلاً ذليلاً
وكانوا كاليهود أو النصارى * سواء كلهم ضلُّوا السبيل

والحمد لله الذي أعاد للمسلمين هذه النعمة الجليلة، في زمن هم فيه أحوج ما يكونون إليها.. لتوحيد كلمتهم، ولم شملهم، وجمع صفهم أمام عدوهم، لا فرق فيهم بين عربي وأعجمي.. بل كلهم جند الرحمان وأتباع خير الأنام ﷺ.

إن من بركات الخلافة على الجماعة الإسلامية الأحمدية أنها تتصدى اليوم لكل من يتجهج على الإسلام، وتدعوهم إلى كمالاته في عقر دورهم، حيثما كانوا في بلاد العالم.. ترد على الأكاذيب بالصدق، وعلى الجهل بالعلم، وعلى الضلال بالهدى، وتبين فضل الإسلام على كل الأديان، وتبعث رجالها للدعوة الإسلامية إلى كل البلاد، وتبني المساجد والمدارس والمستشفيات في كل القارات.. وخاصة في إفريقيا.. وتنشر تراجم القرآن وتفسيره بأكثر من مائة لغة عالمية.

وتحدثنا بنعمة الله نقول إن هذا لم يقم به أحد قط من الدول والجماعات والهيئات التي تتشدد بأنهم حماة الإسلام والمتحدثون باسمه، رغم بلايينهم وإمكاناتهم الهائلة. اللهم بارك جهودنا المتواضعة.. واحفظ الخلافة الإسلامية.. وانصر دينك. آمين.

[رئيس التحرير]

في عالم التفسير

[قال إنك لن تستطيع معي صبرا*]. ٦٨

التفسير: تشير الآية إلى موضوع البحث الوارد في الآية ١٤٤ من سورة الأعراف الوارد ذكرها آنفاً من أن موسى وقومه لن يمكنهم الوصول إلى ذلك السمو الروحي الذي قدر للنبي ﷺ وأتباعه أن يصلوه. وتشير أيضاً إلى أن الصبر والثبات الذي أظهره أتباع موسى عليه السلام لم يبلغ درجة ذلك الصبر والثبات الذي أظهره أتباع محمد ﷺ. إن المسيحيين قد قدموا بالفعل مثلاً أحسن من اليهود في مواجهة المصاعب، لكنهم أيضاً استسلموا وقت اشتداد المحن، فقد شكوا المسيح بنفسه من تخاذل تلاميذه وبلادتهم الفكرية، ولم يكن واثقاً من أنهم أدركوا مقامه الروحي. (راجع متى ١٧: ١٧).

كذلك تقدم لنا الآية مقارنة بين طبيعتي موسى وسيدنا محمد عليهما الصلاة والسلام. فلقد سأل موسى رفيقه في السفر عن أشياء لم يدركها دون أن يتحل بالصبر، بينما نرى النبي ﷺ صبر حتى أنزل الله إليه شريعة كاملة ومفصلة. هذا الفرق بين طبيعة ومزاج هذين النبيين ينعكس كذلك في سلوك أتباعهما؛ فبينما استمر اليهود يضايقون موسى بكل أنواع الأسئلة الفضولية، نرى أن سلوك أصحاب النبي قد امتاز بضبط النفس وبعزة أكبر. وقد تجنبوا توجيه أسئلة مريبة له في أمور الدين. وكان هو وأتباعه ﷺ متمسكين بالتعاليم الواردة في الآية:

[فَتَعَلَّى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقَّ.. وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ.. وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً*]. (طه: ١١٥).

[وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً*]. ٦٩

التفسير: تبين الآية أنه لم يكن من السهل على اليهود قبول النبي محمد ﷺ، فقد أدخل الإسلام تعاليم جديدة، وجاء بأهداف جديدة، بينما ظل اليهود على تحاملهم وأفكارهم المسبقة، معتبرين أنفسهم شعب الله المختار والوارثين الوحيدين

للعلوم الإلهية. لذا كان من الصعب عليهم أن يبدلوا هذه الأفكار دفعة واحدة. فقد قبل العرب.. الذين لم يكن لهم سابق اختبار بالوحي الإلهي، ولم تكن لديهم معتقدات ومبادئ مقررة.. قبلوا النبي ﷺ بلا تأخير بينما أحجم اليهود مترددين. ولقد كان إعراضهم عن الإيمان بعيسى عليه السلام للأسباب نفسها.

[قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك

أمرأ*]. ٧٠

التفسير: يظهر من هذه الآية كذلك أن سفر موسى عليه السلام كان رؤياً، بالنظر لكونه نبياً مستقلاً لا يمكن أن يلزم نفسه بإطاعة شخص آخر مهما كانت مرتبته الروحية في أمور شرعية. فقد كان موسى عليه السلام قائد وزعيم شعبه من قبل الله تعالى، فلا يمكن أن يبحث عن إرشادات وتوجيهات من أية جهة غير القدرة الإلهية. كذلك تشتمل الآية على الإشارة بأنه سيكون من واجب أتباع موسى المعاصرين للنبي ﷺ أن يؤمنوا به. وربما إلى هذا الأمر يشير الحديث «لو كان موسى وعيسى حيَّين لما وسَّعَهما إلا أتباعي». (ابن كثير).

[قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك

منه ذكراً*]. ٧١

التفسير: تثبت هذه الآية ضمنياً التفوق الروحي للنبي ﷺ على موسى عليه السلام. فبينما ظل موسى يسأل رغم تعهده بأن لا يسأل بعد، نرى النبي.. في معارجه.. قد لزم الصمت بمجرد أن طلب إليه جبريل ذلك بدون أي تعهد سابق بشيء.

من جوامع الكلم

حسن الأخلاق والمواساة

قال النبي ﷺ: «إنكم لن تَسْعُوا الناس بأموالكم، فَسَعُوهم ببسط الوجه وحسن الخلق». (رسالة قشيرية، باب الخلق ص ١٢١).

عن أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدمَ مَرِضْتُ فلم تُعُدني، قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟، قال: أما علمت أن عبدي فلانا مَرِضَ فلم تُعُدْه، أما علمت أنك لو عُدْتَهُ لوجدتني عنده. يا ابن آدمَ اسْتَطَعَمْتُكَ فلم تُطْعِمْنِي، قال: يا رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه اسْتَطَعَمَكَ عبدي فلان فلم تُطْعِمْه، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي. يا ابن آدمَ اسْتَسْقَيْتَكَ فلم تُسْقِنِي، قال: يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه». (مسلم كتاب البر والصلة، باب فضل عيادة المريض).

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كَرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كَرْبِ الْقِيَامَةِ. وَمَنْ يَسِّرْ عَلَى مَعْسِرٍ يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ. وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ. وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ. وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ». (مسلم كتاب الذكر، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر).

عن أبي هريرة رضي الله عنه انه كان يقول: «شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ يُدْعَى لَهَا الْأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ». (مسلم كتاب النكاح، باب الامر بإجابة الداعي الى دعوة).

كلام الإمام

القدرة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وأصحابه أجمعين.

أما بعد، لما تواتر وحي الله عز وجل أن موعد وفاتي قد دنا، وتواتر إلى درجة هزّت أصول نفسي، حتى فترت في الحياة، رأيت أن من المناسب تحبير بعض النصائح لأحبائي ولكل من يرغب في الاستفادة من كلامي. وعلى هذا أطلعكم أولاً على ذلك الوحي المقدس الذي أوحى إليّ باللسان العربي، والذي دفعني لأقدم على هذه الخطوة...

أوحى الله إلي:

«قَرُبَ أَجْلُكَ الْمَقْدَرُ. وَلَا نُبْقِي لَكَ مِنَ الْمُخْزِيَّاتِ ذِكْرًا. قَلَّ مِيعَادُ رِبْكَ. وَلَا نُبْقِي لَكَ مِنَ الْمُخْزِيَّاتِ شَيْئًا. وَإِنَّا تُرِينَاكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ، أَوْ نَتَوَقَّعُكَ. تَمُوتُ وَأَنَا رَاضٍ مِنْكَ. جَاءَ وَقْتُكَ، وَنُبْقِي لَكَ الْآيَاتِ بَاهِرَاتٍ. جَاءَ وَقْتُكَ، وَنُبْقِي لَكَ الْآيَاتِ بَيِّنَاتٍ. قَرُبَ مَا تَوَعَّدُونَ. وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ. إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ».

...أنبأني الله عز وجل أن العديد من الحوادث آتية، وأن العديد من الآفات نازلة على الأرض. فمنها ما يظهر وأنا بينكم، ومنها ما يقع من بعدي. وأنبأني أنه سوف يكتب النصر الكامل لجماعتي؛ بعضه على يدي، وبعضه من بعدي.

هذه هي سنة الله تبارك وتعالى الجارية منذ أن خلق الله الخلق في الأرض، والتي لا تنقطع؛ أنه ينصر رسله وأنبياءه، ويكتب لهم الغلبة، كما قال عز وجل: [كَتَبَ اللَّهُ لِلْأَغْلِبِ أَنَا وَرُسُلِي]. والغلبة أن يظهر صدق مرسله حسب عادة الله مع رسله، وأن يتم حجته في الأرض، حتى لا ينقضها أحد. وكذا يظهر صدقهم بالبينات والحق الذي يريدون إذا عبته. وإذا أراد الله أن يقيم العالم على الحق، ويزهق الباطل، فإنه يرسل رسولا ويغرس الغرسة على يديه، ويتوفاه قبل اكتمال الأثمار، ويُفسح بهذا المجال للمكذابين ليسخروا ويستهنوا، ويطعنوا، ويُسْنَعُوا. وحينما يقطع الكيل، يظهر الله يد القدرة الثانية، ويهيئ من الأسباب ما يوصل الغرسة التي كانت ناقصة النمو بعض الشيء إلى منزلها المقصود.

فالحاصل أنه تعالى يُبدي قسمين من قدرته:

١. يرى أولهما على أيدي أنبيائه.
٢. وثاني القدرتين يُريها عندما يتوفى أنبياءه، وتكثر المشاكل، ويشتدّ عضد الأعداء حتى يظنوا أن نصرهم أضحي على الأبواب

ويستيقنوا بأن نهاية جماعة الرسول قد دنت، وحتى يستولي التردد والحيرة على المؤمنين، وتُقصم ظهورهم، ويرتد بعض الأشقياء.. فحينذاك يظهر الله قدرته القوية الثانية، ويتعهد تلك الجماعة المتداعية. فمن يثبت صابراً حتى اللحظة الأخيرة تتجلى لعينيه معجزة الله هذه، كما حدث في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حين اعتبر الناس أن وفاة الرسول ﷺ قد سبقت أوانها، وارتد معظم الأعراب الجاهل، وأصبح الصحابة كالمجانين من شدة الحزن. فأقام الله في تلك اللحظات أبا بكر الصديق رضي الله عنه، وأرى نموذجاً لقدرته ثانية، وعُصِدَ الإسلام المتهاك، وأتم وعده الذي قال فيه: [وَلْيَمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ، وَلْيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا].. (سورة النور: ٥٦)، أي يثبت أقدامهم من بعد خوفهم...

فيا أحبائي! ما دامت هذه هي سنة الله منذ القدم، أن الله تعالى يظهر قدرتين ليحطم بذلك فرحتي الأعداء الكاذبتين، فمن المستحيل الآن أن يغير الله سنته الأزلية. لذلك لا تكتنبوا مما أخبرتكم ولا تضطربوا، لأنه من الضروري لكم أن تشاهدوا قدرة الله الثانية، وإن مجيئها خير لكم، لأنها دائمة، ولن تنقطع إلى يوم القيامة. وما لم أگذار الدنيا فلن تأتي هذه القدرة الثانية. ولكن عندما أرحل من هذا العالم، يرسلها الله لكم، فتكون معكم على مدى الأيام...

فمن الضروري أن أفرقكم يوماً ما، ليليني ذلك اليوم، يوم الوعد الدائم. إن إلهاً إله صادق الوعد، وفي، وصدق؛ وسيحقق لكم كل ما وعد به... لقد بعثني الله تعالى في حل قدرته، فأنا قدرة الله المتجسمة. وسيأتي بعدي آخرون ليكونوا مظاهر قدرة ثانية. لذلك كونوا منتظرين لقدرة الله الثانية، وادعوا الله مجتمعين لمجيئها، وليجتمع الصالحون منكم في كل قطر، وليدعوا لنزولها من السماء، لتريكم أن إلهكم هو الإله القادر...

وعلى صلحاء الجماعة من أذكاء النفوس أن يأخذوا من الناس المبايعة باسمي من بعدي (يتوقف انتخاب هؤلاء على اتفاق رأي المؤمنين). فالذي صوّت له أربعون مؤمناً بالإجماع علي لياقته لأخذ البيعة باسمي فهو مجاز فيه، وعليه أن يكون أسوة حسنة (للآخرين).

فالله يريد أن يجذب إلى التوحيد جميع الأرواح ذوات الفطرة الصالحة من مختلف أقطار المعمورة، من أوربا وآسيا، وأن يجمع عباده على دين واحد. فهذه هي غاية الله عز وجل التي أرسلت إلى الدنيا من أجلها. فاجعلوا هذه الغاية نصب أعينكم، منتهجين اللطف وحسن الخلق وكثرة الدعاء.

(الخزائن الروحانية ج ٢٠، الوصية ص ٣٠١ إلى ٣٠٧)



« نور الدين »

بقلم: محمد حلمي الشافعي

الموعود عليه السلام قد سماه (صديقاً)، لورعه وتقواه وصدقه في حبه ونصرته له ولدين الله تعالى، وأنه كان أول خلفائه عليه الصلاة والسلام.

عندما تولى زمام الخلافة في ٢٧ / ٥ / ١٩٠٨م، أيقن أعداء الأحمديّة أنها قد ماتت بموت مؤسسها، ولكن الله تعالى قد وفقه باضطلاع مسئوليات الخلافة على أحسن وجه.. مكن الله بوجود الخليفة دينه وجماعته من الداخل والخارج. فغرس حضرته في نفوس الإخوة حب الأخلاق النبيلة والمبادئ الإسلامية. كما بدأ بعث الدعاة إلى الخارج، حيث أرسل أول داعية إلى بريطانيا. وهكذا وضع الأساس لتحقيق إلهام لسيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام: سوف أجعل دعوتك تصل إلى أرجاء المعمورة.

وبعد أن غرس حضرته حب الإسلام وحب القرآن وحب نظام الخلافة في نفوس الأحمديين استأثره الله لجواره في ١٣ مارس ١٩١٤م، رضي الله عنه.

سبب تصديقه لمؤسس الأحمديّة عليه السلام.

كتب حضرته عن الأسباب التي جعلته يصدق بالإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام قائلاً:

«الحمد لله رب العلمين، الرحمن الرحيم، ملك يوم الدين، والصلاة والسلام على سيد ولد آدم.. سيد الرسل والأنبياء، أصفي الأصفياء.. محمد خاتم النبيين.. وآله وأصحابه أجمعين.

أما بعد، فيقول العبد الضعيف، المفتقر إلى الله القوي الأمين، نور الدين، عصمه الله من الآفات، وأدخله في زمرة الآمنين، وجعله كاسمه نور الدين: إني قد كنت لهجت مذ رأيت المفاصد من أهل الزمان، وشاهدت تغير الأديان، أن أرزق رؤية رجل يجدد هذا الدين، ويرجم الشياطين. وكنت أرجو هذه المنيّة لأن الله قد بشر المؤمنين في كتاب مبين، وقال وهو أصدق القائلين: [وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ..] إلى آخر ما قال رب العلمين. وكذلك قال الذي ما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي

كان من أنباء الصادق المصدق سيدنا محمد المصطفى ﷺ :

«تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله تعالى، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله تعالى. ثم تكون ملكاً عاضاً ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله تعالى، ثم تكون ملكاً جبرية ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله تعالى. ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت» (مسند أحمد بن حنبل، ومشكوة باب تغير الناس).

لقد حقق الله سبحانه وتعالى هذا النبأ حيث كانت الخلافة الراشدة على منهاج نبوة النبي ﷺ.. هذه الخلافة التي حقق الإسلام في ظلها في أول أيامه أيما ازدهار، وبزوالها زال مجد الإسلام وتشتت شمل المسلمين، وزالت عن حمايتهم يد الله التي تكون مع الجماعة، فذهبت ريحهم. ثم جاء ملك عاض ثم جبري في زمن الأمويين والعباسيين، وإن كانوا يسمون ملوكهم خلفاء. ثم رفع هذا الملك أيضاً إلى ما شاء الله حتى بعث الله قبل قرن من الزمان الإمام المهدي والمسيح الموعود على لسان النبي ﷺ في شخصية حضرة مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام، فأقام بعده نظام الخلافة على منهاج النبوة لتتحقق غلبة الإسلام الموعودة.

وقد وعده الله تعالى أن بركة الخلافة هذه سوف تستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وكان الحاج نور الدين رضي الله عنه أول خليفة له. وُلد حضرته سنة ١٨٤١م في مدينة بهيرة (بمحافظة سرجودها، باكستان الآن). تعلم حضرته القرآن الكريم في صغره من أمه الفاضلة. ثم خرج متجولاً في الهند لطلب العلم، وأتى الحرمين الشريفين، وتلمذ للعلماء الكبار، ورافق الأبرار حتى برع في العلوم المتداولة، وأشير إليه بالبنان في الورع والتقوى. وحذق في الطب، فاتخذ «مهرجا كشمير» طبيباً خاصاً له.

غلب عليه صفتان حميدتان؛ التوكل على الله تعالى وعشق القرآن الكريم. وبكفيه شرفاً وفخراً أن سيدنا الإمام المهدي والمسيح



يُوحَى، وهو الصدوق الأمين ﷺ: «إن الله يبعث في هذه الأمة.. على رأس كل مائة سنة.. مَنْ يجدد لها دينها». فكانت لرحمته من المنتظرين.

فقصدت لهذه البُغية بيتَ الله، مهبط أنوار الحق واليقين. فكانت أجوب البراري، وأقطع الصحاري، وأستقرى عبداً من العباد الربانيين. فتوسمت في البقعة المباركة المكرمة.. شيخي الشيخ حسين المهاجر، الورع الزاهد التقي؛ وشيخي الشيخ محمد الخزرجي الأنصاري. وفي طابة الطيبة تشرفت بقاء شيخي وسيدى ومولاي الشيخ عبد الغني المجدي الأحمدي، وكلهم كانوا أظن من المتقين، جزاهم الله عني أحسن الجزاء، آمين يا رب العالمين!

وهؤلاء الشيوخ رحمهم الله، كانوا على أعلى المراتب من التقوى والعلم، ولكن لم يكونوا على أعداء الدين من القائمين، ولا لشبهاتهم مستأصلين؛ بل في الزوايا متعبدين، وبمناجاة ربهم متخلين.

وما رأيت في العلماء مَنْ توجّه إلى دعوة النصارى والآرية والبراهمة والدهرية والفلاسفة والمعتزلة وأمثالهم في الفرق المضلين، بل رأيت في الهند ما ينيف على تسع مائة ألف من الطلبة رفضوا العلوم الدينية، واختاروا عليها العلوم الإنكليزية والألسنة الأوروبية، واتخذوا بطانةً من دون المؤمنين. وأزيد من ستين ألف ألف رسالة طُبعت في مقابلة الأسلام والمسلمين.

هذه المصيبة وعليها نسمع المشائخ وأتباعهم أنهم يقولون إن الدعوة والمناظرات خلاف ديدن أهل الكمال وأصحاب اليقين. وعلمائنا.. إلا من شاء الله.. ما يعلمون ما يُفعل بالدين وأهل الدين. والمتكلمون مُنتهى تدقيقاتهم مسألة إمكان كذب الباري (نعوذ بالله) وامتناعه، لا لتبكي الكافرين ورد مكائد المعاندين. ومع هذه الشكوى فنشكر مساعي الشيخ الأجل، وأستاذ الأكل، رحمة الله الهندي المكي والدكتور وزير خان، رحمهما الله تعالى، والسيد الإمام أبي المنصور الدهلوي، والزكي الفطن السيد محمد علي الكانفوري، والسيد اللبيب مصنف (تنزيه القرآن)، وأمثالهم سلمهم الله! ف شكر الله سعيهم وهو خير الشاكرين. لكن جهادهم مع شعبة واحدة من مخالفي الإسلام، ثم ما كان بالآيات السماوية والبشارات الإلهية.

وكننت حريصاً على رؤية رجل، أي رجل واحد من أفراد الدهر، قائم في المضمار لتأييد الدين وإفحام المخاصمين. فرجعت إلى الوطن وأنا كالهائم الولهان، أخبط ورق نهاري بعصا تساري ومن المتعطشين الطالبين. فبينما أنتظر النداء من الصادقين، إذ جاءني بشارة من جناب السيد الأجل والعالم الحبر الأجل..

مجدد المائة ومهدي الزمان ومسيح الدوران مؤلف (البراهين). فجئته لأنظر حقيقة الحال. فتفرست أنه هو الموعود الحَكَم العدل، وأنه الذي انتدبه الله لتجديد الدين، فقال لبيك يا إله العلمين. فسجدت لله شكراً على هذه المنة العظيمة. لك الحمد والشكر والنعمة يا أرحم الراحمين.

ثم اخترت محبته واستحسننت بيعته، حتى غمرتني رأفته، وغشيتني مودته، وصرت في حبه من المشغوفين. فأثرته على طارفي وتالدي، بل على نفسي وأهلي والدي، وأعزتي الأقربين. أصبى قلبي علمه وعرفانه. فشكراً لمن أتاح لي لقياه. ومن سعادة جدّي أنني أثرته على العالمين. فشمرت في خدمته تשמير من لا يألو في ميدان من الميادين. فالحمد لله الذي أحسن إليّ وهو خير المحسنين.

(كرامات الصادقين، ص ١٤٩ إلى ١٥١).

حبذا (نور الدين)

وكتب الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام يمدح نور الدين رضي الله عنه:

«إن أحبائي لمتقون جميعهم، ولكن أقواهم بصيرة، وأكثرهم علماً، وأفضلهم رفقا وحلماً، وأكملهم إيماناً وسلماً، وأشدّهم حبا، ومعرفة وخشية و يقينا وثباتاً، رجل مبارك كريم، تقي عالم صالح، فقيه محدث جليل القدر، حكيم حاذق عظيم الشأن، حاج الحرمين، حافظ القرآن، القرشي قوماً والفاروقي نسباً، واسمه الشريف مع لقبه اللطيف: المولوي الحكيم نور الدين البهيري، أجزل الله مثوبته في الدنيا والدين.

وهو أول رجال بايعوني صدقا وصفاء، وإخلاصاً ومحبة وكفاءة. وهو رجل عجيب في الانقطاع والإيثار وخدمات الدين. أنفق مالا كثيراً لإعلاء كلمة الإسلام بوجوه شتى، وإنني وجدته من المخلصين.. الذين يؤثرون رضى الله سبحانه على كل رضاء ونساء وبنات وبنين. ووجدته من قوم يبتغون مرضاة الله، ويجتهدون لرضوانه ببذل أموالهم وأنفسهم، ويعيشون في كل حال شاكرين.

وإنه رجل رقيق القلب، نقي الطبع، حلیم كريم، جامع لمآثر الخير، كثير الانسلاخ عن البدن ولذاته. لا يفوته موقع من مواقع البر، ولا موضع من مواضع الحسنات. يحب أن يسكب دمه كماء في إعلاء دين رسول الله ﷺ، ويتمنى أن تذهب نفسه في تأييد سبيل خاتم النبيين. ويقفو أثر كل خير، وينغمس في كل بحر لإجاحة فتن المتمردين.

(الخرائن الروحانية، ج ٧، حماسة البشري، ص ١٨٠).



وقال أيضا في موضع آخر:

«ما زلتُ مُذْ أُمِرْتُ من حضرة الرب، وأُحييت من الحي ذي العجب، أحنُّ إلى عيان أنصار الدين، ولا حنين العطشان إلى الماء المَعين. وكنت أصرخ في ليلى ونهاري، وأقول: يا رب! من أنصاري.. يا رب! من أنصاري؟ إني فرد مَهين.

فلما تواتر رفع يد الدعوات، وامتلاً منه جوُّ السماوات، أُجيبَ تضرُّعي، وفارت رحمة رب العالمين. فأعطاني ربي صديقا صدوقا، هوعين أعواني، وخالصة خلصاني، وسلالة أحبائي في الدين المتين. اسمه كصفاته النورانية نور الدين. هو بهيروي مولداً، وقرشي فاروقي نسباً، من سادة الإسلام ومن ذرية النجبيين الطيبين.

فوصلتُ بوصوله إلى الجَذَلِ المفروق، واستبشرتُ به كاستبشار السيد ﷺ بالفاروق. ولقد أنسيتُ أحزاني مذ جاءني ولقائي، ووجدته في سبيل نصرة الدين من السابقين. وما نفعني مال أحد كماله.. الذي آتاه لوجه الله.. ويؤتي من سنين. قد سبق الأقران في البراعة والتبرع والجدوى، ومع ذلك حلمه أرسخ من رَضَوَى. نبذ العلق لله تعالى، وجعل كل اهتشاشه في كلام رب العالمين. رأيته البذل شرعته، والعلم نجعته، والحلم سيرته، والتوكل قوته. وما رأيته مثله عالماً في العالمين، ولا في خلقٍ مِمْلَاقٍ من المنعمين، ولا في الله والله من المنفقين. وما رأيته عبقرياً مثله مُذْ كنت من المبصرين. ولما جاءني ولقاني، ووقع نظري عليه، رأيته آية من آيات ربي، وأيقنت أنه دعائي الذي كنت أداوم عليه. وأشرب حسي، ونبأني حدسي أنه من عباد الله المنتخبين.

وكنْتُ أكره مدح الناس وحمدهم وبث شمائلهم، خوفاً من أنه يضر أنفسهم. ولكنني أرى أنه من الذين انكسرت جذباتهم النفسية وأزيلت شهواتهم الطبعية، وكان من الآمنين. ومن آيات كماله.. أنه لما رأى جروح الإسلام، ووجده كالغريب المستهام، أو كشجر أزعج من المقام، أشعرهما، وانكدر عيشه غمًا، وقام

شرح الكلمات:

عيان: رؤية، مهين: ضعيف، خالصة خلصاني: أصدق أصدقائي، سلالة: خلاصة، بهيروي: من بلدة بهيرة، فاروقي: ينتسب إلى الفاروق عمر بن الخطاب، الجذل المفروق: الفرج الذي طالما فارقتني، الجدوى: العطاء، رضوى: اسم جبل، العلق: علاقات المحبة، اهتشاشه: ارتياحه ومشتهاه، نجعته: مطلبه، خلق مملاق: تواضع الفقير، المنعمين: الأغنياء، يضمخ: يمسح بالعطر، يرتن: يمزج، نحريين: العلماء الحاذقين، ريا: الرائحة الطيبة، نكات القرآن: دقائقه ولطائفه.



AHMADIYYA MUSLIM SENTENCES

لنصرة الدين كالمضطرين. وصنف كتباً احتوت على إفادة المعاني الوافرة، وانطوت على الدقائق المتكاثرة، ولم يُسمع مثله في كتب الأولين. عباراتها مع رعاية الإيجاز.. مملوءة من الفصاحة، وألفاظها في نهاية الرشاقة والملاحة.. تسقي شرباً طهوراً للناظرين. ومثل كتبه كحرير يُضمخ بعبير، ثم يلف فيه من درر وياقوت ومسك كثير، ثم يرتن فيه العنبر ويُجعل كله كالعجين.

ولا شك أنها جامعة ما تفرق في غيرها من الفوائد، فاقت ما عداها لكثرة ما حواها من الشوارد والزوائد، ولجذب القلوب بحبال الأدلة والبراهين. طوبى لمن حصلها وعرفها وقرأها بإمعان النظر، فلا يجد مثله من معين. ومن أراد حل غوامض التنزيل، واستعلام أسرار كتاب الرب الجليل، فعليه بالاشتغال بهذه الكتب وبالعكوف عليها.. فإنها كافلة بما يبغيه الطالب الذهين.. يُصبي القلوب أريج ريحانها، والثمرات مستكثرة في أغصانها. ولا شك أنها جنة قطفها دانية، لا يسمع فيها لاغية، نزل للطيبين. منها: (فصل الخطاب لقضايا أهل الكتاب)، ومنها: (تصديق البراهين).. تناسق فيها جزيل المعاني مع متانة الألفاظ ولطافة المعاني، حتى صارت أسوة حسنة للمؤلفين، ويتمنى المتكلمون أن ينسجوا على منوالها، وترنمت بالثناء عليها السنة النحريين. جواهرها تفوق جواهر النحور، ودررها فاقت درر البحور. وإنها أحسم دليل على كمالته، وأقطع برهان على ربا نفحاته، وستعلمون نبأها بعد حين.

قد شمر المؤلف الفاضل فيها لتفسير نكات القرآن عن ساق الجد والعناية، واعتنى في تحقيقه باتفاق الرواية والدراية. فوهاً لهماه العالية، وأفكاره الوقادة المرضية، فهو فخر المسلمين. وله ملكة عجيبة في استخراج دقائق القرآن، وبث كنوز حقائق الفرقان. ولا شك أنه ينور من أنوار مشكاة النبوة، ويأخذ نوراً من نور النبي ﷺ بمناسبة شأن الفتوة، وطهارة الطين. وامرؤ عجيب، وفتى غريب.. تنفجر أنوار الأسرار بلمحة من لمحاته، وتندفق مناهل الأفكار برشحة من رشحاته. وهذا فضل

الله يهب لمن يشاء وهو خير الواهبين...

وإني قد أطلقت أجردَ فكري إلى كمالاته، فوجدته وحيداً الدهر في علومه وأعماله وبره وصدقائه. وإنه لَوَدَّعِي الْمَعِي نُخْبَةً البرّة، وزُبْدَةَ الخيرة. أُعْطِيَ له السخاء والمال، وعُلِّقَتْ به الآمال. فهو سيد خدم الدين، وإني عليه من الغابطين. ينزل أهل الآمال بساحته، ويستنزلون الراحة من راحته. فلا يَلَوِي عِذَارَةَ عمن أزدارَه، وأمّ دارَه وينفع بعُرفَه من وافاه من المملّكين. وهو يجد للقياني، بكمالِ مِيلِ الجنان، كوجد المثرى بالعقيان. يأتي من بلادِ نازحةٍ على أقدام المحبة واليقين. فتى طيب القلب يحبنا ونحبه، يسعى إلينا بجهد طاقة ولو وجد فواق ناقة. انثال الله عليه من جوائز المجازاة ووسائل الصلوات، وأيد ببقاءه الإسلام والمسلمين. له بقلبي عُلُقٌ عجيبه وقلبه نفوحٌ غريبة. يختار في حُبِّي أنواع الملامة والتعنيف، ومُفارقة المالف والأليف، ويتسنى له هجرُ الوطن لسماع كلامي، ويدع التذكر للمعاهد لحبّ مقامي، ويتبعني في كل أمرى كما يتبع حركة النبض حركة النفس، وأراه في رضائي كالفانين. إذا سُئِلَ أعطى ولم يتباطأ، وإذا دُعِيَ إلى خطة فهو أول الملبين.

قلبه سليم وخلقه عظيم. كرمه كغزارة السحب، وصُخبته يُصلح قلوب المتقشفين. ووَثْبُهُ على أعداء الدين وثبة شبلٍ مُثَارٍ، قد أمطر الأحجار على كفار، ونَقَر عن مسائل الويديين، ونَقَب ونزل في بقعة النوكى، وعاقب فجعل سافل أرضهم عاليها، وثَقَّف كتبه تثقيف العوالى لإفضاح المكذبين. فأخزى الله الويديين على يده، فكان وجوههم أَسْفَت رماداً، وأُشْرِيت سواداً، وصاروا كالميتين...

الفاضل النبيل الموصوف من أحبّ أحبائي، وهو من الذين بايعوني وأخلصوا معي نية العقد، وأعطوني صفقة العهد، على ألا يؤثر شيئا على الله الأحد. فوجدته من الذين يُراعون عهودهم ويخافون رب العالمين. وهو في هذا الزمن الذى تتطايّر فيه الشرور، كالماء المعين الذى ينزل من السماء ومن المغتربين. ما آنست في قلب أحد محبة القرآن كما أرى قلبه مملوءاً بمودة الفرقان. شَغَفَه الفرقان حُباً، وفي ميسمه يبرُق حُبُّ آيات مبين. يَقْدِف في قلبه أنواراً من الله الرحمن. فيرى بها ما كان بعيداً محتجباً من دقائق القرآن. ويغطينى أكثر مآثره. وهذا رزق من الله يرزق عباده كيف يشاء، وهو خير الرازقين.

قد جعله الله من الذين ذوي الأيدي والأبصار، وأودع كلامه من حلاوة وطلاوة لا يوجد في غيره من الأسفار. ولفطرته مناسبة تامة بكلام الرب الجليل، وكم من خزائن فيه أودعت لهذا الفتى النبيل. وهذا فضل الله لا مُنَازَع في أرزاقه. فمن عباده رجال ما

أعطى لهم بلالة، ورجال آخرون أُعْطِيَ لهم غَمْرٌ، وما هم به من المتعللين.

ولعمري إنه امرؤ مَواطِنَ عظيمة، صدَقَ فيه قول من قال : لكل علم رجال، ولكل ميدان أبطال؛ وصدق فيه قول قائل : إن في الزوايا خبايا، وفي الرجال بقايا. عافاه الله ورعاه، وأطال عمره في طاعته ورضاه، وجعله من المقبولين! إني أرى الحكمة قد فاضت على شفتيه، وأنوار السماء قد نزلت لديه...

قام هذا الفتى وسقط على أعداء الرسول ﷺ كسقوط الشهب على الشياطين. فهو كحدقة العيون في العلماء، وفي فلك الحكمة كالشمس البيضاء. لا يخاف إلا الله، ولا يَرْضَى بالآراء السطحية التى منبتها النجدُ غيرُ خَوَرٍ، بل يبلغ فهمه إلى أسرار دقيقة المأخذ. المخفية في أرض غُور. فلله دُرّه، وعلى الله أجره. قد أعاد الله إليه دولة منهوبة، وهو من الموفقين. والحمد لله الذى وهب لنا هذا الحُبَّ في حينه ووقته وأيام ضرورته. فنسأل الله تعالى أن يبارك في عمره وصحته وثورته، ويعطينا أوقاتاً مستجابة للأدعية له ولعشيرته. ويشهد فراستى أن هذه الاستجابة أمر محقق ولا مظنون، ونحن في كل يوم من الأمّلين...

وإني أرى علمه وحلمه كالجبليين المتناوحين، ما أدرى أيهما فاق الآخر، إنما هو بستان الدين المتين.

رب أنزل عليه بركات من السماء، واحفظ من شرور الأعداء، وكن معه حيث ما كان، وارحم عليه في الدنيا والآخرة وأنت أرحم الراحمين. آمين! ثم آمين!..

(الخزائن الروحانية، ج ٥، مرآة كمالات الإسلام ص ٥٨٢ إلى ٥٨٩)

وماذا عسى أن يكتب أحد عن رجل قال عنه الإمام المهدي والمسيح عليه السلام في بيت شعر بالفارسية ما ترجمته : يا حبذا لو أن كل واحد من الأمة يكون (نور الدين)! ولكن هذا لن يمكن إلا إذا أفعم كل قلب بنور اليقين..

شرح الكلمات :

اجرد فكري : شبه الفكر

بالجواد، لودعي المعى : ذكي فصيح، بررة : جمع بار، يليو عذاره : يعرض، ازداره : زاره، أم داره : قصده، عرفه : خيره، مثر : ذو ثروة، العقيان : الذهب الخالص، فواق ناقة : الفترة القصيرة بين حلبتين، انثال : صب عليه، الويديين : الهندوس كتابهم الويدا، النوكى : الحمقى، بلالة : القليل من الماء، غمر : الماء الكثير، خور : أرض منخفضة، غور : عمق، المتناوحين : المتقابلين.



قصيدة

لولانا نور الدين، الخليفة الأول للمهدي والمسيح الموعود
عليه السلام، يمدح فيها حضرته، ويرد على أعدائه
المولوى محمد حسين البطالوى، الذى كان قبل إعلان
حضرته بكونه مهديا ومسيحا موعودا، صديقا حميما
لحضرته عليه السلام.

وعرفتُ من تفهيم أحمدَ أحمدَ
أنار عليَّ فصرتُ منه مُسهدًا
وما إن رأينا مثله قاتل العدا
وكذبه من كان فظًا ومُلهدًا
يُكفر من جاء النبي مؤيدًا
ألا إن أهل الحق سموك مُفندًا
أخذتَ طريقًا قد دعاك الى الردى
فَتَحَرَّقَ في يوم النُشور مُزودًا
لَعَمْرِي هُدَيْتَ وما أبَيْتَ تَبْدُدًا
وكان رضى الباري أتمَّ وأوكدًا
إله البرايا قد دناه وأحمدا
فمثلك كفرًا ما رأينا صَفْنَدًا
ودافى رءوس الصائلين وأرجدًا
أتلعنُ مقبولًا يُحِبُّ محمدًا
هلكتم وأرداكم وعفى وأفسدًا
شرير ويستقرى الشرورَ تعمدا
وباعدَ من حق مبين وأبعدًا
نعم في طريق المفسدين تَفَرَّدَا
وليجلب الحمقى إليها ويرفدا
وفي الله عاديناه إذ ذمَّ أحمدًا
كأخذك من عادى وليًا وشددًا
حريص على سبِّ مُباهٍ تحسدا
ودع كل ذي قول بقول المهتدى
يلاحظها بصرٌ يلاقي أنمدا

فَوَ الله، مُدُّ لاقِيته زادنى الهدى
وكم من عويص مُشكِ غير واضح
وما إن رأينا مثله بطلا بدًا
وأكفره قوم جهول وظالم
وهذا على الاسلام إحدى المصائب
أفى القوم تُمدح يا مُكفر صادق
نبذت هدى العرفان جهلا وبعده
وإن كنت تسعى اليوم في الأرض مُفسدًا
ولو قبل إكفارٍ تفكرت ساعة
قصدت لترضى القوم من سوء نية
وما في يدك لتبعدن مقربًا
وقد كنت تقبل صدقه وكتبته
ألا إنه قد فاق صدقا خواصكم
أتكفر يا غول البرارى مثيله
وتعسا لكم يا زمر شيخ مزور
له كُتِبَ السب والشتم حشوها
أضل كثيرا من ضلالت وهمه
وما أن أرى فيه الفضيلة خاصة
يُشيعُ رسالات لبغي ثرايد
وما كان لي بغض به وعداوة
فخذ، يا إلهى، رأس كل معاند
لتكون آيات لكل مكذب
ويا طالب العرفان خذ ذيل نوره
وفي الدين أسرارٌ وسبلٌ خفية

وآخر دعوانا ان الحمدُ كُلُّهُ
لرب رحيم بَعَثَ فينا مجددًا

(كرامات الصادقين ص ١٥١ إلى ١٥٣)

حقيقة عقوبة الردّة في الإسلام !

ترجمة: عبد المؤمن طاهر عبد العزيز

أن قواته متشابكة متقاتلة فيما بينها، وذلك بالطبع على حساب الإسلام.

ومن العجب العجائب أن يفترق العالم الإسلامي اليوم إلى معسكرين متحاربين: معسكر تعلن دُوْلُهُ الإسلامية أن الإسلام أحمر اللون، اشتراكي الهويّة، وتستدل على ذلك في زعمها بآيات من القرآن الكريم والحديث النبوي. كما يرى هذا المعسكر أنه لا فرق بين الإسلام والاشتراكية في حقيقة الأمر إلا من جهة الاسم فقط، إذ يقولون: لو أضفنا فكرة الإله إلى الاشتراكية، أو نزعنا فكرة الإله من الإسلام لظل الحال كما هو، ولبقيت كلتا نظريتي الحياة في الحالين متشابهتين تماما.

أما المعسكر الآخر، فتقوم دُوْلُهُ الإسلامية بتمثيل الاستعمار الغربي وتأييده علنا، وتقف في صفه بكل حماس، مرتدية رداء الإسلام أيضا. وكأن الإسلام لم يكن له من هدف آخر سوى تأييد الرأسمالية.

مؤامرة عالمية خطيرة ضد الإسلام

هذا، وبتأثير الاستعمار الغربي وترتيبه في الآونة الأخيرة.. يقوم أعداء الإسلام، من صفوف المعسكر الثاني - بإشاعة وترويج نظريات معينة داخل الشعوب الإسلامية.. نظريات بالغة الخطورة. بحيث إنها لا تبقي رَحَى الحرب دائرة بين دولة إسلامية وبين أختها فحسب. بل وتحولها أيضا إلى حرب أهلية داخل كل دولة. وأشد هذه النظريات خطراً، بل قل أقوى أسلحة الاستعمار عنك ضد الإسلام. هو سلاح (قتل أهل الردّة) وتشاع هذه النظرية وتلقى اهتماما كبيرا على وجه الخصوص.. في الدول الخاضعة للنفوذ الأمريكي، التي تؤيد السياسة الأمريكية علنا، وتشكل نظام حياتها تحت إشراف أمريكي. وهناك استعدادات واسعة النطاق، تجري في هذه الدول لتطبيق هذه النظرية الخبيثة. ولذلك رأيت من الضروري أن أقدم لكم تعليم الإسلام الحقيقي.. التعليم الخالد الرائع في شأن موضوع الردّة؛ ذلك كي تستطيعوا.. حسبا تسمح لكم الظروف.. محاربة هذه المؤامرة الكريهة الدنيئة المروعة.

الخطوة الأولى لمناقشة الموضوع

وقبل البحث التفصيلي في عقيدة (قتل أهل الردّة).. لا بد لنا من

نشرنا في عدد (أبريل) الماضي نخبة من آراء الهيئات الإسلامية، ورجال الدين المسلمين حول قضية كتاب سلمان رشدى الشيطاني، ووعدنا بنشر مقالة لإمام الجماعة الإسلامية الأحمدية.. أيدته الله تعالى بنصره العزيز، تتناول موضوع (حقيقة عقوبة الردّة في الإسلام)، ألقاها في الاحتفال السنوي لجماعة بريطانيا يوم ٢٧، ٧، ١٩٨٦ م بإسلام آباد، تلفورد. وها نحن ننشر في هذا العدد الجزء الأول من مقالة الإمام، وسنوالى إن شاء الله تعالى نشرها كاملة، حتى تتضح الحقيقة أمام القراء الكرام. (المحرر)

أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد، فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم: بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله رب العلمين * الرحمن الرحيم * ملك يوم الدين * إياك نعبد وإياك نستعين * اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين * آمين!

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَائِمَةً.. ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ.. وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ *]. (سورة المائدة: ٥٥).

تُحَدِّقُ بالعالم الإسلامي في هذا الزمن الأخير أخطارٌ جسيمة، وتتربّص به قواتٌ معادية من الشرق والغرب، تهاجمه بأسلحة متنوعة متجددة. وأدهى وأمر من ذلك أنهم يستخدمون أسلحة ذات صبغة إسلامية، ويشنون الحرب على الإسلام باسم الإسلام. ومن يُلْقِ نظرة عابرة على العالم الإسلامي.. يندهش إذ يرى القاتلين بجَهَادِ السيف وقتال أعداء الإسلام بقوة السلاح، هم أنفسهم لا ينفكون يضرب بعضهم رقابَ بعض، وسيف الإسلام مسلول على العالم الإسلامي، وخناجر المسلمين لا تطعن إلا في صدور المسلمين. فسواء أكان الخلاف بين العراق وإيران، أو بين طائفتين من المجاهدين الفلسطينيين، أو بين سوريا والأردن، أو بين ليبيا ومصر، أو حيثما نظرت إلى العالم الإسلامي، وجدت



الخطيرة.. نعني (تعريف المسلم). ولو أننا قدّمنا بدورنا أي تعريف للمسلم، كما فعل كل واحد من العلماء، وكان تعريفنا معارضا لتعريفاتهم المختلفة.. لأفتوا بالإجماع بكوننا خارجين عن دائرة الإسلام. ولو قبلنا تعريف واحد منهم لبقينا عنده من المسلمين؛ لكننا نصير في عداد الكافرين حسب تعريفات الآخرين». (الرجع السابق ص ٢٣٥، ٢٣٦).

قدّمتم لكم هاتين العبارتين كنموذج فقط، وإلا فإن القاضيين الفاضلين قد جاءا ببحث شيق دقيق مفصل، ومن أراد المزيد فليرجع إلى الكتاب الأصلي.

تعريف النبي ﷺ للمسلم

والآن أسوق لكم تعريف المسلم.. كما عرفه سيدنا محمد ﷺ بنفسه. ولقد ذكره باثنين أو ثلاثة أساليب متنوعة، ولا يعقل أن تغيب هذه التعريفات النبوية عن ذاكرة المشائخ؛ وما منعهم أن تجول، هذه التعريفات البسيطة الجلية في أذهانهم، إلا لأنها تعريفات لا تسمح لهم بتكثير الجماعة الإسلامية الأحمدية بأية صورة من الصور. وإن فهو ظلم عظيم وخيانة كبرى.. أن يُعرضوا عن هذه التعريفات النبوية الواضحة، وينبذوها وراء ظهورهم، ويحاولوا اختلاق تعريف للمسلم من عند أنفسهم؛ وما ذلك إلا لفرط عداوتهم للجماعة الإسلامية الأحمدية. ومع ذلك فقد فشلوا في محاولاتهم فشلا ذريعا.

التعريف النبوي الأول

أما التعريف الأول، كما جاءنا على لسان سيدنا محمد ﷺ، فهو أعمّ التعريفات وأوسعها نطاقا، بحيث لا يترك مجالا لأحد أن يفتي بارتداد أحد من المسلمين، اللهم إلا إذا أعلن المرء بنفسه ارتداده وخروجه عن دائرة الإسلام. ويؤخذ هذا التعريف من الرواية التالية:

«قال النبي ﷺ: اكتبوا لي من تَلَفَظَ بالإسلام من الناس...» (صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب كتابة الإمام الناس؛ وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الاستسار بالإيمان للخائف).

وقد صدر هذا الأمر النبوي الكريم بغرض إحصاء عام لسكار المدينة المنورة. ولما كانت قضية الإحصاء أعمّ وأشمل تصنيفا، ذكر النبي ﷺ في هذه المناسبة أشمل التعريفات وأعمّها؛ فطلب لإحصاء المسلمين.. أن يكتبوا له اسم كل من يقول بأنه من المسلمين. ولم يسمح النبي ﷺ بأي بحث أو فحص أو نقاش، حتى إنه لم يهتم في هذا الصدد بما إذا كان القائل بالإسلام ينطق بالشهادتين أم لا؛ بل قال إنه فيما يختص بالإحصاء العام وبالسياسة فهذا التعريف يكفيني. فكل من يسمي نفسه مسلما

تعريف مصطلحين جوهريين، وهما: (أولا) من هو المسلم؟ (ثانيا) من ذا الذي يُسمّى مرتدّا؟ وكيف يصير مرتدّا؟ وعندما أجّلت فكري في هذا الموضوع، خطر ببالي تقرير محكمة التحقيق في الفتن التي حدثت في باكستان عام ١٩٥٣م.. التي تشكّلت برئاسة القاضيين الفاضلين: السيد منير والسيد كياني. ولقد قام القاضيان بتحقيق دقيق كل الدقة، وقدّما خلاله استفتاء إلى علماء ومشائخ جميع الفرق الإسلامية على اختلافها، وأرادا منهم معرفة الجواب على مسألتين هامتين للغاية. هما: ما هو تعريف الإسلام؟ ومن هو المسلم؟

وأعلن القاضيان بكل وضوح.. أنه ما لم يتعيّن أولاً تعريف المسلم.. لن يمكن لهما الانتقال إلى الخطوة التالية، ويكون البحث في مسألة الارتداد غير منطقي أصلاً. أمّا إذا تحدّد تعريف المسلم فعندئذ يمكن الفصل في مسألة (هل خرج أحدٌ ما عن الإسلام أم لا؟)

بعد بحث طويل ودقيق، واستفسارات شتى، ومناقشات مفصلة، انتهى القاضيان الفاضلان إلى نتيجة أذكرها لكم بنصّها الحرفي:

«كان من المسائل الجوهرية الهامة معرفة هل فلان مسلم أم لا؟ لذلك طالبنا معظم العلماء البارزين أن يُعرفوا لنا المسلم. والحكمة وراء ذلك أنه إذا كان علماء الفرق الإسلامية المختلفة يُكفرون الأحمديين.. فلا بدّ وأنهم على بصيرة ويقين بشأن فتواهم، وأن أسبابها واضحة في أذهانهم بدرجة يستطيعون معها ببسر أن يأتوا بتعريف دقيق قطعي للمسلم. ذلك أن الدعوى بخروج شخص أو جماعة عن دائرة الإسلام.. يستلزم أن يكون في ذهن المدّعي تصوّر واضح عن من ذا الذي يُسمّى مسلماً؛ ولكن التحقيق في هذه الجزئية من القضية، للأسف.. لم يُسفر عن نتيجة مرضية. فإذا كان علماءنا ومشائخنا يتخطون هذا التخبّط في مثل هذه القضية البسيطة.. فمن السهل جدا تصور مدى اختلافهم في القضايا الأكثر تعقيداً». (القاضي السيد م. ر. كياني والقاضي السيد محمد منير. تقرير محكمة التحقيق في فتن بنجاب سنة ١٩٥٣، مطبعة إنصاف لاهور: ص ٢٣١، ٢٣٢).

لم يتفق المشايخ على تعريف واحد للمسلم!

وقدّم القاضيان نماذج لهذه التعريفات، وأثارا المسألة التالية:

«لم يتفق العلماء على تعريف واحد للمسلم، فهل بقيت هناك حاجة.. بعدما قدمه العلماء من تعريفات متضاربة متعددة.. إلى تعليق من ناحيتنا، إلا أن نقول: إنه لا يوجد بين علماء الدين، حتى ولا اثنان، يتفقان على هذه المسألة الجوهرية



بمثابة تعريف للمسلم. تقول الرواية:

«عن أسامة بن زيد، رضي الله عنهما، قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية، فصبحنا الحرقات من جهينة. فأدرت رجلاً، فقال: لا إله إلا الله، فطعنته فوق في نفسي من ذلك. فذكرته للنبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: أقال لا إله إلا الله، وقتلته؟ قلت: يارسول الله! إنما قالها خوفاً من السلاح. قال ﷺ: أفلا شققت عن قلبه، حتى تعلم أقالها أم لا؟ قال زيد: فما زال يكرها علي حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ». وفي رواية: «حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم».

وفي رواية ثالثة: «قال ﷺ: فكيف تصنع بلا إله إلا الله، إذا جاءت يوم القيامة؟ قلت: يا رسول الله! استغفر لي. قال: وكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟ قال زيد: فجعل لا يزيدني على أن يقول: كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة.. أي إذا جاءت يوم القيامة تشهد عليك. (صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله).

ولاحظوا أن الرجل اقتصر على قول (لا إله إلا الله)، ولم يشفعها بقول (محمد رسول الله). ولكنهم اليوم برغم ذلك كله، يلفقون تعريفاً معاكساً ومخالفاً تماماً لهذا التعريف النبوي. فهل من المعقول أن يخفي هذا الحديث أو يفوت على هؤلاء المشائخ.. حتى يعلنوا على الملأ بأن أي أحمدى يتفوه بقول (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) يستحق القتل، ويقولوا بأنهم لن يصبروا.. بأي صورة وبأي ثمن.. على أن يسمعوها من الأحمدى (لا إله إلا الله، محمد رسول الله)، أو أن يمشی بها بين الناس معلقة في شارة على صدره. بل لقد بلغ بهم غيظهم درجة دفعتهم أن يقولوا: لو رأينا بعد ذلك أحمدياً ينطق بالشهادتين لتجددنا أنفه. ولنقطعن أذنه.

كما أفتوا بأن قتل هذا الأحمدى واجب على كل مسلم. وحجتهم على فتواهم هذه هي نفس الحجة التي رفضها سيد الكونين ﷺ رفضاً قاطعاً بدياً. فحجتهم أن الأحمديين ينطقون بشهادتين بلسانهم. وقد يدخل الإيمان في قلوبهم. وإنه لعمرى أمر يثير الدهشة والحيرة! فهذا ولا شك، تمرّد وخروج على ذلك السيد الذي يدينون في زعمهم.. لسيادته ﷺ، ويفتخرون بها. وأعجب من ذلك أيضاً أنهم يُصرون على هذا الخروج السافر والورق الواضح، بل بلغ بهم الظلم والعدوان أنهم يجبرون الحكومة على أن تعلن.. مع المولويين والمشائخ.. عن قتل عام لكل من يتلفظ من الأحمديين بقول: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله).

فاكتبوا اسمه لي.. أنا نبي الإسلام.. في قائمة المسلمين. وقوله: «لي» جدير بالانتباه، فهي كلمة حلوة، حبيبة جداً، وكأنه ﷺ يقول: إنني أقبل هذا التعريف للمسلم، ولا أبالي أيقبله الآخرون أم لا. أو بعبارة أخرى: أما أنا.. محمد الذي بعثه الله رسولا، فيكفيني.. كتعريف عام للمسلم.. أن يقول أحد: إنني مسلم.

التعريف النبوي الثاني

وهو تعريف ديني إلى حد ما. وهو أيضاً من البساطة والوضوح والحسن بحيث لا يبقى لسامعه مجالاً للمراء والخلاف؛ قال ﷺ:

«من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم.. الذي له ذمة الله وذمة رسوله، فلا تخفروا الله في ذمته». (صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب فضل استقبال القبلة).

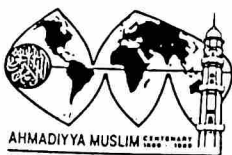
فما أعظمه.. وما أوضحه.. وما أحسنه من تعريف! ولكن انظروا كيف يجترى المشائخ في باكستان على تلفيق تعريف جديد للمسلم يخالف تعريف النبي ﷺ، وكان من نتيجة تعريفهم أن أؤدي اليوم مئات من المسلمين الأحمديين، وزج بهم في السجون.

وعندما يُفتي هؤلاء المشائخ علناً بقتل المسلمين الأحمديين، يبررون قتلهم قائلين: إنهم خرجوا من ذمتنا، لأنهم يقومون بنشاطات خطيرة. فما هي تلك النشاطات الخطيرة يا ترى؟ قالوا: إنهم يصلون صلاتنا، ويستقبلون قبلتنا، ويأكلون ذبيحتنا. ولئن لم ينته الأحمديون عن هذه الأمور.. لن ندخلهم في ذمتنا؛ وبمجرد أن ينتهوا عنها ندخلهم في ذمتنا!

فهل ذمتهم هذه هي نفس الذمة التي ذكرها الرسول ﷺ؟ كلا، بل إنهم اصطنعوا من عند أنفسهم، ذمة مخالفة تماماً.. في كل جزئية من جزئياتها.. لذمة الله وذمة رسوله.. إنهم قد وضعوا تعريفاً جديداً للمسلم، وأتوا بقبلة جديدة؛ إذ يطالبون بهدم مساجد المسلمين الأحمديين، لتحويل قبلتهم إلى غير الكعبة المشرفة.. فعلموا العالم بذلك أساليب جديدة للعبادة. أما بالنسبة للجماعة الإسلامية الأحمدية.. فحسبها تعريف سيدنا محمد ﷺ وكفى، وترضيها ذمة الله وذمة رسوله فحسب، ولا تحفل مطلقاً بأية ذمة أخرى من هؤلاء المولويين والمشائخ.

التعريف النبوي الثالث

ثم إن هناك تعريفاً ثالثاً، يختص بمن يحاولون تبرير قتل غير المسلمين. إنه وإن لم يكن تعريفاً بمعنى الكلمة.. إلا إنه يُستنبط من واقعة حدثت في زمن النبي ﷺ، وكان موقف الرسول منها



إنه لا ينطبق على عهد المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام.. فكثير من الأحمديين قد ارتحلوا من هذه الدنيا قبل اختلاق هذا التعريف، وكانوا يُسمَّون مسلمين. فبما أن هذا التعريف لم يُلقَ، ولم يخطر ببال أحد في زمنهم.. فهم كانوا مسلمين.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى.. فما قولهم فيمن خلَّوا من المسلمين قبل بعث سيدنا مرزا غلام أحمد.. المهدي والمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، الذين لم يكفروا به.. بل اقتصروا على شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟ إذن، فالتعريف الذي لا ينطبق على القرون الماضية.. هو اليوم أيضاً تعريف خاطئ باطل، ولا يصح الأخذ به بتاتا.

ولو أنهم قالوا: لم يكن بالإمكان ذكر تكذيب متنبئ كاذب في التعريف وقتئذ.. لأنه لم يكن يوجد أي متنبئ كاذب في ذلك العهد.. لكان ذلك منهم كذباً ما بعده كذب، لأن أول من ادَّعى النبوة الكاذبة بصورة قطعية ضد النبي محمد ﷺ كان موجوداً في زمنه ﷺ. (صحيح البخاري، كتاب الحيل، باب إذا طار الشيء في المنام). ورغم وجود هذا المتنبئ الكاذب.. فإن النبي ﷺ لم يدخل تغييراً في تعريف المسلم، ولم يفعل ذلك أحد من خلفائه، ولا أحد من التابعين، ولا أحد من الأجيال التالية لهم. فهل لم يفكر النبي ﷺ في ضرورة أن يضاف إلى تعريف المسلم إنكار هذا (المتنبئ الكاذب) حتى يكتمل التعريف؟.

فهاتوا برهانكم إن كنتم صادقين، وأعيدوا النظر في كل العصور الإسلامية، وأرونا كيف تطبقون تعريفكم المنحول على أي زمن قبل عام ١٩٧٤م. نعم، أرونا ولو لمرة واحدة، كيف تطبقون تعريفكم الذي تقولون فيه بأنه لا يمكن أن يكون المرء مسلماً (والعياذ بالله) إلا إذا أقر بتكذيب متنبئ كاذب.

تعريف المسلم في رأي المودودي، وتطبيقه على المسلمين في باكستان

ولنترك الآن تعريفاتهم تلك، ونتوجه إلى تعريف المودودي.. فهو يختلف عن كل ما سبقه من تعريفات. ومع أن المودودي لم يذكر تفاصيل تعريفه.. إلا أنه أرونا كيف يطبقه. وسأقرأ عليكم بعض ما قاله عن تعريفه وتطبيقه، لننظر في ضوء تعريفه إلى وجوه المسلمين في باكستان، لنتبين هل هي وجوه المسلمين أم الكافرين.. خاصة وإن الفئة الحاكمة في باكستان اليوم فئة مودودية، وزمام الحكومة ليس في الحقيقة إلا في أيدي المشائخ الوهابيين والمودوديين؛ فلذا كان من الضروري أن أعرض عليكم أيضاً تعريف المودودي. يقول المودودي:

«أما هذه الجموع الغفيرة.. التي يطلق عليها الأمة الإسلامية.. فإن تسعمائة وتسعة وتسعين بالآلاف منهم لا يعرفون

وخلاصة القول، إنني لم أجد إلا هذه التعريفات النبوية الثلاثة، وهي التي أحبُّها وأفضلُّها، ولست مستعداً لقبول أي تعريف سواها، لأنها تعريفات بلسان مؤسس الإسلام، نبينا محمد ﷺ.

عذرُ واهٍ من المشائخ

والجدير بالذكر، أنه لما بلغ المشائخ والمولويين أن تقرير المحكمة المذكورة، يقول بأنه لم يتفق منهم اثنان على تعريف واحد للمسلم، علّقوا على ذلك قائلين.. بأنهم لم تُنحَ لهم فرصة كافية لذلك، وأنهم لم يكونوا مستعدين مطلقاً للإجابة على هذا السؤال، ولو أنهم أعطوا المهلة الكافية لوجدوا تعريفاً يتفقون عليه يقيناً. (مرتضى أحمد خان دراني، «محاسبة» أي التعليق على تقرير محكمة فتن بنجاب سنة ١٩٥٢، مكتب جريدة نواء وقت، لاهور).

ثم ما زالوا في الانتظار والاستعداد لذلك زمناً طويلاً، ومضت سنوات وسنوات بعد عام ١٩٥٣.. حتى جاء عام ١٩٧٤، وكانوا قد أعدوا عدَّتَهم كاملة، ولفّقوا تعريفاً جديداً للمسلم.. تعريفاً لا يُمْتُ إلى مؤسس الإسلام ﷺ، ولا يُمْتُ إلى القرآن المجيد.. كتاب الإسلام، ولا يُمْتُ إلى السنة النبوية الشريفة على الإطلاق.

تعريف جديد من تلفيق المشائخ

أدخلوا في تعريفهم إقراراً سلبياً.. حيث قالوا: «إن المسلم من يُقرُّ بلا إله إلا الله محمد رسول الله، ويكذب مرزا غلام أحمد القادياني، ويكفر بنبوته صراحة».. ومن لا يستكمل هذه العناصر لا يُعدُّ مسلماً؟

إن هذه الثغرة التي فتحها المشائخ في حصن الإسلام.. قد ظهرت، ولا تزال تظهر آثارها السيئة الكثيرة، إلا أنني أتوجه إلى صميم الموضوع وأقول:

مناقشة تعريفهم الملفق

إن تعريفهم هذا من أساسه يواجه اعتراضاً له قوته وثقله؛ ذلك أن أي تعريف يُشترط لصحته ألا يتقيد أبداً بزمان أو مكان؛ أعني أنه لا يخضع لعصر أو لحدود جغرافية. فالتعريف الذي لا ينطبق على زمن النبي ﷺ.. من المحال أن يُعتبر اليوم تعريفاً صحيحاً. إنما التعريف المقبول.. هو ذلك الذي ينطبق على زمن النبي ﷺ، ثم لا يزال ينطبق على كل زمان بعده؛ فلا تأتي لحظة من الزمن يكون فيها هذا التعريف غير صالح. كما يجب ألا ينطبق التعريف على باكستان فحسب، بل يصلح بعينه لكل بلد آخر.. شرقياً كان أو غربياً، جنوبياً كان أو شمالياً. ولكن تعريفهم هذا غريبٌ جداً، إذ يستحيل انطباقه على ما قبل عام ١٩٧٤م، حتى



أقول: ما أحسنه من مثال! ومن ينكر أنه حقا مثال رائع للغاية، ولكن ما هي نتيجته؟

«... فإذا كان اللبن مسموما لا بد وأن تكون الزبدة المستخرجة أشد من اللبن سمًا. فالذين يظنون أنه إذا تحررت مناطق الأكثرية المسلمة من السيطرة الهندوسية، وأقيم فيها نظام جمهوري، لأمكن بذلك تأسيس دولة إلهية فيها، فظنهم هذا باطل، وإنما يؤدي ذلك كله إلى إيجاد حكومة كافرة بأيدي المسلمين».

أقول: هذا ما قالوه بالأمس القريب، أما اليوم فلهم رأي آخر. فهل هكذا يتلون الإسلام ويتحول من الشيء إلى ضده؟ وهل بهذه السرعة، وإلى تلك الأشكال المختلفة الغريبة يتنكر الحق؟

ثم يستطرد المودودي ويقول:

«... فالذين يُسمّون هنا مسلمين فيهم الغث والسمين، وما من خُلُقٍ من أخلاق الكفار إلا ويوجد فيهم...» (المرجع السابق، ص ١٠٧، ١٠٨).

تعريف الارتداد

والآن، نتناول الحديث عن تعريف الارتداد. يقول العلامة الأصفهاني:

«الارتداد أو الردّة هو الرجوع في الطريق الذي جاء منه، لكن الردّة تختص بالكفر، والارتداد يستعمل فيه وفي غيره؛ قال الله تعالى: [إن الذين ارتدّوا على أديبارهم...]، وقال: [يا أيها الذين ءامنوا من يرتدّ منكم عن دينه...]، وهو الرجوع من الإسلام إلى الكفر». (المفردات في غريب القرآن، للإمام الراغب الأصفهاني، تحت مادة: ردد).

الحكمة الإلهية في استخدام كلمة (يرتدّ)

الفعل (ارتد، يرتد، ارتداداً) لا يكون إلّا لازماً، ولا يمكن استخدامه متعدياً أبداً؛ بمعنى أن قواعد اللغة العربية لا تُجيز القول بأن فلاناً صيرّ غيره مرتداً، ذلك لأن المرتد لا يكون مرتداً إلّا إذا أعلن بنفسه خروجه عن دائرة الإسلام. فليس في لفظ الارتداد ما يدل على أن أحداً غير المرتد يخرج عن دائرة الإسلام، وإنما يتوقف ارتداده على رغبته الشخصية.

ومن عجائب قدرة الله، سبحانه وتعالى، وحكمته البالغة.. أنه استخدم لمفهوم الارتداد كلمة تنفي نفيّاً تاماً تدخل الغير في ارتداد أحد ما. وقد ذكر القرآن الكريم أيضاً تعريفاً للارتداد يماثل ذلك تماماً حيث يقول:

[وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ .. فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ...]. (سورة الكهف: ٣٠).

ما الإسلام، وما القرآن، ولا يقدرّون على تمييز الحق من الباطل. ولم يطرأ أيّ تغيير على سلوكهم الأخلاقي، ولا على اتجاههم الفكري نحو تعاليم الإسلام؛ وإنما ورث الابن اسمَ المسلم من أبيه، وهذا ورثه عن جده، وهكذا هم مسلمون. وإلّا فهم لم يقبلوا الحق لأنه الحق، ولم يكفروا بالباطل لأنه الباطل. ولو ظن أحد أنه لو سلّمنا القيادة لأيدي الأغلبية منهم لسارت عجلة الإسلام في طريقها بسلا.. لم يكن ظنه هذا إلا ضرباً من الخبل والجنون...».

(المودودي، المسلمون والصراع السياسي الراهن، الطبعة السادسة، الناشر مكتبة الجماعة الإسلامية، لاهور، ج ٣، ص ١٠٥، ١٠٦).

وأقول: هل كان الذي حدث عام ١٩٧٤م.. أعني اختلاق التعريف الذي عدّوه تعريفاً حقيقياً للمسلم.. إلا نتيجة لتسليم قيادة الإسلام في أيدي قوم كهؤلاء؟

وربما يظن أحد أن هدف المودودي من مقالته.. هو أن إجماع عامة الناس على أمر ما لا يكون له وزن ولا قيمة، ولكن المشايخ والعلماء البارزين.. بما لديهم من ذوق إسلامي وتفقّه في الدين يكون لهم الحق في ذلك.. ولما كان الذين أصدروا الفتاوى ضد المسلمين الأحمديين.. هم من أمثال هؤلاء العلماء البارزين.. فيؤخذ قولهم مأخذ الجد، ويكون لفتاواهم قوتها وثقلها. أو ربما يظن أحد آخر أن قول العامة مرفوض تماماً.. لأنهم من العوام الذين وصفهم المودودي آنفاً، ولكن أعضاء مجلس الشعب يتمتعون بهذا الحق، لأنهم هم نخبة القوم وصفوتهم، ولا يعينهم المودودي بما قاله.

وبدلاً من أن أبدد هذه الأوهام بنفسي.. أترك المودودي ليرد بنفسه على ذلك.. فهو يستطرد ليزيل هذا الوهم قائلاً:

«سواء أكانوا زعماء سياسيين ذوي ثقافة وتربية غربية، أو علماء الدين المفتين...»

أقول: وهل كان أعضاء مجلس الشعب الذي أصدر تلك الفتوى، والتعريف الذي يعدّ المسلمين الأحمديين خارجين عن دائرة الإسلام.. إلا من هذين الصنفين؟ ويستمر المودودي قائلاً:

«... فكلا الصنفين من القوم.. بسبب آرائهم ونظرياتهم.. على السواء ضالّون، في الظلمات يعمهون، وعن الصراط ناكبون، وليس لأحد منهم البصيرة الإسلامية...» (المرجع السابق، ص ٧٧، ٧٨).

أما فيما يتعلق بالوهم القائل.. بأن أعضاء مجلس الشعب.. مهما ساءت حالهم.. فهم إذا حصلوا على تأييد الجماهير، ونالوا حقّ تمثيل الشعب، فلا بد من تنفيذ فتواهم وقبول تعريفهم.. فيرد المودودي على هذا الوهم أيضاً في نفس الكتاب قائلاً:

«إن الانتخاب الجمهوري مثله كمثل استخراج الزبدة من اللبن...»



لا يحقُّ لأحدٍ تكفيرٍ غيره

والواضح أن المشيئة والإرادة من الأمور القلبية. ولهذا فليس في أي موضع من القرآن الكريم ما يبيح لكم أن تُفتوا بإسلام هذا أو كفر ذاك بحسب هواكم ، بل أعطى كل واحد الحق ، وسمح له وحده بهذا النوع من الإعلان. وبعد هذا التصريح الرباني.. [من شاء فليؤمن.. ومن شاء فليكفر] لم يبقَ أي مجال للجبر والإكراه. ذلك لأنه إذا كانت عقوبة الارتداد والكفر بعد الإيمان هي القتل ، فما معني قوله : [من شاء]؟ وهل يُفصح عن إرادة امرئٍ ورغبته إلا المرء نفسه؟ فمثلا لو سئل أحد : هل أنت مسلم أم غير مسلم؟ فقال : إنني من المسلمين ؛ فحيث إن كلمة (شاء) تتعلق بالقلب ، فثبت أن القرآن لا يمنح أحدا الحق في الحكم على ما في قلب هذا المسلم بعد إعلانه هذا.

القرآن دستور الحرية الدينية

والآن ، أورد لكم بعضاً من الآيات القرآنية.. التي تنصُّ على ذلك التعليم السماوي السامي الذي جاء به الإسلام في شأن الحرية الدينية ؛ ثم أتوجه إن شاء الله.. إلى تلك الحجج التي يُجيز بها المشايخ قتل المرتدين.

الآية الأولى

يقول الله عز وجل في شأن الحرية الدينية التامة :
[لا إكراه في الدين.. قد تبين الرشد من الغي.. فمن يكفر بالطغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها..] (سورة البقرة : ٢٥٧).

أي اعلما أنه فيما يتعلق بالدين.. لا يجوز الجبر والإكراه بأي شكل أو أسلوب. ولا داعي لذلك على الإطلاق.. لماذا؟.. لأن الفرق بين الهدى والضلال قد أصبح واضحاً جلياً. فمن كفر بكل ما يصدُّ عن الحق ، ويمنع من الخير ، وآمن بالله عن طيب خاطر ورغبة شخصية ، فقد استمسك بالعروة الوثقى التي لا تنحل ولا تنفك ، أو التي لن يتركها هو ولن يتخلَّى عنها أبداً.

ولا غرو أن هذه الآية ذات حكمة بالغة ، ومضمونها يعاكس تماماً ما يزعمه القائلون بقتل المرتدين ، إذ لم يقل الله عز وجل.. بأن لكم الحق في أن تمنعوا الناس من الارتداد ؛ بل قال : ليس لأحد أن يُكرهكم على ترك دينكم. وهكذا فإن مضمون الآية على عكس ما قالوا ، وكأنه سبحانه وتعالى يقول : أما وقد تبين الحق تماماً.. وها نحن قد أبلغناكم أنه لا إكراه في الدين ، فلا شك أنكم لا تلجأون بعد ذلك إلى الجبر والإكراه ، بل ولن يستطيع غيركم أيضاً



AHMADIYYA MUSLIM CENTENARY 1907 - 2007

أن يُكرهكم على الارتداد ، لأنكم آمنتم بالحق مقتنعين به ؛ فمن يقاوم قوى الطاغوت ، ويرفض الرجوع إلى دينها.. مؤمناً بالله تعالى.. فكأنما استمسك بالعروة الوثقى المتينة بحيث من المُحال أن يفصل عنها ؛ أو بعبارة أخرى.. يقول عز وجل : إننا نعلم أن الجبر والإكراه سيُستخدَم ضدكم ، ولكننا نعلم أيضاً أنكم على البصيرة التامة واليقين الكامل.. بحيث إنه من المستحيل أن تعودوا إلى الظلمات مرة أخرى.

الآية الثانية

ويقول الله تعالى :

[وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا.. فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلغ المبين*] (سورة المائدة : ٩٣).

أي عليكم بطاعة الله وطاعة رسوله ، وكونوا حذرين ، فإن توليتم وارتددتم بعد ذلك فاعلموا أن مهمّة رسولنا هي البلاغ المبين.. وليس القتل كما يزعمون. فلو كان جزاء الارتداد هو القتل.. لقال تعالى : ما دُنا قد بينا الأمر بياناً كاملاً ، فلو حدثت منكم ردّة عن الإسلام رغم هذا التبليغ الصريح الجلي.. فالسيف في انتظاركم ، والقتل عقوبتكم.

الآية الثالثة

وفي موضع آخر من القرآن الكريم.. يكشف الله تعالى عن خطّته ، ليبين كيف إنها على خلاف ما يزعمون. لقد شيد الله عز وجل صرح هذا الدين.. بحيث لم يترك فيه أي منفذٍ ليتسرب منه الإكراه والقهر إليه ، ورسم له صورة.. وهو تعالى المصور الكامل ، لم يجعل فيها ظلاً للجبر والقسر في العقيدة. وهذه الخطّة الإلهية تبدو جلية في قوله تبارك وتعالى :

[ولو شاء ربك لأمّن من في الأرض كلّهم جميعاً.. أفأنت تكبره الناس حتى يكونوا مؤمنين*] (سورة يونس : ١٠٠).

أي أنه لو كانت مشيئة الله تعالى أن يزداد عدد المؤمنين بحيث يدخل الناس جميعاً في زمرةهم.. لكانت المشيئة الإلهية وحدها كافية لتحقيق هذا الغرض ؛ ولكن ما دام الله تعالى لم يشأ ذلك.. فهل أنت.. يا محمداً!.. تكبره الناس حتى يكونوا مؤمنين؟!

رسالتان هامتان

ولنعلم أن في هذا القول الإلهي رسالتين هامتين :
إحدهما أنه تعالى نبي بها عن النبي ﷺ الجبر والإكراه نفياً تاماً أبدياً ، ذلك لأن إرادة النبي ﷺ إنما هي إرادة الله تعالى.. كما بيّن ذلك في قوله تعالى : [وما ينطق عن الهوى* إن هو إلا وحي]

الأوحد، ولم يجد في القرآن الكريم شيئاً يستدل به سواه. بنى استدلاله على قول الله تعالى: [إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم..]

واستشهد بالآية على جواز قتل المرتدين قائلا:

«ومع أن هناك العديد من الآيات القرآنية الدالة على قتل المرتدين (كذا!)، ولكنه قد وردت في القرآن الكريم واقعة في شأن قتل جماعة المرتدين، بأمر صريح من الله عز وجل، بحيث لا تدع أي مجال للتأويل.. عند الذين يخافون الله رب العالمين...».

أقول: وكأن الآيات القرآنية التي تلوتها عليكم آنفاً.. فيها مجال بل مجالات للتأويل، عند الذين يخافون الله رب العالمين! ثم يقول العلامة:

«إذ لم يرد هنا أي ذكر للمحاربة، ولا لقطع السبيل، ولا لأية جريمة أخرى، بل السبب الوحيد هو الارتداد فقط، والارتداد هو الجريمة الوحيدة التي لأجلها أمر الله تعالى بقتل هؤلاء القوم، قتلا جماعيا بدون هوادة».

أقول: وكأن العلامة لم يجد أية واقعة حدثت في العهد النبوي، أو ذكرت في القرآن الكريم كما يزعم بنفسه، وكل ما اطلع عليه أو وصل إلى علمه.. فإنما هو واقعة حدثت لقوم موسى عليه السلام.. وذكرها القرآن، فبنى عليها العلامة عقيدته في قتل المرتدين!.. ثم يبين تفصيل الواقعة قائلا:

«وقام كل واحد من الذين لم يعبدوا العجل.. يقتل بيديه أقرب أقاربه ممن اتخذوا العجل إلها..» (المولوى شبير أحمد العثماني، عقوبة الارتداد في الإسلام، مجلة الشهاب لرجم الخاطف المرتاب، الناشر: المولوى محمد طيب والمولوى محمد طاهر، مطبعة القاسمي، ديوبند، الهند، ص ١٥ إلى ١٧).

أقول: ولم يأت العلامة على قوله هذا بأي دليل. وسوف أناقش هذه الآية بعد قليل، وسيتبين لكم كيف أن العلامة قد انحرف عن فحوى الآية انحرافاً واضحاً. ويكمل بيانه قائلا:

«فلأن الذين عبدوا العجل صاروا مرتدين، لذلك نُفذَ فيهم هذا الحد كعقوبة على عبادتهم للعجل.. فقتلوا. ومن المعلوم أن كل ما ذكره القرآن الكريم من تشريعات وأحكام للأمم السابقة.. فنحن ملزمون باتباعها وتطبيقها، وذلك ما لم يمتنعنا الرسول ﷺ أو القرآن الكريم عن شيء منها بصفة خاصة. فإذا كان من واجبننا أيضاً أن نقتل المرتدين.. أتباعاً لما جرى في هذه الواقعة». (المرجع السابق ص ١٩).

يُوحى*]. (سورة النجم: ٤، ٥) .. وهو المأمور من الله تعالى: [قُلْ إِن صَّلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] (سورة الأنعام: ١٦٣). فهو إذاً النبي الوحيد الذي يعلن بأمر من الله تعالى.. أنه لم يبق من نفسي لنفسي شيء، فجميع عباداتي وتضحياتي.. بل سائر حياتي ومماتي.. أصبحت لله تعالى.

وما دامت إرادة الله تعالى أن يتمتع الناس بالحرية الدينية الكاملة، وألا يُكره أحد أبداً على الإيمان، فلا بد وأن تكون هذه هي إرادة النبي ﷺ وسنته.

ولنعلم أنه ليس في الآية الكريمة [أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين] أي زجر أو لوم للرسول ﷺ، بل هي كلمة حب وتقدير؛ وكأن الله تعالى يقول له: إننا نعلم جيداً أن مثل هذا الفعل لا يمكن أن يصدر منك أبداً.. لأنك قد عرفت مشيئتنا.

والرسالة الثانية.. هي أن في الآية بلاغاً للأجيال القادمة كلها، بأنكم بعد هذا الإعلان الصريح، لو قمتم بإشاعة وترويج عقيدة الجبر في الدين.. فاعلموا أنكم تخالفون بذلك مشيئة الله تعالى ورسوله الواضحة الصريحة، وإلا فلن تفعلوا ذلك أبداً.

الآية الرابعة

ويقول الله تعالى:

[فذكر إنما أنت مذكر* لست عليهم بمسيطر* إلا من تولى وكفر* فيعذبه الله العذاب الأكبر*]. (سورة الغاشية: الآيات من ٢٢ إلى ٢٥).

أي أنك مبعوث للتذكير والوعظ، ولم تُبعث مسيطرًا مراقبًا.. فعليك أن تستمر في مهمتك مذكرًا واعظًا. وإذا لم يؤمن منهم أحد، فلن تُحاسَبَ على ذلك كما يُحاسَب الحارس الذي يوكل إليه حراسة متاع.. فإن ضاع منه شيء حوسب عليه. هذا هو معنى قوله: [لست عليهم بمسيطر].

وبعبارة أخرى: إننا بعثناك لهداية الناس، ولكننا لم نُعطك حقَّ الجبر والإكراه، وما عليك إلا أن تستمر في تذكيرهم. ولا يُهمُّك عدم إيمانهم شيئاً، ولن تُسأل عن أصحاب الكفر، بل سنُعذبهم أشدَّ العذاب.

مناقشة الحجج (القرآنية) للمشائخ

والآن أعرض عليكم بعض الحجج التي يحتج بها المشائخ لتأييد موقفهم، ويستنبطونها بزعمهم من القرآن الكريم، ويحسبونها نصوصاً قرآنية صريحة تؤيد رأيهم.

دليلهم الأول

ويقدمه العلامة شبير أحمد العثماني، وهو دليله القرآني



تزيف جري لحقيقة تاريخية !

أقول : إن ما ادَّعاه (العلامة) بأن كل ما ذكره القرآن الكريم من شرائع وأحكام للأمم السابقة .. يُصبح بالضرورة جزءاً من شريعتنا، ما لم يمنعنا عنه القرآن أو الرسول ﷺ بصراحة .. فهو ادعاء باطل تمام البطلان، وتزيف شديد لحقيقة تاريخية ثابتة. والحق إنه في فترة ما قبل اكتمال التعاليم القرآنية، وعندما كانت الشريعة الإسلامية لم تنزل بعد بصورتها الكاملة، كان من عادة الرسول ﷺ أن يوافق أهل الكتاب، ويعمل بالتعاليم الواردة في كتب الأمم السالفة.. إذا عرّضت له مسألة خاصة.. لم يرد بصدها أي حكم في القرآن. ولكن فيما يخص المسائل التي قد نزل فيها الحكم القرآني بنص صريح.. فلم يرجع الرسول ﷺ في شأنها قط إلى الكتب السابقة، لأجل أمور المسلمين، وما تمسك عندئذ بالشرائع السابقة على الإطلاق.

هذا، وليس في القرآن الكريم أي ذكر لقتل المرتدين، مع أنه تناول ذكرهم مراراً، وجاء بتعليمات مفصلة كثيرة في شأنهم. فإذا كان القرآن الكريم قد ذكر المرتدين مراراً وتكراراً، ومع ذلك لم يأمر بقتلهم، فقد ثبت بذلك بطلان هذا الزعم الفاسد بكل وضوح وجلاء.. أعني الزعم القائل : إذا ذكر القرآن حادثة جرت لأمة من الأمم السابقة.. فعلياً أن نلتزم بها ونطبقها كجزء من شريعتنا. إنه بلا شك خطأ فاحش، ومخالفة صريحة للسنة النبوية الشريفة، لأن الرسول ﷺ لم يكن يتبع الكتب السماوية السابقة قط، اللهم إلا إذا لم يجد في القرآن الكريم حكماً واضحاً في مسألة جدت. فإذا وجد في القرآن حكماً في شأنها.. لم يلتفت إلى الكتب السابقة أدنى التفات.

أين هو الاستدلال؟!

والآن، استمعوا معي إلى قصة استدلال (العلامة) لنرى هل تتحدث الآية عن عقوبة الارتداد، وهي القتل في زعمه، أم لا؟.

يكتب العثماني:

«ولمّا سُقِطَ في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلُّوا قالوا لئن لم يرْحَمْنَا ربُّنا ويَغْفِرَ لنا لنكوننَّ من الخاسرين» [سورة الأعراف: ١٥٠].. ولكن توبتهم هذه أيضاً لم تنجهم من العقوبة الدنيوية». المرجع السابق ص (١٨).

أقول : وكان الأمر بقتلهم لا يجعلهم من الخاسرين في نظر المولوى العثماني !!

تفصيل قصة القتل المزعومة

في ضوء السياق القرآني

وإليك تفصيل هذه الواقعة.. في ضوء السياق القرآني، ومنه



الآيات القرآنية التي حرّف المولوى العثماني معانيها، يقول الله تعالى :

[وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ * ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يُقَوْمِ إِنكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ.. فَتَابَ عَلَيْكُمْ.. إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ *]. (سورة البقرة: ٥٢ إلى ٥٥).

..أي اذكروا يا بني إسرائيل.. عندما ظلمتم أنفسكم واتخذتم العجل إلهاً، ولكننا رغم ذلك عفونا عنكم لعلكم تشكرون. ولكن العفو الرباني عند المولوى العثماني.. هو أن الله تعالى قال لهم : عفونا عنكم، ومن ناحية أخرى.. أمر بقتلهم، وكأنهم قُتلوا وهم يشكرون.. ويقولون: يارب، نحن جدُّ شاكرين على عفوك الكامل النادر هذا!.. فما رأينا له مثيلاً، ولم نسمع بمثله هذه المغفرة المنقطعة النظير! وكأنما كان هذا العفو يصدر من ناحية، ومن ناحية أخرى كان هناك تدبير بقتلهم. فما أعظم هذا العفو وما أحسنه!

ثم يقول الله سبحانه وتعالى لهم : اذكروا عندما قال موسى لقومه إنكم قد ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل معبوداً، فالآن توبوا إلى الله خالِككم، ثم بعد التوبة.. اقتلوا أنفسكم!.

ومما يلاحظ أن المخاطبين في قوله تعالى [اقتلوا أنفسكم].. هم المخاطبون في قوله [ظلمتم أنفسكم]؛ وكأن الله تعالى أمر الظالم بأن يقتل نفسه بنفسه، لا أن يقتل الأبرياء الظالمين؛ لأنه لم يقل (اقتلوا بعضكم بعضاً). فالخطاب موجّه لمن ظلموا أنفسهم، وهم الذين أمروا أن يقتلوا أنفسهم التي ظلمتوها.

معنى قتل النفس

ومعنى قتل النفس هنا واضح بين من حيث اللغة، وهو قتلها بالبيداء والابتهال. فالله تعالى يقول: اقتلوا أنفسكم الأمارة بالسوء.. بالبيداء والابتهال، والتوبة والاستغفار، فأنتم ظلمتموها بوقوعكم في الإشراك بالله من قبل، فالآن، لكي تمحو أثار الشرك السيئة.. اظلموها مرة أخرى، واقتلوا عن طريق ذكر الله تعالى، والتوبة والإنابة والاستغفار.

والعجب كل العجب، أن المولوى العثماني يابى أن يفهم هذه الحقيقة الواضحة، ويذكر معنى لا يمتُّ إلى القرآن بأية صلة، لا من قريب ولا من بعيد. وعندما أدرك أنه ليس من المعقول أن يقتل الظالم نفسه بنفسه وينتحر بعد التوبة، سعى للتخلص من هذا المأزق، فلجأ إلى ذكر هذه القصة السخيفة.. زاعماً أن الله تعالى أمر الأبرياء منهم بقتل الآثمين! أي أن الباقين القائمين على الدين قتلوا المرتدين؛ مع أن القرآن لم يخاطب هنا إلا الظالمين، ولم يأمر الله

تعالى في آية آية أخرى ذكر فيها هذا الموضوع ، أن يقتل الأبرياء منهم الآثمين.

القرآن يعارض رواية التوراة

نقول : لعل العلامة اطلع على القصة في التوراة ، ولكنه لو كان راجع التوراة ، واقتبس منها لما نسج القصة على هذا المنوال ، لأن التوراة تتعارض مع القرآن في هذا الشأن تعارضاً بيناً ، ومن ثم يستحيل أن تلقى رواية التوراة أي قبول وهو لدى المسلمين . فالتوراة تقول بأن جميع بني اسرائيل كانوا آثمين ، وأن أول الآثمين الذي حُصَّ على ارتكاب هذا الإثم كان هارون . وليس السامري . ولما زجر موسى هارون (عليهما السلام) على هذا الشرك (والعياذ بالله) .. ردَّ عليه بأنني كنت مضطراً لذلك ، فإن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني . فرواية التوراة تقرر أن بني اسرائيل تغلبوا على هارون ، واضطروه للاشتراك معهم في الجريمة . فلجأ إلى حيلة بأن جمع حليهم ، وألقاها في النار وصنع منها العجل . وعندئذ ، كما تقول التوراة ، قام موسى بهذا الإجراء العادل المنصف ، (والعياذ بالله) .. فدعا بني لاوي .. وهم عشيرته ، قائلاً : إن كنتم صادقين في وفائكم وولائكم لي ، فتعالوا الآن لنصرتي .. مع أنهم كانوا أول المجرمين ، وأصحاب أكبر دور في الجريمة ، وأمرهم بقتل الآثمين . وهكذا قُتل من القوم ثلاثة آلاف في ذلك اليوم . (الكتاب المقدس ، سفر الخروج ، ٣٢ : ٢٨ إلى ٣٢) .

هذا هو (الدليل) العثماني الذي يقدمونه في زعمهم .. كدليل قرآني على جواز قتل المرتدين ، على الرغم من أن القرآن الكريم يرفضه رفضاً صريحاً ، لدرجة أن من كان في قلبه مثقال ذرة من تقوى الله وخشيته .. لن يجترئ بعده أن يجيز بهذه الآية قتل المرتدين ؛ وذلك لأن السامري الذي كان صاحب فكرة هذا الظلم العظيم ، والذي تولى كبره حسب النص القرآني .. لم يُقتل ، بل قيل له : [فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس ..] . (سورة طه : ٩٨) .. بمعنى أننا سنعزلك ونقطعك مقاطعة اجتماعية ؛ وأنت ستصاب بمرض يُفسد بدنك فيكرهك الناس وينفرون منك ؛ أو أنك بنفسك تقول : لا تقربوا مني ولا تمسوني ، بل ابتعدوا عني لأنني نجس . وهكذا لم يرد في القرآن الكريم أي ذكر لقتله .

القرآن يؤكّد قبول

توبة اليهود الآثمين

ومن ناحية أخرى ، فإن القرآن الكريم .. كلما ذكر الحادث بين بوضوح كامل .. وفي كل موضع بدون استثناء .. أن الله قبل توبتهم ، ولم يكتفِ بقول : إنكم تبتم فحسب ، بل قال : [فتاب عليكم] .. أي قد قبلت أنا أيضاً توبتكم ، وهذه هي نعمتي التي أذكركم بها . فيقول الله عز وجل :

[إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم .. ذلكم خير لكم عند بارئكم .. فتاب عليكم .. إنه هو التواب الرحيم] . (سورة البقرة : آية ٥٥) .

.. أي ارجعوا إلى الله مولاكم ، وأنيبوا إليه ، واقتلوا أنفسكم ، ذلكم خير لكم عند ربكم . وقوله : [فتاب عليكم] .. أي عندما تبتم أنتم ورجعتم إلى الله .. لم تكن التوبة من جانبيكم وحدهم ، بل إن الله تعالى أيضاً تاب عليكم ، أي قبل توبتكم . وقوله : [إنه هو التواب الرحيم] يعني حتى أنكم بأنفسكم أقررتهم قائلين : ما ألطف ربنا وما أرحمهم ، وما أكرم قبوله لتوبتنا مرة بعد أخرى ! ..

فهل يمكن أن يصدر مثل هذا النداء .. من قلوب الذين كانوا يعلمون أنه قد صدر الحكم بضرب رقابهم رغم توبتهم ، وكان مصيرهم القتل لا محالة ؟! فما أفحشها ، وما أفبحها تهمة .. يلصقونها بالقرآن الكريم ! وما أوضح وما أشد انحرافهم عن مراده ! .. ومع ذلك يزعمون أنهم يستنبطون البراهين القرآنية القاطعة على قتل المرتدين ، ويدعون أنه لن يخرج من هذه الأحبولة من له مثقال ذرة من العقل السليم ! .. كلا ! بل يجب أن يقال : إنه لن يقع أبداً في هذه المصيدة .. من عنده مثقال ذرة من العقل ، لأن آيات الله البينات لا تسمح مطلقاً باستنباط قتل المرتدين منها بطريق أو بآخر .

القرآن يصرح بأن القتل هنا غير مادي

ثم يقول الله بعد آية القتل :

[ثم بعثنكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون] . (سورة البقرة : آية ٥٧) .

وهكذا بين نوعية الموت الذي مات به بنو اسرائيل ؛ فقوله [ثم بعثنكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون] يوضح كيفية ونوعية هذا الموت ، ويبين أنهم لم يموتوا ميتة مادية ، ولم يُقتلوا قتلاً ظاهرياً ، بل أماتوا أنفسهم بأنفسهم بقتل أهواءهم ، وقمع شهواتهم ؛ وكان هذا بالضبط المطلوب منهم ، ذلك لأن الإنسان حينما يُميت نفسه لله تعالى تصبِح حياته في ذمة الله تعالى .

هذا ، وقد أوضح سبحانه وتعالى هنا أيضاً كيفية قبول توبتهم ؛ فلما قُتلوا أنفسهم وأهوائهم .. وهبهم الله حياة جديدة ، فشكروا قائلين : إننا كنا أمة تُعدُّ من الأموات ، فأحيانا الله تعالى حياة روحية جديدة ، لذا وجب الشكر علينا .

آراء المفسرين القدامى في قوله تعالى (فاقتلوا أنفسكم)

هذا ، وهناك آيات وأدلة قرآنية أخرى تدل على خطأ هذا



اعتبار لأيمانهم وأقسامهم، لعلمهم ينتهون». أقول: إن هذه الفقرة من الآية.. أعني [لعلمهم ينتهون].. تُبطل كلياً ما يحاول المودودي استنباطه منها، وتجعله هباءً منثوراً؛ إلا أنني الآن أوجّل تفصيل ذلك، وأذكر استدلاله أولاً..

استدلال المودودي

«لو أنهم تابوا وواظبوا على أداء الصلاة والزكاة فهم إخوانكم في الدين. فإن عادوا بعد ذلك إلى الكفر ناكثين عهودهم، فقاتلوا أئمة الكفر.

ويجب أن نعلم أنه لا يمكن، بصورة من الصور، أن يعنى نقض العهد هنا نقض المعاهدات السياسية، بل إن السياق بنفسه يعين المعنى بكل وضوح.. ألا وهو الارتداد عن الإسلام. إذن فلا يعنى قوله تعالى [فقاتلوا أئمة الكفر] إلا محاربة زعماء وأئمة حركة الارتداد». (المودودي، عقوبة الارتداد في القانون الإسلامي، الناشر: المكتبة المركزية للجماعة الإسلامية، لاهور، الطبعة الأولى، سنة ١٩٥١، ص ١٠٩).

هناك في هذا البيان عدة أمور تستحق النظر والفحص، منها (أولاً): دعوى المودودي بأن سياق الكلام نفسه يعين هذا المفهوم، ولكننا إذا تأملنا السياق وجدنا أن السياق نفسه يُبطل دعواه، وذلك أن هذه الآيات من سورة التوبة: التي يذكر فيها الله سبحانه وتعالى.. أن المشركين الذين عاهدوكم سينكثون معاهداتهم، لأنه لا اعتبار لعهدهم، فلذا عليكم أن تحاربوا من ينكث العهد منهم؛ فالسورة تبتدي بقوله تعالى:

[براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين*]. (سورة التوبة: آية ١).

فمتى ذكر المسلمون هنا؟ ومن أين عرف أن هؤلاء المشركين كانوا مسلمين؟ مع أنه تعالى يقول: إنما نتحدث عن المشركين وعن عهودهم، فمن ينكث من هؤلاء المشركين عهودهم فهم الذين نأمركم بقتالهم. ثم يقول الله تعالى:

[كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام.. فما استقيموا لكم فاستقيموا لهم.. إن الله يحب المتقين*]. (آية ٨).

فلم يرد هنا أيضاً أي ذكر للمسلمين حتى ولا بأدنى إشارة، بل يقول الله تعالى: لا تصيبوا هؤلاء المشركين بأي أذى ما داموا على عهدهم، ولا تقوموا بأي نشاط حربي ضدهم، بل يجب أن تراعوا أنتم أيضاً هذه العهود ما راعوها، إن الله يحب المتقين.

ثم يقول سبحانه:

[كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة.. يرضونكم بأفواههم وتابى قلوبهم.. وأكثرهم فسقون* اشتروا

الزعم الفاسد والتفسير السخيف، إلا أنني نظراً لافتتان علماء هذا العصر بفتاوى الفقهاء والعلماء من القرون الوسطى، أكتفي بهذا القدر من الآيات والأدلة القرآنية على بطلان هذا التفسير.. وأذكر لكم الآن بعض ما قاله المفسرون السابقون في هذه الآية.

١. يقول صاحب روح البيان:

«[فاقتلوا أنفسكم] بقمع الهوى، لأن الهوى هو حياة النفس، وارجعوا بالاستنصار على قتل النفس بنهيها عن هواها، فاقتلوا أنفسكم بنصر الله وعونه. [ذلكم خير لكم عند بارئكم] يعني قتل النفس بسيف الصدق خير لكم، لأن بكل قتل رفعة ودرجة لكم عند بارئكم، فأنتم تتقربون إلى الله بقتل النفس وقمع الهوى، وهو يتقرب إليكم بالتوفيق للتوبة والرحمة عليكم. وذلك قوله: [فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم]. (الشيخ إسماعيل حقّي البروسوى، تفسير روح البيان، سورة البقرة. الآية ٥٥ وما بعدها). إذن فالقتل هنا قتل الأهواء النفسية والقضاء على الشهوات الشيطانية.

٢. ويقول الإمام الراغب:

«وقوله [فاقتلوا أنفسكم] قيل: معناه: ليقتل بعضكم بعضاً، وقيل: عني بقتل النفس إمالة الشهوات». (الإمام الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحت مادة قتل). أرى أنه قد كفى (الدليل) العثماني ما فعلنا به..

دليلهم الثاني

أما ثاني الأدلة القرآنية المزعومة.. فقد ذكره المودودي في مجلته، ولكنه لم يذكر فيما ذكره الدليل العثماني السالف الذكر، وكأنه لا وزن له عند المودودي أيضاً.. وإلا لاستشهد به هو أيضاً، لو رأى فيه شيئاً من وزن أو قوة. على كل حال، إن المودودي استدلالاً آخر من الآية التالية:

[فإن تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين.. ونفصل الأيت لقوم يعلمون* وإن نكثوا أيمنهم من بعد عهديهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر.. إنهم لا أيمن لهم لعلمهم ينتهون*]. (سورة التوبة: ١٢، ١٣).

ثم يقول المودودي:

«أي فإن تابوا من الكفر، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين. نحن نفصل آياتنا وأحكامنا لقوم يعلمون. وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم، أي بعد عهد قبول الإسلام.. وبسطوا أسننتهم بالطنن في دينكم، فقاتلوا أئمة الكفر، لأنه لا



السخيفة؛ فلا يعزوا إلى القرآن الكريم ما لا صلة له به.. لا من قريب ولا من بعيد، بل هو منه براء!

القرآن لا يتحدث هنا عن المرتدين وقتلهم

إلى هنا كنا في صدد سياق الآية، أما الآن فلهلوا نتدبر في الآية التالية.. لنعرف من هم هؤلاء الذين يذكرهم القرآن الكريم هنا؛ وما إذا كان يتحدث عن عقوبة المرتدين، وهو القتل كما يزعمون، أم هو في صدد موضوع آخر، ولنعلم من هم هؤلاء الذين يأمر الله بقتالهم. يقول الله تعالى:

[أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ.. أَتَخْشَوْنَهُمْ.. فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ *]. (آية ١٢).

فما أكمله من وصف! وما أوضحه من بيان!.. كل شيء واضح جلي كالشمس في نصف النهار، حيث يقول عز وجل: هم ليسوا أقل منكم عددا ولا أضعف جندا، حتى تظنوا أن رقابهم في أيديكم؛ بل نأمركم بقتال قوم هم من القوة والبأس، والعدة والعتاد.. بحيث أنكم بوصفكم بشرا تخشونهم وتخافون من الاصطدام بهم؛ وعلى الرغم من ذلك كله، نحن نأمركم بالتصدي لهم وبقتالهم دون تردد أو خوف، لأن الله معكم.

ثم ذكر الأسباب التي دعت إلى قتالهم، فلم يقل: قاتلوهم لأنهم ارتدوا عن الاسلام، ورجعوا إلى الكفر مرة أخرى؛ كلا، وإنما لأنهم نكثوا أيمانهم، وهموا بإخراج الرسول محمد ﷺ من المدينة، وهم بدؤكم أول مرة بالاعتداء عليكم، وهم الذين شهروا السيف في وجوهكم.

قال الله [تُقَاتِلُونَ]، ولم يقل (تَقْتُلُونَ)

هذا، وإن قوله تعالى [أَلَا تُقَاتِلُونَ] يدل على أن الأمر بالقتال ليس إلا ضد قوم اعتدوا عليكم، ونصبوا الحرب عليكم؛ إذ أن المقاتلة من المفاعلة. ولو كان المراد مجرد قتل المرتدين لقال: أَلَا تُقَاتِلُونَ.. وهذا لا يخفى على من له أدنى إلمام باللغة العربية. فالقرآن الكريم لا يقول: أَلَا تُقَاتِلُونَ، بل: [أَلَا تُقَاتِلُونَ].

ثم إن كلمة [وهم بدؤكم أول مرة] أيضاً تبين السبب بكل وضوح وجلاء، وهو أنهم سلوا السيف عليكم، وكانوا ولا يزالون يعتدون عليكم، وينكثون عهدهم، ويتآمرون عليكم، ويكيدون كيذا لإخراج الرسول ﷺ. فيما أنه لم يبق لمعاهداتهم أي وزن ولا اعتبار، وما داموا قد ارتكبوا كل هذه الجرائم، فلذا قاتلوهم،

بأيت الله ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله.. إنهم ساء ما كانوا يعملون * لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً.. وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ *]. (الآيات من ٩ إلى ١١).

أي كيف يكون لأيمانهم وعهودهم وزن واعتبار، والحال أنهم إن ينتصروا عليكم لن يراعوا فيكم أي رحم ولا قرابة، ولا أي عهد ولا ذمة. هم يرضونكم بكلامهم فقط، وإلا فهم يتربصون بكم الدوائر، ويكثون لكم حقداً وبغضاً شديداً. اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً، فصدوا عن سبيله، إنهم ساء ما كانوا يعملون.

فهل كل هذا الحديث يدور حول المسلمين؟ هذا هو سياق الآية، والعجب كل العجب، أن المودودي مع ذلك يقول: انظروا إلى السياق تجدوا، على وجه اليقين، أن العهد المذكور فيها هو عهد قبول الإسلام.. أو عهد البيعة.

ثم يقول الله عز وجل:

[فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ.. وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ *]. (آية ١٢).

وردت هذه الآية هنا، كجملة اعتراضية، حيث ترك ذكر العهد مؤقتاً، وقال تعالى: لو آمن بعض هؤلاء المشركين المعاهدين وأسلموا.. فخلوا سبيلهم، واصرفوا النظر عنهم، لأن سبب النزاع بينكم وبينهم قد زال، وانقلب الوضع تماماً، فيجب ألا يبقى بعد ذلك أي نزاع ولا خصومة. ثم يستأنف الله عز وجل ذكر نفس المعاهدة السالفة الذكر، ويقول:

[وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ.. إِنْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ *]. (آية ١٣).

لاحظوا! إن الله عز وجل.. لا يعتبر نقض العهد وحده سبباً كافياً لقتلهم. فما أعظم كلام الله، وما أوسع رحمته، حيث لا يأمر بقتل المشركين رغم نقضهم العهود والمواثيق، بل يقول: لو بلغ بهم اللؤم والخسة بحيث أنهم.. إلى جانب نقضهم العهود والمواثيق.. خرجوا عليكم خروجاً واضحاً، واعتدوا عليكم مرة أخرى: فقاتلوا أئمة الكفر عندئذ.. لأنهم لا أيمان لهم، ولا رعاية لديهم للمعاهدات والمواثيق.. لعلهم ينتهون عن خبثهم وخستهم.

ولكن المودودي.. ومن كان على شاكلته من المشائخ.. يرون أن انتهاء المرتدين عن خبثهم وفجورهم أيضاً لن يُغني عنهم شيئاً، إذ لا بد من قتل المرتد على كل حال.. حتى وإن تاب؛ وأن توبته مرفوضة مردودة.

حسناً، لم ينتهون؟ ولم لا يموت هؤلاء المجانين وهم يقاتلون؟ ولماذا يستسلمون، ما داموا يرون أن القتل مصيرهم أيضاً بعد الاستسلام؟ فقله [لعلهم ينتهون] يدل دلالة واضحة على أن استنباط قتل المرتدين من هذه الآية استدلال باطل، وظلم عظيم. فيا ليت هؤلاء المشائخ ينتهون عن هذه الفعلة الشنيعة.. والأقوال



أن يستنبط الفقهاء من الآية.. أن القرآن يشرع عقوبات قاسية غير عادية.. لجريمة السرقة البسيطة.. فيعرضوا الإسلام لتهمة التشدد والهمجية. ثم قال:

«ومن أجل ذلك لقد رأى الفقهاء الكرام أنه لا يعاقب بهذه العقوبة القاسية إلا الفرد أو العصابة المسلحة التي تقطع السبيل على الناس.. بنية خرق القوانين، ومخالفة نظام الحكومة بالقوة، أو هم.. بتعبير أدق.. قطاع الطرق والبغاة المتمردين. أما الذي يرتكب جريمة فردية في بعض الأحيان من سارق أو نشال وغيرهما، فليس من هؤلاء في شيء.

وثانيا: من الملفت للنظر.. أن المحاربة في الآية وردت منسوبة إلى الله ورسوله، حيث قال: [يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ]، مع أن قطاع الطرق والبغاة المتمردين إنما يحاربون البشر؛ والسّر في ذلك.. أنه عندما تحاول أية فئة ذات قوة انتهاك قوانين الله ورسوله بالقوة، فعلى الرغم من أنها تحارب الناس وتقاتل البشر.. إلا أن حربها في حقيقة الأمر تعتبر حرباً على الحكومة. وحيث إن قوانين الله ورسوله.. هي المدار والقوام لهذه الحكومة، فلذلك تعتبر هذه المحاربة محاربة الله ورسوله». (المولوي محمد شفيع، مفتي باكستان السابق، تفسير معارف القرآن، إدارة المعارف، كراتشي، المجلد ٣، ص ١١٩، ١٢٠، سورة المائدة).

تفسير الآية لأحد القضاة بالمحكمة الشرعية الباكستانية

وحول تفسير هذه الآية كتب القاضي بير محمد كرم شاه، أحد كبار القضاة بالمحكمة الشرعية الباكستانية:

«لقد أمر الله تعالى ورسوله ﷺ بإقامة الأمن، وحفظ الطرق العامة، وقمع الفتنة والفساد في جميع أرجاء الدولة الإسلامية، ومن خالف هذا الأمر.. فقطع السبيل، وقتل النفوس، ونهب الأموال.. فكأنما خرج على الله ورسوله؛ لذلك يعتبر القرآن الكريم كل اعتداء على أي مواطن.. مسلماً كان أو ذمياً.. محاربة لله ورسوله.

(والواو) الواردة في قوله تعالى: [وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَساداً] وأو ببيانيتها، جيء بها لتوضيح المحاربة المذكورة في الجملة الأولى.

أما المحاربون الذين ذكرت عقوبتهم هنا.. فقد قال الفقهاء بأنهم الذين تتوفر فيهم خصال ثلاث:

أولها: أن يكونوا محاربين، أي متسلحين بالبنادق والسيوف وغيرها من الأسلحة.

وثانيها: أن يقوموا بقطع السبيل على الناس ونهب أموالهم، بعيداً عن الأماكن المأهولة في البراري والصحراء. ولكن الأئمة

لأنهم هم الذين بدأوكم في الحرب.

فهذه هي حقيقة دليل المودودي.. الذي يزعم أنه دليل قرآني، فضلاً عن أن دليله أيضاً وحيداً فريداً.. كمثل الدليل العثماني الوحيد، فلم يستطع أن يجد شيئاً سواه من القرآن الكريم كله.

دليلهم الثالث

والآن أتجه إلى مناقشة الآيات القرآنية التي قدّمها المشائخ أمام المحكمة الشرعية الباكستانية كأدلة قرآنية حسب زعمهم.. على وجوب قتل المرتدين وهي:

[إنما جزؤا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلف أو يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ.. ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا.. وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ].. (سورة المائدة: ٣٤).

فالذين يقومون بمحاربة الله ورسوله.. أي يستخدمون السيف ضد المسلمين اعتداءً عليهم، ويقومون بنشاطات تخريبية مُخَلَّة بالأمن، ويسعون جاهدين ليظهروا في الأرض الفساد، ويضربوا بأمن البلاد.. يُعاقَبون بحسب جريمتهم.. بالقتل أو الصلب أو قطع الأيدي والأرجل أو الطرد من البلد.

فترى أنه لم تذكر الآية أية كلمة يمكن أن يراد بها الارتداد، بل لم تتناول الآية موضوع الارتداد.. لا تصريحاً ولا تلميحاً! إن إصرار المشايخ.. على أن المراد بالمحاربة في هذه الآية هو الارتداد.. لهُوَ من الظلم العظيم بالقرآن الكريم واللغة العربية أيضاً. والغريب حقاً كيف أنهم رغم تسميتهم بالعلماء.. يجدون في أنفسهم هذه الجراءة.

تفسير الآية من

عالم كبير من الهند

غير أن عالماً من علماء هذا العصر، ومفتياً من بلاد الهند، له مكانة عالية في بلاده كلها، واحترام بالغ في نفوس أهلها، وهو المفتي محمد شفيع.. يقول في تفسير هذه الآية الكريمة:

«ومما يجب التدبر فيه هنا هو، أولاً: ما هو المراد من محاربة الله ورسوله والفساد في الأرض؟ ومن هؤلاء الذين يحاربون الله ورسوله؟

فلنعلم أن لفظ المحاربة مشتق من الحرب وهو السلب والنهب لغةً. ويُستخدَم لفظ المحاربة اصطلاحاً ضد السلم.. وهو السعي في الأرض للفساد والإخلال بأمن البلاد. ومن البين أن حادثاً أو حادثتين للسرقة أو القتل لا يخلان بأمن العامة..».

أقول: حقاً إنه يستدل استدلالاً معقولاً جداً، لأنه كان يخاف



الشافعي والأوزاعي والليث، رحمهم الله تعالى، يرون أن من قطع الطريق في المدن والقرى فهو أيضاً يعدُّ محارباً، ويُعاقب بنفس العقوبات.

وثالثها: ألا يكونوا يقومون بهذه النشاطات سرّاً، بل يتحدثون الناس علناً، ويهاجمونهم جَهْرَةً، وينهبون أموالهم على الملأ. (ببر محمد كرم شاه، تفسير ضياء القرآن، دار ضياء القرآن للنشر، لاهور).

هذا هو تفسير الآية الكريمة كما ذكره علماءهم، والذي يتفق تماماً مع قواعد اللغة العربية، ويتناسب مع محاوراة القرآن، ويتلائم مع السياق. ولا يمكن لأي إنسان ذي عقل بسيط أن يسبغ من هذه الآية قتل المرتدين؛ ولن يستطيع أن يُخلَّ بمعنى هذه الآية، إلا إذا كان برأسه خلل، والعياذ بالله.

دليلهم الرابع

وهذا أيضاً من الأدلة المرغوبة لدى المحكمة الشرعية الباكستانية، وهي نفس المحكمة التي قرأت عليكم آنفاً بعض ما كتبه أحد قضاتها الشهيرين، مما يخالف تماماً ما حكمت به المحكمة الآن. دليلهم هو قوله تعالى:

[يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِن يَرْتَدَّ مِنكُم عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ.. ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ.. وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ*]. (سورة المائدة: ٥٥).

هذه هي نفس الآية التي بدأت بها خطابي هذا، وهيهات أن تقبل هذه الآية الكريمة استدلالاً سخيلاً كما يبغيون. على كل حال إنهم قد بنوا استدلالهم على الفقرات الثلاث التالية:

١. فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه.

٢. أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين.

٣. يجاهدون في سبيل الله.

وقالوا: من الواضح الجلي أن الله تعالى يقول هنا: ليعلم الذين يرتدون عن الإسلام أنه سبحانه وتعالى سوف يأتي بقوم يحبهم ويحبونه؛ ولا خفاء في أن الضمير في [يجاهدون] عائد إلى المذكورين في [قوم يحبهم ويحبونه]، وهكذا فهم الذين سوف يأتون ويجاهدون في سبيل الله، ويضربون رقاب المرتدين. ذلك لأنهم كما وصفهم الله.. يكونون أذلة على المؤمنين رحماء بينهم، وفي نفس الوقت يكونون أشداء على الكفار. إذن، فالمذكورون في قوله تعالى [سيأتي الله بقوم] هم قوم لما يأتوا.. بل سيأتون فيما بعد..

ولكننا نقول: إذا كان القتل جزاء المرتد، أفلم يكن أحد (والعياذ بالله!) من بين النبي ﷺ وأصحابه، رضوان الله عليهم أجمعين.. الذين أخبروا بهذا الارتداد.. ألم يكن منهم أحد يحب الله ويحب الله عز وجل؟ ألم يكن بينهم من يغار لدين الله

ويتحمس لطاعته، حتى يتصدى لهؤلاء المرتدين ويجاهدهم في سبيل الله؟ ألا ما أسخفه من دليل! وما أفحشه وأشنعه من هجوم.. على إيمان سيدنا محمد ﷺ، وإيمان أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين! إنه في ضوء استدلالهم.. كأن الله تعالى (والعياذ به!) يقول لسيدنا محمد وأصحابه الذين رباهم بنفسه الطاهرة، وزكاهم بروحه القدسية: لو ارتد أحد منكم، فلا يُهمنكم ارتداده شيئاً، لأننا سوف نأتي بقوم آخرين.. يحبهم الله ويحبونه، ويكونون رحماء بالمؤمنين وأشداء على الكافرين، وهم يجاهدون في سبيل الله ويقاتلون المرتدين للقضاء عليهم واستئصال شأفتهم!!

من العجيب حقاً أن يجول بذهن المشائخ هذا المعنى الغريب لقوله تعالى: [يجاهدون في سبيل الله]، مع أن للجهد معاني أخرى عديدة؛ فقد ورد في القرآن الكريم: [وجاهدكم به جهادا كبيرا].. (سورة الفرقان: ٥٣).. وهذا هو الجهد بالقرآن. وعلاوة على ذلك، ليس هناك في قوله تعالى: [يجاهدون في سبيل الله] أدنى إشارة إلى الجهد بالسيف.

إن في هذا الاستدلال السخيف إهانة شديدة للرسول ﷺ ولأصحابه رضوان الله عليهم، حيث لم يوجد فيهم.. والعياذ بالله.. من أحد يقاتل في سبيل الله ويغار لدينه، حتى إن الله تعالى أخبرهم ألا يهتموا بأمر المرتدين، لأنه سوف يرسل فيما بعد قوماً يكفونهم مثونة قتال المرتدين. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم!

ويعنى هذا القول الرباني في ضوء استدلالهم.. أنكم يا محمد أنت وأصحابك.. إن لم تستطيعوا أن تنالوا هذا الفضل العظيم، فلا داعي للقلق، فسوف نأتي بقوم غيركم ينالون هذا الفضل العظيم.. أي التوفيق لقتال الأعداء وضرب رقاب المرتدين.

ثم إن المشائخ ينسون أن كلمة (عزيز) هذه قد وردت في القرآن الكريم في حق الرسول ﷺ، ولقد وصف الله عز وجل حبه ﷺ للمؤمنين وعطفه عليهم.. وصفاً أسمى درجة وأعظم شأنًا بكثير من كلمة (أعزة)، حيث قال الله عز وجل: [عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم*].

(سورة التوبة: ١٢٩).

.. أي أنه يعزُّ ويشقُّ على هذا الرسول ﷺ ما يكابده المؤمنون من عنف واضطهاد.. ويؤذي ذلك لدرجة أنه يثير في نفسه غضبا شديداً على الأعداء الذين يؤذونهم. والواضح أنه عز وجل لم يقل: [عزيز عليه ما عنتم] إلا لأنه كان هناك بالفعل من يؤذي المؤمنين حتى شق على الرسول ﷺ إيذاؤهم، فقال عز وجل: [عزيز عليه ما عنتم].

بقية ص ٢٧



رؤيا مثيرة !!

وكنْتُ وحيداً ومع ذلك رأيتُني أني لا ألبسُ من خُوذٍ، غيرَ عُدَدٍ وجَدْتُها من الله كَعُوذٍ. وقد أنفَتُ أن أكونَ من القاعدين والمتخلفين الخائفين. فانطلقتُ مُجدداً إلى جهةٍ من الجهات، مُسَقِّراً أربي الذي كنتُ أحسبه من أكبرِ المُهمَّاتِ وأعظمِ المَثُوباتِ، في الدنيا والدِّينِ؛ إذ رأيتُ ألوفاً من الناسِ فارسينَ على الأفراسِ، يأتون إليَّ مُتَسارعين. ففرحتُ برويتهم كَالخَبَّاسِ، ووَجَدْتُ في قلبي حَوَلاً لِلجَحَاسِ، وكنْتُ أَتَلُوهم كَتِلِو الصيَّادين. ثم أَطَلَقْتُ الفرسَ على آثارهم لأدركَ مِن فَصِّ أخبارهم، وكنْتُ أَتَيَقِّنُ أني لَمِنَ المُطَفِّرين. فدنوتُ منهم، فإذا هم قومُ دُرُوسِ البَرَّةِ، كَرِهَ الهَيْئَةَ مَيَسَمُهُم كَمَيَسَمِ المُشْرِكين، ولباسُهُم لباسُ الفاسقين.

ورأيتُهم مُطَلِّقين أفراسَهُم كالمُغيرين، وكنْتُ أُقَيِّدُ لَحْظِي بِأَشْبَاحِهِم كَالرَّائِينَ. وكنْتُ أُسَارِعُ إِلَيْهِم كَالْكَمَاةِ، وكان فرسي كأنه يَزُجِيهِ قَائِدُ الْغَيْبِ كإِزْجَاءِ الْجُمُولاتِ بِالْحُدَاةِ، وكنْتُ على طَلَاوَةِ أَقْدَامِهِ كَالْمُسْتَطْرِفين. فما لَبِثُوا أَنْ رَجَعُوا مُتَدَهِّدًا إِلَى خَمِيلَتِي، لِيُزَاحِمُوا حَوَلي وَحِيلَتِي، وَلِيَتَلَفُوا ثِمَارِي، وَيُزَعِّجُوا أَشْجَارِي، وَلِيَشْنُوا عَلَيْهَا الْغَارَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ.

فأَوْحَشَنِي دُخُولُهُم فِي بُسْتَانِي، وَأَدْهَشْتُ بِإِغْرَاقِهِم وَوُلُوجِهِم فِيهَا، فَضَجَرْتُ ضَجْراً شديداً وَقَلِقَ جَنَانِي، وَشَهِدْتُ تَوَسُّمِي أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ إِبَادَةَ أَثْمَارِي وَكَسْرَ أَغْصَانِي. فبادرتُ إِلَيْهِم، وَظَنَنْتُ أَنَّ الْوَقْتَ مِنْ مَحَاشِي اللَّأْوَاءِ، وَصَارَتْ أَرْضِي

يقول إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية.. حضرة مرزا طاهر أحمد.. أيده الله بنصره العزيز:

«كتب إلي أحد الإخوة من باكستان عن رؤيا رآها، تشبه إحدى رؤى سيدنا أحمد عليه السلام. وأغلب ظني أن تلك الرؤيا تنطبق على الظروف التي استوجبت سفري إلى خارج باكستان، ذلك السفر الذي بارك الله فيه كثيرا. كما أن تلك الرؤيا تتضمن ذكرا مفصلا للأحداث التي استجدت بعد ذلك. وهي تبين أيضا أنه بالدعوات والآيات الربانية المعجزة فقط يفشل العدو ويخيب، وليس لمساعدتنا الدنيوية دخل في ذلك.

نظراً لذلك، أهيب بكل المسلمين الأحمديين، حيثما كانوا في بلاد العالم، أن يلحوا في الدعاء إلى الله جل وعلا، بخصوص هذه البشارة العظيمة الشأن، سائلين إياه أن يرينا مآلها الحسن وأن ينجز لنا كل خير فيها.. في القريب العاجل! إنه على ما يشاء قدير».

و(التقوى) بدورها تنشر رؤيا سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، مبتهلين إلى الله أن يحقق لنا كل بركاتها. آمين!

«ورأيتُ في المنام كأنني أُسْرِجْتُ جَوَادِي، لِبَعْضِ مُرَادِي. وما أدري أين تَأْهُبِي، وَأَيُّ أَمْرِ مَطْلَبِي. وكنْتُ أُحِسُّ في قلبي أنني لأمرٍ مِنَ الْمُشْغُوفِينَ. فَامْتَطَيْتُ أَجْرَدِي بِاسْتِصْحَابِ بَعْضِ السِّلَاحِ، مَتَوَكِّلاً عَلَى اللَّهِ كَسَنَةِ أَهْلِ الصَّلَاحِ، وَلَمْ أَكُنْ كَالْمُتَبَاطِئِينَ. ثُمَّ وَجَدْتُني كَأَنِّي عَثَرْتُ عَلَى خَيْلٍ قَصَدُوا مُتَسَلِّحِينَ دَاكِرِي، لِإِهْلَاكِ وَتَبَارِي، وَكَأَنَّهُمْ يَجِيئُونَ لِإِضْرَارِي مُنْخَرِطِينَ.

شرح الكلمات:

مطلقين: مسرعين، أقيد لحظي: أثبته، أشباحهم: أشخاصهم، الكماة: جمع كمي وهو المحارب الشجاع، يزجيه: يقوده برفق، قائد الغيب: سائق من الله، الجمولات: الإبل، الحداة: جمع حاد وهو من يغني للإبل في سيرها، طلاوة: حسن، المستطرفين: المستحسنين، متدهدا: راجعا مسرعا، خميلتي: بستاني، شن الغارة: وجهها، إغراقهم: إمعانهم وتجاوزهم، ولوجهم: دخولهم، جناني: قلبي، توسمي: فراستي، محاشي اللاواء: ما يخشى ويتحاشى من الشدائد.

أسرجت جوادي: وضعت السرج على حصاني، امتطيت أجردي: ركبت حصاني السريع، المتباطئين: المتكاسلين، تباري: هلاكي، منخرطين: منتظمين للانقضاض، خوذ: جمع خوذة وهي غطاء الرأس للمحارب، عدد: ما يلزم من سلاح، عوذ: ملاذ، أنفت: كرهت، مستقريا أربي: متتبعا غرضي، الخباس: الأسد، الجحاس: الدفاع، أتلوهم: أتبعهم، فص أخبارهم: حقيقتها، دروس البرة: بالية ثيابهم، ميسمهم: شكلهم.



مَوْطَنَ الأَعْدَاءِ، وَأَوْجَسْتُ فِي نَفْسِي خِيفَةً كَالضَّعِيفِينَ الْمَرْءِودِينَ.

فَقَصَدْتُ الْحَدِيقَةَ لِأَفْتَشَ الْحَقِيقَةَ. فَلَمَّا دَخَلْتُ حَدِيقَتِي، وَاسْتَشْرِفْتُ بِتَحْدِيقِ حَدَقَتِي، وَاسْتَطَلَعْتُ طَلَعَ مَقَامِهِمْ.. رَأَيْتُهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ، فِي بَحْبُوحَةٍ بَسْتَانِي سَاقِطِينَ مَضْرُوعِينَ كَالْمَيْتِينَ. فَأَفْرَجَ كَرْبِي وَأَمَّنَ سَرْبِي، وَبَادَرْتُ إِلَيْهِمْ جَذَلًا وَبِاقْدَامِ الْفَرَحِينَ. فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُمْ وَجَدْتُهُمْ أَصْبَحُوا فَرَسِي.. كَمَوْتُ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ.. مَيِّتِينَ ذَلِيلِينَ مَقْهُورِينَ؛ سُلِخَتْ جُلُودُهُمْ، وَشُجَّتْ رُءُوسُهُمْ، وَذُعِطَتْ حُلُوقُهُمْ، وَقُطِعَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ، وَصُرِعُوا كَالْمَمْرُوقِينَ، وَاعْتِيلُوا كَالَّذِينَ سَقَطَ عَلَيْهِمْ صَاعِقَةٌ فَكَانُوا مِنَ الْمُحَرَّقِينَ.

فَقُمْتُ عَلَى مَصَارِعِهِمْ عِنْدَ التَّلَاقِي، وَعَبَّرَاتِي يَتَحَدَّرْنَ مِنْ مَاقِي، وَقُلْتُ: يَا رَبُّ! رُوحِي فِدَاءُ سَبِيلِكَ.. لَقَدْ ثُبَّتَ عَلَيَّ، وَنَصَرْتَ عَبْدَكَ بِنُصْرَةٍ لَا يُوجَدُ مِثْلُهُ فِي الْعَالَمِينَ. رَبُّ! قَتَلْتَهُمْ بِأَيْدِيكَ قَبْلَ أَنْ قَاتَلَ صِرْعَانٌ، وَحَارِبَ حِثْنَانٍ، وَبَارَزَ قَتْلَانٍ؛ تَفَعَّلَ مَا تَشَاءُ، وَلَيْسَ مِثْلُكَ فِي النَّاصِرِينَ. أَنْتَ أَنْقَذْتَنِي وَنَجَّيْتَنِي، وَمَا كُنْتُ أَنْ أُنْجَى مِنْ هَذِهِ الْبَلَايَا لَوْلَا رَحْمَتُكَ.. يَا أَرْحَمَ

ثُمَّ اسْتَيْقِظْتُ وَكُنْتُ مِنَ الشَّاكِرِينَ الْمُتَبَيِّنِينَ. فَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَأَوَّلْتُ هَذِهِ الرُّوْيَا إِلَى نُصْرَةِ اللَّهِ وَظَفَرِهِ، بِغَيْرِ تَوَسُّطِ الْأَيْدِي وَالْأَسْبَابِ، لِيُنْصَرَ عَلَيَّ نِعْمَاءَهُ، وَيُجْعَلَ لِي مِنَ الْمُتَنْعِمِينَ. وَالْآنَ، أَبَيِّنُ لَكُمْ تَأْوِيلَ الرُّوْيَا لِتَكُونُوا مِنَ الْمُبْصِرِينَ.

فَأَمَّا شَجَّ الرُّءُوسِ وَذَعُطُ الْحُلُوقِ فَتَأْوِيلُهُ: كَسْرُ كِبَرِ الْأَعْدَاءِ، وَقَصْمُ أَرْذَاهَائِهِمْ، وَجَعْلُهُمْ كَالْمُنْكَسِرِينَ. وَأَمَّا تَقْطِيعُ الْأَيْدِي فَتَأْوِيلُهُ: إِزَالَةُ قُوَّةِ الْمُبَارَاةِ وَالْمُمَارَاةِ، وَإِعْجَازُهُمْ وَصَدُّهُمْ عَنِ الْبَطْشِ وَحِيلِ الْمَقَاوِمَاتِ، وَانْتِزَاعُ أَسْلِحَةِ الْهَيْجَاءِ مِنْهُمْ، وَجَعْلُهُمْ مَخْذُولِينَ مُصْذُودِينَ. وَأَمَّا تَقْطِيعُ الْأَرْجُلِ فَتَأْوِيلُهُ: إِتْمَامُ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ، وَسُدُّ طَرِيقِ الْمَنَاصِ، وَتَغْلِيقُ أَبْوَابِ الْفِرَارِ، وَتَشْدِيدُ الْإِلْزَامِ عَلَيْهِمْ، وَجَعْلُهُمْ كَالْمَسْجُونِينَ.

وَهَذَا فِعْلُ اللَّهِ الَّذِي قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، يَعْذِبُ مَنْ يَشَاءُ، وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ، وَيَهْزِمُ مَنْ يَشَاءُ، وَيَفْتَحُ لِمَنْ يَشَاءُ، وَمَا كَانَ لَهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُعْجَزِينَ.

(آثِنُهُ كَمَالَاتِ إِسْلَامٍ.. أَي: مَرَاةً كَمَالَاتِ الْإِسْلَامِ ص ٥٧٨ إِلَى ٥٨١)

شرح الكلمات:

مصارعهم: مواضع وقوعهم، التلاقي: اللقاء، عبراتي: دموعي، يتحدرن: يسقطن، مآقي: مجرى الدمع، صرعان: متصارعان، حثنان: نظيران، قتلان: عدوان، المنيين: التائبين إلى الله الملازمين طاعته، ازدهائهم: زهوه وتكبرهم، المبارة: المسابقة والمعارضة، المماراة: الجدل والنزاع واللجاج، الهيجاء: الحرب، مصدودين: ممنوعين، المناص: طريق الفرار والنجاة.

أوجست خيفة: أحسست بالخوف، المرءودين: المفزوعين، استشرفت: انتصبت لرؤية شيء، تحديق: تحديد النظر، حدقتي: سواد عيني، استطلعت: نظرت لأعرف، طلعت: ناحية، بحبوحة: وسط، سربي: قلبي، جذلا: مسرورا، فرسي: جمع فريسة، سلخت: كشطت وأزيلت، ذعطت: ذبحت، صاعقة: نار تنزل من السماء أو صيحة العذاب،

حقيقة عقوبة الردة في الإسلام (بقية)

المؤمنين؟ ولماذا سوفهم قاتلا: لا بأس عليكم، سارسل عن قريب قوما يقومون لكم بهذه المهمة.. مهمة قتل المرتدين.

خلاصة القول، إنني لم أجد فيما قدمه العلماء من الأدلة القرآنية، في زعمهم، على وجوب قتل المرتدين سوى هذه الأدلة الأربعة. ولو أطلع أحدكم على دليل آخر منهم، فعليه مشكورا بإبلاغني، وسأرد عليه أيضا، إن شاء الله تعالى. *يُتَبَعُ*

ثم يستمر عز وجل في تأكيد حب النبي ﷺ للمؤمنين قائلا: [بالمؤمنين رءوف رحيم].. فأين [أدلة على المؤمنين] من هذا الوصف الرائع: [بالمؤمنين رءوف رحيم]؟! الحق، والحق أقول، إنه قد ظهرت هاتان الصفتان.. اللتان هما من صفات المولى عز وجل.. في ذات النبي ﷺ بوضوح وجلاء حتى إن الله تعالى سماه في القرآن الكريم بأنه ﷺ [رؤوف رحيم]. أقول: فلم لم يأمر الله تعالى بقتل المرتدين وهذا الرؤوف الرحيم كان بين أظهر



شاعر الرسول ﷺ

حسان بن ثابت رضي الله عنه

بقلم: يعقوب أمجد أبو إدريس

روح القدس.

فبعد ذلك جعل حسان رضي الله عنه يهجو قريش مكة وشعراءهم حتى أبكمهم، ووقعت كلماته منهم مواقع السهام في دجى الليل. فاشتهر بذلك ذكره، وارتفع قدره، وعاش ما عاش موفور الكرامة مكفى الحاجة من بيت المال، حتى توفي سنة ٤٤ للهجرة بالغا من عمره مائة وعشرين سنة. (تاريخ الأدب العربى).

ومن بعض أشعاره الهجائية:

ألا أبلغ أبا سفيان عني
مُغلغلة فقد برح الخفاء
فأن سيوفنا تركتكم عبدا
وعبد الدار سادتها الإماء
هجوت محمدا فأجبت عنه
وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفى؟
فَشَرُّكُمْ لخيركما الفداء
لنا في كل يوم من معدٍ
سباب أو قتال أو هجاء
لساني صارم لا عيب فيه
ويحري لا تُكدره الدلاء
فإن أبي ووالدتي وعرضي
لعرض محمد منكم وقاء

هذه الأبيات تدل على حسن القول وقائله، لأنه تمسك بالأخلاق في الهجاء والمفاخرة، بل هو يقول بتحد تام ولكنه لم يقل شيئا أو حرفا يدفع أذهاننا إلى هجاء الجاهلية كما نقرأ ونرى في دواوين الجاهلية.

كان حسان شاعرا نبيلًا ذا لسان عذب، وكأنما زاد الله فيه زيادة ظاهرة، فكان إذا أرسل لسانه لم يجدوا له دفعا، وإذا مسهم بالضر لم يجد شعراؤهم نفعا.

الشعر سائر متداول من الزمن القديم بين العرب، واللغة العربية أقدم الألسنة نشأة وأدبا. وبعد طلوع الإسلام ونزول القرآن صارت اللغة أنيقة رشيقة لتجدد الأخيلة والتصورات والعقائد والأخلاق.

الشعراء من قبل ظهور الإسلام كانوا يتفاخرون حسبا ونسبا وشعرا، يقصدون القصائد مدحا وذما. ولما ادعى رسول الله ﷺ النبوة جعلوا يؤذونه بالسنتهم. وأول من هجاه منهم عبد الله بن الزبير وعمر بن العاص وأبو سفيان، فأذوا الرسول وأتباعه بقوارص الهجاء، فثار بذلك الشعراء المسلمون وودوا لو يأذن لهم الرسول يرد الهجاء عليهم. فقال رسول الله ﷺ:

«ماذا يمنع الذين نصروا الله ورسوله بأسلحتهم أن ينصروه بالسنتهم».

فقام من المسلمين نفر منهم حسان بن ثابت، وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم، فشنوا على شعراء الكفار حربا شعرية حتى أعجزوهم وكبحوا جماح ألسنتهم.

نتناول في هذه الصفحات ذكر شاعر الإسلام حسان بن ثابت رضي الله عنه.

إسمه حسان، ويكنى بأبى الوليد. ولد بالمدينة ونشأ في الجاهلية، فكان قبل إسلامه شاعرا الغساسنة، وكان يجول من المدينة إلى حيرة ودمشق والشام في حين شبابه، وأقام بهذه البلاد مدة طويلة. ولكنه بالغ في مدح آل جفنة من ملوك غسان، وكانوا يغدقون عليه العطايا ويمطرونه بالهدايا.

لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة دخل حسان في الإسلام، وترك مدائح الملوك، وانقطع إلى مدح النبي ﷺ. وحين آذى قريش رسول الله ﷺ بالهجاء، قال النبي ﷺ لأصحابه:

«ماذا يمنع الذين نصروا الله ورسوله بأسلحتهم أن ينصروه بالسنتهم؟»

قال حسان: أنا أهجوهم بهجائهم. فقال له النبي ﷺ: كيف تهجوهم وأنا منهم حسبا ونسبا؟ فقال: يا رسول الله، أنا أسلك منهم كما تسلك الشعرة من العجين. فقال النبي ﷺ: اهج ومعك



تميم:

إن الذوائب من فھر وإخوتهم
قد بینوا سُنَّةً للناس تُتَّبَعُ
قوم إذا حاربوا ضربوا عدوهم
أو حاولوا النفع في أشیاعهم نفعوا
سجیة تلك فیهم غیر محدثة
إن الخلائق فاعلم شرُّها البدعُ
إن كان فی الناس سباقون بعدهم
فكل سبق لأدنى سبقهم تبَّعُ
لا یفخرون إذا نالوا عدوهم
وإن أصیبوا فلا خور ولا جزعُ

وأيضا یقول وقد ذكر فی أشعاره النبی ﷺ وذكر مقامه بمكة وبالمدينة:

ثَوَى فی قریش بضعَ عشرة حِجَّةً
يُذَكِّرُ لو یلقى حبیبا مُوَاتِياً
ويعرضُ فی أهل المواسم نفسه
فلم یرَ من یووی ولم یرَ وأعیا
فلما أتانا واطمأنت به النوى
فأصبح مسرورا لطیبةً راضياً

اللهم انصر من نصر دین محمد ﷺ واجعلنا منهم. آمین.

قد ذكر فی التاریخ أنه جاء النبی ﷺ وفد تميم بشاعرهم الأقرع بن حابس، وخطیبهم عطار بن حاجب، ینادون من وراء الحجرات: یا محمد اخرج إلینا نفاخرک ونشاعرك، فإن مدحنا زین ودمنا شین.

رماهم رسول الله ﷺ بمثل خطیبه ثابت بن قیس وبشعرائه حسان وكعب بن مالک وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم. فأفحموا الشعراء والخطباء بالرد علیهم مؤیدین من الله فی المنافحة عن نبیه.

ولما انقطعت المساجلة قال الأقرع بن حابس: «إن هذا الرجل، یعنی النبی ﷺ، لخطیبه أخطب من خطیبنا، ولشاعره (حسان) أشعر من شاعرنا، وأصواتهم أعلى من أصواتنا. وبعد ذلك أسلموا جميعاً. (تاریخ الادب العربی). لما تغيرت الأحوال ودخل الناس فی الإسلام أفواجا، ترك حسان الهجاء، ووقف شعره علی المدائح النبویة.

كان حسان فی الجاهلیة شاعر أهل دمشق والحيرة وغيرها من البلاد، وبعد الإسلام صار شاعر النبی، وبعد وفاة النبی ﷺ صار شاعر الإسلام. وما أحسن قوله حین توفي رسول الله ﷺ وهو شعره الذی یضرب به المثل:

كنتَ السوادَ لناظری * فعمی علی الناظرُ
من شاء بعدك فلیمُتْ * فعلیك كنتُ أحاذرُ

كان یغلب فی أشعار الفخر والحماسة والمدح والهجاء، وكلها اغراض تقتضى اللفظ الفخم والأسلوب القوی، نسجل هنا نموذجاً من أشعاره التی أنشدها فی معركته الشعرية مع بنی

نصائح للناس

سیدنا علی رضي الله عنه

اجعلوا اللسان واحداً، ولیخزن الرجل لسانه، فإن هذا اللسان جموح بصاحبه. والله ما ارى عبداً یتقی تقوی تنفعه حتی یخزن لسانه. وإن لسان المؤمن من وراء قلبه، وإن قلب المنافق من وراء لسانه، لأن المؤمن إذا أراد أن یتكلم بكلام تدبره فی نفسه، فإن كان خيراً أبداه، وإن كان شراً واره، وإن المنافق یتكلم بما أتى علی لسانه لا یدري ماذا له، وماذا علیه. ولقد قال رسول الله ﷺ: «لا یستقیم إیمان عبدٍ حتی یستقیم قلبه، ولا یستقیم قلبه حتی یستقیم لسانه». فمن استطاع منكم ان یلقى الله تعالى وهو نقي الراحة من دماء المسلمین وأموالهم، سلیم اللسان من أعراضهم، فلیفعل.



الحقيقة كما أراها

بقلم: حسين القزق

الحلقة الرابعة والأخيرة

قتل الخنزير

من اغرب الغرائب قول اهل الظاهر في تفسير هذه الالفاظ ان المسيح بن مريم يطارد الخنازير في البراري ليقتلها. ولكن المراد من الخنزير هنا.. الرجل الدنيء الذي يشبه بالخنزير في افعاله واخلاقه وشيمه.

يفيض المال حتى لا يقبله احد. بعض العلماء يعتقدون ان المسيح الموعود حينما يأتي يملأ بيوتنا بالمال والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة.

هذا مخالف لما جاء في القرآن: (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير) - الشورى -

المعنى الحقيقي هو ان المسيح الموعود يأتي بخزائن معارف القرآن وحقايقه، فيملأ بيوت المؤمنين بمال العلم والرشد والهداية، ولكن الناس حينئذ يكونون منهمكين في دنياهم ومائلين الى شهواتها، فلا يقبلون المال الذي يأتي به المسيح الموعود، فلذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: « تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها ». صحيح البخارى.

النار

قال النبي صلى الله عليه وسلم: « اول اشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب ». صحيح البخارى كتاب الفتن

ان النار نار الفتن التى جاءت من الغرب وأحرقت اثواب التقوى، فانظروا الى فتن العلوم الغربية كيف تحشر الاحداث الى المغرب، فاصبح كثير من المسلمين امام ربهم يفسقون ويشربون الخمر ويزنون ولا يرفعون يداً الى الصدقات، والى المنكرات هم باسطون.

طلوع الشمس من المغرب

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها. فاذا طلعت من مغربها آمن الناس كلهم اجمعون. فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيراً ».

علامات ظهور المسيح الموعود والمهدي المعهود

كسر الصليب

يظن عامة الناس بان المسيح عندما ينزل من السماء يأخذ السيف بيده، ويقتل الناس، ويكسر الصليبان، ويهدم الكنائس، ويهلك قسيس النصارى، ويدخل المسيحيين واهل الملل الاخرى في الاسلام قهراً وجبراً، حتى لا يقبل من احدهم الجزية.

هذه العقيدة مزرية بالاسلام وتناقض القرآن المجيد؛ قال الله تعالى في القرآن المجيد: (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر).

(ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) (لا إكراه في الدين)

تبين هذه الآيات ان الانسان حر في اختيار الدين الذى يتدين به . فكيف يحل للمسيح ان يقتل كل من لا يؤمن به ؟ في حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم: عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « انطلقوا بسم الله وعلي ملة رسول الله لا تقتلوا شيخاً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة ولا تغلوا غنائمكم واصلحوا واحسنوا فان الله يحب المحسنين. ولا تقتلوا اصحاب الصوامع ».

فالمراد من كسر الصليب هو كسر العقيدة النصرانية حق الكسر وابطالها بقوة البراهين الصادقة والحجج القطعية.

وضع الجزية

يعتقد بعض العلماء بأن المسيح لا يقبل الجزية من الكفار، بل يقطع عنق كل من لا يدين بدين الاسلام. هذه العقيدة باطلة ومنافية لما ورد في القرآن الكريم بأن الجبر ليس بجائز في الشريعة الاسلامية. فالمعنى الصحيح لوضع الجزية هو ان المسيح الموعود لا يكون ملكاً دنيوياً، بل يأتي بالحكومة السماوية الروحانية. فلذلك لا يقبل الجزية من الناس، بل يقبل الايمان والاسلام فقط، ولا يأتي لسفك الدماء وقطع الاعناق.



(صحيح مسلم الجزء الاول باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الايمان).

اذا اخذنا الحديث بظاهره، فهذا يخالف القرآن : « فان الله يأتي بالشمس من المشرق ». سورة البقرة. « لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار ». سورة يس.

المعنى الصحيح ان الله ينور البلاد الغربية بشمس الصدق ويهدى الغارقين في الضلالة والكفر والظلمة منذ امد بعيد الى الاسلام، فكان شمس الاسلام تطلع من مغربها.

خروج الدابة

هذا الكلام من قبيل الاستعارة ولا يدل على مدلوله الظاهر. وقد اختلفت الآثار في تبينه وتعيينه ولم تتفق على شيء واحد، حتى ان بعض الصحابة زعم ان دابة الارض على رضى الله والحال ان عليا رضي الله عنه قد انكر كونه دابة الارض، وسخط على الرجل الذي قال عنه انه دابة الارض.

قال كثير من اهل العلم بالاخبار انها ذات وبر وريش، وزغب ... الخ من الاوصاف. لقد ورد عن دابة الارض في كتب الاحاديث اختلافات وتناقضات، فلا يمكن التوفيق بين هذه الاحاديث. فالحق ان المراد من دابة الارض هم علماء السوء الذين يشهدون باقوالهم ان الرسول حق والقرآن حق ثم يعملون الخبائث ويبيحون الحرام ويتبعون الدجال، كأن وجودهم متكون من جزئين: جزء مع الاسلام وجزء مع الكفر. اقوالهم كاقوال المؤمنين وافعالهم كافعال الكافرين. فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يكثر في آخر الزمان. وسموا دابة الارض لأنهم اخلدوا الى الارض وما ارادوا ان يرفعوا ابصارهم الى السماء، واطمأنوا بالدنيا وشهواتها، وما بقي لهم قلب كالانسان واجتمعت فيهم عادات الدواب. تراهم مستكبرين متبخترين كأنهم بلغوا السماء ومسوها، ولم تخرج ارجلهم من الارض من شدة انتكاسهم الى الدنيا. فهم كالذي شدد اسره وكالمسجونين؛ لا تجد في كلماتهم طهارة وبركة واستقامة ونورانية ككلمات الصالحين.

قد ورد في المفردات ايضا: «واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم». فقد قيل انها حيوان بخلاف ما نعرفه يختص خروجه بحين القيامة. وقيل عني بها الاشرار الذين هم في الجهل بمنزلة الدواب. فتكون الدابة جمعا اسما لكل شيء يدب.

وكذلك قال الله تعالى: « ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ». سورة الانفال. و « ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون » سورة الانفال.

والمعنى الثانى:

يقول الله تعالى «واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم

دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون ». سورة النمل. انه متى تمت الحجة على المنكرين يبعث مرسل من عند الله فيبلغهم دعوته ويكذبونه، فالله يعذبهم بدابة الارض وهي تكلمهم لأن الناس كانوا بايات الله لا يوقنون. ويعلق الاحمديون على حدث الدابة المذكورة في آية القرآن المجيد انها قد ظهرت وان الناس قد كذبوا المسيح الموعود الممثل بشخص مرزا غلام احمد، ولم يوقنوا، فتفشى فيهم وباء الطاعون كعذاب من عند الله حسبا تنبأ حضرته: « وهنالك خطب آخر عظيم حملنى على ذكره ما يجيش في صدري من عاطفة الرحمة، وانى لاعلم انه سيسخر منه ويستعزأ به من لا خلاق له من الروحانية. بيد ان الواجب يقضى على ان اعلنه شفقة على بني الانسان، وذلك اننى اليوم - يوم الاحد الذى هو السادس من شهر فبراير سنة ١٨٩٨ العيسوية - رأيت ملائكة الله تغرس في بقاع عديدة من بنجاب اغراسا سوداء دميعة الاشكال قصيرة القامات منظرها مريع مكرب للغاية. سألت بعض الغارسين ما هذه الاشجار؟ فقال انها اشجار الطاعون. وقيل لي: ان الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

ان رئيس تحرير مجلة نور الاسلام (لسان الازهر) سابقا قيل هذا التفسير بشئ من التأويل. فقال العلامة محمد فريد وجدي بعد تفنيد الروايات الواردة في دابة الارض ما لفظه:

« واحسن ما نراه في تفسير هذه الآية ان معنى تكلمهم تجرحهم، لأن الكلم بمعنى الجرح فيكون حيوانا من الارض يجرحهم، فلا مانع ان يكون هذا الحيوان من نوع الحشرات الموجودة الآن ويكثر في المستقبل لأي سبب من الاسباب، فيكون هجومها على الناس على ضعفها وصغر حجمها وتحميلهم الاذى الكبير وعجزهم عن مقاومتها مع ما يؤوه من بسطة العلم والحيلة آية من آيات الله. هذا ما يثلج الصدر والله اعلم. » دائرة المعارف للقرن العشرين المجلد الرابع ص ١٤.

الدجال وعلاماته

ان هنالك فتنة عظيمة وهي اكبر من جميع الفتن حتى ان جميع الانبياء قد انذروا قومهم منها، الا وهي فتنة الدجال. لفظ الدجال يعنى: الداجل المموه الكذاب وبه سمي الدجال. الدجال يخرج في آخر هذه الامة، سمي بذلك لانه يدجل الخلق بالباطل. وقيل لأنه يغطى الارض بكثرة جموعه والدجال والدجالة: الرفقة العظيمة تغطى الارض بكثرة اهلها. قيل هي الرفقة تحمل المتاع للتجارة. ان ابا بكر خطب فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: انى وعدتها لعلى ولست بدجال! اي لست بخداع ولا ملبس عليك امرك.



العلامة الاولى: اعور العين.

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: « فان البس عليكم فاعلموا انه اعور، وان ربكم ليس بأعور ». مشكاة المصابيح.
والمراد من كون الدجال اعور وان الله ليس بأعور هو ان الدجال يكون اعمى في الامور الدينية من حيث الروحانية، ولا يتفكر في عقابه، ويكون ناكبا عن الصراط المستقيم، وينسى بما اوصاه المسيح الناصري عليه السلام كما قال لهم عليه السلام: « ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم » سورة مريم.

« افمن يعلم انما انزل إليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولو الالباب ». سورة الرعد.

« لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل اضل ». سورة الاعراف.
والعمى الظاهر ليس بشئ في الحقيقة، انظر الى عبد الله بن ام مكتوم انه كان اعمى ولكن نزل القرآن فيه: « عبس وتولى ان جاءه الاعمى ». سورة عبس.

وكذلك ورد في الحديث:

« ان الله ينظر الى صوركم ».

ولا يراد هنا العمى الجسماني بل العمى الروحي. ومعنى العمى هنا العمية والضلال وذهاب بصر القلب لا غير. هذا هو المعنى المراد في حق الدجال.

واما كونه اعور العين اليمنى فهذه رواية البخارى وهو اصح الكتب بعد كتاب الله، وهي ترجح على روايات اخرى. والجانب الايمن يشبه بالشئ النفيس عموماً، ولذا يراد بالعين اليمنى العين الدينية، فالمعنى انه يكون غافلاً عن سوء عاقبته. يقول الله تعالى عن مثل هؤلاء الغافلين: « لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ».

اما كون عينه الثانية كأنها كوكب دري فمعناه انه يكون ماهراً في العلوم الارضية وبارعاً في الفنون الدنيوية.

العلامة الثانية: (مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن كاتب او غير كاتب)

ان هذه العلامة ليست من العلامات التي تكون موجودة من حيث الظاهر في الدجال، اذ ان هذه العلامة ما كانت موجودة في ابن صياد الذي قال عنه الصحابة انه هو الدجال. ومن الذي يرتاب في كونه دجالاً مع وجود هذه العلامة الباهرة الواضحة؟

فخلاصة القول ان كتابة حروف ك. ف. ر. في الحقيقة امر غير جائز ولا يسيغه العقل الانساني! بل هي استعارة تومي الى ان الدجال يلبس الحق بالباطل، ويزخرف القول في اعين الناس، ويأتى بعقائد فاسدة وخيالات باطلة تنزع الايمان من جذور القلوب، ويظهر على الخلق انه على الحق، ولا يكون له دليل حقيقي على صدقه، بل يكون كفره امراً

بواحاً، كأنما تتجلى سمة الكفر على جبينه، ويدرك على الفور انه كافر. فمعنى لفظ مكتوب بين عينيه كفر ويقرأه كل مؤمن قارئاً او غير قارئاً أن المؤمن الراسخ في ايمانه يستطيع ان يفرق بين الكفر والايمان ويتفرس بنور القلب في الامور الدقيقة ويأمن العقائد المضلة، فلا تزل قدمه.

العلامة الثالثة: انزال الغيث

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « خمس لا يعلمهن الا الله عز وجل، ثم قرأ: ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى ارض تموت ». صحيح مسلم باب الايمان.

هذا مجاز يشير الى ان الدجال يحفر الترع من الانهار ويذهب بها الى القفار والارض الخربة، ويعمرها ويستفيد منها كثيراً، ويخرج كنوزها التي كانت مدفونة فيها من قبل. والمعنى الثانى لنسبة انزال الغيث الى الدجال انه سيخترع الوسائل التي تؤدى الى انزال المطر الاصطناعى الذى قد ترى احيانا مظهره عند التجارب العلمية في بعض البلاد، لأن المطر الحقيقي لا ينزله الا الله.

العلامة الرابعة: حمار الدجال

يخرج الدجال على حمار اقمر ما بين اذنيه سبعون ذراعاً. مشكاة المصابيح.

وفي رواية: « تحته حمار اقمر طول كل اذن من اذنيه ثلاثون ذراعاً، ما بين حافر حماره الى الحافر مسيرة يوم وليلة، تطوى له الارض، يتناول السحاب بيمينه، ويسبق الشمس الى مغيبها، يخوض البحر الى كعبيه، امامه جبل دخان وخلفه جبل اخضر، ينادي بصوت له يسمع به ما بين الخافقين: الى اوليائى، الى احبائى. (كنز العمال).

ان الحديث اشارة واضحة الى مركب جديد يخترع في آخر الزمان، ويسهل السفر ويكون سريع السير، ويصوت بصوت جمهوري يسمع به ما بين الخافقين، لسرعة سيره وسهولة السفر به لا يلتفت الناس الى مراكب اخرى، حتى ان الجمال التي كانت تقطع معظم الطرق في ايام خالية لا يعتد بها. واليه اشار الله سبحانه وتعالى بقوله: « واذا العشار عَطِلَتْ ». سورة التكويد.

استغنى الناس في هذه الايام عن العشار والقلاص لوجود البواخر والسيارات والقطارات والطائرات التي تجري بسرعة ليلاً ونهاراً، وتنادي الركاب بصوت جمهوري، وهي



في شهر واحد اي في شهر رمضان. (الرابعة) ظهور المهدي قبل وقوع هذه الآية حتى تكون دليلا على صدق دعواه (لمهدينا).

ان كافة الطوائف الاسلامية قد اجمعت على ان ظهور المهدي يجب ان يكون في القرن الرابع عشر الهجري، وها نحن الآن في القرن الخامس عشر الهجري ولم يأت من يدعي بأنه المهدي سوى مرزا غلام احمد، الذي توفي وفاة طبيعية، وجماعته مستمرة في تحقيق ما جاء على لسان مؤسسها، الا وهو كسر الصليب بالحجة والبرهان.

لقد كتب المسلمون الاحمديون كثيرا في وفاة عيسى عليه السلام وانه مدفون في سرينجار - كشمير في الهند. كما جاء في كتاب « دعوة الى الحق » لمؤلفه مرزا بشير الدين محمود احمد:

« ان المسيح الناصري لم يصعد الى السماء بعد حادث الصليب، بل قام برحلة طويلة الى فارس وافغانستان والهند، كما ورد في الانجيل ان المسيح قال انني بُعثت لجمع خراف بني اسرائيل الضالة، ولي خراف اخرى ليست من هذه الدار لا بد من ان اجمعها ». يوحنا اصحاب ٦١ . وعلاوة على الشواهد الانجيلية، قد اثبت مرزا غلام احمد هذه الدعوى بالشواهد التاريخية والجغرافية كما استشهد بالتواريخ المسيحية القديمة ان حواربي المسيح كانوا يترددون الى الهند، وانه يوجد ببلاذ «تبت» كتاب شبيه بالانجيل تمام الشبه وهو يتضمن الادعاء بأنه يحتوى على تاريخ المسيح. الامر الذي ينم على ان المسيح قد جاء بالتأكيد الى هذه البلاد. والتاريخ القديم يشهد والاثار القديمة بأفغانستان وكشمير واسماء المدن بها تدل على ان اليهود كانوا استوطنوا هذه البلاد بعد الجلاء. كما ان كلمة «كشمير» اصلها «كشير» كما يتبين من كلام سكانها اي مثيل سوريا والكاف فيها للتشبيه، و«شير» من اسماء الشام. كذلك اسماء المدن الافغانية تشابه اسماء المدن الشامية ككابل وغيرها، وكذلك الهياكل العظيمة لوجوه الافغانيين واهل كشمير تشابه بنية الوجوه الاسرائيلية.

لكن الاهم من كل ذلك ان حضرة مرزا غلام احمد استخرج من التواريخ آثار قبر المسيح الناصري عليه السلام بكشمير، وانه في مدينة «سري نجار» محلة «خانيار». ويتبين من تاريخ كشمير القديم ان هذا القبر لنبي كان يدعى « شهزاده نبي » الذي كان هاجر الى كشمير قبل تسعة عشر قرنا. ويعرف هذا القبر عند قدماء الكشميريين بقبر عيسى.

وفضارى القول ان حضرة مرزا غلام احمد اثبت بروايات عديدة الطرق ان المسيح الناصري عليه السلام توفي ودفن في كشمير، وقد تحقق وعد الله:

« وأوينهما الى ربوة ذات قرار ومعين » . المؤمنون.

لا تتعب ولا تكل، والدخان يصاحبها. واما خوضه في البحر الى كعبيه فلا يخفى على الذى رأى البواخر سابحات في البحار.

هل الدجال فرد واحد ؟

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: « من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال ». صحيح مسلم ان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقراءة فواتح سورة الكهف واولاها عند ظهور الدجال لم يكن الا لأنه يوجد فيها ذكر الدجال. ألا وهم القوم الذين اتخذوا المسيح بن مريم ولدا لله وإلهها من دونه، وضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا! وان اكبر فتنة في الدنيا هي عقيدة اتخاذ الولد لله سبحانه وتعالى. قال النبي صلى الله عليه وسلم: « تقوم الساعة والروم اكثر الناس ». صحيح مسلم. والروم هم النصارى.

لقد ثبت من هذه الادلة ان الدجال هي فرقة عظيمة غاوية مغوية خادعة، وهم قسوس النصارى وفلاسفتهم الذين انتشروا في مشارق الارض ومغاربها، وغطوا وجه التوحيد بحجاب التثليث، فنعوذ بالله من فتنتهم واباطيلهم، ونرجع اليه فهو نعم المولى ونعم النصير.

العلامة الخامسة: خسوف القمر وكسوف الشمس

من امارات ظهور المسيح الموعود والمهدي المعهود خسوف النيرين في شهر رمضان. ان الله تبارك تعالى قد اخبر عن هذا النبا العظيم في القرآن الحكيم حيث قال: « فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر. يقول الانسان يومئذ أين المرق ». سورة القيامة. لقد جاء في سنن الدار قطنى: « ان لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق السموات والارض ينخسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه ».

يقول الاحمديون ويعلنون بقوة ويتحد ان خبر الخسوف والكسوف كان في حيز الخفاء والستر حتى ظهر المهدي الموعود؛ تجلت آية خسوف القمر وكسوف الشمس في سنة ١٣١١ هجرية تصديقا لدعوى مرزا غلام احمد عليه السلام. علما بان رواية دار قطنى تحتوى على اربع حقائق: (الاولى) خسوف القمر في رمضان لأول ليلة من لياالى الخسوف وهي ١٣، ١٤، ١٥. و(الثانية) كسوف الشمس في شهر رمضان ليوم وسط من ايام كسوف الشمس وهي ٢٧، ٢٨، ٢٩. و(الثالثة) وقوع خسوف القمر وكسوف الشمس



انهم ما زالوا اهلا لهذا الشرف العظيم الذي وهبهم اياه النبي الكريم خاتم الانبياء والمرسلين محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم، ويتدارسوا هذا الامر مع كافة العلماء من جميع الطوائف ومن بينهم الجماعة الاسلامية الاحمدية، ويظهروا لنا قرارهم العظيم في صحة ما جاء به الاحمديون، او يطرحوا ما هو بديل كي تستقر نفوس المسلمين، وينقذ اهل الدين الذين آلوا على انفسهم الاستجابة لله وللرسول، لقوله تعالى: « آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ». ولكي نعرف:

- ما هي علامات وامارات المهدي المنتظر؟ وكيف يتم تحديد شخصيته والتعرف عليها والتأكد من صدق دعواها؟.

- اذا ما جاء من يدعى انه المسيح او المهدي المنتظر، فكيف يتم التعرف عليه؟
امن مظهره الخارجي ام من فعله وقوله وتأيد الله تعالى له؟

- ما هي الدرجة الروحانية التي يكون عليها المهدي المنتظر، وموقعها من الدرجات الاربع التي جاء ذكرها في القرآن الكريم: النبوة أم الصديقية أم الشهادة في سبيل الله أم الصالحية؟ في حال سماع الناس بظهور المهدي وبعد التحقق منه، وهل يستوجب علينا الايمان به أم لا؟

قد جاء في كتاب « حياة المسيح » للكاتب عباس محمود العقاد الصادر عن دار الهلال:

« ومن الاخبار التاريخية خبر لا يصح اغفاله في هذا الصدد، لأنه محل نظر كبير، وهو خبر الضريح الذي يوجد في طريق « خان يار » بعاصمة كشمير، ويسمونه هناك ضريح النبي او ضريح عيسى. وروى تاريخ الاعظمى الذي دون قبل ألفي سنة، وينقل المولوى محمد على في ترجمته للقرآن الكريم عن كتاب عربي ويسمى « اكمال الدين » محفوظ من ألف سنة ان اسم « عوس اصاف » مذكور فيه، وأنه قال عنه انه رحالة ساح في بلاد كثيرة. وان كتاب « برلام ديو شافاط » في صفحة ١١١ يذكر عن عوس اصاف انه صاحب « بشري »، وانهم يحفظون مثلاً من امثاله في تعليمه يشبه مثل المسيح عن الزراع والبذور. ولقد اورد المولوى محمد علي على هذا التعليق في تفسير الآية الكريمة: « وجعلنا ابن مريم وامه آية وأوينهما الى ربوة ذات قرار ومعين ». واورد تعليقا يقرب منه في تفسير قوله تعالى: « انى متوفيك ورافعك الي » وغيرها من الايات القرآنية التي تناولت حياة عيسى بن مريم عليه السلام.

ما زلت ارجو من مقالي هذا ان يستجيب علماءنا الافاضل، فيخرجوا من عزلتهم، وينفضوا عنهم غبار السلبية في مواجهة قضية هامة، كالتى ناقشها اليوم، ويثبتوا للبشرية

أخبار الجماعة في باكستان (بقية)

الإسلام، فهل هذا هو تعليم الإسلام؟ يجب أن نسمع جواباً ممن يسمون أنفسهم (حماة الإسلام). فعندما كان الأحمديون يفرون إلى خارج باكستان في زمن الحكومة السابقة، ملتجئين للجوء السياسي، كان هؤلاء يقولون: لا أحد يضطهد الأحمديين في باكستان، وإنما هم يريدون تشويه صورة باكستان أمام العالم.

ولكن ما قولهم في ما وقع في (ننكانه صاحب)؟ أليس هذا ظلماً واضطهاداً؟ لقد شارك الأحمديون في التضحية بأموالهم وأرواحهم لبناء باكستان، وساندوا القائد الأعظم (محمد علي جناح) بكل غال ورخيص، فهل هم يعاقبون اليوم على هذه الجريمة؟!

الأحمدية في (ربوة) هرع الأحمديون إلى مواقع الأحداث حاملين معهم ما يلزم من مأكّل ومشرب وفراش وثياب لإغاثة إخوانهم المنهوبين رجالاً ونساء وأطفالاً. وقدمت جماعة محافظة (شيخو بورا) لإخوتهم المظلومين الثياب والشاي والسكر والبسكويت والحليب الجاف والخبز والطحين والبقول وغيرها بمقدار وفير.

وهكذا يعيد التاريخ نفسه، فالأحمديون الذين هاجروا من الهند قبل أربعين سنة لائذين إلى باكستان يتعرضون للسلب والنهب، ويبيتون على أنقاض بيوتهم المدمرة مرة أخرى. وفي الأولى عند انقسام الهند، كان الناهبون من الهنادك والشيخ، أما اليوم فالناهبون من (محبى الإسلام). لا ندري ماهية هذا



عشرون برهانا على بطلان تثليث النصارى

للأستاذ المرحوم ابي العطاء الجالندهرى

فالتوراة والوصية الاولى تنقضان التثليث ، وتثبتان الوحدة لله عز وجل . وبين العقيدتين منافاة كما تبين لك عبارة صاحب القاموس ايضا .
واما الزعم بأن الاناجيل ذكرت التثليث فنأتى عليه فيما بعد .

البرهان الثاني

يقول المسيح عليه السلام :
«هذه الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذى ارسلته» . (يوحنا ١٧ : ٣) .

فطوبى للموحدين الذين يؤمنون بأن لا إله إلا وحده ، لا شريك له ، ولا اقنوم فيه ، وانما المسيح رسول الله . لهم الحياة الابدية وهم الورثة للملكوت السماء ، واما المثلثون فلا يعرفهم المسيح ، فيطرحون الى حيث البكاء وصرير الأسنان .

البرهان الثالث

من عقائد النصارى «ان الأقانيم الثلاثة تتقاسم جميع الاعمال الإلهية على السواء» . (قاموس الكتاب المقدس) .
فإذن لكل إله أعمال مقسومة لا يتعاطاها الثاني ، والمسيح يقول :
«كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب ، وكل مدينة أو بيت منقسم على ذاته لا يثبت» . (متى ١٢ : ٢٥)
والى هذا الخراب يشير القرآن الكريم حيث يقول : «لو كان فيها إلهة الا الله لفسدنا» .

البرهان الرابع

ورب قائل يقول : ان الاقانيم الثلاثة لا تختلف في إصدار اوامرهم ، كما يقول الوثنيون في اوثانهم ، بل الابن والروح القدس يصدران عن رأي الاب ، ويطيعان قوله ، لأنه هو الاعظم ، فلا انقسام هناك .

أقول ، وانا على بينة مما أقول ، ان عقيدة التثليث من اضعف العقائد حجة وأقلها تثبتاً أمام النقد الصحيح ، وقد لا يكون من بين سائر عقائد الملل المختلفة عقيدة تبلغ ركاكتها وهوانها . ومما لا شك فيه ان هذه العقيدة ليست من مخترعات النصارى ومبتكراتهم الخاصة ، بل هي بقية من بقايا القرون المظلمة . وكان الوثنيون من اليونان والمصريين والهنود القدماء يعتقدون بأن الآلهة ثلاثة ، ولما خالط النصارى الأول البسطاء اهل اليونان ذوى الحضارة العريقة في القدم وانبهرت عقولهم امام فلسفتهم وعلومهم ، ارادوا ان يتشبهوا بهم ويلبسوا ديانتهم لباس الثالوثيين ، فقالوا : الاب إله والابن إله وروح القدس إله . فالحقيقة هي هي ، وانما الاسماء تغيرت .

اذا اردنا ان ننقع احد المسيحيين بعدم صحة عقيدة التثليث ، وقلنا له ان الدلائل العقلية تنقض هذه العقيدة ولا يقوم برهان عقلى على صحتها ، فما هو بتابع قولنا ، ولا بملق سمعه الى كلامنا . فلا بد اذن ان نسوق إليهم براهيننا من نفس الكتاب المقدس الذى اعتادوا ان يقدسوه ويخضعوا لبياناته .

البرهان الاول

ان الوصية الاولى واهم الوصايا في التوراة هي :
«اسمع اسرائيل ، الرب إلهنا رب واحد ، فتحب الرب إلهك : من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك» . (تثنية ٤ : ٤ / ٥) .
والمسيح كما يقول صاحب كتاب «اتفاق المبشرين» : «نبي ديانته على أساس العهد القديم ، ولم يرفض حرفاً واحداً او نقطة واحدة من الناموس» .

فلا يمكن ان يبنى ديانته على التثليث بدل التوحيد الذى هو اساس العهد القديم . ولا شك ان الاعتقاد بان الله واحد بين جداً في ديانة اليهود ، ولم يدرك احد قبل هؤلاء الثالوثيين ان التوراة تشير الى تثليث الآلهة ، والى يومنا هذا لا يسع النصارى الا ان قالوا :

«وحدة الله ظاهرة في العهد القديم اكثر منها في العهد الجديد ، والتثليث بين في العهد الجديد خفي في العهد القديم» . (قاموس الكتاب المقدس) .



أعدهم من ابى). (متى ٢٠ : ٢٣)
يقول (من ابى) ولا يقول (من ابى ومن الروح القدس ومنى ايضا).
فاذن ليس من متصرف بالاكون ولا من قاض بما يشاء الا الله
الواحد، والباقون كلهم له عبيد خاضعون.

البرهان التاسع

قال المسيح:

«انا لا أقدر ان افعل من نفسى شيئاً. كما أسمع أدين».
ودينونتى عادلة، لأنى لا اطلب مشيئتى، بل مشيئة الاب الذى
ارسلنى». (يوحنا ٥ : ٣٠).
فالرب الذى لا مانع لحكمه ولا راد لقضائه ومشيئته نافذة في كل
شيء هو الاله الوحيد، وليس له هناك ثان ولا ثالث.

البرهان العاشر

خاطب المسيح اليهود قائلاً:

«ولكنكم الآن تطلبون ان تقتلونى، وانا انسان قد كلمكم بالحق الذى
سمعه من الله». (يوحنا ٨ : ٤٠).
يعترف المسيح بأنه انسان قد كلم الناس بالذى سمعه من الله. فاذا
كان هو الاله، والثلاثة في الواحد، فكيف يصح سماعه من الله؟
والحق أن الله واحد والمسيح عبده.

البرهان الحادي عشر

يذكر مرقس ان المسيح حين بلغ الألم منه جهده وهو على الصليب
صرخ قائلاً:
«إلهى إلهى لماذا تركتنى». (مرقس ١٥ : ٣٤).
وغير خاف ان هذه الجملة تدل على ان للمسيح إلهاً وهو واحد لا
ثلاثة.

البرهان الثاني عشر

يقول لوقا ان يوحنا المعمد ان كان «يكرز بمعمودية التوبة لمغفرة
الخطايا» عند نهر الاردن، فجاء إليه المسيح، واعتمد منه تلك
المعمودية، ثم «رجع من الاردن ممثلاً من الروح القدس». (لوقا ٤ : ١)

فلو كان المسيح والروح القدس كلاهما إلهاً لما كان له الامتلاء من
محل، وهل يمتلئ الاله من الاله؟ ولماذا؟

البرهان الثالث عشر

اوصى تلاميذه قائلاً:

«واما انتم فلا تدعوا سيدى، لأن معلمكم واحد، والمسيح وانتم
جميعاً اخوة. ولا تدعوا لكم أباً على الارض، لان اباكم واحد الذى

فأقول ان المطيع اذن ليس بإله، وانما المطاع بالمعنى الكلى هو الاله
الوحيد، فبطلت عقيدة التثليث. ولو كانت الألوهية موجودة في
كل واحد منهم لما قال المسيح: «ان ابى اعظم منى». (يوحنا ١٤ : ٢٨).

وصدق الله العظيم، اذ قال: قل لو كان معه إلهة كما يقولون اذاً
لابتغوا الى ذى العرش سبيلاً سبحانه وتعالى عما يقولون علواً
كبيراً.

البرهان الخامس

نعم ما قال المسيح:

«لا يقدر احد ان يخدم سيدين، لإله ان ييغض الواحد ويحب
الآخر، او يلزم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدر ان تخدموا الله
والمال». (متى ٦ : ٢٤).

وحينما شكت إليه مرثا اخت مريم عدم مشاركتها اياها في خدمة
الضيوف وجلسها عند قدميه، قال لها:
«مرثا مرثا، انت تهتمين وتضطربين لأجل امور كثيرة، ولكن
الحاجة الى واحد. فاختارت مريم النصيب الصالح الذى لن ينزع
منه ولا يضطرب لأجل الهة ثلاثة.
وهذا نداء ضمير المسيح وصوت قلبه الطاهر الفانى في حب وحدة
الله. فهل لكم ان تلبوه، وتكونوا من الموحيدين.

البرهان السادس

يقول المسيح!

«واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما احد، ولا الملائكة الذين
في السماء ولا الابن والاب». (مرقس ١٣ : ٣٢).
وان في نفي علم الابن والروح القدس واثبات ذلك العلم للاب وحده
لدليلاً يبطل عقيدة التثليث ويقدم على صدق التوحيد برهاناً
جلياً.

البرهان السابع

جاء في انجيل متى:

«واذا واحد تقدم، وقال له: ايها المعلم الصالح، اي صلاح اعمل
لتكون لي الحياة الابدية؟ فقال له: لماذا تدعونى صالحاً قائلاً:
ليس احد صالحاً الا واحد وهو الله».
فالاله واحد وهو الله، وليس المسيح ولا الروح القدس
بإلهين.

البرهان الثامن

يقول المسيح:

«واما الجلوس عن يمينى وعن يسارى فليس لى ان اعطيه الا للذين



ان اول كل الوصايا هي اسمع يا اسرائيل، الرب إلهنا رب واحد»، فقال له الكاتب: جيداً يا معلم، بالحق قلت، لانه الله واحد، وليس آخر سواه». (مرقس ١٢ : ٣٢)
ومن الجلي ان مراد الكاتب كان ذلك التوحيد الذى ذكر في التوراة الذى كان اليهود به يؤمنون. فاستحسّن المسيح جوابه وقال له: «لست بعيداً عن ملكوت الله».

فاذن التوحيد هو الهدف الذى كان يؤمى إليه المسيح ولم يكن يعتقد بالتثليث.

البرهان الثامن عشر

قيل في ذم المشركين:

«ابدلوا مجد الله الذى لا يفنى، بشبه صورة الانسان الذى يفنى والطيور والدواب والزحافات». (رومية ١ : ٢٣)
وبما ان هذا الاعتراض يرد على عقيدة التثليث ايضا فلا شك في بطلانها، لأنها تقتضى ان يبدل مجد الله الذى لا يفنى بشبه صورة الانسان الذى فنى ومات.

البرهان التاسع عشر

جاء في رسالة كورنثوس الاولى ما نصه:

«اريد ان تعلموا ان رأس كل رجل هو المسيح، فاما رأس المرأة فهو الرجل، ورأس المسيح هو الله». (١١ : ٣).
فالرأس الذى هو فوق الجميع وفوق المسيح ايضا هو الله الواحد لا الثلاثة.

البرهان العشرون

ورد في صفات الرب:

«المبارك العزيز الوحيد ملك الملوك ورب الارباب الذى واحد، له عدم الموت، ساكناً في نور لا يدنى منه الذى لم يره احد من الناس ولا يقدر ان يراه». (يتمو ثاؤس الاولى ٦ : ١٥/١٦)
والعبارة في غاية الوضوح في اثبات التوحيد وابطال التثليث. هذه عشرون برهاناً على بطلان عقيدة النصارى من نفس كتابهم المقدس فبأي حديث بعدها يؤمنون ؟

في السموات». (متى ٦٣ : ٨).

اذا كان المسيح احد الاقانيم الثلاثة والثلاثة في الواحد فلم لا يدعوه النصارى ابا على الارض؟ ولماذا يكتفى هو بكونه معلماً لهم فقط. فالحق ان عقيدة التثليث لأوهن من خيط العنكبوت.

البرهان الرابع عشر

قال المسيح:

«نفسى حزينة جدا حتى الموت. امكثوا هنا واسهروا معى. ثم تقدم قليلاً وخر على وجهه. وكان يصلى قائلاً: يا ابتاه، ان امكن فلتبعد عني هذه الكأس». (متى ٢٦ / ٣٨ ، ٣٩).
وكلمة المسيح «يا ابتاه»، ان امكن فلتبعد عني هذه الكأس» صريحة بأن الله وحده بيده مقاليد السموات والارضين، وهو الاله الحق. ليس المسيح ولا الروح القدس بللهين.

البرهان الخامس عشر

ورد في الرسائل:

«انه يوجد اله واحد ووسيط واحد بين الله والناس، الانسان يسوع المسيح». (تيمو ثاؤس الاولى ٢ : ٥).
وهذا نص صريح بأن الاله واحد، وان المسيح انسان، ليس بأله. فالثانوية والثالوثية في ضلال مبين.

البرهان السادس عشر

جاء في الرسالة الى العبرانيين:

«في ايام جسده اذ قدّم بصراخ شديد وصوت طلبات وتضرعات للقادر ان يخلصه من الموت. وسمع له من اجل تقواه». (٥ : ٧).

ولا يعقل ان تكون تضرعات المسيح لنفسه كما لم تكن للروح القدس، فاذن جميع صلواته وتضرعاته كانت «للقادر ان يخلص من الموت» وهو واحد لا ثلاثة.

البرهان السابع عشر

اجاب المسيح احداً من الكتبة:

الخليل الصالح

قال لقمان لابنه: يا بني ليكن اول شيء تكسبه بعد الايمان خليلاً صالحاً.
فإنما الخليل كمثّل النخلة، ان قعدت في ظلها اظلتك، وان احتطبت من حطبها نفعتك، وان اكلت من ثمرها وجدته طيباً.



أخبار الجماعة في باكستان

إعداد: رشيد أحمد شودرى
سكرتير الإعلام بالجماعة

في شهر رمضان المبارك!

يحرقون المصاحف

يهدمون المساجد

ينهبون المساكن

قوات من الشرطة من المحافظة المجاورة تحسباً للأمر، وأنه لا داعي للقلق، فلن يحدث شيء. وعاد الوفد إلى بيوتهم مطمئنين، ولكن جاء صباح اليوم التالي ومعه الأحداث المؤسفة والتي شهدها عدد كبير من أهل المدينة ورأوا كل شيء بأعينهم.

والجدير بالذكر، أن حادثاً مماثلاً وقع في قرية (جك. ك. ب.) قبل يومين من الحادث، فقد قام بعض مثيري الشغب باتهام الأحمديين بأنهم أحرقوا المصحف. وعلى إثر ذلك أشعلوا النيران في مسجدهم حتى صار رمادا. وأحرقوا بيوتهم ونهبوا أموالهم. واستدعى المفسدون آخرين مثلهم من القرى المجاورة يسمون أنفسهم (شباب قوات ختم النبوة)، وأشعلوا النار في مسجد الأحمديين، وأحرقوا المصاحف الموجودة داخل المسجد، وخربوا جزاراً (تراكتور) يملكه أحد الأحمديين، وأتلفوا أربعة فدادين مزروعة بالبرتقال، ونهبوا محلاً للحام لأحد الأحمديين، وأشعلوا النار فيما تعذر عليهم حمله.

وفي قرية (جك. ك. ب.) رقم ٥٦٥ هاجموا مسجداً للأحمديين، وهدموا إحدى حجراته، ثم أحرقوا المسجد، وجاسوا خلال ديار الأحمديين، وسلبوا كل ما وقع في أيديهم.

وفي بلدة «نكانه صاحب» حرقوا مكتبين لاثنيين من المحامين الأحمديين، بما فيه من كتب قانونية قيمة، وملفات هامة للقضايا. واستولوا على المصاحف من البيوت وأحرقوها مع الأثاث. وقد بادر بعض المسلمين الغيورين لاستنقاذ سبعة من هذه المصاحف من النار.

أما البوليس فكان يقف مع المتفرجين على هذه المشاهد، ولم يحركوا ساكناً لإنقاذ شيء. وحكومة إقليم بنجاب، مع دسواها بأنها حاملة لواء الإسلام، لم تفعل شيئاً، ولم يصدر من أحد وزرائها بيان يدين هذه الفظائع.. مما يثير الأقاويل بأن كل هذه الأحداث وقعت طبقاً لتخطيط مسبق دبرته بعض الجهات ومن ناحية أخرى، عندما وصل الخبر إلى مركز الجماعة

نشرت جريدة (حيدر. راولبندى) في عددها الصادر في ٢٤ / ٤ / ١٩٨٩ هذا الخبر المؤسف بقلم مراسلها شودرى محمد سليم:

مشهد مؤلم للبربرية والتخريب

في مدينة (نكانه صاحب) وما جاورها

في الساعة الثامنة والنصف صباحاً من يوم ١٢ إبريل، شنّ حشد ثائر، يربو على مائتين وخمسين رجلاً مسلماً، هجوماً مفاجئاً على ١٧ بيتاً للأحمديين في مدينة (نكانه صاحب) بمحافظة (شيخوبورا) فدمروها تماماً. استمرت عمليات الإحراق دون تردد حتى الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر. وحمل المفسدون معهم ما خف وغلا من الأثاث، وجمعوا ما ثقل عليهم نقله من ثلاجات وتلفزيونات وطاولات وأسرّة وأوانٍ في أكوام داخل المنازل وخارجها وأشعلوا فيها النيران. كانت بعض البيوت تحتوى على جهيزات لعرائس تزوجن حديثاً أو على وشك الزواج. ورقص الثوار فرحاً حول ألسنة اللهب وهي تلتهم الأثاث والمنازل، وشيوخ الدين و(علمائهم) من ورائهم يشجعون.

وقعت كل هذه الأحداث تحت سمع وبصر المسؤولين عن الأمن والنظام، منهم نائب المحافظ ونائب مدير الشرطة. وهذا الأخير شقيق لأحد وزراء حكومة إقليم (بنجاب). كان رجال الشرطة يرافقون الثوار، بل وشارك عدد منهم بزيهم الرسمي في نقل الأثاث من البيوت مع الثوار وساعدوا في إحراقه.

كان الأحمديون قد أحسوا بأعمال الإثارة ضدهم قبل الحادث، فتوجه وفد منهم لمقابلة السلطات المسئولة لإبلاغ الأمر لهم. ولكن السلطات تلكأت في السماح لهم بالمقابلة. وفي الأخير سمحوا للوفد ببضع دقائق فقط. وبعدما سمعوا شكاياتهم طمأنوهم قائلين إنهم على استعداد تام لمواجهة الموقف، وإنهم استدعوا

قصيدة

للمسيح الموعود عليه السلام

في مدح الصحابة الكرام رضوان الله عليهم

ان الصحابة كلهم كذكاء قد نوروا وجه الورى بضياء
تركوا اقاربهم وحب عيالهم جاءوا رسولَ الله كالفقراء
ذبحوا وما خافوا الورى من صدقهم بل آثروا الرحمان عند بلاء
تحت السيوف تشهدوا لخلوصهم شهدوا بصدق القلب في الأملاء
حضروا المواطن كلها من صدقهم حقدوا لها في حرّة رجلاء
الصالحون الخاشعون لربهم البائتون بذكره و بكاء
كرام لا نفرق بينهم كانوا لخير الرسل كالأعضاء
ما كان طعن الناس فيهم صادقاً بل حشنة نشأت من الأهواء
اني أرى صُحبَ الرسول جميعهم عند الملك بعزة قعساء
تبعوا الرسول برحله و ثواء صاروا بسبل حبيبيهم كعفاء
نهضوا لنصر نبينا بوفاء عند الضلال وفتنة صماء
وتخبروا لله كل مصيبة وتهللوا بالقتل والاجلاء
انوارهم فاقت بيان مُبين يسود منها وجهُ ذي الشحنة
فانظر إلى خدماتهم وثباتهم ودع العدا في غصّة وصلاء
يا رب فارحمنا بصُحب نبينا واغفر وأنت الله ذو آلاء
والله يعلم لو قدرت ولم أمت لأشعت مدح الصُحب في الأعداء

ALTAQWA

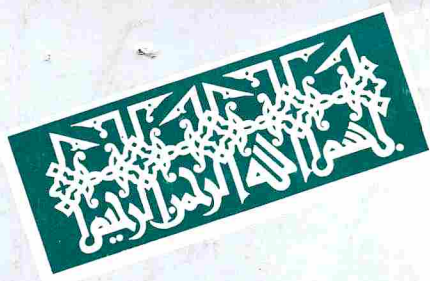
ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE

نحن نعتقد

(من كلام مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية عليه السلام)

« وأما عقائدنا التي ثبتنا الله عليها، فاعلم يا أخى، أنا آمنا بالله ربنا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً، وآمنا بأنه خاتم النبيين، وآمنا بالفرقان أنه من الله الرحمن، ولا نقبل كل ما يعارض الفرقان، ويخالف بيناته ومحكماته وقصصه، ولو كان امراً عقلياً، أو كان من الآثار التي سماها أهل الحديث حديثاً، أو كان من أقوال الصحابة أو التابعين. لأن الفرقان الكريم كتاب قد ثبت تواتره لفظاً لفظاً، وهو وحي متلو قطعي يقيني، ومن شك في قطعيته فهو كافر مردود عندنا ومن الفاسقين. والقرآن مخصوص بالقطعية التامة، وله مرتبة فوق مرتبة كل كتاب وكل وحي. ما مسه أيدي الناس، وأما غيره من الكتب والآثار، فلا يبلغ هذا المقام. ومن أثر غيره عليه فقد أثر الشك على اليقين. »
(تحفة بغداد ص ٢٥)

« لا يدخل في جماعتنا إلا الذى دخل في دين الإسلام، واتبع كتاب الله وسنن سيدنا خير الأنام، وآمن بالله، ورسوله الكريم الرحيم، وبالحشر والنشر، والجنة والجحيم، وبَعْدُ ويُقَرُّ بأنه لن يبتغي ديناً غير دين الإسلام، ويموت على هذا الدين دين الفطرة متمسكاً بكتاب الله العلام، ويعمل بكل ما ثبت من السنة والقرآن وإجماع الصحابة الكرام. ومن ترك هذه الثلاثة، فقد ترك نفسه في النار، وكان ماله التباب والتبار. »
(مواهب الرحمن ص ٩٦ - ٩٧)

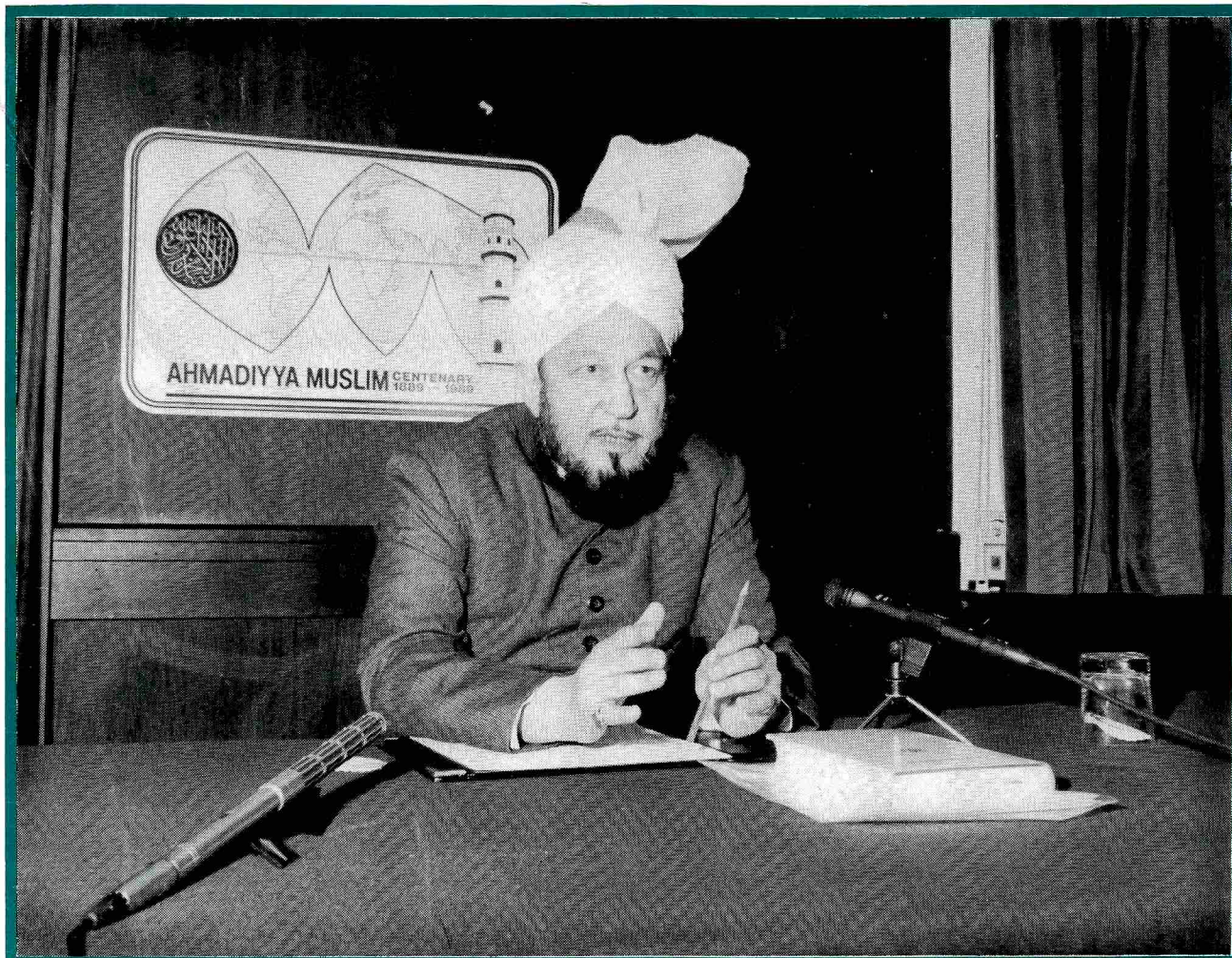


التقوى

مجلة اسلامية شهرية

ولا يجرمنكم شأن قوم على الا تعدلوا،

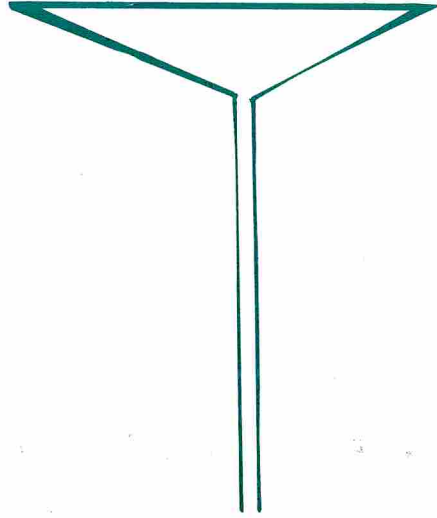
اعدلوا هو اقرب للتقوى





هذه الصورة وصورة الغلاف هما لإمام الجماعة الإسلامية الأحمدية حضرة مرزا طاهر أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز، الخليفة الرابع للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، وهو يتحدث إلى مجموعة من مندوبي الصحف في مؤتمر صحفي بالمركز الصحفي الدولي بلندن يوم ٢٠ مارس ١٩٨٩، وذلك بمناسبة الاحتفال بعيد الشكر المثوي (اليوبيل المثوي) للجماعة.

محتويات العدد



- ٤ الافتتاحية
- ٥ في عالم التفسير
- ٦ من جوامع الكلم
- ٧ كلام الإمام
- ٨ حقيقة عقوبة الردّة في الإسلام
- ٣١ قصيدة
- ٣٢ المترجم
- ٣٦ أخبار الجماعة في باكستان

ثمن النسخة : جنيه ونصف £1.5 والإشتراك السنوي £18 او ما يعادل ذلك خارج بريطانيا. ترسل قيمة الإشتراك باسم التقوى الى عنوان المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم

التقوى

مجلة اسلامية شهرية
تصدرها
دائرة الشؤون العربية
في
الجماعة الاسلامية الاحمدية

مدير الادارة
صفدر حسين عباسي

رئيس التحرير
طاهر عبد العزيز

هيئة التحرير
مصطفى احمد
ابراهيم عبد الستار
عبد اللطيف محمود



دار النشر والتوزيع
الشركة الاسلامية الدولية

المراسلات باسم رئيس التحرير
العنوان:

The Editor "Al Taqwa"
Islamabad, Sheephatch Lane
Tilford, Surrey GU 10 2AQ
England

دار الطباعة
«الرقيم»
اسلام اباد - بريطانيا

والظلم من شيم النفوس ! ..

هذا القول لشاعر قديم.. يبدو أنه تعرض لتجربة مريرة.. خرج منها بهذا الرأي الذي ذاع، وصار مثلاً. وإذا كان الظلم حقيقة واقعة، نلمسها ونعيشها في كثير من الأحوال.. إلا أننا لا نتفق مع الشاعر في أن الظلم شيمة نفسية فُطر الناس عليها، وإنما هو عرض لمرض. أما المرض.. فهو نقص خطير لفيتامين روحاني.. لا غنى للنفس عنه. إنه فيتامين التقوى.

وإذا كان المتخصصون في صحة البدن يرون أن الفيتامينات الغذائية لازمة بمقادير صغيرة تكفي لحفظ الجسم سليماً.. فإن الروح تحتاج إلى جرعات كبيرة من فيتامين التقوى، حتى يتخلص الإنسان من أعراض هذا المرض.. مرض الظلم. فمن تسلم بتقوى الله لم يظلم نفسه، ولم يظلم غيره من بني البشر، وزالت غشاوة الأعين، فأبصرت، ورُفعت سداة الآذان، فسمعت.

أقول ذلك لأن مسلسل المظالم لا يزال جارياً في إحدى أكبر الدول الإسلامية.. الدولة التي قامت باسم الإسلام.. باكستان. فلا يزال المسلمون الأحمديون هناك يتعرضون كل يوم للعنوان والظلم على الأرواح والأموال، ويذوقون الأذى والسب بمناسبة وبغير مناسبة.

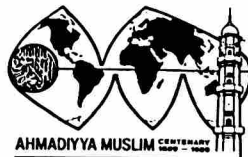
إن الله خلق الإنسان في أحسن تقويم، ولكنه إذا خلع رداء التقوى انحط إلى أسفل المراتب الحيوانية.

كان الأجدر بالنظام الحالي.. وقد لقي من الظالمين الكثير من التعب والمضايقة.. أقول كان الأجدر بهم أن يبادروا إلى دفع المظالم عن المضطهدين.. وأن يعملوا على إزاحة الشعب طعم الحرية، ويصححوا أخطاء الماضي ومظالمه. ولكن وأسفاه.. تأبى الأيام إلا أن تؤيد الشاعر.. فالظلم من شيم هذه النفوس.. ونحن بدورنا نضيف إلى قوله تعديلاً: إن الظلم من شيم النفوس التي أعمتها الشهوات، وأضلتها المطامع، وأغراها الشيطان بالأمل.. فنسيت الإيمان بالله واليوم الآخر، وغفلت عن سنن الله في الماضي والحاضر.. مع أهل الظلم والجبارين. ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون. إنما يؤخرهم ليوم تخشع فيه الأبصار.

وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم.. وتبين لكم كيف فعلنا بهم.. وضربنا لكم الأمثال... فلا تحسبن الله مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ.. إن الله عزيز ذو انتقام...

وأقول لأولئك المظلومين: فصبر جميل، والله المستعان.

[رئيس التحرير]



في عالم التفسير

[فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا .. قَالَ أَخْرَقْتُهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا .. لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا*]. ٧٢.

المفردات : إِمْرًا مشتقة من أمر، أَمَرَ معناه أصدر إليه الأمر. يقال أَمَرَ القوم أي كثروا، أَمَرَ الأمرُ يعني اشتد وأصبح خطيراً ومؤلماً وعجيباً. شيءٌ إِمْرٌ: عنيف خطير ومؤلم، أو فظيع وباطل، أو باطل جداً، أو شر، أو شنيع أو عجيب. واللفظ القرآني [لقد جئت شيئاً إِمْرًا] يعني إنك فعلت شيئاً عنيفاً وخطيراً ومؤلماً، أو شيئاً فظيعاً، أو باطلاً، أو شراً أو كريهاً.

التفسير : لقد وردت الآيات السابقة فقط كمقدمة لموضوع إسرائ سيدنا موسى عليه السلام، وبالأية هذه يبدأ ذكر الحوادث التي رآها موسى عليه السلام فعلاً في منامه.

ينسب إلى موسى هنا أنه عارض أول عمل قام به صاحبه العالم، رغم الحقيقة أنه قد وعد بأنه لا يسأل أو يعارض. بينما نرى النبي ﷺ ظل صامتاً طيلة الوقت أثناء رؤياه. هذا الفرق بين سلوك هذين النبيين العظيمين يعكس مواقف أتباعهما نحو ديانتهم. فبينما ظل أتباع النبي ﷺ مخلصين لدينهم تحت أقسى الظروف وأشد العذاب.. تنكر أتباع موسى عليه السلام لدينهم عندما سنح لهم ذلك.

ومن الناحية الأخرى فإن الوقائع الثلاث التي حدثت في رؤيا النبيين مطابق بعضها لبعض في تفسيرها وأهميتها، رغم اختلاف المجازات المستعملة في الوصف.

فالسفينة في لغة الرؤى تعني «الغنى الدنيوي»، وهذا التفسير يؤيده القرآن الكريم لقوله تعالى : [ربكم الذي يُزجي لكم الفلك في البحر لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ] (الإسراء: ٦٧). في نطاق هذا المفهوم يكون معنى ركوب موسى السفينة مع صاحبه العالم الذي كان، كما أسلفنا، تجسداً للنبي ﷺ، أن أتباع هذين النبيين سيحصلون على غنى مادي وافر في عصورهم وأزمانهم الخاصة.

وكلمة (خرقها) تفسر بأن النبي ﷺ سينزع تعاليم تكون بمثابة خرق لسفينة الرخاء والغنى الذي سيتمتع به أصحابه، بمعنى بأن النبي ﷺ سيعمل على ألا تتجمع الأموال في أيدي قلائل من الناس، بل تتداول بينهم وتوزع بين جميع طبقات المسلمين بالعدل. من أجل فرض الإسلام الزكاة، ومنع التعامل بالربا، ووزع الأموال الموروثة عن طريق قانون الوراثة الإسلامية بين جميع الأبناء والآباء والأزواج وغيرهم من الأقارب. كذلك منع الإسلام المقامرة ووضع أصولاً وشرائع لتحسين وإصلاح أحوال العمال. والأغنياء من اليهود والنصارى لا ينظرون إلى مثل هذا التوزيع للمال بعين الرضى، ويعتبرون ضياعاً فادحاً، وتميل جميع قوانينهم الاقتصادية إلى زيادة الأموال والغنى، وتساعد على تجميعها في أيدي قليلة.

وقد عارض موسى خرق السفينة بواسطة صاحبه العالم، وهذا حسب تفسير الأحلام يعني بأن قوم موسى سيفتنون جداً بالغنى المادى بحيث لا يقبلون بقوانين تهدف إلى توزيعه توزيعاً عادلاً، وأما النبي ﷺ فَرَفُضَ في رؤياه (المعراج) كأس الماء الذي قُدِّمَ إليه، مما يعني بأن أتباعه سيفضلون الدين على الدنيا. فكما أن موسى عليه السلام رأى خرق السفينة بواسطة صاحبه العالم عملاً خاطئاً، كذلك رأى قومه طَلَبَ النبي ﷺ من أتباعه بأن ينفقوا أموالهم في سبيل الله عملاً خاطئاً، إلى حد أنهم ذموا لطلبه هذا. كما جاء في القرآن الكريم: [وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ...]. (المائدة: ٦٥)، وكذلك قوله تعالى: [وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أطعمه...*] (يس: ٤٨).

[قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا*]. ٧٣.

التفسير : أي أن قوم موسى لن يقبلوا النبي ﷺ حتى يبدلوا حبهم للمال بحبهم لله.

[قَالَ لَا تَأْخُذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا*]. ٧٤.

التفسير : هنا يعتذر موسى عليه السلام لخطأه ويسأل العفو، ويَعِدُ بالآ يسأل بعد. ومن الممكن تفسير ذلك بأن اليهود والنصارى في بداية الأمر سيقفون إلى جانب النبي، ولكنهم سينقضون عهودهم فيما بعد. وهذا قد حدث؛ فعندما هاجر النبي إلى المدينة عقد معه اليهود معاهدةً نقضوها فيما بعد، عندما أدركوا أنها

الإيمان بين الخوف والرجاء

«عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَالْعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ».

(الترمذي، كتاب الدعوات)

«عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ثَلَاثُ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ؛ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ».

(البخاري كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان)

«عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمَعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ».

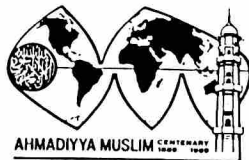
(مسلم، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله)

«عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي. وَاللَّهِ، لَأُفْرِحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْقَلَاةِ. وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أَهْرُولُ».

(مسلم، كتاب التوبة، باب في الحظ على التوبة)

«عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى بَنِيهِ، فَقَالَ: إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي، ثُمَّ اسْحَقُونِي، ثُمَّ ذَرُونِي فِي الرِّيحِ فِي الْبَحْرِ، فَوَاللَّهِ لَتَنْ قَدَّرَ عَلَيَّ رَبِّي لِيُعَذِّبَنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا. قَالَ: فَفَعَلُوا بِهِ ذَلِكَ. فَقَالَ لِلْأَرْضِ: أَدِّي مَا أَخَذْتَ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ. فَقَالَ لَهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: خَشْيَتُكَ أَوْ مَخَافَتُكَ يَا رَبُّ! فَغَفَرَ لَهُ».

(البخاري، كتاب التوحيد)





كلام الإمام



(سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام)

المختار.

إنما أنتم بشر كمثلي، وإلهي إلهكم، فلا تتلفوا قواكم المقدسة. لئن أقبلتم إلى الله كل الإقبال فاسمعوا إني أقول إنه تبعاً لسنة الله الأزلية ستكونون شعب الله المختار.

اغرسوا عظمة الله وتوحيده في قلوبكم، قولوا وعملاً، لتتجلى لطف الله وإحساناته عملياً عليكم. اجتنبوا الحسد والضغينة، وقاسموا البشرية آلامها ومصائبها.

عليكم بالتقوى والإصلاح في كل أعمالكم، لأنه لا يُدرى بأي السبل يدخلكم الله في زمرة المقبولين.

بشرى لكم، فميدان وصال الله والتقرب إليه قد خلا. أقبلت كل شعوب الأرض على جيفة الدنيا وزخارفها، وأعرض العالم عن الرضا الإلهي. فمن يقتحم هذا الباب منكم بكل قوة، ففي الوقت متسع له ليبدى جوهره، ويبين في أحضان الله جل وعلا.

لن يضيعكم الله. لأنكم البذرة التي غرسها بيده المقدسة في الأرض. يقول الله: إن هذه البذرة ستثمر وتثمر، وتتفرع أغصانها في كل حذب وصوب، فتصبح دوحة عظيمة. فمبارك من يوقن بهذا القول ويواجه الابتلاءات القادمة بكل ثبات، لأنه لا بد من الابتلاء، ليعلم الله الصادقين في بيعتهم منكم وليعلم الكاذبين. فالذي تزلّ قدمه لن يضر الله شيئاً، وستحمّله شقاوته إلى جهنم وبئس المصير. وكان خيراً له ألا يولد.

وأما الذين يصبرون إلى النهاية، وزلزلتهم المصائب، وهبت عليهم أعاصير الأحداث، وسخرت منهم الشعوب، وتعرضت لهم الدنيا بكل الكراهية، هم الغالبون والمؤمنون حقاً، ولهم عاقبة الأمور. وتتفتح فوق رؤوسهم أبواب السماء ببركاتهما.

قال لي الله عز وجل: أخبر جماعتك: إن الذين آمنوا منهم إيماناً لا تشوبه شائبة الحياة الدنيا، ولا تعتوره أدران النفاق والجبن، والطائعون في السراء والضراء وحين البأس، أولئك رضي الله عنهم، وأن قدّمهم قدمُ صدق عند ربهم.



غادروا جذباتكم النفسانية، واسلكوا أعسر الطرق وأضيّقها في سبيل نيل الرضاء الإلهي. لا تجعلوا همكم لذائذ الدنيا حتى لا تبعدكم عن الله، واختاروا حياة المرارة لوجه إلهكم المحبوب؛ إن الألم الذي يرضي الله خير من تلك اللذة التي تسخطه، وإن الهزيمة التي يرضى الله بها، أفضل بكثير من النصر الذي يوجب غضب الله. فأقلعوا عن المحبة التي تدنيكم من غضبه. إذا طهرتم أفئدتكم، وأقبلتم إليه كل الإقبال، فقد كتب لكم الغلبة والنصر، ولن يقدر الأعداء أن يمسوكم بسوء.

لن تفوزوا برضاء الله ما لم تقلعوا عن رضاكم، وشهواتكم، وعزّتكم، وأموالكم، وأرواحكم، وتختاروا المرارة التي ترقص على أعتابها أشباح الموت. فإذا اخترتم هذه المرارة فأنتم كالولد الحبيب في حضن الله، فيورثكم من كان قبلكم من الصديقين، وتتفتح لكم أبواب نعم السماء. ولكن النادر والقليل من يكون كذلك.

خاطبني الله عز وجل وقال: إن التقوى غرسة، فاغرسوها في أرض القلوب، لأن الماء الذي يغذيها يروى الحديقة بأجمعها. التقوى جذر تعصف بكم رياح الفناء بدونه، وفي بقائه حياة الخلود. ماذا يفيد الإنسان التشدد بطلب الله إذا لا يخطو نحوه بقدم الصدق؟

الحق والحق أقول، إنه هالك من يخلط دينه بدنياه. وما أقرب الجحيم وأدناها ممن لم يكن كله لله، بل هو لله وللدنيا. اعلموا أن عبادتكم عبث كلها، إذا خلطتموها ولو بذرة من ذرات هذا العالم الفاني. ولن تغدوا آنذاك عباد الله، بل عبيد الشيطان وأتباعه. ولا تتوقعوا يومئذ نصرة السماء. بل أنتم بذلك ديدان الأرض، ويدمركم الله في أيام معدودات، كما تهلك ديدان وتباد. فلا يعود الله معكم، بل يفرح بتباركم. إنما إذا انخلعتم عن أنفسكم، وستم قبل أن تموتوا يتجلى الله لكم، وكان معكم أينما كنتم، وبيارك مساكنكم، وتنزل الرحمة الإلهية على جدرانها، حتى وتتقدس المدينة التي تقطنونها.

إن كانت حياتكم ومماتكم، وكل حركاتكم وسكناتكم، ولينكم وشدتكم، متجهة إلى الله وحده، وإن لم تمتحنوا الله عند مصائبكم ومرارتكم، ولم تقطعوا عنه صلّتكم، بل سرتم إليه قدماً فالحق والحق أقول إنكم قد أصبحتم بذلك شعب الله



حقيقة عقوبة الردّة في الإسلام !!

خطاب هام لإمام الجماعة الإسلامية الأحمدية
حضرة مرزا طاهر أحمد أيده الله بنصره العزيز،
الخليفة الرابع للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام،
ألقاه في ٨٦/٧/٢٧ في الاحتفال السنوي لجماعة بريطانيا بإسلام آباد، تلفورد.

ترجمة: عبد المؤمن طاهر عبد العزيز

الحلقة الثانية والأخيرة



هذه هي أول حالة نعرفها في صدد هذا الموضوع، وما كان لبشر أن يطلع عليها بنفسه.. ما لم يخبره بها الله، الذي يعلم ما في الصدور. قاله العليم الخبير يخبر: أن من الناس من يقرؤون بالإيمان باللسان، ولكننا نشهد إنهم لكاذبون مرتدون، ولم يبق لهم أية علاقة بالدين.. بل [اتخذوا أيمانهم جنة]، أي جعلوا عهدهم أو إيمانهم سترًا يستترون به (لفظ أيمان هنا يسع المعنيين كليهما: القسم والإيمان)، كما أنهم يصدون الناس ويمنعونهم عن سبيل الله، [سواء ما كانوا يعملون].

والذي يزيدهم خبيثًا على خبيث، وسوء على سوء.. أنهم آمنوا ثم كفروا بعد الإيمان. مما يعنى أن ارتدادهم كان واضحًا بيّنًا. [فطبع على قلوبهم]، فلن يستطيعوا أن يؤمنوا بعد ذلك أبدًا؛ بل بلغ بهم ارتدادهم الصريح بحيث انغلقت دونهم سائر أبواب التوبة للأبد. [فهم لا يفقهون].. أي رغم ذلك كله لا يكادون يشعرون بما يجري عليهم.

الرسول وأصحابه عرفوا المرتدين

فمن كان هؤلاء القوم؟ وهل كان الرسول ﷺ وأصحابه يعرفونهم على وجه التحديد والتأكيد أم لا؟ وإذا كانوا يعرفونهم.. فلم لم يأمرهم الله تعالى بقتلهم، رغم وجود هذه الشهادة القطعية على ارتدادهم، بل وإنهم مرتدون ممن لن تقبل توبتهم أبدًا؟ ثم لم لم يأمر الرسول ﷺ بقتل أحد منهم؟ فيما يختص بتعيين وتحديد هؤلاء القوم.. فقد وصفهم القرآن الكريم قائلا:

الآيات القرآنية بشأن الارتداد الخالية من ذكر قتل المرتدين

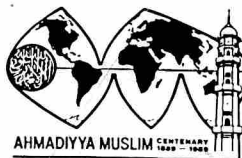
والآن أعرض عليكم بعضاً من الآيات القرآنية العديدة.. التي تناقش موضوع الارتداد بوضوح وتفصيل، ومع ذلك لم تتناول أي ذكر لعقوبة قتل المرتدين بتاتا، بل تخالف هذا الزعم الفاسد في صراحة ووضوح وتفصيل، لدرجة أنها لا تترك أي مجال للشك في بطلان هذه العقيدة.

الآية الأولى

قال الله تعالى:

[إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله.. والله يعلم إنك لرسوله.. والله يشهد إن المنافقين لكاذبون * اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله.. إنهم ساء ما كانوا يعملون * ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون * وإذا رأيتهم تُعجبك أجسامهم.. وإن يقولوا تسمع لقولهم.. كأنهم خشب مسندة.. يحسبون كل صيحة عليهم.. هم العدو فاحذرهم.. قتلهم الله.. أنى يؤفكون * وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لوووا رؤسهم وأرأيتهم يصدون وهم مُستكبرون *] (سورة المنافقون: ٢ إلى ٦).

أي يا محمد! عندما يأتيتك المنافقون يقولون، أو سيقولون: نحن نشهد إنك رسول الله؛ والله يعلم حقاً أنك رسوله.. هو الذى بعثك بالحق، فمن يعرفك أكثر منه؟ ولكنه مع ذلك يشهد إنهم كاذبون في قولهم هذا، فهي كلمة حق يريدون بها الباطل، ذلك لأنهم يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم.



نفاقه وبغيه، يصد الناس عن سبيل الله، متزعمًا عصابة كانوا يخذلون المسلمين في أحلك الظروف أثناء الحروب؛ وما من ظلم وعدوان وسخرية وعصيان إلا ارتكبه. والرسول ﷺ مع كل ذلك كان يعاملهم بمنتهى الكرم والنبيل والمروءة، حتى إن الله تعالى حذره ﷺ.. نظرًا لما في قلبه من رافة ورحمة، قائلًا: [استغفر لهم أو لا تستغفر لهم.. إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم..]، وقال له أيضًا: [ولا تصل علي أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره] (سورة التوبة: ٨٠ و ٨٥).

استحيوا من نبي الرحمة!

فهاثوا يا قوم برهانكم إن كنتم صادقين، وأرؤنا مرتدا هو أكبر جرماً وأوضح ارتدادا من هذا المرتد، ودلونا على معاملة أكرم وأطف من معاملة النبي ﷺ! فإن لم تستطيعوا، ولن تستطيعوا، فكفوا عن هذه الجسارة الوقحة الخطيرة، واتركوا هذه الدعاوى الباطلة، ولا تلوثوا سمعة النبي الأعظم ولا تمرغوها في الأوحال. يا قوم! لماذا تسعون جاهدين لتصغروا شأنه أمام العالم، معرضين عن كلام الله؟ لم لا تموتون خجلاً وندماً، ولا تردعون عن لصق هذه التهم بسيدنا محمد ﷺ رحمة الله للعالمين وأكرم الناس أجمعين؟ ولم تحاولون، والعياذ بالله، تعريضه ودينه للإهانة أمام العالم؟

الآية الثانية

يقول الله عز وجل:

[وقالت طائفة من أهل الكتب ءامنوا بالذي أنزل على الذين ءامنوا وجه النهار.. واكفروا ءاخراً.. لعلمهم يرجعون] (سورة آل عمران: ٧٣).

وكما تذكر كتب التفسير فإن هذه الآية نزلت بعد قدوم وفد نصارى نجران إلى النبي ﷺ، وكان هذا في أواخر أيام البعثة النبوية.. أي وقت استتباب الدولة الإسلامية. مما يعني أنه لم يكن إلى ذلك الحين أي وجود لنظرية قتل أهل الردة؛ إذ كيف يمكن أن يشير بعض أهل الكتاب على إخوانهم بأن يؤمنوا بالقرآن صباحاً ويرتدوا عنه مساءً، وذلك في وقت قد استتببت فيه الدولة الإسلامية واستحكمت، وكان أهل الكتاب فيه مغلوبين محكومين؟ فكيف يمكن أن يتجاسر هؤلاء على تقديم هذه المشورة إلى أصحابهم مع علمهم أن عقوبة الارتداد هي القتل. بل لو كان الأمر كما يزعم القائلون بقتل المرتد.. لرد على هؤلاء أصحابهم: هل جننتم حتى تشيروا علينا بقبول الإسلام صباحاً والارتداد عنه مساءً؟! ألا تعلمون أن محمداً ﷺ وأصحابه سوف يضربون رقابنا على الفور لو ارتدنا؟

[وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووًا رؤوسهم ورأيتمهم يصدون وهم مستكبرون*].. أي أنهم أشخاص معينون، تعرفونهم؛ وصفتهم أنهم.. رغم علمكم بحالتهم السيئة.. لا يستجيبون لكم كلما تدعونهم ليتوبوا ويستغفروا، ليستغفر لهم الرسول أيضاً. ولا حظوا أنه عز وجل، لم يقل هنا: ليقتلهم الرسول على الفور بعد توبتهم.. إذ ليس للمرتد إلا القتل رغم توبته كما يزعم البعض، بل قيل لهم: استغفروا وتوبوا حتى يستغفر لكم الرسول أيضاً. وماذا عسى أن يتمنوا أكثر من ذلك؟ ولكنهم مع ذلك يلوون رؤوسهم طعناً وتحقيراً واستخفافاً، وترونهم يصدون أنفسهم عن سبيل الله.. ويصدون الآخرين أيضاً، ويصدون على غيهم مستكبرين.

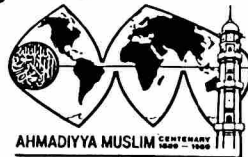
فما رأى المشائخ عن هذه الآيات القرآنية.. التي شهد فيها الله وهو العليم بذات الصدور، على كفر وارتداد قوم، وكشف عن أمرهم صراحةً، حتى أن الرسول ﷺ وأصحابه عرفوهم معرفة تامة، وخصوهم بالدعوة إلى التوبة والاستغفار؟.. ولكنهم رغم ذلك استمروا في صدهم عن سبيل الله، وتماديهم في استكبارهم وإصرارهم على الارتداد. ومع ذلك كله لم يأمر الله بقتلهم، والرسول ﷺ أيضاً لم يقتل أحداً منهم.

معاملة نبوية كريمة لزعيم المرتدين

بل على العكس.. يخبرنا القرآن الكريم بأمر غريب جداً.. ذلك أن الله لما أعلم رسوله برئيس المنافقين، وسمّاه له، علم أن رسوله ذا القلب الرحيم سيحاول جاهداً طلب المغفرة لهذا اللعين.. لذلك نهأ نهياً خاصاً وقال: [.. لا تصل علي أحد منهم مات أبدا] (سورة التوبة: ٨٥). وذلك عندما يموت حتف أنفه، وليس قتلاً بيد الرسول وأصحابه.

ويعمضي القرآن في سرد أحوال هذا المنافق، ويذكر أنه لم يزل طوال حياته يسعى سعياً دؤباً لإهانته ﷺ، والنيل من كرامته، وبلغ به خبثه ونفاقه حداً جعله يقول (والعياذ بالله): [لئن رجعتنا إلى المدينة ليُخرجنَّ الأعزُّ منها الأذل] (سورة المنافقون: ٩). والجدير بالذكر، أن الله تعالى لم يذكر هنا اسم نبيه ﷺ.. والحكمة في ذلك أنه كان بإمكان الصحابة أن يعكسوا المفهوم الذي أراده هذا المنافق اللعين. وهذا هو بالضبط ما حدث؛ فحينما كان أحد الصحابة يخبر الرسول بتفاصيل الحادث، قال: يا رسول الله، لقد صدق عدو الله هذا؛ فإنه يقول: ليخرجن أعز الناس، أي أنت يا رسول الله، أذل الناس وأرذلهم، أي عدو الله هذا، من المدينة.

ولكن الرسول ﷺ لم يُخرجنه من المدينة، مع وجود هذه الإشارة القرآنية الواضحة. وظل الرجل سادراً في غيّه، مارداً على



انظروا إلى قوله تعالى : [إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً]، وفكروا لو أنهم قد ضربت أعناقهم فور ارتدادهم.. فمتى وكيف استطاعوا ليزدادوا في الكفر؟.. ثم يقول عز وجل : [لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون]؟

استدلال خاطيء

ومن العلماء من يحاول استنباط قتل المرتدين من هذه الآية قائلاً: ألا ترون أنه تعالى يقول : [لن تقبل توبتهم]، أي أنهم يُقتلون على أية حال. ولكن الآية التالية تبطل هذا الاستدلال كلية، حيث يقول تعالى : [إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار]، أي ماتوا في حالة الكفر، ولم يقل عز وجل : إن الذين كفروا وقتلوا وهم كفار، بل قال : [ماتوا وهم كفار].. أي ماتوا موتاً طبيعياً حال كونهم كافرين.

ثم قوله تعالى : [لن يُقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به].. قد أوضح الموضوع تماماً حيث يخبر بأن لا دخل للبشر في قبول توبة المرتدين في هذه الدنيا، بل في الآخرة أيضاً لن يُقبل منهم أي فدية مهما عظمت. وحيث إن هؤلاء يموتون في حالة الكفر.. فلا بيع ولا شراء يوم القيامة أيضاً.. بل لهم عذاب أليم، وليس لهم من ناصر يدفع عنهم.

الآية الخامسة

إنها تناولت موضوع الارتداد، ومع ذلك لم تتحدث عن قتل المرتدين فتقول:

[يأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُرْذَوْكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ] (سورة آل عمران: ١٥٠).
أي أيها المؤمنون، إن تطيعوا الكفار يجعلوكم ترتدون عن دينكم وتعودون إلى الكفر.. فتنقلبوا خاسرين. لاحظ أنه لم يقل فتنقلبوا مقتولين.

الآية السادسة

يقول الله تعالى:

[إن الذين ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا.. ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا.. ثُمَّ ازدادوا كفراً.. لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً * بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً] (سورة النساء: ١٣٨، ١٣٩).

ويعني قوله تعالى [لم يكن الله ليغفر لهم] أنه ليس من سنة الله عز وجل أن يغفر لهؤلاء القوم، وأن يهديهم سبيلاً.

فترى أنه عز وجل ذكر فقط كفرهم بعد الإيمان ثم ازديادهم في الكفر، ولكنه لم يذكر قتلهم بأيدي المسلمين، وإنما أمر نبيه ﷺ بأن ينذرهم بعذاب أليم من عند الله عز وجل.

ولكن القرآن يذكر هذا الأمر.. مما يدل على أنه لم يكن هناك أي خطر عليهم لو أنهم أسلموا في الصباح ثم ارتدوا في المساء.

الآية الثالثة

يقول الله عز وجل في موضع آخر:

[كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسولَ حقٌّ وجاءهم البينَتُ.. والله لا يهدي القوم الظالمين * أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين * خالدين فيها.. لا يخفف عنهم العذاب ولا هم يُنظرون * إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا.. فإن الله غفور رحيم] (سورة آل عمران: ٨٧ إلى ٩٠).

لقد أوضح الله تعالى موضوع الارتداد هنا أيما إيضاح، حيث قال : [كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم]، ولم يقل : كيف يسمح الله لهؤلاء الكافرين بعد الإيمان بالبقاء على قيد الحياة؟ أو كيف يليق به أن يتركهم بعد ارتدادهم أحياء يمشون على الأرض مطمئنين. وإنما تناول موضوع الهداية، وقال : [كيف يهدي الله].. ثم قال : [وشهدوا أن الرسول حق].. أي أنهم أنكروا هذا الدين بعد تأكدهم من صدق هذا الرسول، وشهدوا على ذلك. ولم يكونوا معترفين بصدقه باللسان فحسب، بل جاءتهم الآيات البينات على صدقه، [والله لا يهدي القوم الظالمين].. ولكن المشائخ يهدونهم بحد السيف!!
ثم يقول عز وجل : [جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين].. ولم يقل : إن الله وملائكته والناس سوف يقتلون هؤلاء المرتدين.

معنى [لا يهدي القوم الظالمين]

والمراد من قوله تعالى : [والله لا يهدي القوم الظالمين]، أنه عز وجل لا يهدي بالجبر والإكراه. فلو شاء لهدى، ولكنه لا يهدي جبراً. كما لا يسمح لكم أيضاً بأن تجبروا أحداً على الهدى.. وإنما منح المرتدين فقط حقاً أن يتوبوا بأنفسهم.. كما سبق وارتدوا بأنفسهم. وفي هذه الحالة يجدون الله غفوراً رحيماً، وليس ظالماً منتقماً.

الآية الرابعة

ويقول الله سبحانه وتعالى:

[إن الذين كفروا بعد إيمانهم.. ثم ازدادوا كفراً.. لن تقبل توبتهم. وأولئك هم الضالون * إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يُقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به، أولئك لهم عذاب أليم.. وما لهم من نصرين] (سورة آل عمران: ٩١، ٩٢).



الآية السابعة

يقول الله تعالى:

[يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ.. أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ.. يَجْهَدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَائِمَةً.. ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ.. وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ*] (سورة المائدة: ٥٥).

وترى أن هذه الآية أيضا لم تحدد حكم المرتد بالقتل، وإنما قالت فقط باستبداله بمن يحبهم الله ويحبونه.

الآية الثامنة

يقول الله سبحانه وتعالى:

[وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدِّينِ وَالْآخِرَةِ.. وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ*] (سورة البقرة: ٢١٨).

فالآية تتحدث عن حبوط أعمال المرتدين في الدنيا والآخرة، وعذابهم في النار يوم القيامة، ولا تشير أبدا إلى أي عذاب دينوي بأيدي الناس.

هذا، وهناك آيات عديدة أخرى تتحدث عن موضوع الارتداد، ولكنها لا تذكر مطلقا قتل أصحابه، وإنما تعارض هذا الزعم الفاسد بكل شدة وصراحة.

* * *

مناقشة في ضوء الحديث النبوي

والآن أتوجه إلى مناقشة الموضوع في ضوء الأحاديث النبوية الشريفة. فالمشائخ عندما لا يجدون في القرآن الكريم ما يؤيد مزاعمهم يرجعون إلى الأحاديث. إنني لا أقول أن هذا غير جائز، بل يتحتم علينا الرجوع إلى الحديث النبوي عندما تتقاصر أفهامنا عن استخراج مسألة ما من القرآن الكريم، وإن كان كل علم وكل مسألة في القرآن بلا مراء.. فلا أنكر ذلك، ولا اعتراض على ذلك في حد ذاته، وإنما أقول بأن الذين عبثوا بالقرآن الكريم هذا العبث الشنيع، واستخفوا به هذا الاستخفاف المشين، كيف يتوقع منهم أنهم سيرتدعون عن هذا العبث والاستخفاف بالأحاديث النبوية.. والذين لم يبالوا بكلام الله عز وجل ولم يحترموا، بل عزوا إليه ما هو منه براء، كيف يرجي منهم ألا يفعلوا نفس الأفعال الشائنة الوقحة بالأحاديث النبوية الشريفة. وكذلك يفعلون.

روايات يستشهد بها المشائخ

الرواية الأولى

إحدى هذه الروايات أن عبد الله بن أبي سرح كان أحد كتاب

الوحي، فأزله الشيطان فارتد. ولما فتحت مكة أمر الرسول ﷺ بقتله. ولكن سيدنا عثمان رضي الله عنه استجار له الرسول، واستعفا له، فعفا عنه. (المودودي، عقوبة الارتداد في القانون الإسلامي، ط ١، المكتبة المركزية للجماعة الإسلامية، لاهور، ١٩٥١م).

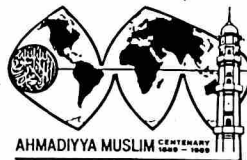
هذه هي الرواية التي يستدلون بها على قتل المرتدين، ولكنهم ارتكبوا في ذكرها خيانة كبرى، إذ لم يذكروا سياقها، وأخفوا عليكم خلفية الحادث ظلما وزورا، وأوهموكم كما لو أن النبي ﷺ أمر بقتله فور ارتداده، ثم لم يزل يتحين الفرصة ليتمكن منه فيقتله. كلا! بل الحقيقة أن الرجل كان من أعدى الأعداء وأبغى البغاة الذين استثناهم الرسول ﷺ ممن عفا عنهم من مشركي مكة يوم الفتح، ولكنه ﷺ لأجل رحمته الواسعة عفا عنه أيضا مثلما كان عفا عن معظمهم، رغم استثنائه إياهم. فلم يكن عبد الله بن أبي سرح هذا مرتدا فحسب، بل كان بغى وطفى، ولحق بالأعداء، وحارب المسلمين، ولما فتحت مكة أدخله الرسول ﷺ في زمرة الذين استثناهم من عفوه. ولكنه استجار عثمان فأجاره. وهاكم بعض الروايات التي توضح ذلك:

(أ) «عن ابن عباس قال: كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب لرسول الله ﷺ. فأزله الشيطان، فلحق بالكفار. فأمر به رسول الله أن يقتل يوم الفتح. فاستجار له عثمان بن عفان، فأجاره رسول الله ﷺ». (سنن أبي داود، كتاب الحدود، باب الحكم فيمن ارتد).

(ب) «عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: لما كان يوم فتح مكة آمن رسول الله ﷺ الناس، إلا أربع نفر وامرأتين، وقال: اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة؛ عكرمة بن أبي جهل وعبد الله بن خطل ومقيس بن صبابه وعبد الله بن سعد بن أبي السرح». (سنن النسائي، كتاب تحريم الدم، باب الحكم في المرتد).

(ج) «... عبد الله بن سعد بن أبي سرح الذي كان على مصر، كان يكتب لرسول الله ﷺ، فأزله الشيطان، فلحق بالكفار. فأمر به أن يقتل يوم الفتح. فاستجار له عثمان بن عفان، فأجاره رسول الله ﷺ». (المرجع السابق، باب توبة المرتد).

هذا، وفي ضوء استدلال المشائخ.. كأن عثمان رضي الله عنه لم يكن يعرف إلى يوم الفتح بأن القرآن الكريم يأمر بقتل المرتدين. إذن فإعطاء الجوار لمثل هذا المجرم في حد ذاته جريمة فادحة ومخالفة شديدة للقرآن الكريم؛ أعني أن المشائخ لا يشعرون كيف أنهم يلصقون بعثمان رضي الله عنه، تهمة خطيرة جداً، بأنه رغم هذا الحكم القرآني الصريح أجاز هذا المجرم المرتد. وبلغت به جسارته أن جاء به وأوقفه على الرسول ﷺ ليقبل منه البيعة. ولم ينته الأمر إلى هذا الحد، بل إن الرسول ﷺ نفسه لم يعنفه على ذلك ولم يقل له: ما هذا، يا عثمان، ألا تعلم كيف أغار على حدود



«ورد في حديث آخر أنه ﷺ قال في شأن امرأة مرتدة، تدعى أم رمان، بأن يعرض عليها الإسلام، فإن تابت وإلا قتلته». ذكره الدارقطني والبيهقي. وفي رواية أخرى للبيهقي: فأبته أن تسلم فقتلته». (عقوبة الارتداد في القانون الإسلامي ص ١٧).

ولكن العلامة الإمام محمد بن علي الشوكاني يقول في هذه الرواية:

«قال الحافظ: وإسناداهما ضعيفان». (الإمام محمد بن علي الشوكاني، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، مطبعة البابي الحلبي بمصر، أبواب أحكام الردة والإسلام، باب قتل المرتد، رقم الحديث ٢).

كما قال العلامة شمس الحق العظيم آبادي في التعليق المغني على الدارقطني: «إسنادهما ضعيفان». (شمس الدين العظيم آبادي، التعليق المغني على الدارقطني، ط ١٩٦٦، دار المحاسن للطباعة، مصر، ج ٣، كتاب الحدود والديات، رقم الحديث ١٢٢).

أي لا يحتج بهما.

فها أنتم ترون أن المودودي إذا لم يجد من القرآن الكريم ولا من الأحاديث النبوية الصحيحة شيئاً، دفعه ولوعه بالقتل وتعطشه لدماء القوم.. إلى الاعتماد على رواية يقول عنها كثير من كبار العلماء إنها ضعيفة الإسناد ولا يحتج بها.

الرواية الثالثة

وهناك حديث آخر ذكره المودودي:

«روى أبو موسى الأشعري أن النبي ﷺ بعثه إلى اليمن واليا عليها، ثم أرسل معاذ بن جبل نائبا له. فلما قدم معاذ عليهم قال: أيها الناس، إني رسول رسول الله ﷺ إليكم. فألقى له أبو موسى وسادة يجلس عليها. وبينما هم في ذلك إذ أتى برجل كان يهوديا، فأسلم ثم كفر. فقال معاذ: لن أجلس حتى يقتل هذا، وهذا قضاء الله ورسوله. وكرره ثلاثا. ولما قتل اليهودي جلس». (عقوبة الارتداد في القانون الإسلامي، ص ١٤).

ومما يلاحظ أن معاذ من ناحية يقول: قضاء الله ورسوله، ولكننا من ناحية أخرى لا نجد أي ذكر معين لمثل هذا القضاء أو الحكم، لا في القرآن ولا في الحديث النبوي: أعني أن يقتل أحد لمجرد ارتداده. ومن هنا فمن الأقرب للقياس أن نقول بأن قول معاذ هذا إنما هو مجرد استنباط شخصي منه، لأن معاذ من ناحية يقول: قضاء الله ورسوله معا، ثم لا يشير إلى قضاء معين من الله ورسوله. مما يدل على أنه لا يذكر قضاء معيناً للنبي ﷺ، وإنما يستنبط ويقول: هكذا ثابت من القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ.

وعلاوة على هذا، فإنه لم ترد أية تفاصيل للحادث، لماذا جيء باليهودي؟ وما هي جريمته؟ فكل شيء مبهم. مما يدع مجالا واسعا

الله عز وجل؟! ألا تتذكر أنهم عندما شفعوا عندي لامرأة سارقة زجرتهم قائلا:

«والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها». (صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب إقامة الحدود على الشريف والوضيع). إذ لا رافة في حدود الله. فكيف تتجاسر يا عثمان، حتى تشفع لهذا المرتد عندي؟

إنه ﷺ لم يقل ذلك، بل الواقع أن عثمان لما سأل النبي ﷺ أن يقبل ببيعة ابن أبي سرح أعرض عنه. فكرر سؤاله، فسكت. فسأله الثالثة، فلم يجب. وفي المرة الرابعة مد سيدنا محمد وهو رحمة الله للعالمين.. مد يده وقبل بيعته. (سنن النسائي، كتاب تحريم الدم، الحكم في المرتد).

حادث آخر

هذا، وهناك حادث صغير آخر حدث إثر هذه الواقعة، يستشهد به أيضا العلماء على قتل المرتدين، وهو أن الرسول ﷺ لما فرغ من البيعة أقبل على أصحابه قائلا: ألم تعلموا أنني كنت قد استثنيتهم ممن عفوت عنهم؟ أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا، عندما رأيته كففت يدي عن بيعته، فيقتله. لقد تكرر ذلك مرتين بل ثلاثا، فما الذي منعكم من ذلك؟ فقالوا: وما يدرينا، يا رسول الله، ما في نفسك؟ هلم أومأت إلينا بعينك. فقال: إنه لا ينبغي لنبي أن يكون له خائنة أعين، بل إنه يصارح في كل شيء. (سنن النسائي، كتاب تحريم الدم، الحكم في المرتد).

أي لو أردت قتله فعلا لأمرتكم بكل صراحة، وقلت: اقتلوه. ولكنني لست أنا الذي يفعل مثل ذلك. والأسف أن المشائخ يغضون النظر عن هذا القول الواضح، ويستنبطون استنباطا خاطئا.

معنى: خائنة أعين

فمعنى قوله ﷺ: «لا ينبغي لنبي أن يكون له خائنة أعين» بَيِّن واضح، وهو أن مثل هذه الأفعال الخسيسة لا تتفق وعظمة أخلاقي.. فلو أردت قتله الآن لقلت لكم بكل صراحة: قوموا واقتلوه. وإنما أسألكم لأعرف السبب الذي منعكم من قتله رغم علمكم بقراري السابق.

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: لو كان في القرآن الكريم حكم صريح بأن عقوبة المرتد هي القتل، فهل كان للنبي ﷺ أن تأخذه رافة في حد من حدود الله؟! كلا، ثم كلا.. لا يمكن أبدا أن يتصور عن النبي ﷺ أن يقصر ويتهاون أدنى تهاون في تنفيذ حد فرضه الله في القرآن الكريم.

الرواية الثانية

ولقد استدل المودودي بحديث آخر قائلا:



المرتدون، لأنهم هم الذين خرجوا عن ملتهم، وتركوا دينهم وأسلموا. وقالوا لهم: لقتلكنم أو لتعودن في ملتنا. وآذوهم كل أذى جزاء لارتدادهم في زعمهم. فقام الصديق بمحاربتهم ليكفهم عن هذا العدوان السافر والظلم العظيم. وقتلهم لأجل خروجهم وتمردهم على الدولة الإسلامية.

شواهد على تمرد المرتدين

تذكر لنا كتب السيرة والتاريخ تفاصيل فتنه التمرد كالآتي:

(١) «إن المرتدين عذبوا المسلمين أشد العذاب، فمن استطاع أن ينفلت من أيديهم ذهب إلى المدينة المنورة. ولم يكتف المرتدون بذلك، بل أعدوا العدة لشن الغارة على مركز الخلافة الإسلامية.. المدينة المنورة. وتصادف أن كان عمرو بن العاص رضي الله عنه راجعا من قبل البحرين في تلك الأيام، فوجد المرتدين معسكرين فيما بين اليمن إلى المدينة، وكانوا كثيرين مثل ذرات الرمال. أما المسلمون في المدينة فكان عددهم مقارنة بالأعداء ضئيلا جدا، فضلا عن أنهم كانوا بدون عدة وعتاد». (شيخ محمد إقبال، قصة الإسلام، الخلافة الراشدة، مطبعة بنجاب، لاهور، ١٩٧٠، ص ٢٣).

(٢) ويقول غيره:

«ما أن لقي سيدنا محمد ﷺ رفيقه الأعلى إلا وظهرت بوادر الثورة والتمرد على دين الله عز وجل في الجزيرة العربية طولا وعرضا، ولم يبق على الإيمان إلا أهل مكة والمدينة والطائف. واندلعت نيران فتنه الارتداد والتمرد بسرعة البرق، حتى تضرمت الجزيرة العربية من أقصاها إلى أقصاها.. فطرد المرتدون ولاية وعمال الحكومة الإسلامية، وقتلوا المسلمين كل قتلة.. ومن استطاع الانفلات من أيديهم لاذ بالمدينة. وطمع الكثيرون في النبوة لما رأوا من فتح وظفر حالف للنبي ﷺ. فقام المتنبيون في قبائل مختلفة، ومن أشهرهم طليحة بن خويلد الأسدي.. كان اسمه الحقيقي طليحة، إلا أن المسلمين كانوا يسمونه طليحة تحقيرا لشأنه. وكان بين قبيلته بني أسد وبين قريش عداوة قديمة، وكان قد ادعى النبوة في عهد الرسول ﷺ».

هذه الجملة جديرة بالانتباه، لأنهم يقولون: انظروا كيف حارب أبو بكر المرتدين، ولكنهم لن يستطيعوا أن يقولوا: انظروا كيف أن النبي ﷺ حارب المتنبيين، لأننا نجد أن طليحة هذا يتنبأ كغيره ممن تنبأوا في حياة الرسول ﷺ، ولكنه لم يتعرض لأية مقاومة أو هجوم من قبل الرسول ﷺ، وكذلك أمثاله من الكذابين الآخرين. وكأن الذي نزلت عليه الشريعة، والعياذ بالله، لم يستطع فهمها حقا، ولكن علماء اليوم فهموها وأدركوا كنهها! بل وليسوا وحدهم الذين فهموا هذه الحقيقة، وإنما أبو

لاحتمالات عديدة.. فيمكن أن يكون قد حارب المسلمين أو ارتكب جرما آخر. ونظرا لهذا الغموض، يكون من الظلم أن نعتد في مثل هذه المسألة البالغة الأهمية على رواية مبهممة التفاصيل لا تذكر إلا مجرد استنباط صحابي، فنحكم بما يخالف النصوص القرآنية الصريحة.. رغم أنه من المسلم به أنه إذا وجد نص قرآني صريح وخالفه حديث، ولو كان صحيح السند في ظاهره، فالأقرب للتقوى أن نرفض ذلك الحديث المعارض لآيات الله البينات. هذا فضلا عن أن هناك أحاديث أخرى تعارض هذه الرواية في صراحة كاملة، كما سبق أن قرأت عليكم حديثا منها. بالإضافة إلى أن الرواية لا تذكر ما إذا كان الرسول ﷺ كان أخبر بهذا الخبر أم لا؟ وإذا أخبر، فماذا كان رد فعله؟

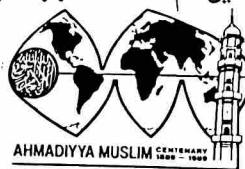
فآيات القرآنية البينة، والسنة النبوية الشريفة، وتاريخ الإسلام، وأسوة النبي ﷺ المتواترة بأنه لم يأمر بقتل المرتد، حتى عاش ومات موتا طبيعيا.. كل ذلك يدل دلالة واضحة على أنه لا قيمة ولا اعتبار مطلقا لمثل هذا الاستدلال الواهي السخيف إزاء هذه الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة، وأنه من المحال أن نعتد عليه في مثل هذه القضية الجوهرية البالغة الخطورة والأهمية.

الارتداد والعهد الصديقي

والآن ندخل في عهد سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ذلك لأنك تجد سائر الكتاب المؤيدين لنظرية قتل المرتد عندما يتناولون الموضوع في ضوء القرآن الكريم والأسوة النبوية يتحدثون عنه حديثا عابرا، ويلمسونه لمسا خفيفا، ثم لا يلبثون أن يسرعوا إلى العهد الصديقي، بحثا عن ملاذ لهم وطلبا لتعزيز موقفهم.. زاعمين أن هذه سنة صديقية.. متناسين السنة المحمدية تماما، ويطيّلون ذكر السنة الصديقية المزعومة.

حقيقة قتل الصديق للمرتدين

ولكن السنة الصديقية ليست، في الحقيقة، تلك التي يعزونها إلى سيدنا الصديق رضي الله عنه، بل إن التاريخ ينفي نفيا باتا الزعم القائل بأن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قتل أحدا لمحض الارتداد، أو أنه بالرغم من إسلامه وإصراره على الشهادتين، واستقباله قبله المسلمين، وإقراره بالزكاة، ثم قيامه بأدائها، أفتى الصديق بارتداد أحد أو أمر بقتله. كلا، بل الأمر الواقع أنه لم يقاتل من المرتدين إلا من ارتدوا وثاروا على الدولة الإسلامية، وأخرجوا ولاته وعماله، وعذبوا المسلمين أشد عذاب، وقتلهم شرقتل.. قاتلهم لأن هؤلاء الأشقياء بدأوا بالظلم والعدوان، حيث وضعوا السيف في رقاب المسلمين الأبرياء.. زاعمين أن المسلمين هم



الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨١، المجلد الثاني، القسم الرابع، الخبر عن الخلافة الإسلامية والردة، ص ٨٥٧ إلى ٨٥٩، باختصار.

(٤) نبذة من تاريخ الطبري

«وقع بنا الخبر بوجع النبي ﷺ، ثم بلغنا أن مسيلمة قد غلب على اليمامة، وأن الأسود قد غلب على اليمن. فلم يلبث إلا قليلا حتى ادعى طليحة النبوة، وعسكر بسيمراء، واتبعه العوام، واستكثف أمره. واجتمعت ربيعة بالبحرين وارتدت، وقالوا: نرد الملك في آل المنذر. فملكوا المنذر بن النعمان بن المنذر. فلم يلبثوا أن قدمت كتب أمراء النبي ﷺ من كل مكان بانتفاضة عامة أو خاصة، وتبسطهم بأنواع الميل على المسلمين. فحاربهم أبو بكر بما كان رسول الله ﷺ حاربهم به.. أي بالرسول. وكان أول من صادم (عبس) و(ذبيان) عجلوه. فقاتلهم قبل رجوع أسامة... فوثب بنو ذبيان وعبس على من كان فيهم من المسلمين، فقتلهم كل قتلة. وفعل من وراءهم فعلهم. وحلف أبو بكر ليقتلن في المشركين كل قتلة، وليقتلن في كل قبيلة بمن قتلوا من المسلمين وزيادة. ثم لم يصنع إلا ذلك. وكتب أبو بكر إلى خالد: لا تظفرون بأحد قتل المسلمين إلا قتلته، ونكلت به غيره. ومن أحببت ممن حاد الله أو ضاده ممن ترى أن في ذلك صلاحا، فاقتله.

معسكرات المرتدين المتمردين

كان رسول الله ﷺ قد بعث عمرو بن العاص إلى (جيفر)، فمات رسول الله ﷺ وعمرو بعمان. فأقبل إلى المدينة مرورا بالبحرين حتى قدم المدينة. فأطافت به قريش وسألوه. فأخبرهم: إن العساكر معسكرة من (دبا) إلى حيث انتهيت إليكم.

أخبار الأسود المتنبئ

إن أول ردة كانت في الإسلام باليمن.. كانت على عهد الرسول ﷺ على يد الأسود. فكاتبته (مذحج)، وجعل أمره يستطير استنارة الحريق. وكان معه سبعمائة فارس سوى الركبان. فهدد عمال الدولة الإسلامية قائلا: أيها المتوردون علينا، أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا، ووفروا ما جمعتم. فحن أولي به وأنتم على ما أنتم عليه. ثم وثبوا على عاملين من عمال الدولة الإسلامية عمرو بن حزم وخالد بن سعيد بن العاص، وأنزلوه منزلهما. فلم ينشب الأسود أن سار إلى صنعاء فأخذها. وقتل (شهر بن باذان) عامل رسول الله ﷺ، وأثنى في الأرض. وخرج معاذ بن جبل هاربا، حتى مر بأبي موسى وهو (بمأرب). فاقتحما حضرموت. وصفا للأسود اليمن، وثبت ملكه، واستغلظ أمره حتى قُتل في اليمامة.

بكر الصديق أيضا كان يفهمها.

فانظر كيف يظلمون ظلما بعد ظلم، ولا يخشون الله العزيز القهار! يسيئون إلى الإسلام هذه الإساءة الفادحة، ولا يرتدعون عن النيل من ذات النبي ﷺ. ويستمر المؤلف قائلا:

«ولكنه ما استطاع أن يسحر الناس في حياة النبي ﷺ، ولم تنفق بضاعته. ولكنه بعد وفاة النبي أزل قبيلته كلها وأغواها.. فوضع السجود من الصلاة بحجة أن فيه مشقة وتعبا، وأعفاهم من الزكاة. فاجتمع حوله كل مانعي الزكاة. فجند جيشا كبيرا، ووجهه للهجوم على المدينة المنورة..

فترى أنه يرسل جيشا أيضا، وما لم يرسل الجيش ما فكر الصديق في محاربة هذا المتنبئ الكاذب جزاء لكذبه. ويستطرد الكاتب:

«فعندئذ خرج الصديق بالمسلمين لقتال العدو، فلاذ بالفرار.. (غلام أحمد الحريري، دستور الحياة في الإسلام، دار بوليمر للطباعة، لاهور، ص ٣٣٥، ٣٣٦).

(٣) نبذة من تاريخ ابن خلدون

«جاء الخبر بارتداد العرب عامة وخاصة إلا قريشا وثقيفا. واستغلظ أمر مسيلمة. واجتمع على طليحة عوام طي وأسد. وارتدت عطفان. وتوقفت هوازن فأمسكوا الصدقة.. وقدمت رسل النبي ﷺ من اليمن واليمامة وبني أسد ومن كل مكان بانتفاض العرب عامة وخاصة. وحاربهم أبو بكر بالكتب والرسول، وانتظر بمصادمتهم قدوم أسامة. فعاجلته عبس وذبيان، ونزلوا في (الأبرق)، ونزل آخرون (بذى القصة). وبعثوا وفدا إلى أبي بكر يطلبون الاقتصار على الصلاة دون الزكاة. فأبى أبو بكر من ذلك، وجعل على أنقاب المدينة عليا والزبير وطلحة وعبد الله بن مسعود. وأخذ أهل المدينة بحضور المسجد. ورجع وفد المرتدين وأخبروا قومهم بقله أهل المدينة. فأغاروا على من كان بأنقاب المدينة. فبعثوا إلى أبي بكر، فخرج في أهل المسجد على النواضح (أي الإبل) فهربوا والمسلمون في اتباعهم إلى (ذى خشب) ثم نفروا إبل المسلمين بلعبات اتخذوها، فنفرت ورجعت بهم، وهم لا يملكونها إلى المدينة، ولم يصبهم شيء. وظن القوم بالمسلمين الوهن. فبعثوا إلى أهل ذى القصة يستقدمونهم. ثم خرج أبو بكر في التعبية، وطلع عليهم مع الفجر، واقتتلوا. فما ذر قرن الشمس إلا وقد هزموهم.

ووثب بنو ذبيان وعبس على من كان فيهم من المسلمين، فقتلهم. وفعل ذلك غيرهم من المرتدين، وحلف أبو بكر ليقتلن المشركين مثل من قتلوه من المسلمين وزيادة». (تاريخ ابن خلدون، دار



طليحة بن خويلد

ادعى طليحة النبوة، وعسكر بسيمراء. واتبعه العوام، فلم تحملهم البلاد. فافترقوا فرقتين، وبعثوا وفودا، فقدموا المدينة. فردهم أبو بكر. فرجع وفد من يلي المدينة من المرتدين، فأخبروا عشائهم بقلّة أهل المدينة، وأطعموهم فيها. وجعل أبو بكر.. بعدما خرج الوفد.. على أنقاب المدينة نفرا، وقال للمسلمين: إن الأرض كافرة، وقد رأى وفدكم منكم قلّة. إنكم لا تدرون أليلا تُؤتون أم نهارا، فاستعدّوا وأعدّوا. فلما لبثوا إلا ثلاثا حتى طرّقوا المدينة غارة مع الليل. فقاتلهم أبو بكر وهزمهم.

مسيلمة المتنبي الكذاب

اتفقت معه أكثر بنى حنيفة، فغلب على حجر اليمامة. فأخرج منها ثمامة بن أثال عامل الرسول ﷺ، واستغلظ أمره. ولما جاءته سجاح.. تحاربه، وكانت تنبأت هي الأخرى.. هابها وصالحها، وقال لها يحرضها على حرب المسلمين: لنا نصف الأرض، وكان لقريش نصفها، لو عدلت. هل لك أن أتزوجك فأكل بقومي وقومك العرب. وكان عدد جيشه أربعين ألف مقاتل. فحاربه خالد بن الوليد رضي الله عنه وهزمه. (محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، دار المعارف مصر، ١٩٦٢، ج ٣، سنة ١١، ذكر الأحداث التي كانت فيها ص: ١٨٥ إلى ٢٨١ باختصار).

(٥) نبذة من تاريخ الخميس:

«اتفقت مع مسيلمة أكثر بنى حنيفة، وغلب على حجر اليمامة، وأخرج ثمامة بن أثال عامل رسول الله ﷺ على اليمامة. فكتب ثمامة إلى رسول الله يخبره. فلما توفي رسول الله كتب إلى أبي بكر الصديق يخبره أن أمر مسيلمة قد استغلظ. فبعث أبو بكر خالد بن الوليد في جيش كبير إلى حرب مسيلمة». (حسن بن محمد الدياربركي، تاريخ الخميس، مؤسسة شعبان، بيروت، ج ٢، الموطن ١١، في وقائع السنة ١١ من الهجرة، ص ١٦٠).

فترى أن الصحابة لم يحاربوا مسيلمة وقبيلته بني حنيفة لارتدادهم فقط، بل لأنهم ارتكبوا جريمة التمرد والخروج على الدولة الإسلامية، ولأنهم هاجموا المسلمين.

(٦) نبذة من عمدة القاري:

«وإنما قاتل الصديق رضي الله عنه مانعي الزكاة، لأنهم امتنعوا بالسيف، ونصبوا الحرب للأمة». (العلامة بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ط ١، مطبعة البابي الحلبي مصر، ١٩٧٢م، ج ١٩، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل من أبى قبول الفرائض، وما نسبوا إلى الردة، ص ٣٦٦).

أسر المرتدين

هذا، وقد ذكر الطبري وابن خلدون في تاريخهما: «أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه عندما انتصر على هؤلاء المتمردين أخذ بعضهم أسرى». (تاريخ الطبري، ج ٣، حوادث السنة ١١، ص: ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٣؛ وتاريخ ابن خلدون، المجلد الثاني، القسم الرابع، ص ٨٦٤، ٨٦٥).

وأقول: إذا كان جزاء المرتد هو القتل، وإذا كان الارتداد هو السبب الوحيد لقتال أبي بكر إياهم، وإذا لم يكن في الإسلام للمرتد، وإن تاب، إلا القتل، فلم نسي أبو بكر رضي الله عنه هذا الحكم الإسلامي الخطير، وخالف الشريعة الإسلامية مخالفة صريحة.. فلم يقتلهم بعد ما انتصر عليهم، بل أخذهم أسرى.. مع أن الله.. كما يزعم أنصار القتل.. قد أمر بقتلهم في كل حال، وألا يمهلوا أكثر من ثلاثة أيام.

قصة قتل مرتدة

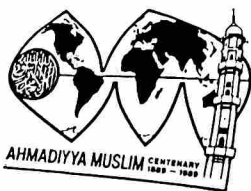
ثم يذكر المودودي أن امرأة مرتدة تدعى (أم قرفة)، قتلت بأمر أبي بكر الصديق رضي الله عنه. ويوهم القاري كما لو أنها قتلت بسبب ارتدادها فقط. على الرغم من أن الرواية لا تذكر مطلقاً أنها قتلت لمحض الارتداد، ولكنه مُصرّاً على ذلك ويقول:

«إن قتلها أيضاً حلقة من حلقات هذه السلسلة». (عقوبة الارتداد في القانون الإسلامي، ص ١٨).

ولكن العلامة السرخسي يقول:

«وأم قرفة كان لها ثلاثون ابناً، وكانت تحرضهم على قتال المسلمين، وفي قتلها كسر شوكتهم». (شمس الدين السرخسي، كتاب المبسوط، ط ٢، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ج ١٠، ص: ١١٠).

أي أنها قتلت لأجل تحريضها أبناءها على قتال المسلمين، وقتلت لكي تُكسر شوكة أولادها المحاربين الذين أظهروا في الأرض الفساد. وكان في قتل أهم تحدياً بأنهم إذا كانوا من القوة والمنعة في شيء فليمنعوا المسلمين من قتل أهمهم. ومع ذلك لم يقتل الصديق رضي الله عنه أبناءها الثلاثين الذين كانوا يسعون في الأرض فساداً. وذلك لأنه رضي الله عنه رأى أنه إذا كان يستطيع قمع هذه الفتنة بقتل نفس واحدة فقط، فلتقتل واحدة فقط. فهذا هو الشأن الصديقي وهذه هي السنة الصديقية، وهذه هي التربية المحمدية التي ربي بها النبي ﷺ أصحابه. ولكن انظروا إلى هؤلاء المشائخ كيف يستنتجون من هذه السنة الصديقية هذه الاستنتاجات الدموية الباطلة.. ذات الوجه القبيح غاية القبح!



رواية من العهد الفاروقي

والآن ننتقل من العهد الصديقي إلى العهد الفاروقي ، والرواية التي استشهد بها المودودي هي :

«أن عمرو بن العاص رضي الله عنه ، وإلى مصر من قبل عمر ، رضي الله عنه ، كتب إليه أن رجلاً أسلم ، ثم ارتد ، ثم أسلم ، ثم ارتد . وقد فعل ذلك مرارا . فهل تقبل منه إسلامه بعد ذلك أم لا ؟ فرد عليه عمر قائلا : ما دام الله سبحانه وتعالى يقبل إسلامه فعليك أيضا أن تقبل . فاعرض عليه الإسلام ، فإن أسلم فخلّ سبيله ، وإلا فاضرب عنقه» .

ويعض المودودي على كلمة (وإلا فاضرب عنقه) قائلا : «انظر إلى قول عمر هذا ، أليس دليلا قاطعا على قتل المرتدين؟» .

(عقوبة الارتداد في القانون الإسلامي ، ص ١٨ ، نقلاً عن كنز العمال) .

أقول : إذا كان جزاء المرتد هو القتل ، فمن المستحيل من الخليفة الصارم عمر رضي الله عنه أن يجيب الوالي هذا الجواب ، بل بالعكس كان لابد وأن يجره بشدة قائلا : كيف تتجاسر وتعطي المرتد مهلة أخرى لقبول الإسلام؟ كيف ساغ لك ذلك .. وقد رأيت أنه قد فعل ذلك ، لا مرة ولا مرتين ، بل مرارا وتكرارا؟ فلم لم تكف عن هذا العبث ، ولم لم تضرب عنقه؟ ولكنه رضي الله عنه يقول : ما دام الله عز وجل يقبل إسلامه ، فعليك أن تقبله أنت أيضا ، أي كلما تقبض عليه ، فيقول : قد أسلمت ، فمن واجبك أن تخلي سبيله ، فليس لك عليه من سبيل .

غير أن هذا استنباط من عمر رضي الله عنه . وهذا الاستنباط أيضا لا يمنح القائلين بقتل المرتدين أي حق على حياة الآخرين ؛ ذلك لأن عمر يقول لواليه : إنه كلما يعلن الإسلام مع سبق ارتداده مرة بعد أخرى ، فعليك بإخلاء سبيله في كل مرة . مما يدل على أنه يمنح المرتد وحده الخيار ، ويجعل قوله هو فوق كل اعتبار ، ويصدق على كل حال . ولا يمكن أن يدعى أحد بأن عمر رضي الله تعالى عنه قال لواليه : أما وقد ثبت كفره وظهر غدره ، فلا تقبل توبته بعد ذلك ، مهما ادعى بالإسلام .

فكيف يمكن إذن ، أن يجيز أحد بهذه الرواية قتل المرتدين ، وعدم العفو عنهم . وذلك رغم توبتهم ، بل تضرب أعناقهم فور الارتداد؟! .

قاعدة هامة لقياس صحة الروايات

على أن تلك القاعدة لا تزال قائمة كما هي بدون خلل أو استثناء ؛ أعني أن الأحاديث والآثار المروية التي تعارض سنة الرسول ﷺ المستمرة ، وتنافي الآيات القرآنية البينة الصريحة ، سواء أكانت عبارة عن استنباط مروى عن عمر أو عن جميع الصحابة رضي الله عنهم ، والعياذ بالله ، فلن نقول بأن هذا القول

استنباط منه أو منهم ، بل نقول إن الراوي فاسق كذاب ، حيث ينسب مثل هذا القول الباطل إلى عمر أو غيره من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين . إذ يستحيل من هؤلاء الصلحاء الأبرار الأتقياء الكبار الذين رباهم النبي ﷺ بنفسه الطاهرة ، أن يتناسوا أسوته الحسنة وسنته المطهرة . فلذلك لا اعتبار ولا وزن لمثل هذه الروايات . وهذا لا يعني أننا نرفض قول عمر رضي الله عنه ، وإنما نقول : حيث أن هذا الحديث أو الأثر يتعارض مع القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تعارضا بينا فلذا لا بد أن الخطأ من الراوي ، فإما أنه أخطأ الفهم ، وإما أنه كذب .

المرتد كان محاربا

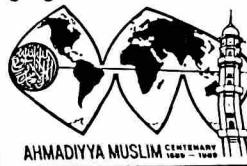
وعلاوة على ذلك ، فإن تفاصيل الحادث تذكر أن هذا المرتد قبض عليه أثناء الحرب . وهنا قاعدة أخرى ، وهي أنه إذا وقع أحد أسيرا في الحرب ، ورأى الحاكم أو قائد الجيش قتله ؛ لأن القانون يخيره في أمرين : إما أن يقتله أو يعفو عنه . فلو استقر رأيه على قتله وأراد قتله ، فأعلن الأسير أنه يسلم ، وذلك إنقاذاً لنفسه ، فتركه القائد . ولكنه لو عاد وارتد بعد ذلك فلا يعني ارتداده هذه المرة إلا أنه يقدم نفسه للقتل ، لأن حق قتله الذي منحه القانون للحاكم لا يزال في يد الحاكم . فلا يسمح للمرتد بأن يخدع بإعلان إسلامه لينجو من القتل . هذا موضوع آخر مستقل بذاته ، ولا علاقة له بالارتداد .

رواية من العهد العلوي

والآن ندخل في عهد سيدنا علي رضي الله عنه ، إذ يروى من هذا العهد أيضا حديث .. بل أثر .. في غاية الخطورة ، ويذكر معه فقرة من حديث آخر ، والأثر هو : «عن عكرمة قال : أتى علي رضي الله عنه بزنادقة ، فأحرقهم . فبلغ ذلك ابن عباس ، فقال : لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي رسول الله ﷺ : لا تعذبوا بعداب الله ، ولقتلتهم لقول رسول الله ﷺ : من بدل دينه فاقتلوه» . (صحيح البخاري ، كتاب استتابة المرتدين والعائدين وقتالهم ، باب حكم المرتد والمردة) .

الراوي من الخوارج

هذه هي الرواية التي تعد من أكبر وأقوى الأدلة لدى القائلين بقتل المرتدين . ولكننا إذا فحصناها وجدنا أن عكرمة الذي رواها ، كان خارجيا عدوا لعلي رضي الله عنه . وقد ورد في أمهات كتب رجال الحديث أنه كان من الخسة والخبث بحيث إن المسلمين لم يصلوا عليه صلاة الجنازة . ولذلك قال علماء الحديث ممن لهم خبرة واسعة وباع طويل في مجال السند ، أنه لا اعتبار لهذه



إذن فلا يجوز الأخذ برواية وضعها أعدى أعداء سيدنا علي رضي الله عنه.

تعليق ابن عباس

كما أن تعليق ابن عباس رضي الله عنه الواردة في الرواية أيضا جدير بالانتباه. لا شك أن لابن عباس درجة ومقاما، إلا أنه لا يمكن أن يباري علياً رضي الله عنه.. فهو خليفة اختاره الله عز وجل لخلافة نبيه ﷺ. ومن المحال أن يتذكر ويراعي ابن عباس رضي الله عنه حكم الرسول ﷺ، في حين أن علياً رضي الله عنه لا يبالي ولا يكثر به. إذن فأسلوب ابن عباس نفسه يدل دلالة واضحة أنه لم يصدق قول من أبلغه بإحراق الزنادقة، بل قال ما معناه: لست مستعدا لقبول مثل هذا الخبر، لأنني أنا أيضا لا أستطيع أن أفكر في مثل هذا الفعل مجرد تفكير، لأن الرسول قد نهى عن ذلك صراحة، فما بالك بعلي رضي الله عنه.

فالقول بأن علياً أحرق الزنادقة أحياء كذب صريح وبهتان مبين، لأن الراوي خارجي وعدو من أعدائه، وكان يريد النيل من علي رضي الله عنه.

وبؤيد ذلك أيضا رواية أخرى يذكر فيها عكرمة أنه لما بلغ علياً قول ابن عباس رضي الله عنهما، قال غاضبا: «ويح ابن عباس». (سنن أبي داود، كتاب الحدود، باب الحكم فيمن ارتد).

فلاستدلال من تلك الرواية غير مستقيم، لأن راويها كذاب فاسق خارجي، وأثبت رجال الحديث ممن جاءوا بعد الإمام البخاري، رحمة الله عليه، وإن لم يتسن للبخاري أن يدرك ذلك عنه، أنه كان خارجيا عدوا لعلي رضي الله عنه، وبلغ به خبثه وفسقه أن المسلمين لم يصلوا عليه الجنازة.

حقيقة من بدل دينه فاقتلوه

أما فيما يتعلق بالقول (من بدل دينه فاقتلوه) وما في معناه، فهذا القول، إن صح، فقد ذكر هنا خارج سياقه الحقيقي الوارد في كثير من الأحاديث المفصلة الأخرى. وهي كلها، بدون استثناء، خالية من ذكر قتل المرتدين، وإنما تقول بقتل المرتدين المحاربين الذين شهروا السيف في وجوه المسلمين. وإليك بعض هذه الأحاديث:

(أ): «عن عبد الله قال، قال رسول الله ﷺ: لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ألا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث؛ النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمارق من الدين التارك الجماعة». (صحيح البخاري، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: أن النفس بالنفس).

الرواية، لأن راويها كان زنديقا خارجيا. فقد كتب عنه كبار المحدثين ما يلي:

(أ) قال الذهبي:

«حدثنا الصلت أبو شعيب، قال: سألت محمد بن سيرين عن عكرمة، فقال: ما يسوءني أن يكون من أهل الجنة، ولكنه كذاب». وأيضا:

«عن يعقوب الحضرمي عن جده، قال: وقف عكرمة على باب المسجد فقال: ما فيه إلا كافر. قال: وكان يرى رأي الأباضية».

وقال: «عن ابن المسيب أنه قال لمولاه بُرد: لا تكذب علي كما كذب عكرمة على ابن عباس». (محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الطبعة الأولى، ١٩٦٣، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، القسم الثالث، ص ٩٤ إلى ٩٧).

(ب) وكتب غيره:

«عن عبد الله بن الحارث، قال: دخلت على علي بن عبد الله بن عباس، فإذا عكرمة في وثاق عند باب الحسن. فقلت له: ألا تتقي الله؟ قال: فإن هذا الخبيث يكذب على أبي». وقال أيضا:

«حدثنا وهيب، قال: شهدت يحيى بن سعيد الأنصاري وأيوب، فذكروا عكرمة، فقال يحيى ابن سعيد: كان كذابا». (أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي، الضعفاء الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤، السفر الثالث، ص ٢٧٣ و ٢٧٤).

(ج) وقال عالم آخر:

«قال يحيى بن معين: إنما لم يذكر مالك ابن أنس عكرمة لأن عكرمة كان ينتحل رأي الصفرية. وقال عطاء: كان أبا ضيا».

وقال الجوزجاني: قلت لأحمد: عكرمة كان أبا ضيا؟ فقال: يُقال إنه كان صفريا.

وقال مصعب الزبيري: كان عكرمة يرى رأي الخوارج. وقال إبراهيم بن المنذر عن معن بن عيسى وغيره: كان مالك لا يرى عكرمة ثقة، ويأمر ألا يؤخذ عنه. سمعت بعض المدنيين يقول: اتفقت جنازته وجنازة كثير عزة بباب المسجد في يوم واحد، فما قام إليها أحد. فشهد الناس جنازة كثير، وتركوا عكرمة. وعن أحمد نحوه.

عن هشام بن عبد الله المخزومي، سمعت ابن أبي ذئب يقول: كان عكرمة غير ثقة، وقد رأيته».

(الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد (الهند)، ط ١، ج ٧، ص ٢٦٧ إلى



معانٍ أخرى للقتل

هذان وقد قال جهابذة اللغة :

من المجاز أن يقال قتل الشيء خبراً وعلماً : علمه علماً تاماً .
وقتل الشراب : إذا مزجه بالماء فأزال بذلك حدثه . وقُتل فلاناً :
أذله . وتقتل الرجل للمرأة : خضع لها . وناقة مقتلة : مذلة .
وقوله تعالى : [قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ] : لعن ، قاله الفراء .
وقوله تعالى : [قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ] : لعنهم . وفي الحديث :
قاتل الله اليهود : قتلهم الله ، وقيل : لعنهم ، وقيل : عاداهم . وفي
حديث المار بين يدي المصلي : قاتله فإنه لشيطان : أي دافعه من
قبلك . وليس كل قتل بمعنى القتل .

وقتل الله فلاناً فإنه كذا : أي دفع شره . وفي حديث عمر : من
دعا إلى إمارة نفسه أو غيره من المسلمين فاقتلوه : أي اجعلوه كمن
قُتل ومات ؛ بالأقل تقبلوا له قولاً ، ولا تقيموا له دعوةً . ولذلك
الحديث الآخر : إذا بُويع لخليفتين فاقتلوا الأخير منهما : أبطلوا
دعوته ، واجعلوه كمن مات . (لسان العرب ، تاج العروس ، المعجم الوسيط ،
تحت مادة : قتل) .

فما دام للقتل معانٍ أخرى غير القتل المادي ، فمن الخطأ
الفاحش والمخالفة الصريحة للآيات البينات والسنة النبوية
الواضحة الجليلة ، أن يفسر القتل هنا بالقتل المادي .

القتل بمعنى المقاطعة الاجتماعية

كما ثبت عن عمر رضي الله عنه ، أنه استخدم كلمة القتل
بمعنى المقاطعة الاجتماعية وعدم المبالاة ؛ وذلك أن صحابياً من
كبار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، لم يبايع أبا بكر رضي
الله عنه في بادئ الأمر ، فقال عمر فيه : « اقتلوه قتله الله » . (تاريخ
الطبري ، ج ٣ ، ص ٢٢٢) .

وكان جميع الصحابة قد فهموا منه أنه يشير إلى مقاطعته ، أي
أن يجعلوه كمن قُتل ، وأن يحسبوه في عداد من مات وهلك ، فلا
يعتدوا به ولا يقبلوا له قولاً .

فما دام قد ثبت من ناحية أن للقتل معاني أخرى غير
الإعدام ، ومن ناحية ثانية ، وجدنا رواية صحيحة وردت فيها
كلمة (فاقتلوه) بدون قيد أو شرط ، ومن ناحية ثالثة وجدنا أن
القتل الظاهري يخالف الآيات القرآنية الصريحة التي فسرها
النبي ﷺ بنفسه تفسيراً عملياً لا خفاء فيه ، إذ لم يقتل المرتدين
المعروفين ممن كانوا أئمة الارتداد وزعماء النفاق ، مع أنه كان
قادراً عليهم ، بل لم يزل يستغفر لهم الله عز وجل .. فلذلك كله لم
يبق لنا إلا أن نفهم من لفظ القتل المذكور في مثل هذه الرواية أنه
القتل المجازي ، أي اعتبارهم قتلى ، وذلك بمقاطعتهم والتجنب
عنهم وعن تأثيراتهم السيئة .

(ب) : «حدثني أبو قلابة أن عمر بن عبد العزيز أبرز سريرته يوماً
للناس ، ثم أذن لهم ، فدخلوا ... قال لي : ما تقول يا أبا قلابة ...
قلت : فوالله ، ما قُتل رسول الله ﷺ أحداً قط إلا في إحدى ثلاث
خصال ؛ رجل قُتل بجريرة نفسه فُقُتل ، أو رجل زنى بعد
إحصان ، أو رجل حارب الله ورسوله ، وارتد عن الإسلام . فقال
القوم : أوليس قد حدث أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قطع في
السرق وسمر الأعين ، ثم نبذهم في الشمس؟ فقلت أنا أحدثكم
حديث أنس ، حدثني أنس أن نفرًا من عكل ثمانية قدموا على
رسول الله ﷺ ، فبايعوه على الإسلام . فاستوخموا
الأرض ، فسقمت أجسامهم . فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ .
قال : أفلا تخرجون مع راعينا في إبله ، فتصيبون من ألبانها
وأبوالها؟ قالوا : بلى . فخرجوا . فشربوا من ألبانها وأبوالها ،
فصحوا . فقتلوا راعي رسول الله ﷺ ، وأطردوا النعم . فبلغ ذلك
رسول الله ﷺ . فأرسل في آثارهم ، فأدركوا . فجئ بهم ، فأمر
بهم ؛ فقطعت أيديهم وأرجلهم ، وسمر أعينهم ، ثم نبذهم في
الشمس حتى ماتوا . قلت : وأي شيء أشد مما صنع هؤلاء ؛ ارتدوا
عن الإسلام ، وقتلوا ، وسرقوا . (المرجع السابق ، باب القسامة) .

(ج) : عن ابن عمر ، أن أناساً أغاروا على إبل رسول الله ﷺ ،
فاستاقوا ، وارتدوا عن الإسلام ، وقتلوا راعي رسول الله ﷺ
مؤمنًا . فبعث في آثارهم ، فأخذوا . فقطع أيديهم وأرجلهم ، وسمل
أعينهم . قال : ونزلت فيهم آية المحاربة . (سنن أبي داود ، كتاب
الحدود ، باب ما جاء في المحاربة) .

(د) : عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : قال رسول الله ﷺ :
لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ألا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله
إلا بإحدى ثلاث ؛ رجل زنى بعد إحصان ، فإنه يُرجم ، ورجل
خرج محارباً لله ورسوله ، فإنه يُقتل أو يُصلب أو يُنقى من
الأرض ، أو يُقتل نفساً فيقتل بها . (المرجع السابق ، باب الحكم فيمن
ارتد) .

(هـ) : «عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : لا يحل دم امرئ
مسلم إلا بإحدى ثلاث خصال ؛ زان محصن يُرجم ، أو رجل قتل
رجلاً متعمداً فيقتل ، أو رجل يخرج من الإسلام يحارب الله عز
وجل ورسوله ، فيقتل أو يُصلب أو يُنقى من الأرض . (سنن النسائي ،
كتاب المحاربة ، باب الصلب) .

(و) : «عن عائشة أنها قالت : قال رسول الله ﷺ : لا يحل قتل
امرئ مسلم إلا في ثلاث خصال ؛ زان محصن فيرجم ، ورجل
يقتل متعمداً فيقتل ، ورجل يخرج من الإسلام ، فيحارب الله
ورسوله ، فيقتل أو يُصلب أو يُنقى من الأرض . (سنن الدارقطني ، كتاب
الحدود والديات) .



أحاديث صحيحة تعارض قتل المرتد

هذا، وهناك أحاديث صريحة تبطل نظرية قتل المرتدين، وإليكم حديثاً من صحيح البخارى يرفض هذا الاعتقاد الزائف، ويدمغه فإذا هو زاهق. ورواة هذا الحديث رجال ثقات لم يتكلم أحد في عدالتهم.

الحديث الأول

إن أعرابياً جاء المدينة، وباع النبي ﷺ. فأصابته الحمى. وكان بدوياً وهمياً ساذجاً، فظن أن الحمى إنما أصابته بسبب دخوله في الإسلام. فجاء النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله ألقني بيعتي، وردني إسلامي.. فلا أرغب في بيعة أكابد منها هذا التعب والعناء. وفطن ﷺ إلى سذاجة البدوي، فأبى قائلاً: لا أردك بيعتك.

(انظروا أنه ﷺ، ما قال له: لو ارتددت لضربت عنقك، بل أبى في صراحة، وقال: لا أرد بيعتك).

ثم جاءه الأعرابي من الغد مرة ثانية وكان لا يزال محموماً. وظن المسكين أنه ما لم يعلن النبي ﷺ رد بيعته لن تتركه الحمى. فجاء وقال: ألقني بيعتي. فأبى النبي ﷺ قائلاً: لست براد إليك بيعتك. ثم جاءه مرة ثالثة، وقال: ألقني بيعتي: فأبى النبي ﷺ. فخرج الأعرابي من المدينة غاضباً. فقال النبي ﷺ: إنما المدينة كالكير تنفي خبيثها. (صحيح البخارى، كتاب الحج، أبواب المحصر وجزاء الصيد، باب المدينة تنفي الخبيث).

أي إن الرجل كان فاسداً خبيثاً، لا خير فيه، فلذلك لم يستقم على الإسلام رغم محاولاتي. وإن طهارة المدينة وصفاءها وطيب مجتمعها الروحاني لم تتحمله، بل لفظته منها، كما تنفي الكير الخبيث الردي الفاسد.

والواضح الجلي أن البدوي كان مرتداً في رأي النبي ﷺ، بل كان بنفسه يطالب برد إسلامه في صراحة تامة، ويقر بلسانه أنه لا علاقة له بالإسلام. وكرر ذلك ثلاثاً. وعندما خرج بنفسه من المدينة قال ﷺ: بأنه كان فاسداً شريراً خبيثاً. وإلا فلو كان في قلبه ذرة من الخير والصالح لقبلته المدينة.

ها أنتم ترون أنه ﷺ لم يأمر بقتله أبداً. وإذن فكيف يعقل أن أبا بكر وعمر وابن عباس، كل أولئك كانوا يعرفون أن عقوبة الارتداد هي القتل، ولكن إذا كان هناك من لم يعرف ذلك فهو، والعياذ بالله، الرسول ﷺ!!

الحديث الثاني

ثم إن الرسول ﷺ تصالح مع المشركين يوم الحديبية. وكان فيما تصالح عليه أنه من فر من أصحاب محمد وجاء قريشاً لم

يردوه إليه. (أبو محمد عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧١م، المجلد الثاني، الجزء الثالث ص ٢٠٣).
أقول: إذا كان قتل المرتد فرضاً من فرائض الدين، وحداً من حدود الله، وحكماً من أحكام الشريعة الإسلامية، ما كان الرسول ﷺ ليتهاون في حكم من أحكام الله عز وجل، فيقبل هذا الشرط المعارض لحكم صريح.

الحديث الثالث

وعلاوة على ذلك، قد ذكرت من قبل رواية بأن أحداً من المرتدين اختبأ عند عثمان رضي الله عنه فأجاره، بل استعفى النبي ﷺ لهذا المرتد، فعفا عنه. (سنن أبي داود، كتاب الحدود، باب الحكم فيمن ارتد).

فهذا الحادث أيضاً دليل قاطع على أنه لم يكن عنده ﷺ أي تصور لقتل المرتدين.

الحديث الرابع

«عن أنس قال: بعثني أبو موسى بفتح إلى عمر. فسألني عمر، وكان ستة نفر من بكر بن وائل قد ارتدوا عن الإسلام ولحقوا بالمشركون، فقال: ما فعل النفر من بكر بن وائل؟ قلت: يا أمير المؤمنين، قوم قد ارتدوا عن الإسلام، ولحقوا بالمشركون، ما سبيلهم إلا القتل؟ فقال عمر: لأن أكون أخذتهم سلماً أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس من صفراء وببيضاء! قلت: يا أمير المؤمنين، وما كنت صانعا بهم لو أخذتهم؟ قال لي: كنت عارضا عليهم الباب الذي خرجوا منه أن يدخلوا فيه.. فإن فعلوا ذلك قبلت منهم، وإلا استودعتهم السجن». (كنز العمال).

مما يعني أن الخليفة الراشد عمر رضي الله عنه أيضاً كان يعارض قتل المرتد.

* * *

مناقشة الموضوع في ضوء أقوال السلف

إن القائلين بقتل المرتدين عندما لا يجدون، برغم محاولاتهم المضنية، في عهد النبي ﷺ ولا في عهد خلفائه الراشدين رضوان الله عليهم، دليلاً حقيقياً على موقفهم فإنهم يتعللون بحجة الإجماع.. وبناء على الاستنباطات الواهية من أقوال علماء من العصور الإسلامية الوسطى.. التي كثر فيها الجهل والضلال وظهر الفساد في البر والبحر، يعلنون بأن علماء الأمة قد أجمعوا على هذه المسألة، وأنه لا اعتبار لما يخالف هذا الإجماع.

الأدلة على بطلان الإجماع المزعوم

أما دعوى الإجماع هذا فستكشف لكم حقيقته فيما يأتي:



«... يجب في القتل بالردة أن يكون لدفع شر حرابة لا جزءاً على فعل الكفر، لأن جزاءه أعظم من ذلك عند الله تعالى. فيختص بمن يتأتى منه الحراب وهو الرجل. ولهذا نهى النبي ﷺ عن قتل النساء.. ولهذا قلنا: لو كانت المرتدة ذات رأي وتبع تقتل، لا لردتها، بل لأنها حينئذ تسعى في الأرض بالفساد». (الإمام كمال الدين محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الهمام، شرح فتح القدير على الهداية، الطبعة الأولى، شركة البابي الحلبي، ١٩٧٠، جزء ٦، كتاب السير، أحكام المرتدين، ص ٧٢).

(خامساً) ويقول الإمام البابر المتوفى سنة ٧٨٦ هـ: «لا قتل إلا بالحراب. فكان القتل ها هنا مستلزماً للحراب. لأن نفس الكفر ليس بمبيح له، ولهذا لا يقتل الأعمى والمقعد والشيخ الفاني». (الرجع السابق ص ٧٤).

(سادساً) ويقول العلامة السرخسي، من علماء القرن الخامس الهجري:

«أصل الكفر من أعظم الجنايات.. ولكنها بين العبد وبين ربه. فالجزاء عليها مؤخر إلى دار الجزاء. وما عجل في الدنيا سياسات مشروعة لمصالح تعود إلى العباد كالقصاص لصيانة النفوس، وحد الزنا لصيانة الأنساب والفرش، وحد السرقة لصيانة الأموال، وحد القذف لصيانة الأعراض، وحد الخمر لصيانة العقول. وبالإصرار على الكفر يكون محارباً للمسلمين، فيقتل لدفع المحاربة. إلا أن الله تعالى نص على العلة في بعض المواضع بقوله تعالى [فإن قاتلوكم فاقتلوهم]، وعلى السبب الداعي إلى العلة في بعض المواضع وهو الشرك. فإذا ثبت أن القتل باعتبار المحاربة، وليس للمرأة بنية صالحة للمحاربة، فلا تقتل في الكفر الأصلي ولا في الكفر الطارئ». (شمس الدين السرخسي، كتاب المبسوط، الطبعة الثانية، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الجزء العاشر ص ١١٠).

فانظر كيف أن المشائخ، رغم هذه الفتاوى الصريحة، يدعون بالإجماع على هذه المسألة. ولا حظاً أن أصحاب هذه الفتاوى هم من علماء العصور الإسلامية الوسطى.

(سابعاً) ثم إن الإمام إبراهيم النخعي ذا المكانة العالية بين علماء الحديث والفقه، والذي كان شيخاً للإمام حماد شيخ الإمام أبي حنيفة، يرى أن المرتد يستتاب أبداً. (نيل الأوطار، أبواب أحكام الردة والإسلام، باب قتل المرتد). أي حتى موته. وهذه بالطبع مهلة غير محدودة.

فترى أن هذا العالم الذائع الصيت أيضاً يخالفهم بصراحة، ولكنهم لا يلتفتون إلى اختلافه، ويصرون على دعوى الإجماع التام، ويقولون: حيث إن الأمة قد أجمعت على ذلك فقد أصبح أصلاً من أصول الإسلام وحكماً من أحكامه!!

(أولاً) سبق أن ذكرت بأنه جي أبو بكر المرتدين الأسرى فلم يقتلهم. (تاريخ الطبري، الجزء الثالث، حوادث السنة الحادية عشرة، ص ٢٥٩ و ٢٦٠ و ٢٦٣. وتاريخ ابن خلدون، المجلد الثاني، ص ٨٦٤ و ٨٦٥).

مما يدل على أنه إن كان هناك في زمن أبي بكر أي إجماع فإنما كان على خلاف ما يدعون؛ إذ لو كان هناك إجماع على عقيدة قتل أهل الردة فكيف يمكن ألا يأمر أبو بكر رضي الله عنه بقتل هؤلاء المرتدين، وكيف لم يعترض عليه حتى ولا صحابي واحد قائلاً: إن القرآن يأمر بقتل المرتد، يا أبا بكر، وهذا حد من حدود الله، ومن واجبك أن تنفذه، ولا يحق لك أن تعاقبهم بعقوبة غير القتل.

فكيف أسرهم، ثم أطلق سراحهم، ولم يقتلهم رغم هذا الحكم الرباني الصريح كما يزعمون؟! فهذا، بلا شك، إجماع تقريري للصحابة الكرام، إذ لم يرتفع ولا صوت واحد من الصحابة ضد فعل أبي بكر هذا. مما يدل على أن إجماع الصحابة هو أن الإسلام لا يأمر بقتل المرتدين.

(ثانياً) وهناك رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله عنه تقول:

«عن ابن عباس قال: المرتدة عن الإسلام تحبس ولا تقتل». (مسند الدارقطني، كتاب الحدود والديات).

ثم إن الرسول ﷺ أيضاً قد نهى عن قتل النساء حتى في الحرب. فهاتان الروايتان تتعارضان مع ما يقدمه المودودي من دليل على قتل المرتدة.

(ثالثاً) يقول العلامة المرغيناني المتوفى سنة ٥٩٣ هـ: «ولنا أن النبي عليه الصلاة والسلام نهى عن قتل النساء، ولأن الأصل تأخير الأجزية إلى دار الآخرة، إذ تعجيلها يخل بمعنى الابتلاء. وإنما عدل عنه دفعاً لشر ناجز وهو الحراب، ولا يتوجه ذلك من النساء لعدم صلاحية البنية بخلاف الرجال». (على بن أبي بكر المرغيناني، الهداية شرح بداية المبتدي، الطبعة الأخيرة، شركة البابي الحلبي بمصر، ١٩٦٥، ج ٢، كتاب السير، باب أحكام المرتدين، ص ١٦٥).

ألا ما أحسنه وما أقواه من استنباط حيث يقول: لا يقتل النساء لأجل ارتدادهن. ولم؟ لأنه لا يقتل كل مرتد، وإنما الذي يرتد ويحارب أيضاً، والذي تخافون أنه إذا أطلق فلا يد أن يلتحق بالعدو ويحاربكم من جديد. وحيث إن النساء لأجل تكوينهن البدني لا يصلحن عموماً للاشتراك في الحروب، لذلك لا يحل لأحد قتلهن بمجرد الارتداد.

وبالنسبة، فإن المشائخ في باكستان لا يعرفون ذلك، لأنهم يفتنون بقتل السيدات الأحمديات، ولقد قتل بعضهن بالفعل.

(رابعاً) يقول الإمام الفقيه ابن الهمام المتوفى سنة ٦٨١ هـ:



العلماء المعاصرون يخالفون هذه النظرية

وعلماء عصرنا هذا أيضا قد خالفوا هذا الاعتقاد الزائف . فما كان هناك أي إجماع لا في القرون الوسطى ولا في هذا العصر . وإليك أقوالهم :

١ . يقول الإمام محمود شلتوت شيخ الأزهر سابقا :

«... الذي جاء في القرآن عن هذه الجريمة هو قوله تعالى :

[وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُم مِّنْ دِينِهِ فِمِئْتٌ وَهُوَ كَافِرٌ ، فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ] .

والآية كما ترى ، لا تتضمن أكثر من حكم بحبوط العمل والجزاء الأخروي بالخلود في النار .

أما العقاب الدنيوي لهذه الجناية ، وهو القتل ، فيثبته الفقهاء بحديث يروى عن ابن عباس رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من بدل دينه فاقتلوه » .

وقد تناول العلماء هذا الحديث بالبحث من جهات ... وقد يتغير وجه النظر في هذه المسألة إذا لوحظ أن كثيرا من العلماء يرى أن الحدود لا تثبت بحديث الآحاد ، وأن الكفر بنفسه ليس بمبمح للدم ، وإنما المباح للدم هو محاربة المسلمين والعدوان عليهم ومحاوله فتنهم عن دينهم ، وأن ظواهر القرآن الكريم في كثير من الآيات تأبى الإكراه على الدين ؛ فقال تعالى : [لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي] . وقال سبحانه : [أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين] . (الإسلام عقيدة وشريعة ، طبعة دار العلم بالقاهرة ، ص ٢٩٢ و ٢٩٣) .

٢ . الأساتذة محمد محمود زغلف ، والدكتور علاء الدين زيدان ، وعبد المنعم يحيى الكامل ، ويحيى كامل أحمد .. جميعهم يعارضون هذا الزعم الفاسد فيقولون :

«... ليس هناك على الإطلاق أي دليل في القرآن أو السنة الصحيحة على وجود مثل هذا الحد المزعوم .. بل إن الآيات القرآنية العديدة تقطع ببطلان هذه المزاعم ، وتترك المشيئة لأي إنسان في اختيار طريقه من الإيمان أو الكفر ، وفي أن يدخل الإسلام أو أن يرتد عنه .. ثم تبين أن الحساب في النهاية لكل إنسان على إيمانه أو إعراضه عن الحق هو للمولى عز وجل وحده .. فهو أعلم بما تخفيه صدور عبادته وبحقيقة ما في قلوبهم ...

وإذا كان البعض ممن يدعون لتطبيق هذا الحد المزعوم يستندون إلى حروب الردة في زمن سيدنا أبي بكر الصديق لتبرير مزاعمهم بقتل المرتد ، فإننا إذا تناولنا الجوانب التاريخية لحروب الردة فسنجد أن المرتدين كانوا يشكلون جماعات تدعو إلى الفتنة داخل المجتمع الإسلامي ، وتعمل على تهديد أمنه ووجوده ... ان المرتدين بلغوا في اعتدائهم على المجتمع الإسلامي

حد محاصرة المدينة المنورة ، مما تطلب خروج سيدنا أبي بكر بنفسه لقتالهم وتخليص المدينة من حصارهم .. فلم يكن الأمر إذاً هو محاربة أفراد لمجرد أنهم ارتدوا عن دينهم .. وإنما كان رداً للاعتداء على المجتمع الإسلامي وإثارة الفتنة فيه وتهديد أمنه وسلامته ، تنفيذاً لأمر المولى عز وجل في قوله تعالى : [وقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ] . (سورة البقرة ١٩٠) .

وإذا توقفنا أمام قصة ثعلبة ، كما أوردته كتب السيرة ، فسندرك في وضوح بطلان هذه المزاعم عن مقاتلة سيدنا أبي بكر للمرتدين لمجرد إنكارهم لفريضة الزكاة .. إذ أن ثعلبة ، كما ورد في هذه القصة ، قد أنكر فريضة الزكاة ، وامتنع عن دفعها لسيدنا رسول الله ﷺ ، وتطاول على من جاء يطلبها منه . ورغم ذلك لم يأمر الرسول بقتله أو أخذها منه بالقوة .. فلما عدل ثعلبة عن هذا المسلك وحاول تقديم الزكاة لسيدنا رسول الله ﷺ رفض حضرته أخذها منه .. ثم جاء أبو بكر ، فحاول ثعلبة أن يدفع الزكاة ، ولكن سيدنا أبا بكر أصر على هذا الرفض طوال خلافته ، كما رفضها منه سيدنا عمر وسيدنا عثمان طوال خلافتهما .

ولعل في هذه القصة ما يقطع بأن الزكاة في وقت سيدنا أبي بكر ، كما كانت في وقت سيدنا رسول الله ﷺ ، لم تكن جباية تُجبى بالقوة .. ويتحایل من يمتنع عن أدائها ، وإنما يقدمها المسلم بإرادته الكاملة طاعة للمولى عز وجل وتركية لنفسه .

وبطبيعة الحال فإن سيدنا أبا بكر الذي كان يتبع سيدنا رسول الله ﷺ ، ويتأسى بحضرته في كل أموره ، لم يكن ليجبر أحداً بحد السيف على الرجوع إلى الدين . فحاشا لله أن يُنسب إلى حضرته ما يخالف سنة سيدنا رسول الله ﷺ .. وإنما كان يدفع العدوان والفتنة عن المجتمع الإسلامي الناشئ .. وهذه الحقائق تسقط كل المزاعم التي روج لها المستشرقون وأعداء الإسلام عن حروب الردة ..

تتأكد حقيقة أن مزاعم ما يسمى بحد الردة ليست سوى إحدى الفتن التي دسها أعداء الإسلام من أن الآراء التي تتناول تطبيق هذا الحد المزعوم ، والتي لا أساس لها من كتاب الله وسنة رسوله ، تتناقض فيما بينها تناقضا كاملاً .. ومن ذلك ، على سبيل المثال ، ما يلي :

- (١) الخلافات حول حالات ثبوت الردة .
- (٢) الخلاف حول ما أسمى باستتابة المرتد .
- (٣) الخلافات حول إقامة الحد على المرأة والصبي .
- (٤) المزاعم حول ارتداد اليهود والنصارى .

(حقيقة الحكم بما أنزل الله ، ط ١ ، دار نهر النيل للطباعة ، القاهرة ، ص ١٢٦ إلى ١٣٢ ، باختصار) .



يستولوا على الحكم، لا قدر الله. وكما أسلفت أنهم لا يزالون يسعون لذلك جاهدين، وذلك حسب مؤامرة دولية. ولكي نطلع على أهدافهم علينا الرجوع إلى تقرير المحكمة التي تولت التحقيق في فتن مذهبية سنة ١٩٥٣ في باكستان، يقول التقرير:

«إن المحكمة متأكدة من أصالة فتوى الديوبنديين المرقومة برقم إي اكس أو أي ١٣، القائلة بارتداد الشيعة الاثنا عشريين. لقد تم توثيق هذه الفتوى من مكتب دار العلوم ديوبند».

(أي إن المحكمة لا تتحدث عن فتوى مزورة منشورة في جريدة وهمية، بل تتحدث عن فتوى تأكدت من أصلاتها). «هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن أهل القرآن الذين ينكرون الحديث النبوي ولا يعملون به هم أيضا كافرون، أي عند أهل الشيعة والسنة على سواء. ونفس الحال بالنسبة للمفكرين الأحرار. مما يدل على أن أهل الشيعة وأهل القرآن وأهل الحديث والبريلويين كل هؤلاء كافرون عند بعضهم البعض. ومن هنا فإذا تولت طائفة من هذه الطوائف زمام الحكومة فلا بد أنها، حسب قوانين الدولة الإسلامية التي يتصورها مشائخ هذه الطوائف، سوف تعاقب كل من يترك طائفته ويدخل في أخرى أو يستبدل عقيدة بدل أخرى». (تقرير محكمة التحقيق في فتن سنة ١٩٥٣، ص: ٢٣٦ و ٢٣٧).

فكما أخبرتكم آنفا، أن الإسلام مهدد من قبل المسلمين أنفسهم، وأن العالم الإسلامي يواجه تحديا من العالم الإسلامي نفسه. وهذه هي المؤامرة الدولية المروعة التي يدبرها الاستعمار الأمريكي.. فكل الدول الإسلامية الخاضعة له تثار فيها نظرية قتل المرتدين. وهدف الاستعمار العاشم من هذه المكيدة الخبيثة أن يشغل المسلمين بضرب رقاب بعضهم البعض، ويلهيهم عن نفسه. وهو يدرك جيدا أن هذه الدول الفقيرة العائشة على ما يوجد به هو عليها من غداء وكساء وسلاح، لن تجتري أبدا على قتل هندوكي ولا مسيحي ولا يهودي، وإنما تنزل صاعقتهم على إخوانهم المسلمين فقط، وأنهم لن يضربوا إلا أعناق الأشقاء.. فكل فرقة سوف تكفر غيرها من الفرق الإسلامية، وأية فرقة قويت شوكتها سوف تقتل أهل الفرق الأخرى المرتدة في رأيها.. ولسوف تقوم القيامة في العالم الإسلامي، ويلعن العالم كله على دين كهذا، وعلى الذين لهم مثل هذه الاعتقادات السخيفة والرهيبية، والذين يستبيحون بهذه الطريقة المخزية دماء إخوانهم الأبرياء، ويضربون رقاب بعضهم البعض.

لُعبة مُعادة

هذه هي خلاصة تلك المؤامرة الخبيثة المخيفة. واعلموا أنهم قد لعبوا هذه اللعبة من قبل أيضا، وليس هذا قصة وهمية أو بدعا

٣. كما عارض هذه العقيدة الواهية، وبكل شدة كل من:

* المولوى غلام أحمد برويز (في كتابه: نقطه بركار حيات، المفهوم الصحيح للجهاد في ضوء القرآن الكريم، إدارة طلوع الإسلام، مطبعة أشرف، لاهور، ١٩٦٧).
* والمولوي أبو الكلام آزاد (في تفسيره المسمى: بترجمان القرآن، شركة زمزم المحدودة، لاهور، المجلد الأول).

* والمولوي محمد علي جوهر رئيس الأحرار، (سيرة محمد علي، بقلم رئيس أحمد الجعفري، ط ١، دار كتاب منزل، لاهور).

* والمولوي نواب أعظم يار جنك جراغ علي (في كتابه: أعظم الكلام في ارتقاء الإسلام، ط ١، حيدر آباد، الهند، ١٩١٠، ج ١).

* والمولوي ثناء الله الأمرتسري، وكان من أكبر علماء فرقة أهل الحديث بالهند (في كتابه: الإسلام والمسيحية، مطبعة ثنائي برقي، هال بازار، أمرتسر، الهند، ١٩٤١).

* والأستاذ رحمة الله طارق (في كتابه: قتل المرتد.. الحيثية الشرعية، إدارة أدبيات إسلامية، ملتان، باكستان، ط ٣، ١٩٨٧).

* والقاضي س.أ. رحمان، قاضي القضاة بباكستان (سابقا) (في كتابه الذي أصدرته إدارة الثقافة الإسلامية، باكستان.. بعنوان: Punishment of Apostasy in Islam).

* هذا بالإضافة إلى القاضيين الباكستانيين السيد محمد منير والسيد كياني.

فهذه هي حقيقة إجماعهم الذي لا ينفكون يدعون به بملء أفواههم!

هل المودودي جادّ في فتواه؟

هذا، وسبق أن ذكرت أن المودودي يقول بأن هذه الجموع الغفيرة الهائلة التي يطلعون عليها (المسلمون) إنها في الحقيقة، ليست من الإسلام في شيء. فيجب أن نعرف ما إذا كان المودودي جادا في قوله هذا أم لا؟ وما هي حقيقة فتواه؟ فتعالوا نسمع بيانه التالي الذي يحذر فيه المنفصلين عن جماعته الجماعة الإسلامية المودودية، وليس المرتدين عن الإسلام، قائلا:

«إن هذا الطريق ليست تلك التي سواء فيها السير قُدماً أو الرجوع عنها. كلا، بل لا يعني الرجوع عنها إلا الارتداد». (روداد جماعت إسلامي، شعبة تنظيم الجماعة، مكتبة الجماعة الإسلامية، لاهور، ج ١، ص ٨).

ولما كان الانفصال، مجرد الانفصال عن الجماعة الإسلامية والانخراط في سلك جماعة أخرى ارتدادا في رأيه، فهل بقي بعد ذلك أي خفاء في أن الجماعة الأخرى لا تعنى إلا كفرا!

أهداف المشائخ

فما هي أهداف هؤلاء المشائخ؟ وماذا ينوون إن استطاعوا أن



المسلمين ليَجبرهم على قبولها؛ حتى أنه أوصى أصحابه، وهو على فراش الموت، بأن لا يخلى سبيل هؤلاء العلماء حتى يقولوا بخلق القرآن. فلم يزل تعذيب العلماء وتكفيرهم شغله الشاغل حتى مات. ولقد قام بأمر منه والي بغداد بإكراه خمسة وعشرين من كبار العلماء والفقهاء والمحدثين بما فيهم الإمام أحمد بن حنبل، رحمه الله، على قبول خلق القرآن. فاضطر معظمهم إلى قبولها بعد أن واجهوا تعذيباً شديداً.

الإمام ابن حنبل ضحية الاضطهاد

ولكن الإمام أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح رحمهما الله، بقيا على صمودهما. فأرسلهما والي مقيدين إلى المأمون في طرسوس شمال المملكة الإسلامية. ولكن شاء الله أن يموت المأمون وهما في الطريق إليه مقيدين بالسلاسل. فرجعوا بهما إلى بغداد. وشاءت المقادير أن يمرض محمد بن نوح في الطريق ويسلم الروح، ورجلاه في الحديد.

وقدم الإمام أحمد مصفداً في السلاسل إلى المعتصم. ولما أصر على الإنكار بخلق القرآن أمر المعتصم بحبسه في مكان لا يرى فيه الشمس. وجرت بينه وبين المشائخ مناظرات أمام الملك لأيام طويلة. وقال المشائخ للملك: إنه ضال مضل مبتدع. اقتله، ولا تبال بشيء، فدمه في أعناقنا.

وكان المعتصم يخلو به، ويهمس في أذنه قائلاً: ويحك يا أحمد، أنا والله عليك شفيق، وإنني لأشفق عليك مثل شفقتي بهارون ابني. فأجبتني حتى أخلي سبيلك. ولكنه رحمه الله، كان لا يُزْعِن له. فكان يأمر الجلادين أن يأتوا واحداً واحداً ويضربوه بقوة وهو عاري الجسم. بل إنهم كانوا يضربونهم في رمضان وهو صائم، حتى تدمى جروحه ويغشى عليه. ولقد رأوا بجسمه، بما فيه وجهه، أثر ألف سوط. وكان أثر الضرب بيئاً في ظهره إلى أن تُوفي، رحمه الله.

كانوا يدوسونه في السجن بالأرجل وأحياناً بالأحجار الثقيلة. كما شدوا. يديه بقوة حتى تقلعت إحداها. فكان يتألم منها إلى حين الوفاة.

وبعد أن قضى حضرته ٢٨ شهراً في سجن وحديد وضرب وتعذيب، أطلق المعتصم سراحه. ولكن التعذيب أثر فيه بحيث لم يعد بعده يقدر على تحريك أطرافه. فدُوِيَ من الضرب لعدة شهور، ولكنه كان يتألم منه إلى أن توفاه الله تعالى.

ولما جاء الواثق بعد المعتصم فإنه لم يأمر بإيذاء الإمام بدنياً، ولكنه أوقفه عن التدريس، وطلب أن لا يساكنه في بلده.. وأما غيره من الناس فقد أعمل الواثق فيهم السجن والقتل؛ فقد قتل بيديه أحمد بن نصر الخزاعي للسبب نفسه سنة ٢٣١ هـ.

منهم، بل بالفعل قد شهد العالم الإسلامي نفس المشاهد المأسوية من قبل.. فكل دولة إسلامية استولى فيها المولويون والمشائخ على الحكم، أو استخدم حكّامها الغاشمون مشائخهم، فقد لعبت فيها باسم قتل المرتدين لعبة تقشعر منها الجلود، وتدخل من هولها القلوب.

وإنني أسوق لكم الآن بعض الأحداث التي وقعت في عهد الملك العباسي المأمون ومن يليه من ملوك العباسيين، حينما ظن بعض العلماء الربانيين الأفاضل الذين كرسوا حياتهم لخدمة الإسلام، أنه بالنظر إلى صفات الله التنزيهية.. لا بد من الفصل بين الله تعالى وبين كلامه، وقالوا بأن القرآن مخلوق. فاعتبر الفقهاء والمشائخ هذه النظرية مخالفة للإسلام، وأفتوا بأن القائلين بها خارجون عن دائرة الإسلام.. فأريقت دماء المسلمين الأبرار كالأنهار، فقط لأنهم أصبحوا عند أولئك المشائخ مرتدين، وعقوبة المرتد هي القتل. وحجتهم على ارتدادهم هي أنهم قالوا بخلق القرآن.

فإلى هذا الدرك السحيق وصل الظلم والجور في تلك الفترة المشؤمة.

ولا ينتهي الأمر لعهد فحسب، بل لقد تكررت مثل هذه الأحداث المنكرة المروعة في الدول الإسلامية الأخرى على اختلاف زمانها. مما ترك في جبينها وصمة عار، وجعل العالم يشمئز من الإسلام ويتنفّر منه ويحتقره ويزدرية، ويرميه بالجهل والضلال والظلمات. غير أن المشائخ حتى الآن لا ينتهون عن ذلك، ولا يشعرون، ولا أي درس يتلقون، ثم لا يخلجون، بل لا يزالون يعزّون إلى دين الله عقائد منافية للقرآن الكريم والسنة النبوية، ويلوثون سمعته، ويلطخون بالدماء تاريخه.

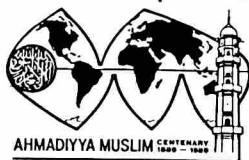
بداية هذه النظرية

«أول من عُرف بهذا النظرية هو الجعد بن درهم مؤدب مروان الملك الأموي، والذي قتله بسبب هذه النظرية خالد بن عبد الله القسري والي العراق يوم عيد الأضحى سنة ١١٨ هـ بعد صلاة العيد بالكوفة.

والرجل الثاني هو الجهم بن صفوان الذي قتله نصر أحد قواد بني أمية سنة ١٢٨ هـ.

وفي العصر العباسي، في عهد هارون الرشيد علي وجه التحديد، ظهر بشر بن غياث المريسي، وقال بخلق القرآن. ولما سمع الرشيد بذلك قال: لله علي، إن أظفرنني به لأقتلنه. فظل بشر متوارياً طيلة حكم الرشيد.

ومن المفارقات الغريبة أن الرشيد الذي هدد العلماء المسلمين بالقتل بسبب قولهم بخلق القرآن.. صار بعد وفاته ابنه المأمون معتقناً بهذه النظرية، بل لم يزل طيلة حياته يهدد ويعذب علماء



أيضا يرون قتل المرتدين، كما سبق أن قرأت عليكم أسماء بعضهم.. فهؤلاء لم يقتلوا المرتدين أمام أية محكمة؛ فمثلاً إن المولوى غلام أحمد برويز، كان قد حارب هذا الاعتقاد في تلك الأيام وكذلك من قبل، وألف العديد من المؤلفات ضده.. ولقد جرت بينه وبين المودودي مصادمات مثيرة ومناظرات ممتعة في هذا الشأن. لذلك فليس المراد من قول المحكمة هذا أن جميع المشائخ كافة قد أفتوا بقتل المرتدين، وإنما الذين استجوبتهم المحكمة فقط.

«كما تسلم المحكمة أيضاً أنه لو أصبح أحد من المولويين كآبى الحسنات السيد محمد حسن القادري، أو المرزا أحمد رضا خان البريلوي، أو أحد من هؤلاء المشائخ العديدين المذكورين في الفتوى المرقومة برقم ايكس دي ١٤.. لو أصبح رئيساً لمثل هذه المملكة الإسلامية، فلا بد للديوبنديين والوهابيين (الذين منهم المولوي محمد شفيع الديوبندي عضو هيئة التعليمات الإسلامية وعضو اللجنة التشريعية الباكستانية، والمولوي داود الغزنوي) من أن يلقوا نفس المصير، أي القتل. ولو تولى المفتي محمد شفيع الديوبندي الحكم فلا بد أن يفتي بكفر من كفر الديوبنديين، ويعاقبهم بالقتل، إذا انطبق عليهم تعريف الارتداد؛ أي إذا لم يكونوا قد ورثوا عقائدهم من آبائهم، بل اعتنقوها بأنفسهم بدلاً من غيرها من العقائد». (تقرير محكمة التحقيق في فتن مذهبية سنة ١٩٥٣، ص ٢٦٣).

تشدد المودودي

ولكن المودودي يختلف معهم في ذلك، ويظهر تشدداً وعنفاً غربياً حيث يرى بأن الذين ولّدوا في بيوت المسلمين هم أيضاً مرتدون في الحقيقة، لذلك فلن نقبلهم في مملكتنا الإسلامية كمسلمين، بل نمهلهم لمدة سنة، ونقول: حيث إنكم مرتدون في الحقيقة فاحتاروا أحد الأمرين؛ إما أن تكذبوا الإسلام بالسنتكم، وتنكروا صدقه صراحة. وفي هذه الصورة نخلي سبيلكم ونعفو عنكم. وإلا فإننا نحذركم بصراحة إنكم لو بقيتم على نفس الحال التي نعدّها ارتداداً، لنقتلنكم ونستأصل شأفتكم، ونكرهكم على ذلك الإسلام الذي نراه نحن إسلاماً. يقول المودودي:

«كل منطقة نحدث فيها الانقلاب الإسلامي، فإننا نوجه إلى أهلها المسلمين بلاغاً بأن الذين انحرفوا منهم عن الإسلام اعتقاديًا وعملياً، ويريدون أن يبقوا منحرفين عنه، فعليهم أن يعلنوا إعلاناً خاصاً بكونهم غير مسلمين، ويخرجوا من نظامنا الاجتماعي، وذلك خلال مدة أكثرها سنة واحدة. وبعد هذه المدة سوف نعتبر كل من ولد في بيوت المسلمين مسلمين، وننفذ فيهم كل القوانين الإسلامية، ونضطرهم إلى الالتزام بالواجبات والفرائض الدينية.

ولم تمتد هذه الفتنة إلى نواحي العراق وحدها، وإنما حملت إلى الأقطار والأمصار، فشملت خراسان والمشرق ووصلت إلى الحجاز ومصر. وحُمل من كل هذه الأقطار علماء وفقهاء وأئمة ازدحم بهم سجون بغداد، وضاعت بهم سجون سامرا، وتعطرت بدمائهم الزكية أرض بغداد. ولم تنج الأمة من هذه الفتنة التي اكنّوا بضرامها مئات العلماء والأبرار إلا في ٢٣٢ هـ حين هلك الملك الواثق.

بعض الضحايا الأخرى

وإليك أسماء بعض العلماء الذين وقعوا ضحايا لهذه الفتنة في عهد المأمون والمعتصم والواثق:

محمد بن نوح، نعيم بن حماد، يوسف بن يحيى المصري، محمد بن إبراهيم الإسكندري، أحمد بن الخزاعي، ومحمد بن عبد الله بن الحكم.

فمنهم من مات في السجن، ومنهم من أُعدم بالسيف..

(د. مصطفى الشكعة، الأئمة الأربعة، دار الكتاب المصري اللبناني، بيروت، ط ١ الفصل الخامس، فتنة خلق القرآن، ص ٧٩٧ إلى ٨٣٨، يتصرف واختصار).

هذا بلاغ للناس

غير أن بعض المولويين والمشائخ، ممن أشرب في قلوبهم سفك الدماء، وحُبب إليهم قتل الأبرياء، لن يقلعوا عن ذلك بسهولة. فإذا لم ينتبه العالم الإسلامي اليوم أيضاً، ولم يرفض آراءهم الواهية السخيفة، ولم يأخذ على أيديهم، ولم يمنعهم عن إقحام الأمور الدينية المحضة في سياسة البلاد، وعن الظلم والعدوان على دين الله الإسلام، وأن يكتفوا بتلقين الناس الصلاة والزكاة والبر والصالح فقط.. أقول إن لم يفعل العالم الإسلامي ذلك، فلا بد وأن يعيد التاريخ المخيف نفسه مرة أخرى. واعلموا أن وراء هذه المؤامرة دولاً عظمتي ترتبص بالمسلمين الدوائر، وتنوئ ألا يتم قتل المسلم إلا بخنجر المسلم، وألا يتم القضاء على الإسلام إلا بقوى العالم الإسلامي نفسه.

اقتباس هام آخر

والآن، وقبل أن أتناول الحديث عن الجزء الأخير من الموضوع، أقرأ عليكم مقتبساً آخر هاماً من تقرير المحكمة الباكستانية السالفة الذكر، ألا وهو:

«إن المحكمة تسلم بأن المشائخ متفقون على أن جزاء الارتداد هو القتل».

يجب أن يلاحظ القارئ أن المراد من المشائخ هنا هم فقط أولئك المشائخ الذين اشتركوا في تلك المناقشات والاستجابات التي أجرتها المحكمة معهم. وإلا فما كان جميع المشائخ في ذلك الوقت



[لئن لم تنته ينوح لتكونن من المرجومين*]. (سورة الشعراء: ١١٧).

قالوا له بصوت واحد: يا نوح إن لم تنته عن ارتدادك، ولم تمتنع عن التسبب في ارتداد الآخرين، فلا بد لنا من أن نقتلك رجما.

فإذا كان المشائخ في مدينة الكوثنة (باكستان) قد أفتوا اليوم بارتداد المسلمين الأحمديين، وقالوا ليس جزاؤهم إلا الرجم، فلا عجب ولا غرابة، لأن أعداء سيدنا نوح عليه السلام أيضا أصدروا نفس الفتوى من قبل.

وسيدنا إبراهيم أيضا..

كما يذكر لنا القرآن أن أبا إبراهيم، أو عمه كما قال البعض، ولكن القرآن يسميه أباه، هدده قائلا:

[أراغب أنت عن ءلهي إبراهيم، لئن لم تنته لأرجمنك وأهجرني ملكاً*]. (سورة مريم: ٤٧).

أي هل تتردد عن عبادة آلهتي يا إبراهيم؟ إذا لم تنته عن هذا الارتداد لأرجمنك. ومن الأفضل أن تغرب عن وجهي لبعض الوقت حتى يهدأ غضبي.

ثم بدأ قومه يرفعون نفس الصوت، بل ابتكروا لعقوبته أسلوبا جديدا فقالوا:

[حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين* قلنا يئاركوني برءا وسلمًا على إبراهيم* وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين*] (سورة الأنبياء: ٦٩ إلى ٧١).

فما دام أبوه نفسه هدده بالرجم فكان طبيعيا أن يسبقوا أباه في عداوته، ففعلوا: حرقوه حيا، هكذا انصروا آلهتكم، إن كنتم فاعلين، لأنه قد أصبح خطرا يهدد دينكم. فعندئذ قلنا يا ناركوني بردا وسلاما على إبراهيم. وذلك لأنه ما كان لحكم القائلين بإحراقه لينفذ، وإنما كان أمري للنار هو مفعولا، لأن النار من تخليقي. فأمرتها لا تحريقه، بل كونى له بردا وراحة وسلامة.

إن في ذلك لعبرة

هذا، وإن في هذا الأسلوب القرآني لحكمة وعبرة. وذلك أن الناس في بعض الأحيان يسبقون النار في الشر والإيذاء، فيكونون أشد إحراقا من النار. فالإنسان الذي خلقه الله على الفطرة وأودعه صفات الطين والنار.. هذا المخلوق ظلّمه وجهله على نفسه، يتعدى حدوده، ويجتري لدرجة أنه يتخلى عن القيم الإنسانية، ويتصف بالصفات الجنية النارية، ويصبح شرا من النار، بل أظلم وأطغى. فلذلك ترى هنا أن الله تعالى لم يأمر هذا المخلوق لينتهوا

وكل من يخرج بعد ذلك من دائرة الإسلام يُقتل». (عقوبة الارتداد في القانون الإسلامي ص ٨٠).

فهذه غاية غاياته وآخر حسراته بأن يسمع تكذيب الإسلام من أفواه المسلمين.

ويجب ألا ينخدع أحد بقوله: سوف نعتبر كل من وُلد في بيوت المسلمين مسلمين، لأنه قد قال فيما مضى أن ٩٩٩ من الألف من المسلمين ليسوا في الحقيقة مسلمين. ومعنى ذلك أنه يرى أن هؤلاء المسلمين كافرون مولداً. مع أن الرسول ﷺ يقول: «كل مولود يولد على الفطرة».

فهذه هي نوايا وأهداف هؤلاء المشائخ، وهذا هو تصورهم لإسلام، وهذه هي حرية الرأي والعمل لديهم!

تاريخ الأنبياء والارتداد

والآن أقول كلمتي هي بمثابة الحرف الأخير للموضوع، وهي شيقة ممتعة من ناحية، ومن ناحية أخرى محزنة مؤلمة جدا.. وهي أن القرآن الكريم يقدم لنا تاريخا للأنبياء المرسلين عليهم السلام، تاريخا صادقا حقيقيا مفصلا، من عقائد اعتقدها من لدن آدم ونوح إلى سيدنا محمد المصطفى ﷺ، ومبادئ وقوانين تمسكوا بها، وعادات وأخلاق تخلقوا بها هم وأتباعهم، ودعوا ودعوا، ثم أدلة وبراهين أتوا بها، واعتراضات واجهوها، ومباحثات ومناقشات جرت بينهم وبين أعدائهم.. كل هذه الأمور سجلها القرآن الكريم في صورة تاريخ متسلسل مفصل.

عقيدة أعداء الأنبياء

فيخبرنا القرآن أن كافة المكذبين بالرسول، بدون استثناء، كانوا يعتقدون بأنه لا بد من معاقبة من يخرج عن ملتهم إلى أخرى، ويرتد عن دينهم ويدخل في آخر. في حين أن الأنبياء كلهم كانوا يعارضون هذا الاعتقاد، ويرونه ظلما عظيما، ويقولون: لا عقاب، إذ لا إكراه في الدين. ثم يخبرنا القرآن الكريم بأن الله عز وجل كان مع أنبيائه، ولعن الذين أصروا على هذا الاعتقاد السخيف، وسعوا لتطبيقه، أي كانوا يرون أن كل من يخرج عن ملة فلا بد من معاقبته على ارتداده هذا، إما بقتله أو بإحراقه أو بحبسه أو بنفيه من البلاد. ما كان جدالهم مع أنبيائهم إلا على هذا المنوال. فأمعنوا النظر في القرآن من أوله إلى آخره تجدوا نفس الموضوع.

سيدنا نوح.. يتهم بالارتداد

يخبرنا القرآن الكريم أن قوم نوح عليه السلام وجهوا إليه نفس الاعتراض قائلين: إنك قد ارتددت عن ملتنا، بل تتسبب في ارتداد الآخرين أيضا، وهدوده بقولهم:



سيدنا شعيب يعارضهم

ثم يسرد القرآن الكريم الأحداث التي حدثت في زمن شعيب عليه السلام، ويقول:

[قال الملأ الذين استكبروا من قومه لُنْخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا، أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا، قَالَ: أَوْ لَوْ كُنَّا كُرْهِينَ * قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانا اللَّهُ مِنْهَا، وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا...]. (سورة الأعراف: ٨٩ و ٩٠).

انظروا إلى رد شعيب على قومه، فإنه رد رائع خالد حقاً، حيث يقول: [أو لو كنا كُرْهِينَ].

أي هل تجبروننا على العودة إلى دينكم، وتعلمون جيداً أن قلوبنا تكره دينكم بشدة. فما دمنّا غير مُقْتَنِعِينَ به، فلن تستطيعوا أن تدخلوه في قلوبنا جبراً وقسراً.

غير أن علماء عصرنا اهتدوا إلى حيلة يتمكنون بها، في زعمهم، من إدخال دينهم في قلوب الناس جبراً، وإن لم يهتد إليها قوم شعيب.. حيث يحسبون أن لهم حقاً في مطالبة الناس بالرجوع إلى ملتهم باستخدام القوة والعنف، وأن هذا هو عين الإسلام، وما يؤيده القرآن والعقل أيضاً. ولكن اسمعوا الرد على وهمهم هذا الباطل بلسان سيدنا شعيب حيث يقول:

[قد افترينا على الله كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانا اللَّهُ مِنْهَا].

أي لو عدنا في ملتكم خوفاً من القتل أو الإخراج من الديار، لأصبحنا إذن مفترين على الله عز وجل.

فهل يظن المشائخ أن الإسلام يأمر بأكراه الذي لم يعد يقتنع بالإسلام على ارتكاب جريمة أشد وأشنع، جريمة الافتراء على الله تعالى؟

ويستمر شعيب في الرد على القوم قائلاً:

[وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا].

أي من المحال لنا ولكم أيضاً أن نرجع نحن أو ترجعونا إلى ملتكم، لأن القلوب بيد الله فقط، فما لم يرد الله ربنا أن نرجع إلى ملتكم التي أخرجنا منها، من المستحيل أن نقبل ما تقولون أو تكرهونا عليه.

ولكن العجب كل العجب.. أن علماء اليوم يدعون بأنهم يقدرّون على أمر لم يقبل به نبي ذلك الزمان، ولم يقدر عليه أعداؤه. كلا؟ إنما الأمر كله لله، فإنه، ولا ريب، هو القدير صاحب التصرف التام على القلوب، يقلبها كيف يشاء.. فالיום أيضاً لا تتغير القلوب إلا بإذنه.

سيدنا موسى.. وفرعون

ثم إن فرعون وقومه أيضاً عاملوا موسى عليه السلام نفس

ويهدأوا ويبردوا، لأنه كان على علم أنهم قد أصبحوا أكثر شراً وأشد حراً من النار، وإنما أمر النار لما كان يتوقع منها أنها لا بد أن تتمثل لأمره، فقال: [يا نار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم].

ثم ذكر فشلهم في مكيدتهم الخبيثة قائلاً:

[وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْآخِرِينَ].

سيدنا لوط وقومه

ثم إن قوم لوط أيضاً عاملوه بنفس المعاملة، وأصروا على معاقبته بحجة الارتداد، ولكنهم اقترحوا أن يعاقب بالنفي من الأرض، فقالوا:

[لئن لم تَنْتَهِ يَلُوطَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ * قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ * رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ *]. (سورة الشعراء: ١٦٨ إلى ١٧٠).

قوله [إنني لعملكم من القالين] يعني: فاقضوا ما أنتم قاضون، فإنني أيضاً قد سئمت من سوء أعمالكم، وضجرت من خبث نفوسكم، فلا أتوقع منكم أي خير ولا أدنى رحمة. ثم انتقل ذهنه على الفور إلى ربه، فناداه: ربّ، نجني وأهلي مما يعملون.

سيدنا صالح وتهمة الارتداد

وقوم صالح أيضاً عاملوه بنفس الأسلوب، وتناقشوا ما إذا كان الخارج عن ملتهم والمتمرد عن دينهم يستحق العقوبة أم لا؟ حتى استقر بهم الرأي أنه لا بد من عقابه. فتأمروا على قتل صالح وقالوا:

[تَقَاسَمُوا بِاللّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ، وَإِنَّا لَصَادِقُونَ *]. (سورة النمل: ٥٠).

أي تعالوا نحلف بالله أن نبئنه وأهله ثم لنقولن لوليّه ما شهدنا مهلك أهله، وإذا جاءنا ورثته يطالبون بدمه نقول لهم: نحن لا نعرف شيئاً عن مقتلهم، إذ لم نشهد هلاكهم، وإننا لصادقون.

ومعنى ذلك أن أعداء الرسل أحياناً كانوا يعاقبون الخارجين عن ملتهم علناً وفي بعض الأحيان يهاجمونهم سراً، كي لا يقولوا في أيدي القانون. فإذا كان نفس الشيء يحدث اليوم في باكستان، وترون المشيخ يحرضون الأراذل والرعاع على قتل المسلمين الأحمديين المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلاً، وينصحونهم أن يقتلوهم غيلةً كي ينجوا من العقوبة الدنيوية، فلا داعي للعجب، فقد سبق أن واجه نبي الله صالح عليه السلام نفس التهديدات، وعومل بنفس المعاملة القاسية من قبل قومه.



عداوتنا لهم.. إنهم لا يكتفون باعتناق دينهم فحسب، بل يبشرون به الآخرين أيضا، وهكذا يظهرون في أرضنا الفساد. وهل تستطيع أية دولة السكوت على هذا الفساد. أقول، بل كان الأليق به أن يقول: أفلا ترون أن القرآن الكريم يذكر أن فرعون أيضا لم يتحمل هذا الفساد، فكيف نتحملة نحن.

إلهام الإمام المهدي يتحقق

هذا، وقد أوحى الله تعالى إلى المهدي والمسيح الموعود عليه السلام بنفس الآية القرآنية: [ذروني أقتل موسى، وليدع ربه]، وإن علماءهم في باكستان قد أتوا بنفس الفرعونية في حق هذا العبد الضعيف أيضا، وبنفس الكلمات.. حيث أصروا على قتلي مرارا وتكرارا. وتدل شواهد الأحوال أن الأمر الباكستاني قد قطع لهم وعدا بالفعل، وقال: سوف ندبر مؤامرة، فنتهمه بتهمة القتل، تماما كما اتهم سيدنا موسى عليه السلام بتهمة قتل رجل. كما أغروا الحكومة في إلحاح شديد بقتلي قائلين: لو قتلتموه لقطعتم، وتبين الجماعة الإسلامية الأحمدية، وقضيتهم عليها قضاء نهائيا.. والعياذ بالله.. اقتلوه لأنه يبغى ويظهر في الأرض الفساد. حيث يحض جماعته على التبليغ ويقول: انتشروا في الأرض مسرعين، وبلغوا العالم رسالة الله جاهدين. وقام في هذا الصدد بتوجيه دعوة خاصة وسماها (دعوة إلى الله). بل إنهم قالوا: إن خلفاءهم السابقين كانوا شرفاء إلى حد ما، ولكنه خبيث مفسد جدا، لأنه يبعث النشاط في الجماعة، وينفخ فيهم روح الحماس. فكيف نتحمل كل ذلك؟

هذا هو جوابي

أما أنا فأرد عليهم على لسان القرآن الكريم بنفس الرد الذي رد به نبي ذلك الزمان على أعداء الحق. أنا لا أساوى حتى ولا تربة أقدام الأنبياء عليهم السلام، إلا أنني أرى اتباع سنتهم ضروريا. فلذا ها أنا أيضا أرد عليه أسوة بموسى عليه السلام بلسان القرآن:

[إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب]! بالله إني عذت بربي وربكم منكم ومن أمثالكم، من كل شرير متكبر لا يؤمن بيوم الحساب.. نعم، لا يؤمن بيوم الحساب، وإلا ما أتى أبدا بهذه الأفعال الخسيسة الدنيئة المنكرة.

نبينا ﷺ يتهم بالارتداد

وهكذا يستمر القرآن الكريم في توضيح هذا الموضوع بتسلسل

المعاملة، بل تجاوزوا الحدود كلها في هذه المعاملة القاسية ظلما وزورا، فابتكروا أنواعا من العنف والتعذيب لم تخطر ببال أعداء الأنبياء السابقين. ولم يدعوا أي نوع من العنف إلا مارسوه على موسى وأصحابه، وذلك بحجة أنهم قد ارتدوا عن دينهم، وخرجوا عن ملتهم؛ يقول القرآن الكريم:

[فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم، وما كيد الكافرين إلا في ضلل] وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه، إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد* وقال موسى إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب* [غافر: ٢٦ إلى ٢٨].

أي لما جاءهم موسى بالحق الذي أتينا به من عندنا، قالوا: لا تقتلوا المؤمنين فحسب، بل اقتلوا أيضا أبناءهم. إن كلمة [مع] يمكن أن تكون متعلقة بالإيمان، فيكون المعنى: اقتلوا أبناء الذين آمنوا مع موسى؛ أو متعلقة بالقتل، فيكون المعنى: اقتلوا أبناءهم أيضا مع موسى. وكلا المعنيين ثابت، لأن الآية التالية تخبرنا أنهم كانوا ينوون قتل موسى أيضا. وهكذا، فلم يقترحوا قتل موسى فحسب بل قالوا: اقتلوا أولادهم فهم أيضا داخلون في حكم المرتدين.

فإذا كنتم ترون أن نفس الصوت يرفع اليوم من قبل المشايخ في باكستان ضد المسلمين الأحمديين، فلا غرابة في ذلك، لأن القرآن الكريم يخبرنا أن أعداء الحق دائما ما يفكرون في مثل هذه المكائد، ويرفعون نفس الأصوات.

ثم قالوا: [واستحيوا نساءهم]، أي لا تقتلوا نساءهم، بل اتركوهن على قيد الحياة لنفضهن ونهينهن.

ثم يقول الله تعالى: [وما كيد الكافرين إلا في ضلل]، أي أن مكائد منكري الحق لا تفلح أبدا، بل تكون عاقبة أمرها خسرانا.

ثم يخبرنا القرآن الكريم: [وقال فرعون ذروني أقتل موسى، وليدع ربه]، أي اتركوني أقتل موسى، وليدع ربه، وتر كيف ينجي ربه من قبضة يدي القوية القاهرة.

ثم يبرر فرعون ما يمارسه من عنف وتعسف قائلا: ما كنت لأعرض له لأجل دينه هو فقط، فليعتنق أي دين، ولكن ما يقلقني هو أنه يبشر بدينه، ويبدل دين الآخرين. وهذه جريمة لا يستهان بها أبدا.

حجة حكومة باكستان

وهذه هي نفس الحجة التي قدمتها الحكومة الباكستانية فيما أسمته (البيان الأبيض) الذي نشرته ضد المسلمين الأحمديين.. يقول المتحدث باسمها للدول الأخرى: إنكم لا تدرون سبب



وترون أن المشائخ في باكستان اليوم أيضا يقترحون نفس العقوبات للمرتدين في زعمهم، ويصرون على تنفيذها، ويحضون خاصة على قتل المرتدين الذين يبشرون الآخرين بدينهم قتلا بدون هودة. مع أن الله تعالى يخبرنا في هذا التاريخ القرآني في تسلسل واستمرار أن هؤلاء المصريين على عقوبة المرتدين بالقتل أو بأي طريق آخر، كانوا هم الخاطئين والكاذبين والظالمين؛ لأنهم كانوا يجيزون ويدينون بالإكراه في الدين.. وأن الأنبياء، وعلى رأسهم سيدنا ونبينا محمد ﷺ، كلهم بدون استثناء، كانوا يرفضون هذه الدعاوى، ويعتبرونها دعاوى خاطئة باطلة مشنية للغاية، ويدعون إلى حرية الرأي وحرية الضمير وحرية الدين.

لا تتهموا النبي ﷺ

فرغم هذا الإجماع الواضح من جانب رسل الله.. والذي سجله القرآن الكريم، كيف حدث فجأة، كما يتوهم المشائخ، والعياذ بالله، أن سيد الأنبياء وفخر الرسل محمدا ﷺ غير موقفه، وقال بقتل المرتدين، وانسحب، والعياذ بالله، من زمرة الأنبياء الطاهرة إلى زمرة أعدائهم الخبيثة النجسة؟ والله، إن فكري يلعن مثل هذا الاعتقاد الفاسد، وأستغرب أن هؤلاء المشائخ، وهم يدعون بحب النبي ﷺ، كيف يعتقدون هذا الاعتقاد الباطل السخيف؟ ألا يستحيون؟ لم لا يتوارون في الأرض خجلا وندما؟ كيف تجترئ ألسنتهم على هذا الادعاء الباطل؟ رغم أن أنبياء الله كلهم، بدون استثناء، وفي كل زمان ومكان، كانوا يرفضون مبدأ معاقبة المرتدين. وشهد الله عز وجل في القرآن أن الأنبياء كانوا هم الصادقين؛ إذ لا إكراه في الدين، وأن القائلين بالجبر والإكراه في الدين كانوا هم الكاذبين، وأنه عز وجل أهلكهم، واستأصل شأفتهم، ومحا آثارهم.

يا قوم، دعونا من كل دليل! على الأقل، فكروا وانظروا إلى آية زمرة تحاولون أن تجروا سيدنا ومولانا محمدا ﷺ. كلا، والله، إن رب العزة لن يسمح لكم بذلك أبدا، بل سيحبط أعمالكم. إن اعتقادكم هذا ميت، ولا بد أن يموت. ولو تطلب من المسلمين الأحمديين بذل نفوسهم فسيفدون بها.. وليمحون بدمائهم الزكية كل تهمة ووصمة تمس شرف النبي ﷺ.

نحن اليوم في عالم آخر

هذا، وإن الوضع قد اختلف الآن عما قبل.. فقد تناسى أعداء الرسل ماضيهم.. فمن كانوا يعاقبون المرتدين بشتى العقوبات، قد

دون انقطاع. والآيات في ذلك كثيرة جدا، إلا أنني أريد إنهاء الخطاب، فأقول: إن خير البشر، وأفضل الناس، وأسماهم شأنا، وأعلاهم مرتبة، هو مولانا سيد الرسل وأفضل الأنبياء محمد المصطفى ﷺ.. هذه هي عقيدتنا نحن المسلمين جميعا، وهذا ما يقره القرآن الكريم، وما تثبته المقارنة المفصلة بين الإسلام وبين غيره من الأديان. وليس هذا مجرد ادعاء فحسب، بل لدينا أدلة قاطعة وبراهين ساطعة على ذلك.

أقول هذا الرسول الكريم الأعظم أيضا كان قد اتهم بنفس التهمة.. تهمة الارتداد. وجاءه قومه بنفس الحجة الواهية قائلين: قد تركت ملة آبائنا، فلا بد أن تنال جزاء هذه الجريمة. ولم ترتد فحسب، بل إنك تتسبب في ارتداد الآخرين أيضا. لو كنت وحدك لكان من الممكن أن نتغاضى على ارتدادك، ولكن كيف نتحمل أن تستمر في الدعوة لدينك، وتقع الآخرين بآرائك وعقائدك؟ فهؤلاء أيضا كانوا يرون أنه من المستحيل أن تسمح بذلك آية ملة متحضرة كما يرى الشعب الباكستاني، بل يجب أن أقول: كما يرى الحكام الغاشمون في باكستان اليوم.. إذ أن الشعب الباكستاني بريء من كل ذلك لحد كبير.

يذكر الله تعالى رسوله ﷺ بالمؤامرة التي دبرها قومه قائلا:

[وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ، وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ، وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ*] [سورة الأنفال: ٣١].

أي يا محمد، تذكر ذلك الوقت الذي كان فيه الكفار يمحرون بك ويكيدون كيدا. كان يبيتهم أن يحبسوك أو يقتلوك أو يخرجوك من قريتك. مما يعنى أنه ما من مكر أو كيد دبره أعداء الرسل السابقين ضدهم إلا وفكر فيه أعداؤه ﷺ. ولم يفكروا فحسب، بل عزموا على تنفيذ هذه المكائد، وبالفعل لم يدخروا وسعا في تحقيق أهدافهم الخبيثة، ومكروا مكرا كبيرا، والله خير الماكرين.

ما جوابكم؟

هذا تاريخ سجله القرآن الكريم في لوح محفوظ، ويعرضه علينا في صراحة وبأساليب متنوعة مرة بعد أخرى، ويذكر فيه أحوال وأحداث الأنبياء عليهم السلام، مع ذكر أسمائهم، من لدن نوح إلى سيدنا محمد ﷺ.. ويخبرنا أن أعداء كل نبي، بدون استثناء، أيا كان زمنه أو وطنه، كانوا مجمعين على أنه لا بد من معاقبة المرتد، إما بالقتل أو بالقيود أو بالإخراج من الديار والنفي من البلاد.. يجب أن يعاقب على كل حال.



أصابهم حتى أفقدهم الوعي.. فلا يشعرون ماذا يفعلون.. وأنى يوفكون.. وكيف يعتدون على دين الله الإسلام.. ويظلمون سيدنا خير الأنام محمد ﷺ.. وكيف يشوهون دينه أمام العالم. ويحضرنى بروية حالتهم هذه طريفة حدثت بانجلترا: كان هناك نادٍ للعراة.. (وهي بدعة شائعة في هذه الأيام، حيث يجتمع أعضاء هذه النوادي عراةً تماماً).. ففي يوم من الأيام دعا هؤلاء العراة أستاذاً من جامعة (أكسفورد) ليقضي يوماً في صحبتهم. فحضر الأستاذ إلى النادي مرتدياً لباساً جميلاً. وعندما اجتمع معهم على مائدة الغداء وجد جميع الحاضرين الجالسين حول المائدة عراةً. وكان هو المسكين الوحيد من بينهم الذى يرتدى لباساً.

وكان من ضمن البرنامج أن يُلقى الأستاذ خطاباً في المساء. فقال في نفسه: لا يليق بي هذا الشذوذ! يجب أن أفعل في روما كما يفعل الرومان. فأى حرج لو تعريت أنا أيضاً اليوم، فلن يرانى إلا العراة!

وأما هؤلاء العراة فهم أيضاً فكروا وتشاوروا بأن الرجل على أية حال ضيف علينا. فأى بأس لو ارتدينا الثياب ليوم واحد تكريماً واحتراماً له.

ولما حان المساء شهدت أرض النادي وسماؤه مشهداً غريباً جداً.. إذ جاء جميع أعضاء النادي وقد ارتدوا الثياب، وكان الأستاذ المسكين هو الوحيد الذى حضر عراةً!

فقسماً بالله العظيم، لقد لبس عراة التاريخ كلهم ثيابهم في عصرنا هذا، ولم يبق أحد عارياً إلا هؤلاء المشائخ والمولويين وحدهم. نعم، تالله، لم يبق أحد عارياً إلا هؤلاء المشائخ والمولويين وحدهم.

* * *

الآن أختتم خطابي.. فيا ليت هناك آذاناً تسمع، وقلوباً تعقل، وأفئدة تصغى للحق والهدى! مهما يكن من أمر، فليس موقفنا من القوم إلا كموقف النبي ﷺ، ولا أسوة لنا إلا أسوته الحسنة. صدق ذلك أحد أم لم يصدق. ولن نزال متمسكين بالسنة المحمدية الطاهرة.. طبقاً لقوله تعالى:

[فذكر إنما أنت مذكر* لست عليهم بمسيطر*]. (سورة الغاشية:

٢٢ إلى ٢٣).

فنحن ما جئنا إلا لنداوي جروح العالم. ولا شك أننا بتوفيق الله تعالى نسعى جاهدين لتصحيح أخطاء الدنيا وتقويم عوجها، بالحكمة والموعظة الحسنة، وبالبرهان والمحبة. ولكننا لسنا بمصيطنين. فإذا لم ينتصح أحد فهو حرٌّ مختار. من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، وما علينا إلا البلاغ.

تابوا اليوم من هذا الاعتقاد، مع أنهم جميعاً عارضوا النبي ﷺ بكلمة واحدة، برغم اختلاف أديانهم، وتباين آرائهم، وتعدد مذاهبهم، وتناسوا تاريخ أديانهم، وسيرة أنبيائهم.. ادعوا بسبب عدوانهم للنبي ﷺ بأنه لا بد من معاقبة المرتد، إما بالقتل أو السجن أو النفي من البلاد. وكأنهم كانوا يعلنون بأنفسهم عندئذ بطلان تعاليم أنبيائهم القائلين بحرية الرأي والعقيدة.. ذلك لأنهم رغم انتسابهم إلى أنبيائهم أيدوا عقيدة قتل المرتد المخالفة لأديانهم. أو بتعبير آخر، إنهم ادعوا عندئذ، كما يدعي المشائخ اليوم، بأن هذا هو الدين والتعليم الذى جاء به أنبياءهم، فلا بد من اتباعه وتطبيقه.

أقول: حتى إذا افترضنا أن كل الأديان الموجودة في زمن الرسول ﷺ كانت تأمر بمعاقبة المرتدين، فاعلموا أن الزمن قد تغير الآن، والوضع قد انقلب تماماً.. فالיום بدأ اليهود أيضاً يعارضون فكرة قتل المرتدين، ويقولون إن ذلك ظلم عظيم، وإهانة شديدة للإنسانية، ووصمة عارٍ على جبين الدين. كما أن المسيحيين أيضاً أخذوا يعلنون بأن ما فعلناه في ماضينا الأسود.. من قتل فئات من المسيحيين بحجة الارتداد، فقد كان ذلك منا جهالة منكرة وظلماً عظيماً.. نحن نادمون جداً على ذلك التاريخ، ورؤوسنا تنحني خجلاً عندما نقرأ تاريخ المظالم والعنف الديني الذى مارسناه في أسبانيا، وإن جبيننا ليتصبغ عرقاً عندما نتصفح تاريخ القمع والتعذيب الذى مارسناه بحجة الارتداد في انجلترا.

فكلهم قد تابوا اليوم.. لقد تاب البوذيون، وتاب الجينيون، وتاب المشركون الأرواحيون أيضاً.. نعم، لقد تاب الهنادك العابدون للوثن (مُوسَمَرْتِي)، والذين كانوا بالأمس القريب يأمرّون بتعذيب المرتدين عن دينهم أشد العذاب.. إذ كانوا يصبون الرصاص المغلي في أذن (الشودر) الذى يتجرأ على سماع كتابهم الديني. (الشودر واحد من أخط الطبقات الأربع في الدين الهندوكي). قد تاب هؤلاء أيضاً عن هذا الاعتقاد الآن.

فما بال الوضع قد انقلب تماماً؟ وما هذه المفاجأة المؤلمة.. فلا ترى اليوم أحداً يطالب بقتل المرتدين إلا الذين ينتمون إلى سيدنا محمد ﷺ؟! فهل يمكن أن يتصور مشهد مأساوي أشد من هذا؟!

انظر أنى يوفكون

إن للجهل حدوداً، ولكنهم قد تجاوزوا كل حدود الجهل والحق والسفاهة. أما أنا فإن حالتهم عندما تثير عواطفى بشدة، يملكني غضب شديد، ومن جهة أخرى يصيبني حزن عميق وألم شديد، ومن جهة ثالثة أضحك على جهلهم متسائلاً: ماذا



معجزة دعاء النبي ﷺ

ولكن مع هذا البلاغ لا بد لنا من الدعاء أيضاً؛ لأن سلاح الدعاء أفضل الأسلحة وأقواها. ولقد شاهدت الجزيرة العربية معجزات دعاء الرسول ﷺ، ولا يزال العالم ينظر إليها حتى اليوم منبهراً حيراناً. الحق، والحق أقول: إن الانقلاب العظيم، والتطور المتقطع النظير.. الذي حصل في الجزيرة العربية، وتحقق في خلال بضعة أعوام فقط على عهد الرسول ﷺ، إنما كان بفضل دعواته.. أكثر منه بالدليل والبرهان. إنكم سمعتم أثناء الخطاب رواية، وربما لم تسترّع انتباهكم.. تقول الرواية أن أهل الطائف، كأهل مكة والمدينة، الذين باشر الرسول ﷺ تربيته بنفسه، لم يرتدوا كما ارتدت سائر الجزيرة العربية عند وفاته ﷺ. وذلك لأن الطائف إنما كانت أسلمت خالصةً بفضل دعواته الخاصة التي دعا بها يوم ذهب إليها يدعو أهلها إلى الإسلام.. فطردوه وأغروا به سفهاءهم يسبونهم ويرجمونه بالحجارة حتى أدموه. فنزل عليه ملك، وقال له: لو شئت لدمرت هذه القرية الظالم أهلها. فلم يرض ﷺ بهلاكها، بل دعا لها قائلاً: اللهم، اهد قومي فإنهم لا يعلمون.

انظروا إلى دعاء سيدي ﷺ لهداية هذه القرية، ثم انظروا كيف استجاب الله دعاءه.. فلما اكتسح طوفان الارتداد الجزيرة العربية كلها، فإن هذه القرية التي كانت في يوم من الأيام أظلم وأطغى القرى العربية، استقامت على الهدى وتمسكت بالإسلام بفضل دعاء سيدي ومولاي محمد ﷺ، رغم طوفان الارتداد الجارف.

لا شك أن انتشار الإسلام في الجزيرة العربية، وكذلك في غيرها من أقطار الأرض، إنما كان بفضل دعواته ﷺ. إلا أنه إذا تركزت الدعوات على أمر معين، واختصت بقوم، وإذا تمثل وجه المدعو له لأنظار الداعي عياناً، فعندئذ تكون للدعاء تأثيرات خاصة ونتائج خارقة للعادة. وإلا فكل منا يدعو للجميع. فما الذي يجعل طالب الدعاء يحاول أن يتمثل لأنظار الداعي، ويسعى ليحظى بقرب رجل برّ تقي، حتى ينال دعواته الخاصة؟ ما ذلك إلا لأن في الدعوات الخاصة تأثيرات خاصة غير عادية. وقد تمثلت قرية الطائف لأنظار النبي ﷺ في ذلك الوقت، وتوجهت نحوها دعواته القلبية الحارة بحيث حظيت الطائف ببركات وأفضال لم تحظ بها غيرها من المناطق العربية التعيسة الأخرى.

فادعوا لباكستان خاصة.. فنحن نحب هذا البلد، لا لأنه وطننا نحن الباكستانيين فحسب، بل لأنه، كما ذكرت ذلك مراراً، هو البلد الوحيد الذي قام خالصاً باسم الإسلام، والذي يستخدمونه اليوم خالصاً لإبادة الإسلام. نعم إنه البلد الوحيد في

العالم الذي تحرر وتأسس باسم كلمة الشهادة (لا إله إلا الله، محمد رسول الله)، وهو البلد الوحيد التبعس الذي يحاول حكمه الغاشمون ومشائخه الجاهلون، أن يقضوا اليوم على هذه الكلمة المباركة. فتخطط فيه مؤامرات، وتنسج فيه دسائس ضد العالم الإسلامي.. وتمارس فيه العديد من الأنشطة المعادية للإسلام.. والتي تشوّه وجهه، وتحط من شأنه أمام العالمين.

إننا حصلنا على هذا البلد أساساً باسم حب الله وحب رسوله، فلذا لا نبرح نحبها، بل ونزداد حباً لها. بل وتشدد كروئنا وتنفطر قلوبنا أكثر فأكثر حينما نرى استغلالهم المشين لبلدنا الحبيب. هذا أمر طبيعي، لأنه ما من شك في أن الأم تحب أولادها الذين يتمتعون عموماً بصحة جيدة، ولكنه لو أصيب أحدهم بمرض فلا ينقص ذلك شيئاً من حبها له، بل يزيدها حباً له وعطفاً عليه. ألا تذكرون قصة طفل ظن أن أمه لا تحبه الآن كما كانت تحبه من قبل. فلجأ إلى حيلة بارعة ليختبر بها حبها له. فصعد على كرسي بحيث يختل اتزانها.. وتعمد السقوط على الأرض. فهرولت إليه الأم تسأله في لطف بالغ وحنان غامر عن سبب سقوطه. فأجابها: لم يحدث شيء، وإنما كنت أختبر حبك لي يا أمي!

فيا باكستان، يا وطننا الغالي الحبيب! بالله، نحن نحبك. وكلما تزداد ظلماً وجفاء كلما نزداد حباً لك وعطفاً عليك، لكي ننقذك من الهلاك والدمار. بل إن جميع المسلمين الأحمديين، الذين بلغتهم دعوة الأحمديّة، عن طريق أبناء أرضك المقدسة أيضاً يشكرونك، ولن يزالوا يشكرونك، ويدعون لك بالخير.

فادعوا لباكستان خاصة، ثم ادعوا للعالم الإسلامي، الذي تخطط ضده مؤامرة عالمية مخيفة جداً. وادعوا لكل بنى نوع البشر. وادعوا للمسلمين الأحمديين الباكستانيين الذين يكابدون شتى المصائب والآلام، ومن كان منهم لا يكابدون آلام السجن فهم يعيشون في كرب عظيم، ويمارس عليهم الظلم والجور بشتى الأساليب.. فقد حرموا من حقوقهم الأساسية حرماناً نغص عليهم العيش، وضائق عليهم الأرض بما رحبت.. فلا يجدون راحة في النهار، ولا يقر لهم بالليل قرار.. فادعوا لهم جميعاً.

ثم ادعوا للذين حضروا هذه الحفل، وللذين سوف يرجعون إلى بلادهم بعد الحفل. ثم ادعوا للإخوة الذين استضافوكم هنا. وادعوا للذين ما استطاعوا الحضور إلى هنا. ولا تنسوا في دعواتكم على وجه الخصوص، أولئك الإخوة الذين خرجوا من ديارهم بنيّة الحضور، ولكن ألقى القبض عليهم في كراتشي؛ لأنهم اصطحبوا بعض الكتب الدينية. فادعوا لهم جميعاً.



قصيدة

للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

يا مَنْ أحاط الخَلْقَ بالآلاءِ
انظر إليَّ برحمةٍ وعطوفةٍ
أنت الملائكُ وأنت كهفُ نفوسنا
إني أموتُ ولا يموتُ محبتي
مثنا بموتٍ لا يراه عدونا
وقد اقتضتْ زَفَرَاتُ مَرْضَى مَقْدَمِي
يُؤذِنُنِي قَوْمٌ أَضَاعُوا دِينَهُمْ
حَسَدُوا فَسَبُّوا حاسدين ولم يَزَلْ
إن اللثامَ يُكفرونَ وذمُّهم
مَنْ مُخْبِرٌ عَن ذِلَّتِي ومصيبتِي
يا طيبَ الأخلاقِ والأسماءِ
يا بدرَ نورِ اللَّهِ والعرفانِ
إني أرى في وَجْهِكَ المُتَهَلِّلِ
إني رأيتُ الوَجْهَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ
شمسُ الهدى طلعتْ لنا من مكةٍ
ضاهتْ آيَةُ الشمسِ بعضَ ضيائه
واهاً لأصحابِ النبي وجُنْدِهِ
بلغَ القلوبُ إلى الحناجرِ كُرْبَةً
قد أثروا وَجْهَ النبي ونورهُ
هذا رسولٌ قد أَتَيْنَا بِآيَةٍ
يا ليتَ شَقَّ جَنَانِي المَتموِّجِ
يا مَنْ يُكذِّبُ ديننا ونبينا
إنا نَشاهدُ حسنَه وجمالهُ
لا يُبصرُ الكفارُ نورَ جِمالِهِ
تُبُ أَيُّهَا الغالي، وتأتي ساعةُ
جازوتِ بالتكفيرِ عَرَصاتِ النُفَى
تأتيكِ آياتي فتعرفُ وجهها
إن المَقرَّبَ لا يُضاعُ بفتنةٍ
يا رَبِّنا افتَحْ بيننا بكوامةٍ
يا مَنْ أرى أبوابه مفتوحةً

نُثْنِي عليك وليس حولُ ثناءٍ
يا مَلْجئي، يا كاشفَ الغُماءِ
في هذه الدنيا وبعدَ فَناءٍ
يُذَرِّي.. بِذِكْرِكَ.. في الترابِ نِدائي
بَعُدَتْ جَنائِزُنا مِنَ الأحياءِ
فَحَضَرَتْ حَمَلاً كُتُوسَ شِفَاءٍ
نَجِسَ المَقاصِدِ مَظْلُمُ الآراءِ
ذُو الفضلِ يَحْسُدُهُ ذَوُو الأَهواءِ
ما زادني إلا مقامَ سَناءٍ
مَولاي خَتَمَ الرُّسُلِ أَهْلَ رِباءِ
جَنناكَ مَظلومينَ من جُهلَاءِ
تَهوِي إِلَيْكَ قُلُوبُ أَهْلِ صَفَاءِ
شأننا يَفوقُ شُيُونَ وَجْهِ ذِكاؤِ
وَجْهٌ كَبِيرُ اللَّيْلَةِ البَلَماءِ
عَيْنُ النَّدَا نَبَعَتْ لَنَا بِحِراءِ
فإذا رَأَيْتُ فَهَاجَ مِنْهُ بِكَائِي
حَفَدُوا إِلَيْهِ بِشِدَّةٍ وَرِخاءِ
فَتَخَيَّرُوا لِلَّهِ كُلَّ عَناءِ
وَتَبَاعَدُوا مِنْ صُحْبَةِ الرُّفقاءِ
بِمَحَبَّةٍ وإِطاعةٍ وَرِضاءِ
لأُرى الخَلِيقَ بِحَرها كالماءِ
وَتَسَبُّ وَجْهَ المِصطَفى بِجَفاءِ
ومَلاحَةٍ في مُقَلَّةِ كَحَلاءِ
والموتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةِ غِشاءِ
تُمَسِّي تَعَضُّ يَمِينَكَ الشَّلَاءِ
أَشَقَقْتُ قَلْبِي، أَوْ رَأَيْتُ خَفائِي؟
فَأَصْبِرْ ولا تَتَرَكْ طَريقَ حَياءِ
والأَجْرُ يُكْتَبُ عِندَ كُلِّ بَلاءِ
يا مَنْ يَرى قَلْبِي وَلُبَّ لِحائِي
للسائِلينَ فلا تَرُدَّ دُعائِي

(الخزائن الروحانية، ج ٩ «مِنَ الرَّحْمَنِ» ص ١٦٩ إلى ١٧٣)



المترجم



.. بل منزلة بين المنزلتين!

ليس بالخائن.. وليس بالأمين

بقلم: د. عبد الشافي صديق

بها، أي مشروط على المترجم الإحاطة بفقهاء اللغتين (المترجم منها والمترجم إليها).

والمترجم قبل أن يلج لجة الترجمة يشترط عليه الإحاطة بما

يلي:

١. نمو وتطور دلالة الالفاظ.

٢. اختلاف دلالة اللفظ الواحد من بيئة لغوية إلى أخرى.

٣. تغيير المدلول بتغيير الزمان والمكان.

٤. مزالق «المشترك اللفظي».

٥. المدلول في اللهجات المحلية واللغات الدارجة.

٦. «تابو» اللغة.

٧. الصنو والرديف في الامثال الشعبية.

أولاً: نمو وتطور دلالة الالفاظ

ما نعينه بنمو وتطور اللغة ودلالات الفاظها هو امر معروف للجميع.. كون اللغة كائناً حياً ينمو ويصارع للتأقلم، بعضها يفلت من برائن الزمان القديم، فيغير جلده وأطرافه ويبقى.. وبعضها يفشل فشلاً ديناصورياً، فيفنى وينقرض.. وبعضها يتحجر ويصبح شاهداً صوائياً في متاحف اللغة وتاريخها. ولعل لا أجافي الواقع للدلالة على ما قلت، اذا ما سقت الفرضية الآتية:

لو أننا أتينا بامرئ القيس أو قس بن ساعدة أو النابغة الذبياني أو المتنبي، ورددنا أمامهم بعربية فصحي ما يلي: لقد ركبنا تاكسيّاً من جريدة (الثورى) إلى المستوصف، فلم نجد الدكتور، فتوجهنا إلى المستشفى، وعدنا من بعد بالبص إلى الشاليهات، ثم ذهبنا إلى السينما بدراجات نارية.

يقينا ان أيّاً منهم لن يفهم من كلامنا شيئاً، ولتعجمت امامه كل مفرداتنا تلك.. ولاعتبروا كلامنا ضرباً من الهذيان، او نحن اقوام من الرومان.

لقد لعب الزمان دوره في توسيع الشق بين مفردات اللغة

يقيني أن أكثر المترجمين أمانة لا يبرأ من درن الاتهام، شأنه في ذلك شأن المنجمين في التنزيل الكريم. كذبوا وإن صدقوا. إذ أن الترجمة كانت، ولا تزال، ضرباً من التنجيم.

المترجم في تصوري معتزلي رغم أنه، ذلك لأن ارتكابه للفعل يُنْزله منزلة مرتكب الكبيرة.. البعض كُفّره، والبعض أبقاها مؤمناً مع المعصية، وبصرف النظر عما إذا كان فعله صدقاً أم كذباً، عفواً أم عمداً.

وأمام محنة الفعل في الكفر والإيمان (والخيانة والائتمان) سعت المعتزلة إلى عقلنة المسألة، فقالت: إن مرتكب الكبيرة ليس بالكافر الجاحد ولا بالمؤمن الممتن، بل هو مؤمن فاسق.. والفسق منزلة بين المنزلتين.

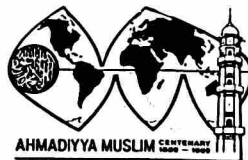
وكذا حال صاحبنا المترجم «المسحوب من لسانه»، والذي لا بد وأن يكون سابحاً ما بين شاطئتين. طالما ركب محيط اللغة، ذلك المحيط الزاخر المهول. وقد تتقلص البحار، إلا بحار اللغات التي تتناسل وتتكاثر، ويزدن ولا ينقصن، ويلدن في كل يوم جديد.

ولعل ما يريح خاطر، وييسر مشاق الولوج في محاولتنا الدفاعية هذه عن المترجم، هو ما أعلنه حسن عبد الوارث بقوله: «ولعل نصيب المترجم من المعاناة والوقت والجهد والقلق لا يقل البتة عن نصيب مبدع النص نفسه منها».. وبهذا يكون حسن قد صب على (آخيل) الماء المقدس (١). فذلك بلا شك قول عادل ولكن.. ولكن أي كعب في (آخيلنا) عرضة للسهم، فيرمى بالخيانة، وكل مترجم لا يمضي الا على كعب آخيلي كشيء.

ولعل هذا هو الذى يتيح لنا التفتيش عن مكامن النفاذ بسهام الخيانة إلى أمانة المترجم التعس.

دهاليز فقه اللغة

وأولى هذه المنافذ يأتي من دهااليز فقه اللغة ومدى تفقه المترجم



يخل بالدلالة والمعنى. ومثال ذلك كانت العرب قديماً إذا قالت «بيتكم نظيف» عد ذلك ذمّاً ودلالة على البخل.. ولكن ذات الجملة إذا قيلت في زماننا الراهن، عُدّت مدحاً ودلالة على العصرية والتحضر.

ولذا فإن عدم إلمامية المترجم، وهو إلمام فوق العادة، من المداخل التي تأتيه باللوم.

ومثل ما يفعل الزمان يفعل المكان، فكثير من الكلمات والعبارات يتغير مدلولها بتغير مكان استخدامها. فمثلاً كلمة (كريمة) في اليمن تعني (اخت) بينما في مصر تعني (ابنة).. وكذا (عم) و (عمة) تعني في اليمن ضمن ما تعني (النسيب) أو (النسيبة).

والمترجم المسكين، وهو إزاء النص الذى أمامه، من أين له أن يدري أن لفظة (يبلش) في الشام تعني (يبدأ)، بينما في مصر والسودان تعني (ينهى)!.. ومن أين له أن يدري أن تعبيراً مثل (صاحب الدكان عزل) تعني في العراق (ان الدكان مغلق).. بينما تعني في مصر أن صاحب الدكان قد (ارتحل) الى مكان آخر.

ومن أين للمترجم المسكين أن يلم بأن لفظة (يتدهور) في ليبيا يعنى يتمشى أو يتفصح؟.. وان كلمة (شكّلة) والتي تعنى في السودان (مضاربة).. إنما تعني في اليمن شيئاً آخر (غير الضرب)!!

عموماً، شئنا أم أبينا، فإن المترجم معني بإدراك ذلك كله، وهو إزاء النص، والا حاققت به اللعنة!

رابعاً: «المشترك اللفظي» وتغير دلالاته

ما يعرفه اللغويون بالمشترك اللفظي يلعب دوراً هاماً في وقوع المترجم في الخطأ، إذ أن ظروف وقوع «المشترك اللفظي» في كل لغة تختلف عوامل وقوعه وتعدد من لغة إلى أخرى.

والعامل الأساسي في تغيير المعنى هو الاستعمال المجازي، فالاصل مثلاً أن نقول: رأس الإنسان، والمجاز أن نقول رأس الجبل أو رأس العمود.. ونجيز أكثر فنقول: رأس المسألة أو رأس الحكمة.. وذلك أمر انسحب على العاقل والجماد، وانتقل من الملموس إلى المعنوي.

فالناس في لغة تخاطبهم يلجأون الى مجازات تخضع لمفاهيم بيئتهم، والتي قد لا تعني ذات المعنى في بيئة أخرى.

ومثال على ذلك، تعبير (رأس الشهر) عند العراقيين لا يرادف ذات المعنى عند المصريين والذي هو أول الشهر. وإيراد الترجمة بالمعنى الذى في ذهن المترجم هنا أو هناك قد لا يعنى حقيقة الدلالة.

الواحدة بفصاحتها حتى تبدت وكأنها لغة جديدة.. ومن هنا تأتي (الوقعة) والواقعة، إذ أن عدداً من الذين يترجمون عنا أولنا يعالجون النص بأدواتهم، إما البالية وإما الحديثة، فإن هم عالجوا بالبالى حديثاً كان ذلك افراطاً في القصور والعجز.. وان هم عالجوا بالحديث بالياً كان ذلك تفريطاً في الاجتهاد والعافية.. وفي كلتا الحالتين إتاحة لمزيد من سهام (التخوين).

ولا شك في ان بعضاً من ذلك يتأتى من جراء الفارق الكبير بين لغة المدرسة من جهة ولغة البيت والمجتمع من جهة أخرى. فنحن ندرس اللغة كلاسيكياً، ونتساير دارجياً، بل ونبدع دارجياً.. ولذا عندما يترجم الغير للغير دون الإلمام بفصيحهم ودراجهم فإنهم يقعون في محظورات بعضهم البعض.

ثانياً: اختلاف دلالة اللفظ الواحد من بيئة لغوية الى أخرى

تولد وتترعرع المفردات في تربة اجتماعية بعينها، تحمل خواصها وتتخلق ببيئتها وتتوطن (وصحيح ان بعضها يكتسب جنسية البيئة وبعضها يحتفظ بجنسيته اجنبياً). ولكنه فعال في التعامل والتواصل اليومي).

وإزاء هذا التباين والتشابك في بيئة المجتمع الواحد، ناهيك عن المجتمعات المختلفة، الأمر الذى يعنى في تعقيد مهمة المترجم لتعذر إمكانية الإحاطة الشاملة. ولكي يكون حديثنا مفهوماً لناخذ على ذلك مثالا من المجتمع اليمني.

وها نحن إزاء معالجة كلمة انجليزية مثل: National وهي كلمة يعطيها اليمنيون ثلاث دلالات مختلفة، فهي تعني عندهم: اهلي.. وطني.. وقومي.

فيقولون: البنك الأهلي National Bank ويقولون: الفريق الوطني National Team، أو المسرح الوطني National Theatre كما يقولون الجبهة القومية National Front..

وهذا هو سبب سقوط المترجم في المحذور. فأى مترجم من غير أهل اليمن سيترجم جملة National Front منطقياً بالجبهة الوطنية، وذلك سيعني منطقياً ايضاً انه يتكلم عن شيء متعارف عليه في اليمن، مما يورده موارد التزييف.. أتراه في هذه الحالة محققاً مذنباً.. وما حيلته اذا كانت جملة National Front تعني في اليمن «الجبهة القومية»، بينما تعني في السودان مثلاً «الجبهة الوطنية». وقس على ذلك باقي الأمثلة والشواهد.

ثالثاً: تغير المدلول بتغير الزمان والمكان

يفوت على المترجمين ان المعنى او الدلالة قد تتغير بتغير الزمان فيترجم معنى زمان سابق بمعنى زمان لاحق او العكس، مما



يقول الشاعر:

هل أغمضت عيناك ليلة أرمدا

وبت كما بات السليم مُسَهَّدًا

ويصف أهل مصر المريض بأنه بعافية، ويسمى أهل ليبيا
الفحم بالأبيض .. الخ.

سادسا: النطق

النطق هو أحد مكامن مأساة المترجم، اذ تشكل معضلة عدم
سلامة النطق لبعض أحرف اللغة سبباً كافياً لتغيير أو تبديل
الدلالة.

ولن نذهب بعيداً، وسنورد امثلة من الحاضر المعاش. ففي
مقابلة في تلفزيون عدن كان مترجم روسي ينقل ترجمة لحديث
حول قضايا الاضطهاد الستاليني وعبادة الفرد، وتعرض الآلاف
من المعارضين بالرأي للإبادة والتصفية الجسدية. ولكن المترجم
كان في كل مرة ينطق بعبادة الفرد: «إبادة الفرد» وذلك لصعوبة نطق
حرف «العين» في العديد من اللغات الأوروبية.

غير أن تعبير «إبادة الفرد» كان يأتي متسقاً مع طبيعة
الموضوع! .. ويمكن لأي مستمع لا يلم بمصطلح عبادة الفرد أن
يتصالح مع مفهوم «إبادة الفرد» ما دام محور الحديث هو
الاضطهاد وتصفية الرأي المعارض.

ومثال آخر يجيء من السودان: فقد دبح احد شعراء المديح
قصيدة للدكتاتور نميري داعياً الى قوله «نعم» للرئيس في الاستفتاء
على توليه الرئاسة مجدداً. وفيما بعد اصبحت تلك القصيدة نشيداً
قُرر على طلاب المدارس في نشيد الصباح.
تقول القصيدة:

قلناها نعم

لك يا القائد الملهم

قلناها نعم

عشان اولادنا تتعلم

ولكن لأن معظم اهلنا في غرب السودان ينطقون «العين» «ألفاً»
فقد تحول النشيد من قلناها نعم عشان اولادنا «تتعلم» الى قلناها نعم
عشان اولادنا «تتألم»! مما استوجب إيقاف هذا النشيد الصباحي
في مدارس غرب السودان! ولكن قد يأتي من يترجم ما سمع
فيترجم «تتألم» بدلا من «تتعلم» دون ان يكون مسؤولاً عن الخلل في
المعنى او المقصود.

وبيته المترجم في المعنى عند الجماعات التي تنطق «القاف»
«غينا»، فنقول «الاستغلال» في محل «الاستقلال». وأذكر أنني
كنت أستمع الى مُحاضر من اولئك القوم يتحدث عن المعونة
الامريكية والاستقلال وفساد الحكم فكان يقول: (الاستغلال). لذا

فالشاهد أنه كما تتطور اصوات الكلمات وتتغير، فإن معانيها
أيضا تتطور وتتغير مع احتفاظها باصواتها. وتطور المعاني
وتغيرها مع الاحتفاظ بالاصوات هو الذي ينتج لنا كلمات
اشتركت في الصورة، واختلفت في المعنى (٢).
ولنأخذ مثالا على ذلك، فكلمة (صيد) مثلا اذا وردت في نص
من النصوص فإنها في ثلاث بيئات عربية تعني ثلاث دلالات
مختلفة:

ففي اليمن تعني (السماك) .. بينما (صيد) في السودان تعني
(الغزال) .. وصيد في ليبيا تعني (الاسد). فإلى أي هذه المعاني
يستطيع المترجم الغريب ان يورد كلمة صيد؟.. فهو في كل
الحالات واقع لا محالة، ما لم يتحصن بالتفقه ببيئة الكلمة
ومناحي أدائها ودلالاتها.

والمترجم يقع في المحذور اذا ما وقع في شرك الكلمات ذات
الشيء ونقيضه.. فمثلا: نحن تعلمنا ان الثوب المهلهل هو الرقيق
النسج الذي يشف عما تحته، وليس الثوب الممزق كما قد يتبادر
الى الاذهان. (٣).

و(المولى) تعني (العبد) وتعني (السيد) كما تعني: ابن العم
والحليف والجار والصهر. (٤).
«وجلل» معناها في اللغة: العظيم والقليل، ومن ذلك قول
الشاعر:

كل شيء ما خلا الموت جلل

والفتى يسعى ويلهيه الأمل

كما أن «الهاجد» تعني «الساھر» كما «النائم»، إذ يقول
الشاعر:

سرى ليلا خيال من سُلّيمي

فأرقني وأصحابي هجود

بينما في القرآن الكريم عنت السهر؛ [ومن الليل فَتَهَجَّدْ به
نافلةً لك.] الآية.

خامسا: تابو اللغة

كل لغة ولها Taboo، وهو أداء أقرب إلى التطير في الأدب
العربي، مبعثه مشاعر التفاؤل والتشاؤم المتأصلة في الإنسان،
والتي تتحكم في عاداته في التخاطب والتواصل. فإذا أراد المرء
التعبير عن معنى سيئ تشاءم من ذكر الكلمة الدالة على ذلك، فيلوذ
بكلمة تخفف من وقعها.

فالكلمات الدالة على: الامراض والفناء والمصائب يهرب منها
الانسان، ويكنى عنها بكلمات حسنة المعنى قريبة الى الخير..
فيسمى الأعمى: البصير، ويسمى المتاهة: مفازة، ويصف المدوغم
بالسليم.



«السندويتشة» بتعبير «شاطر ومشطور وبينهما طازج».. وعرب «الباراشوت» ب«القفاف الهابطة»!
وتماما عندما قررت دولة عربية في شمال افريقيا ترجمة كل ما هو اوروبي الى العربية، فأطلقت على شركة «البيجو» شركة (الحمامة). وفي الترجمة ما قتل «من الضحك على الأقل».
وبعد كل ذلك ألتست محققاً اذا قلت ان المترجم كمن يمتطي ظهر الاسد.. كما أنه كالثور، إن وقع كثرت سكاكينه!

الهوامش

١. تقول الميثولوجيا اليونانية ان الكاهنة قد صبت على «آخيل» الماء المقدس، الذي غمر كل جسمه حتى لا تصيبه سهام الاعداء. غير ان ورقة شجر كانت تلتصق بكعب اخيل حالت دون الطهر المقدس، ولا يعرف ذلك سوى الكاهنة، التي كشفت هذا الضعف لعدو آخيل فأصابه في كعبه.
 ٢. د. ابراهيم انيس: «في اللهجات العربية» ط٤ (١٩٧٣) ص ١٩٣.
 ٣. المصدر نفسه ص ١٩٨.
 ٤. المصدر نفسه ص ٢١١.
 ٥. مايلز كوبلاند: «لعبة الام» بيروت ١٩٧٠.
- (مقتبس من جريدة «الثورى» ٢٢/ إبريل ١٩٨٩، اليمن الديمقراطية الشعبية).



الصبر والحسد

اصبر على كيد الحسود
فإن صبرك قاتلُهُ
كالنار تأكل بعضها
إن لم تجد ما تأكلُهُ

العيش الرغيد

من شاء عيشاً رغيداً يستفيد به
في دينه ثم في دنياه إقبالاً
فلينظرن إلى من فوقه أدبا
ولينظرن إلى من دونه مالا

لم يدر المترجم هل يعني أثر المعونة الامريكية على الاستقلال ام دورها في الاستغلال وفساد الحكم.. فاللغة في الحالتين مستقيمة ولكن الدلالة مختلفة.

وفي كتاب (لعبة الامم) لمؤلفه مايلز كوبلاند (٥) والذي كتب مقدمته زكريا محي الدين، ذكر المؤلف، وهو رجل المخابرات الامريكية في مصر، في ذلك الوقت: ان جمال عبد الناصر عندما اعلن في احدى حفلات الاستقبال انه سيشتري سلاحاً من «براغ». كان قد نطق «براغ» كعادة المصريين بآء خفيفة BRAG وليس PRAG.. لذا لم يتسنّ لرجل المخابرات معرفة المقصد بالضبط الا بعد فوات الأوان الذي استغرقته لجان تحليل المعلومات في ال CIA!

إن عدم سلامة نطق كلمة ما احدث فعلاً تاريخياً.. ورب ضارة نافعة.

سابعاً: الأمثال الشعبية

وكثيراً ما يغرق المترجم في «شبر ماء» عندما يدفع الخطباء بأمثال شعبية في أحاديثهم الجماهيرية. وتصعب ترجمتها لمحلية تعابيرها أو مدلولاتها المعنوية في البيئة أو الاصطلاحية الشعبية، أو لاعتمادها على ما يعرف بلعبة الكلمات GAME OF WORDS أو لا يصح ترجمتها بفعل الخجل، مثل مفردة (العرعة) أو لفظة (يا الحمار)!

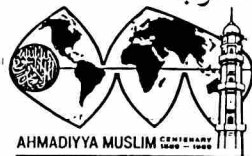
وبالتأكيد، يستعصي على المترجم الذى يترجم اللغة الأجنبية أن ينقل ترجمة أمينة لأمثال شعبية يستخدمها خطيب مثل (الذمي يعرف وجه الخداشة) أو (الغريب أخو الثور) أو (لا حريوه خفا ولا طبل تحت الدفا)!

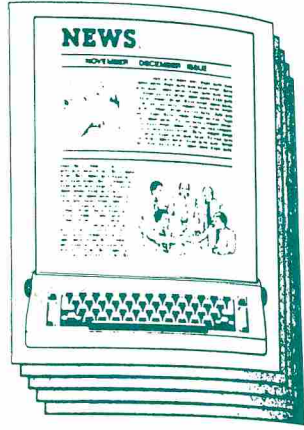
إن الوسيلة الوحيدة لخروج المترجم من هذا المازق هو إلمامه بما نسميه «الصنوية» أو «الندية» في الأمثال الشعبية للغتين محل الترجمة، اذ انه لا تصح الترجمة الحرفية، كما لا يصح الاجتهاد بالمعنى العام.. انما الصحيح هو التنقيب عن المثل الصنو والرديف.

ثامناً: القاموسية ومذبحة الضحك أو حكاية «يا صعاليك العالم اتحدوا»

بعد انتصار الثورة البلشفية وظهور الروبل الورقي الجديد، والذي كتب عليه بكل اللغات (يا عمال العالم اتحدوا) كانت الترجمة العربية للنص الروسي هي: (يا صعاليك العالم اتحدوا)!.. اذ لم يجد العربون هناك من مقابل لكلمة «بروليتاري» إلا كلمة «صعلوك»! وظل ذلك سائداً لفترة في البيانات والإعلانات إلى أن تم تصحيحه بعد سنوات.

تماما كما حدث للمجمع العربي في مصر عندما عرب





أخبار الجماعة في باكستان.

إعداد: رشيد أحمد شودري

سكرتير الإعلام بالجماعة

اضطهاد المسلمين الأحمديين مستمر

حركة حكومة باكستان نحو إغلاق مجلات ودوريات أحمدية.

الشرطة في باكستان تهاجم مساجد المسلمين الأحمديين وتنتهك حرمتها.

للأحمديين في قرية (جك ٩٨ شمالي سرجودا).. وأزالوا كلمة الشهادة الإسلامية (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) من ثلاثة مواضع بالمسجد، بين كلمات الاحتجاج من المسلمين الأحمديين.

وفي يوم ١٧/٥/٨٩، أغارت فرقة من شرطة الطوارئ الباكستانية (١٤ رجلا) على مسجد في قرية (جك ٤٦) شمالي سرجودا، ومسحوا الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) المحفورة في جدار المسجد، واستخدموا لذلك المطارق، وغطوا الكلمة الطيبة المكتوبة على لوحة نحاسية بالطلاء الداكن. وقد تمت كل تلك العمليات تحت إشراف الحاكم المحلي.

والجماعة الإسلامية الأحمدية تلفت انتباه العالم إلى هذه الممارسات غير الإنسانية التي تنتهك بها حكومة باكستان وخاصة حكومة إقليم (بنجاب) حقوق الإنسان، وتهيب بالعالم أن يرفع الصوت عاليا ضد هذه المظالم.

مصرع أحمدى والاعتداء على آخرين

وصل تقرير بمصرع الدكتور منور أحمد من (سكرند) من محافظة (نواب شاه)، الذى أطلق عليه النار يوم ١٤/٥/٨٩ الساعة الثالثة مساء عندما كان في عيادته. قال شاهد عيان أن مسلحين أحدهما وقف يراقب بالخارج، بينما دخل الثاني، وأطلق النار من مسافة قريبة. مات الطبيب الأحمدي للحال. جاءت الشرطة، وعملت تحقيقا بالحادث ولم تقبض على أحد حتى الآن.

تشير الأنباء الواردة من باكستان إلى أن الحملة المسعورة ضد المسلمين الأحمديين، والجهود الرامية إلى سحق الحقوق الأساسية الإنسانية للجماعة الإسلامية الأحمدية في باكستان لا تزال مستمرة لا تخمد. وفيما يلي آخر الحلقات في سلسلة عدواناتهم ضد الجماعة البريئة المسالمة.

ربوة: بتعليمات من الإدارة المحلية، أصدر مدير شرطة محافظة (جانج) أوامره لتسجيل سبعة محاضر لقضايا ضد جريدة (الفضل) اليومية، وأربع دوريات أخرى هي: المصباح، التحريك الجديد، أنصار الله، تشحيد الأذهان. ويضم الاتهام أحد عشر صحفيا أحمديا. ودهمت الشرطة يوم ١٩/٥/٨٩ مطبعة (ضياء الإسلام) ومطبعة (جديد)، ومنزل السيد قاضي منير أحمد، ومدير ومحرر جريدة (الفضل)، وذلك للقبض عليهم، ولكنها لم تثر عليهم.

ويوم ٢٠/٥/١٩٨٩ اعتقلت الشرطة السيد أنور أحمد، شقيق السيد مبارك أحمد خالد الناشر لمجلة الأطفال (تشحيد الأذهان)، وذلك عند مغادرته لحافلة عامة، ورفضت الشرطة الإفراج عنه حتى يحضر أخوه السيد مبارك أمام الشرطة.

محافظة جوجرنوالا: هاجم جماعة من مناهضي الأحمدية مسجدا أحمديا يوم ١/٥/١٩٨٩ في بلدة (على بور جطهه) محافظة جوجرنوالا. وذلك بعد أن غادره المصلون الأحمديون مساء. نثر المعتدون البترول على الأبواب، وأشعلوا النيران.. وقد أسرع الأحمديون بالعودة إلى المسجد وتمكنوا من إخماد النيران.

محافظة سرجودا: في يوم ٢٢/٥/١٩٨٩ أغارت فرقة من الشرطة (٢٥ رجلا)، مسلحين بالبنادق والهاويات على مسجد



عملية نواب شاه:

احتفلت الجماعة الإسلامية الأحمدية بعيد الشكر المثوي على تأسيسها، وذلك بعقد لقاءات وأداء وتقديم الصدقات وإطعام الفقراء ومساعدة المحتاجين. وجُمِّلُوا المسجد بالأنوار والزينات.

كره أعداء الأحمدية ذلك، وامتلات قلوبهم غيظا لم رأى ابتسامة الشكر والرضا على وجوه الأحمديين صبيحة يوم الثالث والعشرين من مارس ١٩٨٩، فبيتوا النية على مهاجمة المسلمين الأحمديين وممتلكاتهم.

يوم ١٩٨٩/٣/٢٥ تجمع حوالي ١٥٠ من السفلة والأوباش، وساروا في موكب، وهاجموا محلا للأدوات الكهربائية يملكه السيد ناصر أحمد أرثين الأحمدى. واستدعيت الشرطة.. الذين أغضوا عن المجرمين، واعتقلوا صاحب المتجر!!

قد يبدو هذا عجيبا في نظر العالم، ولكن هكذا الحال في باكستان اليوم، منذ نظام ضياء الحق الدكتاتوري. ففي حالات كثيرة اعتدى المشائخ المتعصبون وأتباعهم على الأحمديين، وكان الشرطة يتركون الجاني، ويعتقلون الضحية ما دام أحمديا. بعد ذلك بثلاثة أيام هاجم المشائخ مكتبة للأحمدى ميان محمد شاهجهانپوری وحطموها، ولم تقبض الشرطة على أحد.

وتشجع المشائخ، وقاموا بحملة مكثفة لتأليب الرعاع في المدينة، وشحنهم بالكراهية والعنف ضد الأحمديين. فسبّوهم في الطرقات وهددوهم بالقتل. كما وجهوا سبابا بذيئا وشتائم مؤذية ضد مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية (عليه السلام) وضد إمام الجماعة الحالي (أيده الله بنصره العزيز)، وضد كبار الأحمديين. ووضعوا المنشورات في الأماكن العامة بتكفير الأحمديين، وحرضوا الجماهير على مقاطعة الأحمديين وقتلهم. وكان رد فعل ذلك عند المسلمين الأحمديين هو ردّهم المألوف: الصلوات والدعاء إلى الله العليّ القدير.

في أول ابريل ١٩٨٩، وصل المحامي الأحمدى السيد علي أحمد طارق من كراتشي إلى دار المحكمة ليقدم طلبا للإفراج عن السيد ناصر أحمد بكفالة، فاحتشد المشائخ حوله وحاولوا ضربه، بل وهددوا القاضي بالعواقب السيئة إذا ما قبل طلب الإفراج. ولكن القاضي خذلهم، وأفرج عنه يوم ١٩٨٩/٤/١٠.

في يوم ٤/١٥ الساعة السادسة والنصف صباحا، انصرف معظم المصلين الأحمديين بعد صلاة الفجر في مسجدهم المحلي، وإذا بعدد يبلغ الثلاثين من الشبان بقيادة المشائخ يقذفون المسجد بالأحجار ويحطمون النوافذ. ثم قفزوا فوق الجدران إلى الداخل حيث وجدوا السيد لثيق أحمد طاهر إمام المسجد، ومعه السيد

ميان محمد سليم شاهجهانپوری وهو شيخ أحمدى في الثمانين من عمره. فهاجموهما وضربوهما ضربا مبرحا، وألقوا بالشيخ العجوز إلى الأرض، وجرحوا إمام المسجد الذى كتب يصف الواقعة ويقول:

«أمسك بي أربعة أو خمسة، ولكموني في جميع أجزاء بدني. واعترضوا على كتابة الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) على المسجد. واعترضوا أيضا على أن يقرأ الأحمديون القرآن لأنهم غير مسلمين على حد قولهم، فليس لهم الحق في قراءته. حاولت إقناعهم بأن القرآن المجيد هو كلمة الله، ولذلك نحب قراءته، ولكنهم لم يسمعوا لي. تقدم إلي شيخ منهم وصفعني على وجهي؛ وحث الآخرين على الاستمرار في ضربى قائلا: حطموه فك هذا الكلب القادياني حتى لا يتمكن من قراءة القرآن.

في أثناء ذلك جمع الباقون الحصى والمطبوعات بما فيها المصاحف، وكذلك أثاث المسجد، وجعلوه كومة، وأشعلوا فيها النار. وأمسكوا بالشيخ المُسنّ ليدفعوا به إلى النار، فاحتج الشيخ بأنه صائم وخوفهم من عذاب الله. فضربوا رأسه بالحائط، وسال الدم من جبهته. وعندئذ كان الدخان قد ملأ المسجد. فأسرعت العصابة بالانصراف خشية الاختناق. وتركونا وحدنا في الداخل بعد أن أوصدوا الباب من الخارج علينا حتى لا نهرب.

تحامل الشيخ حتى دخل غرفة مجاورة، وتمكنت من الصعود إلى سطح المسجد. ومن هناك رأيت الحشد قد زاد حتى بلغ المائتين. وما أن وقعت أنظارهم علي حتى رموني بالأحجار. حاولت النداء على السيد محمد يوسف الأحمدى وأبنائه الأربعة لمساعدتي، حيث أنهم يسكنون في منزل بالقرب من المسجد. ولكنهم لم يستطيعوا الاقتراب، لأن العصابة أغلقت باب منزلهم من الخارج. ولم يكن أمامي من مهرب سوى القفز إلى منزل جار المسجد وهو غير أحمدى، وكانت له معنا علاقة طيبة في الماضي. ناديت عليه، واستأذنت منه، وقفزت إلى منزله، وظننت للحظة أنني قد نجوت.. وإذا بابنه يقبض علي ويطرديني إلى الطريق. صاحت العصابة متلهلة، وانقضوا عليّ لكما وضربا وجرا وركلا. استمروا هكذا حتى بدأت أفقد الوعي بما حولي، وأيقنت من الهلاك في سبيل عقيدتي. وأحسست بالسعادة الغامرة لأنني أبذل حياتي في سبيل الله.. ولم أكن أشعر بألم. ورقدت فاقد الوعي بعرض الطريق. وعندما أفقت، وجدتني في منزل الأخ الأحمدى محمد يوسف. وكان أحد الجيران الطيبين قد سمع صياحي باسمه لطلب النجدة، فحملني إلى منزله.

أبلغ بعض الناس رئيس مجلس خدام الأحمدية عن الحادث، فطلب الشرطة ورجال الإطفاء. وصلت عربة الإطفاء وأخمدوا النيران، وأنقذت الشرطة السيد شاه الشيخ المسن،



حقيقة عقوبة الردّة في الإسلام، بقية

ثم ادعوا لجميع الإنسانية بالخير والرخاء والعافية. إن الحروب بلاء عظيم، لا تبقي ولا تذر، وكلما يتطور الإنسان ويزدهر كلما تزداد الحروب هولا ودمارا، فلا تستطيع القوانين الإنسانية والقيم الأخلاقية منع الإنسان من استخدام العنف والبربرية أثناء الحروب، ولا سيما من كانت ثقافته سطحية، وحضارته ضحلة، لا تقوم على قيم عميقة من الأسس الإنسانية والدينية. فقد شاهدنا مرارا وتكرارا أن الأمم التي كانت يطلق عليها بالأمم المتحضرة.. هي نفسها التي قامت بالعنف والبربرية أثناء الحروب. فظلم المسيحيون المسيحيين، واعتدى الاشتراكيون على الاشتراكيين، ذلك لأنهم كانوا ذوي حضارة سطحية زائفة، ولم تكن جذورها متأصلة في تربة الإنسانية، كما لم تكن لهم معرفة حقيقية بالدين.

أما اليوم فقد ساءت الأحوال أكثر من ذي قبل، ومن هنا فلا شك أن حرب الغد تكون أشد وطأة وأكبر هولا وأكثر دمارا. فادعوا أن يزيل الله تعالى شبح هذا الغول، ويقيم ذلك الاعوجاج والخلل الذي من شأنه أن يؤدي في آخر الأمر إلى الحروب. ثم ادعوا للفقراء البؤساء واليتامى، ولأولئك الذين يعانون من المجاعة، وكذلك للأفراد والدول الفقيرة التي تطحنها رحى الحرب طحنا. وادعوا للإنسانية كلها بالخير والعافية. وعندما تدعون بهذه الدعوات فسوف تعود عليكم كلها بالخير والعافية.. إن شاء الله تعالى.

وأخذه إلى المستشفى المحلي. وبينما كان الطبيب يعالجه أخبره بعضهم بأنه قادياني، فتنحى الطبيب بسرعة كما لو أن ثعبانا لدغه، وامتنع عن علاج الشيخ الجريح. ولحسن الحظ كان هناك طبيب أحمدي في نفس المستشفى، فأسرع إلى تقديم المساعدة الطبية له، وكذلك عالجنى أيضا.

سجل المحضر في مركز الشرطة، ولكن لم يتخذ أي إجراء ضد أحد من المجرمين. ولكن الله تعالى أظهر لنا آية منه.. فلم يمض على هذا العدوان ثلاثة أيام حتى وقع صدام بين السنديين وغيرهم.. لقي فيه مصرعهم ثلاثة من أقارب شاب كان في مقدمة العصاة التي هاجمت المسجد..

التفسير، بقية

تلتزمهم بتقديم تضحيات كبيرة، وانتهى الأمر إلى الوقوف بجانب أعدائه. ومثل ذلك حدث مع المسيحيين الذين كانوا في البداية على علاقات ودية مع المسلمين، ثم تحولوا إلى اعداء ظاهرين، لقد نظر القيصر المسيحي إلى رسالة النبي باحترام عظيم، وبدا كأنه سيقبل الإسلام، ولكن عندما رأى المسيحيون فيما بعد أن مصالح المسلمين السياسية تتعارض مع مصالحهم أعلنوا حرباً على المسلمين استمرت انعكاساتها مدة طويلة.

منوعات

بالوجه الذى ألقى به ربي

كان أبو الهول الحميري قد هجا الفضل بن يحيى هجاء لاذعاً وقاسياً أغضب الفضل وأثاره.

ثم أتاه الحميري بعد ذلك يطلب عونه..

فقال له الفضل: ويلك بأي وجه تلقاني بعد الذى كان منك!

فقال أبو الهول: بالوجه الذى ألقى به ربي.. وذنوبى إليه أكثر.

نكرة ومعرفة

سئل أحد علماء النحو: هل الحمل (الخروف الصغير) معرفة أم نكرة؟

فقال: إن كان مشوياً وموضوعاً على المائدة فهو معرفة، وإن كان يرعى مع القطيع فهو نكرة.



إعلان

٤٠
الاحتفال السنوي لعام ١٩٤٤
للجماعة الإسلامية المتحدة
(بريطانيا)

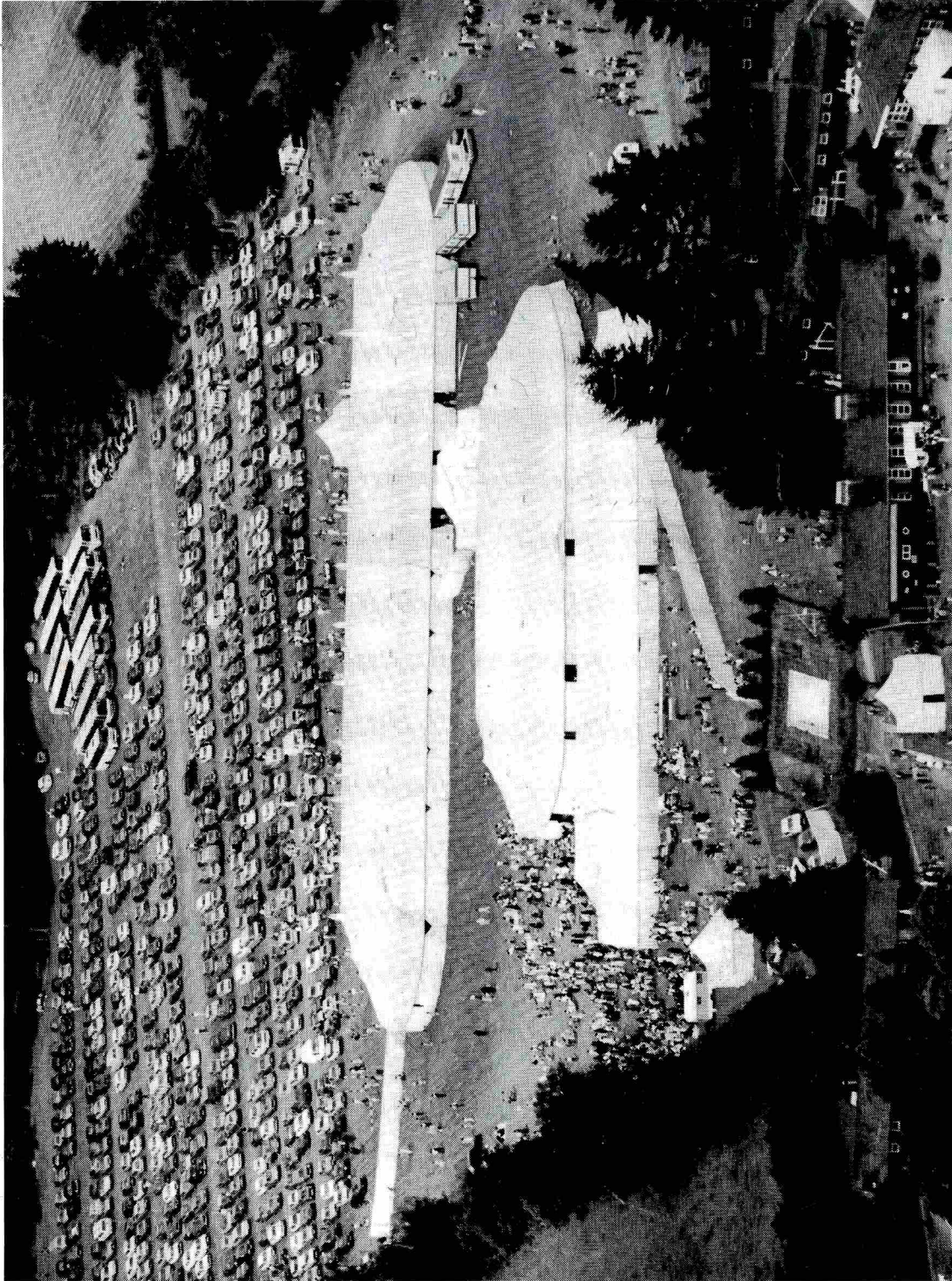
ال ٢٥

ينعقد الاحتفال السنوي للجماعة الإسلامية الأحمديّة في المملكة المتحدة
إن شاء الله تعالى في إسلام آباد، تلفورد، أيام ٢٧، ٢٨، ٢٩ من شهر أغسطس
القادم. وهو الاحتفال الأول في القرن الثاني لتأسيس الجماعة.. نسأل الله
تبارك وتعالى أن يجعله فاتحة خير وبركة على الإسلام والمسلمين كافة.. وأن
يوفقنا لمضاعفة الجهود لإحياء الإسلام ونهضته. وسيكون على رأس الاحتفال
إمام الجماعة الأحمديّة الإسلامية العالمية.. مولانا أمير المؤمنين، حضرة مرزا
طاهر أحمد (أيده الله بنصره العزيز)، الخليفة الرابع للإمام المهدي والمسيح
الموعود (عليه السلام).
فأهلاً وسهلاً ومرحباً بكم.. للاشتراك في هذا الاحتفال التاريخي
المبارك.

هداية الله بنجوي
مسئول التنظيم

ALTAQWA

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE



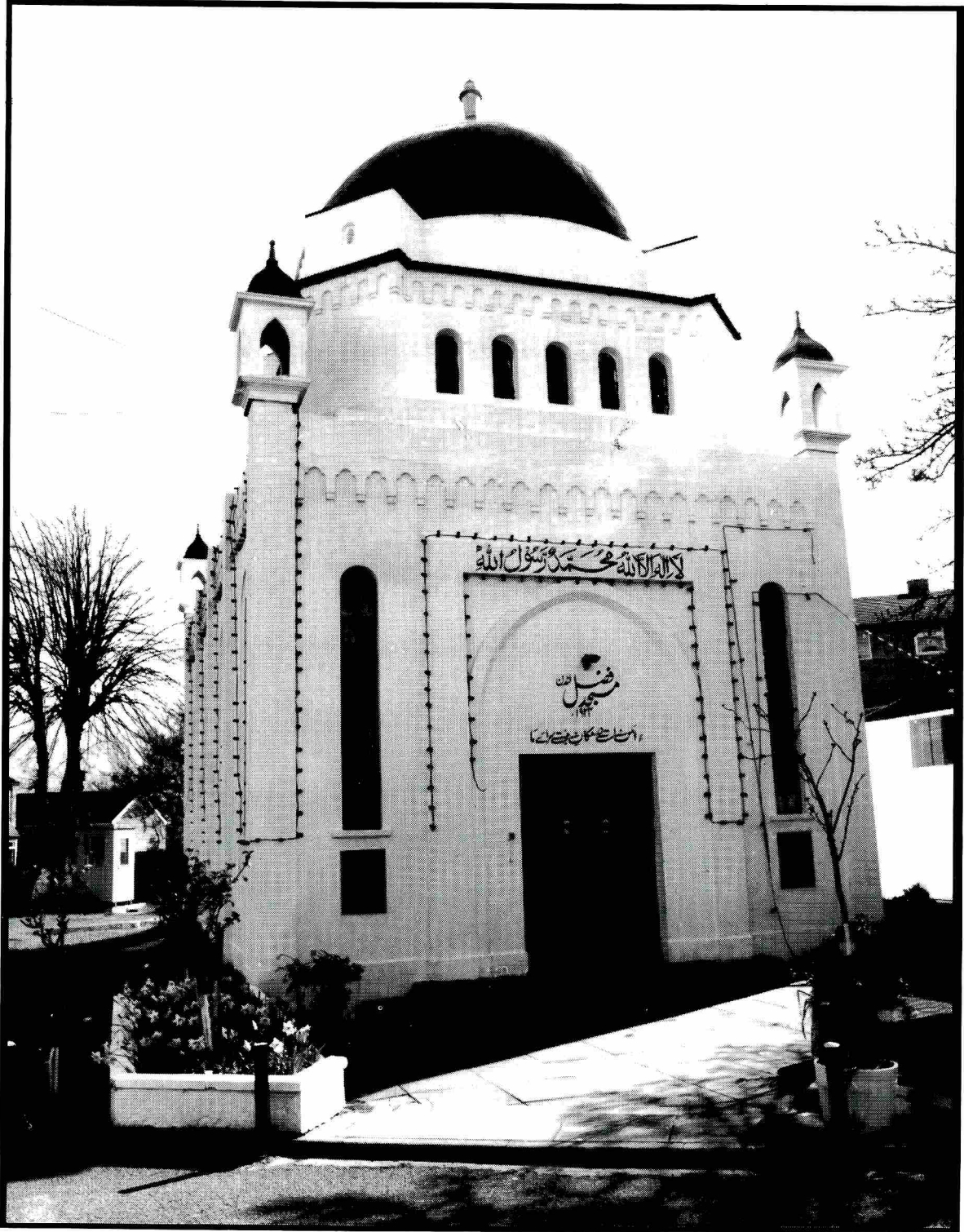
منظر من الجو لإسلام آباد.. حيث تعقد الجماعة الإسلامية في بريطانيا احتفالها السنوي الـ ٢٤.

ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا،

اعدلوا هو أقرب للتقوى

التقوى

مجلة إسلامية شهرية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نُحْمَدُهُ وَنُصَلِّي عَلَى رَسُولِهِ الْكَرِيمِ

صورة الغلاف:

[بيوتُ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ] ، مسجد فضل (لندن) الذي أسسه حضرة الخليفة الثاني للإمام المهدي والمسيح الموعود عام ١٩٢٤م من تبرعات السيدات الأحمديات. وهو أول مسجد أُسس في بريطانيا.

في عام ١٨٩١ سجل حضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.. هذه الفقرة في كتابه (إزالة أوهام):

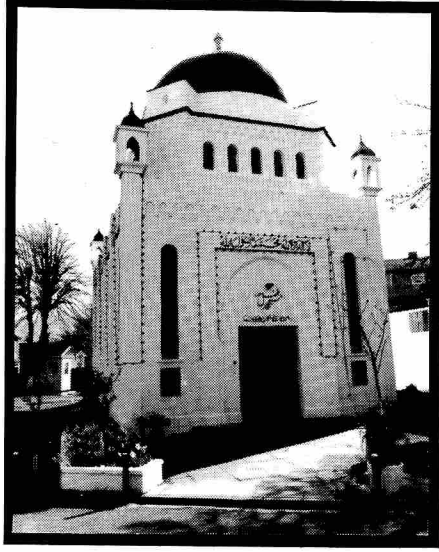
«رأيت في كشف أنني أقف على منبر في مدينة لندن، وألقي خطاباً باللسان الإنجليزي عن صدق الإسلام، بأسلوب عقلاني جيد جداً. بعد ذلك أمسكت بكثير من الطيور، كانت تقف على شجيرات.. طيور بيضاء اللون، تشبه أجسامها طير الحجل تقريباً. وقد فسرت هذه الرؤيا بأنه، ولو أنني لن أتمكن شخصياً من السفر إلى هذا القطر.. لكن كتاباتي ستنتشر في هؤلاء، وأن كثيراً من الإنجليز الصالحين سوف يقبلون الحق».

(الخزائن الروحانية ج٣، إزالة أوهام، ج ٢، ص ٣٧٧).

وقد أوضح حضرته بأن طلوع الشمس من مغربها قد يحتمل معنى آخر، وأن الله تعالى أخبره في كشف أن طلوع الشمس من مغربها.. هو أن بلاد الغرب التي يغطيها ظلام الكفر والخطايا منذ زمن بعيد.. سوف تستنير بشمس الحقيقة وتقبل الإسلام.

وما أن كتبت هذه الفقرة حتى بدأت رسالة الإسلام تُبَثُّ في الشعوب الأوروبية البيضاء، من خلال الكتب والمجلات والنشرات التي صنفها سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود. واستمر الحال على ذلك حتى عام ١٩١٤م عندما قام حضرة الخليفة الثاني للمسيح المهدي حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد.. بوضع برنامج ثابت للدعوة في أوروبا، وأمر بفتح مركز للدعوة الإسلامية الأحمدية في البلاد الأوروبية بمدينة لندن (أبريل ١٩١٤م). وكُلِّف بإقامته حضرة شودري فتح محمد سيال (رضي الله عنه). وبعد عشر سنوات زار حضرة خليفة المسيح المهدي مدينة لندن، ووضع حجر الأساس لأول مسجد فيها. هذا هو مسجد (فضل) الذي استُكْمِلَ تشييده في عام ١٩٢٦م.

محتويات العدد



- ٤ الافتتاحية
- ٥ في عالم التفسير
- ٨ جوامع الكلم
- ٩ كلام الإمام
- ١١ خطبة عيد الأضحى
- ١٥ القتل باسم الدين
- ٢٤ قصيدة
- ٢٥ كيف ننقذ الأزون
- ٢٦ بطلان عقيدة الكفارة النصرانية
- ٢٩ رسالة من السودان
- ٣٠ أخبار الجماعة في باكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

التقوى

مجلة اسلامية شهرية

تصدرها
دائرة الشؤون العربية
في
الجماعة الاسلامية الاحمدية

مدير الادارة
صفدر حسين عباسي

رئيس التحرير
طاهر عبد العزيز

هيئة التحرير
مصطفى احمد
ابراهيم عبد الستار
عبد اللطيف محمود



دار النشر والتوزيع
الشركة الاسلامية الدولية

المراسلات باسم رئيس التحرير
العنوان:

The Editor "Al Taqwa"
Islamabad, Sheephatch Lane
Tilford, Surrey GU 10 2AQ
England

دار الطباعة
«الرقيم»
اسلام اباد - بريطانيا

ثمن النسخة : جنيه ونصف £1.5 والإشتراك السنوي £18 او ما يعادل ذلك
خارج بريطانيا. ترسل قيمة الإشتراك باسم التقوى الى عنوان المجلة

الافتتاحية

لبيك اللهم لبيك؛ لبيك لا شريك لك لبيك..
إن الحمد والنعمة لك والملك؛ لا شريك لك.

ما أجمل شعارات الإسلام وأحكمها.. لو انتبهنا وتأملنا! هذا هو نشيد الحجيج.. يعلنون استجابتهم المطلقة لله وحده.. لا شريك له في الطاعة الكاملة، والخضوع التام. إنها حقاً صيحة الإسلام.. الكمال كله لله، الثناء كله لله، الامتنان كله لله. هو وحده مصدر كل نعمة ونعيم، وكل خير وبركة، وكل متعة وسعادة.. كل الوجود ملك يده، ولا حول لغيره ولا قوة، كل شيء خادمه ورهن إشارته.. فلمن نسلم، ولن نسعى، ولن نسبح ونقدس، ولن نفوض أمرنا.. ونلقى أحمالنا.. ونبت أحراننا وهمنا.. إلا له.

الله أكبر الله أكبر.. لا إله إلا الله.

الله أكبر الله أكبر.. والله الحمد.

هذا هو المغزى.. فكل صلاة ونسك، كل حياة وموت.. له سبحانه.. لأنه الأكبر.. بل هو أكبر.. ولا كبير سواه. فهو المستحق لكل عبادة.. الجدير بكل حمد.

عيد الأضحى.. هو عيد الإسلام لله.. إسلام كل شيء.. مهما كان.. عند عتبة جلاله.
وفي هذا العدد من (التقوى).. كلمات حول هذا المعنى الحقيقي للاحتفال بالعيد.. وكلمات أخرى لتلفت انتباه من يخرجون عن معنى الإسلام.. ويسلمون أنفسهم لشهواتهم وأهوائهم.. ويضعون الأقفال على القلوب.. فلا يتدبرون شعارات الإسلام.. وكيف عمل بها أبو الأنبياء.. إبراهيم عليه السلام، وكيف أكملها وأتمها خاتم النبيين محمد ﷺ.. فهي نداءات للعمل والتذكرة.. وليست أقوالاً جوفاء.. يزول أثرها قبل صداها.

اللهم اشرح صدور المسلمين.. وساعدهم على الخلاص من أغلالهم.. وحررهم من شياطين الجن والإنس حتى يصدقوا في قولهم: لبيك اللهم لبيك. اللهم اجعل أعياد المسلمين حافزاً لهم على التدبر في كتابك.. والعمل بمشيئتك.. والاهتداء بخير أنبيائك ورسلك.. والتعرف على إمام عصرهم.. والإلتفاف حول راية (لا إله إلا الله.. محمد رسول الله).. اللهم آمين! اللهم صل على محمد وعلى آل محمد.. فكل بركة من محمد.. وكل عام وأنتم جميعاً في خير وأمن وسلام..

* * * * *

نبدأ من هذا العدد نشر فصلين من كتاب (القتل باسم الدين!) الذي كتبه سيدنا إمام الجماعة.. حضرة مرزا طاهر أحمد.. قبل ثلاثين عاماً بالأردنية. وقد راجعه حضرته أخيراً، وترجمه إلى الإنجليزية الأستاذ الفاضل سيد بركات أحمد (رحمه الله).. قبيل وفاته عام ١٩٨٨، ومن هذه الترجمة نقل إلى العربية.

والكتاب مرافعة عظيمة.. دفاعاً عن الإسلام.. الذي يريد له أعداؤه أن يكون نسخة ممسوخة لمسيحية القرون الوسطى وعصور الظلام. وذوداً عن نبي الإسلام وأمير السلام ﷺ.. الذي يسعى لتشويه صورته محترفو السياسة الدينية أو الدين السياسي، لأغراضهم الدنيوية الدنية..

لن نعلق عليه، فليس بوسعنا تقديمه بأفضل مما يقدم نفسه بنفسه. فهي هو بين يدي القراء الكرام.. ليقرأه كل مسلم بإمعان وتدبر.. حتى يعرف حقيقة تعاليم الإسلام. نفعنا الله تعالى بما فيه!
وسنوالي في الأعداد القادمة، بإذن الله، نشر فصول الكتاب.

(التحرير)



في عالم التفسير

[قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا *]. ٧٦ و ٧٧.

التفسير: تبين هاتان الآيتان أن اليهود، أتباع موسى، سينقضون عهودهم مع النبي مرة بعد أخرى إلى أن تنقطع العلاقات بينه وبينهم كلية.

[فَانْطَلَقَا، حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ .. قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا *].

٧٨

التفسير: أهل قرية في المنام تعني شعباً أو أكثر، وطلب الطعام (استطعام) يعني طلب تعاونهم في عمل خير.

طبقاً لهذا المفهوم للفظ (أهل القرية) يكون معنى الآية أن موسى ومحمد عليهما السلام، سيطلبان تعاون اليهود والنصارى، لكن هذا التعاون لن يُعطى لأي منهما. وهذا ما ظهر من اليهود عندما رفضوا كلية أن يتعاونوا مع موسى عليه السلام عندما دعاهم لاحتلال كنعان. وقد جاء ذكر ذلك في القرآن (المائدة ٢٢-٢٥). كذلك لم يستطع النبي ﷺ في الحصول على تعاون المسيحيين حتى في أسمى وأرفع الأمور كإرساء التوحيد على الأرض، بذلك يصرح القرآن الكريم: [قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ *] (آل عمران: ٦٥).

وحسب (تعطير الأنام) يعني الجدار المشرف على الانهيار، زعيم شعب أو عالماً أضع ماله، وإصلاح ذلك الجدار يشير إلى إرجاع ذلك المال الضائع إلى صاحبه. فبالنظر إلى هذه التفسيرات يشير لفظ [فوجدوا جداراً يريد أن ينقض] إلى أن قادة اليهود والنصارى سيفقدون تأثيرهم على أتباعهم كلية، وإصلاح الجدار ردّ هذا النفوذ إلى هؤلاء القادة.

ويمكن اعتبار هذه الكلمات بأنها تشير إلى التقدم الذي أحرزه اليهود بواسطة موسى عليه السلام، والتقدم الذي أحرزه بنو إسماعيل عليه السلام بواسطة النبي ﷺ. ولفظ [قال لو شئت لآخذت عليه أجراً] قد يعني أن غريزة العمل والمتاجرة عند اليهود والنصارى ستقوى إلى حد أنهم لا يقومون بعمل بدون أخذهم الأجر عليه.

[فَانْطَلَقَا .. حَتَّى إِذَا لَقِيََا غُلَامًا فَقَتَلَهُ .. قَالَ أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ .. لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا *].

٧٥

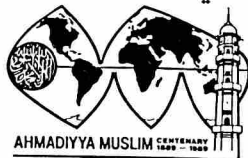
المفردات: قتل معناه أَمَات، قضى على شهواته. قتل الشراب يعني قتل من مفعول الخمرة بمزجها بالماء. يقولون قتل الجوع أو البرد يعني قتل من شدة الجوع أو البرد، قتل غليله يعني أطفأ عطشه بسقيه الماء.

التفسير: هذا الجزء من رؤيا موسى مطابق للجزء الثاني من رؤيا النبي ﷺ، عندما رأى النبي رجلاً يناديه من وراء الطريق، وقدم له كأساً من الخمر، لكنه رفض قبوله، فقال له جبريل بأن الرجل الذي ناداه كان الشيطان، وأن كأس الخمر كانت تعني الانحراف عن الطريق السوي (تفسير ابن جرير). كذلك في الجزء الثاني من رؤيا موسى عليه السلام عرض له غلام، والغلام في لغة الرؤى يشير إلى الجهل والقوة وحب المتعة الجنسية. ومعارضة موسى قتل ذلك الغلام على يد ذلك العبد الصالح في الرؤيا تعني أن الإسلام سيلزم أتباعه أن يقتلوا انفعالاتهم وشهواتهم البهيمية، لكن محبي الله من اليهود والنصارى سيعيبون هذه التعاليم الإسلامية.

وكلمة [انطلقا] التي استعملت عدة مرات في هذه الآيات هي اللفظ نفسه الذي استعمله جبريل أثناء رؤيا النبي ﷺ، أي قول جبريل: «انطلق، انطلق».

والعبارة [حتى إذا لقيّا غلاماً فقتله] قد تشير إلى قتل كعب بن الأشرف عدو الإسلام اللدود على يد جماعة من المسلمين، والذي كان على رأس اليهود الأشرار في المدينة. (ابن هشام).

كذلك توضح هذه الآية أن سفر موسى الذي جاءت هذه الآيات على ذكره تم أثناء الرؤيا، لأنه لا يجرؤ إنسان كامل القوى العقلية على قتل شخص بريء في اليقظة بدون مبرر شرعي.



ضبط شعور الإنسان من أن يطلق له العنان، والتقليل من حدة هذا الشعور وشدته. لذا قُتِلَ الغلام بواسطة العبد الصالح كي لا ينحرف (أبواه) إلى الكفر والتمرد، كما ظهر في رؤيا موسى عليه السلام، يدل على أن الإنسان قد مُنِحَ من الله طاقاتٍ طبيعية عظيمة يقدر معها على القيام بأجل الأعمال الصالحة. وحتى تعمل هذه القوى أودعت في الإنسان قابلية الحركة والقدرة والجهل. ويمكن للإنسان أن يحقق الغرض الأسمى من حياته بتسخير هذه الطاقات التي تنبع من الجسد والروح معاً. لكن هذه الطاقات إن لم تخضع لرقابة سليمة فإنها تؤدي بالإنسان إلى الكفر والطغيان. لقد وُضعت هذه الطاقات تحت رقابة صحيحة وسليمة، وكُبح جموحها بواسطة الشرائع التي أنزلها الله تعالى على نبيه ﷺ، كما تشير إلى ذلك حادثة قتل الغلام على يد العبد الصالح في رؤيا موسى.

[فَارَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا*] ٨٢.

التفسير: تعني الآية أن الإسلام وضع هذه التشريعات والأوامر حتى يُخضع الإنسان رغباته الحيوانية كليةً. وبذلك يعتبر مولداً روحياً جديداً. ولكن أتباع موسى، كما سلف، أرخوا العنان لشاعرهم السفلى، واستسلموا لحياة المتعة والرخاء، فتجاوزوا كل حدود الاعتدال والوقار.

[وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ.. وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا.. فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ.. وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي. ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا*] ٨٣.

التفسير: حسب ما أسلفنا، يمثل الجدار أجداد اليهود، موسى وعيسى وإبراهيم عليهم السلام.. الذين يقول القرآن الكريم عنهم [وفي الآخرة من الصالحين*] (البقرة: ١٣١). وكنز يعني كنز العلم الإلهي الذي منح لموسى وعيسى عليهما السلام. وتبين هذه الآية أن الله أودع القرآن الكريم كنزاً عظيماً من العلم الإلهي الذي أنزل على موسى وعيسى لقوله تعالى: [فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ*] (البينة: ٤).. والذي كان عرضةً للضياع بسبب ابتعاد اليهود عن الدين وانهماكهم في شؤون الدنيا.. حتى إذا انتبهوا وأدركوا الحق فإنهم يقبلونه.

ولفظ [رحمة من ربك] يعني حفظ الله لتلك التعاليم الباقية التي نزلت على موسى وعيسى في كتابه، القرآن الكريم، والذي

[قال هذا فراق بيني وبينك.. سَأَنْبِئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا*] ٧٩.

التفسير: عندما رأى ذلك العبد الصالح أن موسى عليه السلام (أي أتباعه)، رغم طلبه المخلص بأن يتعاونوا معه لنشر التعاليم المشتركة، لم يغيروا من موقفهم السلبي نحوه، وتبرمهم منه ومعاداتهم له.. أدرك أن عليه أن يقطع علاقته معهم.

[أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ.. فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا.. وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا*] ٨٠.

التفسير: بهذه الآية يبدأ شرح الوقائع السالفة الذكر كما يروها ذلك العبد الصالح الوارد ذكره في رؤيا موسى عليه السلام. فكلمة (مساكين) هنا تعني أرقاء القلوب الذين لا يغيروهم رعد العيش ولا كثرة الغنى عن العطف على المحرومين والفقراء، والحفاظ عليهم ومعاشرتهم. وكلمة (ملك) تعني حب الدنيا والتعلق بالماديات؛ فيكون معنى الآية إذاً أن أبناء الظلام هؤلاء المتكبرين المغرورين، والذين يستنكفون عن إنفاق أموالهم في أغراض خيرية يتيهون كليةً في حب هذه الدنيا، ويقعون فريسةً هيئة للشيطان. ولهذا حاول النبي ﷺ أن يخرق سفينة أمته؛ فوضع لها الشرائع التي جعلت حبهم للآخرة يخرق حبهم للدنيا. فينفقون من أموالهم للمظلومين والمستضعفين، ويؤازرونهم، ويتعاطفون معهم، بدل أن يضيّقوا عليهم.

ومما يجدر بالذكر أن حب الدنيا في رؤيا النبي ﷺ قد ظهر على شكل امرأة عجوز، بينما ظهر في رؤيا موسى عليه السلام على شكل ملك جبار. وفي ذلك دلالة على أن أثر حب الدنيا والتمتع بها يكون لدى أتباع محمد ﷺ أقل منه عند أتباع موسى عليه السلام.

[وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ.. فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا*] ٨١.

التفسير: كما جاء في الآية ٧٥ السالفة، يعني لفظ غلام في المنام قوة أو جهلاً أو طيشاً. وكلمة قتل تعني تقليل أو تقليص أثر الشيء أو حدته كما سبق. فيكون معنى قتل الغلام تقليص أو تقليل الأثر السيئ للجهل أو للقوة الزائدة والطيش الذي لا ضابط له. وكلمة (أبواه) هنا تعني الجسد البشري والروح، لأن الأبوين أو المصدر الذي تنتج عنه جميع الخصال الأخلاقية هو مركب الجسد البشري والروح، وهو الإنسان نفسه. فقتل الغلام في المنام يعني



المبادئ الإسلامية.

٣. إن اليهود والنصارى لن يقبلوا النبي ﷺ، بل سيسيروا في طريقهم الخاص، ولكنهم سيدينون له بالولاء في المدى البعيد.

٤. إنه بعد سَفَرٍ مُضْنٍ وبعد القنوط واليأس من الوصول إلى سلام حقيقي وهدوء بال عن طريق محاولاتهم اليائسة فإن اليهود والنصارى سيضطرون لإعادة تقويم موقفهم، وسيؤدي بهم الأمر إلى الإدراك بأنه كان عليهم أن يتركوا دياناتهم، لأن تلك الديانات لم تُعد ذات نفع منذ زمن بعيد.

٥. إنه بعد أن يأخذ هذا الإدراك يلوح لدى اليهود والنصارى فستدفعهم الأنباء الواردة عنهم في القرآن الكريم إلى قبول النبي ﷺ. وبعد قبولهم الإسلام سوف يستسلمون للضوابط والأصول التي تنظم السلوك الأخلاقي، وبكبحهم عواطفهم الجامحة سيخضعون للقدرة الإلهية، فيجلبون بذلك لأنفسهم فضل الله وتغمرهم رحمته تعالى.

وفي الحقيقة يشكل إسرائء موسى عليه السلام مقدمة جميلة، وتمهيداً رائعاً لظهور الديانة الإسلامية التي جاءت لتحل محل الشريعة الموسوية.

كان رحمة منه تعالى؛ لأن اليهود بتمردهم وإنكارهم فقدوا كل استحقاق للرحمة الإلهية، ولكن الله رحمهم رغم ذنوبهم بأن حفظ لهم كنوزهم من العلوم الروحانية في القرآن الكريم لأجل هدايتهم.

ولفظ [وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي] يعني أن النبي ﷺ لم يكن له ضلعٌ في المحافظة على هذا الكنز من العلوم الروحانية. وهناك إشارة أخرى إلى ذلك، نجدتها في الآية [وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ] (النجم: ٤).

وبعد تتبع الحوادث المذكورة في الآيات السابقة وشرحها يتضح تماماً أن رؤيا موسى عليه السلام ذكرت هنا بقصد الإشارة إلى الحقائق التالية:

١. إنه كان مقدراً من الله، وفقاً لطبيعة الأشياء، أن النبي ﷺ سيظهر بعد فساد المسيحيين الذين يشكلون الشرط الثاني للديانة الموسوية.

٢. حيث إن التعاليم الإسلامية قامت على قوانين وشرائع تختلف اختلافاً أساسياً عن بعض القوانين والأصول الواردة في الشريعة الموسوية، فإن التعاون الحقيقي الصادق لا يمكن أن يتم بين اليهود والمسلمين، ولا مكان للتفكير في النجاة بدون اتباع

كفى.. تشويها للإسلام!

في نشرة شهرية اسمها (الموجز عن إيران)، تصدر في لندن جاء هذا الخبر نقلاً عن صحيفة (لونيتا) الإيطالية: «... السلطات الإيرانية أعدت قائمة بأسماء الكتاب المهدوري الدم، بعد صدور حكم الإعدام بحق (سلمان رشدي). وتضم القائمة اثنين من الكتاب الغربيين هما: محمد شكري.. مؤلف كتاب (الرغيف الحافي)، وفاطمة المرينسي.. مؤلفة كتاب (بروكيان). ولقد أعلن رجال الدين بأن الكتابيين يتعارضان مع التعاليم والأخلاق الإسلامية، ومنع توزيعهما في المغرب. ولم تذكر الصحيفة الإيطالية المصدر الذي استقت منه الخبر، ولا أسماء الكتاب الآخرين في القائمة». (عدد ٢، سنة ١، يونيو ٨٩ ص٧).

التقوى: لم تعلق النشرة الإيرانية على الخبر تصديقاً أو تكذيباً، تأكيداً أو استنكاراً. لكن السكوت علامة على قبول المبدأ على الأقل.. وهذا ما حدا بنا إلى التعليق على الخبر..

فإذا صدق الخبر فتلك مصيبة جديدة من المصائب التي تنهال على سمعة الإسلام كل ساعة. أليس في تشويه سمعة الإسلام.. بالقرارات الرعناء.. المخالفة للإسلام روحاً ونصاً.. جريمة تستحق الحساب؟ أم أن صدورها من هيئات دينية رسمية يعفيها من المواخظة؟ متى تكفون يا أبناء الإسلام عن عقوقه والعدوان عليه؟ لماذا هذا الإضرار بالإسلام الذي يذكرنا بما فعله الدب مع صاحبه.. وهو يحسب أنه يحسن صنعا!

وإذا كان الخبر كاذباً.. فتلك مصيبة أخرى.. فيها هم خصوم الإسلام لا يتركون فرصة إلا واهتبلوها لتلطخ سمعة الإسلام عن طريق ترويج أخبار باطلة. ولكن من الذي منحهم الفرصة تلو الفرصة؟ أليس أولئك الذين ينتسبون إلى الإسلام.. ويتصرفون بطيش وانحراف عن تعاليم الإسلام الصحيح.. ويقدمون الإسلام والمسلمين للعالم في أقبح صورة؟ اللهم اهد قومي.. فإنهم لا يعلمون!



من جوامع الكلم

«عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ».

(البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله تعالى).

ورواه مسلم، فقال : «مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللَّهُ فِيهِ وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذْكَرُ اللَّهُ فِيهِ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ».

«عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال النبي ﷺ : كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان : سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم».

(البخاري، كتاب الرد على الجهنمية، باب قول الله يضع الموزين بالقسط).

«عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : المسلم من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه».

(البخاري، كتاب الايمان، باب المسلم من سلم).

«عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : يَسْرُوا وَلَا تُعْسَرُوا، وَبَشَرُوا وَلَا تُنْفَرُوا».

(مسلم، كتاب الجهاد، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير).

«عن عبد الله بن أبي أوفى قال : كان النبي ﷺ لَا يَأْنَفُ وَلَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ، فَيَقْضِي لَهَا حَاجَتَهُمَا».

(مسند الدارمي، باب في تواضع رسول الله ﷺ).

«عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يَعْلِفُ الْبَعِيرَ، وَيَقِيمُ الْبَيْتَ، وَيَخْصِفُ النُّعْلَ، وَيَرْقِعُ الثَّوْبَ، وَيَحْلِبُ الشَّاةَ، وَيَأْكُلُ مَعَ الْخَادِمِ، وَيَطْحَنُ مَعَهُ إِذَا أُعْيَا. وكان لَا يَمْنَعُهُ الْحَيَاءُ أَنْ يَحْمِلَ بِضَاعَتَهُ مِنَ السُّوقِ إِلَى أَهْلِهِ. وكان يَصَافِحُ الْغَنِيَّ وَالْفَقِيرَ، وَيُسَلِّمُ مُبْتَدِئًا، وَلَا يَحْتَقِرُ مَا دُعِيَ إِلَيْهِ، وَلَوْ إِلَى حَشْفِ التَّمْرِ. وكان هَيِّنَ الْمَوْنَةَ، لَيِّنَ الْخُلُقَ، كَرِيمَ الطَّبِيعَةِ، جَمِيلَ الْمَعَاشِرَةِ، طَلَّقَ الْوَجْهَ، بِسَامًا مِنْ غَيْرِ ضَحْكٍ، مُحْزُونًا مِنْ غَيْرِ غُبُوسَةٍ، مُتَوَاضِعًا مِنْ غَيْرِ مَذَلَّةٍ، جَوَادًا مِنْ غَيْرِ سَرَفٍ، رَقِيقَ الْقَلْبِ، رَحِيمًا بِكُلِّ مُسْلِمٍ، لَمْ يَتَجَشَّأْ قَطُّ مِنْ شَبَعٍ، وَلَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى طَمَعٍ».

(مشكوة، كتاب الفتن، باب في أخلاقه).



كلام الإمام

سيدنا حضرة مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام



وهذا هو معنى الإسلام، وحقيقة الانقياد التام. والمسلم من أسلم وجهه لله رب العالمين، وله نحر ناقة نفسه وتلها للجبين، وما نسي الحين في حين. فحاصل الكلام أن النسك والضحايا في الإسلام هي تذكرة لهذا المرام، وحث على تحصيل هذا المقام، وإرهاص لحقيقة تحصيل بعد السلوك التام. فوجب على كل مؤمن ومؤمنة كان يبتغي رضاء الله الودود.. أن يفهم هذه الحقيقة، ويجعلها عين المقصود، ويدخلها في نفسه حتى تسري في كل ذرة الوجود، ولا يهدأ ولا يسكن قبل أداء هذه الضحية للرب المعبود، ولا يقنع بنموذج وقشر كالجلاء والعُميان، بل يؤدي حقيقة أضحاته، ويقضي بجميع حصاته وروح تقاته روح القربان. هذا هو منتهى سلوك السالكين، وغاية مقصد العارفين، وعليه يختتم جميع مدارج الأتقياء، وبه يكمل سائر مراحل الصديقين والأصفياء، وإليه ينتهي سير الأولياء.

وإذا بلغت إلى هذا فقد بلغت جُهدك إلى الانتهاء، وفرتَ بمرتبة الفناء.. فحينئذ تبلُغ شجرة سلوكك إلى أتمّ النماء، وتصل عنق روحك إلى لُعاع روضة القدس والكبرياء، كالناقة العنقاء إذا أوصلت عنقها إلى الشجرة الخضراء. وبعد ذلك جذبات ونفحات وتجليات من الحضرة الأحدية، ليقطع بعض بقايا عروق البشرية.. وبعد ذلك إحياء وإبقاء وإدناء للنفس المطمئنة الراضية المرضية القانئة، ليستعد العبد لقبول الفيض بعد الحياة الثانية. وبعد ذلك يُكسى الإنسان الكامل حلة الخلافة من الحضرة، ويُصبغ بصبغ صفات الألوهية على وجه الظلية، تحقيقاً لمقام الخلافة.

يا عباد الله، فكروا في يومكم هذا يوم الأضحى.. فإنه أودع أسراراً لأولي النهي. وتعلمون أن في هذا اليوم يُضحى بكثير من العجماوات، وتُنحر آبال من الجمال، وخناطيل من البقرات، وتذبح أقطيع من الغنم، ابتغاء مرضات رب الكائنات. وكذلك يفعل من ابتداء زمان الإسلام إلى هذه الأيام. وظنّي أن الأضاحي في شريعتنا الغراء قد خرجت من حد الإحصاء، وفاقَت ضحايا الذين خلّوا من قبل من أمم الأنبياء. وبلغت كثرة الذبائح إلى حد غطي به وجه الأرض من الدماء.. حتى لو جمعت دماءها، وأريد إجراؤها، لجرت منها الأنهار، وسالت البحار، وفاضت الغدر والأودية الكبار.

وقد عدّ هذا العمل في ملتنا مما يُقرب إلى الله سبحانه، وحُسب كمطيئة تُحاكي البرق في السير ولمعانه. فلأجل ذلك سُمي الضحايا قرباناً، بما ورد أنها تزيد قرباً ولقياً كُل من قرب إخلاصاً وتعبداً وإيماناً. وإنها من أعظم نسك الشريعة، ولذلك سُميت بالنسيكة. والنسك الطاعة والعبادة في اللسان العربية. وكذلك جاء لفظ النسك بمعنى ذبح الذبيحة. فهذا الاشتراك يدل قطعاً على أن العابد في الحقيقة هو الذي ذبح نفسه وقواه وكل من أصابه لرضى رب الخليفة، وذبح الهوى.. حتى تهافت وانمحي، وذاب وغاب واختفى.. وهبّت عليه عواصف الفناء، وسفت ذراته شدائد هذه الهوجاء.

ومن فكر في هذين المفهومين المشتركين، وتدبر المقام بتيقظ القلب وفتح العينين، فلا يبقى له خفاء ولا مرأى، في أن هذا إيماء إلى أن العبادة المنجية من الخسارة هي ذبح النفس الأمارة، ونحرها بمدى الانقطاع إلى الله ذي الآلاء والأمر والإمارة، مع تحمّل أنواع المرارة، لتنجو النفس من موت الغرارة.

العجماوات: البهائم، آبال وخناطيل وأقطيع: كلها بمعنى الجماعات، الأضاحي: جمع أضحية وهي الضحية، تحاكي: تشابه، تهافت: تساقط كالميت، سفت: هبّت به، الهوجاء: ريح شديدة، مدى: جمع مدىة وهي السكين، الغرارة: الغفلة، تل: صرع، الحين: الموت، إرهاص: ما يدل على وقوع شيء، الأضحاة: الضحية، لُعاع: النبات الأخضر الناعم، العنقاء: طويلة العنق.

شرح الكلمات



وبعد ذلك ينزل إلى الخلق، ليجذبهم إلى الروحانية، ويخرجهم من الظلمات الأرضية إلى الأنوار السماوية، ويُجْعَلُ وارثاً لكل من مضى من قبله من النبيين والصديقين وأهل العلم والدراية وشموس القرب والولاية. ويُعطى له علم الأولين ومعارف السابقين، من أولى الأبصار وحكماء الملة، تحقيقاً لمقام الوراثة.

ثم يمكث هذا العبد في الأرض إلى مدة شاء ربه رب العزة، لِيُنِيرَ الخلق بنور الهداية. وإذا أثار الناس بنور ربه، أو بَلَغَ الأمرُ بقدر الكفاية، فحينئذٍ يَتِمُّ اسمه، ويدعوه ربه، ويرفع روحه، إلى نقطته النفسية. وهذا هو معنى الرفع عند أهل العلم والمعرفة. والمرفوع من يُسْقَى كَأْسَ الوصال من أيدي المحبوب الذي هو لُجَّةُ الجمال، ويُدْخَلُ تحت رداء الربوبية مع العبودية الأبدية. وهذا آخر مقام يبلغه طالب الحق في النشأة الإنسانية.

فلا تغفلوا عن هذا المقام يا كافة البرايا، ولا عن السر الذي يوجد في الضحايا. واجعلوا الضحايا لرؤية تلك الحقيقة كالمرايا، ولا تذهلوا عن هذه الوصايا، ولا تكونوا كالذين نسوا ربهم والمنايا.

وقد أشير إلى هذا السر المكتوم في كلام ربنا القيوم، فقال وهو أصدق الصادقين: [قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين].

فانظر كيف فَسَّرَ النسكَ بلفظ المحيا والممات، وأشار به إلى حقيقة الأضحية. ففكروا فيه يا ذوي الحصة. ومن ضَحَّى مع علم حقيقة ضحيته، وصدق طويته، وخلوص نيته، فقد ضحى بنفسه ومهجته، وأبنائه وحفدته. وله أجر عظيم، كأجر إبراهيم عند ربه الكريم. وإليه أشار سيدنا المصطفى، ورسولنا المجتبي، وإمام المتقين، وخاتم النبيين، وقال وهو بعد الله أصدق الصادقين: إن الضحايا هي المطايا، توصل إلى رب البرايا، وتمحو الخطايا، وتدفع البلايا. هذا ما بلغنا من خير البرية، عليه صلوات الله والبركات السنية. وإنه أوماً فيه إلى حِكْمِ الضحية بكلمات كالدُرر البهية.

فالأسف كل الأسف أن أكثر الناس لا يعلمون هذه النكات الخفية، ولا يتبعون هذه الوصية. وليس عندهم معنى العيد، من دون الغسل ولبس الجديد، والحَضْمُ والقَضْمُ مع الأهل والخدم والعبيد، ثم الخروج بالزينة للتعبيد كالصناديد. وترى الأطائب من الأطعمة منتهى طربهم في هذا اليوم، والنقائس من الألبسة غاية أربهم لإراءة القوم. ولا يدرون ما الأضحية، ولأي غرض يُذبح الغنم والبقرات. وعندهم عيدهم، من البكرة إلى العشى، ليس إلا للأكل والشرب، والعيش الهني، واللباس البهي، والفرس الشري، واللحم الطري. وما ترى عملهم في يومهم هذا إلا

اكتساء الناعمات، والمشط، والاكتحال، وتضميخ الملبوسات، وتسوية الطرر والذواشب، كالنساء المتبرجات.. ثم نقرات كنقرة الدجاجة في الصلاة، مع عدم الحضور وهجوم الوسوس والشتات.. ثم التمايل إلى أنواع الأغذية والمطعمات، وملء البطون بألوان النعم كالنعم والعجاوات.. والميل إلى الملاهي والملاعب والجهلات، وسرح النفوس في مراتع الشهوات، والركوب على الأفراس والعجل والعنّاس والجمال والبغال ورقاب الناس، مع أنواع من التزيينات.. وإفناء اليوم كله في الخزعبيلات والهدايا من القلايا.. والتفاخر بلحوم البقرات والجدايا، والأفراح والمراح، والجذبات والجماح، والضحك والقهقهة بإبداء النواجد والثنايا.. والتشوق إلى رقص البغايا، وبوسهن وعناقهن، وبعد هذا نطاقهن.

فإن لله على مصائب الإسلام وانقلاب الأيام.. ماتت القلوب، وكثرت الذنوب، واشتدت الكروب.

فعند هذه الليلة الليلية، وظلمات الهوجاء، اقتضى رحمُ الله نورَ السماء فأنا ذلك النور، والمجدد المأمور، والعبد المنصور، والمهدي المعهود، والمسيح الموعود. وإني نزلت بمنزلة من ربي لا يعلمها أحد من الناس... وإني لبُّ لا قشرَ معه، وروح لا جسد معه، وشمس لا يحجبها دخان الشمس. واطلبوا مثلي، ولن تجدوا وإن تطلبوا بالنيراس. ولا فخر ولكن تحديث لنعم الله الذي هو غارس لهذا الغراس... ومن كذب هذا البيان فقد مان وأغضب الرحمان. فويل للذي شك، وفسخ العهد وفك...».

(الخطبة الإلهامية، الخزانة الروحانية، ج ١٦، ص ٣١ إلى ٥٤).

شرح الكلمات.

إدناء: إفعال من الدنو، لجة: البحر، الحصة: العقل، الخضم: الأكل بأقصى الأضراس، القَضْمُ: الأكل بأطراف الأسنان، الصناديد: جمع صنديد وهو السيد الشجاع، الأطائب: خيار الشيء، طرب: سرور، أرب: مقصد، الشري: الذي يبالغ في سيره، الناعمات: أي الملابس الناعمة، الطرر: قمم العمائم، الذواشب: جمع الذؤابة وهي المصفور من شعر الرأس، العجل: الناقة القوية، العنّاس: الجمل القوي، النعم: الحيوانات، سرح: سرح الماشية؛ أرسلها ترعى، مراتع: اسم مكان من رتع؛ أي أكل وشرب ما شاء في سعة ورغد، القلايا: جمع قَلِيَّةٍ المقلي من الطعام، الجدايا: جمع جَدْيٍ وهو ولد المعز، الجَمَاح: العصيان، النواجد: الأضراس، الثنايا: جمع ثنية وهي أسنان مقدّم الفم، بوس: تقبيل، نطاق: النطاق ما تشد به المرأة وسطها؛ ونطاقهن أي نزع ثيابهن للجماع، الليلاء: الطويلة الشديدة السواد، الشمساس: العداوة.



خطبة عيد الأضحى

لسيدنا مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه
ال خليفة الثاني للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام
القاها في ١١ فبراير ١٩٣٧ بقاديان

«إذا متم ولم تحدثوا انقلاباً في العالم الروحاني.. فكأنكم تموتون كما يموت الحيوان..
لا يأسف لموته أحد في الأرض ولا في السماء».

بعد تلاوة سورة الفاتحة.. قال حضرته :

«إن عيد الأضحى المبارك يذكرنا بتلك التضحيات التي هي من حيث الشعور الإنساني بمثابة أعظم شيء في رقة العواطف. نرى أن نظام التضحية في العالم سائد في جميع الناس.. أبرارهم وأشرارهم على السواء، والمندمجين في نظام يؤلف بينهم كجماعة، والذين هم بحالة فوضى لا رابطة بينهم، فالجميع من بني الإنسان مُرغم على التضحية، أيًا كانت تلك التضحية.

إن من الناس من يضحي في سبيل أشياء جيدة مفيدة للمجتمع الإنساني، ومنهم من يضحي من أجل نفسه فقط، ولا تكون لتضحيته علاقة بالمجتمع الذي يرتبط فيه الإنسان مع أخيه الإنسان.

وأعظم تضحية تتعلق بالنفس البشرية هي تضحية الإنسان بأولاده، وهذه التضحية لا يقدم عليها إلا من أوتي صبراً عظيماً وجلداً واسعاً، سواء كانت هذه التضحية في سبيل الخير أو في طريق الشر.

ومن يُنعم النظر يجد أن تسعة وتسعين بالمائة من الناس يضحون بأنفسهم من أجل أولادهم، ليستريح هؤلاء الأولاد بعدهم من عناء المشاكل في هذه الحياة المواجهة بشتى المتاعب والأوصاب. ومن هذه الناحية نجد أيضاً منظرًا من أعظم المناظر غرابةً وعجبا، وذلك أن الجدَّ يضحي في سبيل راحة ابنه، والابن يضحي بكل ما يملك في سبيل راحة ولده، وهلم جراً.

هذه الحقيقة واقعة منذ آدم حتى اليوم، بدون قيد ولا ارتباط بزمان من الأزمان، أو مملكة من الممالك، أو مذهب من المذاهب، أو دين من الأديان. ويستوى في ذلك الغني والفقير، والأمير والصلعوك، والعالم والجاهل. والنفس البشرية كلها في هذا على شاكلة واحدة؛ ولا تجد هناك بين الألوان والأجناس فرقا، بل الكل في هذا الأمر سواء. نعم إننا نجد منذ ظهور آدم وحواء على هذه الأرض حتى الآن.. وإلى أن تقوم الساعة، أن كل إنسان.. ذكراً كان أو أنثى، مشغول بالتضحية من أجل أولاده. ويستثنى

من ذلك من خرج عن طور الإنسانية، وأصبح من زمرة الحيوانات المتوحشة، كالذين يُقدّمون على قتل أولادهم.. فهؤلاء ليسوا من عداد البشر، وليس لهم نفسية بشرية، بل إن نفسيتهم، على العكس، نفسية حيوانية متوحشة.

إن ذلك الدافع الذي يدفع الإنسان إلى التضحية لا يمكن أن يخفى على أحد من بني البشر. اذهبوا إلى بيوت الفلاسفة، وذهبوا إلى بيوت البدو.. اذهبوا إلى دور المتمدنين، وذهبوا إلى بيوت الفلاحين القرويين، بل اذهبوا إلى أبعد من ذلك إلى أولئك الذين يعيشون بعيدين عن المجتمع الإنساني في وسط الصحارى النائية، اذهبوا إليهم تجدوا أن الأب والأم يعملان سوياً لراحة الأبناء، ويشتركان معاً في التضحية، ناسين أو متناسين قيمة أنفسهم في الحياة، بل نراهم على استعداد لأن يضحوا بآخر رمق من حياتهم في سبيل إسعاد أبنائهم.

وإنكم لتجدونهم جميعاً يعتقدون اعتقاداً جازماً أنهم لم يأتوا إلى هذه الحياة إلا لكي يهيئوا أنفسهم للتضحية من أجل أبنائهم، ولن تجدوا واحداً من هؤلاء الآباء يشذ عن هذه القاعدة. نعم يخطئ البعض في طريق إسعاد أولادهم، ولكنهم لا يخطئون في الإحساس القلبي والدافع الوجداني الذي يجعلهم يقفون حياتهم على هؤلاء الأبناء. وإني أقدم لكم على ذلك مثلاً، هناك أم متعلمة ترى أن شفاء ابنها المريض لا يكون إلا بإعطائه دواءً مرّاً بالرغم منه، فتأخذ برأسه، وتفتح فمه، وتضع ملعقة الدواء فيه، وهو يبكي ويصرخ، وهي تتألم لبكائه، ولكنها لا تتركه حتى تسقيه الدواء. وهناك أم أخرى جاهلة، حينما ترى أن الأب أتى بالدواء المر إلى ابنها، ووجدت الابن يبكي ويعول، فتتدخل وتطلب إلى الأب أن يعفيه عن شرب هذا الدواء، ظناً منها أن هذا الدواء لا يفيد، بل يؤذي.

فالأمّان كلتاها عندهما عاطفة الحب لابنهما، ولكن الأم الجاهلة أخطأت في تقدير تلك العاطفة، وأما الأم المتعلمة فقد سارت على المنهج القويم في تقديرها لتلك العاطفة.



لحقها؛ ولكنه لم يفعل ذلك، بل استكان، وأظهر الطاعة العمياء.

ومن هنا تتجلى لنا تلك الروح الطاهرة المقدسة التي تمتع بها ذلك الابن البار، فإنه استسلم لأبيه، ومد عنقه إليه، وكاد الأب أن يذبح وحيدته، ويقوم بذلك العمل الذي هو في الظاهر مخالف للفترة البشرية.. نعم إن إبراهيم عليه السلام قام لتلبية ذلك الأمر بشوق عظيم ومحبة فياضة، وكأنه ظن بأن العالم لم يخلق إلا لهذه الغاية المقدسة، لولا أنه سمع النداء الإلهي قائلاً له: [.. يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا]. وهنارفع السكين عن وحيدته، وعلم أن الله كان يختبره، وأنه قد نجح في ذلك الاختبار.

إن نظرة عامة على تلك الحال التي جعلت إبراهيم عليه السلام يقدم على تضحية فلذة كبده تجعل الإنسان حيران مدهوشاً تجاه ذلك الأمر العظيم الذي قام به.

وربما يعترض على سيدنا إبراهيم عليه السلام.. أحد من الملحددين الذين لم ينعم الله عليهم بنعمة الإيمان، ويقول: كيف سوغ هذا الرجل لنفسه أن يقوم بتضحية ابنه، لمجرد رؤيا رآها، وخاطبه الله فيها مطالباً أن يذبح فلذة كبده؟ وكيف صدع لأمر خيالي منامي لا يركز على أساس من الواقع؟! وهنا يتهمة بالجنون، إذ لا يقدم أحد من البشر على ذبح ابنه، ويكون لديه مسكة من العقل. ويتهمة أيضاً بقساوة القلب وجموده وخلوه من عاطفته المقدسة، التي توجد في قلوب جميع الآباء والأمهات.

ولإزالة مثل هذه الشكوك من العقول، بين الله سبحانه في القرآن المجيد صفات عظيمة خالدة لسيدنا إبراهيم عليه السلام، وقال: [إن إبراهيم لحليم أواه مٌنبٍ*]، أي أن إبراهيم عليه السلام من ألبين الناس قلباً، وأرقهم عاطفة. وهو عاشق لله سبحانه، ولرقة عاطفته لم يكن يحتمل حتى ألم غيره، ولو قليلاً، ولذلك سُمي بالأواه.

ثم انظروا إليه عليه السلام حينما أتاها الملكان اللذان أرادا الذهاب إلى قوم لوط لتعذيبهم، وأخبراه بذلك كيف حزن حزناً عظيماً.. لم يحزن مثله حتى أمهات أولئك الرجال والشبان الذين حاق بهم العذاب. وأنا حينما أذكر الملكين اللذين جاءا إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام لا أريد الخوض فيما إذا كانا من الملائكة أم من البشر، لأن ذلك لا يتعلق بهذا الموضوع.

ومن المعلوم أن الأنبياء كلهم إخوان من حيث الروحانية، وكان لإبراهيم عليه السلام أن يفرح، لأن الملكين ذاهبان لعقاب قوم لوط الذين آذوه وعذبوه، وأن الله أراد أن ينتقم من الذين آذوا أخاه لوطاً عليه السلام. ولكن بدلاً من أن يفرح حزن حزناً عظيماً، واضطرب اضطراباً شديداً، شفقةً على أولئك القوم. ثم أسرع إلى

ومن هذا تعرفون أن محبة الآباء للأبناء موجودة في كل جنس من الأجناس البشرية، شرقياً كان أو غربياً، متديناً أو غير متدين، عالماً أو جاهلاً، ولا يشذ من هؤلاء إلا المجانين، والذين خرجوا عن الحدود الإنسانية كما ذكرت آنفاً.

وهؤلاء الآباء صنفان: صنف يضحي بنفسه في سبيل إسعاد أبنائه لوجه الله تعالى ومرضاته، وآخر يضحي فقط لارتباطه الطبيعي بالعاطفة الغريزية.

وبعد هذا التمهيد لم يعد يعسر عليكم فهم ما أقوله في خطبة هذا العيد المبارك.

إن هذا اليوم السعيد هو اليوم الذي يسوقنا ويرشدنا إلى ذلك الإحساس العميق.. الذي هو أقوى وأوسع أحاسيس الإنسان...

أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام بتضحية أعظم شيء يتعلق به بصفته أباً.. أمره أن يضحي بالشيء الذي يضحي الناس كلهم من أجله بأنفسهم، يستوي في ذلك الآباء والأمهات!

بادر إبراهيم عليه السلام للتضحية عندما تلقى أمر الله سبحانه، ولم يسأله: يا رب، إنك قد أودعت قلبي تلك العاطفة التي يشعر بها الآباء نحو الأبناء.. ثم تريد أن تسلبني أعز شيء لدي في الوجود؟ لم يسأل إبراهيم عليه السلام هذا السؤال، بل بادر لامتنال أمر الله سبحانه. نعم، لم يسأل ربه قائلاً: إن تلك الأم التي أودعتها تلك العاطفة العظمى كيف تسلبها ابنها.. وذلك القلب الذي لو انكسر لفقد عزيزه لا يمكن جبره، وهيهات أن يزول أثره؟ نعم، نسي إبراهيم عليه السلام تلك العاطفة القلبية التي ترتبط بقلبه، ونسي تلك العاطفة التي ترتبط بهاجر، ونسي عواطف ابنه المتعلقة بأرواح آبائه وأجداده.. تلك العاطفة التي كان يرجو بسببها إحياء نسله.

انظروا.. كان إبراهيم عليه السلام قد بلغ من الكبر عتياً، ولم يكن ليُنْتَظَر منه أن ينجب نسلًا آخر.. بعد ذلك الذبيح الوحيد الذي كان قرة عينه. ولكن كل هذه العواطف لم تزعج سيدنا إبراهيم عليه السلام، ولم تغير شيئاً من عقيدته، بل نهض بعزيمة صادقة، متمثلاً لأمر الذي ناداه في الرؤيا، يطلب إليه أن يقدم ابنه الوحيد ذبيحةً لوجهه الكريم، ولم يجعل لهذا الأمر العظيم أية أهمية، بل عدّه كأنه أمر عادي وقع له في حياته.

ثم انظروا.. إلى ذلك الابن الوحيد البار الذي عندما سمع من أبيه بأنه يريد أن يقدمه ذبيحةً وقرباناً لله سبحانه، امتثل لأمره وأطاع قائلاً: [يا أبتِ افعل ما تُؤمر.. ستجدني إن شاء الله من الصابرين*].

كان بإمكانه أن يتمرد على ذلك الأمر، ويقوم في وجه أبيه، لأن هذا الطلب، من حيث الظاهر، عدوان على النفس البشرية وإهدار



وهكذا كان الحال مع إبراهيم وربه ، فلأن الله لم يشأ أن يغير كلمته أشفق على إبراهيم ، وقال : إنه حليم وأواه ومنيب . وإن كلمتي : أواه وحليم .. علي إيجازهما تتضمنان بحرا مؤاجا بال جذبات الروحانية ، إذ أن الله سبحانه يتجلى في هذه الآية بصفات الرأفة والرحمة والشفقة .

وبناء على ذلك فإن المعترضين على سيدنا إبراهيم عليه السلام لا يجدون بعد هذا ما يستطيعون أن يعترضوا عليه لأنهم مخطئون في زعمهم أنه كان مجنوناً ، والعياذ بالله ، أو قاسي القلب أو خالياً من العاطفة الإنسانية ، تلك الوقائع التي ذكرتها تفند ما يزعمون . فالله يقول عنه بأنه أواه ، ومعناه أن قلبه مفعم بفيضان الشعور والإحساس ، فلا يمكننا لذلك أن نقول بأنه عندما طرح ابنه تحت سكينه ، كان خالياً من الشفقة الإنسانية ، فالذي كان يتألم لأولئك الذين لم تكن له بهم رابطة البنوة أو القرابة .. كم يكون ألمه إذن عظيماً على ابنه وفلذة كبده الأوحده . نعم ، إنه كان لا يتحمل وقوع الأذى على أعداء خليله .. الله جل وعلا .. وبات الليل يبتهل إلى الله ليدفع عنهم عذابه ، فكيف يكون ألمه العظيم على ولده . ثم انظروا كيف إنه حاور ربه طول الليل كي يرفع العذاب عن أعدائه ، ولكنه لم يسأل الله ، ولا للحظة واحدة ، عندما أمره بذبح ابنه ، بل صدع بالأمر ، وسارع إلى تنفيذه ، وقام وقال : اللهم لبيك ، اللهم لبيك ، وأراد ذبح ابنه الوحيد .

وإن الحجاج الذين يذهبون من الكعبة إلى منى ، عندما يرددون هذه الكلمة : لبيك اللهم لبيك ، فكأنهم يستعيدون لأنفسهم تلك الذكرى المجيدة لأبيهم إبراهيم عليه السلام .. عندما قدم أعظم ضحية لله العلي الأجل ، ويقولون . يا رب ، إننا مستعدون لأن نضحى بأنفسنا وما نملكه من غال ورخيص في سبيلك ، كما قدم إبراهيم عليه السلام أعظم ضحية ، ألا وهي فلذة كبده وابنه الوحيد . ولا يجرى على لسان أولئك الحجاج إلا تلك الكلمة التي قالها إبراهيم عليه السلام من قبل : لبيك ، اللهم لبيك .

انظروا إلى الأمم والشعوب ، فهي إذا رأت من زعيم من الزعماء تضحية ، تتجمع وتتظاهر وتقول : فليحي فلان ، فليحي فلان ، مع أن ذلك الزعيم يكون بتضحيتته التافهة لا يعادل ذرة صغيرة من تلك التضحية العظمى التي قدمها إبراهيم عليه السلام . فليحي إبراهيم ، فليحي إبراهيم !

إننا إذا اغتسلنا ولبسنا الملابس الجديدة ، فكأننا نهى أرواحنا لاستقبال روح سيدنا إبراهيم . وعندما تكبر في صلاتنا ، فكأنما نقدم هذه الهدية إلى سيدنا إبراهيم ، لأن كلمة (الله أكبر) لا تقال إلا عند ظهور جلال الله وكبريائه . انظروا إلى غزوة الأحزاب ، لقد اضطر المسلمون إلى حفر الخنادق حول المدينة ،

مصلّاه ، وبدأ يتضرع إلى الله ، ويبكي بكاء مرّاً ، ويقول : يا رب ، يا رب ، أتهلك بلداً فيه مئات من الأبرار ؟ إذا كان هناك معهم آلاف الأشرار فارفع عنهم عذابك رحمةً بمئات الأبرار .

وهنا خاطبه الله بعد أن سمع بكاءه وعويله وتضرعه وقال : لو كان في ذلك البلد مئات من الأبرار ما كنت لأعذب الأشرار الذين يعدون بالألوف ، ولكن لا يوجد هناك حتى مئات من الأبرار . ففكر إبراهيم عليه السلام أنه ربما يوجد فيها مائة من الأتقياء ، فدعا الله مرة ثانية قائلاً : يا رب ، ارفع عن أولئك الأشرار العقاب إن كان هناك مائة واحدة من الأبرار . ولكن الله خاطبه بأنه لو كان هناك مائة من الأبرار لرفعت عذابي ، ولكن لا يوجد حتى ولا مائة من الأبرار أيضاً . فبدأ إبراهيم عليه السلام يدعو الله مرة أخرى ، ويرجو أن يرفع العذاب عن أولئك الأشرار إن كان يوجد بينهم تسعون من الأبرار . فرد الله عليه بأنه لا يوجد من بينهم ولا تسعون من الأبرار ، ليرفع عذابه عن الأشرار . فعاد للدعاء والرجاء من الله بأن يرفع عذابه إن كان يوجد فيهم ثمانون من الأبرار . فأجابه الله سبحانه بأنه لا يوجد حتى ثمانون ، وإلا لرفعت العذاب عنهم استجابةً لك ولتضرعاتك . وبالرغم من ذلك فإن إبراهيم عليه السلام لم ييأس من روح الله ، ولم يقنط من رحمته ، وظل يدعو وينزل بالعدد إلى العشرة . وأخذ يقول يا رب ! إن عشرة من الأبرار شيء عظيم ، وإنني لا أريد أن يكونوا بعيدين من رحمتك . فأجابه سبحانه قائلاً : يا إبراهيم ! إنني لو وجدت هناك عشرة من الأبرار لرفعت العذاب ، ولكني ، لسوء حظهم ، لم أجد بينهم حتى عشرة من الأبرار .

وهناك أيقن إبراهيم عليه السلام أنه لا يوجد في هذا البلد أبرار إلا لوط عليه السلام وأولاده . وبعد هذا الدعاء العظيم لم يجد أي طريق ليشفع لأولئك القوم فجلس صامتا ، والحزن يملأ فؤاده .

ولما رأى الله سبحانه وتعالى أن قلب عبده إبراهيم فياض بالشفقة الإنسانية أعطاه لقباً من أعظم الألقاب في القرآن المجيد حيث قال جل ذكره : [إن إبراهيم لحليمٌ أواهٌ منيبٌ] . وكأن الله يقول للمسلمين الذين يتقربون إلى الله تعالى أيها المؤمنون ! انظروا إلى إبراهيم كيف أنه كان أكثر الناس شفقةً ، وأرجحهم عقلاً ، وأشدّهم رجوعاً إليّ ، فاقنطدوا به ، وكونوا له من التابعين . كم كان يتأوه لآلام الخلق ، وكم كان يتألم ويتحمل المشقات في محبتي وعشقي .

فما أجمل هذه الألقاب التي لُقّب الله بها إبراهيم عليه السلام ، وكأن الله كان بمنزلة الأم الرؤوم ، وإبراهيم بمنزلة الطفل الضعيف ، الذي عندما يرى ما يروعه يعانق أمه ويبكي ، ولما كانت أمه لن تغير مجرى الأحداث ، فهي تشفق على ولدها .



عبادي عني فأني قريبٌ أجيبُ دعوةَ الداع إذا دعان..
فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون* [٢: ١٨٧].

يذهب البعض إلى المسارح ودور السينما، ويشاهدون هناك الروايات التمثيلية التي تمثل العظماء والملوك. فالجاهل يتمنى أن يكون ملكاً مثلهم، ناسياً أن في بيته كتاباً من ملك الملوك يقول له فيه: إذا سلكت حسب قواعد هذا الكتاب فأني أجعلك أكبر ملك في العالم.. ولكنه بالرغم من ذلك يُعرض عنه ويُقبل على أشياء تافهة. فما أتعس هذا المرء! وليت أمه لم تلده! إن هذا الرجل عار على الإنسانية أن تضمه بين أبنائها، وهو أحط من الحيوانات.. إذ أن الحيوانات ليس لها عقول، ولكنها تسبح الله تعالى. وأما هذا الرجل فإنه يبقى غافلاً عن تسبيحه تعالى، مع ما له من عقل وهبه الله إياه. لقد منحه الله عينا، ولكنه لم ير ولم ينتفع. وأعطيت له الأذن، ولكنه لم يسمع ولم يستفد. وأعطى له الأنف، ولكنه لم يشم ولم يستفد. وأعطى له الجسد كله، ولكنه لم يستفد. فما أتعس هذا الرجل! وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. لقد قُدمت له حلوى الروح فأثر عليها حنظل الدنيا.

هذا هو ربنا ذو محبة ولين. انظروا إلى إبراهيم عليه السلام كيف أظهر لين قلبه، ولكن تفكروا.. من الذي أدخل على قلبه ذلك اللين؟ ومن الذي منحه تلك الشفقة والرأفة على عباد الله؟ إنه هو الله الذي جمع الصفات الحسنى كلها. إنه هو الرحمن الرحيم. فاسعوا واجتهدوا أن تكون حياتكم حياة تاريخية حقيقية مثل حياة إبراهيم عليه السلام. ولا تضيعوا أنفسكم في الحياة الدنيا بل اغتنموا الحياة الأبدية.. فإنكم إذا متم ولم تحدثوا انقلاباً في العالم الروحاني فكأنكم تموتون كما يموت الحيوان.. لا يأسف لموته أحد في الأرض ولا في السماء.

ادعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل حياتنا حياة إبراهيمية.. وأن يوفقنا لأن نأخذ من هذا العيد درساً عظيماً مفيداً.. وأن نطوف حول عرش الله سبحانه وتعالى.. وعلى ألسنتنا: لبيك اللهم لبيك، لا شريك لك لبيك، حتى نلقاه في عالم البقاء والخلود. اللهم آمين.



عيد مبارك

وفي أثناء الحفر اعترضتهم صخرة صلبة قاسية لم يستطيعوا تحطيمها، فذهبوا إلى الرسول ﷺ، وأخبروه بالأمر. فقال: أتوني فأساً ثم ذهب إلى الصخرة، وهوى عليها بشدة، فتطايرت شرر النار من الصخرة. وهناك صاح النبي ﷺ بأعلى صوته: الله أكبر! فتبعه الصحابة رضوان الله عليهم بالصياح قائلين: الله أكبر! وقد فعل ذلك مرة أخرى حين ضرب الصخرة ضربة شديدة، وتطاير منها الشرر فقال: الله أكبر، فردد الصحابة رضوان الله عليهم قوله: الله أكبر. ثم أعاد العمل مرة ثانية، وقال بعد أن تطايرت الشرر: الله أكبر، وتبعه الصحابة في قوله، يرددون هتافه: الله أكبر. وهنا تكسرت الصخرة، وأزيلت من طريق الخندق، فتمموا حفره.

وبعد أن انتهوا من عملهم قال لهم النبي ﷺ: إنني عندما ضربت أول فأس وتطايرت الشرر، قلت: الله أكبر، فلماذا أنتم كبرتم من ورائي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم! فقال عندما ضربت أول ضربة، وخرج الشرر، رأيت الجيوش الرومية قد تحطمت، وأعلام الإسلام مرفوعة. وعندها صحت قائلاً: الله أكبر. وفي الضربة الثانية عندما خرج الشرر رأيت أن الجيوش الإسلامية قد زلزلت عرش كسرى، وقلبته رأساً على عقب، ورأيت سطوة الجيش الإسلامي، فصحت قائلاً الله أكبر. وفي الضربة الثالثة رأيت جيوش حمير قد أبيدت أمام القوات الإسلامية، وهناك صحت قائلاً: الله أكبر.

يظهر من هنا أن التكبير لا يكون إلا عند ظهور جلال الله وسطوته. فنحن عندما نكبر في أيام العيد، ونقول: الله أكبر، فكأننا نقدم هديتنا إلى روح سيدنا إبراهيم عليه السلام. وكأننا نقر في أيام العيد والتشريق عند التكبير، أننا رأينا في تضحية إبراهيم سطوتك يارب، وجلالك وكبرياءك.

وإنني ألفت نظركم، أيها الإخوان، لأنكم تودون أن تتروا ربكم في إبراهيم، ولكن ألا تودون أن تتروا ربكم في أنفسكم؟ وكما أنكم تقولون في أعمال إبراهيم عليه السلام: الله أكبر، أفلا تريدون أن يقول الغير في أعمالكم: الله أكبر؟ ألا تريدون أن تأتوا من الأعمال ما يمكن أن يتجلى الله به فيكم كما تجلى على إبراهيم عليه السلام؟ ألا فاعلموا، إن هذا الأمر ليس من المستحيل، وأن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها. هل كان إبراهيم إبناً لله، وأنتم ادعياؤه ولستم بأبنائه؟ كلا، ثم كلا! فكما تقرب إبراهيم عليه السلام إلى الله بتضحياته، وظهر جلال الله فيه، كذلك أنتم تستطيعون أن تقتربوا إلى الله، ويظهر جلاله فيكم.

ثم اعلموا أن في هذا العالم تجدون العاشق يمد يده وينتظر معشوقه ليعانقه، ويضمه إليه، ولكن في العالم الروحاني تجدون أن المعشوق هو الذي يمد يده إلى العاشق، ويقول: [وإذا سألك



الجانب من الطبيعة البشرية يتساءل عما إذا كان البشر هم أحط وأعنف الأجناس على سطح الأرض! يُنتظر من البشر أن يتحضروا بتأثير الدين.. لكنهم، يا أسفاه، جعلوا الدين يقطر دماً! تذكرنا هذه الحقيقة بالقصة التي وقعت عند خلق آدم (عليه السلام)، والتي سجلها القرآن والتوراة، يقول القرآن المجيد:

[وإذ قال ربُّكَ للملائكة إني جاعلٌ في الأرض خليفةً.. قالوا أتجعلُ فيها من يفسدُ فيها ويسفكُ الدماءَ.. ونحن نُسبِّح بحمْدِكَ ونُقَدِّسُ لك.. قال إني أعلم ما لا تعلمون*] (٢: ٣١).

هذا الحوار فيما بين الملائكة والخالق جل وعلا يسبب الحيرة؛ لأن كل كتاب للتاريخ البشري يبدو في جانب الملائكة، ويؤيد أنهم كانوا على حق. وإذا كان الأمر كذلك.. فلماذا رفض الله تعالى (نصحهم).. ولم يقبل (اعتراضهم) على خطته؟ لم يقبل الاعتراض لأنه في واقع الأمر اعتراض على النبوة.. ثم هو في النهاية، اعتراض على نبوة خاتم النبيين محمد ﷺ.

تاريخ الأديان في أي جزء من هذه الدنيا.. وفي أي فترة زمنية.. هو تاريخ التعذيب، والقهر، والقتل، والصلب. ومما يخيب الآمال أن الدين.. والأصل فيه أن يكون الملاذ الأخير للسلام في عالم من الحرب والصدام.. ما انفك ذريعة للتدمير وسفك الدماء. والحق أن الدين ليس في حد ذاته السبب الحقيقي وراء القتل الجماعي، ومن الخطأ أن نحسبه كذلك، فما شرع الدين ليحث الناس على القتل.

يحس المرء بالرضا ممزوجاً بالدهشة.. عندما يتبين له أن الله تعالى لم يجعل الدين لهذا الغرض.. وينبثق أمام الإنسان حينئذ بصيص من الأمل. فخليفة الله الذي اعترضت الملائكة على خلقه، هو في حقيقة الأمر مصلح عظيم.. دعا إلى دين اسمه الإسلام.. أي السلام.

ويبقى بعد ذلك هذا السؤال، لماذا يبدو للرأي من أول وهلة أن التاريخ يعطى انطباعاً بأن الدين يجيز إراقة الدماء والقتل باسم الإسلام؟ يجلي القرآن المجيد هذه المسألة تماماً، ويوضح السبب، ويجيب على السؤال. حكى لنا القرآن أحداث الماضي ليبين أن الذين يشرعون الوحشية باسم الدين.. إما أنهم كانوا أعداء للدين، أو أنهم فسدت فيهم عقيدتهم الدينية. نعم، هناك قيادات دينية حُرمت دفء المودة والشفقة والرحمة والتقوى.. وتقتضي الأمانة القول بأن هؤلاء منافقون.. شَبَقُون إلى السلطة.. وتسيطر عليهم نزعة القوة.. ومن الخطأ أن تُنسب سيئات مثل هؤلاء الناس إلى الدين. الحقيقة الحققة أن الله تعالى (منبع الرحمة).. لا يسمح لأتباع دينه أن يضطهدوا خلقه. يسوق القرآن المجيد عدداً من الأمثلة التاريخية ليدل على

القتلُ بِاسْمِ الدِّينِ

بقلم: حضرة مرزا طاهر أحمد
إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية

ترجمة: الحاج محمد حلمي الشافعي

الفصل الأول

الدين يقطر دماً..

هل ابتدأ تاريخ البشرية بلعنة قابيل؟ إنه على أية حال رواية دموية للجريمة والاغتيل والتعذيب. سالت دماء غزيرة عبر تاريخ البشرية تكفي لصبغ الأرض كلها باللون الأحمر.. بل وتفيض. متى يتوقف الإنسان عن قتل رفاقه من البشر؟ ومتى يبلغ العطش الدموي حدَّ الارتواء؟

كان هابيل أول قتيل بيد أخيه.. وبلا سبب. سجل القرآن والتوراة هذه الجريمة لتكون عبرة لنا جميعاً، وستبقى مثلاً إلى آخر الزمان. ادرس التاريخ البشري.. يتبين لك بوضوح أن الإنسان كائن عدواني.. لم يروّض عدوانيته تقدّم المدنية المستمر. لا يزال إنسان اليوم وحشاً قاسياً كما كان منذ آلاف السنين. وقصة تجرده من الرحمة قصة طويلة مؤلمة. نار العدوان البشري لم تخدم بعد.. رغم انقضاء القرون الطويلة عليه وهو في حياة التوحش.

اغتيال الأفراد، وإبادة الجماعات أمر يتكرر عبر التاريخ. فطالما هاجمت الدول دولاً غيرها، وتحاربت الأقطار مع الجيران والأبعد، وغزت الجحافل البشرية القادمة من المراعي أو الصحاري بلاداً ذات حضارات قديمة. أسال قيصر والإسكندر الدم أنهاراً، وخرب هولاءكو وجنكيزخان مدينة بغداد، وارتوت أرض كيروكشتر الهندية بدماء قبيلتي كاورافاس وباندافاس.

جرى الدم أحياناً باسم الشرف، وأحياناً أخرى باسم الانتقام من أخطاء مزعومة. واكتسحت الجموع البشرية الغاضبة أراضي مسالمة طلباً للطعام حيناً.. وطمعاً في السيادة والتوسع أحياناً. كَبِدَ أن الإنسان الذي خلقه الله على صورته كثيراً ما سفح دمه باسم خالقه! واتخذ الدين مبرراً للقتل الجماعي. ومن ير هذا



لم يستطع طاغية أبداً أن يخرج عن هذا المنطق. والحقيقة التاريخية تؤكد أن السيف أعجزُ من أن يتحكم في قلوب الناس. إذا استطاعت قوى القهر أن تخضع الجسد البشري فليس بوسعها أن تخضع الروح. والإيمان من أمور القلوب.. وهو من الفطرة البشرية التي لا تتبدل أبداً. ولن ينفك الأبرياء، الذين حَكَمَ بإعدامهم باسم الدين من لا يعرفون الدين.. لن ينفكوا رافعين أصواتهم منددين بهذا الظلم المبين. وسيطرق الأسماع احتجاجهم: «أو لو كنا كارهين؟! هل تريدون منا أن نستمسك بعقائد مجتَها عقولنا؟ وكلما يُثار هذا التساؤل.. يهبُّ أعداء الدين في كل الدنيا فيتهمون الأنبياء بالردة، ويحكمون عليهم بالقتل، ويبتكرون لهم من وسائل التعذيب والعقوبات ما هو مجرد عن الإنسانية.

وتمضي قصة العنف لا تلوي على شيء. ويلقى موسى (عليه السلام) وأتباعه نفس المصير على يد (أئمة) الدين في زمنهم: فرعون، وهامان، وقارون.. الذين قالوا: [اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه..].

الأنبياء لم يعاقبوا أحداً تحوّل من دين إلى دين، ولكنهم هم الذين عوقبوا مع أتباعهم بتهمة (الردة) المزعومة. وبعد موسى (عليه السلام) احتل عيسى (عليه السلام) عذاباً مماثلاً، وعُنفاً تصاعد حتى بلغ ذروته عندما حاولوا قتله على الصليب. كان سفك الدماء والعنف دائماً باسم الدين، وكان الضحايا دائماً يدانون بتهمة الارتداد.. ومع ذلك فما من كتاب سماوي شرع عقاباً دينوياً على من يتحول من عقيدة إلى غيرها. وإذا كانت نصوص الكتب السماوية قد حُرِّفَتْها أيدٍ غيرُ أمينة.. فليس اللوم على الكتب.. لأن الله تبارك وتعالى الذي أوحاها إلى أنبيائه لا يمكن أن يضمّنّها تعاليم تحضُّ الناس على ممارسة العنف في أمور العقيدة.

وبقصاص الأنبياء وتاريخ الأديان يدلل الله على أن النبيين ومتبعيهم كانوا دائماً ضحايا للعنف، وأنهم قبلوا تلك الوحشية بالصبر. وإذا كان التعذيب باسم الدين مرفوضاً ومستبعداً من ناحية العقيدة، فإن أنبياء الله الذين بُعثوا ليحوّلوا أقوامهم إلى دين جديد لا يمكن أن يقبلوا بهذا التعذيب.. لأنهم لو قبلوا به لصارت رسالتهم هراء وحماقة. ويخبرنا القرآن أن أتباع أحد الأنبياء تلقوا الأذى في حياته.. واستمر الإيذاء واقعاً بهم مئات السنين بعد وفاته.. ومثل هذا الاضطهاد لا يمكن أبداً أن يلقي القبول عند الله.

القصة القرآنية عن أهل الكهف.. وهم المسيحيون الأوائل.. تحكي لنا أنهم اضطُهدوا لمدة ثلاثمائة عام. ولقد شاهدت بنفسي تلك الأماكن التي تعذب فيها أولئك المساكين.. مدرجات أعدوها

هذه الحقيقة. قصّ علينا أخبار الأنبياء السابقين، وقدمهم إلينا مثلاً كاملة للإصلاح والدعوة الدينية. ولو كان الله تعالى يبيح استخدام القوة الجبرية في هذا المجال لكان بالتأكيد قد أجاز لمؤسسي الأديان هؤلاء استعمالها. إنه لمن البين تماماً أن الإكراه ممنوع البتة. وما لجأ إلى استعماله أتباع الأنبياء الذين بعد بهم العهد إلا لأنهم ورثوا الدين محرفاً بفعل الزمن، أو أنهم أنفسهم كانوا فاسدين، فاستخدموا القسر باسم الدين مع أن الدين يرفضه.

تاريخ الدين في القرآن يقدم أمثلة وحالات ونماذج متعددة لأقوام لا دين لهم.. استخدموا الإكراه والعنف باسم الدين. وفي سبيل الله لقي الناس أشد العذاب على يد أقوام لم تكن لديهم أدنى معرفة بالله. دعا نوح (عليه السلام) قومه إلى الصلاح والتقوى.. وما كان ظالماً، ولكن الذين أرادوا كتم صوته كانوا خاطئين. لما سمعوا رسالته قالوا: [لئن لم تنته يا نوح لتكوننَّ من المرجومين*] (٢٦: ١١٧).

تاريخ الاضطهاد الديني كما يحكيه القرآن.. يبيّن بوضوح أن متبعي الأديان السماوية الحقّة كانوا دائماً وأبداً فريسة للعنف. يقدم القرآن إبراهيم (عليه السلام) كمثال، إذ دعا قومه إلى الله، متوسلاً بالحب والعطف والتواضع. لم يكن بيده سيف أو أي سلاح آخر، ولكن الملامن قومه فعلوا معه ما فعله أعداء الدين مع نوح (عليه السلام). قال له أبوه آزر: [لئن لم تنته لأرجمك..] (١٩: ٤٧). كلمات آزر هي عينها كلمات أعداء نوح (عليه السلام). ولقي كل من نوح وإبراهيم (عليهما السلام) الإهانة والإذلال، والضرب والتعذيب، ولكنهما تقبلا ذلك كله بالصبر والثبات. لقد أشعل قوم إبراهيم (عليه السلام) في وجهه نار المعارضة والإيذاء، بل إنهم حاولوا إحراقه حياً. ولوط (عليه السلام) عارضه قومه، وما كانوا يفقهون عن الدين شيئاً.. عادوه وقاموه مع أتباعه باسم الدين، هددوه باستعمال العنف معه، وأنذروه وأنصروه بالنفي، وفعلوا كل ما في وسعهم للحيلولة بينه وبين الدعوة إلى دينه. ويتكرر نفس المشهد مع شعيب (عليه السلام).. إذ قال له معارضوه المستكبرون: [لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودنَّ في ملتنا] (٧: ٨٩).

ويثبت القرآن بهذه الأمثلة أن للدين الحق أسلوباً خاصاً للدعوة، وأن لأعداء الحق طريق الجبر لمناهضته. وجواب شعيب (عليه السلام) على تهديدات قومه يمثل موقف أنبياء الله جميعاً. قال شعيب: [أو لو كنا كارهين*]؟! محال أن تُغيّر القلوب بالإكراه. هل يمكن لإنسان أن يعود إلى دين نبذه بعدما تبين له زيفه؟ هل من المستطاع أن يُصد المرء عن دين ارتضاه بعد أن عرف صدقه؟



المحمدية.

لطالما تشوقت الدنيا إلى طلعة أعظم الأنبياء.. انقضت آلاف السنين، بُعث خلالها مائة وأربعة وعشرون ألفاً من النبيين.. وأخيراً، جاء الإنسان الذي خلقت الدنيا بأسرها من أجله.. مُظهر المجد الكامل لخالقه.. الأعظم بين الأنبياء.. صاحب الدين الكامل.. ولكنه أيضاً لم يَسَلَم من الاضطهاد. لقي منه ما لا مثيل له. سيدنا ومولانا.. محمد رسول الله ﷺ تحمّل من الإيذاء والتعذيب والاضطهاد.. كل ما يتصور أن يتعرض له الأنبياء السابقون وأتباعهم.

ألقى بالمسلمين الأوائل تحت لهيب الشمس المحرقة، ووضعوا على صدورهم أحمالاً من الأحجار المنيّقة.. سحبوهم في طرقات مكة كالحيوانات النافقة.. اعتزلهم قومهم، وحاصروهم، وحرموهم الطعام والشراب.. حبسوهم في سجون ضيقة.. صادروا ممتلكاتهم.. فرقوا بينهم وبين أهليهم.. أسقطوا النساء الحوامل من فوق الإبل، ووجدوا المتعة والبهجة في موتهن المحقق.. مثلوا بأجساد القتلى وقطعوها إرباً.. أكلوا كبدة حمزة عم النبي ﷺ تشفياً وانتقاماً.. أعملوا في الأجسام السيوف والحراب.. سلطوا الأراذل والرعا والمجرمين ليرشقوا النبي ﷺ بالأحجار.. طارده الغلمان والسفهاء حتى تخضبت حصاه الطائف بدمه الطاهر.. ألقوا على جسده فضلات الذبائح ونفاياتها.. ويوم أُحد، غارت حلقات المغفر الحديدية في وجنته الشريفة، وكسرت بعض أسنانه.

سالت كل هذه الدماء باسم الدين.. وجُرم المسلمين أنهم قالوا: ربنا الله. وقعت هذه المظالم والاضطهادات والتعذيب باسم الدين.. لأن أهل مكة أدانوا النبي ﷺ وأصحابه (بالارتداد)، وسمّوه (الصّابئ).. تارك دين أجداده إلى دين جديد. اتخذ أهل مكة من وسائل القمع والتعذيب ما يتذرعون به للقضاء على هذا (الشر) القادم.. مثلما فعل أشياءهم من قبل. وتحمل محمد ﷺ مع صحابته كل ما وقع بهم بصبر وجلد زماً طويلاً، وأثبتوا للدنيا كلها أن أعداء الدين هم الذين يرتكبون الشرور.. أما أهل الحق فهم براء من ذلك.

ها هو ذلك النبي الذي آتاه الله الدرجة الرفيعة والمقام المحمود، لا يبدي نحو مضطهديه إلا فائق المحبة والرحمة والصفح في مقابل شرهم وعدوانهم. وعندما جاءه النصر الحاسم، وتحققت له الغلبة التامة على مشركي مكة.. أصدر عفواً عاماً شاملاً عمّن اضطهده.. فلا مذابح ولا انتقام، ولا اعتقال ولا إعدام.. بل إعلان قرآني رقيق: [لاتثريب عليكم اليوم، يغفر الله لكم، وهو أرحم الراحمين*] (١٢: ٩٣).

في ذلك اليوم الأغر.. حظي بصفحه أعتى القساة، ونعم

لهم ليتصارعوا مع الثيران والأسود حتى الموت.. كانوا يُلقون بهم عراة أمام الوحوش الكاسرة الجائعة. كانت الوحوش تعوي ثم تنقض لتجهز على المسيحيين المجردين من وسائل الدفاع. يجوعون الثيران أياماً ثم يدفعون المسيحيين (المرتدين) أمامها. وتندفع الثيران الهائجة فتتمزق أجسام الضحايا بقرونها، أو تحطم أضلاعهم بأظلافها. وينقلب الرومان ضاحكين متهللين بعد هذا الاحتفال الدموي.. الذي أنزلوا خلاله العقاب (الملائم) بالمرتدين. وبينما وقف (المرتدون) المساكين لا تقوى سيقانهم على حمل أجسامهم المرتجفة.. كانت قلوبهم تنبض بقوة بالإيمان بالله.

استمر التعذيب ينزل بهم من حين إلى حين لمدة جاوزت ثلاثة قرون. كانوا يفرون إلى المخابي كلما وجدوا إلى ذلك سبيلاً، ونزلوا إلى السرايب العميقة في باطن الأرض. وما تزال هذه المتاهات الجوفية قائمة إلى اليوم.. تذكرنا كيف عالج المسيحيون الحياة مع الحشرات والعقارب والثعابين.. مفضلين ذلك على حياة القهر مع (أئمة الدين) في عبااتهم وملابسهم المشوشة الجميلة!

ويذكر القرآن بالإضافة إلى أصحاب الكهف فريقاً آخر من المسيحيين، آمنوا بالله وحده، أي ارتدوا بلغة قومهم.. فأنزلوا بهم عقوبة الإحراق بالنار. يقول القرآن:

[والسما ذات البروج* واليوم الموعود* وشاهد مشهود* قُتِل أصحاب الأخدود* النار ذات الوقود* إذ هم عليها قعود* وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود* وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد* الذي له ملك السماوات والأرض، والله على كل شيء شهيد*] (٨٥: ٢ إلى ١٠).

ومما يزيد هذه الشرور شناعة وقبحاً.. أن حُماة الدين المزعومين هؤلاء.. هم في الواقع يمنعون الناس من عبادة الله، ويحس ضحاياهم بأشد الكروب، لأنهم يحال بينهم وبين العبادة، وهذا يؤلمهم أكثر من آلام التعذيب البدني على قسوتها. يقول القرآن:

[وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خرابها..] (٢: ١٥٥).

وإذن، فالقرآن يرفض تماماً فكرة الإكراه وكبت الحرية الدينية، ويعلن أنه إذا كان الإكراه الديني يرتكب أحياناً.. إلا أن المؤمن الصادق في دعوته إلى الله لا يسلك هذا السبيل بتاتا.

كل ما رُوي حتى الآن يحكي قصة اضطهاد الأنبياء الذين بعثوا قبل العصر الذي أراد الله أن يعم بنوره الدنيا كلها. وعندما أشرقت شمس الحقيقة السرمدية في سماء الجزيرة العربية.. سرعان ما استضاءت أرجاء الأرض كلها بنور الرسالة



يردد على مسامع الناس توجيه الله تعالى :
[وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ.. فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ.. وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ..]
(١٨ : ٣٠).

ومن البديهي أن الحق موضوع قلبي ، لا علاقة بينه وبين الإكراه .
ما أن يدخل الحق قلب الإنسان إلا ويستحيل على أية قوة أن
تخرجه منه . لذلك يؤكد القرآن تأكيداً جازماً .. أنه بعدما يتضح
الحق فالناس بالخيار : يقبلون أو يرفضون .
وعلاوة على هذا ، وفي موضع آخر ، يزيد القرآن الموضوع
وضوحاً حيث يقول :

[إن هذه تذكرة ، فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً*]
(٣٠ : ٧٦).

وما من مادة في ميثاق لحقوق الإنسان تفوق وضوح التعبير القرآني :
[فمن شاء..] فهي صيغة تامة شاملة للتعبير عن حرية الاختيار .
ومن العجب العجيب بعد كل هذا البيان والوضوح تجاسر بعضهم
على الزعم بأن الإسلام يبيح استخدام الجبر في أمور الدين .
وفي سورة أخرى يطلب القرآن من النبي ﷺ أن يوضح موقفه
الشخصي :

[قل الله أعبد مخلصاً له ديني*] ، وأما أنتم أيها الناس..
[فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ..] (٣٩ : ١٥ ، ١٦).

ولما كانت حرية العقيدة الدينية .. حرية الإيمان والدعوة ..
هي حجر الأساس للدين ؛ ولما كانت القوى المعادية للدين ترمي إلى
قمع التحول من دين إلى دين ، لذلك أكد القرآن تأكيداً قوياً على
حرية التحول هذه . وتختتم سورة (الكافرون) بآية رائعة تضع
قاعدة عامة لجوانب الحرية الدينية ، وتبين موقف الدين الصادق
من هذه القضية ، وتقول في إيجاز .. ولكنه بليغ جازم ، وترفع
شعاراً : [لَكُمْ دِينُكُمْ.. وَلِيَ دِينِ*] .

وأيضاً يشير القرآن إلى هذه القاعدة ، موجهاً خطابه إلى
النبي ﷺ في تساؤل بلاغي ، يستنكر فكرة النزوع إلى الجبر ،
ويستبعدا تماماً من مخيلة المسلمين ، فيقول :

[ولو شاء ربك لآمنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً.. أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ
النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ] (١٠ : ١٠٠).

إنها مشيئة الله العزيز .. اقتضت أن يَفْطُرَ الإنسان متمتعاً بالحرية
الكاملة في اختيار عقيدته الدينية .. إيماناً أو كفراً ، قبولاً أو رفضاً ،
لا إكراه ولا قسر .. على الإنسان أن يستعمل ملكة العقل والفهم التي
زوده الله بها . ثم إن الإيمان على أية حال إنعام رباني .. يهبه الله
لمن كان مستحقاً له .

مائة وأربعة وعشرون ألفاً من النبيين .. بُعثوا إلى هذا العالم
عبر القرون الطويلة .. أظهروا بتعاليمهم وأسوتهم أن حَمَلَةَ الهدى
الإلهي تعرضوا للظلم والاضطهاد .. ولكنهم لم يكونوا أبداً من

بتسامحه مَنْ عذبوا العبيد المساكين ، ونال عفوه الذين سحلوا
المسلمين في طرقات مكة . كان الغفران منه لمن رجموا المسلمين
بالأحجار بمثلما كان لأهل السلم .. بل وفازت به المرأة التي أكلت
كبد عمه !

لو أن صفحات تاريخ العالم منذ آدم (عليه السلام) فُقدت من
كتاب الوجود .. وضع معها سجلات الاضطهاد ومواثيق الحقوق
الإنسانية .. لكانت نظرة واحدة على سيرة النبي ﷺ فيها الكفاية
وأكثر .. للتدليل على أن الدين الحق لا يتولد عنه في أتباعه أية
بغضاء أو اضطهاد أو قمع أو حجر على الفكر .

لم تقتصر تعاليم النبي ﷺ على دعوة التسامح الديني
فحسب ، بل أصدر القرآن بلاغاً عاماً .. يتفق مع كون نبي الإسلام
ﷺ هو حقاً وصدقاً [رحمة للعالمين] (٢١ : ١٠٨) . وما الحاجة إلى
الإكراه بعد أن [قد تبين الرشد من الغي] ، ولم يعد ثمة احتمال
للخلط بينهما . ويبدو هذا الإعلان في ظاهره عجيباً وفريداً . فمن
ناحية ، كانت هناك سلطة استبدادية عقدت العزم بكل ما في
وسعها من حيلة على استئصال جماعة صغيرة من الناس بسبب
(ردتهم) ، وفي الناحية الأخرى ، عندما تصبح هذه الجماعة
(الصابئة) ذات قوة وشوكة .. إذا بالقرآن يقول لهم :

[لا إكراه في الدين.. قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ.. فَمَنْ يَكْفُرْ
بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ
لَهَا..] (٢ : ٢٥٧).

هذا الإعلان العام جاء في سورة البقرة .. التي نزلت بالمدينة
على مدى سنتين أو ثلاث سنوات بعد هجرة الرسول ﷺ إليها ..
وكان المسلمون قد تخلصوا من اضطهاد أهل مكة ، وصار لهم بأس
ومنعة أيضاً . وأصبح بوسعهم أن يردوا الاضطهاد والتعذيب
والقهر بمثله ، وإذا بالإعلان القرآني يذكّرهم بالمنهج الإلهي
الثابت : [لا إكراه في الدين] . فهل هناك ما هو أعظم رحمة وأبلغ
كرماً من هذا البيان .. يجري على لسان نبي .. كان قبل سنتين أو
ثلاث يتعرض لأشد الاضطهاد بتهمة (الارتداد) عن دين
قومه ؟

إن الذين يضطهدون الناس باسم الدين إنما يجهلون جوهر
الدين جهلاً تاماً .. لأن الدين توجه قلبي . إنه ليس عملاً من أعمال
السياسة ، ولا يخرط أشياعه فيه على أنه حزب سياسي . وليس
الدين قومية ذات ولاء محدود ، وليس قطراً له حدود جغرافية ..
إنه انسلاخ يجري على القلب من أجل صالح الروح . إنه يحدث
هناك في أعماق القلب ، حيث لا تصل إليه سيطرة السيوف . وإذا
كان الاضطهاد باسم الدين هو النغمة المزعجة الرتيبة في تاريخ
العدوان البشري ، فإن حرية العقيدة هي الترنيمة الجميلة .. التي
تتردد في جنبات القرآن المجيد . طلب القرآن من النبي ﷺ أن



رؤياها للملائكة. بل قد ينحط هذا أكثر وأكثر ليكون الكاهن قاضيا في محاكم التفتيش!

تحكي أدوات التعذيب في معرض (مادام توسو) عديدا من المآسي التي جرت في محاكم التفتيش الإسبانية والفرنسية التي سميت أيضا محاكم الاعتراف.. حيث حوكم الأبرياء بتهمة الارتداد (التجديف)، وأكروهوا على الاعتراف بأنهم ارتدوا عن (الدين الحق). ومن يرفض الاعتراف فليس أمامه إلا ضرب السياط، أو خلع الأعضاء، أو الوضع على (الخازوق)، أو الكي بالنار، أو الإحراق، أو القتل من غير محاكمة.. فلا مناص للضحية المسكينة سوى الاعتراف الذي يعقبه الموت ميتة تعيسة.

أصحاب المقامات الكنسية الرفيعة هؤلاء، في أريدتهم المبهجة.. وهم يتلذذون بتعذيب المسيحيين الأبرياء.. يعيدون إلى الذاكرة مشهد المسيح (عليه السلام)، وتاج الشوك يكلل رأسه، ودماءه تنزف على الصليب.. يصيح بأعلى صوته: «إيلي إيلي، لم تركتني» (متى ٢٧: ٤٦). وأثناء طقوس العشاء الرباني.. يقوم هؤلاء القوم بتمثيلية ترمز إلى أكل لحم المسيح (عليه السلام) وشرب دمه، ولكنهم لا يتذكرون أن الفريسيين طلبوا من بيلاطس النبطي، الحاكم الروماني، أن يصلب المسيح لكونه (مرتدا) هجر دينهم. غير أن عملية صلب المسيح البغيضة لتتضاءل كثيرا، من ناحية تكنولوجيا التعذيب.. إذا ما قورنت بما جرى بأمر محاكم التفتيش المسيحية.

وَحَقُّ للمسلم أن يحس بشعور الراحة ممزوجا بشيء من الزهو.. لأن الإسلام عندما رفع شعار [لا إكراه في الدين] سدَّ نهائيا باب كل تلك الشناعات والفظائع في وجه من يرتكبونها باسم الدين. ولكن ما أسرع ما يتبدد هذا الشعور الجميل.. ويُغضَّ المسلم رأسه خجلا.. لم رأى (علماء آخر الزمان) وهم يتنافسون مع رجال الكنيسة المسيحية في القرون الوسطى.. ويستبقون معهم في ارتكاب الفظائع باسم الدين، ويبتكرون ذرائع جديدة لكبت الضمير، وقمع حرية الفكر. ويتشدد هؤلاء (العلماء) بأنهم يذودون بذلك عن شرف النبي ﷺ.. الذي وصفه الله تعالى بأنه [رحمة للعالمين].

يزعم هؤلاء (العلماء) أنهم الرحمة المجسمة.. مع أن قلوبهم خلو من الحنان والشفقة. إنها قلوب تغور بنار الغضب.. حتى أصبح استعمال العنف والجبر أساسا في عقيدتهم الدينية. الله تعالى أنزل ماء وحيه الطاهر لتبترد به طباعنا، وتهدأ حدتنا، ولكنهم، باسم الله ووحيه، يوقدون نار الكراهية والحقد في قلوب الأبرياء من أتباع أمير السلام ﷺ.. النبي محمد الذي طهر بدمه الزكي كل أرجاء الجزيرة العربية من الهمجية والتوحش. إنهم

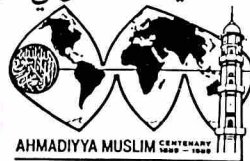
الظالمين. كان النصر حليفهم الدائم، يصلون إلى القلوب بقوتهم الأخلاقية وتأثيرهم الروحاني.. من دون أي سلاح مادي. إنها لمأساة حقا.. أن يقوم كهنة مرسومون، ومشائخ موظفون.. باضطهاد الأبرياء باسم أنبياء الله الذين كانوا مضطهدين! إنهم يحتكرون الدين مع أنهم لا يعرفون عنه شيئا. وزعموا أنهم، بإيذائهم خلق الله، وإشاعتهم أخبث الأكاذيب، وارتكابهم جرائم عنف أخجلت الإنسانية.. إنما (يدافعون) عن شرف الأنبياء. ففعلوا كل هذه الفظائع قبل بعثة محمد ﷺ.. وما زالوا يفعلون!!

في أوروبا العصور الوسطى.. هب أتباع المسيح المزعومون.. باباوات وأساقفة، كرادلة وكهنة، وغيرهم من زعماء الكنيسة.. فكتبوا فصلا داميا في كتاب الإرهاب التاريخي باسم الدين.. فصلا أطلق عليه (القديس) سانت أوجستين: (عقاب التطهير) الذي تُنزله كنيسة المسيح بالعصاة. واليوم يعترف المؤرخون المسيحيون بأن (التطهير المقدس) ذاك الذي فعلوه باسم المسيح، كان عارا على الكنيسة المسيحية.

في متحف الشمع بمدينة لندن معرض عجيب، مؤثر ومرعب، يُجسم ذلك التعذيب.. (تأسس هذا المتحف أصلا في مدينة باريس عام ١٧٧٠م، وينسب إلى مادام تُوُسُو، ثم انتقل إلى لندن عام ١٨٠٢م). على جدران المعرض تماثيل شمعية لأناس مشهورين وغير مشهورين. فيه غرفة الرعب عبارة عن جُب تحت الأرض تحتوي على تماثيل بلغت الغاية في الإتيقان، حتى لكأن الزائر يراها حية تتنفس. وكم من المرات توقف بعضهم أمام موظف بشوش الوجه.. ليسأله عن الطريق، ولدهشته يكتشف أن الذي أمامه ليس إلا دمية لموظف.

وفي المعرض تجد (أقنعة الموت)، صاغتها (مادام توسو)، بنفسها من الشمع على وجه ملك فرنسا لويس السادس عشر وزوجته ماري أنطوانيت بعد أن أطاحت المقتلة (الجيلوتين) برأسيهما. وفيه أيضا مشنقة (أصلية!)، ومعدات التعذيب على أشكال وأصناف.. منها ما يقيّد الرقبة مع اليدين، وفلكة للقدمين، وعمود للجلد، ومقعد لتغطيس الضحية في الماء، وجهاز لشد العظام وخلعها، وسرير يدعى سرير (بروكستينر) لسحب أطراف الضحية أو تقصيرها حسب مقياسه، والصلبان، وحبال المشائق.. وغيرها الكثير.. بعض هذه المعروضات تبدو فوق الاحتمال البشري، لذلك يسترونها عن الأطفال وذوي الحساسية من الكبار.

إنه عالم غريب، غريب. يرقى إنسان فيه حتى يبلغ قمة النبوة.. فيتخاطب مع خالقه؛ وينحط إنسان آخر إلى درك سحيق فيكون كاهنا.. ينظر بعين الريبة إلى (جان دارك) ويتشكك في



الفصل الثاني رأيان متناقضان..

الرأي الأول:

«بعد ثلاثة عشر عاماً.. عندما فشلت كل وسائل الإقناع.. استل النبي ﷺ سيفه.. السيف الذي أَمَط الشر والأذى، وأزال النجس والدرن من النفوس. بل وفعل السيف ما هو أكثر من ذلك؛ لقد أبرأ العُمي، فصاروا قادرين على رؤية نور الحق، وشفاهم من كِبَرهم.. ذلك الكبر الذي منع الناس من قبول الحق. فانحنيت الرقاب الغليظة، والرؤوس المتغطرسة في اتضاع وانصياع».

(مولانا أبو الأعلى المودودي).

«دعا محمد إلى الإسلام.. والسيف في إحدى يديه، والقرآن في اليد الأخرى..».

(بروفسور ولفرد كانتول سميث)

الرأي الثاني:

«النقاد عريان.. فلا يستطيعون رؤية أن السيف الأوحده.. الذي استعمله محمد ببراعة.. كان سيف الرحمة، والعطف، والمودة، والتسامح. سيف قهر أعداءه، وطهر قلوبهم. كان سيفه أحد من الحسام الفولاذي».

(جياندر ديف شرما شاستري)

رأيان متناقضان.. بشأن الطريقة التي انتشر بها الإسلام في العالم. النقاد.. والمستشرقون منهم على وجه الخصوص.. يقولون بأن الحروب التي خاضها نبي الإسلام ﷺ كانت حروباً عدوانية، وأن من دخلوا في الإسلام أدخلوا بالقوة الجبرية. ويرى المؤرخون الموضوعيون غير المتحيزين.. أن هذا الرأي ليس له سند من الحقائق، وأن النبي ﷺ لم يستعمل الجبر والإكراه في الدعوة إلى الإسلام. وأن معاركه الحربية كلها كانت معارك دفاعية، وأن انتشار الإسلام كان بفضل ما تمتع به النبي ﷺ من قوى روحية وأخلاقية.

وللأسف.. هناك من القادة المسلمين من يعتنقون الرأي القائل بأن الإسلام انتشر بحد السيف، ويقسمون بعثة النبي ﷺ إلى فترتين: مكية ومدنية. وعند أصحاب هذه المدرسة الفكرية كان النبي ﷺ في الفترة المكية ضعيفاً عاجزاً، لذلك سعى إلى التوافق الذليل، وُصُولاً إلى المعاشية السلمية. ولكنه ما أن اشتد ساعده في المدينة حتى لجأ إلى السيف. ولولا هذا الأسلوب.. ما حدث ذلك الانقلاب الروحي في جزيرة العرب، وما وجد الإسلام سبيلاً

اليوم يحرضون على قتل الأبرياء العُزْل.. باسم من كان يحمي الضعفاء ومن لا حيلة لهم. إنهم اليوم يُغرون العامة لنهب بيوت المسلمين.. باسم من كان يحافظ على شرف النساء وإن كُنَّ من نساء المجرمين. إنهم اليوم يفصمون عرى زيجات سعيدة هائلة لنساء مسلمات، ويصمون بها سقاح حرام. إنهم اليوم يهدمون المساجد على رأس طائفة قليلة العدد.. وهبَّت حياتها لنشر كلمة التوحيد (لا إله إلا الله، محمد رسول الله).. يفعلون ذلك باسم من بنى أول مسجد في المدينة، وسمح لنصارى نجران أن يتعبدوا فيه يوم أحدهم المقدس. إنهم اليوم يدمرون المساجد ويمحون كلمة التوحيد منها.. باسم من علَّم أتباعه احترام المعابد والكنائس.

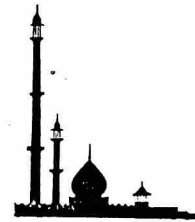
ماذا يقول النبي ﷺ يا ثرى.. لو اطلع على (علماء السوء) من أمته، وسمع بذى القول يخرج من ألسنتهم في حق الأئمة، والشتائم والإفك في حق النساء المحصنات؟

هل يدور بخلد أحد من المسلمين، ولو لحظة قصيرة، أن النبي ﷺ نصح (علماء) أمته بإلقاء الخطب الاستفزازية المخربة؟ أو أنه ﷺ أمرهم بإصدار توجيهاتهم النارية تحرض على إحراق القرى فوق رؤوس أهلها المساكين الفقراء؟ وإذا لم يكف هذا، فيوصي حضرته (علماء) أمته بمعاملة من يخالف آراءهم من المسلمين على أنهم من الكافرين؟ وهل أباح لهم أمير السلام ﷺ قتل مخالفينهم رجالاً ونساء، وحرقت بيوتهم، ونهب متاجرهم، وهدم مساجدهم.. للقضاء على (ردتهم)؟

هذه المسألة جديرة بأن يتدبرها الجميع بجدية واهتمام، وينبغي على المسلمين أن يدرسوا موقف هؤلاء (العلماء).. لأن الاضطهاد، والتعذيب، والقتل، وإحراق المساكن، وهدم المساجد، لم يكن أبداً من سنة النبي ﷺ. يشهد كل حجر في طرقات مكة سُحل عليه (الصابئون) المؤمنون، وكل حبة من رمال الصحراء العربية.. عذب فوقها (المرتدون) المسلمون، وكل حصاة من حصى الطائف تندت بدم النبي ﷺ.. تشهد كلها بأن مولانا العظيم.. المبعوث رحمة للعالمين.. لم يدع أبداً إلى إيمان بالقهر، ولم يأمر بحرق بيت من بيوت العبادة باسم العبادة، ولم يسمح بقذف النساء في شرفهن باسم الشرف. إن المسلمين يطأطئون رؤوسهم اليوم خجلاً.. وتصرخ أرواحهم في وجه (أئمة) الدين المعاصرين.. من يدعو منهم إلى العنف باسم النبي ﷺ.. قائلة: لقد افترقتم على تعاليم الإسلام، وكذبتم على سنة نبينا ﷺ.

أكبر

الله



AHMADIYYA MUSLIM CENTENARY 1889 - 1989

وكتب جورج سيل George Sale :

«عندما زاد عدد أتباع محمد ادعى أن الله سمح له بمهاجمة المشركين، ليقضي على عبادة الأصنام، ويوطد أركان الدين الحق».

أما القس دكتور فاندن Dr. C. G. Pfander ، فقد اشتغل بالتبشير المسيحي بين مسلمي الهند في أواخر القرن التاسع عشر، وكتب منشورات جدلية، أثارت اضطراباً عظيماً، أراد بها على حد تعبيره أن يكشف (نبي الإسلام المزيف). وفي أحد منشوراته هذه قال :

١. دعا محمد إلى دينه الجديد ثلاثة عشر عاماً بأسلوب استرضائي وبصبر شديد.

٢. في المدينة صار (نبي السيف)، ومنذ ذلك الحين كان السيف أقوى حجج الإسلام.

٣. لو تأملنا مسلك أتباع محمد لتبين لنا أنهم لا يحتاجون اتباع قواعد دينية أو أخلاقية.. فإن إلههم لم يطلب منهم سوى أمراً واحداً: قاتلوا في سبيل الله بالسيف والسهم والرمح والخنجر.. واستمروا في القتل.

وبعد هذه المقدمة يختتم د. فاندن بقوله :

«عليكم أن تختاروا بين يسوع.. كلمة الرب، وبين محمد بن عبد الله؛ بين من وهب حياته للعمل الصالح، وبين من كرّس حياته للسيف».

وسار على نفس هذا المنهج سبرانجر Aloy Spranger ، وكوبيي Henry Copey .. وكثير غيرهما من نقاد الإسلام.. في تهجمهم عليه وعلى النبي ﷺ.

ونذهب إرفنج Washington Irving خطوة أبعد، إذ رسم على غلاف أحد كتبه رسماً خيالياً للنبي ﷺ ممسكاً بسيف في إحدى يديه والمصحف في اليد الأخرى.

فإذا قارنا بين ما ذكرناه آنفاً.. وبين العبارة المودودية التي أوردناها في صدر هذا الفصل، نقلا من كتابه (الجهاد في الإسلام)، لتكشف لنا أن نقاد الإسلام على وفاق تام معه. مولانا المودودي والمستشرقون معاً.. يداً في يد.. يؤكدون بأن الإسلام ذو طبيعة عنيفة. وبالرغم من اعتقاد المودودي بعنف الإسلام فإن مولانا من المؤمنين به.. في حين يكفر به المستشرقون! وبغض النظر عن الصياغة اللغوية.. ليس ثمة فرق بين الفقرات المأخوذة من كتاب مولانا وبين نظيراتها المنقولة عن القس فاندن آنفاً. ولكن على المرء أن يظهر الإجلال للكاتب (المسلم)، ويبيد السخرية من الناقد الحقود للدود!

وملاحظات المستشرقين التي يدسونها لبث الشك حول نبي الإسلام ﷺ ليست مدهشة بقدر ما هي مسيئة. قد تصدر عنهم

للانتشار. مولانا أبو الأعلى المودودي من رواد هذا الفكر، المناصرين لهذا الرأي؛ ففي كتابه (الجهاد في الإسلام) يقول :

«لقد دعا رسول الله ﷺ العرب إلى الإسلام ثلاثة عشر عاماً، واتبع معهم كل طريقة ممكنة للإقناع، وساق إليهم حججاً وأدلة لا مراء فيها، وأظهر لهم المعجزات، وقدم لهم سيرته مثلاً حسناً للفضيلة والتقوى. وبالاختصار، فإنه حاول معهم كل وسائل الاتصال.. ولكن قومه رفضوا قبول الإسلام».

وإنه ليحزنني أن أقتبس لكم تنمة الفقرة.. ولكن بيان الموضوع يتطلب سرداً :

«فلما فشلت كل وسائل الإقناع.. استل النبي ﷺ سيفه.. السيف الذي أطاق الشر والأذى، وأزال النجس والدرن من النفوس. بل وفعل السيف ما هو أكثر من ذلك، لقد أبرأ العمي فصاروا قادرين على رؤية نور الحق، وشفاهم من كبرهم.. ذلك الكبر الذي منع الناس من قبول الحق. فانحنى الرقاب الغليظة، والرؤوس المتعطرسة في اتضاع وانصياع. وحقق الإسلام في بلاد العرب وغيرها من البلاد انتشاراً سريعاً، حتى إنه في مدى قرن واحد من الزمان دخل في الإسلام ربع أهل الأرض. حدث هذا التحول لأن سيف الإسلام مزق الحجب التي كانت تغطي قلوب الناس».

العبارة السابقة مخزية خزيًا مضاعفاً حقاً.. لأنها صدرت من (عالم) مسلم، ادعى بأنه (مزاج شناس رسول).. أي أنه في انسجام تام مع الرسول ﷺ روحاً وفكراً.. حتى إنه اكتسب سلطاناً في معرفة المغزى الحقيقي وراء كلمات النبي ﷺ وأفعاله.. وهذا ادعاء لو صح.. لأتاح لهذا المدعي تمثيل النبي ﷺ بقدر يساوي.. أو ربما يزيد عن حظ النبي ﷺ في فهم كلام الله تعالى! وهذا يعني أن فهم مولانا المودودي فهمٌ مأساوي بما يجلب عنه الوصف.. لأنه صادر من زعيم مسلم.. يردد مقولة لا أساس لها.. ويؤكد لها خصوم الإسلام والمستشرقون المتحيزون، الذين يتهمون النبي ﷺ باستخدام القوة الجبرية لإدخال الناس في الإسلام. قد يبدو أسلوب مولانا وكأنه يمجّد الإسلام، ولكنه في حقيقة الأمر يوافق ويصادق على اتهامات النقاد الأوروبيين ضد الإسلام.

قال دوزي R.Dozy :

«ونشر جنرالات محمد الإسلام بالسيف في يد القرآن في اليد الأخرى».

ويؤكد سميث Smith :

«إن محمداً نفسه، وليس كبار قواده، هو الذي دعا إلى الإسلام بالسيف».



في البلاد بين الهندوس والمسلمين، يقولون إن حضرة محمد.. بعد أن حاز السلطان في المدينة.. لم يستطع أن يحتفظ بقناع الرحمة والشفقة الكاذب؛ فقد استخدم القهر والعنف، وصار نبيا سفاحا، كي يحقق هدف عمره من السلطة والجاه والثراء.. وفقد صبره على مثله الأعلى في الاعتدال والصبر. هذا الرأي صادر عن مراقبين متحيزين متعصبين، يعتمدون الإساءة، غطت بصائرهم غشاوة الجهل، يرون النار بدلا من النور، والقبح في موطن الجمال، والشر في محل الخير. يشوهون كل مزية طيبة، ويعرضونها على أنها رذيلة عظيمة. إنهم في الواقع يعكسون فساد نفوسهم. النقاد عميان.. فلا يستطيعون رؤية أن السيف الأوحده.. الذي استعمله محمد ببراعة.. كان سيف الرحمة والعطف والمودة والتسامح. سيف قهر أعداءه وطهر قلوبهم. كان سيفه أحد من الحسام الفولاذي».

احكم أنت.. فليس عندي تعقيب!

فقط نتمنى لو كان مولانا المودودي، وهو من أتباع النبي محمد ﷺ.. نعم، نتمنى لو أنه كان مُنصفا مع النبي ﷺ كما أنصفه بحق واحد من أتباع كَرشنا! لقد اعترف غير المسلمين.. الذين درسوا تاريخ الإسلام، بأن النبي ﷺ كان شهيدا، رؤوفا، رحيما، بل وكان مثالا كاملا للفضائل البشرية. كتب هندوسي آخر.. محرر في جريدة (سات يوباديش) Sat Upadaish:

«يقول بعض الناس أن دعوة الإسلام كانت بالسيف، ولكننا نستطيع الموافقة على هذا الرأي.. لأن الناس سرعان ما ينبذون ما استكروها عليه، ولو أجبر الناس على الإسلام ما بقي في العالم مسلم واحد حتى اليوم. لماذا؟ لأن نبي الإسلام كان ذا قوة روحانية.. أحب الإنسانية، وهداها بأسوته الحسنة نحو الخير المطلق».

وحركة آرياسماج معروفة بعدائها للإسلام، وكان مؤسسها سُوامي دياناند شديدا في انتقاده على الإسلام والنبي ﷺ. ومع ذلك، فإن الأستاذ (رام ديف) الهندوسي في اجتماع نظمته آرياسماج في لاهور، قال:

«عندما كان حضرة محمد في المدينة، جمع حوله العرب مسحورين.. وملأهم قوة روحانية، قوة تجعل الرجال كالألهاة. ليس بصحيح الزعم بأن الإسلام قد انتشر بقوة السيف، فالحقيقة الواقعة أن السيف لم يُرفع أبدا لنشر الإسلام. ولو كان من الممكن نشر الدين بالإكراه والجبر فليجرب أحدهم ذلك اليوم».

هذه العبارة الأخيرة تحذّر لا يستطيع أحد أن يقبله، حتى ولو كان مولانا المودودي نفسه.. فإنه ما من سيف يقدر على تغيير ما في القلب، أو تبديل الإيمان كفرا.

لقد بعث الله سلسلة طويلة من الأنبياء قبل نبي الإسلام

تلك التعليقات بسبب الجهل، ولكن الحقد وتعتمد الإساءة كان الدافع الغالب. إن العداء للإسلام يطغى على موضوعية أشد المؤرخين اعتدالا.. ولكن المدهش والمؤلم حقا أن تصدر تلك الكتابات من مسلمين يدعون بأنهم أتباع مخلصون للنبي ﷺ.. ثم إذا بهم يصوّرونه، جهلاً منهم أو مكابرة، وكأنه واحد من الهمج ممتشق سيفه.. ليكره الناس على الدخول في دينه أو يغزو بلادهم!

لم يقتنع مولانا المودودي بالجمال الذاتي المتأصل في دين الإسلام، ولم يلحظ قدرة الإسلام على غزو القلوب بسلطانه الروحي.. لا في الماضي ولا في الحاضر.. فقال:

«إن العلاقات والروابط الإنسانية متكاملة إلى حد لا يسمح لأية حكومة أن تتصرف بحريتها الكاملة وفقاً لمبادئها الخاصة.. ما لم تكن تلك المبادئ عينها نافذة في الدول المجاورة. ومن ثم فإن الجماعات الإسلامية لن تقنع بإقامة دولة إسلامية منفردة في منطقة واحدة، بل عليهم.. بقدر ما تسمح لهم مواردهم.. السعي للتوسع في كل اتجاه.. فمن ناحية تنتشر عقيدتهم، ومن ناحية أخرى يدعون الأمم جميعا للدخول في دينهم.. لأن خلاصهم متوقف على هذا الدين. وإذا توفر للدولة الإسلامية ما يكفي من (الافتقار) فلتحارب وتدمر الحكومات غير المسلمة، وتقيم بدلا منها حكومات إسلامية».

ومولانا المودودي يؤيد السير وليم موير Sir William Muir.. في آرائه الملتوية عن النبي ﷺ وعن الإسلام. ففي كتاب عن حياة النبي ﷺ.. الذي كتبه موير، بناء على طلب من القس د. فاندري، ليفضح (نبي الإسلام المزيف).. يقول:

«لم تعرف الدنيا حتى اليوم ما هو أشد عداوة للحضارة والحرية والحق من سيف محمد والقرآن».

ولعل الزعيم الهندوسي الكبير مهاتما غاندي.. قد تأثر في أيامه الأولى بمعلومات مشوهة عن الإسلام كتلك التي اقتبسناها آنفا من أقوال المستشرقين ومولانا المودودي، فقال:

«ولد الإسلام في جو من العنف.. وكان السيف قوته الحاسمة، ولا يزال الإسلام كذلك».

ولكن مهاتما غاندي كان مراقبا حاد البصيرة، ولذلك صحح نفسه وكتب في مجلة (ينج إنديا) Young India يقول:

«كلما توسعت في دراستي للإسلام كلما تكشف لي أن قوة الإسلام لم تعتمد على السيف»..

وهناك في الهندوس والآرياسماج من درسوا الإسلام بموضوعية، ووافقوا غاندي على (اكتشافه). قال باندت ديف شاستري Pandit Gyanandra Dev Sharma Shastri:

«نقاد الإسلام المتحيزون، وخصوصا من يسعون لإثارة الفتنة



وما استحق أن يعاود المرء النظر إليه.. ولكنه الرأي المعتبر.. من زعيم مسلم.. ذي منزلة مرموقة.. في درجة مولانا المودودي! وهذا في حد ذاته ما يجعله بالتأكيد أشد إهانة للنبي ﷺ من كل ما كتبه نقاد الإسلام الألداء من أمثال موير وفاندر وسميث وغيرهم.

وقد ترجمت الفقرة السابقة عن الأصل الذي كتبه مولانا في لغة الأردو. وقد تعتمد المودودي أن يستعمل كلمة (الحزب الإسلامي)، وكأنه ينحط بالأمة الإسلامية إلى مستوى الحزب السياسي. إنه يعرف تماما الفرق بين الحزب والأمة، لأنه في كتاب آخر قال: «استعمل القرآن كلمة أمة مرادفة لكلمة حزب». أما وقد سمى المسلمين حزبا سياسيا، فإن مولانا، عن غير وعي، والأغلب عن عمد، ساوي بين النبي ﷺ وبين أي زعيم لحزب سياسي.. ناسبا إليه بذلك أخلاقيات رجل السياسة؛ وإلا فكيف يفسر المرء الفقرة التالية مما كتبه مولانا؟:

«فما أن ملك القوة حتى بدأ الصدام مع الإمبراطورية الرومانية.. إلخ».

من المذهل حقا أن يتجاسر عالم مسلم على قول يؤهم، ولو ضمنا، بأن النبي ﷺ يرتكب جريمة الغزو العسكري على طريقة (هتلر). نعوذ بك اللهم من ذلك! كان النبي ﷺ أمير السلام، ولم يكن أبدا غازيا منتهكا للحرمت. وإنما مولانا المودودي هو الذي كان مشغوبا بالقوة السياسية، فاصطبغ بها فهمه للتاريخ الإسلامي للأسف.

الإسلام ليس بحاجة إلى أساليب السياسة لينطلق. كان المسلمون في البنغال، بنغلاديش اليوم، أقلية ضئيلة جدا في منتصف القرن الثامن عشر، عندما استولى عليها البريطانيون من يد المغول. وفي عام ١٩٤٧ م استقلت البنغال، وإذا المسلمون فيها أغلبية عظمى. لم يكن للمسلمين أي نفوذ سياسي في المنطقة، ولم تحدث هجرات سكانية من الشمال إلى الجنوب خلال الحكم البريطاني.. ولكن حدثت هذه الزيادة في عدد السكان المسلمين نتيجة للحوار السلمي على أيدي التجار الصوفية، والدعاة الطوافين، وأئمة المساجد في القرى.

ولتوماس أرنولد Thomas Arnold تعليق على هذا الموضوع له شأنه، قال:

«لقد حاز الإسلام أعظم انتصاراته وأبقاها في مجال الدعوة.. في أوقات وأماكن كان نفوذه السياسي بها في أضعف حالاته...».

ولعل مولانا المودودي لم يقرأ شيئا عن تاريخ الإسلام في البنغال وماليزيا وأندونيسيا.. وإنما كان مفتونا بالغزوات التركية والأفغانية والمغولية.. ولم يكن لديه وقت كاف ليلحظ أن الدولة

بقية: ص ٧٥

ﷺ، ومن الحقائق التاريخية أن كل نبي لقي معارضة بالقول والفعل، وما من نبي دعا إلى دين حق إلا وقاوموه بالسيف.. ومع ذلك كان الدين الحق ينتشر.. وفي كل مرة كان السيف يفشل في تعطيل مسيرة الحق. وإذا كان جميع الأنبياء وأتباعهم قد أفلحوا في الصمود أمام قوة السيف، كيف يمكن لمحمد ﷺ أن يسلك طريقا مخالفا لطريق الأنبياء، ويعتمد على استعمال السيف وهو أداة القهر.. بدلا من الاعتماد على قوة الحق؟! سبحانك ربي، إن هذا لظلم عظيم وإفك مبین.. أن يُتهم النبي ﷺ باستخدام الإكراه لتغيير عقائد الناس!!

عالم آخر، غير مُسلم، هو الدكتور ليتز Dr. D. W. Leitz، يدفع هذه التهمة الباطلة، مستندا إلى حجة من القرآن، فيقول:

«إن كل ما يُساق من أدلة لبيان أن الغرض من الجهاد هو نشر الإسلام بالقوة الجبرية ينقضه القرآن.. حيث يقرر بأن الهدف من الجهاد هو حماية البيع والصلوات والصوامع والمساجد..».

يشير بذلك إلى قوله تعالى: [وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْذَمْتُ صَوَامِعُ وَبِيعُ وَصَلَوَاتُ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا..] (٢٢: ٤١).

بعد هذا الدفاع الناصع عن النبي ﷺ، ماذا يا ترى جواب أولئك المنتسبين إلى الإسلام.. الذين يتهمونه باستعمال السيف؟ نود أن نسمع جوابهم في ضوء التساؤل القرآني: [أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها*]؟ (٤٧: ٢٥). لا شك وأن مولانا المودودي.. صاحب التفسير الضخم (تفهيم القرآن).. قد قرأ هذه الآية مرات عديدة. أفلم يخطر بباله أن تفسير القرآن لأغراض سياسية لا بد وأن يُوقع المُفسر في مهايوي الضلال؟!

ثم يستطرد مولانا المودودي:

«كانت هذه هي السياسة التي انتهجها النبي ﷺ، وسار عليها خلفاؤه الراشدون. كان لزاما على الحزب الإسلامي أن يثبت أقدامه في جزيرة العرب حيث ابتدأ تكونه. وبعد ذلك أرسل النبي ﷺ دعواته إلى الأقطار المجاورة، ولكنه لم ينتظر قبول دعوته.. فما أن ملك القوة حتى بدأ الصدام مع الإمبراطورية الرومانية. وبعد النبي ﷺ صار أبو بكر قائد الجماعة، فهاجم الروم والفرس كليهما. وفي النهاية، أحرز عُمر النصر..».

هذا القول هو في الواقع بمثابة إعلان الحرب على جميع الدول غير الإسلامية المجاورة. وبحسب قوله هذا، فإن هذه الدول ستبقى في مأمن فقط ما دامت الدولة الإسلامية ضعيفة. ولو كان كاتب هذه الفقرة مؤرخا ماركسيا من الحزب الشيوعي لنُبذ قوله،



قصيدة

بِمُطْلَعٍ عَلَى أَسْرَارِ بَالِي
بُوجِهِ قَدْ رَأَى أَعْشَارَ قَلْبِي
لَقَدْ أُرْسِلْتُ مِنْ رَبِّ كَرِيمٍ
وَقَدْ أُعْطِيتُ بُرْهَانًا كَرُمُحٍ
فَلَا تَقْفُ الظُّنُونُ بِغَيْرِ عِلْمٍ
تَرَى آيَاتِ صِدْقِي ثُمَّ تَنْسَى
تَعَالَ إِلَى الْهُدَى ذُلًّا خَضُوعًا
فَإِنْ قَاتَلْتَنِي فَأَرِيكَ أَنِي
وَحَرَبِي بِالذَّلَائِلِ لَا السَّهَامِ
وَفَاقَ السِّيفِ نُطْقِي فِي الصِّقَالِ
وَلَوْ قَبْلَ الْجِدَالِ سَأَلْتُ مِنِّي
لَنَا فِي نُصْرَةِ الدِّينِ الْمُتَيْنِ
هَدَانِي خَالِقِي نَهْجًا قَوِيمًا
لَقَدْ أُعْطِيتُ أَسْرَارَ السَّرَائِرِ
رَأَيْتُ بِفَضْلِ رَبِّي سُبُلَ رَبِّي
سَعَيْتُ وَمَا وَنَيْتُ بِشَوْقِ رَبِّي
وَقَدْ أَشْرَبْتُ كَأْسًا بَعْدَ كَأْسٍ
وَقَدْ أُعْطِيتُ ذَوْقًا بَعْدَ ذَوْقٍ
وَجَدْتُ حَيَاةَ قَلْبِي بَعْدَ مَوْتِي
لُفَاطَاتُ الْمَوَائِدِ كَانَ أَكْلِي
أَزِيدُ بِفَضْلِهِ يَوْمًا فَيَوْمًا
أَلَا يَا حَاسِدِي، خَفْ قَهْرَ رَبِّي
أَلَا يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدُّنْيَا
هَذَاكَ اللَّهُ، قَدْ جَادَلْتَ بُغْضًا
وَكَمْ أَكْفَرْتَنِي كَذِبًا وَزُورًا
وَإِنِّي قَدْ أَرَى قَدْ ضَاعَ دِينُكَ
حَيَاتُكَ بِالتَّغَافُلِ نَوْعُ نَوْمٍ
وَلَسْتُ بِطَالِبِ الدُّنْيَا كَزَعْمِكَ
تَرَكْنَا هَذِهِ الدُّنْيَا لَوَجْهِ
وَإِنَّكَ تَزْدَرِي نُطْقِي وَقَوْلِي

بِعَالَمٍ عَيْبَتِي فِي كُلِّ حَالِي
بِمُسْتَمَعٍ لَصَرْخِي فِي اللَّيَالِي
رَحِيمٍ عِنْدَ طُوفَانِ الضَّلَالِ
وَتَقَفْنَاهُ تَثْقِيفَ الْعَوَالِي
وَحَفَّ أَخَذَ الْحَاسِبِ ذِي الْجَلَالِ
لِحَاكَ اللَّهُ، مَا لَكَ لَا تُبَالِي
إِلَى مَا تَكْتَسِي ثُوبَ الدَّلَالِ
مَقِيمٍ فِي مِيَادِينِ الْقِتَالِ
وَقَوْلِي لَهْذَمْ شَاغُ الْقَذَالِ
قَدْ اغْتَلَّتْ الْمَكْفَرُ كَالْغَزَالِ
جُذِبْتَ إِلَى الْهُدَى قَبْلَ الْوَبَالِ
مَسَاعِي فِي التَّرْقِي وَالْكَمَالِ
وَرَبَّانِي بِأَنْوَاعِ النُّوَالِ
فَسَلْ إِنْ شِئْتَ مِنْ نَوْعِ السُّؤَالِ
وَإِنْ كَانَتْ أَدَقُّ مِنَ الْهَلَالِ
إِلَى أَنْ جَاءَنِي رِيًّا الْوَصَالِ
إِلَى أَنْ لَاحَ لِي نُورُ الْجَمَالِ
وَنِعْمَاءُ الْمَحَبَّةِ وَالِدَّلَالِ
وَعَادَتِ دَوْلَتِي بَعْدَ الزَّوَالِ
وَصِرْتُ الْيَوْمَ مِطْعَمَ الْأَهَالِ
وَأُصْلِي قَلْبَ مُنْتَظَرِ الْوَبَالِ
وَمَا آلُوكَ نُصْحًا فِي الْمَقَالِ
تَذَكَّرُ يَوْمَ قَرَبِ الْإِرْتِحَالِ
وَمَا فَكَّرْتُ فِي قَوْلِي وَقَالِي
وَكَمْ كَذَبْتَ عَنْ زَيْغِ الْخِيَالِ
فَقَمَّ وَارِبًا بِهِ قَبْلَ الرِّحَالِ
وَأَيَّامَ الْمَعَاصِي كَاللِّيَالِ
وَقَدْ طَلَقْتُهَا بِالْإِعْتِرَالِ
وَأَثَرْنَا الْجَمَالَ عَلَى الْجَمَالِ
وَلَوْ صَادَفْتَهُ مِثْلَ اللَّالِي

كيف ننقذ الأوزون

إعداد: محمود دهمس

الأوزون هو نوع من الأوكسجين، تتكون جزيئاته من ثلاث ذرات بدلا من اثنين. وهو يساعد على حماية الأرض من الأشعة فوق البنفسجية التي يمكن أن تكون ضارة، ولكن إذا حدث أي تدمير لطبقة الأوزون فإن الموجات الضوئية المتوسطة للأشعة فوق البنفسجية تصبح قادرة على الوصول إلى الأرض، وبالتالي قد تحدث أضراراً للإنسان والحيوان والنبات. ومن أهم أضرارها على البشر أنها تساعد على الإصابة بسرطان الجلد. ولكن كيف نتسبب في تدمير طبقة الأوزون في أعالي الجو؟

حتى تاريخ تطور الصناعات الكيميائية وانتشارها انتشاراً واسعاً كان هناك حزام واقٍ على طول ٢٠ كيلومتراً، أما الآن وبعد أن تضاعف الاهتمام، وتكاثرت الأدلة على أن التوازن بين كل هذه العناصر بدأ يختل، فقد تبين أن من العوامل المسببة لذلك: الغازات التي تتبخر في الجو عند استعمال رشاشات الإيروسول أو ما يشابهها، أو تلك التي تنجم عند التخلص من الثلجات القديمة، وكذلك ألعاب البلاستيكية. فهذه الغازات تندفع ببطء نحو الطبقات العليا من الجو.. وهناك تتفاعل مع الغازات الأخرى لها خاصيات كيميائية، وحينها تؤثر على طبقة الأوزون وتحولها إلى طبقة أوكسجين عادي. لذلك وافقت الدول الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة والمجتمعة في مونتريال في عام ١٩٨٧ على التخفيض ٥٠ بالمائة من صنع غاز تي. إس. تي. T.S.T.، وذلك بحلول نهاية عقد التسعينات. ولكن دولاً اعترضت على التكاليف

الباهظة التي ستكلفها الغازات البديلة لهذا الغاز. هذا وقد دلت الأبحاث التي أجريت منذ عام ١٩٨٧ أنه في حالة تطبيق معاهدة مونتريال بالكامل فإن مواصلة صنع غاز (تي. إس. تي) إلى جانب الكميات الموجودة حالياً في الأجواء.. من شأنه أن يرفع معدل هذه الغازات أربعة أضعاف في نهاية العام الحالي، الأمر الذي سيضعف طبقة الأوزون بمعدل ١٠ بالمائة.

ومن النتائج السيئة لذلك إصابة الملايين كل عام بسرطان الجلد بما في ذلك إصابة الآلاف بالورم الغناني، وهو أحد أنواع السرطان الجلدي القاتل، إلى جانب العديد من الأمراض والإصابات التي يتسبب فيها نقص المناعة لدى الإنسان بسبب التعرض للأشعة فوق البنفسجية. كذلك فإن المحاصيل الزراعية ستتضرر من ذلك وتتقلص كمياتها.. ولكن الخطر الأكبر الذي لا يمكن التكهن تماماً بأضراره فهو الخطر الذي يهدد الكائنات النباتية الصغيرة المعلقة أو الطافية في مياه البحار والمحيطات والتي تتغذى منها كل المخلوقات المائية.

ومن الجدير بالذكر أنه عقد مؤتمر دولي لإنقاذ طبقة الأوزون والذي حضره ممثلو ١١٠ دولة من علماء وسياسيين للتدارس حول الوسائل الكفيلة بعدم إحداث المزيد من الأضرار في طبقة الأوزون التي تحيط بكرة الأرضية وتحمينا من الاحتراق بأشعة الشمس، خاصة بعد أن اكتشف العلماء وجود ثقب كبير في طبقة الأوزون حول منطقة القطب الجنوبي.

ومن المعروف الآن أن كل المواد الكيميائية التي منها غاز الكلور تلحق الضرر بطبقة الأوزون كأنواع الغاز المستعمل في الثلجات الكهربائية وكذا للرش البري بأنواعها.

(مقتبس من جريدة ١٤ أكتوبر، ٢٥ / ٤ / ٨٩، اليمن الديمقراطية الشعبية).

القتل باسم الدين (بقية)

الإسلامية الكبرى في عالمنا (إندونيسيا) لم تطأها قدم غاز مسلم، ولم يحدث بها قتال أو عمل من أعمال العنف. وهكذا كان الحال في ماليزيا أيضاً.

من الواضح أن النبي ﷺ بري.. لم يستعمل سيفه قط إلا للدفاع الشرعي عن النفس، وذلك بعدما تجاوز عدوان المعتدين حداً الاحتمال، وهاك ما قاله أحد المراقبين من الشيخ حول هذا الموضوع:

«منذ البداية أعداء النبي يجعلون الحياة عسيرة عليه وعلى

أتباعه، ولذلك طلب النبي من المسلمين أن يغادروا وطنهم ويهاجروا إلى المدينة. لقد فضل النبي الهجرة على مقاتلة قومه. ولكنه عندما اشتد بهم الاضطهاد حتى فاق الاحتمال حمل النبي السيف دفاعاً عن النفس. إن من يحسبون بأن الدين ينتشر بالقهر أغبياء، لا يعرفون سبيل الدين ولا سبيل الدنيا.. إنهم يفاخرون باعتقادهم هذا لأنهم بعيدون بُعداً شاسعاً عن معرفة الحقيقة». (عن ناوان هندوستان، دلهي، ١٩٤٧، ١١، ١٧).

يا ترى.. من هو أكثر معرفة: الصحفي السيخي، أم (مزاج شناس رسول).. ذو الانسجام الكامل مع النبي.. روحاً وفكراً؟! (الفصل الثالث، يتبع)



بُطلان عقيدة الكفارة النصرانية !!

عشرون حجة على أن المسيح لم يُرد أن يموت مصلوباً

بقلم الأستاذ الجليل أبي العطاء الجالندهرى، رحمه الله.

الحجة الثانية

حينما شعر المسيح بأن وقت موته قد آن: «أخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا، وابتدأ يدهش ويكتئب. فقال لهم: نفسي حزينة جداً حتى الموت. امكثوا هنا واسهروا. ثم تقدم قليلاً، وخرّ على الأرض. وكان يصلي لكي تعبر عنه الساعة إن أمكن. وقال: يا أبا الآب، كل شيء مستطاع لك. فأجّز عني هذه الكأس، ولكن ليكن لا ما أريد أنا، بل ما تريد أنت». (مرقس ١٤: ٣٣ / ٣٦)

إن هذه العبارة الإنجيلية لا تترك مجالاً للكلام لهؤلاء الذين يزعمون أن المسيح سلّم نفسه بإرادته للقتل. وإذا كان الأمر كذلك فلماذا هذه الدهشة وذلك الاكتئاب؟ ولماذا هذا الخور على الأرض، وتلك الصلوات الحارة؟ ولماذا يطلب صرف تلك الكأس عنه؟

الحجة الثالثة

يقول مرقس: «وخرجوا من هناك واجتازوا الجليل، ولم يرد أن يعلم أحد، لأنه كان يعلم تلاميذه، ويقول لهم: إن ابن الإنسان يُسلّم إلى أيدي الناس فيقتلونه». (٩: ٣٠ / ٣١)

ومن البديهي إذن أن المسيح كان يخفي نفسه خشية الموت وفراً من القتل، وما كان يريد أن يموت مصلوباً، ويقدم تضحية. فإن صُلب بعد، كما يزعمون، كان قد غُلب على أمره.

الحجة الرابعة

يقول متى: «هكذا مكتوب بالنبي. وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا، لست الصغرى بين رؤساء يهوذا. لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبي إسرائيل». (٢: ٦)

وإذا فرضنا صحة هذا النبأ فمن الواجب أن نؤمن بأن إرادة

إن عقيدة الكفارة من أهم العقائد النصرانية، وينقضها ينقضُ بنيان المسيحية الحاضرة. يعتقد كل مسيحي بأن المسيح كان إلهاً، ومات مصلوباً لأجل خطايا العالم، فلاهوت المسيح وموته الصليبي ركنان من أركان النصرانية، وعمدتان من عمُد الكفارة المسيحية، وإذا أبطلنا لاهوت المسيح أو أبطلنا موته الصليبي فقد أدحضنا حجة النصارى. وقد فعلناه فيما سبق من كتاباتنا. ولكن بما أن نفس موت المسيح أيضاً لا يكون كفارة عن الذنوب عند النصارى.. إذا لم يأت موته عن طوعية ورضى نفس، نريد اليوم أن ندلي بعشرين حجة إنجيلية. تدل على أن المسيح لم يُرد أن يموت مصلوباً، ولم يكن لله حاجة في صلبه، وبذلك نثبت أن عقيدة الكفارة داحضة على كل حال، ومالها من قرار، حتى ولو فرضنا موته الصليبي أيضاً.. لأن موته لم يقع إلا رغماً عنه، ولم يكن به راضياً، بل كان من الكارهين. وغير معقول أن إنساناً بخيلاً يُسرق ماله فيتخذ هذا الضياع صدقة، ويفتخر بطيبة طويته، ويدعو الناس إلى أن يحذوا حذوه؛ أو الذي أكلت الذئاب خرافه.. فيقول ذبحتها في سبيل الله كي أنال أجراً عنده وثواباً.

فإذن والحال هذه إذا أثبتنا من الأناجيل أن المسيح على فرض أنه مات مصلوباً؛ لم يمت إلا مكرهاً.. هدمنا بنيان الكفارة، وأزحنا هذه العقيدة من ميدان البحث.

الحجة الأولى

«وكان يسوع يتردد بعد هذا في الجليل، لأنه لم يرد أن يتردد في اليهودية. لأن اليهود كانوا يطلبون أن يقتلوه». (يوحنا ١: ٧)

يقول الإنجيل أن المسيح هرب من أمام أهالي اليهودية، لأنهم أرادوا قتله، وهو لم يرد أن يُقتل، ولو كان يريد ذلك ما هرب، فإذا كان القتل قد حدث فهو لم يكن حسب إرادته.



يدل كلام المسيح على أن اليهود كانوا يأتَمرون به ، فاستنكر هذه المؤامرات لقتله وقال : (لماذا تطلبون أن تقتلوني). وأما لو كان المسيح يود أن يقتل ، أو لو كان القتل غاية مجيئه ، كما تزعم النصارى اليوم ، لما قال هذا القول أبداً.

الحجة التاسعة

إن إخوة يسوع طلبوا منه أن يصعد معهم إلى اليهودية في عيد المظال ويظهر نفسه للعالم ، فأجابهم يسوع : (أنا لست أصعد بعد إلى هذا العيد). ولكن بعد ما ذهب إخوته «صعد هو أيضاً إلى العيد ، لا ظاهراً ، بل كأنه في الخفاء». (يوحنا ٧ : ١٠) ولسنا الآن بصدد البحث في أن المسيح صدق في قوله (أنا لست أصعد بعد إلى هذا العيد) ، أم لم يصدق ، بل إنما نريد أن نثبت أن المسيح ما كان يريد أن يموت مصلوباً ، وذهاباً في الخفاء متوارياً عن أعين النظارة أكبر حجة على صحة ما نقول.

الحجة العاشرة

يقول مرقس إن الناس كانوا مختلفين في أمر المسيح ، فسأل بعض تلاميذه : (وأنتم من تقولون إنني أنا). فأجاب بطرس وقال له : (أنت المسيح). يقول مرقس : «فانتهرهم المسيح ، كي لا يقولوا لأحد عنه». (٨ : ٣٠) أليس انتهار المسيح تلاميذه وزجره إياهم دليلاً على أنه كان يتكتم أشد التكتم فراراً من القتل؟

الحجة الحادية عشرة

يذكر متى الإنجيلي أن هيرودس (قطع رأس يوحنا في السجن) ، ثم حين بلغه خبر يسوع قال لغلمانه : (هذا هو يوحنا الممدان قد قام من الأموات).

يقول متى : «فلما سمع يسوع انصرف من هناك في سفينة إلى موضع خلاء منفرداً». (١٤ : ١٣)

لماذا هذا الهلع يا أيها الناس ، إن كان المسيح يريد أن يقتل ويسفك دمه في سبيل خلاص البشر؟ يتضح من الأناجيل أن المسيح كان يفر من مكان إلى مكان ، وكثيراً ما يخفي نفسه لئلا يقتل ، وحقاً إنه لم يتشجع بعض التشجع إلا بعد أن رأى أن الأمر قد قُضي ، وأن القضاء قد حُم ، وكان ما خاف أن يكون. فشتان بين المسيح الذي يصوره بعض الخياليين من غلاة النصارى وبين المسيح الذي نتبينه في بيانات البشيرين.

الحجة الثانية عشرة

يقول متى : «حينئذ أوصى تلاميذه أن لا يقولوا لأحد إنه

الله ووظيفة المسيح ، راعي شعب إسرائيل ، لا تتفقان مع قتله السريع بأيدي شعبه.

الحجة الخامسة

يقول متى : «إذا ملاك الرب قد ظهر ليوסף في حلم قائلاً : قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ ، وَاهْرَبْ إِلَى مِصْرَ ، وَكُنْ هُنَاكَ حَتَّى أَقُولَ لَكَ ، لِأَن هِيرُودُسَ مَزَمَعَ أَنْ يَطْلُبَ الصَّبِيَّ لِيَهْلِكَه». ثم يقول : «فلما مات هيرودس إذا ملاك الرب قد ظهر في حلم ليوסף في مصر قائلاً : قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ ، وَاهْزُبْ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ ، لِأَنَّهُ قَدْ مَاتَ الَّذِينَ كَانُوا يَطْلُبُونَ نَفْسَ الصَّبِيِّ». (الأصحاح الثاني)

إن هذه العبارة تصرح في وضوح وجلاء بأن الله عز وجل ما كان يريد أن يهلك المسيح ، ويُقتل ، فأشار على يوسف النجار أن يذهب به وبأمه إلى مصر ، وهكذا كان.

الحجة السادسة

قال المسيح للفرسيين : «فاذهبوا وتعلموا ما هو. إني أريد رحمة لا ذبيحة. لأنني لم آت لأدعو أبراراً ، بل خطاة إلى التوبة». (متى ٩ : ١٣)

وهذا النص صريح يدل على أن المسيح لم يكن يحسب أنه يقتل يوماً ما ، وبالتالي لم يكن مستعداً له ولا راضياً به ، وإنما كان داعياً يدعو الخطاة لكي يتوبوا إلى الله ، في قوله : (إني أريد رحمة لا ذبيحة) ، وفي تشبث المسيح به برهان يوضح أن موت المسيح الصليبي ، إن وقع فهو لم يكن بإرادة الله ، ولم يرض به المسيح قط.

الحجة السابعة

يخاطب المسيح بني إسرائيل قائلاً : «يأتي عليكم كل دم زكي سُفِكَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ دَمِ هَابِيلَ الصَّدِيقِ إِلَى دَمِ زَكَرِيَّا بْنِ بَرَكِيَا الَّذِي قَتَلْتُمُوهُ بَيْنَ الْهَيْكَلِ وَالْمَذْبَحِ». (متى ٢٣ : ٣٥) إن المسيح يجرم اليهود بأنهم سفكوا دماء الأبرياء ، وسوف يسفكون دماء أتباعه ، ولكنه لا يذكر قتلهم إياه نفسه ، وفيه دليل على أنه كان يعلم أن اليهود لا يقدرّون على قتله أبداً.

الحجة الثامنة

يقول يوحنا إن المسيح قال لليهود : «أليس موسى قد أعطاكم الناموس ، وليس أحد منكم يعمل الناموس. لماذا تطلبون أن تقتلوني؟ أجاب الجمع وقالوا : بك شيطان. من يطلب أن يقتلك».

(٧ : ١٩ / ٢٠)



يسوع المسيح». (٢٠ : ١٦)

لماذا هذه الوصية؟ ومن ذا الذى يرتاب بعدها في أن المسيح لم يرد قط أن يموت مصلوباً، ولم يكن جاء لهذه الميتة التي تجعله ملعوناً من الله حسب نصوص التوراة؟

الحجة الثالثة عشرة

أراد اليهود مرة أن يقتلوا المسيح رجماً فقال لهم: «بسبب أي عمل ترجمونني؟»، فقالوا: «لأنك تجعل نفسك إلهاً، وأنت إنسان. فأجابهم المسيح بأن الأولين من الأنبياء ورد في حقهم قول الله: (إنكم آلهة)، فأى حرج إذن في قلبي: (إني ابن الله)، يعني إن كلا القولين على سبيل المجاز، وأن قوله أقل درجة مما ورد في حق الأنبياء الآخرين. ثم يقول يوحنا: «فطلبوا أيضاً أن يمسكوه، فخرج من أيديهم، ومضى أيضاً إلى عبر الأردن». (١٠ : ٣٩ / ٤٠)

إن قول المسيح وعمله كلاهما يدل على أنه لم يرد أن يموت مصلوباً، بل أنقذ نفسه من الموت بكلامه وبتسلله من بينهم.

الحجة الرابعة عشرة

قال المسيح وهو في طريقه إلى موضع صلبه ما نصه: «إن كانوا بالعود الرطب يفعلون هذا فماذا يكون باليابس». (لوقا ٢٣ : ٣١)

وانها لكلمة رجل مسوق إلى الموت سوفاً لا مشتاق إليه، وهي تدل دلالة واضحة على أن المسيح لم يكن راضياً بعمل اليهود هذا. فإذاً موته، إن وقع، ليس بكفارة لذنوب النصارى.

الحجة الخامسة عشرة

قال المسيح لبعض أتباعه: «نفسى حزينة جداً حتى الموت. امكثوا ههنا واسهروا معي. ثم تقدم قليلاً وخرّ على وجهه، وكان يصلي قائلاً: يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس». (متى ٢٦ : ٣٨ / ٣٩)

وليس من عاقل يشك في أن صاحب هذا القول: «مُكرراً لا بطل». إن كل جزء من أجزاء هذه العبارة يصرح بأن المسيح كان في حالة قلق واضطراب مما همت به اليهود من قتله وسفك دمه بلا ذنب، فهو يدعو أصحابه لكي يسهروا معه.

الحجة السادسة عشرة

ومن البديهي أن قتل المسيح لو كان بإرادته، ولو كان هو يرى هذا القتل ضرورياً لنجاة البشر، لما قال ما قاله لبيلاطس وهذا

نصه: «الذي أسلمني إليك له خطية أعظم». (يوحنا ١٩ : ١١) إن كان زعم النصارى بأن المسيح أسلم نفسه صحيحاً لكان عمله هذا أعظم خطية له حسب قوله. وإني أرى أن هذا النص هو القول الفصل بيننا وبين النصارى، لأنه يبين كيف كان قلب المسيح حينذاك، ويوضح أن المسيح ما كان يرى موته ضرورياً ولا في محله، فهو يخطئ الذى أسلمه إلى بيلاطس لكي يقتل.

الحجة السابعة عشرة

يقول لوقا في إنجيله: «فأطلق لهم الذى طرح في السجن لأجل فتنة، وقتل الذى طلبوه، وأسلم يسوع لمشيئتهم». (٢٣ : ٢٥) ويظهر من هذا القول أن ما جرى مع المسيح في حادث الصلب لم يكن طبق لمشيئته، بل حسب مشيئة اليهود، لأن بيلاطس أسلمه لمشيئتهم.

الحجة الثامنة عشرة

يقول بولس عن المسيح في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس: «إن كان قد صُلب من ضعف، لكنه حي بقوة الله». (١٣ : ٤). فلو لم يكن المسيح ضعيفاً لم يصلب ولم يموت هذه الميتة الرديئة حسب قول بولس. والذي يموت مصلوباً لأجل ضعفه لا يجمل به ولا بأتباعه أن يفتخروا بذلك الموت، ويعدوه كفارة لذنوب بنى البشر، ويتخذوا ذلك المائت إلهاً ورباً قديراً. سبحان ربك رب العزة عما يصفون!

الحجة التاسعة عشرة

جاء في الرسالة إلى العبرانيين عن المسيح: «الذي في أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت. وسمع له من تقواه». (٥ : ٧) وماذا يستطيع قسوس النصارى أن يقولوه أمام هذا التصريح الصارخ، إن المسيح يجأ ويتضرع إلى الله، وتسيل الدموع من عينيه مدراراً، ويصيح ويصرخ صراخاً شديداً لينجيه الله من الموت.. يقضي المسيح أيامه قلقاً، وببيت ليلاليه سهراناً، ويدعو ربه القادر ليخلصه من الموت، ولكن مع كل هذا وذاك تقول طائفة من النصارى إن المسيح كان يحب حبا جما أن يموت مصلوباً، وفعل مات طائعاً، ليرفع عنهم الخطايا والآثام. وإن هذا، وأيم الحق، لقول عجاب.

الحجة العشرون

قلنا إن المسيح تشجع بعض التشجع بعد ما ألقى عليه (بقية ص ٢٩)



رسالة من السودان

كتب أحد الإخوة من السودان إلى إمام الجماعة يقول:

حضرة أمير المؤمنين أيده الله بنصره العزيز

جمعني حفل مع رجل أيرلندي يعمل مديراً لمؤسسة خيرية، مركزها في دبلن، ولها فرع في الخرطوم. وما أن وصل الرجل إلى الحفل حتى بدأ يبشر الناس بالمسيحية، ويتحدث عن نبي الإسلام ﷺ قائلاً بأنه، والعياذ بالله، نبي ضعيف.. لا يتمتع بسلطان من الله.. وأنه، معاذ الله، كان جشعاً، وعلم أتباعه الجشع، حيث علمهم أن يأكلوا الطعام طول الليل بشراهة، والناس نيام، ثم يخدعهم أثناء النهار ويتظاهروا بالصوم. وكان في الحاضرين شخصيات سنية مثقفة، ولكن بدوا وكأنهم لا يستطيعون إسكاته. فتصدت له بالمناقشة المنطقية، وتعجب الحاضرون من نجاحي في إفحامه وإبطال مزاعمه. أما الرجل فقال لي: إني لا أعرف الحقيقة، لأن روح المسيح لم تصل إلي قلبي.

وكان معي عدد من مجلة (التقوى) على غلافها صورة لحضرتكم في زيارتكم الأخيرة إلى غرب أفريقيا في نيجيريا، فأظهرتها للحفل قائلاً للرجل: إن المسيح قد جاءنا ورحبنا به شخصياً، بل وقد زار بفضل الله أفريقيا. وبمجرد أن وقع بصره على المجلة وصورتكم قال: هذا من أتباع المرزا. فأجبت: ليس المرزا فحسب، بل والمسيح الموعد والإمام المهدي كذلك. فاندھش القوم، وسرهم مجابته لي.

سيدي: إن مسلمي السودان الآن في مواجهة خطيرة مع المسيحية، ولا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم.. (التقوى) منذ فجر الإسلام، ونبيّه يتعرض لأسنة الجهل والحقْد.. تتهجم على مقامه المحمود باتهامات كلها زور وإفك وبهتان. وما قامت الجماعة الإسلامية الأحمدية إلا للدفاع عن شرف الرسول ﷺ بالحق والحجة. وما تألو جهداً في سبيل هذا الواجب المقدس. هذا واجبك يا أخي، ف شكر الله لك، ووفقك في خدمة الإسلام، ورد كيد أعدائه عنه في الداخل والخارج.

إننا لنعجب كيف أن رابطة العالم الإسلامي، مع ما لها من طاقات علمية وموارد مالية هائلة، تركز جهودها لمحاربة المسلمين الأحمديين الذين يدافعون عن الإسلام ونبي الإسلام ﷺ في شتى بقاع الأرض؛ وتسعى الرابطة بكل حماس لتشويه صورتهم، وتفتري عليهم، وتعطل كفاحهم.. وتترك عامة المسلمين المساكين فريسة سهلة لأعداء الإسلام. وعندما يقوم هؤلاء الأعداء بالتطاول على شرف النبي ﷺ على ملأ من الناس في السودان أو في غيره من البلاد.. فلا يتصدى لهم إلا المسلمون الأحمديون..

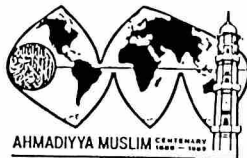
يا قوم إن مصالح المسلمين هناك.. في القرى والأكواخ الفقيرة.. في الصحاري والفيافي والأدغال.. فخرجوا إليهم.. ودعوا أبراجكم العاجية في العواصم حيث المكاتب الفخمة، والهواء المكيف، وأطياب الطعام!!

بطلان عقيدة الكفارة (بقية)

القبض، ولكن هذا لا يعني أنه أحب أن يموت هذه الميثة الخبيثة، لأن رُواة الأناجيل يروون لنا أن صاح المسيح وهو على الصليب بصوت عظيم قائلاً: «إلهي إلهي لماذا تركتني». (٢٧: ٤٦)

وهذا آخر ما نطق به المسيح حسب رواية الإنجيل. فإذا هو لم يرض بهذا الموت إلى آخر الوقت.

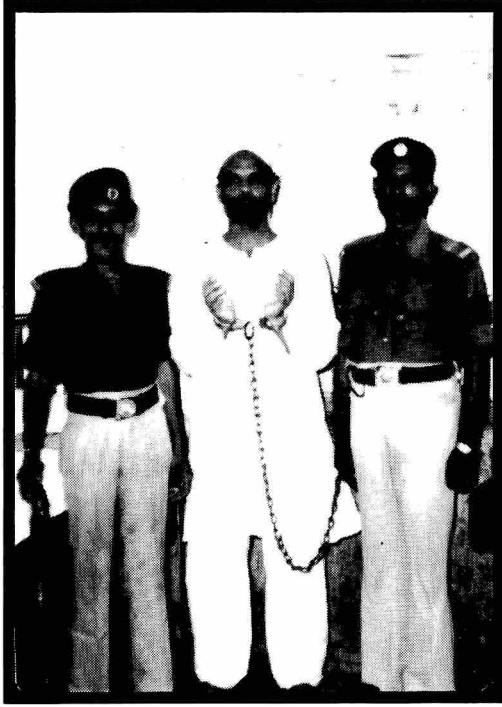
وخلاصة الكلام أن المسيح عليه السلام ليس بإله، ولم يمت على الصليب، ولكنه إن مات على سبيل الافتراض مات مُكرهاً. وهذه عشرون حجة من نفس الأناجيل تدل على دعوانا. فعقيدة النصارى على كل حال لا ينهض على صحتها برهان، ولا يقوم على صدقها دليل معقول.



أخبار الجماعة في باكستان

إعداد: رشيد أحمد شودي
سكرتير الإعلام بالجماعة

الشرطة تحمي الإسلام.. من الأحمديين !!



تمكنت الشرطة في حكومة باكستان الإسلامية.. بعد تحريرات ومراقبات.. من ضبط هذا (المجرم) الأحمدى. لقد قبض عليه متلبساً بحياسة آية من القرآن المجيد.. آية من أربع كلمات كاملة: [أليس الله بكاف عبده].. مع علمه بأن آيات القرآن ملك خالص للمولويين.. وللعمامة الذين يتبعونهم مغمضي الأعين..

تقول محاضر التحقيق أن هذا (الأحمدى) اعتدى على المصحف، وسلب منه آية.. دون أن يحصل على تصريح من مولوي مرخص، أو إذن مسبق من رجال الأمن الديني. لقد أوشك هذا (اللص) أن يفسد الآية القرآنية، ويشوه جمالها بعد أن قرأها بلسانه (الدنس)، علماً بأن القرآن لا تجوز قراءته إلا للمولويين من موظفي الحكومة الباكستانية الإسلامية. ولسوف تضرب السلطات الأمنية.. مدعومة بالغوغاء والسفلة.. تحت قيادة المولويين المحترفين.. بيد من حديد، على كل (كاف) يقرأ القرآن، أو يحمله معه.. أو حتى يقترب منه. ولعل في سجن (المتهم) رشيد أحمد خان.. من أهالي بلدة (سانجر) بإقليم السند.. لمدة أربعين يوماً.. عبرة وإنذاراً لمن خلفه من الأحمديين!

(التقوى): ليس ذلك بالفكاهة، إن هذا هو الواقع في باكستان المسلمة.. فالصورة ليست لسفاح، أو مختطف طائرة، وإنما لمواطن بسيط، مسالم، لا يؤذي أحداً، ويؤدي واجباته كمواطن باكستاني في هدوء وسلام. ولكن شيوخ (محاكم التفتيش الباكستانية) أدانوه وجرّموه.. وكل جريمته: أنه آمن بإمام الزمان، بالمهدي والمسيح الموعود.. وتجرأ على إظهار إسلامه بحياسة آية قرآنية.

ونشرت جريدة (نواء وقت) الباكستانية في عددها الصادر يوم ٥ / ٥ / ١٩٨٩ الخبر التالي:

رفع قضية ضد قادياني.. علق آيات قرآنية في بيته.

باتشيانا، لمراسلنا الخاص: قبضت شرطة باتشيانا على المواطن القادياني مشتاق، من قرية (جك ٥٦٣) بتهمة تعليق بعض آيات قرآنية على جدران بيته. وقد زج بالقادياني في السجن بعد التحقيق.

(التقوى): على الرغم من تغيير النظام الحاكم في باكستان فلا تزال الشرطة الباكستانية.. في ظل النظام الجديد.. تطبيق القانون العسكري الذي أصدره الأمر الغاشم الباكستاني السابق.. ضياء الحق. ذلك القانون البربري الذي يحرم على المسلم الأحمدى أن يقرأ أو يحوز أو يعلق آيات القرآن المجيد. ولكنهم تجاوزوا الحد كثيراً.. فقد اعتدوا على حرية المساكن بعد العدوان على حرية الدين.



محبة الإنسان والأنانية

ليست المحبة أن تحب أخاك الإنسان الذي يحبك ، بل الذى قد لا يحبك ومن لا يحبك.. وليست المحبة أن لا تؤذى أخاك الإنسان وأن لا تصنع شرا به فقط، بل في أن تعمل له الخير ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

الأنانية ليست أن تحب نفسك فقط، وتسعى لخير نفسك فقط، وأن لا ترى سوى مصلحتك فقط، وإنما الأنانية هي في أن تفرض على غيرك أن يعيش كما تريد له أنت أن يعيش.

ثلاثة

ثلاثة لا تعرف إلا عند ثلاثة : ذو البأس لا يعرف إلا عند لقاء الأعداء ، وذو الأمانة لا يعرف إلا عند الأخذ والعطاء ، والاخوان لا يعرفون إلا عند النوائب.

فصيلة الدم تحدد «خفة الدم»

من هو خفيف ، أو خفيفة الدم.. ومن هو ثقيل الدم ، أو ثقيلة الدم؟

ذلك ما يجيب عنه كتاب جديد سيصدر في الولايات المتحدة في الشهر المقبل ، وهو بعنوان الفرحة سبب فصيلة دمك. والكتاب يستند إلى نظرية وضعها اليابانيون لتحسين الدم ، وربطها بأنماط السلوك ، وتسمى بالنظرية (B)

يقول الكتاب إذا كان دمك من فصيلة (O) فهذا معناه أن سلوكك عدواني ، وأنت حاد الطبع والمزاج. مؤلفو الكتاب ينصحونك إذا كانت شريكة حياتك من اصحاب فصيلة دم (O) أن تحترس ، أما إذا كان شريك حياة المرأة صاحب فصيلة دم (A) فذلك معناه أنه شخص مسالم ، ولكنه أيضا عصبي فقد يثور فجأة..

يقول الكتاب أيضا أن أصحاب فصيلة دم (B) يتميزون بالطابع الفردي وحب الذات. أما أصحاب فصيلة الدم المشتركة (AB) فهم متقلبو المزاج.

الشاي وتسوس الأسنان

أفادت دراسة طبية بأن تناول الإنسان لفنجانين أو ثلاثة فناجين من الشاي بدون سكر يؤدي الى وجود كمية من الفلورايد الضرورية التى تمنع التسوس للأسنان وتحميها من هجوم الأحماض التى تنشأ بفعل البكتريا في الفم. وأضافت الدراسة أنه في حالة إضافة السكر في الشاي سيكون مفعوله عكسيا إذ أن السكر يعرض الأسنان لهجوم الأحماض التى تنشأ بفعل البكتريا الموجودة في الفم أكثر من ذي قبل.

ALTAQWA

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE

نحن نعتقد

(من كلام مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية عليه السلام)

« وأما عقائدنا التي ثبتتنا الله عليها، فاعلم يا أخى، أننا آمنّا بالله ربّاً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً، وآمنّا بأنه خاتم النبيين، وآمنّا بالفرقان أنه من الله الرحمن، ولا نقبل كل ما يعارض الفرقان ويخالف بيناته ومحكماته وقصصه، ولو كان أمراً عقلياً أو كان من الآثار التي سماها أهل الحديث حديثاً، أو كان من أقوال الصحابة أو التابعين.. لأن الفرقان الكريم كتاب قد ثبت تواتره لفظاً لفظاً، وهو وَحْيٌ متلوٌّ قطعيٌّ يقيني، ومن شك في قطعته فهو كافر مردود عندنا ومن الفاسقين. والقرآن مخصوص بالقطعية التامة، وله مرتبة فوق مرتبة كل كتاب وكل وحى. ما مسه أيدى الناس، وأما غيره من الكتب والآثار فلا يبلغ هذا المقام، ومن أثر غيره عليه فقد أثر الشك على اليقين. »
(تحفة بغداد ص ٢٥)

« لا يدخل في جماعتنا إلا الذى دخل في دين الإسلام، واتبع كتاب الله وسنن سيدنا خير الأنام، وآمن بالله ورسوله الكريم الرحيم، وبالْحَشْر والنشر والجنة والجحيم، ويعد ويقر بأنه لن يبتغي ديناً غير دين الإسلام، ويموت على هذا الدين دين الفطرة متمسكاً بكتاب الله العلام، ويعمل بكل ما ثبت من السنة والقرآن وإجماع الصحابة الكرام. ومن ترك هذه الثلاثة فقد ترك نفسه في النار، وكان ماله التباب والتبار. »
(مواهب الرحمن ص ٩٧ - ٩٦)

التقوى
مجلة إسلامية شهرية



عدد خاص

بمناسبة عيد الشكر المئوي
للجماعة الإسلامية الأحمدية

۱۰۰ عام
۱۸۸۹-۱۹۸۹

ولا يجرمكم شأن قوم على ألا تعدلوا،
اعدلوا هو أقرب للتقوى

التقوى

مجلة إسلامية شهرية



عدد خاص
بمناسبة عيد الشكر المئوي
للجماعة الإسلامية الأحمدية
١٠٠ عام
١٨٨٩ - ١٩٨٩

التقوى

مجلة اسلامية شهرية

تصدرها
دائرة الشؤون العربية
في
الجماعة الاسلامية الاحمدية

مدير الادارة
صفدر حسين عباسي

رئيس التحرير
طاهر عبد العزيز

هيئة التحرير
مصطفى احمد
ابراهيم عبد الستار
عبد اللطيف محمود



دار النشر والتوزيع
الشركة الاسلامية الدولية

المراسلات باسم رئيس التحرير
العنوان:

The Editor "Al Taqwa"
Islamabad, Sheephatch Lane
Tilford, Surrey GU 10 2AQ
England

دار الطباعة
«الرقيم»
اسلام آباد - بريطانيا

محتويات العدد

- ٢ الافتتاحية
- ٣ في عالم التفسير
- ٨ جوامع الكلم
- ٩ كلام الإمام
- ١١ [وآخرين منهم..]
- ١٤ قصيدة
- ١٥ بعض صحابة المسيح الموعود
- ١٩ صحابيان من صلحاء العرب
- ٢٢ قصيدة
- ٢٣ الأحمدية في بلاد العرب
- ٢٥ خالدان من خوالد الأحمدية
- ٢٨ صلحاء العرب وأبدال الشام
- ٣٣ نجمان للأحمدية في سماء الإسلام
- ٤٣ نجمان للأحمدية في سماء أفريقيا
- ٤٦ الطيور البيضاء
- ٤٩ القتل باسم الدين
- ٦١ الشجرة تعرف بثمارها
- ٦٧ القرن الأول
- ٧٥ قصيدة
- ٧٦ خدمات الجماعة للعالم العربي
- ٨٥ شهداء الأحمدية
- ٩٠ الأمر العسكري الغاشم
- ٩١ إنجازات المشائخ لخدمة الإسلام
- ٩٥ اضطهاد المسلمين الأحمدية مستمر
- ١٠٢ قصيدة
- ١٠٣ شروط المبايعة
- ١٠٤ صيغة المبايعة

من النسخة : جنيه ونصف £1.5 والإشتراك السنوي £18 أو ما يعادل ذلك
خارج بريطانيا. ترسل قيمة الإشتراك باسم التقوى الى عنوان المجلة

الافتتاحية

كل قرن.. والإسلام بخير!

مالككم لا ترجون لله وقارا؟ أتجعلون رزقكم أنكم.. باسم الإسلام.. تهدمون المساجد، وتحرقون المساكن، وتفترون على المؤمنين الكذب، وأنتم تعلمون؟ من أين تعلمتم استخدام الكذب والعنف والقسوة والولوغ في الدماء باسم الدين؟ أمن سيرة رسول الله ﷺ (والعياذ بالله)، أم من أعدائه وأعداء الإسلام؟ أيها القارئ الكريم..

إن هؤلاء المولويين الباكستانيين قد ارتكبوا كل صغيرة وكبيرة.. ولم يتورعوا عن زور أو باطل.. لتشويه صورة الأحمديّة في نظر المسلمين خارج باكستان.. وعلى الأخص في نظر العرب.

لسنا لنردد هنا أكاذيبهم السخيفة.. ولكننا نشهد الله تعالى أنهم ما قالوا كلمة حق عن الأحمديّة قط.. حرفوا من القول ما وسعهم التحريف، واختلقوا من الأكاذيب ما لا أصل له.. والله تعالى شاهد على بُعدها عن الحقيقة بعد الأرض عن السماء. إن مؤسس الأحمديّة (عليه السلام)، وأتباعه من ورائه.. لا يعرفون لهم من بين البشر إماما ولا سيّدا، ولا معلما ولا هاديا إلا محمداً المصطفى ﷺ. وليس أحد أحبّ إليه ولا إلينا.. بعد الله عز وجل.. من خاتم النبيين ورحمة للعالمين.. أبي القاسم ابن عبد الله.. النبي الأمي العربي الهاشمي ﷺ. أيها القارئ العزيز..

إننا نسعى بقدر استطاعتنا لنضع أمام عينك وعقلك وضميرك.. الصورة الحقيقية للأحمديّة وأهدافها الأصيلة.. وننشذك الله تعالى.. أن تسمع لنا، وتحكم علينا بما نعلنه بأنفسنا، وما نقوله بلساننا.. ولا تسمع نبأ فاسق حتى تتبين.. خذ بتعاليم القرآن المجيد.. فهي أمان لك من الزلل.. ولا تغرنك الألقاب والمناصب.. فإنها لن تغني عن أصحابها شيئا يوم الحساب. اكتب إلينا بكل ما يعينك لك من سؤال أو استفسار، ويسعدنا أن نبادر بالتوضيح إن شاء الله تعالى.

إننا نضع بين يديك في هذا العدد شيئا عن أحوال هذه الجماعة.. وبعضاً من ثمار هذه الشجرة المباركة.. فاقض أنت بضميرك: من ينصر الإسلام.. ومن يحاربه.

اللهم انصر من نصر دين محمد ﷺ واجعلنا منهم.. واخذل من خذل دين محمد ﷺ ولا تجعلنا منهم.

وكل قرن.. والإسلام في تقدم وازدهار وانتشار..

المحرر

الحمد لله.. حمداً كثيراً طيباً، مباركاً فيه..

يحتفل المسلمون الأحمديون.. احتفال الشكر لله تعالى.. بمناسبة العيد المثوي لإنشاء الجماعة الإسلامية الأحمديّة.. بأمر منه جل وعلا إلى من اختاره إماماً مهدياً ومسيحاً موعوداً لأمة خاتم النبيين سيدنا محمد ﷺ.

يحتفلون.. ركعاً سجداً.. مهللين مكبرين.. ويعرضون على الدنيا محاسن الإسلام بعرض ما وفقهم الله إليه من تراجم للقرآن الكريم، ولمختارات من أحاديث المصطفى ﷺ بعشرات وعشرات من لغات العالم، وخدمات أخرى. وستبقى هذه المعارض، وستزدهر أكثر وأكثر بفضل الله.. ناصر رسله، ومؤيد المؤمنين.. تبارك وتعالى.

ما أن غرس مؤسس الجماعة هذه النبتة الطاهرة.. حتى هبت عليها، حسب سنة الله مع المؤمنين، عواصف المعارضة من مشائخ المسلمين قبل الهنادك والقسس المسيحيين والسيخ والدهريين وغيرهم. ولكن يد الله الحانية عليها.. القوية على أعدائها.. كفلت لها الرعاية والحماية حتى صارت النبتة شجرة قوية.. أصلها ثابت وفرعها في السماء.. تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.. وفروعها قد انتشرت إلى الآن في حوالي ١٢٠ دولة.

لقد استغل السياسيون جهل المولويين، وتعصب المشائخ، وانقياد الدهماء، ودبروا كثيراً من المؤامرات المتواترة ضد الأحمديّة.. في أعوام ١٩٣٤، ١٩٥٣، ١٩٧٤ زمن بوتو، ١٩٨٤ زمن ضياء الحق.. لصرف الأنظار عن عجزهم في تدبير أمور الدولة، فأوحووا إلى المشائخ تكفير أولياء الأمة، وأخلص نصحاء.. وبذلك أشعلوا من الفتنة ما يضر بالإسلام وأمة الإسلام.. ويحجب نور الحق عنهم، ويحول دون تقدمهم، فلا يبرحون في مؤخرة ركب الأمم.

ألا يتقي الله هؤلاء المشائخ والمولويين، ويكفون عن تجاهل تعاليم القرآن الكريم، ووصايا نبي الإسلام العظيم ﷺ، ويمتنعون عن حديث الإفك ومقالة السوء ورمي الأبرياء واتهام الصلحاء.. وتشويه الحقائق ونشر الباطل؟ ألا يخافون بطش المنتقم الجبار.. العالم بالخفايا والأسرار؟ ألا يستحون من سيدنا محمد ﷺ.. نبي الرحمة.. الذي قال لأسامة حين قتل محارباً نطق بشهادة الإسلام: ألا شققت عن قلبه؟ أقول: ألا يستحون عندما يكفرون المسلمين الأحمديين مع إصرارهم على شهادة الإسلام.. وعندما يلطخون أيديهم بدماء الأبرياء.. وألسنتهم بالأكاذيب وكلمات الفحشاء؟



في عالم التفسير

(مختصر من تفسير الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام وخليفته الثاني).

[ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكراً] ٨٤.

المفردات : قرن شيئاً بشيء : وصلهما. القرن : الطرف ؛ الرجل النبيل ؛ المساوي في السن ؛ الجيل ؛ شعب في زمن معين ؛ مائة سنة ؛ عصر.

التفسير : أشارت سورة الكهف فيما مضى إلى عصرين من الازدهار المادي للشعوب المسيحية. وبدأت بالحديث عن المسيحيين الأوائل وذكرت تقواهم وإخلاصهم لدينهم ؛ ثم تناقص نشاطهم الروحاني عندما يحصلون على السلطة السياسية ، مع احتفاظهم بشيء من الإيمان بالمسيح. ثم جاء ذكر إسراء موسى (عليه السلام) الذي بين أن بعثة نبي الإسلام ﷺ تفصل بين عصري الازدهار المسيحي ، وكيف أن عصرهم الثاني يكون أشد ازدهاراً من الناحية المادية ، وأقل روحانية حتى كأنهم موتى من الناحية الروحية.

تناولت الكتب السماوية السابقة ذكر الموت الروحي هذا مع قيام قوة يأجوج ومأجوج ، وسيأتي الحديث عنهما في الآيات التالية. يأجوج ومأجوج تسمية أطلقت على بعض القبائل التي عاشت في شمال غرب آسيا ، والتي كانت تُغِير على سهول آسيا في الجنوب ، والتي لو تمكنت من الاستيلاء عليها لغيرت مجرى أحداث التاريخ تماماً. ولقد تمكن ذو القرنين من إقامة سد بينهم وبين هدفهم.. مما أدى إلى اتجاههم إلى الغرب.. حيث اتصلوا بالشعوب المسيحيين في أوروبا ودخلوا المسيحية.. وبقي فيهم تطلعهم نحو الشرق الآسيوي. وقد تفجر هذا الشعور العدائي نحو الشرق في القرون الأخيرة.. وعادوا إلى إعاقة الفساد في الشرق بعد أن استشرى فيهم. وبسبب ازدهارهم المادي المتسارع.. عادوا يحملون الفوضى الروحية.. تحت اسم الدجال.

يذكر القرآن الكريم أمورا عن ذي القرنين.. لا على أنها أحداث تاريخية ، فالقرآن ليس كتاباً للتاريخ ، وإنما لأنها إشارات ونبوءات تتعلق بالمستقبل. انتصارات ذي القرنين الأول.. وفتوحاته شرقاً وغرباً.. ونجاحه في صد غارات يأجوج ومأجوج.. إشارة إلى قدوم ذي القرنين الثاني.. ليحقق فتوحات في الشرق والغرب.. ويصد يأجوج ومأجوج عندما يعودون إلى الشرق. وقد أشار النبي ﷺ إلى هذا الفاتح العظيم باسم (المهدي والمسيح).

أما ذو القرنين الأول فهو مؤسس الإمبراطورية الفارسية الميدية ، الملك الصالح قورش الذي وصفه القرآن بالصلاح والعبودية لله ، وأنه كان فاتحاً عظيماً عادلاً رحيمًا ، وأنه زحف وفتح في الغرب وتوقف عند بحيرة مظلمة. ثم اتجه إلى الشرق حيث أخضع مناطق واسعة ، وفي الطريق تصدى لهجمات يأجوج ومأجوج وبنى سداً يصدهم.

وتنطبق كل هذه الصفات على الملك قورش ، فقد ذكرت التوراة صلاحه ونصرة الله له (أشعيا : ٤٤ ، عزرا : ١ ، أخبار الأيام الثاني : ٢٦) ، وسُمِّيَ صديقَ يَهُوَه ، وعمل حسب رغبته.

وذكر (تاريخ العالم للمؤرخين) صفاته الطيبة ودخول بعض الشعوب تحت حكمه عن طيب خاطر. كما أنه فتح بلاداً كثيرة ، وأنشأ مملكة واسعة امتدت من البحر الأسود غرباً إلى أفغانستان شرقاً. وقد ذكر التوراة أن شعوب يأجوج ومأجوج كانت في روسيا (تكوين ١٠) وأنهم عبروا ممر دربند ، واحتلوا فارس حتى طردهم قورش (تاريخ العالم) .

ونسب بعض المؤرخين السدَّ القوقاسي الموجود في داغستان غرب قزوين إلى الإسكندر الأكبر ، ولكن فترة فتوحات الإسكندر العاصفة لم تكن لتسمح له بإنشاء هذا السد الذي بلغ طوله عشرات الكيلومترات.

[إنا مَكَّنَّا له في الأرض وءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا* فَاتَّبَعَ سَبَبًا* حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجدهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا. قلنا يٰذَا القرنين إما أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا*] (٨٥ إلى ٨٧).

المفردات : الحمأ : الوحل الأسود الوحِم. العين الحمئة : في مائها وحل أسود.

التفسير : لقد أعطى الله قورش جميع الأسباب والوسائل لفتوحاته العظيمة ، ورعى توجهاته ، وأعطاه ممالك الأرض. (سفر



أشعيا: ٤٥ : ١٣ ، وعزرا ١ : ٢) ومغرب الشمس يعني أقصى ملك قورش الغربي ، ناحية تركيا.. ويشير إلى البحر الأسود الذي إذا وقف إنسان عند شاطئه لرأى الشمس وكأنها تغرب في مائه.

[قال أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكَرًا * وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ. وَسنقول له مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا * ثُمَّ أَتَّبَعَ سَبَبًا * حتى إذا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا * كذلك وقد أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا *] (٨٨ إلى ٩٢).

التفسير : قوله [ثم يرد إلى ربه] يدل على أن قورش مؤمن بالبعث والثواب العقاب.. ذلك لأنه كان من أتباع نبي الفرس زردشت الذي أكد على الحياة بعد الموت (الموسوعة اليهودية ج ٤). وتبين الآية التالية إنسانيته وحسن معاملته التي تتسم بالرحمة.

والآية الثالثة تشير إلى حملة قورش نحو الشرق إلى أفغانستان وبلوخستان. وقوله [لم نجعل لهم من دونها سترا].. يدل على أن الأقوام هناك وقتئذ لم يكونوا متحضرين ، بل يعيشون في خيام أو أكواخ.. وأنها منطقة قاحلة مكشوفة شديدة الحرارة.. وهذا ينطبق على بلوخستان.

وقوله [أحطنا بما لديه خبرا] يفيد أن قورش كان تحت رعاية الله في غزواته. وهذا يتفق مع ما جاء في التوراة «سأذهب أمامك وأقوم المعوج» (أشعيا ٤٥ : ٢).

[ثُمَّ أَتَّبَعَ سَبَبًا * حتى إذا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا * قالوا يَا هَذَانِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا * قال مَا مَكْنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ.. فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا * ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ. حتى إذا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا * فما اسطعوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا * قال هذا رحمةٌ مِنْ رَبِّي. فإذا جاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا *] (٩٣ إلى ٩٩).

تشير الآية إلى حملة قورش إلى شمال فارس في المنطقة بين

جبال القوقاس وبحر قزوين. والآية ٩٤ تدل على أن شعوب المنطقة يصعب عليهم التحدث بالفارسية. وقد طلب سكان المنطقة بناء جدار يسد الممر الذي يعبره المغيرون من الشمال. فأخبرهم أن الله تعالى منحه الوسائل والخطط، ولا يطلب منهم سوى الأيدي العاملة. وبني لهم جدارا يسد ما بين البحر والجبال ، واستخدم العمال في نقل خامات النحاس والحديد لتقوية الجدار بالحديد ، ويحميه النحاس من الصدأ. وزوده بأبراج للمراقبة. ولم تستطع القبائل المغيرة هدمه أو المرور منه.

قوله [هذا رحمة من ربي] يدل على تواضع قورش وتقواه ، إذ لم ينسب إلى نفسه فخر إنجازاته. أما عبارة [فإذا جاء وعد ربي] فتشير إلى أن الجدار لن يجدي في المستقبل لصد تقدم تلك الشعوب الشمالية (يأجوج ومأجوج).

وهدم الجدار مجازيا يعني سقوط الدولة الإسلامية وسلطانها.. كما حدث للدولة العثمانية التي كانت تكبح جماح الغرب وتمنعه من السيطرة على الشرق.

[وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا * وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا * الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا *] (١٠٠ إلى ١٠٢).

تشير الآية ١٠٠ إلى أنه في زمن سيطرة يأجوج ومأجوج ستقارب شعوب العالم وتختلط كأنها شعب واحد. وسيقوم شعب على شعب ، وتعم الكراهية والضغائن وينتشر الفساد.

الآيتان ١٠١ و ١٠٢ تدلان على أن هذه الشعوب سوف ينزل بها العقاب سريعا وشديدا.. ويكثر فيهم الهلاك والدمار.. وسيعرضون لأنواع من العقاب الإلهي بسبب انغماسهم في الخطايا وانشغالهم عن ذكر الله.

نلفت النظر هنا إلى أن هذه الشعوب مع ازدهارهم السياسي والعسكري والتكنولوجي إلا أنهم سيجلبون على أنفسهم غضب الله على صورة حروب مدمرة ، وأمراض اجتماعية فتاكة.. وأنهم حسب رؤيا موسى (عليه السلام) سيعودون إلى مجمع البحرين بعد أن ضلوا عنه ، أي يقبلون بالإسلام بعد أن رفضوه طويلا.

وقد أشار سفر الرؤيا إلى وقت غلبة الشعوب في رؤيا يوحنا : «ثم متى تمت الألف سنة يحل الشيطان من سجنه ، ويخرج ليضل الأمم الذين في أربع زوايا الأرض جوج ومأجوج ، ليجمعهم للحرب الذين عددهم مثل رمل البحر..» (رؤيا ٢٠).

وتبدأ الألف سنة من هجرة النبي ﷺ ، أي في القرن السابع



الماضي.. بل هو كتاب عظيم من الوحي الإلهي.. كلُّ حادث فيه يشير إلى نبأ عظيم عن المستقبل. وما جاء عن ذي القرنين فإنه نبأ تحقق في شخصي أنا المسيح الموعود.

(آيتا ٨٤، ٨٥) قوله [وأتيناه من كل شيء سبباً].. تلقيت وحياً بنفس المعنى ونشر في (البراهين الأحمدية) وهو «ألم نجعل لك سهولة في الأمر». ومن الواضح أن الله تعالى قد منحني وسائل تمكنني من القيام برسالتني لم تتسنّ لنبي قبلي.. فقد تقاربت في زماني الشعوب بعضها من بعض، فالأسفار التي كانت تتطلب سنوات تستغرق الآن أياماً. وتطورت وسائل الاتصال، فتنتقل الأخبار عبر آلاف الأميال في دقائق قليلة. ونشرت اليوم الكتب التي كانت خافية على الناس. واكتشفت الوسائل للوصول إلى جميع أطراف الأرض بسهولة. وسهلت آلات الطباعة نشر الكتب وضاعت توزيعها. فينشر اليوم من الكتب في عشرة أيام ما كان ينشر في عشر سنين. ويمكن اليوم إذاعة كتاب في بلاد العالم في أربعين يوماً.. مما لم يكن ممكناً إنجازها في مدى عمر الفرد كله.

(الآيات من ٨٦ إلى ٨٩) تعني أن ذا القرنين بما لديه من تسهيلات سوف يتجه أولاً إلى الغرب للقيام بإنعاش روحاني فيهم. وسيجد هناك أن شمس الحقيقة والتقوى قد انطفأت فلا نور لها. وسيجدها تغرب في عين موحلة ماؤها أسن. وسيجد حول هذه العين نصارى الغرب تائهين في ظلام حالك ليس لهم نور يهتدون به، ولا عين ماء عذبة يروون منها ظمأهم.. وبعبارة أخرى: تفسد معتقداتهم وأعمالهم، وليس لديهم نور إلهي يهديهم إلى الطريق السوي، ولا ماء روي يروي ظمأهم للحق.

عندئذ يُحوّل الله تعالى لذي القرنين معاقبتهم على سوء فعالهم أو يعفو عنهم إن شاء.. أي يدعو الله أن ينزل بهم العقاب السماوي.. كما أشارت إلى ذلك الأحاديث النبوية الموثوقة: «فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه. (صحيح مسلم)»، أو أن يترفق بهم. فيجيب ذو القرنين أنه لن يدعو بالعقاب إلا على الظالمين، أما الذين يتمسكون بالتقوى والفضيلة فسينالون أحسن الجزاء.

والخلاصة أن المسيح الموعود سيظهر في وقت يكون فيه الغرب غارقاً في ظلمات روحية، قد غربت شمس الحقيقة أمام أعينهم في عين فسد ماؤها.. أي فسدت معتقداتهم وأعمالهم، ولن يكون عندهم ماء سماوي يشربون منه، ولا بصيص من نور يهتدون به. وهذا هو واقع حال المسيحيين في زماننا الحاضر والتي مركزها في بلاد الغرب.

(الآيات ٩٠ إلى ٩٢) سيحول المسيح الموعود انتباهه ناحية

عشر الميلادي تبدأ هذه الشعوب نهضتها وازدهارها.

هذا ولقد ذكرت قصة ذي القرنين في القرآن الكريم لما تتضمنه من إشارات مستقبلية لها صلة بالماضي البعيد، وليست أخباراً تاريخية. ولقد تحققت بعض أنبائها في شخص النبي ﷺ ويتحقق الباقي منها في المستقبل.

إن قصة ذي القرنين تشير إلى ضرورة ظهور ذي قرنين آخر.. لصد هجمات نفس الشعوب الشمالية التي أوقف هجماتها ذو القرنين الأول. وخطر يأجوج ومأجوج هو الفساد الروحاني المدمر للأخلاق.. ولا بد من أن يكون ذو القرنين مكلفاً بهذه المهمة.. مهمة وقف هذا الفساد المخرب. ولقد سمي قورش في التوراة (المسيح)، وكذلك سمي ذو القرنين الثاني باسم المسيح أيضاً. أما ذو القرنين الثاني فهو حضرة أحمد المسيح الموعود والمهدي. وثمة مشابهاة أخرى بين (قورش) و (حضرة أحمد) من الناحية الطبيعية والروحية: فالاثنتان من أصل فارسي. وكلاهما ذو قرنين: قورش ذو قرنين أي جهتين هما مملكة فارس ومملكة ميديا. أما حضرة أحمد فقد شهد قرنين هجريين، وقرنين ميلاديين وقروناً أخرى غيرها.

والآن نذكر بإيجاز تعريفاً لما كتبه حضرة المهدي والمسيح الموعود حول تفسير هذه الآيات من سورة الكهف، وأوضح علاقتها بشخصه الكريم، قال حضرته:

«سماني الله تعالى (ذا القرنين) وخاطبني بالوحي أنني (جريُّ الله في حلل الأنبياء) أي أنني رسول من الله في رداء الأنبياء جميعاً، وهذا يظهر أن لي مزايا ذي القرنين الذي كان يتلقى الوحي من الله.. كما يستدل من قوله تعالى [قلنا يا ذا القرنين]. فدل الوحي المذكور الذي أخبرت فيه بأني ذو القرنين.. أن قصته الواردة في القرآن المجيد نبأ يتعلق بي.

إن معنى (ذي القرنين): الحائز على قرنين من الزمان. وأنا حائز على قرنين بحسب جميع التقاويم المعتبرة. لقد بلغت من العمر اليوم ٦٧ عاماً، وقد شهدت قرنين هجريين، وقرنين شمسيين، وقرنين عبريين، وقرنين هنديين.

(ولد حضرة أحمد المهدي والمسيح الموعود في فجر الجمعة ١٤ شوال ١٢٥٠ هـ. وتوفي في يوم الثلاثاء ٢٦ مايو ١٩٠٨، فشهد القرنين ١٣، ١٤ من الهجرة، و ١٩، ٢٠ من الميلاد المسيحي، وكذلك شهد القرنين ٥٥، ٥٦ من التاريخ العبري).

سأشرح الآيات القرآنية المتعلقة بذي القرنين من سورة الكهف حسبما كشف علي من الله تعالى. وقبل الشرح أؤكد لكم أنني لا أنكر التفاسير السابقة لأنها تحدثت عن الماضي، أما تفسيري فيتحدث عن المستقبل.. لأن القرآن الكريم ليس مجموعة قصص للترفيه عن القراء، تشتمل على تقارير عن حوادث لامعة تمت في



فيحمر وتصير فيه خصائص النار من الإحراق والإنارة! وإذا كان الإسلام عاجزا عن إيصال الإنسان إلى هذا المقام القدسي فكأنه شبكة لاصطياد الناس، وقشر بلا لب. ولكن الإسلام والحمد لله ليس كذلك.. الإسلام قادر على أن يوصل الإنسان إلى هذا المقام المنشود، بل وأبعد من ذلك.. بشرط واحد ووحيد: أن يكون الإنسان قويا ثابتا كالحديد الذي يكتسب خصائص النار مع بقاءه حديدا.

ومن المؤسف أن بعض الحمقى لا يستطيعون استيعاب هذه العلاقة بين الخالق والمخلوق، ويطنون في الوحي الذي تلقته: «إنما أمرك إذا أردت شيئا أن تقول له كن فيكون». وهو ليس كلامي، وإنما كلام نزل من رب العالمين. وقد أكد الصدق الكامن في هذا الوحي الشيخ عبد القادر الجيلاني (رحمه الله) وأقره بجلاء في كتابه (فتوح الغيب). والأهم من ذلك أنه، رضي الله عنه، يؤيد أقواله بهذه العبارة بالذات: وإنه لما يؤسف له أن الناس عندما يتحدثون عن العقيدة يكتفون بالقشر فقط، ويعتبرون التعمق إلى اللب وحصول المعرفة الكاملة كفرا. ويظنون أن أحدا لا يستطيع فعلا أن يحظى بالمكاملة والمخاطبة الإلهية بعد النبي ﷺ على الإطلاق.

ثم يقول الله تعالى أن ذا القرنين سيطلب من هذا القوم المهدي دوما من يأجوج ومأجوج أن يزودوه بمصهور النحاس ليصب على الجدار حتى يقيهم ويحميهم من غزوات يأجوج ومأجوج. ولا يخفى أن الحديد عندما يتعرض للنار يحمر ويحمي ويأخذ خواص النار، ولكن انصهاره أصعب من النحاس. فالإشارة هنا أن الباحث عن الله يجب أن يتصف بقلب لين يذوب في سبيل الله. فكأن الآية تقول: يطلب ذو القرنين من هذا القوم أن يكونوا ذوي قلوب مستعدة للقبول، لينة تذوب لرؤية الله.. لأن القلوب القاسية لا تؤثر فيها آيات الله. ولكي يتقي الإنسان همزات الشيطان ينبغي أن يكون ثابتا وصلبا كالحديد. وأنه يأخذ من النحاس صفة الليونة والذوبان إذا ما تعرض لنار المحبة الإلهية، ويصب هذا المصهور على قلبه الثابت الصلب فيحفظه من التفقت والتشتت.. كما يحمي النحاس الحديد من الصدأ. تلك هي الشروط الثلاثة التي يجب أن تتوفر للإنسان الذي يريد السير في طريق الحب الإلهي الكامل، الذي سيكون سدا يحمي من هجمات الروح الشيطانية ويتعذر عليها اختراقه. ثبات وقوة كالحديد، الاستجابة لصفات الله تعالى وعكسها في نفسه كما يعكس الحديد المحمي صفات النار، ثم ليونة وخشوع لذكر الله وتعاليمه كالنحاس الذي يسهل صهره وصبه، فيسد الثغرات ويحمي من الصدأ.

ثم يقول الله تعالى إن كل ذلك سيتم بفضل من الله وبيده تعالى،

الشرق، حيث يجد قوما لا يملكون ما يسترون به أجسامهم من الشمس اللافتة، ويجدهم يحترقون برغباتهم الشهوانية وانكبابهم على الدنيا، غرباء عن روح الدين. يأتيهم ذو القرنين بكل بركة روحية ويهبها لهم، ولكنهم ينصرفون عنها ولا يقبلونها. وستكون حالهم كمن لا يجدون بيتا أو ثيابا أو حتى شجرة ترد عنهم وهج الشمس وشدة حرها.. فكأنهم طلعت عليهم شمس الهدى فلم ينتفعوا بنورها، ولكنهم أحرقت جلودهم وخطفقت أبصارهم.. على خلاف الفريق الغربي الذي غربت عندهم شمس الهدى.

تحتوي هذه الآيات على إشارة إلى النواحي الثلاث من وظيفة المسيح الموعود: أنه أولا يحافظ على من أضاعوا روحانياتهم ويقيمون حول عين مظلمة موحلة، وثانيا يصلح الذين يواجهون الشمس عرايا.. فقدوا كرامتهم واحترامهم، وافترقوا إلى حسن التربية، وتطرفوا في سلوكهم كالحيوانات ذات النزعات الخصامية. لم ينتفعوا بنور الشمس، وأصابهم منها الاصطلاء والاحتراق فقط. وهذا حال المسلمين الذين عندما يظهر فيهم المسيح الموعود، فإنهم بدلا من معاملته بالاحترام والإجلال.. يقفون في وجهه بالمعارضة، فيحرمون من البركات التي كان من الممكن أن ينتفعوا بها.

(الآيات: ٩٣ إلى ١٠٢) تشير إلى أن ذي القرنين سيتجه وجهة ثالثة، إلى مكان يقع بين جبلين.. أي أنه يجد قوما يتهددهم خطر مزدوج: الضلال الديني والقوة المادية. هؤلاء القوم سيجدون الهداية صعبة بسبب انغماسهم في الخطأ عملا وعقيدة. ولكن المسيح الموعود سيتعامل معهم، وسيحالفهم الحظ ويستفيدون من تعاليمه. وسوف يطلبون منه أن يقيم جدارا بينهم وبين يأجوج ومأجوج، ويستأذنونه في جمع الأموال. وسيخبرهم بأن ما آتاه الله أجدى من المال. فيزودهم المسيح الموعود بالحجج والبراهين على صدق الإسلام التي تكون جدارا يحميهم من غزو الأعداء وهجماتهم. وسوف يقوي جدارهم هذا بالحديد الذي عولج بالنار والنحاس. أي يطلب منهم أن يتمسكوا بتعاليمه فلا تفلت منهم، ويشعلوا نار محبة الله في قلوبهم حتى تحمر من حرارة المحبة ويشع منها النور.. فتعكس فيهم صفات الله تعالى الذي هو وحده مصدر الأنوار.

وحُبَّ الله يعني أن يرتوي المحب من روح صفات الله.. بحيث تنعكس هذه الصفات في ذاته.. ولو على نطاق ضيق فقط. إن ادعاء الإنسان بحب الله دون أن يصل إلى هذه الحالة القدسية من الوصال بالذات الإلهية.. يظل مجرد بخار يتصاعد من عقول متفاخرة.

أما حال الحب الحقيقي فيشبه الحديد الذي يحمي على النار



وليس بتدابير البشر وعند اقتراب الساعة.

ثم يقول الله تعالى.. أنه في زمن ذي القرنين (المسيح الموعود) تهب الديانات تدافع عن معتقداتها وتتصادم بعضها مع البعض الآخر كتلاطم أمواج البحر. ثم ينفخ الصور من السماء، أي يبعث الله المهدي والمسيح الموعود ويقيم بواسطته قوماً.. يظهر آياته العظمى لتأييدهم.. إلى أن يجتمع أهل السعادة في العالم على دين واحد هو الإسلام.. هؤلاء السعداء الذين استمعوا لصوت المهدي والمسيح الموعود وينضمون إليه. فيكون قطيع واحد وراع واحد. ستكون تلك الأيام ذات محن، ويظهر الله وجهه بتجليات القهر.. وتنزل المصائب بأنواعها على رأس من يصرون على الكفر. ويرون نار جهنم في حياتهم.

ويقول الله تعالى بأن الذين كانت أعينهم في غطاء عن كلامي وصمّت آذانهم لأوامري.. أولئك الذين ألّهوا وعبدوا رجلاً عاجزاً.. وحسبوني متعطلاً.. ليس أهون عندي من إنزال عذاب كعذاب جهنم بهم في هذه الحياة الدنيا. وسيظهر الله آياته الدالة على صدق مسيحه. انظروا.. ما أعظم أفضال الله الكريم على هذه الحفنة من تراب.. أنا.. ذلك الإنسان الذي كفره معارضوه وسمّوه دجالاً!!

(الآية ١٠٣) تتحدث عن الأقوام التي يتخذون من يسوع المسيح بن مريم مخلصاً لهم وابناً لله، والذين أشير إليهم في أول السورة. وهذا يدل على أن الآيات السالفة تتناول موضوع هذه الأقوام نفسها.. أي الشعوب الغربية المسيحية.

(الآيات ١٠٤ إلى ١٠٩): إن هؤلاء الأقوام يسعون للحصول على الراحة المادية والمنافع الدنيوية، واختراع واستنباط كل جديد من شأنه أن يحقق لهم تلك الراحة. إنهم يكتفون في هذه الدنيا بمتعتهم المادية دون أن يكون لله تعالى مكان في قلوبهم. أما وقد تنكروا للحياة الأخرى، فلن يكون لأعمالهم ومكاسبهم أثر نافع،

بل ستعود عليهم بالضرر. وبما أنهم قد صدّوا عن الله وكسب مرضاته فلا يتوقعون في الحياة الآخرة سوى نار جهنم.. جزاء على كفرهم وسوء أفعالهم وهزئهم بآيات الله واحتقارهم لرسله. ولسوف يتقدم الإسلام ويرتقي على أنقاض مجد المسيحية، وستوضع أسس نظام جديد أفضل. وينال المؤمنون في النهاية حسن الجزاء على ما بذلوا وتحملوا، وسيكون لهم السعادة والراحة الفكرية بحيث لن يخطر لهم على بال أبداً تبديل هذا النعيم الروحي المبارك.

(آية ١١٠) تفاخر الشعوب الغربية المسيحية باختراعاتها واكتشافاتها العلمية ويظنون أنهم قد أدركوا سر الخليفة. تقول الآية لهم: إن تفاخركم باطل، فلا حد ولا نهاية لأسرار الله. نعم، لقد منح الله عباده قوى واستعدادات عجيبة، ولكن ما يُكتشف لا يتعدى قطرة واحدة من بحر. وتشير الآية إلى أن تلك الأيام ستكون أيام نشر الكتب والمطبوعات بكثرة. ولكن بحر العلم الحقيقي سيبقى خفياً عن علمهم المادي.

(آية ١١١) يطلب الله تعالى من النبي ﷺ أن يخبر الشعوب المسيحية، أن الله أظهره على كثير من الغيب، وأطلعهم على الأنباء الخاصة بنصر الإسلام وسقوط المسيحية.. ومع ذلك فهو لا يجروء على الادعاء بأنه ابن الله أو أن له قوى إلهية.. ما هو إلا بشر كسائر البشر، وإنما فضله في كونه حامل الرسالة السماوية. فمن أراد أن يتبارك بهذا الوحي.. فعليهم أن يقلعوا عن الإشراك بالله.. وعندئذ تنزل عليهم بركات الله وأفضاله، وتفتح لهم كنوز السماء.

روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ الآيات العشر الأواخر من سورة الكهف حماه الله من فتنة الدجال». وهذا يظهر أن الدجال يأجوج ومأجوج شعب واحد.. هم الأقوام المسيحية الغربية. فالدجال يمثل دعايتهم الدينية الشريرة، ويمثل يأجوج ومأجوج سلطانهم المادي والسياسي.

وكلُّ النور في القرآن لكن
به نلنا تراثَ الكاملينا
يميل الهالكون إلى الدخان
به سَرنا إلى أقصى المعاني
وَحَفَّ شَرُّ العواقب والهوان
فَقَمَّ وَاظْلَبَ معارفه بجهدٍ

(المهدي والمسيح الموعود عليه السلام)



جوامع الكلم

● عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ: «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ.. شَبْرًا بِشَبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ صَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ؟» (متفق عليه). (مشكاة المصابيح، كتاب الرقاق، باب تغير الناس).

● عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا يبقى من القرآن إلا رسمه.. مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى.. علماؤهم شر من تحت أديم السماء.. من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود». (مشكاة المصابيح، كتاب العلم).

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كنا جلوسا عند النبي ﷺ إذ نزلت عليه سورة الجمعة. فلما قرأ: [وآخرين منهم لما يلحقوا بهم] قال رجل: من هؤلاء يا رسول الله؟ فلم يُراجعهُ النبي ﷺ، حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثا. قال: وفينا سلمان الفارسي، قال: فوضع النبي ﷺ يده على سلمان، ثم قال: لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء». (البخاري، كتاب التفسير، سورة الجمعة).

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابنُ مريم حكما عدلا فيكسرُ الصليبَ، ويقتلُ الخنزيرَ، ويضعُ الحربَ، ويفيضُ المالُ حتى لا يقبله أحد.. حتى تكونَ السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها». (البخاري، كتاب الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم).

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم. وفي رواية، فَأَمَّكُمْ مِنْكُمْ». (البخاري، كتاب الأنبياء، نزول عيسى بن مريم).

● عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ فَلْيُقْرِئْهُ مِنْي السَّلَامَ». (الدر المنثور).

● عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايِعُوهُ.. وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ؛ فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِيِّ». (سنن ابن ماجه، كتاب الفتن).

● عن محمد بن علي رضي الله عنه قال: «إِنَّ لِمَهْدِينَا آيَتَيْنِ.. لَمْ تَكُنَا مِنْذُ خَلَقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.. يَنْكَسِفُ الْقَمَرُ لَأَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَيَنْكَسِفُ الشَّمْسُ فِي النِّصْفِ مِنْهُ.. وَلَمْ تَكُنَا مِنْذُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ». (سنن الدارقطني، باب صفة صلاة الخسوف والكسوف وهيئتهما).

● عن النعمان بن بشير، عن حذيفة رضي الله عنه، قال قال رسول الله ﷺ: «تَكُونُ النَّبُوءَةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا اللَّهُ تَعَالَى؛ ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مَنَهاجِ النَّبُوءَةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا اللَّهُ تَعَالَى، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاصِيًا، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا اللَّهُ تَعَالَى، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مَنَهاجِ نَبُوءَةٍ» ثم سكت. (مشكاة المصابيح، كتاب الرقاق، باب الإنذار والتحذير).

كلام الإمام

(حضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام)

(١)

«إن فردوسنا إلهنا.. وإن أعظم ملذاتنا في ربنا، لأننا رأيناها ووجدنا فيه الحسن كله. هذا الكنز جدير بالاقتناء ولو افتدى الإنسان به حياته، وهذه الجوهرة حريّة بالشراء ولو ضحى الإنسان في طلبها كل وجوده. أيها المحرومون.. هلموا سريعا إلى هذا ينبوع ليروي عطشكم. إنه ينبوع الحياة الذي ينقذكم. ماذا أفعل، وكيف أقرّ هذه البشارة في القلوب؟ بأي دف أنادي في الأسواق.. بأن هذا هو إلهكم.. حتى يسمع الناس؟ وبأي دواء أعالج حتى تتفتح للسمع آذان الناس؟ إن كنتم لله فتيقنوا أن الله لكم».

(الخزائن الروحانية، ج ١٩، سفينة نوح ص ٢١ و ٢٢).

(٢)

«يا من يملكون السمع.. أنصتوا! ماذا يريد الله منكم؟ يريد فقط أن تكونوا له وحده.. لا تشركوا به أحدا.. لا في السماء.. ولا في الأرض. إن إلهنا هو ذلك الإله الذي هو حي الآن كما كان حيا من قبل.. ويتكلم الآن أيضا كما كان يتكلم من قبل، ويسمع الآن أيضا كما كان يسمع من قبل. إنه لظن باطل القول بأنه يسمع في زمننا هذا.. ولكنه لم يعد يتكلم. بل إنه يسمع ويتكلم أيضا. إن صفاته كلها أزلية أبدية.. لم تتعطل منها أية صفة قط، ولن تتعطل منها أية صفة أبدا. إنه ذلك الأحد الذي لا شريك له، ولا ولد له، ولا صاحبة له. إنه ذلك الذي لا مثيل له ولا كفو له... والذي ليس له ند في صفاته.. والذي لا تعوزه قوة من القوى. إنه قريب مع بعده.. وبعيد مع قرب.. إنه فوق الجميع.. ولكن لا يمكن القول بأن أحدا تحته. إنه على العرش، ولكن لا يمكن القول بأنه ليس على الأرض. هو مجمع الصفات الكاملة كلها، ومظهر المحامد الحقة كلها، ومنبع المحاسن كلها، وجامع للقوى كلها، ومبدأ للفيوض كلها،

ومرجع للأشياء كلها، ومالك لكل ملك، ومتصف بكل كمال، ومنزه عن كل عيب وضعف، ومخصوص بأن يعبد وحده أهل الأرض والسماء».

(الخزائن الروحانية، ج ٢٠، الوصية ص ٣٠٩، ٣١٠).

(٣)

«ذلك النور الإلهي الذي وهب لإنسان.. أعني الإنسان الكامل، لم يكن ذلك النور لا في الملائكة.. ولا في النجوم.. ولا في القمر.. ولا في الشمس؛ ولم يكن في بحار الأرض.. ولا في أنهارها؛ ولم يكن في اللؤلؤ.. ولا في الياقوت.. ولا في الزمرد.. ولا في الماس.. ولا في اللؤلؤ.. باختصار.. لم يكن ذلك النور في أي شيء من الأرض أو السماء، وإنما كان في إنسان كامل.. ذلك الإنسان الذي كان أتم وأكمل وأعلى وأرفع فرد من بني الإنسان.. سيدنا ومولانا سيد الأنبياء.. سيد الأحياء.. محمد المصطفى ﷺ».

(الخزائن الروحانية، ج ٥، مرآة كمالات الإسلام ص ١٦٠، ١٦١).

(٤)

«إنني دائما أنظر بعين الإعجاب إلى هذا النبي العربي.. محمد عليه ألف ألف صلاة وسلام. ما أرفع شأنه! لا يمكن إدراك سمو مقامه العالي، وليس بوسع إنسان تقدير تأثيره القدسي. الأسف، أن الدنيا لم تقدر مكانته حق قدرها. إنه هو البطل الوحيد الذي أعاد التوحيد إلى الدنيا بعد أن غاب عنها. إنه أحب الله غاية الحب، وذابت نفسه تماما شفقة على خلق الله، لذلك فإن الله العالم بسريرته فضله على كل الأنبياء، وعلى الأولين والآخرين جميعا، وحقق له في حياته كل ما أراد».

(الخزائن الروحانية، ج ٢٢، حقيقة الوحي، ص ١١٨ إلى ١١٩).

(٥)

«إن ذلك الحادث العجيب الذي جرى في برية العرب.. حيث بُعث مئات الألوف من الموتى في أيام معدودات.. وتحلّى بالصلو الإلهية أولئك الذين فسدت أخلاقهم على مر الأجيال، وأصبح العمي يبصرون، والبكم بالمعارف الإلهية ينطقون.. وحدث انقلاب في العالم لم تره عين، ولم تسمع به أذن قط.. هل تعرفون كيف حدث ذلك؟ إن تلك الدعوات التي دعا بها في جوف ليال حالكة.. عبد متفان في الله.. هي التي أحدثت ضجة في الدنيا، وأظهرت العجائب التي يبدو صدورها مستحيلا على يد ذلك الأمي الضعيف الحيلة».



خلفه ، وإنه نور ربنا الأعلى».

(الخزائن الروحانية، ج ١٦ ، الخطبة الإلهامية ص ١٠٣)

(٩)

«الدنيا لا يمكن أن تقبلني لأنني لست منها. ولكن الذين وهبت فطرتهم نصيباً من ذلك العالم هم يقبلونني ، وسوف يقبلونني. أما الذي يتركني فإنما يترك من بعثني. والذي يقبل عليّ فإنما يقبل علي من جئت من عنده. إن في يدي سراجاً من يأتي فلا بد أن ينال نصيباً من هذا النور، ولكن الذي يفر بسبب الشك وسوء الظن فسوف يلقى في الظلمات. أنا الحصن الحصين لهذا العصر.. من تحصن بي وقى نفسه من السارقين وقطاع الطريق والوحوش».

(الخزائن الروحانية، ج ٣ ، فتح الإسلام، ص ٣٤).

(١٠)

«قرب أن أحقق فتحاً عظيماً.. لأن لساناً آخر يتكلم مؤيداً لساني، ويداً أخرى تساند يدي.. لا تراها الدنيا، ولكنني أراها. إن روحاً تنطق من داخلي، وتنفخ الحياة في كل كلمة وحرف تخرج من فمي. هناك ثوران في السماء.. بعث هذه الحفنة من التراب وحركها كما تحرك الدمية.. سيدرك كل من لم يعلق في وجهه باب التوبة أنني لست من عند نفسي. هل تبصر تلك العيون التي لا تستطيع تمييز الصادق؟ وهل يعتبر حياً من لا يحس بهذا الصوت السماوي؟!».

(الخزائن الروحانية، ج ٣ ، إزالة أوهام ص ٤٠٣)

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه وآله.. بعدد همّة وغمّة وحزنه لهذه الأمة، وأنزل عليه أنوار رحمتك إلى الأبد».

(الخزائن الروحانية ج ٦ ، بركات الدعاء ص ١٠ و ١١).

(٦)

«اليوم، ليس لبني آدم كلهم رسول ولا شفيع إلا محمد المصطفى ﷺ...عليكم أن تسعوا جاهدين أن تقيموا رابطة حب صادق مع هذا النبي ذي الجاه والجلال، ولا تفضلوا عليه غيره بأي شكل.. لكي تكتبوا في السماء من الناجين. وتذكروا أن النجاة ليس شيئاً يظهر بعد الموت.. وإنما النجاة الحقيقية هي تلك التي يظهر نورها في هذه الدنيا. من هو الناجي؟ هو ذلك الذي يوقن بأن الله حق، وأن محمداً هو الشفيع بينه عز وجل وبين خلقه، وبأنه لا رسول بمنزلته، ولا كتاب بمرتبة القرآن تحت السماء. لم يرد الله لأحد أن يحيا حياة أبدية.. بيد أن هذا الرسول حيّ إلى الأبد».

(الخزائن الروحانية ج ١٩ ، سفينة نوح، ص ١٣ ، ١٤).

(٧)

«القرآن خزانة جواهر.. ولكن الناس غافلون عنه».

(الملفوظات ج ٢ ص ٣٩٤)

(٨)

«إن للقرآن شأناً أعظم من كل شأن، وإنه حكم ومهيم، وإنه جمع البراهين، وبدد العدا. وإنه كتاب فيه تفصيل كل شيء، وفيه أخبار ما يأتي وما مضى. ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من

شعر للمسيح الموعود عليه السلام

يا	أيها	الناس	اتقوا	يوماً	يُشَيَّبُ	تَوْهَدَا
والله	إني	ما	ضَلَلْتُ	وما	عَدِلْتُ	عن الهدى
لكنني	مُدَّ	لم	أَزَلُّ	ممن	إذا	هُدِيْ
والله	لو	كُشِفَ	الغِطَا	ء	وجدتني	عين الهدى
و	نُظِمَتْ	في	سِلْكِ	ق	و	جِئْتَنِي
			الرِّفَا			مُسْتَرْشِدَا

(كرامات الصادقين)

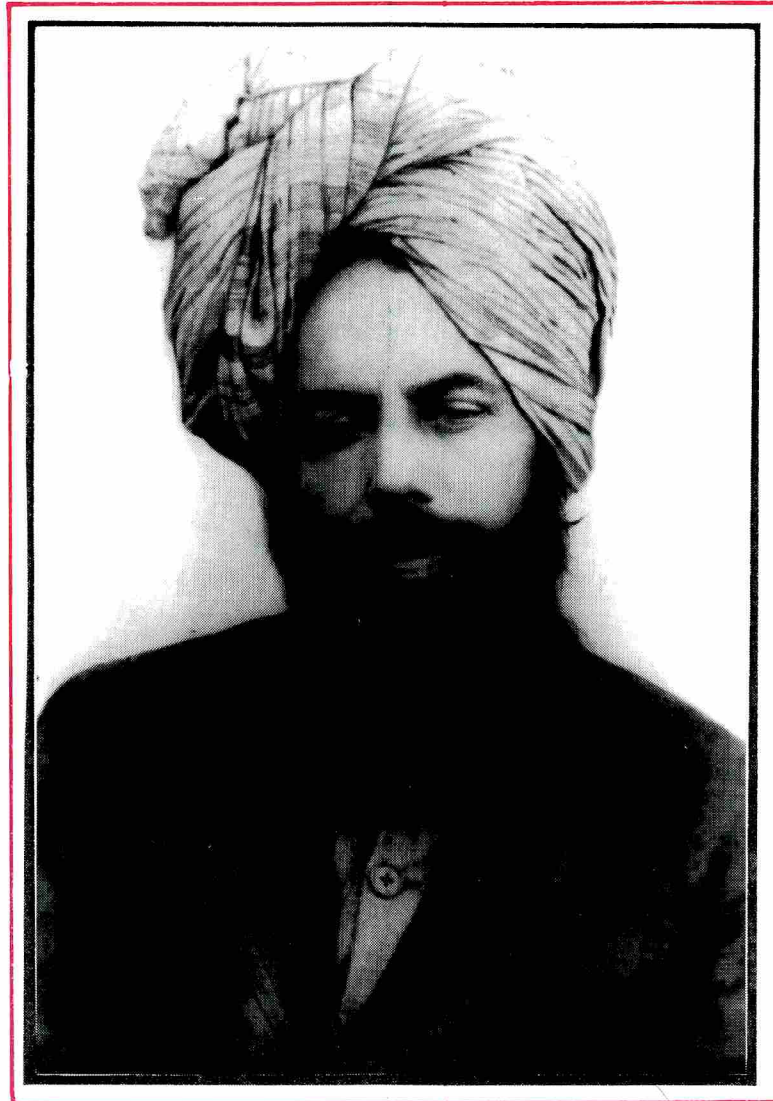


وآخرين منهم..

سلسلة الإمام المهدي والمسيح الموعود

بقلم: أبو الحسن عطاء

حضرة مرزا غلام أحمد القادياني
عليه السلام



الأربعين. على رأس هذا القرن أوحى إليه الله تعالى أنه المسيح الموعود للمسلمين والنصارى وكافة الملل.. وأنه الإمام المهدي الذي ينتظره المسلمون حسب أنباء محمد المصطفى ﷺ.

حضرت من مواليد بلدة قاديان، بنجاب، الهند، في ١٤ شوال ١٢٥٠ هـ، ١٣ فبراير ١٨٣٥ م. كان تقياً صالحاً في شبابه. اختاره الله تعالى مجدد الإسلام للقرن الرابع عشر وهو في سن



الجماعة الإسلامية الأحمدية ١٨٨٩-١٩٨٩ م

ولد حضرته سنة ١٨٤١م في مدينة (بهيرة) بمحافظة
سرجودا، باكستان الآن. تعلم القرآن الكريم من أمه الفاضلة.
وخرج متجولا في الهند لطلب العلم، ثم أتى الحرمين الشريفين،
وتتلمذ لكبار العلماء، ورافق كبار الصلحاء حتى برع في العلوم
المتداولة، وأشار الناس إليه بالبنان في العلم والورع والتقوى
والتوكل. كان طبيبا حاذقا، واتخذ (مهراجا كشمير) طبيبا
خاصا به.

وسماه سيدنا المهدي والمسيح الموعود (صديقاً) لورعه وتقواه
وصدقه في حبه ونصره للدين. في فترة خلافته غرس حضرته حب
الأخلاق النبيلة والمثل العليا في نفوس أفراد الجماعة.
توفي في ١٣ مارس ١٩١٤م.

سيدنا حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله تعالى عنه

هو ابن سيدنا المهدي وخليفته الثاني. ولد في ١٢ فبراير
١٨٨٩م حسب بشارات تلقاها حضرة والده قبل ولادته، وكذلك
بحسب نبوءات الكتب السابقة ونبوءة سيدنا المصطفى ﷺ عن
المهدي: «يتزوج ويولد له».
درس حضرته في قاديان، وتعلم القرآن والحديث من سيدنا



ال خليفة الأول. تشرف بمنصب الخلافة في ريعان شبابه، في ١٤
مارس ١٩١٤م. كان حضرته حازما حليماً، قائدا جريئاً،

كان حضرته محبوباً، يحظى بتقدير علماء عصره بسبب
كتابات دافعا عن الإسلام في كتابه (براهين أحمدية).. ثم انقلبوا
عليه عندما ادعى بأمر من الله بالمسيحية والمهدوية. ورغم ما لقيه
من عنت ومناهضة.. أسس بوحى من الله تعالى الجماعة
الإسلامية الأحمدية سنة ١٨٨٩.

ألف حضرته ما يزيد على ثمانين كتابا بالأردية والعربية
والفارسية ضمنها تعاليم الإسلام الخالصة النقية، وبيّن كمالات
الإسلام وردّ على خصومه.

لقى ربه في ٢٤ ربيع الثاني ١٣٢٦ الموافق ٢٦ مايو سنة
١٩٠٨.

قامت بعد وفاته الخلافة الإسلامية الراشدة الثانية.. بحسب
إخبار المصطفى ﷺ وانتخب حضرة الحكيم الحافظ نور الدين
خليفته الأول وإمام الجماعة الإسلامية الأحمدية.

الخلافة الراشدة الثانية

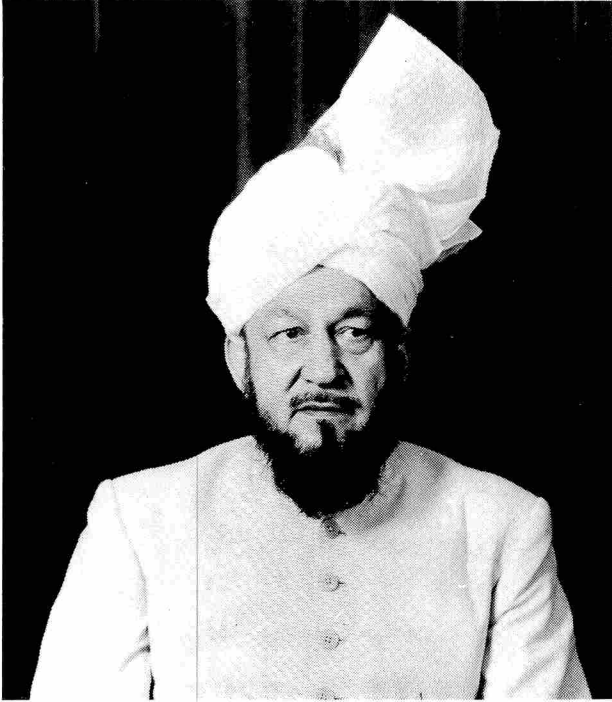
سيدنا حضرة الحاج مولانا نور الدين
رضي الله تعالى عنه



هو أول خلفاء الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، تم
اختياره عن طريق الانتخاب بعد وفاته عليه السلام عام
١٩٠٨.



سيدنا حضرة مرزا طاهر أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز



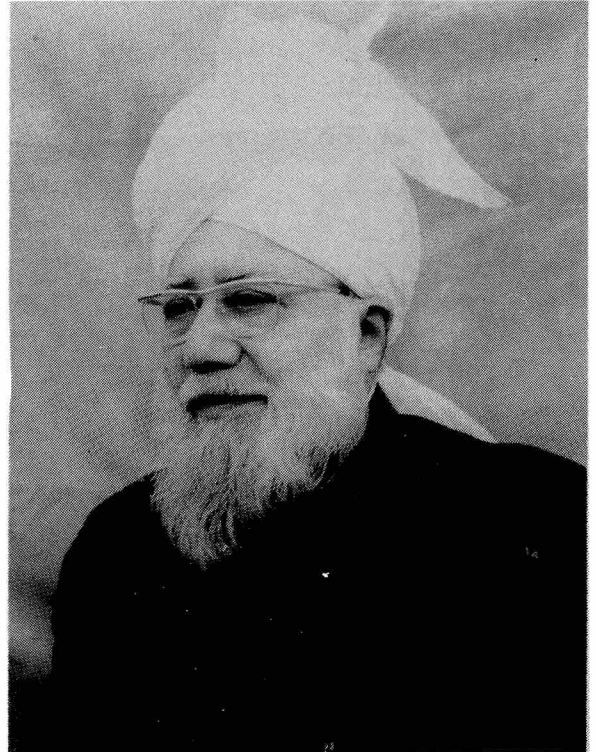
هو ابن الخليفة الثاني، تم انتخابه كخليفة رابع بعد وفاة الخليفة الثالث. وُلد حضرته في ١٨ ديسمبر ١٩٢٨ بقاديان، درس بها، ثم في لاهور، ثم في لندن. خدم الجماعة قبل الخلافة بإخلاص نادر، وشغل مناصب عديدة منها منصب رئيس مجلس خدام الأحمديّة المركزيّة، ومنصب رئيس مجلس أنصار الله، ومنصب مدير (الوقف الجديد)، وهو مشروع لتربية أبناء الجماعة خاصة في قرى باكستان.

حضرته طبيب حاذق بالعلاج المسمى HOMEOPATHY ويعالج المرضى مجاناً.. بدون تمييز بين شعبهم ودينهم. بمجرد أن شرفه الله بمقام الخلافة نفخ في نفوس أبناء الجماعة روحاً وحماساً شديدين لنشر الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، والقُدوة الطيبة، وبإنشاء علاقات شخصية مع الآخرين. فحققت الجماعة ازدهاراً سريعاً مما جعل عدو الجماعة الدكتاتور الباكستاني ضياء الحق يصدر قانوناً غاشماً فريداً في نوعه.. لسلب الحرية الدينية والحقوق الإنسانية الأساسية للمسلمين الأحمديين، وحرمانهم من التمسك بشعائر دينهم الإسلام، وذلك في سنة ١٩٨٤. فاضطر حضرته أيده الله تعالى للهجرة إلى إنجلترا.. كي يتمكن من القيام بأعباء منصبه بعيداً عن المؤامرات. وحضرته يقود الآن جماعته العالمية في ١٢٠ بلداً من مكره المؤقت بلندن. ولقد أهلك الله تعالى عدو الجماعة بعد مباهلة حضرته له. حفظه الله تعالى ورعاه وأيده بنصره العزيز.

خطيباً بليغاً، ومفسراً مبدعاً لا يدرك شأوه. أنشأ في الجماعة مؤسسات ودوائر عديدة، وفي عهده نقل مركز الجماعة من قاديان إلى ربوة (باكستان) وقت انقسام الهند عام ١٩٤٧. تحت قيادته انتشرت الدعوة الأحمديّة في مختلف بقاع العالم بسرعة فائقة. بقي في منصب الخلافة حوالي ٥٢ سنة حافلة بجلائل الأعمال. لقي ربه في ٨ نوفمبر ١٩٦٥ م.

سيدنا حضرة الحافظ مرزا ناصر أحمد رحمه الله تعالى

هو ابن الخليفة الثاني، وانتخب خليفة ثالثاً بعد وفاة أبيه. ولد بقاديان في ٥ نوفمبر ١٩٠٩ م. حفظ القرآن في صغره، وتخرج من جامعة أكسفورد بإنجلترا. تقلد منصب مدير كلية تعليم الإسلام بقاديان فور عودته من إنجلترا. وصار رئيساً لمجلس خدام الأحمديّة المركزيّة (تنظيم فرعي لشبان الجماعة) في ١٩٣٩، ورئيساً لمجلس أنصار الله (تنظيم فرعي لكبار السن في الجماعة) في ١٩٥٤ م.



امتدت فترة خلافته إلى ١٧ عام، قاد فيها الجماعة بهمة وثبات.. رغم سيل عارم من الابتلاءات والمحن. قام بعدة مشاريع منها مشروع (نصرة جهان) للنهوض بالشعب الأفريقي تعليمياً وطبياً. لقي رفيقه الأعلى في ٨ يونيو ١٩٨٢ م.

لا شك أن محمداً خير الورى

قصيدة في مدح سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
لحضرة سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام

يا عين فيض الله والعرفان
يا بحر فضل المنعم المنان
يا شمس ملك الحسن والإحسان
قوم رأوك وأمة قد أخبرت
يكون من ذكر الجمال صباة
وأرى القلوب لدى الحناجر كربة
وقد اقتفاك أولو النهى ويصدقهم
قد آثروك و فارقوا أحبابهم
قد ودّعوا أهواءهم و نفوسهم
ظهرت عليهم بينات رسولهم
نهب اللثام نشوبهم وعقارهم
كسحوا بيوت نفوسهم وتبادروا
قاموا بإقدام الرسول بغزوهم
فدّم الرجال لصدقهم في حبه
جاءوك منهوبين كالعريان
أحييت أموات القرون بجلوة
لا شك أن محمداً خير الورى
تمت عليه صفات كل مزينة
والله، إن محمداً كردافة
هو جنة إني أرى آثاره
إني لقد أحييت من إحيائه
يا رب، صل على نبيك دائماً
يا سيدي قد جئت بابك لاهفاً
يفري سهامك قلب كل محارب
لله درك، يا إمام العالم!
أنظر إليّ برحمة و تخن
يا حبّ إنك قد دخلت محبة
من ذكر وجهك يا حديقة بهجتي
جسمي يطير إليك من شوق علا

يسعى إليك الخلق كالظمان
تهوي إليك الزمر بالكيران
نورت وجه البر والعمران
من ذلك البدر الذي أصباني
وتألماً من لوعة الهجران
وأرى الغروب تسيلها العينان
ودّعوا تذكّر معهد الأوطان
وتباعدوا من حلقة الإخوان
وتبرّوا من كل نسب فان
فتمزّق الأهواء كالأوثان
فتهلّلوا بجواهر الفرقان
لتمتع الإيقان والإيمان
كالعاشق المشغوف في الميدان
تحت السيوف أريق كالقربان
فسترتهم بملاحف الإيمان
ماذا يُبائلك بهذا الشأن
ريق الكرام و نخبة الأعيان
خُتِمَتْ به نعاء كل زمان
و به الوصول بسدة السلطان
وقطوفه قد ذلّت لجناني
وأهاً لإعجاز، فما أحياني
في هذه الدنيا وبعث ثان
والقوم بالاكفار قد آذاني
ويشج عزمك هامة الشبان
أنت السبوق وسيد الشجعان
يا سيدي أنا أحقر الغلمان
في مُهَجَّتِي و مداركي و جناني
لم أخل في لحظ ولا في آن
يا ليت كانت قوة الطيران

(أثينة كمالات إسلام)



بعض صحابة المسيح الموعود عليه السلام

بقلم: منير أحمد جاويد

لقد أوحى الله تعالى للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام قائلا :
«ينصرك رجال نوحى إليهم من السماء».. أنجز الله وعده هذا وآتى المسيح الموعود أنصارا
لمهمين كثيرين، لا نستطيع بالطبع ذكر كل هؤلاء ولكن نذكر منهم البعض.

فَأَخْرَجَ حَيَّاتِ الْعَدَا مِنْ جُحُورِهَا
وَأَنْزَلَ عَصَمًا مِنْ جِبَالِ التَّغْرِقِ
وَكَانُوا بِهِمْ يَحْمَدُونَ كَأَنَّهُ
حَفِيفُ طَيُورٍ أَوْ صَدَاءُ التَّمَطُّقِ

(الخزائن الروحية، ج ١٢، جعة الله، ص: ٢٢٥)

ترجم عدة من كتبه إلى الفارسية.
توفي في سنة ١٩٠٥. وقبل وفاته أوحى إلى حضرة الإمام
المهدي: «انكسرت دعامتان. إنا لله وإنا إليه راجعون». وكانت
هاتان الدعامتان هما المولوي عبد الكريم والمولوي برهان الدين
الجهلمي (رضي الله تعالى عنهما). ابتهل سيدنا أحمد (عليه
السلام) بحرارة شديدة أمام الله لشفائه، وبذل كل مجهود في
علاجه. وعندما توفي قال حضرته فيه: «كان مخلصا جدا. لقد
أخبرني الله وطمأنني قبل وفاته وقال لي: إنه علي وشك الرحيل
عنا. لقد دعوت له كثيرا، واستشفعت عند الله بأنه صديقي».
وقال أيضا: «كان من أصحاب الصفة. كان قد ذاب وانمحي في
حبي. كان يقول: حرام عليّ حديث أو خطاب ليس فيه ذكر
الإمام المهدي والمسيح الموعود».

حضرة العلامة المولوي شير علي
رضي الله عنه

مفسر القرآن المجيد باللغة الإنكليزية

كان حضرته من أسرة ثرية. آمن بسيدنا (أحمد) المهدي
والمسيح الموعود عليه الصلوة والسلام في عنقوان شبابه، وآثره على

حضرة مولانا عبد الكريم السيكوتي
رضي الله عنه

هو (زعيم المسلمين) كما سمّاه الله تعالى في إلهام للإمام المهدي
والمسيح الموعود عليه السلام.

كان أكبر أنصار حضرته بعد حضرة مولانا نور الدين (رضي
الله عنهما). يقول سيدنا (عليه السلام) أنه عندما التقى بي كان
من الدهريين، ورغم تصديقه لي كان يناقشني في مواضيع كثيرة..
مثل ولادة المسيح من غير أب. ولكن عندما وهبه الله تعالى المعرفة
قال لي يوما: سيدي، اشهدوا أنني أتوب الآن من كل نقاش معكم،
ولن تتروا مني حتى الموت إلا الطاعة والاستسلام.

كان قارئاً للقرآن عذب الصوت، وخطيباً تأخذ نبراته بمجامع
القلوب. قرأ عدداً من مقالات الإمام المهدي على الملأ.. ولا سيما
خطابه الجليل الشهير: فلسفة أصول الإسلام.. في مؤتمر الأديان
بلاهور سنة ١٨٩٦.. والذي لولاه للقي الإسلام في هذا المؤتمر
هزيمة نكراء.. كما قال المسلمون من كل الطوائف بعد الخطاب.
وقد ذكر حضرته (عليه السلام) موقفه هذا قائلا:

ألا رُبَّ يومٍ قد بدّت فيه آيُنَا

ولا سيما يوم علا فيه منطقي

إذا قام عبد الله عبد كريمنا

وكان بحسن اللحن يتلو ويعبق

فكل من الحضار عند بيانه

كمثل عطاشى أهرعوا أو كأعشق

ومالت خواطرهم إليه لذاذة

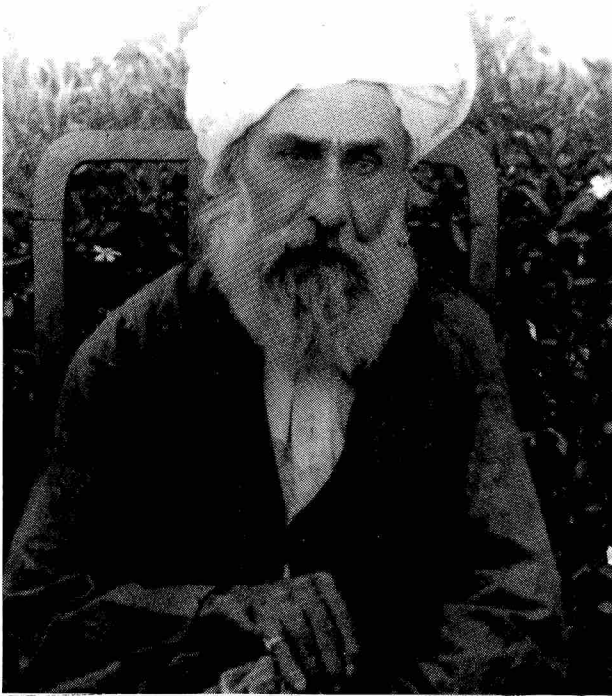
كمثل جياع عند خبز مرّقي



الكريم في كشف من كشوف المسيح الموعود عليه السلام. توفي
حضرت في ٢٧ ذي الحجة ١٣٦٦ هـ عن ٧٦ عاماً.

حضرة المولوي سيد محمد سرور شاه رضي الله عنه

كان مولانا سيد محمد سرور شاه من فحول علماء الهند. آمن
بالمسيح الموعود عام ١٣١١ هـ، وآثره على كل شيء. فهاجر من
أرضه وداره واختار سبته عليه السلام العلية، وتقانى في حبه.
وبلغ أعلى مدارج السلوك ببركة صحبتته سريعاً حتى دخل
في زمرة الروحانيين الربانيين.



أوتي حظاً وافراً من معارف القرآن وعلوم الحديث الشريف
والمنطق والفلسفة واللغة العربية. خدم المهدي والمسيح الموعود
عليه السلام ثم الجماعة بعد وفاته ٥٥ سنة كاملة. وكفاه فخراً أنه
لقب بالـغضنفر (أسد) في كتابه (الإعجاز الأحمدي).. ذكرا
المنظرة التاريخية التي تمت بين جماعة أهل الحديث وبين
المسلمين الأحمديين بمقام اسمه (مُدّ) بالهند.. انتدبه حضرة
المسيح والمهدي المعهود عليه السلام لتمثيل الجماعة فيها. وقال

المسيح الموعود عليه السلام وهو يذكر هذه المناظرة:

وكان (ثناء الله) مقبول قومه

ومنا تصدى للخصام سرور

كأن مقام البحث كان كأجعة

به الذئب يعوي والغضنفر يزأر

أهله والدنيا وأهلها، وهاجر إلى القاديان، واختار سُدّة سيده
العليّة، ودخل في المخلصين في حبه وزمرة السالكين.

اختاره عليه السلام رئيساً لمدرسة (تعليم الإسلام)، ثم عميداً
(لكلية تعليم الإسلام). ثم نقله إلى إدارة مجلة الأديان (رفيو أف
ريلجنز الإنكليزية) التي أنشأها عليه السلام في سنة ١٩٠٢.
وكانت ولا تزال تترجم رسالته إلى اللغة الإنكليزية وتنشرها في
أوروبا وأمريكا. وظل حضرته يؤدي هذه الخدمة الجليلة عدة
سنين.

ولما استخلف مولانا أمير المؤمنين مرزا بشير الدين محمد
أحمد رضي الله عنه انتدبه لتفسير القرآن باللغة الإنكليزية في
١٩١٧م، وذلك لكونه من المطهرين، ومن جهابذة اللغة
الإنكليزية، وأيضاً بناءً على كشف من كشوف المهدي والمسيح
الموعود عليه السلام. فانهك حضرته في هذه الخدمة الجليلة،
ودأب في تفسير القرآن المجيد بكل شوق وجد لا يفرق بين الليل
والنهار، حتى أتم هذه الخدمة الجليلة الخالدة في تاريخ الإسلام
إلى يوم القيامة في ١٩٣٦م. فأوفده أمير المؤمنين إلى (لندن) ليراجع
هناك هذا التفسير مع علماء اللغة الإنكليزية من أبنائها. فمكث
هناك ثلاث سنوات تقريباً.

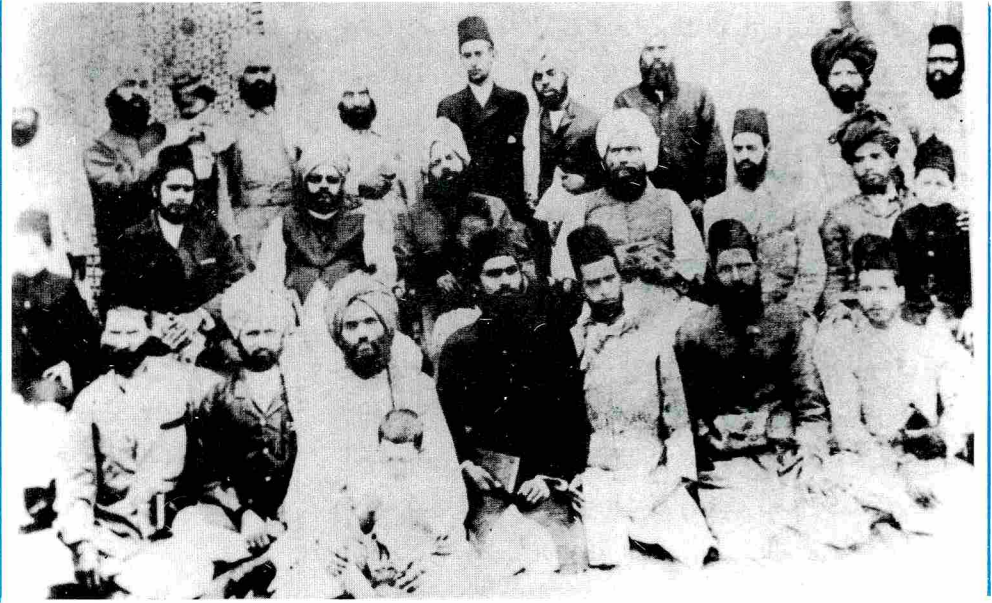
وشير علي نفسه كان رجلاً شقيقاً، زاهداً، عابداً، متقشفاً
بلباسه الهندي المعروف، لم تشغف حياة لندن قلبه، ولا خلبت
مدنية أوربا لبه. قضى ثلاثين عاماً في تفسير القرآن المجيد باللغة
الإنكليزية، وأنجز عمله الجليل نهائياً في سنة ١٩٤٧م، ولم
يحل من هذه الدنيا القانية إلا بعد ما رأى تفسير القرآن مطبوعاً
ومرسلاً إلى الشرق والغرب.. حاملاً رسالة الإسلام إلى أنحاء
المعمورة، [وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء].

ولما أنجز حضرته تفسير القرآن المجيد باللغة الإنكليزية أُلقي
في روع مولانا أمير المؤمنين أن يترجم هذا التفسير إلى اللغات
الأوربية العالمية. فأمر حضرته بترجمته حالاً إلى هذه اللغات
ونشرها في العالم. فتم نقله إلى هذه اللغات. وبذلك حاز مولانا شير
علي درجة لم يحزها أحد غيره، ولن يحوزها أيضاً أحد
بعده.

كان بحراً من بحور العلم الدينية والدنيوية، وصديقاً من
الصديقين، وقائداً من كبار القواد الروحانيين المدربين.

ويكفيك دليلاً على مكانته عند مولانا أمير المؤمنين أنه عينه
أميراً على الجماعات الأحمديّة بالهند حين جولته بإنكلترا في سنة
١٩٢٤، وعينه أميراً على القاديان مراراً حين غيابه عنها. تقلد
مناصب هامة في إدارة الجماعة المركزية كمنظر التأليف
والتصنيف، والتعليم والترقية، وناظر أعلى للجماعة. وورد اسمه

سيدنا المهدي والمسيح
الموعود عليه السلام بين
صحابته، ويظهر على يمينه
المولوي عبد الكريم
السيالكوتي وعلى يساره
المولوي نور الدين ووراء
حضرتة صحابي عربي:
عبد الله، رضي الله
عنهم.



حضرة سيد زين العابدين ولي الله شاه رضي الله عنه

إذا أردنا الحديث عن الدعوة الإسلامية الأحمدية في الديار
العربية لا بد من ذكر الأستاذ زين العابدين. جاء حضرتة إلى مصر
بأمر من سيدنا نور الدين الخليفة الأول سنة ١٩١٣ لدراسة اللغة
العربية. قابل بعض الأساتذة في كلية صلاح الدين بالقدس،
ومنهم الشيخ صلاح الدين الرافعي رحمه الله، فبلغه الأحمدية..
فقبلها، وأعلن عن قبوله لها في حفل عام أمام وجهاء القوم.
اشتغل الأستاذ فيما بعد كأستاذ لتاريخ الأديان في نفس الكلية.

أضف إلى ذلك أن الخليفة الثاني ومعظم علماء الجماعة
الأحمدية كانوا من تلامذته. قُلد حضرتة مناصب عديدة كعضو
صدر أنجمن أحمدية (اللجنة المركزية لإدارة الجماعة
الأحمدية)، وسكرتير لجنة مقبرة بهشتي، ومدير المدرسة
الأحمدية، ثم عميد الجامعة الأحمدية، ومفتي الجماعة
الأحمدية.

كثيراً ما ناب عن مولانا أمير المؤمنين في الصلوات وإمارة
مدينة المهدي والمسيح الموعود (قاديان) حين غيابه عنها. كان
حضرتة أستاذاً لكبار علماء الجماعة، مثل الأستاذ جلال الدين
شمس والأستاذ أبي العطاء الجالندهرى رحمهما الله -



وحضرته عليه السلام مع
مجموعة أخرى من
صحابته.

الأستاذ هناك ، وتكلم مع فيصل ملك العراق وقتئذ ، وعرفه بعقائد الجماعة ، فرفع هذا الحظر.

ترك الأستاذ زين العابدين ثروة قيمة من الكتب عن الأحمديّة باللغة العربيّة منها كتاب حياة المسيح ووفاته. ولقد قال علامة مصر الأستاذ أحمد زكي باشا: لو لم يكن للأحمديين من تحقيق سوى تحقيقهم عن حياة المسيح ووفاته لكان لهم فضلا على جميع طوائف المسلمين.

كما ترجم (فلسفة أصول الإسلام) لحضرة الإمام المهدي تحت اسم (الخطاب الجليل). وقد قال تولستوي الشاعر الروسي العظيم عن هذا الكتاب: «إذا كان هذا هو الإسلام فهو حق». و ترجم كتابا لحضرته عليه السلام (سفينة نوح). كما قام بتعريب العديد من خطب الخليفة الثاني رضي الله عنه.

وتولى عدة مناصب هامة في الجماعة منها ناظر الدعوة والتبليغ، وناظر التعليم والتربية.

واشترك بعدئذ في الحرب العالمية الأولى حتى انتهت سنة ١٩١٨. وسافر إلى دمشق حيث التحق بمدرسة التجهيز مديرا لها. ولكن الإنجليز اعتقلوه عندما دخلوا دمشق، وأخذوه أسير حرب. وانقطعت أخباره حتى عرف أحد الأحمديين بمكانه صدفة. فتدخلت الجماعة للإفراج عنه بضمن. فرجع إلى بلده.

وفي سنة ١٩٢٤ عندما زار إمام الجماعة دمشق عائدا من إنجلترا بعد افتتاح مسجد فضل لندن، وحدثت ضجة شديدة ضد الجماعة بفعل المشائخ المتعصبين، قرر حضرته بعث الدعوة لتصحيح المفاهيم عن الأحمديّة. فأرسل حضرته الأستاذ زين العابدين إلى الشام مع الأستاذ جلال الدين شمس عام ١٩٢٥ ليمهد الطريق للأستاذ شمس.

كانت الدعوة الإسلامية الأحمديّة محظورة في العراق، فذهب



يتوسط حضرته عليه السلام صحابته، ويبدو ابنه الأكبر حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه علي يمينه في أقصى الصف الثاني.

صحابيان من صلحاء العرب

إعداد: نصير احمد قمر

حسب وعد الله تعالى لسيدنا أحمد عليه السلام: «يصلون عليك صلحاء العرب وأبدال الشام» أعطاه الله أصحابا صلحاء وأبدالا من العرب. نقدم في هذه العجالة اثنين من هؤلاء السعداء.

العالم التقي محمد سعيد الشامي رضي الله عنه

هو أول من تشرف من صلحاء العرب بتصديق الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. وكما هو ظاهر من اسمه هو من سوريا، من مدينة طرابلس. زار حضرته في قاديان، وآمن به، ومكث لمدة بصحبته. وعندما أراد السفر إلى وطنه في سنة ١٨٩٤م أراد حضرته عليه السلام إرسال بعض كتبه معه. فدعا أتباعه لإمداده بالمال حتى يتيسر له السفر بسهولة، وكتب عن هذا الأمر، وذكر صفات هذا البدل من أبدال الشام بالتفصيل في كتابه (نور الحق)، فقال:

«... لما زلزلت أرض الهند كلها، وأحسست عن العلماء البخل والحسد، وضعت في نفسي أن أعرض عنهم فاراً إلى مكة، وأن أتوجه إلى صلحاء العرب ونخباء أم القرى.. الذين خلّقوا من طين الحرية، وتفوقوا در الأهلوية. فألقى الله في قلبي عند مس هذه الحاجة أن أولف كتاباً في لسان عربي مبين. فألفت بفضل الله ورحمته وتوفيقه كتاباً اسمه (التبليغ)، ثم كتاباً اسمه (التحفة)، ثم كتاباً اسمه (كرامات الصادقين)، ثم ألفت بعدها (حمامة البشرى) فيه بشرى للذين يطلبون الحق وتفصيل كل ما قلنا من قبل..»

وما ألفت هذه الكتب إلا لأكباد أرض العرب. وكان أعظم مراداتي أن تشيع كتبتي في تلك الأماكن المقدسة والبلاد المباركة. فرأيت أن شيوع الكتب في تلك البلاد فرع لوجود رجل صالح يشيعها. وأيقنت أن شهرة كتبتي وانتشارها في صلحاء العرب أمر مستحيل من غير أن يجعل الله من لدنه ناصراً منهم ومن إخوانهم.

فكنت أرفع أكف الضراعة والابتهال لتحصيل هذه المنية وتحقيق هذه البغية.. حتى أجيببت دعوتي وأعطيت لي بغيتي.

لهم (تفوقوا در الأهلوية: شربوا لبنها).

وقاد إلي فضل الله رجلاً ذا علم وفهم ومناسبة ومن علماء العرب ومن الصالحين. ووجدته طيب الأعراق، كريم الأخلاق، مطهر الفطرة، لودعياً، ألعياً، ومن المتقين. فابتهجت بلقائه الذي كان مرادي ومدعائي، وحسبته باكورة دعائي، وتفاءلت به بخير يأتي وفضل يحمي، وازدهاني الفرح، وصرت يومئذ من المستبشرين. فهنيت نفسي هنالك، وشكرت الله، وقلت: الحمد لك يا رب العالمين.

وتفصيل ذلك أن شاباً صالحاً وسيماً جاءني من بلاد الشام، أعني من طرابلس. وقاده الحكيم العليم إلي. ولبت عندي إلى سبعة أشهر.. فتوسمت فيه الخير والرشد، ووجدت في ميسمه أنوار الصلاح، ورأيت فيه سمة الصالحين. ثم أمنت في حاله وقاله، وتفحصت من ظاهره وباطن أحواله بنور أعطى لي وإلهام قذف في قلبي، فأنست حسن تقاته ورزانه حصاته، ووجدته رجلاً صالحاً تقياً، راكلاً على جذبات النفس، وطاردها، ومن المرتاضين.

ثم أعطاه الله حظاً من معرفتي فدخل في المبايعين. وقد انفتح عليه باب عجيب من معارفنا، وألف كتاباً وسماه (إيقاظ الناس). وهو دليل واضح على سعة علمه وحجة منيرة على إصابة رأيه، ويكفي لكل مُمَارٍ.

ولما فرغ من تأليف كتابه حملة إخلاصه على أن يكون مُبلغ معارفنا إلى علماء وطنه، ويخبر فيهم عن أخبارنا، ويكون منادياً، ويطلق نداء في كل ناحية، ويشيع الكتب ليتضح الأمر على أهل تلك البلاد. وهذا هو المراد الذي كنا ندعو له في الليل والنهار.

وأرى أنه رجل صادق القول والوعد، يتقي الفضول في الكلام، ولا يرتع اللسان في كل مرتع بإطلاق الزمام. ولقد أدخل الله حبنا في قلبه.. فيحبنا ونحبه.. وكلما وعد هذا الرجل وتكلم فأتقن أنه هو أهله، وسينجز كما وعد. وأرجو أن يجعله الله سبباً لريع بذرنا



«الحمد لله الذي أطلع شموس الهداية في قلوب أهل العرفان، وأطمع نفوس أهل الغواية في ورود منهل الغفران، وأنبع ينابيع المكارم ليرد على زلالها كل ظمآن، ورفع منابر التقديس والتحميد، وخفض أعلام البهتان.. والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان.. سيدنا محمد الذي أتى بالبيان، وعلى آله وأصحابه وأزواجه في كل وقت وأوان.

أما بعد، فيقول أسير ذنبه وفقير عفو ربه المنان.. محمد الطرابلسي الشامي الشهير بحميدان: إنني لما دخلت الهند وبلدة قاديان، واجتمعت بحبرها، بل وحبر جميع البلدان.. مولانا وسيدنا الشيخ مرزا غلام أحمد، صاحب الوقت، ومسيح الزمان، واطلعت على هذا الكتاب، فإذا كتاب إذا ما لمحتة استملحتة. وإنني أراه قد انتضى الحجج لإزعاج المخالفين وإفحام المخاصمين ذوي العوج. أعطى كل ذي سهم سهمه، وما أخطأ سهمه. يدعو الضالين إلى الصلاح، وما يدع نكتة من لوازم الفلاح. وجب على المسلمين إطاعة أمره. وقد أشرب قلبي أنه من الصادقين. والله حسيب، وهو يعلم سر الناس وجهرهم، ويعلم ما في السماوات والأرضين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين».

(الخرائن الروحانية ج ٧، كرامات الصادقين، ص ١٥٩).

وذكر رؤيا له قائلا:

«اعلموا أنني قمت في عجز الليل على العادة لصلاة الفجر. ثم بعد أدائها غلبتني عيني بالنوم. فرأيت كأن مرشدنا رحمه الله تعالى قد صنع طعاماً كثيراً فاخراً، ودعا إليه جما غفيرا من الخلق من بلاد مختلفة.. عرباً وعجماً. ثم بسط سقراً وموائد عديدة، وجلس عليها أولئك القوم عشرة عشرة. وأنا معهم في أخرهم. فأكلوا وقاموا، وبقيت منفرداً. فدخلني الخجل، وقمت غير شبع. فنظرت عن يميني مكاناً مملوء من المرق. فصرت أغب منه حتى اكتفيت. ثم انتهيت، وانتهى الناس إلى مكان (المذكور). وقد فرش بأنواع الفرش النفيسة. فجلسوا بحسب مراتبهم. وفيهم العلماء والأمرء وغيرهم. فقام رجل منهم يعظ الناس على طريقة الفقهاء الحنفية، وكأنه نسب قولاً إلى الأولياء. فقال أحد أهل المحفل: لعن الله آباء الأولياء، إن كانوا يقولون بهذا. فقلت: لا، بل أباك. لم تكذب أولياء الله؟ وجرى ذكر الإمام الجوهري، فسبه رجل منهم. فغضبت عليه وقلت: أتشتم أمام الدنيا في اللغات العربية، ولا تخاف من الله تعالى.

ورأيت كأن (المذكور) أيده الله تعالى قد أخذني بيدي، وسلك بي منفرداً طريقاً مستقيماً محفوفاً بالأزهار والأشجار، وقال لي: إنني قد أردت الإقامة، إما في الشام أو في أمرتسر، فما رأيك في هذا؟ فقلت له: إن رأيي أن تقيم في الشام، فإنها أرض الله ومعقل المسلمين، وبها تتأهل، وتبني لك بيتاً، وتتخذ بستاناً

وسوغ حلبنا، وهو أحسن المسببين.

ورأيت أنه رجل مرتاض صابر لا يشكو ولا يفرغ. ورأيت مراراً أنه يقنع على أدنى المأكولات والملبوسات، ولو لم يكن لحافاً فلا يطلبه، بل يدفع البرد من التضحي واصطلاء الجمر. ولا يسأل تعففاً. ووجدت فيه آثار الخشوع والحلم والإنابة ورقة القلب. والله أعلم وهو حسيبه، وما قلت إلا ما رأيت.

واعلموا أيها الإخوان، أن أمر إشاعة الكتب في ديار العرب وتبليغ معارف كتبنا إليهم ليس بشيء هين، بل أمر ذو بال لا يتمه إلا من هو أهله. فإن هذه المسائل الغامضة التي كُفِّرنا وكُذِّبنا لها.. لا شك أنها تصعب على علماء العرب كما صعبت على علماء هذه الديار.. لا سيما على أهل البوادي الذين لا يعلمون دقائق الحقيقة، ولا يتدبرون حق التدبر.. وأنظارهم سطحية، وقلوبهم مستعجلة.. إلا قليل منهم.. الذين أثار الله فطرتهم.. وهم من النادرين.

فلأجل تلك المشكلات التي سمعتم اقتضت المصلحة الدينية أن نتخير لهذا الأمر عالماً مذكوراً، الذي اسمه محمد سعيد النشار الحميدي الشامي. ولا شك أن وجوده لهذا المهم من المغنمات، ومجيئه عندنا من فضل قاضي الحاجات. وهو خير قلباً، ونعم الرجل...

فلعل الله يصلح أمرنا على يديه، وهو بهذا التقريب يصل وطنه، وينجو من تكاليف السفر العنيف، ويتخلص من مفارقة المؤلف والأليف. وتؤجرون عليه من الله الرحيم اللطيف. وما قلت إلا لله. وما أنا إلا ناصح أمين.

والذين يظنون أن أهل العرب لا يقبلون ولا يسمعون.. فليس عندنا جواب هذا الحق.. من غير أن نحولق على قولهم، ونسترجع على فهمهم! ألا يعلمون أن العربيين سابقون في قبول الحق من الزمان القديم، بل هم كالأصل في ذلك، وغيرهم أغصانهم. ثم نقول إن هذا فعل الله رحمةً منه. والعرب أحق وأولى وأقرب برحمته. وإنني أجد ربح فضل الله. فلا تتكلموا بكلمات اليأس، ولا تكونوا من القانطين. ولا تظنوا ظن السوء، وإن بعض الظن إثم. فاتقوا الظنون الفاسدة التي تتزعج منها أرض إيمان الظانين، وتتزعج النية الصالحة، وتكثر وساوس الشياطين. وقوموا متوكلين على الله، وقدموا من خير ما استطعتم، وأعدوا لأخيك من زاد يكفيه لسفره البحري والبري. وكان الله معكم ووفقكم وهو خير الموفقين».

(الخرائن الروحانية، ج ٨، نور الحق، ص: ١٩ إلى ٢٩)

وكتب حضرة محمد الشامي مقرظاً على كتاب سيدنا أحمد

عليه السلام (كرامات الصادقين)، وقال:



الله سبحانه وتعالى يجيء إلى مكة.. شرفها الله تعالى عن قريب.
والآن ألف كتباً عربية في إثبات دعواه يريد أن يرسلها إن شاء الله
تعالى. هذا ما قلت لعلّي طائع.

ثم لما أردت إرسال هذا الكتاب، قلت له: أنا أريد أن أرسل
لمولانا كتاباً. فقال لي: قل له في الكتاب يعجل بإرسال الكتب التي
ألفها، ويعجل بالمجيء بنفسه إلى مكة. فقلت له: حتى يأذن الله.
وقلت له: لو لا مخافة الفتن ما تركت الكتب التي ألفها مولانا
وجئت بها. فقال لي: لم خفت، لو جئت بها لكان خيراً. ثم قال
لي: اكتب لمولانا يرسل الكتب على اسمي. وأنا أقسمها وأطلع
عليها شريف مكة والعلماء وجميع الناس، ولا أبالي من أحد.
وقال: أنا أعرف أن المؤمن إذا سمع ذكر هذا الرجل يفرح، والمنافق
يغضب.

وهذا الرجل المذكور الذي اسمه على طائع.. ساكن في شعب
عامر. وهو رجل طيب من الأغنياء، وصاحب بيوت وأملاك
وتاجر عظيم. فأنتم أرسلوا الكتب باسمه، وبهذا العنوان يصل إن
شاء الله تعالى: إلى مكة المشرفة، ويسلم بيد علي طائع.. تاجر
الحشيش في حارة الشعب يعني شعب عامر.

وسلم منا على مولانا نور الدين، وعلى مولانا السيد حكيم حسام
الدين. وسلم منا على كافة إخواننا، كل واحد منهم باسمه صغيرهم
وكبيرهم، وخصوصاً فضل الدين وولد أخته مولانا عبد الكريم.
وأنا لهم من الداعين في بيت الله الحرام. وخص نفسك بألف
سلام.

الراقم بذلك أحقر عباد الله الصمد محمد بن أحمد ساكن
شعب عامر، ٢٠ عاشورا سنة ١٣١١ هـ.

جواب سيدنا أحمد عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم
نحمده ونصلي على رسوله الكريم
إلى المحب المخلص، حبي في الله محمد بن أحمد المكي،
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
أما بعد، فإنه قد وصلني مكتوبك، وقرأته من أوله إلى آخره.
وسرني كلما ذكرته في مكتوبك. وشكرت الله على أنك وصلت
وطنك وبيتك بالخير والعافية، ولقيت الأحباب وعشيرتك
الأقربين.

وأما ما ذكرت طرفاً من حسن أخلاق السيد الجليل علي طائع
وسيرته الحميدة وآثاره الجميلة، ومودته وحسن توجهه عند
سماع حالاتي، ومن أنه سرّ بذلك، فأنا أشكر الله على هذا، وأشكر
ذلك الشريف السعيد الرشيد، وأسأل الله لك وله خيراً وبركة
وفضلاً ورحمة إلى يوم الدين.

بقية ص ٤٥

وأرضا. وإن أقمتَ معي في مكاني حيث ذكرت لك فإنه أحسن.
وأتكفل لك بجميع ذلك. فقال لي: إن شاء الله أفعل ما أشرت
به.

ورأيت كأن قد جيء برجل مديد القامة، أصهب الوجه
واللحية، في ثياب رثة وهيئة قبيحة، كأنه يراد قتله. ثم هببتُ
من رقدتي متعجباً من ذلك.. وأظنه خيراً وإقبالاً للمذكور، وأمثالاً له
من نواب الزمان. هذا ما رأيته وعبرته. والله أعلم بالصواب،
وإليه المرجع والمآب.

(الخرائن الروحانية ج ٧، كرامات الصادقين، ص ١٦٠).

كان حضرة محمد سعيد الشامي شاعراً مجيداً وكاتباً مبدعاً.
رحمه الله ورضي عنه وأرضاه في أعلى عليين.

حضرة محمد بن أحمد المكي رضي الله عنه

كان حضرته من مكة المكرمة. جاء إلى الهند سائحاً. وسمع
خبر سيدنا عليه السلام.. فجاء قاديان، وتشرف بتصديقه
وبيعته. وبعد أن مكث لفترة في قاديان رجع إلى مكة. وكتب إلى
سيده عليه السلام خطاباً يذكر فيه أحواله في ٢٠ محرم
١٣١١ هـ، الموافق ٤ أغسطس ١٨٩٣ م. وطلب إلى حضرته إرسال
كتبه العربية. فألف حضرته كتابه الشهير (حمامة البشري).
وفيما يلي نص خطابه إلى سيدنا عليه السلام، ومقتبس مما كتب
إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

سلام الله تعالى ورحمته وبركاته، وأزكى تحيته على حضرة
جناب مولانا وهادينا، ومسيح زماننا غلام أحمد.. كان الله تعالى
في عون. آمين يا رب العالمين.

أما بعد، أعرفكم أنني وصلت مكة بخير وعافية. وكلما جلست
في مجلس أذكركم وأذكر قولكم، وجميع الذي ادعيتموه من الآيات
والأحاديث. فصار الناس يتعجبون.. والبعض منهم يصدقون،
ويقولون: اللهم، أرنا وجهه في خير.

ولما فرغنا من شهر الحج وهل علينا شهر عاشورا، مرت
يوماً من الأيام على واحد من أصحابنا اسمه علي طائع. فجلست
عنده، فسألني عن الهند وعن السفر وأحواله. فأخبرته بالذي
حصل، وأخبرته عن دعواكم، وفهمته على أحسن ما يكون. ففرح
بذلك. وقلت له: هو رجل حلیم عظیم.. إذا رآه المؤمن يصدق به.
فالكلمات التي فهمتها إياه طفق يذكرها عند كل أحد من الناس.
وقال لي: متى يجيئ إلى مكة؟ قلت له: إذا أراد



انت الذي وعد الرسول

حضرة محمد سعيد الشامي الطرابلسي رضى الله عنه،
يمدح بها سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

خضعت لرفعة مجدك العظي
ورنت إليك مع الوقار وسلمت
ولك الأمان من الزمان، وما على
قد حُزت فضلاً من إهلك فوق ما
وحيوت علماً ليس فيه مُشارك
يا مَنْ إذا نزل الوفود ببابه
أنت الذي وعدَّ الرسول وحبذا
أنت الذي إن حلَّ جدبٌ في الملا
طوبى لعبدٍ قد رضى بك ملجأً
طوبى لقوم أنت بيضة مُلكهم
طوبى لدار أنت فيها قاطن
وبك استقامت للعلا أركانه
أيَّدت دين الحق يا علم الهدى
ورفعت للإسلام حصناً باذخاً
ونكأت أهل الشرك حتى أصبحوا
وسللت سيفاً للشريعة بينهم
وتفرقت أحزابهم لما رأوا
ما ضرهم لو آمنوا إذ جتتهم
هيهات أن يصلوا إلى ما أمّلوا
بش الذي قصدوا إليه من الردى
ضلوا وقالوا ان عيسى لم يمت
قد مات عيسى مثل مودة أمه
من كان ينكر ذا فليس بمؤمن
ان كان عيسى يأتين بعيداً ما
لا مرحباً بهم ولا أهلاً ولا
كلاً ولا برحت صباحاً مع مسا
قوم كأنهم الذئب اذا عوت
لا يقربون من الحلال وعندهم
والى الحرام شواخص ابصارهم
يا أيها البحر الذي ما مثله
يا أيها الغيث الذي انواؤه
حيالك ربى كلما هبت صبا
او ما ترنم في مديحك منشد

وأنتك تسحب ذيلها العليا
وتفاخرت بمديحك الشعراء
من لاذ فيك من الزمان غناء
قد حازه من قبلك الآباء
لك في الأنام، وللإله عطاء
أغناهم عما إليه جاءوا
وعد به قد صحت الأنباء
ودعوت ربك حلَّ الإرواء
إذ لا يخيب وراحتاه ملاء
وكذا لعصر أنت فيه ذكاء
فلقد بدت في سوحها الزهراء
وتزينت بمقامك الجوزاء
وأبنت طرقاً طمها الجهلاء
تغنى الدهور، وما يليه فناء
في غيهم قد مشهم إقواء
لما رأوه أكبهم أعباء
أسداً هصوراً كفه عصباء
بل كذبوك فخابت الآراء
حتى تلين وتنبت الصماء
وتنزلت بقلوبهم بأساء
بل في السماء وأين منه سماء
والموت حق ليس فيه خفاء
فيما أرى والرب منه براء
ذاق الحيام فهكذا القدماء
سهلاً ولا حملتهم الغبراء
مرّ الدهور تجدهم حصباء
فاستحوزتها أكلب ورعاء
ان الحلال طريقة شنعاء
ان الحرام لمن يرّمه غذاء
بحر وما لجميله احصاء
فعلت بما لا تفعل الأنواء
نجد وما قد غنت الورقاء
خضعت لرفعة مجدك العظماء

(الخرائن الروحانية ج ٧ كرامات الصادقين، ص: ١٥٣-١٥٥)



الأحمدية في بلاد العرب

إعداد: محمد أبو حاتم

الله)، وقام بسعي مشكور في هذا المجال. (انظر عن أحوالهما في هذا العدد تحت عنوان: خالداً من خوالد الأحمدية). واستمرت الجماعة في بعث الدعاة للبلاد العربية رغم صعوبة الظروف واليكم أخبار بعض منهم.

الأستاذ محمد سليم الهندي

خدم في البلاد العربية بفلسطين من يناير ١٩٣٦ إلى أواخر ١٩٣٨. كان رئيس تحرير لمجلة البشرى. نشرت له مقالات عديدة وموضوعات قيمة وتراجم لخطب إمام الجماعة.

الأستاذ شودي محمد شريف

المبشر الإسلامي الأحمدية ذو العشرة الطويلة في الديار العربية، فقد ضرب مولانا محمد شريف الرقم القياسي في طول الخدمة ببلاد العرب. لقد مكث المبشر الفاتح مولانا جلال الدين شمس فيها خمس سنوات وبضعة أشهر، ومولانا أبو العطاء الجالندھري أربع سنوات وخمسة شهور، ثم الأستاذ محمد سليم ثلاث سنوات.. ولكن مولانا محمد شريف مكث زهاء ١٨ عاماً في فلسطين والبلاد العربية. وصلها في يوليو ١٩٣٨، وغادرها في ديسمبر ١٩٥٥م بعد أن تمت إجراءات الإقامة للمبشر الإسلامي الأستاذ جلال الدين قمر. كان رئيس تحرير مجلة (البشرى) طوال هذه الفترة. ترجم عدداً ضخماً من خطب خلفاء المسيح الموعود عليه السلام.

والأستاذ محمد شريف.. من رجال الأحمدية.. الذين وهبوا حياتهم كلها لخدمة الدين.. فهم متشابهون في روح الكفاح، وغزارة العلم، وقوة اليقين، ورجاحة العقل، والصبر والأناة، والحكمة، وحلاوة اللسان، والشجاعة وصدق العقيدة.. أما التواضع والبساطة والالتزام بآداب الإسلام فحدث ولا حرج. نقول ذلك عن مولانا.. ونقول عن من جاءوا قبله.. وبعده. إنهم كلهم من تلاميذ مدرسة المهدي والمسيح الموعود.. فأكرم بها من مدرسة، وأنعم بهم من تلاميذ، وأعظم به إماماً ملهماً وقائداً مباركا.. تفوح منه العطور المحمدية، وتشتع منه الأنوار المصطفوية.. من فاته حضورها وجد انعكاساتها في هؤلاء الدعاة.

تلقى سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود (عليه السلام) بشارات من الله تعالى تتعلق بالعرب؛ إحداها تقول: «يدعون لك أبدال الشام وعباد الله من العرب».

والثانية تقول:

«يصلون عليك صلحاء العرب وأبدال الشام».

ومن ثم كتب حضرته عديداً من الكتب باللغة العربية لتبليغ دعواه إلى العرب.. منها (تحفة بغداد)، و(كرامات الصادقين)، و(حمامة البشرى)، وأرسلها إلى علماء العرب وصلحائهم. فمنهم من قبلوا الدعوة وآمنوا بصدقه.. مثل الأفاضل محمد سعيد من الشام، ومحمد بن أحمد من مكة، وعبد الله العرب من مكة، والعلامة الشيخ عبد المحي الحويري وعلي بن شريف مصطفى من مكة. والأربعة الأوائل منهم تشرفوا بزيارة حضرته في قاديان. وهكذا بلغت الدعوة الأحمدية إلى العرب في حياة حضرة مؤسس الأحمدية (عليه السلام).. وتحقق ما تلقاه حضرته من بشارات، ودعا له وصلى عليه بعض صلحاء العرب وأبدال الشام.

ثم جاء الأستاذ زين العابدين ولي الله شاه رضي الله عنه إلى مصر بأمر من مولانا الخليفة الأول سيدنا نور الدين في يوليو ١٩١٣م، لدراسة اللغة العربية. وفي بيروت عام ١٩١٤م قابل زين العابدين بعض الأساتذة ومنهم الشيخ صلاح الدين الرافعي (رحمه الله) وهو من أسرة معروفة، وبلغه بالأحمدية فقبلها، وأعلن أحمديته في حفل عام.

عندما عاد سيدنا الخليفة الثاني من إنجلترا بعد افتتاح مسجد فضل لندن عام ١٩٢٤، زار دمشق، ونزل في فندق سنترال، شرقي المنارة البيضاء لمسجد السنجدار. وحدثت هناك ضجة شديدة وغوغاء بفعل المشائخ المتعصبين. فقرر حضرته ضرورة بعث دعاة إلى هذه الديار لتصحيح المفاهيم عن الأحمدية. فأرسل حضرته الأستاذ زين العابدين إلى الشام في صحبة الأستاذ جلال الدين شمس.. عام ١٩٢٥م ليمهد الطريق لأول مبشر إسلامي أحمدي في بلاد العرب.

خدم الأستاذ جلال الدين شمس الإسلام بالديار العربية خدمة جلية، حيث أسس هذه الدعوة المباركة في فلسطين والشام ومصر. وبعده جاء الأستاذ أبو العطاء الجالندھري (رحمهما



في باكستان حوالي عشر سنين. كان أستاذا ثم عميدا بالجامعة الأحمدية بربوة. لقي ربه في العام الماضي. رحمه الله رحمة واسعة.

الأستاذ نور الحق تنوير

درس في الأزهر في الخمسينيات. وترجم كثيرا من خطب حضرة الخليفة الثاني. وهو الآن أستاذ اللغة العربية ونائب عميد بالجامعة الأحمدية بربوة.

الأستاذ غلام أحمد مبشر

خدم الإسلام والأحمدية في (عدن)، وصلها عام ١٩٤٧م. وفي ظروف صعبة جدا غرس غراس الدعوة الإسلامية الأحمدية في نفوس أهل اليمن. وأسس الجماعة هناك بصفة رسمية ١٩٤٩م. وبعد أن أسسها غادرها مطمئنا إلى أن الأمانة في يد أبناء عدد من المسلمين الأحمديين الأوفياء.

الأستاذ روشن دين

خدم الإسلام في منطقة قطر من الجزيرة العربية في الأربعينيات لسنوات طويلة، وفي ظروف صعبة، لكون البلاد صحراوية شديدة الحرارة والرطوبة، ولم تكن بها وسائل الحياة المتيسرة في أيامنا هذه. وبعد خدمته في تلك البلاد حمل شعلة الإسلام في شرق أفريقيا. كما عمل بالتدريس في مدرسة الدعاة بالوقف الجديد.. وهو المعهد الذي يدرّب الدعاة للتبليغ والتربية داخل باكستان. وهو يخدم الآن بالمركز بربوة.

الحاج شريف أحمد أميني

هو من مواليد ١٩١٧. تخرج في الجامعة الأحمدية سنة ١٩٣٩. دخل ميدان التبليغ عام ١٩٥١. خدم في البلاد العربية من أكتوبر ١٩٨٤ إلى ديسمبر ١٩٨٥. وعمل ناظرا للأمور العامة بقاديان. وهو الآن ناظر للدعوة والتبليغ هناك.

* * *

وهكذا أحب حضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.. العرب كثرة لحبه لسيده محمد المصطفى ﷺ، وأورث حبهم لخلفائه رضي الله عنهم جميعا.. فأولوا العرب كل اهتمام رغم صعوبة الظروف في كثير من الأحيان.

اللهم، يا من جعلت للعرب الحظ الأول في نشر دينك الحنيف، أعد لهم مكانتهم ومجدهم، واجعلهم أعظم أنصار عبدك الإمام المهدي والمسيح الموعود.. خادم حبيبك مولانا محمد المصطفى ﷺ.. واجعل لهم النصيب الأوفر في نصرة الإسلام وإضاءة الدنيا بالشمس المحمدية في هذا الزمن الأخير. آمين.

جزاهم الله عن الإسلام وعن القرآن.. خير الجزاء، وأثابهم الله عن خاتم النبيين، وعن قومه من بني يعرب.. أكرم الثواب.. عطاء حسابا لما خدموا الإسلام ونصروه، وأذاعوا القرآن وحملوه، وصانوا كرامة محمد ﷺ وأجلّوه، ودعوا العرب إلى الدخول في بيعة خليفته المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.

أسس الأستاذ فرع الجماعة في غامبيا، حيث كان أول مبشر أرسل إلى غامبيا، بسعي وتبليغه دخل في الأحمدية الحاج ف.م. سنغانة أول ملك مسلم أحمدي. وفضيلته الآن أستاذ بالجامعة الأحمدية.

الأستاذ جلال الدين قمر

جاء الديار العربية في ١٩٥٤. كان رئيس تحرير البشرى. خدم أيضا في أوغندا خدمة ممتازة. وتحت إشرافه تمت ترجمة القرآن الكريم بلوغندا لغة أوغندا. وهو يعمل الآن أستاذا بالجامعة الأحمدية بربوة.

الأستاذ فضل إلهي بشير

ذهب لخدمة الإسلام في الديار العربية في أواخر السبعينيات. تولى رئاسة تحرير البشرى. قام بتراجم خطب أمير المؤمنين. وكتب كتابا قيما بالعربية يبحث في المسائل الاختلافية. عمل كمبشر إسلامي أيضا في جزر موريس وتنزانيا وغيانا (أمريكا الوسطى). عمل أستاذا بالجامعة الأحمدية. وهو لا يزال يخدم الجماعة بالمركز.

الشيخ نور أحمد منير

جاء لخدمة الإسلام في فلسطين سنة ١٣٦٤ هـ. هو خطيب مفوه. له إسهام قلبي كبير في مجلات الجماعة. عمل أستاذا بالجامعة الأحمدية بربوة. ويخدم الآن الجماعة في المركز بربوة.

الأستاذ رشيد أحمد الجغتائي

قدم من قاديان إلى فلسطين عام ١٣٦٦ هـ. وقدّم خدمات مشكورة. وهو الآن يخدم بالمركز.

الأستاذ ملك مبارك أحمد

درس في مصر وسوريا في أوائل الخمسينيات. قام بترجمة العديد من كتب المسيح الموعود عليه السلام وخليفته الثاني. ومن أعماله الجليلة ترجمة التفسير الكبير للخليفة الثاني (المجلد الأول). وهذا التفسير في طريقه إلى الطبع، إن شاء الله تعالى. وأيضا تولى رئاسة تحرير مجلة (البشرى) العربية



خالدان من خوالد الأحمديّة

بقلم: عطاء المجيب راشد

مولانا جلال الدين ولد عام ١٩٠١. أبوه من أصحاب المهدي والمسيح الموعود المرموقين، هو إمام الدين السيكوناني. لاحظ حضرة المهدي والمسيح أنه يشخص ببصره إلى أعلى، فتنبأ له أنه سيكون ذا شأن في خدمة الدين، ومسح على رأسه مرارا. وقد تحقق النبأ.. فكان مولانا جلال الدين عالما ربانيا، وشاعرا مجيدا، وخطيبا مفوها، ومناظرا لا يشق له غبار، وكاتباً فذا.. صنف أكثر من أربعين كتابا باللغات الأردية والعربية والإنجليزية، واشترك في مناظرات كتابية مع المشائخ والقسس ودعاة البهائية. كان ذات مرة يلقي محاضرة في دار الحكمة بمصر.. موضوعها (عصمة الأنبياء).. شهدها عدد من العلماء والمثقفين والفضلاء. وفي وسط المحاضرة، لم يملك أحد علماء الأزهر نفسه من الإعجاب فوقف مقاطعا: على رسلِك أيها الأستاذ. فتوقف مولانا جلال

مولانا جلال الدين شمس

(رضي الله عنه)

أحد (خوالد الأحمديّة) كما سماهم حضرة الخليفة الثاني (رضي الله عنه) في خطابه بالاجتماع السنوي للجماعة بربوة سنة ١٩٥٦.. وهم الأستاذ جلال الدين شمس، والأستاذ أبو العطاء الجالندهرري، والأستاذ ملك عبد الرحمن خادم، رحمهم الله تعالى.

وقد استحقوا هذا الاسم العظيم لغزارة علمهم، وقدرتهم الفذة على الحوار والدعوة، وكتاباتهم وتصنيفاتهم العظيمة الباقية، وجهادهم المشكور في سبيل الله ورسوله ودينه، وأخلاقهم الإسلامية المثالية.



بعض كبار الدعاة الأوائل مع أبناء الجماعة على محطة القطار في دلهي قبل سفرهم إلى الخارج سنة ١٩٣٦.. يتوسطهم حضرة شودي ظفر الله خان، وعلى يساره مولانا جلال الدين شمس، وعلى يمينه مولانا نذير أحمد علي (سيرايون) ومولانا نذير أحمد مبشر (غانا).

قاديان من بلاد العرب عام ١٩٣١، وخلفه مولانا أبو العطاء الجالندھري. ثم أرسله أمير المؤمنين في سنة ١٩٣٦ إلى لندن، فمكث فيها يبشر بالإسلام ١١ عاما متواليا، بعيدا عن أهل والأولاد. ورجع في سنة ١٩٤٦.

شغل حضرته عدة مناصب بارزة في الجماعة، كناظر التصنيف والتأليف، ومدير للشركة الإسلامية، وناظر للإصلاح والإرشاد، وعضو في (صدر أنجمن أحمدي) وهي الإدارة المركزية للجماعة.

وعندما مرض الخليفة الثاني مرضه الأخير.. أناب مولانا لإمامة صلوات الجمعة وإلقاء الخطب. توفي حضرته في ربوة أكتوبر ١٩٦٦ بعد حياة حافلة بخدمة الدين الحنيف. رحمه الله تعالى وجزاه أكرم الجزاء.

مولانا أبو العطاء الجالندھري (رحمه الله)

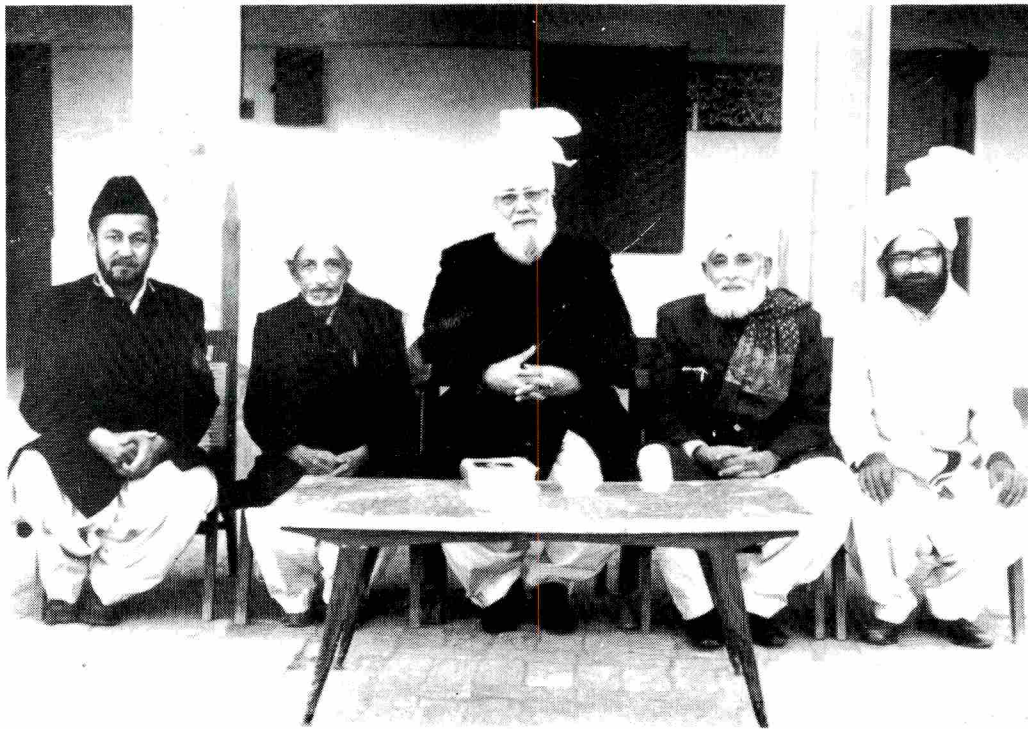
اسمه (الله دتا) أي عطاء الله، وكنيته أبو العطاء لأنه سمي كل ولد من أولاده باسم عطاء.

الدين عن الكلام ونظر مستفسرا. وإذا بالرجل يقول: إنني أحس وكأن روح ابن عباس في مجلسنا هذا. وعبر عن سعادته وإعجابه بما يسمع، وأنشد أبياتا من الشعر حول هذا المعنى.

مولانا جلال الدين شمس هو أول مبعوث أحمدي للدعوة الإسلامية في البلاد العربية. أرسله حضرة الخليفة الثاني عام ١٩٢٥ بعد أن لمس حضرته بنفسه ما يشاع من أكاذيب ضد الأحمديّة في دمشق وبلاد العرب عامة.

لقد كان حقا كاسمه، فبجهاده أشرقت (شمس) الإسلام الصحيح على بلادنا العربية، وتوطد (جلال الدين) في القلوب ورسخ. أنشأ جماعة الشام في دمشق، وجماعة فلسطين في الكباير وجماعة مصر في القاهرة. أسس أول مسجد للجماعة ومدرسة لأطفال الأحمديّة بفلسطين عام ١٩٣٠ كذلك.

وقف حياته لخدمة الإسلام في عام ١٩١٧، ودرس بالجامعة الأحمديّة بقاديان وكان من خريجي الدفعة الأولى. قضى في بلاد العرب خمس سنوات ونصف، وزار مصر مرتين عام ٢٩ و٣٠. وأثناء جهاده في سوريا طعنه أحد المتعصبين بالخنجر في دمشق محاولا قتله، وعندما بلغ الخبر قاديان جمع حضرة الخليفة الثاني أهلها في المسجد ودعوا له بالشفاء، فنجاه الله تعالى. عاد إلى



أعضاء وفد الجماعة للدفاع عن موقفها أمام مجلس الشعب الباكستاني أيام فتنة ١٩٧٤، وهم من اليمين: المرلوي دوست محمد شاهد، مولانا أبو العطاء الجالندھري رحمه الله، حضرة الخليفة الثالث، رحمه الله، حضرة شيخ محمد أحمد، منظر و.حضرة دزرا طاهر أحمد (إمامنا الحالي)

بنفسه من قاديان ثم من ريوه لمدة ٢٧ عاما متواصلة إلى حين وفاته. وقد كانت مجلة رفيعة المستوى.. لا يكتب فيها إلا كبار العلماء.

كان حضرته عضوا في وفد الجماعة الإسلامية الأحمدية برئاسة حضرة الخليفة الثالث للدفاع عن موقف الجماعة أمام مجلس الشعب أيام فتنة عام ١٩٧٤ بباكستان. حاز على لقب خالد الأحمدية مع زملائه العظام الثلاثة. توفي حضرته سنة ١٩٧٧. رحمه الله تعالى وأرضاه، وأجزل له الثواب بقدر ما أثرى المكتبة الروحانية بالكثير.

مماثلة غريبة بين الخالدين:

١. أبواهما من أكابر وقدامى أصحاب المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.
٢. أبواهما يحملان اسم (إمام الدين).
٣. أم كل منهما اسمها عائشة بي بي.
٤. زوجة كل منهما اسمها سعيده بيجم.
٥. خدم كل منهما في التبليغ بالديار العربية.
٦. برع كلاهما في الكتابة والخطابة والمناظرة، وكانا من العلماء الربانيين.
٧. كلاهما درس في قاديان في فترة متقاربة.
٨. كلاهما من التلامذة الأفذاذ للعلامة الصحابي روشن علي (رضي الله عنه).
٩. وهب كل منهما من أبنائه لخدمة الإسلام.
١٠. ابناهما يتشرفان بخدمة الإسلام اليوم بالملكة المتحدة.

ولد في ١٤/٤/١٩٠٤ بقرية (كريها) بمحافظة جالندهر بالهند. والده حضرة ميان إمام الدين (رضي الله عنه) من أكابر صحابة المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. تخرج في الجامعة الأحمدية، وبدأ يخدم كمبليغ عام ١٩٢٧. وفي عام ١٩٢٨ ألقى أول خطاب له في الاحتفال السنوي للجماعة، واستمر في إلقاء الخطب كل عام إلى حين وفاته عام ١٩٧٧. فيما عدا السنوات التي خدم فيها في البلاد العربية.

وصل إلى فلسطين عام ١٩٣١ ليأخذ مكان الأستاذ جلال الدين شمس، وبقي في الديار العربية حتى ١٩٣٦. في هذه الفترة أكمل مسجد سيدنا (محمود) هناك (بالكباير، فلسطين). وهو الذي أسس مجلة (البشارة الإسلامية الأحمدية) لسان حال الجماعة في الديار العربية، وغير اسمها إلى (البشرى) فيما بعد.

قام حضرته بمناظرات مشهودة مع المشائخ والقساوسة ودعاة البهائية.. اشتهرت منها مباحثة في مصر مع بعض القسوس المسيحيين الكبار.

وبعد عودته للهند عمل أستاذا ثم عميدا للجامعة الأحمدية عام ١٩٤٤. كما تولى مناصب عديدة أخرى منها ناظر ثان للإصلاح والارشاد، ورئاسة المجلس المشرف على نظام الوصية، وعضو بمجلس الإفتاء المركزي.

كان خطيبا وكاتبا ومناظرا من الطراز الأول. له أكثر من سبعين مناظرة كبيرة، وما ينوف على أربعين مؤلفا؛ أشهرها كتابه الضخم (تفهيمات ربانية) الذي يبحث في المسائل الجدلية الخلافية بين الجماعة الإسلامية الأحمدية وغيرها. ولقد أطلق اسم الكتاب مولانا الخليفة الثاني رضي الله عنه. وله أيضا: القول المبين، ومقامات النساء، والتعليق على الحركة البهائية. ومن آثاره الخالدة أيضا إنشاء مجلة (الفرقان) التي كان يحررها ويصدرها

يا بدري وشمسي

للأستاذ المرحوم ظفر محمد ظفر في رثاء
مولانا جلال الدين شمس رحمه الله

أحقاً قد أفلّت، فدُنْكَ نفسي
فكيف سكنت في ظلمات رَمَسِ
وللإسلام نُبتَ منابِ ترسِ
لقامت في فدائك ألفُ نفسِ
وأذكره بكل غروب شمسِ

جلال الدين يا بدري وشمسي
بنورك قد أنرت العالمين
وللأعداء قُمتَ مقام سيفِ
ولو قُبِلَ الحماة فداء نفسِ
يُذكرني طلوع الشمس (شمسا)



صلحاء العرب وأبدال الشام

بقلم: الحاج محمد حلمي الشافعي

الأستاذ مصطفى نويلاتي (رحمه الله تعالى)

غريباً وملفتاً للنظر. وقد دخل البعض في الجماعة بفضل تبشيره بالرغم من أن ثقافته وتعليمه كان بدرجة الوسط، وعمله كان موظفاً في وزارة المواصلات.

قام بعض المأجورين بمحاولة اغتيال الأستاذ جلال الدين شمس رضي الله عنه بطعنه بالسكين، وقد نقل على أثرها إلى المستشفى الإيطالي في دمشق، وكان يرافقه المرحوم الأستاذ منير الحصري. قال له وهو مسجى على سريره: اذهب إلى غرفتي تجد في الخزانة مبلغاً من المال وهو هدية أخينا مصطفى نويلاتي.. خذ منه ما تشاء، وأرسل برقية سريعة إلى مولانا الخليفة الثاني رضي الله عنه، وأخبره بقصتي، واطلب لي الدعاء بالشفاء. وفعلوا نفذ المرحوم منير الحصري ما طُلب منه. وفي اليوم الثاني قال الطبيب الإيطالي الذي عالجه: لقد حدثت الليلة معجزة.. لقد جزمنا بعدم نجاة المصاب، ولكن فجأة بدأت أحواله تتحسن لدرجة أنني أعتقد أنه قد شفي تماماً، ويمكنه أن يغادر المستشفى إذا أراد ذلك، فلم يعد هناك أي خطر حقيقي يُهدده.

هو أول من قبلوا الأحمديّة من الإخوة السوريين علي يد الأستاذ جلال الدين شمس رحمه الله. كان والده السيد علي نويلاتي يذكر دائماً أن هذا الوقت هو وقت ظهور المهدي عليه السلام، ويقول لابنه مصطفى: لقد تحققت جميع العلامات الدالة على ظهور المهدي.. فإذا سمعت أحداً يذكر شيئاً عن بعثة المهدي عليه السلام فعليك بالتحقيق والإيمان بدعوته. وأعطاه مبلغاً من المال ليتبرع به إلى ذلك المبشر بظهور دعوة المهدي. وفعل بعد وفاة الوالد علي نويلاتي رحمه الله سمع ابنه مصطفى بدعوة الأستاذ جلال الدين شمس. فزاره على الفور، واستمع لكلامه، وبعد التحقّق كان من أول المبايعين. ثم قدم له المبلغ من المال هدية والده إلى جماعة المهدي عليه السلام حسب الوصية.

وكان المرحوم مصطفى نويلاتي مثلاً للأحمدي المخلص حيث كان يُبشر كل من يراه ويجتمع به في كل المناسبات والأوقات. وكان حبه وعشقه للأحمديّة ولؤسسها عليه السلام ولخلفائه شيئاً

بعض إخواننا
من فلسطين
والشام مع
حضرة مولانا
جلال الدين
شمس (السابع
من اليمين في
الصف الثاني)





الأستاذ منير الحصني
الثالث من اليمين في
الجالسين ، رحمه
الله مع بعض أفراد
الجماعة بسوريا

منير في البشرى كثيرا من المواضيع والأشعار والأناشيد. وكان بحق كما قال عنه حضرة إمام الجماعة أيده الله بنصره العزيز: واحداً من أبدال الشام وصلحاء العرب. ولصدق جهاده حظي بتقدير الخلفاء الأحمديين حتى إنه تشرف عام ١٩٧٠ بأن يكون نائباً عن حضرة الخليفة الثالث في رئاسة الاجتماع السنوي، وذلك عندما مرض حضرته يوم ذلك الاجتماع. خدم الأحمديّة ٦٣ عاماً، وتوفي في سن الثمانين عام ١٩٨٨ بدمشق. رحمه الله رحمة واسعة.

الحاج محي الدين الحصني

تباركت أسرة الحصني بعدد طيب من الرجال الصالحين، منهم الحاج محي الدين. كان رحمه الله تاجراً مشهوراً.. لا يزال اسمه على محلاته الكبرى في شارع الأزهر بمصر. دخل الأحمديّة عام ١٩٣٣ على يد مولانا أبي العطاء الجالندھري، واستقام على مبادئها، ووضع رَفَع شأن الإسلام نصب عينيه. قابل حضرة الخليفة الثالث عند زيارته لمصر مع أخيه حضرة مرزا مبارك احمد عام ١٩٣٨، وكان رئيساً لجماعة مصر. وصاحب سير ظفر الله خان في بعض أسفاره ببلاد العرب. توفي عام ١٩٥٤، رحمه الله، وبارك الله في أسرته، وأخرج منهم كثيراً من أمثاله.

رشدي بكير البسطي

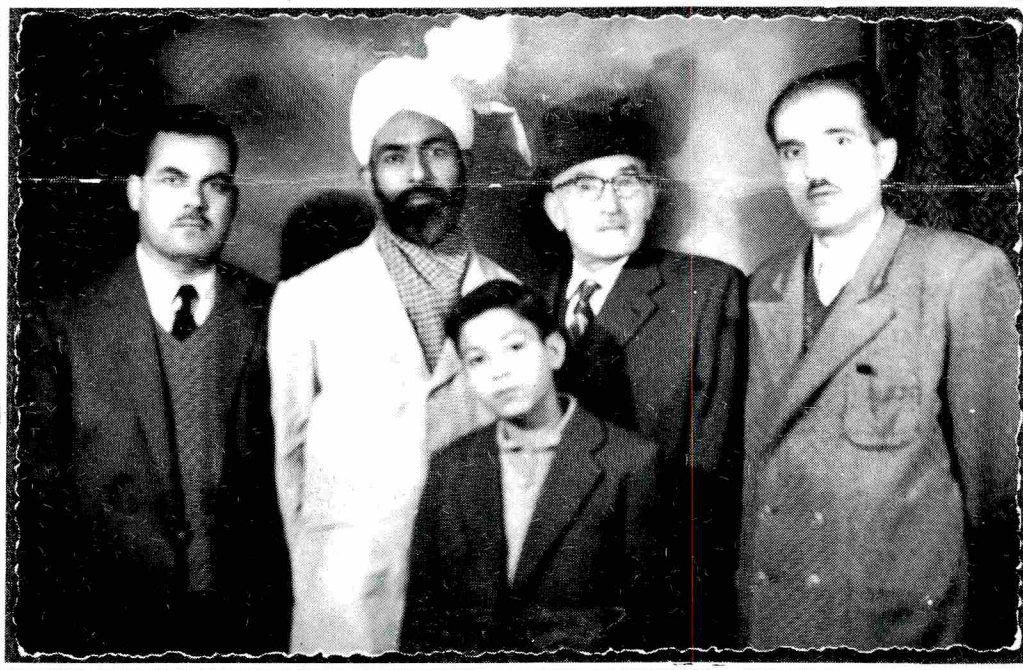
(رحمه الله).

كتب إلينا عن أحواله الأستاذ طه قزق وقال:

الأستاذ منير الحصني (رحمه الله)

عَلِمَ من أعلام المسلمين الأحمديين العرب. اشتهر بإخلاصه، وشجاعته وجرأته في الحق. من مواليد دمشق. درس بكلية صلاح الدين الأيوبي بالقدس (فلسطين) أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨). وهناك تعرف على الأحمديّة عن طريق حضرة زين العابدين رضي الله عنه، الذي كان مدرسا لتاريخ الأديان بكلية الصلاحية. بعد الحرب سافر الأستاذ منير إلى ألمانيا لدراسة القانون، وتخرج من جامعة برلين عام ١٩٢٥م. عاد إلى دمشق حيث التقى برائد الأحمديّة في بلاد العرب، مولانا جلال الدين شمس، الذي قدم مع الأستاذ زين العابدين في نفس العام للدعوة في بلاد العرب. دخل الأستاذ منير في الجماعة وأخلص لها، وكان أكبر مؤيد ومعين للأستاذ شمس. أقام مركزاً للجماعة بدمشق. وبقي على صلة بالأستاذ شمس الذي توجه إلى فلسطين وأنشأ مركزاً للجماعة في الكباير حيفا (فلسطين)؛ ثم من بعده بالأستاذ أبي العطاء الجالندھري. وانتقل الأستاذ منير إلى الكباير لمساعدة المبشر في أنشطة التي اتسعت، وجعل من الكباير المركز التبشيري للدعوة الإسلامية الأحمديّة في الشرق الأوسط. وقد شغل منصب أمير الجماعة الأحمديّة في الشام قبل الثورة حتى وفاته. وظل دائماً معينا لكل مبشر يقدم لبلاد العرب. فعاون الأستاذ محمد سليم ١٩٣٦، ثم الأستاذ محمد شريف ١٩٣٨. وتنقل بين مصر وفلسطين والشام لخدمة الأحمديّة. كتب الأستاذ





الأستاذ محمد شريف في دمشق مع الأستاذ رشدي البسطي عن يساره، والأخ طه القزق عن يمينه، والأخ محمد الجبّان (رحمه الله) الأحمدى. ولطفل من أبناء الأستاذ البسطي.

اسما للمولود. فأجاب مولانا باسم واحد: (أميرة). وقد كان أن رزقه الله بنتا وسماها أميرة. وتكررت هذه الحال أربع مرات متتالية.. في كل مرة يرسل أمير المؤمنين باسم للمولود.. ويكون كما قال.. وهذه كرامة رأيناها جميعا بأمر أعيننا.. كان الأستاذ رشدي عَفَّ اللسان، دَمَثَ الأخلاق، صَبُورا يتحمل الإساءة، نشطا في الدعوة إلى الله.. يكسب الأصدقاء ويحب الجميع. رحم الله أباهادي.. الأستاذ رشدي البسطي.. وجزاه خيرا، وعوضنا عن فقدته ألوبا من العرب الصلحاء.. آمين.

عائلة العودة

شجرة مباركة أنجبت للأحمدية عشرات وعشرات من الرجال والنساء والأطفال. الوالد الأكبر هو الحاج عبد القادر العودة، وكان ابنه الحاج صالح عبد القادر ثاني المبايعين للأحمدية ببلدة الكبابير الطيبة عام ١٩٢٩. أما أول المبايعين فهو حفيده عبد القادر بن صالح بن عبد القادر العودة. وهذه من الطرائف حقا.. أن يكون الأول هو الحفيد، ثم الثاني هو الوالد، ثم الجد هو الثالث. وكلهم فروع شجرة مثمرة بالخير.. بارك الله في فروعها وأوراقها وثمارها. وبفضل هذه الشجرة أصبحت الكبابير معقلا للإسلام الحق في البلاد العربية، وبإيعاد كل أهلها للأحمدية. لقد كانوا حقا متشبهين بالأنصار (رضي الله عنهم) الذين فتحوا قلوبهم وصدورهم وبيوتهم وأموالهم لاستقبال المهاجرين (رضي الله عنهم) .. ومكنوا للحق أن يرسل جذوره قوية مطمئنة في أرضهم.

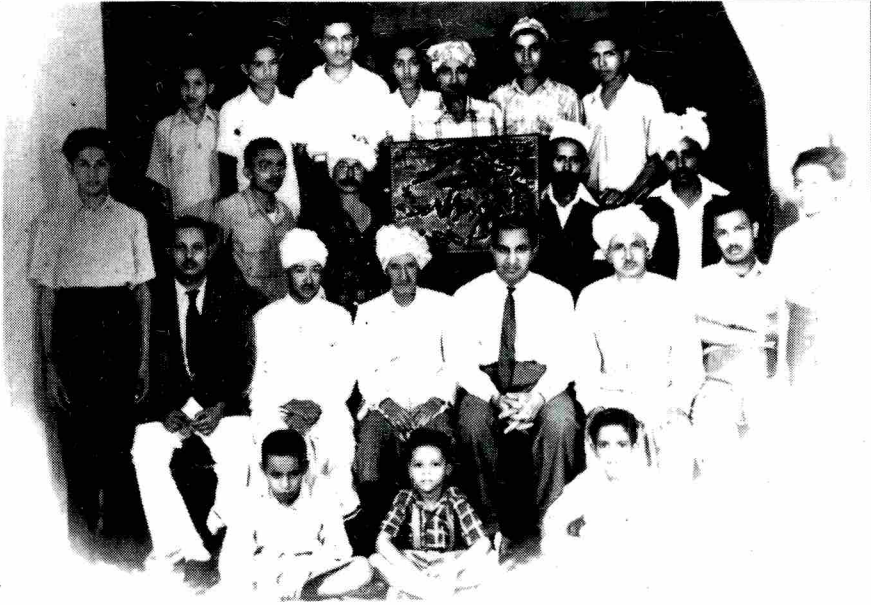
هو أول من بايع بالأحمدية في مدينة حيفا بفلسطين عام ١٩٢٨م، على يد المجاهد العظيم الأستاذ جلال شمس. الأستاذ رشدي سوري الأصل. في عام ١٩٢٨ وصل إلى فلسطين الأستاذ جلال شمس مبلغا عن الأحمدية.. فقام الناس، كالعادة، يتهمونه بالكفر، ويشيعون الأكاذيب والمفتريات عن الأحمدية. ولكن الأستاذ رشدي قابله.. وتبين له صدق الدعوة وبراءتها من كل تلك المفتريات، فبايع. ودعا صديقين من أسرة قزق، فبايعا معه.

تعرض الأستاذ رشدي لعدوان على حياته.. إذ أطلق عليه بعض المجرمين الرصاص.. ونجاه الله إذ انحرفت الرصاصة التي أصابته في رقبته ولم تصب منه مقتلا.

كان الأستاذ رشدي معروفا بحديثه الشيق الجامع.. يتناول كثيرا من الموضوعات العلمية والأدبية. وكان يحسن سرد النكات اللطيفة، ويعرف تأويل الرؤى. (وبهذه المناسبة يقول الأستاذ طه محمد قزق): كان في زيارة آل قزق ذات يوم، وكان متحيرا بسبب رؤيا رآها. رأي أنا وأخي نعطي ٣٩ شاة، وقلنا له اذهبها كأضاحي. ووقعت في نفس اليوم غارة جوية على مدينة حيفا.. فقد كانت طائرات الحلفاء تغير على مواني لبنان التي كانت في قبضة حكومة فيشي الفرنسية. وبعد الغارة كان عدد ضحاياها ٣٩ شخصا حسب إعلان الجرائد في اليوم التالي.

تزوج الأستاذ رشدي مرتين دون أن يرزق بأولاد، وأجمع الأطباء وقتئذ بعد زواجه الثالث أنه لا أمل له في الإنجاب. وكتب إلى أمير المؤمنين الخليفة الثاني (رضي الله عنه) يسأله الدعاء. وبعد مدة حملت زوجته، فكتب إلى أمير المؤمنين مرة ثانية يسأله

أفراد جماعتنا في عدن في
الخمسينيات.



بعض الإخوة من سوريا وفلسطين... يتوسط
الصف الثاني الأستاذ منير الحصني، والأول
والثاني على يساره هما مولانا أبو العطاء
الجالندھري والأستاذ محمد سليم



بعض أفراد جماعتنا في العراق قبل
نصف قرن تقريبا.





جماعتنا في مصر قبل ثلاثة عقود

كان الحاج عبد القادر العودة الكبير رجلا صالحا.. وهب مع أخيه الحاج الشيخ محمد العودة قطعة كبيرة من الأرض لجامع سيدنا محمود.. أول جامع للأحمدية بالديار العربية. عاش الحاج أبو صالح أحد عشر ومائة سنة، قضاها في العبادة وعمل الخير. وطلب من الخليفة الثاني أن يكتب له بخط يده أنه أحمدي لتكون معه شهادة عند الله أنه من الأحمديين! وهذه هي طيبة القلوب وبساطتها الطاهرة. لما تقدم به السن عجز عن السير إلى المسجد، فكان يركب حماره ويأتي إلى المسجد مواظبا على حضور الصلاة الجامعة.

أما الابن الحاج صالح فقد كان من الصوفية الشاذلية. قابل مولانا جلال الدين شمس مع أخيه الحاج أحمد العودة. وحققا معه حتى شرح الله صدره وباع للأحمدية. كانت معارضة المشائخ ومسألة ظهور المهدي من خارج بلاد العرب تقلق باله.. حتى رأى قول الله تعالى [أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس..] فأنحلت عقده.

تزوج حفيدته المبشر الإسلامي مولانا شريف بعد وفاة زوجته في جبل الكرمل. وكان الحاج صالح ينتخب رئيسا للجماعة حتى وفاته عام ١٩٥٠.. تاركا وراءه ثروة من الأحمديين تزيد عن ثمانين فردا. ما شاء الله! رحمه الله وأباه رحمة واسعة.

الأستاذ أحمد محمود ذهني

قال عنه مولانا محمد شريف المبشر الإسلامي الأحمدي إنه جوهرة من جواهر مصر. كان ركنا من أركان الأحمدية ونجما من

نجومها في مصر.. خدمها بإخلاص وآثر الدين على الدنيا. الأستاذ ذهني من مواليد مصر عام ١٩٠٧.. ابن الدكتور محمود ذهني. أتم مرحلة الثانوية، وذهب إلى إنجلترا لدراسة الطب، ولكنه أثر العلوم النظرية. قابل الأستاذ الجالندهرى أثناء زيارته لمصر عام ١٩٣٤، ودارت بينهما مساجلات ومناقشات انتهت بما ينتهي إليه كل عاقل ذي فطرة سليمة.. فقبل الحق. كان كريم الخصال، رفيع الأدب، واسع الاطلاع، مع زينة التقوى والصلاح. انتخب رئيسا للجماعة عدة مرات، فأدار أمورها بإخلاص وبعد نظر. وافاه الأجل في سن مبكرة عقب مرض مفاجئ في يونيو ١٩٤٩.

كانت زوجته انجليزية أسلمت عام ١٩٣٤، ودخلت الأحمدية على يد مولانا محمد شريف عام ١٩٤٤. بعد أن رزقه الله بابنته (ضياء)، لم يرزق مولودا حتى كتب إلى أمير المؤمنين.. فاستجاب الله الدعاء، ورزقه بغلام سماه (بدر الدين).

الأستاذ محمد بسيوني (رحمة الله)

رئيس الجماعة في مصر أكثر من عشرين عاما. كان مراقبا عاما بوزارة المالية. أنهى خدمته قبل بلوغ السن القانونية ليتفرغ لخدمة الجماعة. كان بيته مقر الجماعة ومسجدهم ومكتبهم. كان على درجة عالية من الثقافة وحب النظام، مع التمسك بآداب الإسلام. كان غاية في النشاط والدقة بالرغم من ضعف بنيته. كان دائم الاتصال بمركز الجماعة، ويبحث إليها بالكتب والمراجع، ويقابل كل من يزور مصر أو يمر بها.

(بقية ص ٥٤)



إختيما من بيروت مع الداعية
الإسلامي الأحمدي شيخ نور أحمد
منير (الثاني من اليمين في الصف الثاني)

نجمان للأحمدية.. في سماء الإسلام

* السير محمد ظفر الله خان، الرجل الدولي المعروف، وقاضي محكمة العدل الدولية.
* بروفيسور دكتور عبد السلام، أول مسلم يفوز بجائزة نوبل في ميدان العلوم.

بقلم: منصور أحمد شاه

ترجمة: أبو محمد فاتح حاتم

ولم يُورث الأنبياء درهما ولا ديناراً وإنما ورثوا علماً.. فمن اكتسب علماً فقد اكتسب حظاً عظيماً». (أبو داود والترمذي). لا ريب في أن الإسلام يحث أتباعه على طلب العلم، وأنه شجع التقدم الفكري للإنسان. وفي أعقاب الثورة الروحية التي أحدثها الإسلام، تصدر المسلمون في البحث في كل الموضوعات والفنون، من الكيمياء والجبر والفيزياء إلى غيرها من علوم الحياة. كانوا المهتمين للمعرفة، والموصلين لتليارها. أما عدلهم واستقامتهم فحدث ولا حرج.. وكأنهم الأساطير. ولما لم يعد المسلمون حقاً مسلمين.. وانتهجوا حياة الترف والدعة بدلاً من البساطة والعمل الجاد.. وبدأ إقصاء العلماء بيد أدعياء الفقه ضيقي التفكير.. كان ذلك بداية انحطاطهم. وتولى الأمر حكام ضعفاء قليلو العلم. ولقد أنبأ النبي ﷺ حقاً عن هذا العصر المظلم.

روى عبد الله بن عمرو أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء.. حتى إذا لم يُبقَ عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا». (البخاري، كتاب العلم). ولا يمكن وصف حال الإسلام في هذا الزمن الحالي بأصدق من هذه الكلمات. ولكن الإسلام.. ذلك الدين الذي ارتضاه الله للناس.. قدّر له أن يولد من جديد. وكان طبيعياً أن يصل علماؤه اليوم إلى القمم التي وصل إليها علماؤه السابقون.. عندما كان فيهم قادة العلم والتاريخ والرياضة والطب والقضاء إلخ.

وكان مقدراً أن يتحقق ذلك عن طريق الإمام المهدي والمسيح الموعود.. الذي أعلنها حرباً مقدسة بقلمه، وترك ثروة من الكتب

يقول القرآن الكريم:

[قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون (١٠: ٣٩)].

[يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات.. (٢٠: ٥٨)].

[وقل رب زدني علماً* (٢٠: ١١٥)].

والحق أن أول وحي نزل على النبي ﷺ يقول:

[اقرأ باسم ربك الذي خلق* خلق الإنسان من علق* اقرأ وربك الأكرم* الذي علّم بالقلم* علّم الإنسان ما لم يعلم*] (٩٦: ١-٥)

الإسلام لا يريد من المسلم أن يكون ناسكاً أو زاهداً بل الإسلام يتيح للمسلم أن يكتسب محبة الله تعالى، ويطلب من المسلم أن يخدم البشر.. ويمكن تحقيق الهدفين من غير أن يعتزل المرء العالم.

يحث القرآن المجيد المسلمين دائماً على التفكير في آيات الله تعالى. ومع أن القرآن ليس كتاباً يلخص قوانين الطبيعة جميعها إلا أنه يشجع على البحث بذكر العديد من القواعد.. التي تبين للعالم صدقها من خلال ما تمّ من اكتشافات خلال السنين.

كان النبي ﷺ أمياً، ولكنه تحدث بكلمة الله. ويبيّن لنا عدد من الأحاديث أهمية اكتساب المعرفة.. فمثلاً: روى أبو الدرداء أنه سمع النبي ﷺ يقول:

«من سلك طريقاً يبغي به علماً سهّل الله به طريقاً إلى الجنة. وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى عما يفعله. كل ما في السماء والأرض حتى السمك في البحر.. يستغفر للعالم. وفضل العالم على العابد كفضل القمر على الكواكب. والعلماء ورثة الأنبياء.



منهما كان سفيرا ممتازا للإسلام.. واستغل كل فرصة ممكنة لعرض كمالات تعاليم الإسلام في لقاءات عامة. ومختصر القول.. فليس بوسعنا سرد كل منجزاتهم العظيمة، أو وصف سيرتهم المباركة.. أو أن نلم بخدماتهم المستمرة، ولكننا نعتقد بأن هذه العجالة سوف تلهم شبابنا والأجيال القادمة أن يحذوا حذوهم، وينتهجوا سيرتهم.

السير محمد ظفر الله خان



ولد في ١٨٩٣/٢/٦ في سيالكوت، باكستان الآن. كان والده شودي نصر الله خان محاميا، استُدعى شاهد دفاع أمام المحكمة العليا (جورداسبور) في قضية جنائية اتُهم فيها حضرة مرزا غلام أحمد عليه السلام بالقذف في حق المولوي كريم دين. وقد رأت أم محمد ظفر الله خان عددا متتاليا من الرؤى، شاهدت فيها الإمام المهدي والمسيح الموعود. يروي حضرة محمد ظفر الله خان:

«... أعلن أن المسيح الموعود في زيارة لمدينة لاهور، وأنه ستقرأ له محاضرة يوم ١٩٠٤/٩/٣ في وجوده. ذهب والدي إلى لاهور لهذه المناسبة، وكنت سعيدا جدا، فقد صحبتُه في سفره. وفي اللحظة التي وقعت عيني على مُحَيَّاه المَبَارَك أخذتُ، ولم تتوقف عيني عن التطلع بإعجاب إلى وجهه المضيء طوال قراءة المحاضرة التي تلاها المولوي عبد الكريم. لقد نفذ صدقه في عقلي وروحي، وأحسست أنني مستسلم له. كنت عندئذ مجرد تلميذ في الثانية عشرة من عمري، ولكنني اقتنعت أن الله تعالى أعطاني هذه الفرصة، وأنه باركني وتفضل علي..» (حضرة مولوي نور الدين الخليفة الأول للمسيح الموعود. بقلم: محمد ظفر الله خان، ص ١٨٣).

وفي نفس السنة، سحب محمد ظفر الله خان السيدة والدته في زيارتها إلى حضرة أم المؤمنين حرم المهدي والمسيح الموعود حيث بايعت هناك. ثم سحب أباه عندما بايع على يد حضرة المهدي

تزدونا بتفسير عظيم لتعاليم الإسلام الحقيقية. قال حضرته: «لقد بشرني الله بأن أتباعي سوف ينتصرون دائما على غيرهم بالحكمة يؤيدها الحق، وأن نسلهم سوف ينال الشرف في العالم.. حتى يروا أن من جاء من الله لا يخسر أبدا». ومنذ بداية تأسيس الأحمديّة وهي تجتذب الصفوة المثقفة. وتتمتع الجماعة الإسلامية الأحمديّة بوحدة من أعلى نسب التعليم.. إن لم تكن هي الأعلى في المجتمعات الإسلامية. وكلما يواجه مسلم أحمديّ معارضا له يفقد هذا منطقه، وكما هي عادة الجاهليين.. يلجأ إلى السباب.

إذا ألقى المرء نظره عبر المائة سنة الماضية من تاريخ الأحمديّة، وجد هناك كثيرا ممن تبوأوا المناصب البارزة في مجالاتهم. ويمكن أن نسرد قائمة بأسماء مشاهير الجماعة في التخصصات المختلفة. ونقصر حديثنا اليوم على شخصيتين قياديتين، يعرفهما العالم الإسلامي والعالم الغربي على السواء معرفة جيدة.. وذلك لكي نعبر عن خلال الحديث عنهما عن شكرنا الخاص لكل من أسهم من المسلمين الأحمديين في أن تكون الأحمديّة كما هي اليوم.

إننا نشير بالطبع إلى السير محمد ظفر الله خان (رضي الله عنه) والبروفسور دكتور عبد السلام.

كل منهما مولود في بنجاب، من عائلة مسلمة كريمة، أحمدي، يرجع كثير من الفضل في تربيته إلى أمّه. كل منهما كان مُلهمًا في طلب العلم ثم المزيد من العلم. تقدم بفضل الدعاء، حظي بالتشجيع والاستحسان طوال حياته العملية، ونال تكريم حضرة إمام الجماعة. كل منهما قدّم تعاونًا غير مشروط، وولاء وإخلاصًا نادريين للخلافة. كل منهما ترك موطنه طلبا للعلم. كل منهما ارتقى إلى أعلى درجات الشرف في حياته العملية. كل منهما كان معلما ومؤلفا وكاتبًا.. يعرف كيف ينتقي الكلمات بعناية. كل منهما كان خطيبا بليغا يشتااق الجميع للاستماع إليه في الاجتماعات. كل منهما كان وطنيا مخلصا لمسقط رأسه، ولكنه عاش طويلا في إنجلترا، وخدم بلادا كثيرة، وحظي بتكريم العالم العربي والإسلامي.. ولطالما تمننت حكومة باكستان لو أنه لم يكن أحمديا. كل منهما تنازل عن مكاسبه لمشروعات الخير التي أنشأها بنفسه للنهضة بالتعليم، وقدم المنح المالية للطلاب المستحقين. كل منهما عاش حياة بسيطة، ومكّن لنفسه في مجتمع مختلف عن تراثه.. من غير أن يفقد شخصيته.. كل

والمسيح الموعود.

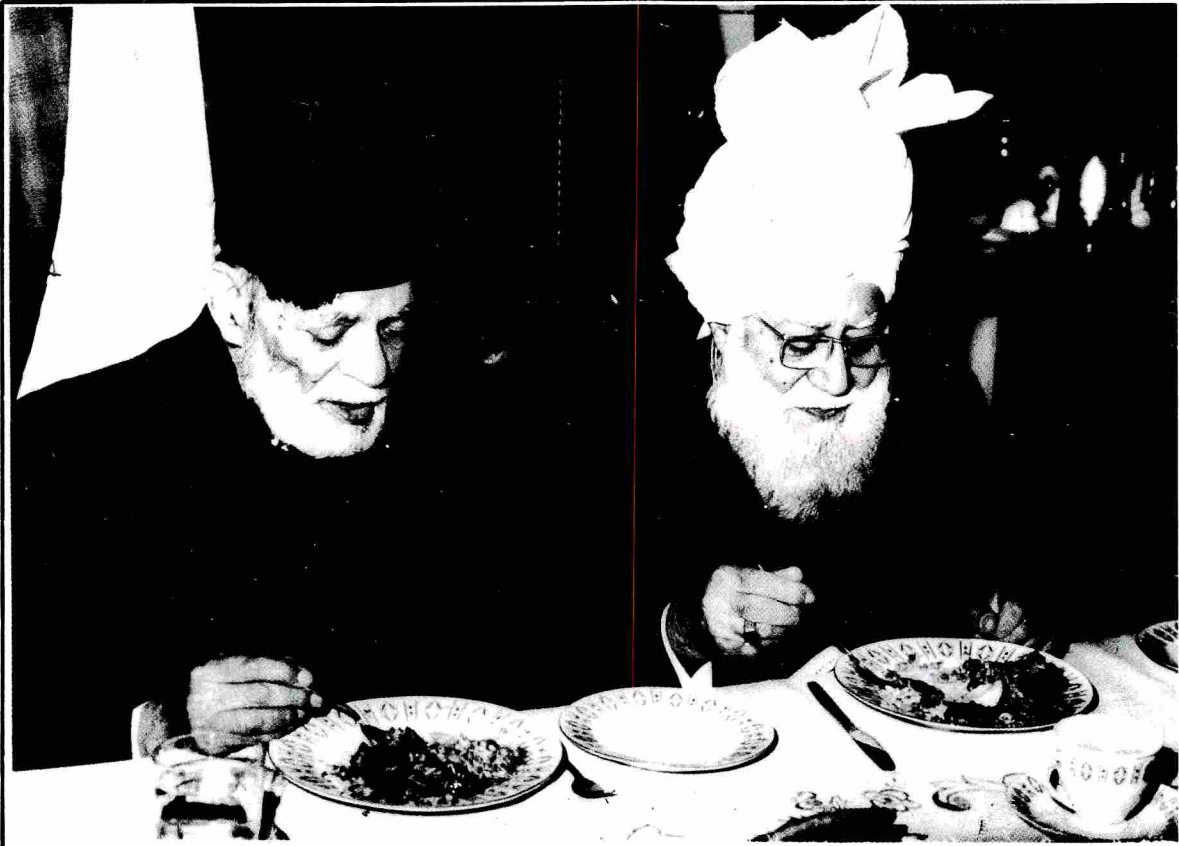
كتب يقول: «حصلت على شهادة التوجيهية (ماتريك) في أبريل ١٩٠٧، والتحقت بالكلية الحكومية في لاهور في شهر مايو. سافرت إلى قاديان خلال الإجازة الصيفية لهذه السنة.. تلبيةً لتوجيه من حضرة مولوي نور الدين لوالدي بأن أذهب إلى قاديان، وأبابع علي يد حضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام في

١٦ / ٩ / ١٩٠٧ م.

إني ممتن للغاية إلى حضرة مولوي صاحب لتوجيهه هذا، لأنه بوفاة المسيح الموعود في ٢٦ / ٥ / ١٩٠٨ أُغلق باب الصحبة الشريفة نهائياً. كنت في هذا اليوم المأساوي العصيب في لاهور، وذهبت مع جثمانه الطاهر إلى قاديان، حيث تم بعد ظهر اليوم التالي اختيار حضرة المولوي نور الدين خليفةً للمسيح الموعود.



السير محمد ظفر الله خان يستقبل حضرة الخليفة الثاني (رضي الله عنهما) وهو ينزل عن القطار في كراتشي



حضرة الخليفة الثالث (رحمه الله) والسير محمد ظفر الله خان في مأدبة طعام.

تحرير بجريدة قانونية. ومن عام ١٩١٧ حتى ١٩٣٥ عمل في المحكمة الرئيسية بلاهور. في عام ١٩١٨ عين أمير الجماعة الإسلامية الأحمدية بلاهور. في عام ١٩١٩ عين محاضرا في كلية القانون بلاهور. وفي ١٢ يوليو ١٩٢٤ صاحبَ حضرة الخليفة الثاني في زيارته الأولى لأوروبا. وقرأ مختصرا لكتابه (الأحمدية أو الإسلام الصحيح) في مؤتمر الأديان الحية بالأمبراطورية. ثم قام فيما بعد بترجمة الكتاب الأصلي من الأردو إلى الإنجليزية.

فاز محمد ظفر الله خان بعضوية مجلس بنجاب في سبتمبر ١٩٢٦. وسافر في العام التالي إلى إنجلترا ليقدم وجهة النظر الإسلامية إلى أعضاء البرلمان البريطاني. ثم انتخب بالتركية عام ١٩٣٠ بمجلس بنجاب، وشارك في بعض مؤتمرات المائدة المستديرة عدة مرات في عام ١٩٣١. وفي عام ١٩٣٣ ترأس الوفد الهندي إلى مؤتمر الكومنولث. وعيّن عضوا في المجلس التنفيذي للتجارة والسكك الحديدية لنائب الملك بالهند عام ١٩٣٥. وخلال الحرب العالمية الثانية كان مسئولا عن إدارة التموينات. واشترك في أكتوبر ١٩٣٩ في مؤتمر الدومنيون الذي انعقد في لندن. وكان ممثلا للهند في الأمم المتحدة من عام ١٩٤١ إلى ١٩٤٧. عمل قاضيا

وبحضور كل أعضاء الجماعة في قاديان. بايعنا الخليفة الجديد، وأنا معهم». (المصدر السابق ص ١٨٦).

وفيما تبقى من سنوات دراسته الجامعية، زار قاديان عدة مرات، وحضر الاجتماع السنوي بانتظام. وخلال اتصالاته المستمرة مع حضرة خليفة المسيح كان يتلقى من حضرته فيضا من العطف والأفضال. وبتوجيه من حضرته استخار ظفر الله خان ربه، ورأى علامة واضحة في جانب رغبة والده للسفر إلى إنجلترا بهدف الدراسات العليا.. مع أن رغبته الشخصية لم تكن في السفر إلى الخارج. حصل على درجة البكالوريوس في الآداب BA، مع مرتبة الشرف في اللغة العربية. ومع أنه كان مرشحا لمنحة للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية، وكان تواقا إليها .. إلا أنه استجاب لرغبة والده. وفي ٢٨ / ٨ / ١٩١١ سافر إلى إنجلترا. ومكث هناك لدراسة القانون في كلية الملك بلندن King's College. وكان يكتب إلى أسرته كل أسبوع، ويبادل الرسائل مع كل الخلفاء بانتظام.

وبعد أن حصل على المركز الأول في درجة البكالوريوس في الحقوق L.L.B. عاد إلى بومباي في ١ / ١١ / ١٩١٤، وعمل في المحاماة لعدة شهور في مسقط رأسه سيالكوت. ثم عين مساعد



«قام بعمله خير قيام.. حتى إن القائد الأعظم عينه رئيساً لوفد باكستان بهيئة الأمم المتحدة تقديراً له، وأصبح اسمه بين المسلمين مثلاً للخدمات الإيثارية المشكورة للأمة باسمه، وأصبحوا يعتبرونه واحداً من أشد المخلصين في خدمة الأمة وأجدرهم بالاحترام والتقدير. ومكافأة له على خدماته الممتازة قلده القائد الأعظم منصب وزير الخارجية، وهو منزلة ومسئولية تلي رئاسة الوزارة». (جريدة نوائي وقت، باكستان ٢٤ / ٨ / ١٩٤٨).

وشغل محمد ظفر الله خان منصب أول وزير خارجية لباكستان منذ ٢٥ / ١٢ / ١٩٤٧ حتى ٢٠ / ٦ / ١٩٥٦. وبوصفه مبعوثاً بالأمم المتحدة.. ألقى خطاباً مستفيضاً دفاعاً عن قضية فلسطين.. واحتج على قيام دولة صهيونية في إسرائيل. وأكسبه نضاله من أجل الفلسطينيين قلوب العالم العربي بأجمعه، وحظى منهم بالتقدير العظيم. واعتبره كل من الملك فيصل عاهل السعودية.. والملك حسين العاهل الأردني صديقاً حميماً. وقد قام بكل جهد صادق لتقرير المصير في كشمير. ولما استقال من وزارة الخارجية تولى منصب القضاء في محكمة العدل الدولية بمدينة هاج Hague. وفي عام ١٩٥٥ صحب حضرة الخليفة الثاني في جولته إلى أوروبا.

في المحكمة الفدرالية بالهند. وخلال هذه الفترة كان مندوباً عاماً بالصين، ومستشاراً قانونياً لنواب بهاولپور. وتزعم محمد ظفر الله خان وفداً من قادة الهند لمؤتمر علاقات الكومنولث.

«لم تكن الهند وحدها، بل انجلترا كلها أيضاً تدوي بخطابه البارع. لقد جابه حكام بريطانيا ببعض الوقائع الصريحة والحقائق الوطنية جعلت المستمعين مبهورين. وقد أصلح خطابه الفريد ما أفسده عشرات من خطابات العملاء المأجورين من الحكومة البريطانية». (جريدة بارتاب، الهند، ٢٢ / ٢ / ١٩٤٥).

قامت الجماعة الإسلامية الأحمدية بدور بارز لوصول المسلمين إلى الحكم الذاتي في الهند، ولعهودة مؤسس باكستان القائد الأعظم محمد علي جناح إلى النشاط السياسي بالهند مرة أخرى بتولي قيادة الرابطة الإسلامية لتحرير المسلمين، بعد أن يئس من النجاح في جمع شمل أحزاب المسلمين، واعتزلهم وسافر إلى انجلترا. وعند تقسيم بنجاب وبنغال، عين البريطانيون لجنة تخطيط برئاسة سير سيريل رادكليف، ومثل ظفر الله خان الرابطة الإسلامية في تقديم القضية بطريقة عقلانية منظمة. واعترفت جريدة معادية للأحمدية قائلة:

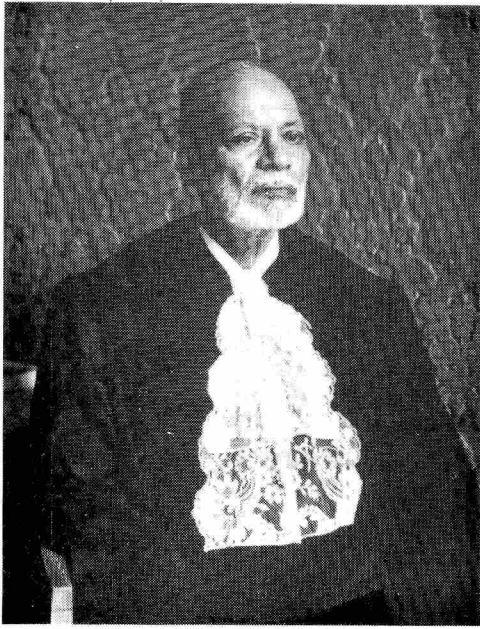


فضيلته بصحبة الإمام الحالي للجماعة.. ويرى في الصورة أمير الجماعة بقاديان مرزا وسيم أحمد ابن الخليفة الثاني وهو يتشرف بمصافحة الإمام.. أيده الله تعالى بنصره العزيز

عيسى من الصليب؛ الإسلام ومعناه لإنسان العصر؛ الأسرة الحسنة؛ النساء في الإسلام؛ أمي؛ عقوبة الارتداد؛ عقوبة الزنا، رسالة الإسلام؛ ضائقة باكستان؛ تحديث بالنعمة.. وهذا الكتاب الأخير سيرة ذاتية بالأردو.

وألقى خطبا عديدة عن الإسلام، وكان (رحمه الله) حصنا لقيم الإسلام.. طالما حث الشباب على اختيار ما هو إسلامي فحسب من الثقافة الغربية. أما عن بذله المالي والمادي فلا نظير له. فقد تبرع لمسجد لندن بقاعة محمود Mahmud Hall، وكانت مساهمته للعيد المنوي للجماعة، على سبيل المثال، هي الكبرى من حيث المقدار النقدي.

شكرا لك يا محمد ظفر الله خان، رضي الله عنك وأرضاك، وتغمد روحك الطاهرة برحماته الواسعة. آمين! وشكراً لكل الأحمديين الذين أنجبوا سفراء للإسلام بمثل هذا الامتياز.

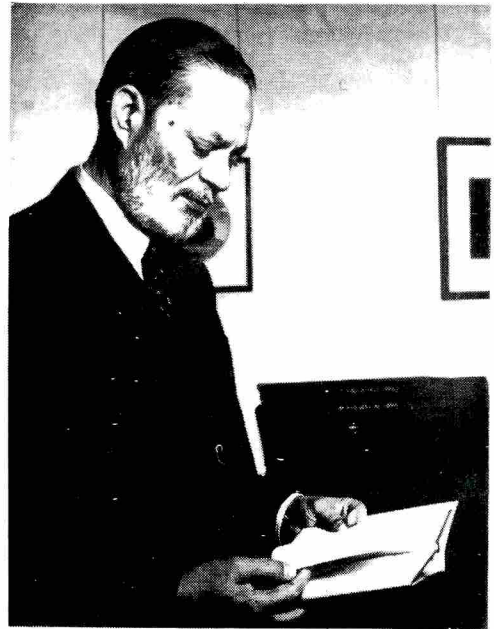


حضرت علي كرتسي رئيس محكمة العدل الدولي

عندما تولى حضرة الخليفة الرابع للإمام المهدي والمسيح الموعود منصب الخلافة، أذن لحضرة محمد ظفر الله خان ليكون أول من يبائع بالخلافة. لم يكن ذلك لشهرته العالمية.. وإنما لأن حضرته صحابي للمهدي والمسيح الموعود عليه السلام، وبوصفه صحابيا.. نقدم له هذه السطور المتواضعة تقديرا له.. ذلك الذي سمي عند وفاته: (كلمة من كلمات الله).. بلسان حضرة الخليفة الرابع أيده الله بنصره العزيز.

وفي عام ١٩٥٨ انتخب رئيساً لمحكمة العدل الدولية. وفي هذا العام أدى فريضة العمرة إلى بيت الله الحرام ضيفاً ملكياً للعاهل السعودي الملك فيصل. وفي ١٢/٨/١٩٦١ وحتى ٥/٢/١٩٦٤ رأس وفد باكستان في الأمم المتحدة. وفي سبتمبر ١٩٦٢ انتخب محمد ظفر الله خان رئيساً للدورة السابعة عشر لهيئة الأمم المتحدة. وأنعم عليه ملك المغرب بأسمى تقدير في ذلك العام. ثم انتخب للمرة الثانية لعضوية محكمة العدل الدولية من ٦/٢/٦٤ حتى ٥/٢/١٩٧٣، ورئيساً لها من ١٧/٢/١٩٧٠. وفي عام ١٩٦٨ أدى مناسك الحج بالأراضي المقدسة. ومن عام ١٩٧٣ حتى ١٩٨٣ أقام في لندن، وأوقف نشاطه كله لخدمة الجماعة الإسلامية الأحمدية.

وفي ١/٩/١٩٨٥، توفي عن عمر بلغ اثنين وتسعين عاماً، في مدينة لاهور، ورقد في المركز الرئيسي للجماعة بمدينة ريو، باكستان.



حضرت علي كرتسي خطاباً في أمريكا

كتب ترجمة للقرآن الكريم، وترجم كتاب (رياض الصالحين من حديث خاتم النبيين ﷺ)، وترجم كتاب (التذكرة).. وهو رؤى وكشوف للمهدي والمسيح الموعود عليه السلام. وترجم جزئين من (جوهر الإسلام Essence of Islam)، أولهما تفسير لسورة الفاتحة، وهو مقتطفات من كتابات المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. وصنف كتب: نهضة الإسلام؛ محمد خاتم النبيين؛ النبي في بيته؛ الحج إلى بيت الله الحرام؛ العبادة في الإسلام؛ حكمة النبي ﷺ؛ الإسلام وحقوق الإنسان؛ نجات





حضرته رئيسا للدورة السابعة عشرة لهيئة الأمم المتحدة



البروفسور دكتور عبد السلام

ألقى البروفسور عبد السلام هذا السؤال ذات مرة: هل نحن في طريقنا بعزم.. إلى نهضة عالمية كما كان الغرب في القرن الثالث عشر.. عندما غادر (ميشيل) اسكتلندا عام ١٢١٧م ليدرس في طليطلة بالأندلس.. مستهدفاً أن يقدم أرسطوطاليس إلى أوروبا اللاتينية.. عن طريق ترجمة الفلسفة العربية التي كانت تدرس حينذاك في أسبانيا؟ ويرقد الجواب على هذا التساؤل في انتظار ما يتكشف لنا في مستقبل الأيام. فقط نحن واثقون من أن هذه النهضة ستحدث مرة ثانية.

وإذا كان الدكتور عبد السلام وحده لا يحدث نهضة، إلا أنه رائدها ولا ريب.. فهو المسلم الأول الذي دفع العجلة لتدور بعد توقف. وعلى المسلمين بعد ذلك أن يلوموا أنفسهم إذا طال بهم عصر الظلام. إنها لمهزلة.. أن الدين الذي يشجع على التفكير والبحث أصبح أداة في يد مولويين متعصبين، ما أسرعهم في إصدار الفتاوي بشأن أي موضوع علمي.. بما يفضح سوء فهمهم للعقيدة الإسلامية!! وبدلاً من أن يفسروا تعاليم الإسلام على ضوء المكتشفات العلمية الحديثة، تجدهم يعضون بالنواجذ على ما قاله

(ماتريك)، وكانت ٣٠ روبية بالشهر. وحاز عليها ثانية في العام التالي (F.A) وقدرها ٤٥ روبية، بالإضافة إلى ٣٠ روبية أخرى من الحكومة. وكذلك فاز بها في العام الثالث (B.A).

ثم اجتاز كعادته (M.A) بترتيب الأول في الرياضيات، ونال منحة قدرها ٥٥٠ روبية كل شهر من حكومة بنجاب للدراسة في كامبردج ببريطانيا. في يونيو عام ١٩٤٣ نشرت الجامعة أول رسالة لعبد السلام في الرياضيات في مجلة Maths Student، وكانت عن أسلوب سهل لحل مجموعة معادلات.

كثيرا ما يحكي البروفسور عبد السلام قصة ثلاث مناسبات سعيدة وقعت له وغيرت مجرى حياته؛ فقد أجّلت الحكومة البريطانية اختبار الالتحاق بالخدمة المدنية حتى عام ١٩٤٧، وما كان لطالب طموح أن يضيع سنة من حياته. وكان أحد الملوك الزراعيين في سارجودا.. (خضر حياة توانه).. قد عرض منحة دراسية لأبناء صغار المزارعين (ملوك الأرض).. ففاز بها عبد السلام. وكان محظوظا عندما وجد مكانا غير متوقع بكلية سان جورج بكامبردج، حيث كان يدرّس البروفسور ديراك الحائز على جائزة نوبل في ميكانيكا الكم، واستطاع أن يلتحق بها وهو في قائمة

بعض المشائخ السابقين.. الذين اقتصر علمهم على بعض ما حرّفه أسلافهم. دعنا نأمل أن يكون المثل الذي ضربه البروفسور عبد السلام.. حافزا مشجعا للعلميين من الشباب.. فيقتحموا أسرار الأفكار العتيقة التي ورثوها عن الأقدمين. انظروا إلى الثروات الهائلة في الشرق الأوسط. ولكنهم إذا أرادوا بناء مصنع.. ولو كان لأعواد الثقاب.. استقدموا له الخبراء من العالم الغربي. فهل هذا هو المستوى اللائق بالتقدم التكنولوجي للمسلمين؟ ينبغي أن ينهض شباب الإسلام بقبول هذا التحدي، ويكون منهم أمثال عبد السلام في كل مسعى وفي كل مشروع علمي.

ولد عبد السلام في ٢٩ يناير ١٩٢٦ (سانتوكداس، ساهيوال، باكستان الآن). وكان والده شودري محمد حسين، مفتش مدارس بالمحافظة. وكان طالبا ممتازا، دخل الأحمدية عام ١٩١٤م. وطالما دعا الله تعالى أن يرزقه غلاما ذكيا ذا مواهب علمية فريدة. ولما ولد له عبد السلام، وجه اهتمامه التام نحو إتاحة أفضل تعليم له. وحصل عبد السلام على أول جائزة له، كانت جائزة أصح طفل في بلده، جهانج !

واعتاد أبوه أن يروي له حكايات من التاريخ الإسلامي والقصص الخيالية، ويطلب منه أن يعيد روايتها. وفي هذا العمر تأسست فيه قوة الذاكرة. وكذلك علمه أبوه أن يغير من نبرات صوته، وسرعة كلامه في الخطاب، وإلى هذه التربية يُعزى أسلوبه الجذاب في الحديث.

أدخل عبد السلام إلى الفصل الرابع بالمدرسة المتوسطة وعمره ست سنوات ونصف فقط. وفي هذا الفصل تعلم جدول الضرب حتى (٤٠). وبدأ يتعلم القرآن الكريم وتفسيره في سن مبكرة. وكان ترتيبه الأول في الصف الرابع ١٩٣٤، وفاز بالجائزة الأولى في جمال الخط ١٩٣٦، ومثلها في رسم الخرائط ١٩٣٧ بالمعرض التعليمي. وكان الأول في المحافظة في الصف الثامن ١٩٣٨، وفاز بأول منحة مالية قدرها ست روبيات في الشهر.

ثم درس بالكلية المتوسطة الحكومية في جانج، وأثبه والده لأن ترتيبه كان الثاني في امتحان الفترة، ولم تتكرر بعدها. وكان الأول في كل امتحان دخله بباكستان. كان يغلق باب حجرته بالقفل حتى لا يقاطعه زملاؤه الطلاب.

كان محرر مجلة الكلية ورئيس اتحاد الكلية. وفي الامتحان النهائي لدرجة البكالوريوس سجل أعلى درجات في سجلات جامعة بنجاب، وحصل على الدرجات النهائية في اللغة الإنجليزية والأدب الإنجليزي والرياضة البحتة والتطبيقية.

وفي اليوبيل الفضي للجماعة الإسلامية الأحمدية عام ١٩٣٩، قررت الجماعة تقديم منحة دراسية. فكان عبد السلام أول طالب حصل عليها عام ١٩٤٠ في امتحان التأهيل الجامعي



الدكتور عبد السلام يستلم جائزة نوبل في الفيزياء
من ملك السويد سنة ١٩٧٩

من أن يتجهوا للبحث العلمي. ولما قامت فتنة عام ١٩٥٣ ضد المسلمين الأحمديين تعرضت حياته للخطر، فغادر باكستان عام ١٩٥٤ ليعمل محاضرا في كامبردج. وهو بذلك أول محاضر مسلم في هذه الجامعة، والأستاذ الوحيد الذي يرفض وظيفة في كلية

الانتظار للسفر على سفينة متجهة إلى إنجلترا. ولو فاته السفينة لاكتشف أن المنحة قد ألغيت بعد تقسيم الهند. وكان محمد ظفر الله خان أول من قابله في إنجلترا. وكان بينهما تفاهم ظل ينمو ويزدهر على مر الأيام. استقر عبد السلام في



البروفيسور عبد السلام يتصفح نشرة حول اضطهاد المسلمين الأحمديين في باكستان مع سكرتير الإعلام بالجماعة السيد رشيد أحمد شوري.

الثالث Trinity College بكامبردج.

وبالتدريج بدأت تنشر له الرسائل العلمية تباعا:

Propagates of Quantized fields (1955), Generalised Dispersion Relation (1956), Parity Violation (1957). وفي أوائل هذا العام أصبح أستاذا لمادة الفيزياء النظرية في الكلية الإمبريالية للعلوم والتكنولوجيا. والذي لا يزال يشغله حتى الآن. ومنذ وصوله إليها وهذه الكلية مركز لنشاط كبير في الفيزياء النظرية. نشر الأستاذ عبد السلام (٥٠) ورقة بحث علمية في السنين الثماني الأولى بهذه الكلية. وانتخب زميلا للكلية الملكية للعلوم (FRS) وعمره ٣٣ سنة. وألهم عددا من تلاميذه وبث فيهم الروح ليصبحوا علماء مرموقين.

وفي عام ١٩٥٩ مُنح وسام نجم باكستان Sitara-i-Pakistan. وبلاشتراك مع (جون وارد) نفس نظرية البروتون والنيوترون وجسميات لامدا.. بأن تنبأ بوجود أسرة ذات مجال ثماني من جسميات ميسون، والتي اكتشفت بعد ستة أشهر بالتجارب

كامبردج يعمل ما بين ١٤ إلى ١٦ ساعة يوميا في دراساته، ليس في الرياضة وحدها، وإنما في الفيزياء أيضا. كما قرأ عددا كبيرا من الكتب الدينية. وبعد أن أكمل امتحان الحصول على مرتبة الشرف Tripos في سنتين بدلا من ثلاث سنوات.. أصبح عبد السلام منافسا علميا له شأنه. وفي السنة الثانية بدأ يحضر فصولا في ميكانيكا الكم والنسبية Quantum Mechanics & Relativity، التي أصبحت فيما بعد موضوعاته الخاصة.

بعد أن تزوج (١٩٤٩) في باكستان عاد عبد السلام إلى كامبردج وإلى عمله في Normalization in meson Theory والتي حصل بها على درجة الدكتوراه وزمالة كلية برنستون. وفي عام ١٩٥٠ نال جائزة سميث من جامعة كامبردج لأبرز عمل إحصائي لدرجة الدكتوراه في مادة الفيزياء.

التحق عبد السلام بالكلية الحكومية في لاهور كرئيس لقسم الفيزياء في كليته وفي جامعة البنجاب (١٩٥١)، ولكنه أحس بتثبيط الهمة لكون الطلاب لا يهتمون إلا باجتياز الامتحانات بدلا



بلاد العالم الثالث، وكان المتحدث البارز بأن تستثمر كل البلاد الأموال للبحث العلمي في البلاد النامية، وأن تنمى البحث من خلال التعاون الدولي.

ولكن وراء هذه الإنجازات يعيش رجل بسيط الذهن، عميق التدبير، ذو مبادئ.. يرى أن الأجيال الشابة تضع وقتها الغالي هدرا في مسائل تافهة، في حين أن العالم يحتاج إلى الكثير مما ينبغي أن يقوم به. قال:

«العلم ضروري لما يزدونا به من فهم بما وراء هذا العالم الذي نعيش فيه وإدراك المقاصد الإلهية. إنه ضروري لما يمكن أن تقدمه لنا مكتشفاته من منافع مادية. وأخيرا، ولأنه كوني، فهو وسيلة للتعاون بين كل بني البشر، وبالذات بين العرب والأمم الإسلامية. إننا مدينون للعلم العالمي.. ينبغي أن نسدد ديننا بكل احترام للذات. ومع ذلك فإن المشروع العلمي لا يمكن أن يزدهر من دون مساهمتكم الشخصية كما كان الحال في القرون الماضية للإسلام. إن المعدل العالمي بنسبة من واحد إلى اثنين بالمائة من الدخل القومي الإجمالي يعني إنفاق أربعة بلايين دولار سنويا من العرب، ومثلها من الدول الإسلامية.. على البحث العلمي والتطور، ويُنفق عُشر هذا المبلغ على العلوم البحتة. إننا بحاجة إلى قاعدة علمية في بلادنا، يديرها علماء، ومراكز علمية دولية بالجامعات أو خارج الجامعات.. تنال الدعم السخي والضمان والاستمرارية.. للرجال والأفكار. لا تدعوا أحداً يسجل علينا في المستقبل أن العلماء في القرن الخامس عشر الهجري كانوا هناك، ولكن العجز كان في وجود أمراء يسهمون في سبيل العلم بسخاء..» (نهضة العلوم في البلاد العربية والإسلامية، د. عبد السلام، أُلقيت في الكويت، ١٩٨١).

شكرا لك يا بروفيسور عبد السلام لإيقاظ المسلمين من سباتهم. بفضلك يمكن لعلماء العالم الإسلامي اليوم أن يرفعوا رؤسهم. شكرا لك على كلماتك البليغة المهمة في الاجتماعات الأحمدية، ولدعمك المادي والمعنوي للإسلام والأحمدية.

شكرا لكل المسلمين الأحمديين الذين جعلوا الأحمدية كما هي اليوم. تذكروا دائما ولا تنسوا أبدا أنه ليس بجهد أي إنسان.. وإنما بفضل الله تعالى المصاحب لهذا الجهد يتحقق للأحمدية ما هي عليه اليوم.

حمدا لك يا ربنا.. حمدا وشكرا لك مرات ومرات. فمن غير عونك ما استطعنا أن نفعل أي شيء. حمداً لك أن تفضلت علينا برجال من هذه المكانة والمقدرة في جماعتنا الإسلامية الأحمدية. زدنا اللهم من أمثالهم.. إنك أنت الخلاق العليم.

عن (Review of Religion, 23/89)

المعملية.. (Proton, Neutron & Lamda Particles Theory) وبسبب أبحاثه (Eight field Family of New Meson Particles) في (Parity Violation) حاز عبد السلام على جائزة هوبكنز (١٩٥٧)، وجائزة آدامز (١٩٥٨)، ووسام ماكسويل (١٩٦١)، ووسام هيوز من الجمعية الملكية (١٩٨٤)، لتنبؤه بدوران ثماني، يلعب فيه ميزون دورا في التفاعلات القوية كدور البروتونات في الإلكتروديناميكية Octet of spin one meson playing an analogous part in strong interactions to the protons in electrodynamics. وأيضا للعلاقة ما بين (Zero rest mass) للنيوترينو و (Parity non conserving effects) في التفاعلات الضعيفة.

ثم بدأت السويد وروسيا والولايات المتحدة وغيرها تنعم عليه بالعضويات الشرفية بأكاديمياتها للعلوم. وفي ١٩٦٤ عين بروفيسور عبد السلام مديرا للمركز الدولي للفيزياء النظرية في تريستا بإيطاليا بناء على اقتراحه إلى (IAEA) قبل ذلك بعام. وفي عام ١٩٦٨ نال جائزة الذرة من أجل السلام.

وفي عام ١٩٧١ نال الميدالية الذهبية وجائزة يوليوس روبرت أوبنهايمر التذكارية (١٩٧٧)، ووسام (ماتيشي) من الأكاديمية الإيطالية بروما (١٩٧٨). ثم وسام جون تورنس تيت من المعهد الأمريكي للفيزياء (١٩٧٨)، ونيشان الامتياز من باكستان (١٩٧٩)، ثم جائزة نوبل في الفيزياء (١٩٧٩)، ووسام أينشتاين من اليونسكو (١٩٧٩) .. وغيرها.

وقد منحت له جائزة نوبل بالاشتراك مع غيره على نظريته التي أظهرت وجود تفاعلات معينة بين الجسيمات الأولية. فمثلا.. ما يسمى بالقوى الضعيفة التي تدفع كل نيوترون في النهاية إلى أن ينحل إلى بروتون وإلكترون، يمكن اعتبارها كجزء من القوى الإلكترومغناطيسية المعروفة والتي تعمل بين كل الجسيمات المشحونة. وقد فتحت النظرية بذلك الطريق إلى ثورة عظمى في فيزياء الكم Quantum Physics.

ويتنبأ البروفيسور عبد السلام حاليا أن القوالب البنائية لكل المواد الثقيلة في العالم، البروتونات، لا يمكن أن تعيش للأبد، وشأنها كالنيوترينات لا بد وأن تتحول في النهاية. ولا يزال في فكره آراء رائعة بالطبع.

مادة قوية حقا، ولكن وراء هذه الجوائز والانجازات كلها يبقى الاعتراف فيما بين العلماء الفيزيائيين بأن البروفيسور عبد السلام نابغة.. كان يستحق جائزة نوبل منذ وقت طويل.. وفي العقود الثلاث الماضية كان عبد السلام العالم الرئيسي المرموق في



نجمان للأحمدية في أفريقيا

بقلم: محمد سليم ملك

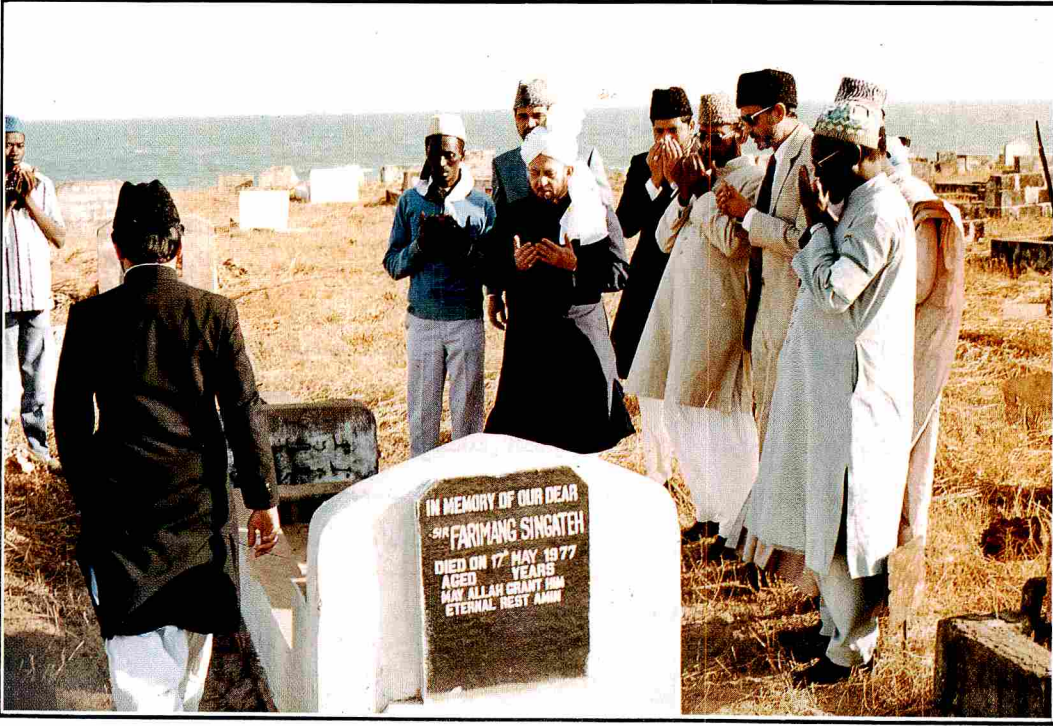
الجماعة فيها بالنجاح بعد النجاح، وهناك الآن مراكز عديدة للتبشير الإسلامي ومراكز للعلاج، ومدارس للتعليم تقدم خدماتها للجميع دون استثناء.

وقد بادل الأفارقة الجماعة الإسلامية الأحمدية حبًا بحب، وعرفوا لها صدق العمل، وشرف الهدف.. فأقبلوا على الأحمدية

تحظى أفريقيا بصفة خاصة باهتمام كبير من الجماعة الإسلامية الأحمدية، ذلك لأنها القارة التي ركز (الدجال) فيها جهوده لإدخال أهلها إلى عبادة الإنسان وتقديس الصليب. كما أنها القارة التي سُلبت خيراتها ونُهبت ثرواتها عبر السنين، ولقي أهلها الظلم والهوان والإهمال. والحمد لله، تكللت جهود



الحاج ف. محمد سengate الحاكم العام بغامبيا (سابقا)



الإمام الحالي يدعو
على ضريح الحاج
ف. محمد سنغاته
أثناء جولته لغامبيا
في ١٩٨٩

المسيح والمهدي عليه السلام: «إن الملوك سوف يتبركون من ثيابك». توفي سنة ١٩٧٧، تغمده الله برحمته الواسعة.

الشيخ عمري عبيدي

من الزعماء الرواد الذين جاهدوا لتحرير وطنه تنزانيا. من مواليد منطقة جينجي، وكان اليد اليمنى للزعيم جوليوس نيريري رئيس تنزانيا الأسبق. كان منجما سياسيا لامعا في سماء أفريقيا، ذكيا مجتهدا، محبوبا لدى الجميع، معقدا لآمالهم. وهو الذي وضع صياغة دستور تنزانيا، واشترك في وزارة حكومة نيريري. وشغل منصب قاضي القضاة. هو أول من جاء من شرق أفريقيا إلى ربوة لدراسة الدين في كلية

زرافات ووحيدانا. وبرز فيهم العديد من أبناء أفريقيا، يسهمون في خدمة وطنهم عن طريق مؤسسات الأحمدية.

وقد قبل الأحمدية عدد كبير من الزعماء وقادة القوم. كما اعتنقها ملوك القبائل، وتحقق بهم وعد الله تعالى للمهدي والمسيح الموعود عليه السلام: «إن الملوك سوف يتبركون من ثيابك».

الحاج ف.م. سنغاته

ومن هؤلاء الزعماء حضرة الحاج ف.م. سنغاته، الحاكم العام لغامبيا. قبل الإسلام على يد الأستاذ شودري محمد شريف. وقد طلب من حضرة الخليفة الثالث رضي الله عنه شيئا من ملابس المهدي والمسيح عليه السلام. فأرسلها له. وهكذا تحقق إلهام



الشيخ عمري عبيدي (صاحب
النظارة) يتحدث مع الرئيس جوليوس
نيريري

الدعاة (الجامعة الأحمدية)، وتخرج بدرجة (شاهد). مات في ظروف مشبوهة، ويظن بأن أعداءه دسوا له السم في

١٠/٩/١٩٦٤. رحمه الله رحمة واسعة، وعوض الجماعة الإسلامية الأحمدية عنه بكثير من أمثاله.



الرئيس الكيني جومو
كنياتي يضع إكليلا من
الزهور على ضريح الشيخ
عمري عبيدي

صحابيان من صلحاء العرب، بقية...

ويحرقونها بأدنى ظن. فأيتها الأعزة، أنبئوني كيف أرسل، وبأي تدبير تصل إليكم. وأنا أجتهد في مكاني لهذا المقصد وأشاور المجربين.

وإني معكم، يا نجباء العرب، بالقلب والروح، وإن ربي بشرني في العرب، وألهمني أن أؤمنهم وأريهم طريقهم، وأصلح لهم شؤونهم. وستجدونني في هذا الأمر إن شاء الله من الفائزين.

أيها الأعزة، إن الرب تبارك وتعالى قد تجلى علي لتأييد الإسلام وتجديده بأخص التجليات، ومنح عليّ وابل البركات، وأنعم عليّ بأنواع الإنعامات.. بشرني في وقت عبوس للإسلام وعيش بؤس لأمة خير الأنام.. بالتفضلات والفتوحات والتأييدات. فصبوت إلى إشراككم يا معشر العرب، في هذا النعم. وكنت لهذا اليوم من المتشوفين. فهل ترغبون أن تلحقوا بي لله رب العالمين؟»

(الخزائن الروحانية ج ٧، حمامة البشرى ص ١٧٣ إلى ١٨٣).

وقد ألقى في قلبي أنه رجل طيب صالح، وعسى أن ينفعنا في أمرنا، ويكمل الله لنا بعض شأننا بتوجهه وحسن إرادته وعلى يده. والله يدبر أمور دينه كيف يشاء، ويجعل من يشاء وسيلة لتكميل مهمات الإسلام، ويجعل من يشاء لدينه من الخادمين.

وفطنت بفراستي أن ذلك السعيد الذي ذكرت محامده في مكتوبك.. رجل شجاع في سبيل الله.. لا يخاف لومة لائم عند إظهار الحق وإشاعته وتأييده وتشبيده. وقد جمع الله فيه سيرا محمودا وأخلاقا فاضلة مع الفتوة والشجاعة وانشراح الصدر وجود النفس والورع والتقوى، ومنّ عليه بتوفيق الإخلاص والاجتهاد في سبيل الله. كما منّ عليه بإعطاء الثروة والغناء وجعله في الدنيا والآخرة من المنعمين...

وكنيت أريد أن أرسل إليكم تلك الرسائل، ولكنني سمعت أن بعض عملة السلطان يفتشون في الطريق ويقراون الكتب،



١٠٠٠
الجامعة الإسلامية الأحمدية ١٨٨٩-١٩٨٩



الطيور البيضاء

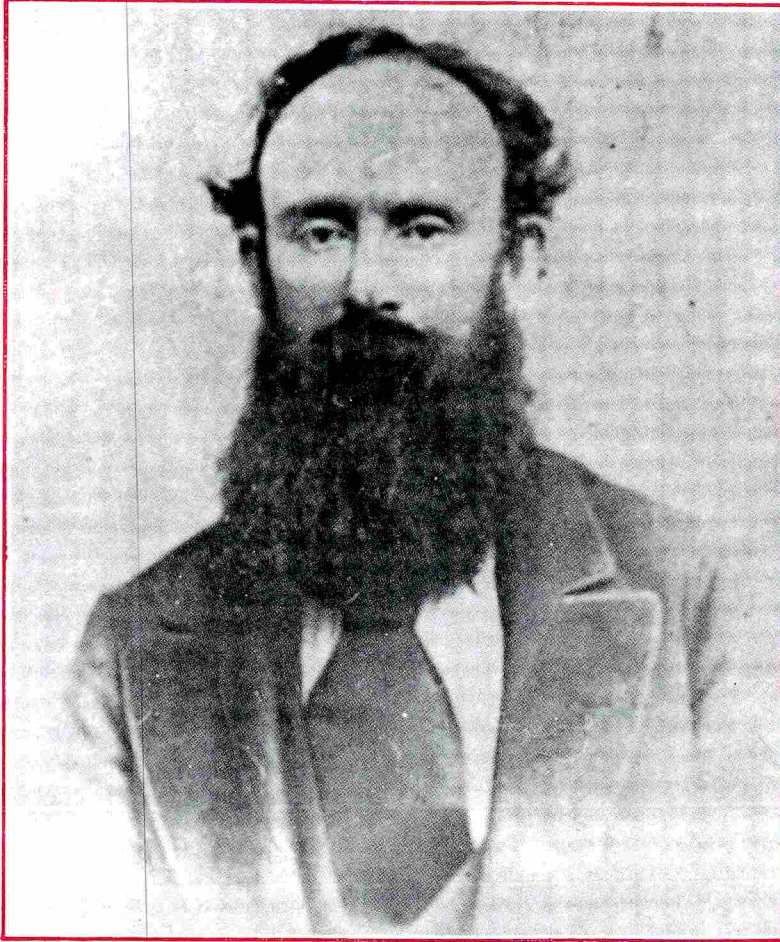
في عام ١٨٩١ سجل حضرة الإمام المهدي والمسيح عليه السلام.. هذه الفقرة في كتابه (إزالة أوهام):
 «رأيت في كشف أنني أقف على منبر في مدينة لندن، وألقي خطابا باللسان الإنجليزي عن صدق الإسلام، بأسلوب عقلاني جيد جدا. بعد ذلك أمسكت بكثير من الطيور، كانت تقف على شجيرات.. طيور بيضاء اللون، تشبه أجسامها طير الحجل تقريبا.
 وقد فسرت هذه الرؤيا بأنه، ولو أنني لن أتمكن شخصا من السفر إلى هذا القطر.. لكن كتاباتي ستنتشر في هؤلاء، وأن كثيرا من الإنجليز الصالحين سوف يقبلون الحق» (الخزائن الروحية ج٣، إزالة أوهام، ج ٢، ص ٣٧٧).

وهذه صور بعض هؤلاء الطيور البيضاء.

السيد محمد الإسكندر ويب.. أول أمريكي أسلم عن طريق المراسلة مع الإمام المهدي عليه السلام



طيور بيضاء من ألمانيا مع حضرة المولى عطاء محمد رضى الله عنه، احد صحابة المهدي والمسيح عليه السلام



السيد مؤمن.. أول مسلم من
إنجلترا دخل في الإسلام
عن طريق أول داعية
مبعوث إلى إنجلترا.
والغريب أن اسمه
الإنجليزي هو:

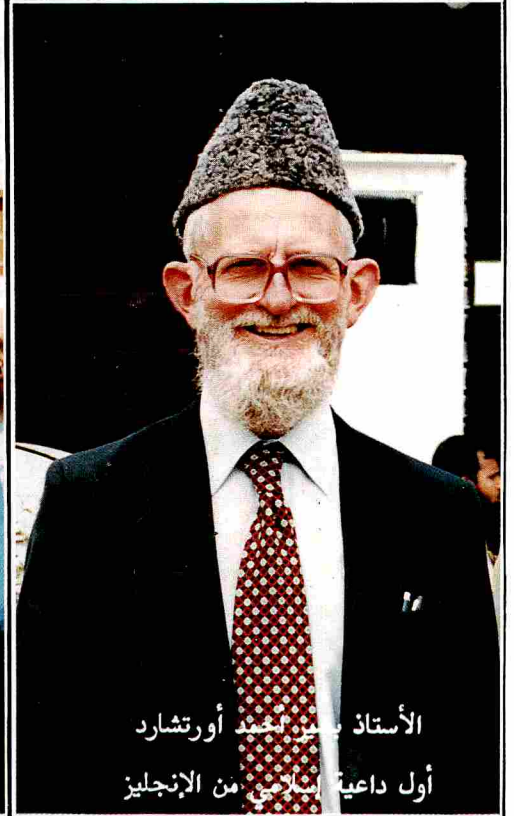
سعد
أي (عصفور).



طه بيضاء من دنمارك.. مع الخليفة الثالث رحمه الله والداعية الإسلامي الاحدي مير مسعود أحمد



بعض الطيور البيضاء الإنجليز



الأستاذ ياسين محمد أورشارد
أول داعية إسلامي من الإنجليز



(إمامنا الحالي مع طائرين ألمانيين.. السيد عبد الله واجيس، أمير جماعة ألمانيا (على اليمين) وهداية الله
حيش (على اليسار))

القتل باسم الدين

لحضرة إمام الجماعة، مرزا طاهر أحمد

أيده الله بنصره العزيز

ترجمة: الحاج محمد حلمي الشافعي

الفصل الثالث

ردّ الفلسفة المودودية

كانت وثيقة الصلة بالعلاقات مع النساء. وقام شابان مسلمان بقتل الناشر، مما أدى إلى شغب بين الهندوس والمسلمين. وكتب هندوسي آخر مقالة بعنوان (رحلة إلى الجحيم).. صور فيها النبي ﷺ كأنه في النار، وأفاض في شرح عذابه (خطاياها!).

قام المسلمون الأحمديون على الفور، وكان ذلك في الهند قبل التقسيم، وجمعوا الجهود، وهزموا حركة (استرداد المسلمين) هذه في عُقر دارها. ومضى إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية وقتئذ.. حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد.. وأخذ خطوة إيجابية أبعد من ذلك.. فقرر إقامة مؤتمر للأديان، يجتمع فيه قادة الديانات المختلفة، كي يبينوا للناس عقائدهم، وبذلك ينزعون حجب الجهل والتعصب. وبالفعل، عُقد مؤتمر سنوي خُصص لهذا الغرض، وسمي (يوم مؤسسي الديانات). وفي هذا اليوم، يمكن للمتحدث المسلم أن يتكلم عن عظمة كريشنا أو بوذا، وبوسع البوذي أو الهندوسي أن يتكلم عن كمال نبي الإسلام ﷺ، وبذلك يتم تصحيح سوء الفهم الذي أذاعه أصحاب الدعايات.

وخلال هذه الحقبة التعيسة، الحافلة بالافتراءات والكرهية.. كان موقف المسلمين الأحمديين يتلخص في إعلام غير المسلمين، وتقديم رسالة المحبة والسلام.. التي جاء بها نبي الإسلام ﷺ إلى هذه الدنيا. ذلك لأن تبادل الاتهامات والتهمك اللاذع فيما بين الطوائف لا يعين على الدعوة الدينية.. بل التركيز على النواحي الطيبة في الدين أجدى نفعاً.

ولقد حث إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية حكومة الهند، البريطانية يومئذ، على تشديد قبضة القانون من أجل حماية كرامة القيادات الدينية، وسلم حضرته مذكرة بهذا الشأن إلى حاكم إقليم بنجاب، وليم هايلي، الذي أوصى الحكومة بتعديل القانون بحيث يحظر نشر السخافات التي تسيئ إلى المشاعر الدينية.

بعد أن فشلت حركة (الخلافة) الإسلامية بالهند في أوائل العشرينيات من هذا القرن.. اتجهت حركات النهضة الدينية الهندوكية اتجاهها عدوانياً. تضافرت حركة (هندو ماهاسبها) التي أسسها (باندت مدّن موهن ملافييا) في (هاردوار) عام ١٩١٤.. مع حركة (آرياسماج) تحت اسم (شُدّي).. في حملة استهدفت تطهير المسلمين واسترجاعهم من عقيدة الإسلام.. وذلك في إقليم بنجاب والمقاطعات المتحدة (دكن) وأجزاء أخرى من الهند. وأثارت عصابات الهندوس أعمال شغب متبادلة، لأنهم كانوا يجبرون المسلمين على غسل (نجاستهم) بأن يغمرهم في نهر أو مستودع للمياه. وفيما بين عامي ١٩٢٢ إلى ١٩٢٦م، وقع ما يزيد على مائتي صدام عنيف بين الهندوس والمسلمين، وكثرت هجماتهم بالقول والكتابة على الإسلام وعلى النبي ﷺ. وفي غمرة حماسهم الديني شنّ كتاب حركة (شُدّي) حملات بذينة على النبي الكريم ﷺ. وكتب أحد دعاة (آرياسماج) يدعى (باندت كاليتشاران) سيرة للنبي ﷺ أكد فيها مزاعم دنيئة عن فجوره (والعياذ بالله!) وتعدد زوجاته.. وذلك لكي يصحح بزعمه معالم التاريخ! كما أصرّ في كتابه (حياة عجيبة) على أن الإسلام انتشر بالسيف؛ وكل المسلمين في رأيه.. تنطوي نفوسهم على النهب والحرق والاعتصاب.

وفي مايو عام ١٩٢٤.. نشر صاحب مكتبة في لاهور يدعى (راجبال) نشرة بالأردو، كتبها مؤلف مجهول الاسم، ينتقد فيها النبي ﷺ، وسمى النشرة (رنجيلا رسول) أي النبي للعبوب Play Boy.. يشير فيها إلى أن مؤسسي الديانات مرتبطون بمجموعة من الأفكار والرموز. وعلى سبيل المثال ذكر أن مؤسس (آرياسماج) سوامي دياناند.. عظم التبتل، وجعل إصلاحاته متطابقة مع (الفيدا). وكذلك زعم أن سيرة نبي الإسلام وديانته



لقليل عندئذ أن الإسلام يستعمل القوة لنشر عقيدته. ولكن عبارة [حتى يعطوا الجزية..] واضحة، وبقبول دفع الجزية يتوقف القتال. وبعدها فإن حياة غير المسلمين وأموالهم حرام.. أسلموا أو لم يُسَلِّموا».

بدأ مولانا كتابه ليدل على أن الإسلام يمنح حرية الضمير كاملة، وأن حروب النبي ﷺ كانت ضد مناهضيه الذين يعملون على قمع الحرية الدينية. كتب مولانا المودودي كتابه ليرد على مزاعم غير المسلمين القائلة بأن الإسلام يقوم على مبدئين أساسيين: الأول، إكراه الناس على فعل الخير، والثاني، منعهم من الانغماس في الرذيلة. ولما كان إجبار الناس على فعل الخير يناقض حرية الفكر.. فالإسلام يحجم عنه.

ولعل مولانا مصاب بالنسيان أحيانا.. لأنه استشهد من القرآن بالآيات التي تفرض وقف الحرب بعد أن يقبل غير المسلمين دفع الجزية.. فكيف تقوم حرب هدفها الأساسي منع الرذيلة.. ثم يتحقق النصر فيها إذا قبل الخصم دفع الجزية.. دون التعهد بالقضاء على الرذيلة؟! هل مولانا يحتال لجمع الضرائب والمكوس.. فإذا ما قبل القوم دفع الجزية سرعان ما ينسى الإسلام مبدأه الثاني؟! ومع ذلك فإن الجزء الأخير من منطق المودودي يلغي تماما الغاية التي من أجلها ألف كتابه، حيث يقول:

«وعندما فشلت كل وسائل الإقناع.. استل النبي ﷺ سيفه، السيف الذي أطاق الشر والأذى.. وأزال النجس والدرن من النفوس.. بل وفعل السيف ما هو أكثر من ذلك.. لقد أبرأ العمي فصاروا قادرين على رؤية نور الحق، وشفاهم من كبرهم.. ذلك الكبر الذي منع الناس من تقبل الحق. فأنحنت الرقاب الغليظة، والرؤوس المتغطرسة في اتضاع وانصياع».

هذا الجانب من منطق مولانا أحبط بشارته بأن الإسلام يوطد دعائم حرية الضمير، كما أنه منطق يتنافر مع روح الإسلام. ولما كان الغلط يسوق إلى الغلط.. فقد وصل مولانا أخيرا.. وبعد ١٣٧ صفحة من الخلط والمغالطات.. إلى هذه النتيجة:

«.. فإنه من الخطأ أيضا.. القول بأن السيف لم يكن له دور في هذا التحول إلى الإسلام».

استهل مولانا كتابه معلنا عزمه على بيان أن حروب النبي ﷺ كانت حروبا دفاعية.. ومضى يجاهد في إثبات حرية الضمير.. وإذا به يصل إلى النهاية ويده في يد أعداء الإسلام! وبفعلته هذه يفتح الباب لهجمات المستشرقين. فمولانا تمتع باحترام أقلية صغيرة.. ولكنها كانت عالية الصوت شديدة الجلبة، من ذوي الثقافة الغربية.. وهذا يساعد المستشرقين في احتجاجهم ضد الجهاد الإسلامي، ويعتمدون في ذلك على سيف

وقبلت الحكومة التوصية، وأضيفت مادة جديدة إلى قانون العقوبات الهندي تجرم إهانة أو محاولة إهانة المعتقدات الدينية لأي طائفة من الشعب، وأجازها المجلس التشريعي عام ١٩٢٧.

ولكن مسلمي الهند في ذلك الحين كانوا قلقين ساخطين، واستبد الغضب بخطأ مسلم يدعى عبد الرشيد، وأثارته تلك الهجمات الخبيثة على النبي ﷺ، فقتل سوامي شري داناد أحد زعماء حركة (شُدِّي). قبض على القاتل وحوكم وأعدم.. توجه ألوف من مسلمي مدينة دهلي إلى سجن المدينة، وتسلموا الجثة، ودفنوها باحتفال يليق بالشهداء. أثار هذا التعظيم غضب الهندوس، على أنه تكريم للقاتل، واتهموا الإسلام بأنه دين العنف واستخدام القوة، وأنه يعتمد على الجهاد الدموي بدلا من العقل والفضيلة. فقام شاب صحفي ناشئ يدعى أبو الأعلى المودودي، وتصدى للرد على هذه الاتهامات، في سلسلة من المقالات، نشرتها مجلة (الجمعية) الناطقة بلسان جمعية علماء الهند. ثم نشرت تلك المقالات في كتاب تحت اسم (الجهاد في الإسلام).

في الجزء الأول من هذا الكتاب، دُلَّ المودودي بالحجة المقنعة، على أن حروب نبي الإسلام ﷺ كانت دفاعية، حيث أنه حارب لإرساء حرية الضمير، ولصد كل المحاولات الرامية لكبت الجهود السلمية للدعوة إلى الإسلام. وبعد أن نجح المودودي في إقناع القاري بأن الإسلام قد أرسى فعلا قواعد حرية الفكر.. وإذا بمولانا يُلقي سحابة من الشك على أدلته، عندما ألحق بها هذا القول:

«إن حصر حرية الضمير في مسائل الإيمان والتدين وحدهما.. لا يعني أبدا إباحة حرية الإثم للناس. فالإسلام لا يجيز استعمال القوة للدخول فيه، ولكن استخدام القوة مندوب، بل يجب استخدامها في الواقع.. لمنع الناس من ارتكاب الخطأ. ولا يمكن أن يُسمح للبلاد والثقافات غير الإسلامية بممارسة أفعال غير أخلاقية. وينبغي حينئذ التمييز بين القوة المستخدمة لحفظ تلك البلاد من الخطيئة، وبين تلك القوة التي تستعمل لإكراه الناس على الإسلام».

بذلك استحدث مولانا طريقة تنطوي على ضرر بالغ.. لتفسير القرآن وأحاديث الرسول ﷺ ليثبت بها نظريته هذه. ويذهب المودودي أبعد قليلا في مناقشة استعمال القوة، ويفسر المراد من الآية التاسعة من سورة التوبة، ونقتبس من النص قوله:

«وعبارة [حتى يعطوا الجزية..] تبين الغرض من الحرب.. ألا وهو منع الرذيلة. ولو كانت العبارة: حتى يقبلوا الإسلام مثلا،



السيف طهر تلك القلوب! وما أشنعها من إيماء عبارة (.. من الخطأ القول بأن السيف لم يكن له دور في إسلامهم)! ماذا كان هؤلاء الناس قبل مجيئ الإسلام؟ قبل ظهور سيدنا محمد ﷺ كانت جزيرة العرب، كما ذكر (ويل دورانت) مجرد وحدة إقليمية فحسب. ويقول: أطلق اليونان اسم (ساركينول) Sarakenol، على سكان الجزيرة العربية (من كلمة شرقيين)، وكانوا من قبل يسمونهم (سكينائيت) Scenite، أي عرب الخيام..

عاشوا في أرض قاحلة، يصعب الانتقال فيها. وكان يعني هذا أن تكتفي كل قبيلة بنفسها. خلال الألف الثاني قبل الميلاد المسيحي.. استأنس العرب الجمل، وهو حيوان يناسب الصحراء تماما.. فمنه لبن يحفظ حياتهم، وفي بوله علاج لهم، ومن لحمه غداء رخص، ومن جلده ووبره خيامهم وملابسهم، حتى بعره اتخذوه وقودا. والجمل صبور على العطش خمسة وعشرين يوما في الشتاء وخمسة أيام في الصيف. وتجولت جماعات صغيرة من البدو خلف إبلهم التي كانت أهم أسباب حياتهم.

وقد أجمل (ألوي سبرنجر) Aloy Springer، تاريخ العرب قبل الإسلام في قوله: إنهم كانوا عالة على الجمل. لم يشعر العربي بواجب الولاء لأي أحد وراء قبيلته.. وكانت شدة الولاء تتناسب مع رابطة الدم.. تزداد بقربها وتقل ببعدها. استغنى البدو عن الضمير كما استغنى عنه أهل الحضرة في سبيل الوطن والعقيدة والعرف.. أعني أنه يكذب ويسرق ويقتل ويموت. ولم يرتبط العربي بأي قانون مكتوب، ولم تكن لهم حكومة تفرض القانون.

كان العرب يحزنون ويتوارون خجلا لمولد البنات، وأدوهُن فور ولادتهن أحيانا. وإذا قدر لهن الحياة.. فقد تحظى الجميلة منهن بحبيب أو زوج يذهب إلى أقصى العالم للدفاع عنها، ولكنها تبقى كبعض المتاع.. يملكها الأب أو الزوج، ويرثها الابن فيما يرث مع كل متعلقاتها. كن إماء، وندر أن كانت إحداهن صديقة لأبيها أو زوجها أو ابنها.

قليلا ما فكر العربي في مسألة الحياة بعد الموت. وكان يقدم الأضاحي البشرية، ويعبد أحجارا مقدسة. وكانت مكة مركز عبادة الأصنام قبل الإسلام، حيث أحاطت بالكعبة أصنام عديدة ترمز للآلهة.. وكان أعظمها شأنًا (هبل) صنم مكة المصنوع من العقيق الأحمر. أما الحجاز فكان لهم ثلاثة آلهة: اللات ومناة والعزى.. وكانت لها مكانة عالية كبناات للرب.

كان في استطاعة البدوي سليم البنية أن يعيش على تمرات وقليل من لبن الناقة. ويصنع من نخيل البلح خمرا.. تحلق به إلى آفاق من الشعر تتميز بالخيال والعاطفة. وترددت حياتهم بين

مولانا المسلول ليؤدي دوره في الدعوة إلى الإسلام! بعد أقل من عامين من هجرة النبي ﷺ.. واجه النبي وصحابته ألفًا من أهل مكة.. جاءوا إلى المدينة، وقد عقدوا العزم على محو الإسلام ونبيه وأتباعه من الوجود. كان ذلك في صباح يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان، للسنة الثانية من الهجرة.. عندما هبط المكيون عند منحدر (العنقل) على بعد ٢٠ ميلاً من المدينة.. يمتطون ٧٠٠ من الإبل، و ١٠٠ من الخيل. وكان على النبي ﷺ ومعه ٣١٣ رجلا.. من بينهم فارسان لا غير.. أن يتصدى لهم دفاعا عن المدينة. أما عن العناد الحربي فقد كان من القلة بحيث لم يجد النبي ﷺ سوى عصا خشبية سلح بها (عكاشة) بدلاً من سيفه الذي كسر أثناء القتال. كان موقف المسلمين يبدو مُقنطاً حتى إن النبي ﷺ استصرخ ربه وصاح: «اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن أعبد في الأرض..».

وعلى حد قول (مونتجومري وات) Montgomery Watt: «لعل أبا جهل مئى نفسه يومئذ بالخلاص من محمد نهائيا..»

(م. واط، محمد في المدينة، كراتشي، أكسفورد بريس، ١٩٨١، ص ١٥٥). ويتفق معه (ويل دورانت) Will Durant فيقول: «.. يومئذ لو لقي محمد الهزيمة.. لانتهى أمره هناك بالمرّة» (قصة الحضارة، ج ٤، ص ١٦٨).

ولم يتحقق ما أمّله أبو جهل، ونجح المسلمون في الدفاع عن أنفسهم، بل وألحقوا هزيمة ساحقة بقوات المكيين.. الذين كانوا يفوقونهم عددا وعدة.

حفظ التاريخ الإسلامي أسماء هؤلاء الصحابة واحدا واحدا.. أولئك الذين اشتركوا في موقعة بدر دفاعا عن الإسلام. وإن الإنسان ليتعجب.. ما دور السيف في إسلام هؤلاء النيف وثلاثمائة مسلم؟ كان من بينهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي.. الذين تولوا الخلافة بعد النبي ﷺ.. فهل كان السيف هو الذي أزال الدنس من قلوبهم؟! واستشهد في ذلك اليوم عوف بن الحارث، وعمر بن سليمة، ومعوذ وغيرهم.. لا يعرف على وجه التحديد كيف دخلوا الإسلام.. فهل بوسع أحد القول بأن حدّ السيف هو الذي طهر نفوسهم؟!.

والصحابه العظام الذين خاضوا الحروب فيما بعد ببسالة فائقة دفاعاً عن الإسلام، منهم سعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة عامر بن الجراح، وخالد بن الوليد.. لم يدخلوا الإسلام كرهاً. مئات من المهاجرين وآلاف من الأنصار اعتنقوا الإسلام.. وقدموا للنبي المظهد الملاذ والحماية.. وما ارتفع سيف في وجوههم ليدخلهم للإسلام. لقد كان هؤلاء الذين تحولوا من الوثنية إلى الإسلام.. ثمارا لدوحة الإسلام، وفخرا للإنسانية، وعلامات وضاعة على طريق الحق المحض.. فما أقبحها إهانة ممن يزعم بأن



الحب والحرب.. وما أسرع اندفاعهم للانتقام إذا أهين أو أضير في نفسه أو قبيلته.

كان قانون العين بالعين، والسن بالسن سائداً، والعار المقيم لمن يفشل في الانتقام ممن آذاه. كان يقضي شطراً كبيراً من حياته في طلب الثأر لقبيلته. عُرف تاريخ العرب قبل الإسلام باسم (أيام العرب)، والمقصود منها تلك المارك التي دارت بين قبائل.. وأُرخوا بأيام معينة منها، مثل: يوم بُعث وأيام الفجار. كانت المارك تنشب عادية بسبب نزاع على نعيم أو مرعى أو عين ماء. ومن أشهر تلك الأيام، تلك التي كانت بين بني بكر وإخوانهم بني تغلب بسبب ناقة لامرأة عجوز تسمى (البسوس). حدث أن أصاب الناقة تغلي فجرحها، واستغاثت المرأة.. فنشبت حرب امتدت إلى أربعين عاماً.. ولم تتوقف إلا بعد أن أصابهم الإعياء جميعاً واستنفذت قوى القبيلتين. وبعدها قامت حرب مشهورة أخرى، بسبب سباق جري بين فرسين: داحس والغبراء، يملكهما شيخان.. تشاجرا، فقامت الحرب بين القبيلتين لعشرات من السنين.

هكذا كانت الحياة الاجتماعية التي ظهر فيها محمد ﷺ، وهؤلاء هم القوم الذي آتاهم الله الفرصة ليدخلوا في دين نبي يلقي الاضطهاد. هؤلاء الناس المعروفون بالعنف والولع بالحرب، والفرع إلى القتال لأتفه الأسباب.. القول بإحناء رؤوسهم، وإكراههم بالقوة لقول يناقض التاريخ، ويحط من إيمان الرواد الأوائل.. الذين باعوا أرواحهم دفاعاً عن الإسلام يوم بدر. أسيد بن حضير، وسعد بن خيثمة، وأسد بن زرارة، وعبد الله بن رواحة، وسعد بن عباد، والمنذر بن عمير، والبراء بن معرور، وعباد بن الصامت، ورفيع بن مالك وكثير غيرهم من الأنصار.. ساروا على أقدامهم من المدينة إلى مكة ليدخلوا في الإسلام علي يد نبي الإسلام.. والله، إن مجرد التلميح بأن للسيف دوراً في إسلامهم لإنكار متبجح لحقائق التاريخ!

وإذا كان في تاريخ المسيحية من حوّل السيف إلى محرث للأرض (أشعيا ٢: ٤)، فإن مولانا المودودي يريد بتفسيره لتاريخ الإسلام.. أن يدخل في عقولنا.. أن السيف المحمدي هو الذي حرث أرض الأرواح لتبذر فيها بذور الدين! فهل سيف محمد ﷺ أم آيات من القرآن الكريم هي التي بدلت عمر بن الخطاب من عدو لدود إلى خادم مخلص للإسلام؟

في الأيام الأولى لاضطهاد قريش للنبي ﷺ.. كان عمر شاباً جموحاً في السادسة والعشرين من عمره. أراد أن يريح قريشا من سبب فرقتهم. فقرر قتل النبي ﷺ. وخرج متوشحاً سيفه.. يريد النبي ﷺ.. قابل نعيم بن عبد الله الذي أحس الشر في قصده، فقال له: أفلا ترجع إلى أهل بيتك.. فقد أسلمت أختك

فاطمة وزوجها سعد بن زيد، وتابعا محمداً، فعليك بهما. ودون أن ينبس ببنت شفة.. بادر عمر بالرجوع إلى بيت أخته وزوجها، وعندهما خيَّاب بن الأرت، يقرأ عليهما من صحيفة فيها الآيات الأولى من سورة (طه). فلما سمعوا حس عمر أسرع خيَّاب ليختبئ في ركن من البيت، وأخفت فاطمة الصحيفة. ولكن عمر كان قد سمع صوت التلاوة، ودخل على ختنه وبطش به. فقامت أخته لتكفه عن زوجها، فضربها فشجها. ولما رأى عمر الدم ندم على ما صنع، فارغوى وهذأت ثأرتة. وطلب أن يرى ما كانوا يقرأون. فلما قرأ الصحيفة صاح: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه. وانصرف من فوره إلى دار الأرقم حيث كان النبي ﷺ مع نفر من أصحابه.. وقال: يا رسول الله، جئتك لأومن بالله وبرسوله، وبما جاء من عند الله. فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة عرف بها أهل البيت أن عمر قد أسلم.

لماذا يصر مولانا المودودي على صبغ الإسلام بصبغة العنف؟ لماذا هذا التناقض في نظرية الجهاد؟ هلم لننظر إلى خلفية مولانا، والظروف التي كتب فيها كتابه (الجهاد في الإسلام)، فلعله يساعدنا في الوصول إلى جواب على هذا التساؤل..

قضى السيد أبو الأعلى المودودي طفولته وشبابه المبكر في (حيدر آباد)، حيث لم يزل (النظام) يحكم بطريقة المغول العظام، وحيث يتغنى كبير وزرائه الهندي بمدح النبي ﷺ عند نواصي الطرق. كانت حيدر آباد آخر معقل للتراث المغولي، الذي يغلب عليه الطابع الإسلامي.. في مجتمع غالب سكانه من الهندوس (٨٠ بالمائة) وأقلية من المسلمين (١٠ بالمائة). ولم يكن بيد الحاكم قوة حقيقية فعالة.. ومع ذلك كان يستعيد مظاهر المجد الغابر للحكم المغولي. لم يكن عالماً حقيقياً.. البلاط الملكي.. الأبهة، الحُجاب، الحرس، الملابس المذهبة، العمامة التقليدية، المجوهرات، الأبواق.. كلها مظاهر تجدد ذكرى بلاط دلهي قبل أن ينهبها (نادرشاه) عام ١٧٣٩م. كان هناك بعض الموظفين من العرب يحملون خناجرهم المذهبة وينادقهم الأثرية، بينما رجال الجيش لهم معداتهم الحربية الحديثة. كان هناك الراجات والمهراجات.. يحكم بعضهم على مناطق أوسع مما تحتله حكومة الهند البريطانية. كانوا يمثلون مواقع شرفية في حكومة (النظام)، ويمثلون جزءاً من الصورة التي تفوق الواقع، بما فيها من سماحة المسلمين وولاء الهندوس.

ومن المعروف أن تراث (حيدر آباد) يرجع إلى أصل هندي، ولكنه ذو مظهر إسلامي على نطاق واسع. كان الهيكل الاجتماعي لا يزال إقطاعياً.. ليس بالمفهوم البدائي، ولكنه مطعم بالكثير من السلوك المذهب، والتسامح، والاحترام المتبادل.. بشكل يملأ المجلدات كي نرويه لأجيالنا القادمة.. لو كانوا يسمعون!



في العالم. ولأنه صحنى أكثر منه عالم حقيقي فقد كان يكتب بسرعة كبيرة.. ومن ثم كانت كتاباته سطحية.. حتى يروى ظمأ قرائه من الشبان المتعطشين.. ولم يصل أحد من تلاميذ المودودي أبداً إلى مستوى ذي شأن في دراسة الإسلام. وترتب على ذلك أن المخلصين منهم أخذوا أقواله على أنها الكلمة الفصل في الإسلام.. مهما كثر أو أشتد فيها تناقضه مع نفسه من وقت لآخر.. وفي مسائل جوهرية كالسياسة الاقتصادية والنظرية السياسية.. «فضل الرحمان، الإسلام والتحديث، مطبعة جامعة شيكاغو، ١٩٨٢، ص ١١٦».

ويتفق معه في نفس الرأي المفتي كفاية الله الدهلوي، قال:

«أعرف مولانا أبا الأعلى المودودي.. أنه لم يتعلم أو يتلمذ على عالم معروف. إن كتاباته تحظى بكثير من القراء، ولكن فهمه للدين ضعيف». (مكتوب الهداية، كنبخانة عزيزية، ص ٢١).

ولقد تنبأ مولانا حسين أحمد المدني بخطورته فقال:

«منشوراته وكتبه وإن كانت مكسوة بعباءة دينية إلا أنها تتضمن آراء معارضة للدين وخارجة عليه، والقراء العاديون لا يستطيعون الرؤية من خلال هذه العبءة.. ولذلك يجدون الإسلام الذي جاء به النبي ﷺ منقراً.. الإسلام الذي اتبعته الأمة المحمدية خلال الألف وثلاثمائة وخمسين سنة الماضية..» (مولانا محمد اختر، المودودي في نظر أكابر علماء الأمة، المرجع السابق ص ٩).

وفي أحد رسائله كتب مولانا قاري محمد طيب:

«بعد أن اطلعت على كتابات المودودي توصلت إلى أنه لم يكتسب قواعد البحث في فلسفة الشريعة الإسلامية والتصوف. ليس بإمكانه أن يكتب فيها بخبرة علمية». (الرجع السابق ص ١٩).

وكتب مولانا أحمد علي اللاهوري في هذا المعنى يقول:

«يود مولانا المودودي أن يقدم للمسلمين إسلاماً جديداً. ولن يقبل المسلمون بإسلامه الجديد هذا.. إلا إذا انهدم تماماً إسلامهم القديم الذي اتبعوه لمدة ١٣٥٠ عاماً، وإلا إذا ثبت أنه لم يعد موضوعياً أو عملياً». (الرجع السابق، ص ٤٨).

فمولانا المودودي كما رأينا لم يكن مؤرخاً أو عالماً دينياً، بل هو صحنى أساساً.. يمتلك الصفتين الأساسيتين للصحنى: التمكن من اللغة الأردية، والقدرة على الإنتاج الغزير في وقت قصير. كانت مجلة (الجمعية) تصدر كل أسبوعين في ذلك الوقت، وكان عليه أن يكتب عموداً في جريدة (الجهاد) كل يومين أو ثلاثة.. هذا بالإضافة إلى تحرير جريدتين. ولما كان محروماً من خبرة البحث العلمي، وليس عنده الوقت الكافي لاكتسابها.. فقد أخطأ في تقديره عندما اعتبر موقعة حنين (٦٣٠/١/٣٠ م) التي وقعت بعد فتح مكة (٦٣٠/١/١١ م) أنها نقطة التحول في التاريخ الإسلامي.. عندما وجد أن أعداء الإسلام منوا بالهزيمة الحاسمة

في حيدرآباد هذه.. تكونت شخصية المودودي الشاب. كان في بدء حياته الصحفية حساساً سريع التأثر. عمل في هيئة تحرير جريدة (المدينة) بمدينة (بيجنور)، ثم محرراً في جريدة (تاج) بمدينة (جبل بور)، ثم تولى تحرير جريدة (الجمعية) في مدينة دلهي عام ١٩٢٥. وكانت حركة (شُدِّي) لتطهير المسلمين في أوج نشاطها يومئذ كما ذكرنا آنفاً. وفي هذا الوقت بدأ المحرر الشاب يكتب مقالاته. ومن الواضح أنه كتبها تحت ضغط أعماله اليومية، وأكملها في ستة أشهر. ابتدأ المودودي كتابة سلسلة مقالاته بروج المؤمن بالقومية أكثر منه بدافع الحماس للدين. ولكن بعد أن زاد اطلاعه على المراجع الدينية بالقدر الذي تسمح به القراءة خلال ستة أشهر.. وبدون دراسة دينية متعمقة.. تحول إلى مناد بالإحياء الديني.

ابتدأ تصنيف كتابه من منطلق قومي هندي، وبهذه الصفة أراد أن يثبت للهندوس و(المهاتما غاندي) على وجه الخصوص، أن الإسلام لم يكن دين عنف. وفي خطبة بالمسجد الجامع بمدينة (دلهي) عبّر الزعيم الإسلامي الهندي الكبير، مولانا محمد علي جوهر، عن أمله أن يكتب أحد المسلمين كتاباً يبين فيه براءة الإسلام من العنف. كان المودودي يومئذ بين الحاضرين، فأخذ على عاتقه أن يقوم بهذه المهمة. ولذلك فإن الأقساط الأولى من مقالاته لفتت نظر الهندوس إلى أن الإسلام ليس دين سيف. ولكن مؤلفنا ولد ونشأ في مملكة مسلمة، كان الهندوس فيها أكثرية تحت حاكم مسلم.. وهو مشبع بقوة السلطة السياسية، وقد وضع كتابين عن تاريخ حيدرآباد.. ولذلك سرعان ما ناقض حججه التي ساقها بنفسه لتفنيد الجهاد بالسيف. وبلهجة المسلم الحيدرآبادي قال جازماً: «من الخطأ القول بأن السيف لم يكن له دور في هذا التحول إلى الإسلام».

لم يكن هذا الصحنى الشاب مؤرخاً ولا عالماً دينياً. ولم يكن ليفهم أن المسلمين ظلوا حكاماً في حيدرآباد لستة قرون.. ومع ذلك بقيت الأغلبية العظمى من السكان هندوساً.. ولم تساعد هذه السلطة السياسية التي في يد الحكام المسلمين على إدخال الغالبية الهندوكية إلى الإسلام قط. كان عمر مؤلف (الجهاد في الإسلام) عندئذ لم يتجاوز الرابعة والعشرين.. وبقي مولانا سطحياً في نظرته حتى بعد أن وصل إلى الرابعة والستين. قال البروفسور فضل الرحمان:

«مع أن المودودي لم يكن عالماً.. إلا أنه علم نفسه بنفسه. وكان ذا ذكاء ملموس ومعرفة كافية.. لم يكن بأية حال عالماً دقيقاً متفحصاً أو عميق التفكير. ولكنه بلا شك كان كالعاصفة في ذلك الجو الإسلامي الخائق الذي خلقته المدارس التقليدية... وكذلك لا يعرض المودودي في أي مكان تلك الرؤية الدقيقة لدور الإسلام



التبسيط الظاهري للأمور، والذي هو في الحقيقة تقسيم لحياة النبي ﷺ.. وُضِعَ بمكرٍ ودهاءٍ شديدين.

لقد فرضت المصادمات المسلحة والعمليات الحربية والتهديد بالحرب على الرسول ﷺ بصفة مستمرة. وتضافرت جهود مشركي مكة مع يهود المدينة، وبتشجيع من المنافقين، للتآمر على الإسلام منذ هجرة النبي ﷺ إلى المدينة. وأثاروا الكراهية ضد المسلمين، وحرضوا العرب الوثنيين ضد النبي ﷺ بحماس شديد. واضطر المسلمون إلى اتخاذ تدابير دفاعية، وكان ذلك على حساب المهمة الأساسية للنبي ﷺ.. أرادوا تعكير صفو السلام عامدين حتى يحولوا دون انتشار الدين الجديد.

(بقية الفصل الثالث في العدد القادم إن شاء الله)

يوم حنين.. استنتج مولانا أن هذا النصر وما ترتب عليه من قوة سياسية للمسلمين وراء دخول جزيرة العرب بأجمعها في الإسلام.

ولم يكن المودودي وحده في استخلاص هذه النتيجة، وإنما شاركه المستشرقون المغرضون في رأيه.. لأنهم عموا أو تعاموا عمّا في الإسلام من قوة روحية وأخلاقية، وعجزوا عن فهم المعجزات العظيمة لنبيينا الكريم ﷺ، ولذلك ينسبون انتشار الإسلام دائما إلى عنصر القوة الجبرية.

قسم المستشرقون زمن بعثة النبي ﷺ إلى عهدين، أولهما: العهد المكي حيث الاضطهاد، وثانيهما: العهد المدني بعد الهجرة حيث الغزو. وتقبل الصحفي الشاب.. أبو الأعلى المودودي.. ذو المعرفة السطحية بالتاريخ الإسلامي.. تقبل هذا

القرن الأول، بقية

محكمة السماء بالدعاء والابتهال إلى الله تعالى لينزل آيات نعمته على الكاذبين. وأعلن حضرته أن دعوى المباهة مرفوعة أمام الله تعالى سواء قبلوها أم لا. * في ١٧ / ٩ أصدرت محكمة السماء حكمها في قضية المباهة.. وأهلك الله تعالى الدكتاتور ضياء الحق وعددا كبيرا من أعوانه معه في حادث سقوط طائرة. وهكذا كان قضاء الله تعالى آية صدق المسلمين الأحمديين.

صلحاء العرب وأبدال الشام، بقية

ترجم إلى العربية أعمالا كثيرة من خطب الخلفاء.. وتفسير سور القرآن الكريم، منها سورة البقرة وسورة الكهف. وكان يعد الخطب والمقالات من تراث الأحمدية ليزود بها شباب الأحمديين المصريين.. الذين يدينون له بالفضل في رعايتهم وتربيتهم الروحية خلال فترة طويلة تعذر فيها مجيء مبعوث من المركز العام. توفي عام ١٩٨٦ رحمه الله وأكرم مثواه وأثابه على جليل فعاله وكريم خصاله.

إِنِّي لَنَشْوَانٌ بِعِشْقِ مُحَمَّدٍ (ﷺ)

(لسيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام)

إِنِّي لَنَشْوَانٌ بِعِشْقِ مُحَمَّدٍ مِنْ بَعْدِ حُبِّ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

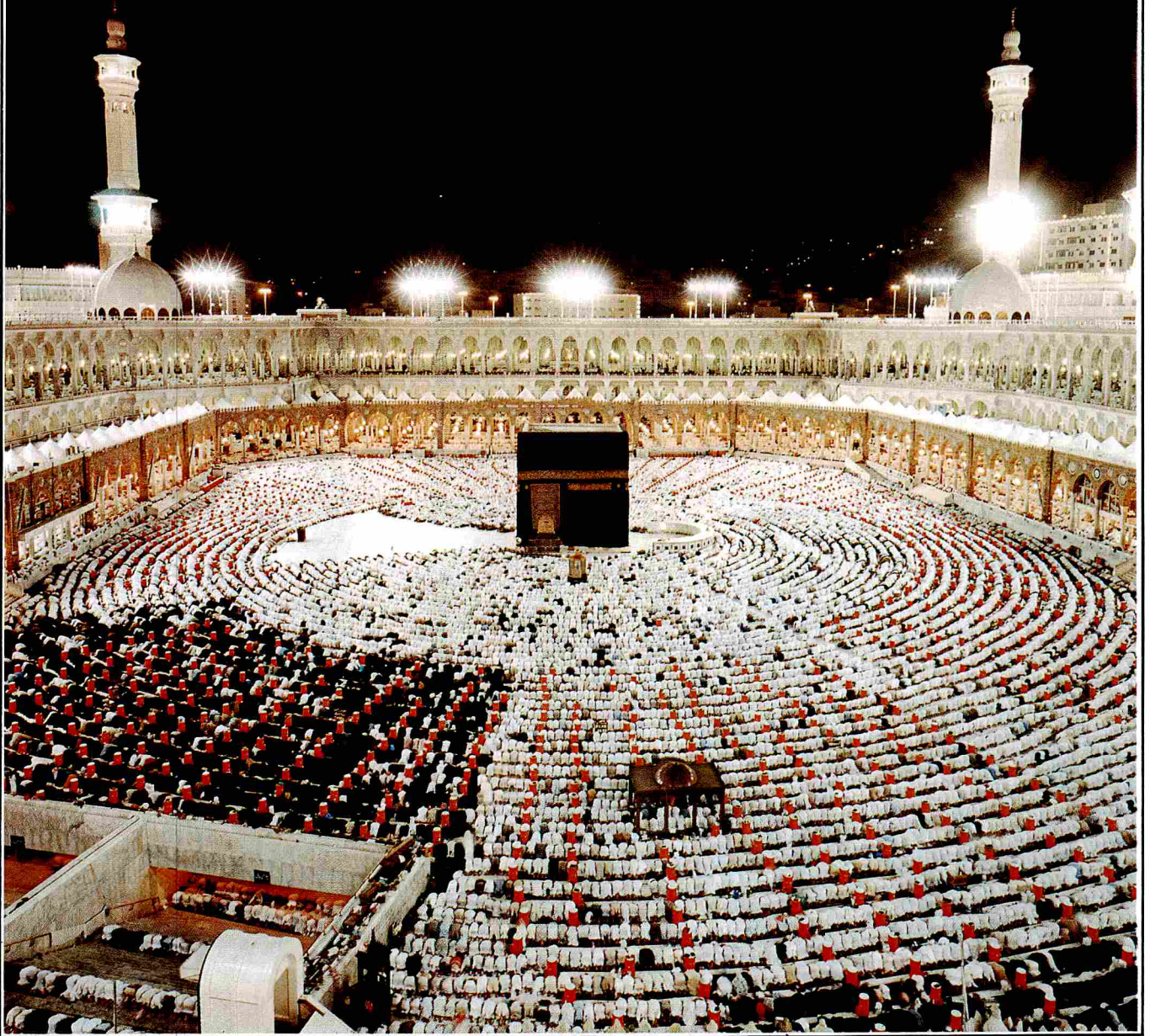
إِنْ كَانَ هَذَا الْكُفْرَ إِنِّي لَكَافِرٌ رَبِّي شَهِيدٌ.. قَدْ سَبَّانِي جَمَالُهُ

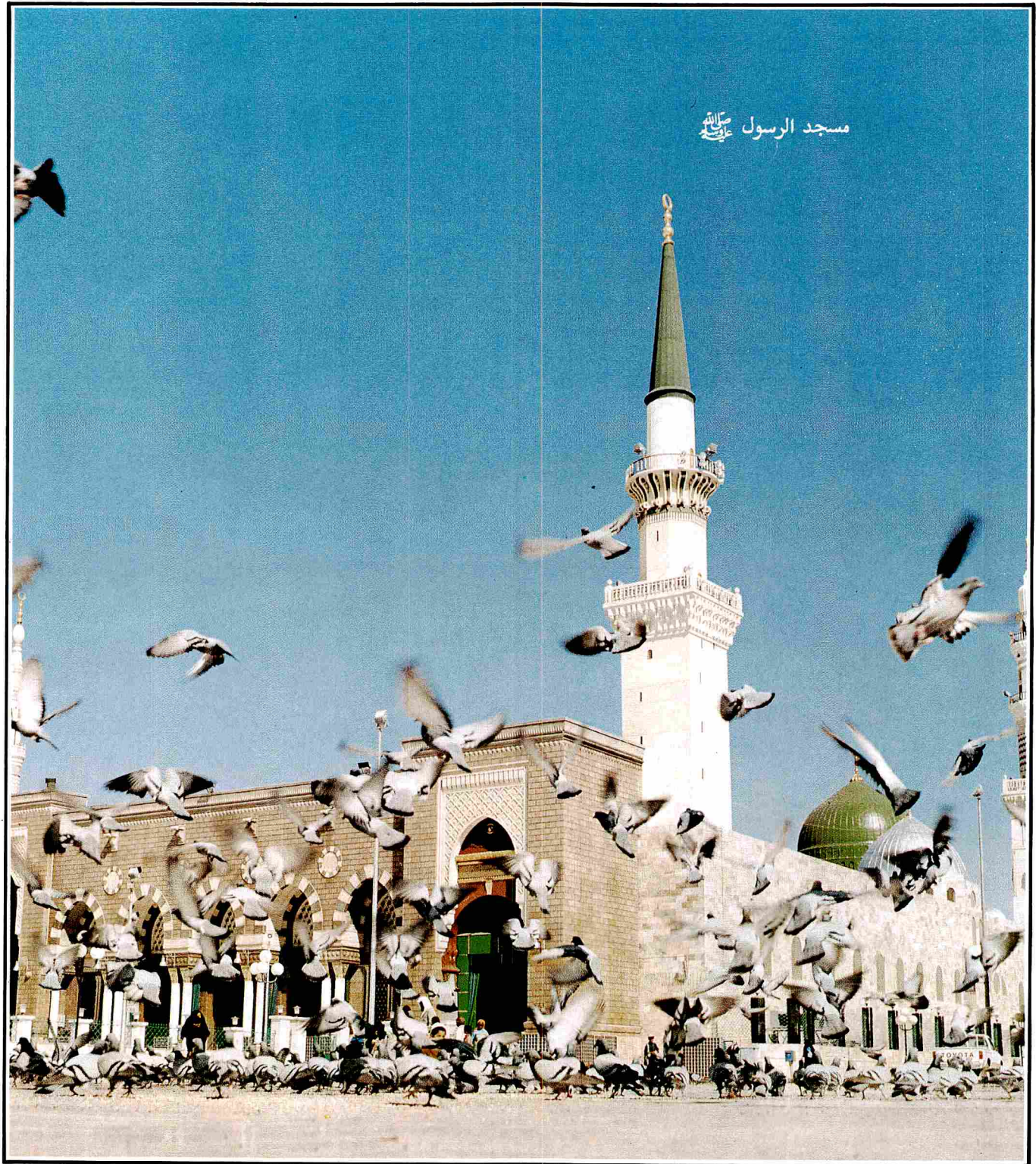
(عربه من الفارسية الأستاذ نادر الحصني الحسيني)

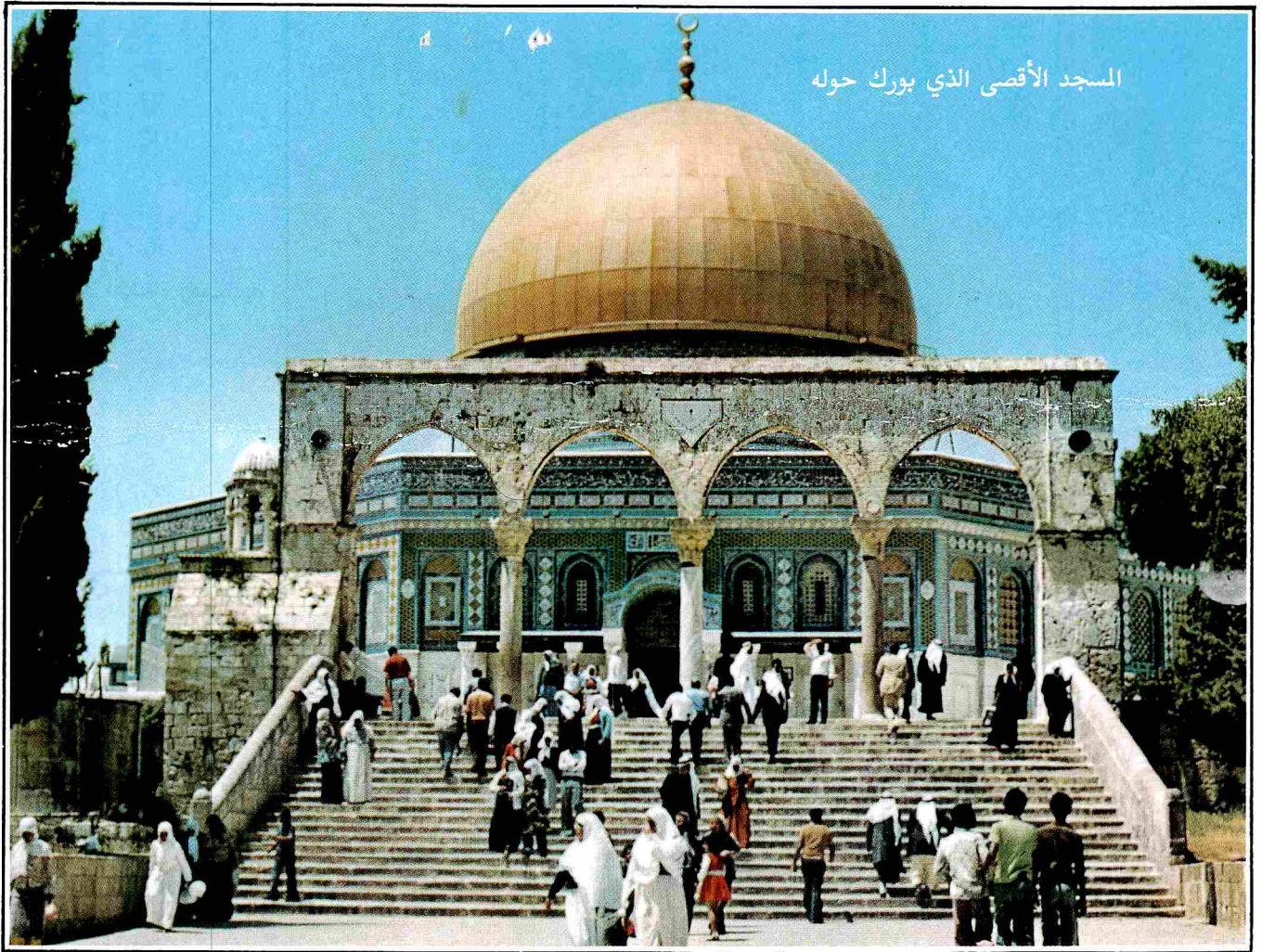


الجماعة الإسلامية الأحمدية ١٨٨٩-١٩٨٩

(الكعبة المشرفة)
(إن أول بيت وُضع للناس للذي ببكة)

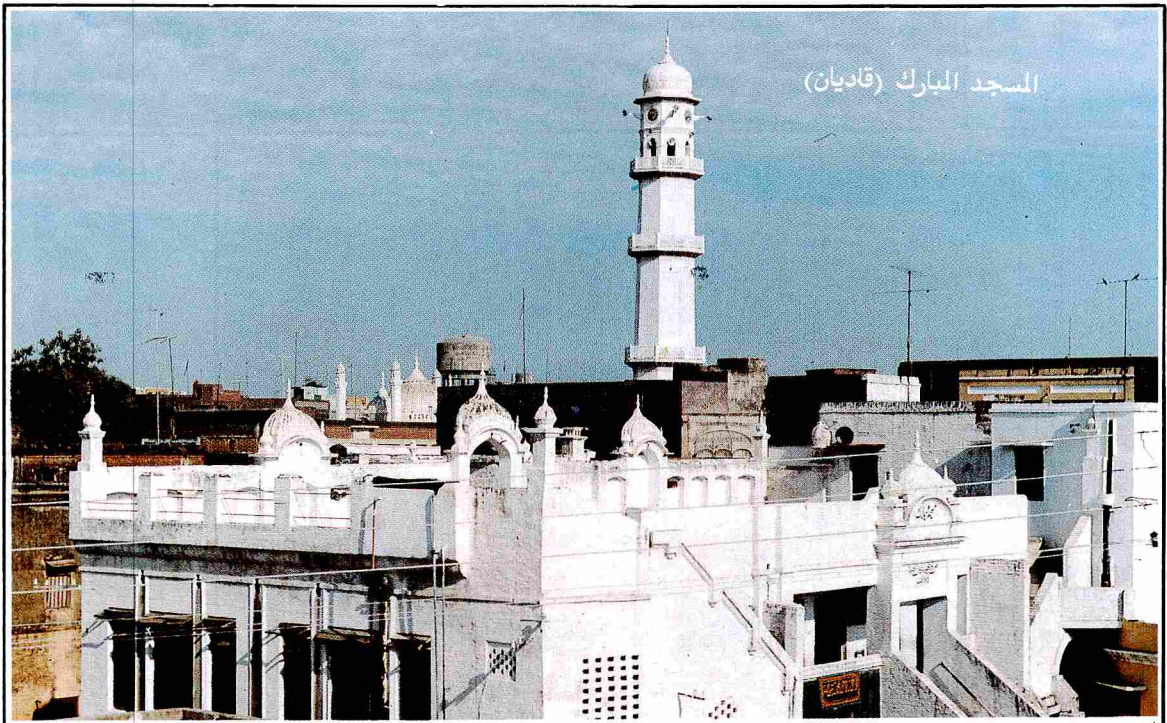




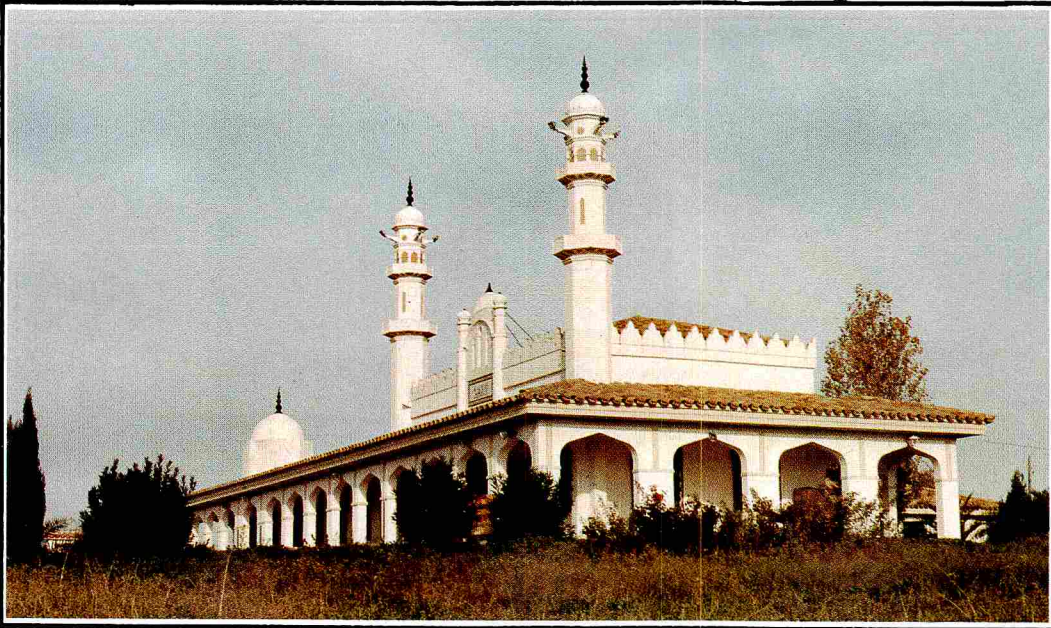


المسجد الأقصى الذي بورك حوله

فيما يلي بعض من آلاف المساجد التي بنتها الجماعة في مختلف أنحاء العالم



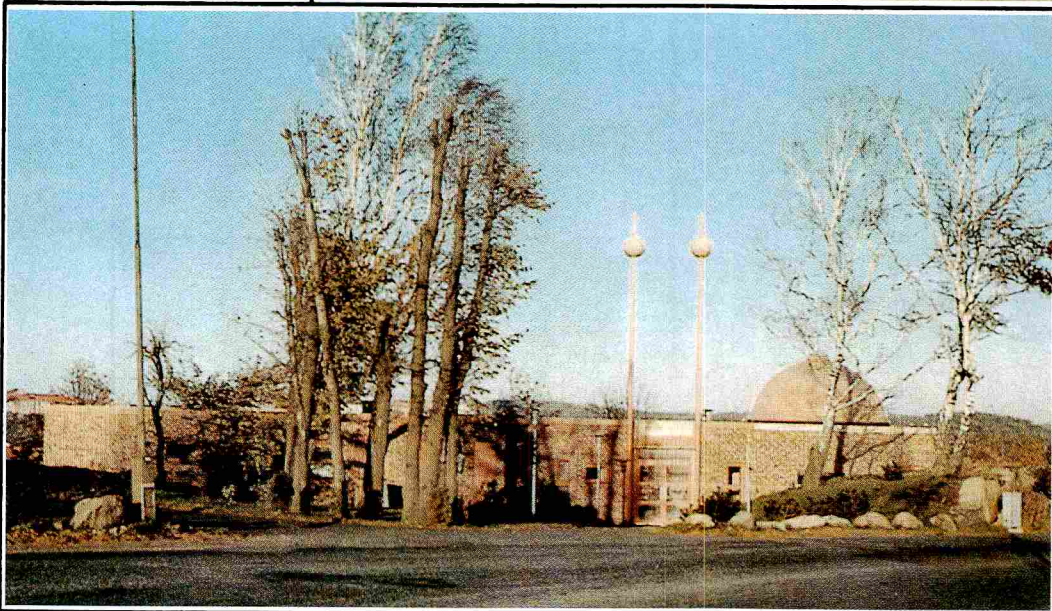
المسجد المبارك (قاديان)



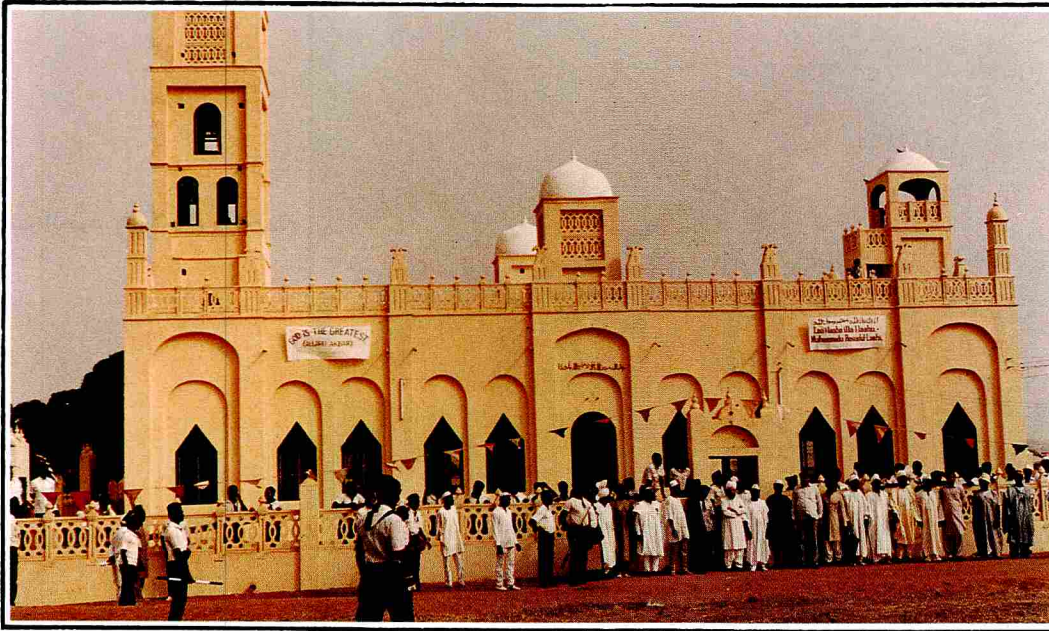
مسجد البشارة (هسبانيا)



مسجد النور (ألمانيا)



مسجد ناصر (السويد)



مسجدنا في وا (غانا)



مسجد الفضل (تنزانيا)



مسجدنا في نيروبي (كينيا)



بيت الحمد (الولايات المتحدة)



مسجد طه (سنغافورة)



مسجد النصر (إندونيسيا)

الشجرة تعرف بثمارها

إعداد: صفدر حسين عباسي

احتفالاً بعيد الشكر المثوي قامت الجماعة الإسلامية الأحمدية بمشروع تراجم القرآن الكريم وآيات قرآنية مختارة، ومنتخبات من الحديث النبوي الشريف، ومقتبسات من كلام مؤسس الجماعة. وقد تمت إلى الآن ترجمة كاملة للقرآن الكريم بخمسين لغة عالمية، والأعمال الباقية بأكثر من مائة لغة. وتحديثاً بنعمة الله تعالى فإن هذه الإنجازات لم تكن إلا من نصيب هذه الجماعة التي لا تعتمد في مواردها المالية إلا على ما يؤديه أعضاؤها من مال حلال لخدمة الإسلام. ومما هو جدير بالذكر أن مؤسس الجماعة (عليه السلام) قد قرر على كل أحمدي أن يدفع جزء من ستة عشر جزءاً من دخله على الأقل للجماعة لينفق منه في هذه الأغراض. هذا، ويتبرع كثير من الأعضاء بأكثر من هذا القدر المحدد، رجالاً ونساءً وأطفالاً. ولا تقبل الجماعة بأي حال من الأحوال أية أموال أو هبات من أي جهة ما في العالم إلا من أعضائها المؤمنين بعقائدها وأهدافها، والحمد لله على ذلك.

1. সকল প্রশংসা আল্লাহ্‌রই, যিনি জগত সমূহের
প্রভু।

بنغالية

Kannvule kwlakwla o
ti nyanmien mon sie men
muan'n i lie

بأولية (ساحل العاج)

نماذج لتراجم
قول الله تعالى:

ਹਰੇਕ ਉਪਮਾ ਦਾ ਅਧਿਕਾਰੀ ਅੱਲਾਹ ਹੀ ਹੈ, (ਜੋ)
ਸਾਰੇ ਜਹਾਨਾਂ ਦਾ ਸਾਜਨਹਾਰ ਤੇ ਪਾਲਨਹਾਰ ਹੈ।

جُرْمُكَيَّة (الهند)

સર્વ પ્રસંશાને લાયક અલ્લાહજ છે જે તમામ
જગતનો પાલનહાર છે.

ججراتية (الهند)

2. השבח לאלוהים ריבון העולמים.

عبرية

-li'a 'wuë -lago
-lie, 'bhlua 'wuë 'plwu-la-
-lanyc.

باتية (ساحل العاج)

اَلْحَمْدُ

لِلّٰهِ

رَبِّ

اَلْعٰلَمِيْنَ

h-nC AΛΛΟΥ ΕΡΧΑΙΡΕ ΤΑ
ΑΥΤΩ-Ι

أمهيرية (أثيوبيا)

ସମସ୍ତ ଜଗତର ପାଳନକର୍ତ୍ତା ଅଲ୍ଲାହ ହିଁ ସକଳ
ପ୍ରଶଂସାର ପାତ୍ର ।

أورية (الهند)

सर्व स्तुति अल्लाहसाठी आहे, सर्व जगाचा 'रब' (विधाता)

مراتية (الهند)

Kafukafuwo katā nye Allah, xe-
xeme katā fe Mawu to.

إيوية (غانا)

Цялата възхваля се пада на Аллах,
Господарят на всички светове.

بلغارية



Ayeyi nyinara ye Nyankopon
dze, Ono a Oye wiadze nyinara
Wura.

فانتیه (غانا)

සියළුම ප්‍රශංසාවන් හිමිවිය යුත්තේ මුළු
විශ්වයටම අධිපති අල්ලානු (දෙවියන් වහන්සේ)
ටමය.

سنهالیه (سري لنکا)

اَلْحَمْدُ

لِلّٰهِ

رَبِّ

الْعٰلَمِيْنَ

ਸਾਡਾ ਇੱਕ ਮੁੱਖ ਕਰਤਾਬਿਤ ਕੇ ਰੂਪਿਯੋਕ ਅੰਤ ਬਹਾਨੀ

بلوتشیه (پاکستان)

Yidziemə aha Allah, dzenj fæe
Nuntso le

غاویة (غانا)

Aller Preis gehört Allah, dem Herrn der
Welten,

ألمانية

Payibu kam simdi la Naawuni,
Dunianim zaa Duuma.

داجبانية (غانا)

Ndaia syonthe nzeo nisyā Allah,
Mwiaii wa nthi syonthe.

كيكامبا (كينيا)

Ugooci wothe no wa Allah Mwene-
Hinya-Wothe, Mwathani wa thi yòthe.

كيكويو (كينيا)

Gofta beeya-laffaa hendumma kan-
ta'e, Essafe gallatane hatau.

أرومية (كينيا)

一切赞颂，都归安拉 —— 众世
界的养主，

صينية



نماذج لتراجم الحديث الشريف:

حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ
سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيُّ أَنَّهُ
سَمِعَ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ يَقُولُ: إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَى ..
فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَ
رَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا،
فَهَاجَرَتْهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ .

«البخارى» باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ .

Umar رضي الله عنه narrates the following while he was addressing from the pulpit:

"I heard the Holy Prophet صلى الله عليه وسلم saying the following: 'Deeds are determined by intentions alone. Man will only get that which he really intends: The migration of the one who truly intends to migrate towards Allah and His Messenger will lead him to Allah and His messenger. But whoever keeps worldly objects in view will only get worldly objects. If a man migrates intending to marry a woman - that will be his reward.' "

(Bukhari)

إنجليزية

Umar (r) priča:

"Ja sam čuo Svetog Proroka (s) govoriti sljedeće: "Djela su odredjena samo namjerama." Čovjek će dobiti samo ono što on stvarno namjerava. Migracija onoga, koji istinito namjerava migrirati k Allahu i njegovom kuriru će ga dovesti k Allahu i njegovom kuriru. Ali tko god traži samo svjetske predmete dobiti će samo svjetske predmete. Ako čovjek migrira da oženi ženu to će biti njegova nagrada".

(Bukhari)

صربية (يوغسلافيا)

ウマル（彼にアッラーの恵みあれ）は語る。

“私は聖なる預言者が次のように述べるのを聞いた。行いは、動機のみによって決定される。人間は、己が真に動機をもつもののみを得るのだ。真に、アッラーそして彼の使者のために移住する動機がある者が、アッラーそして彼の使者に導かれるのだ。しかしながら世俗的な目的を追い求める者は誰しも、世俗的な目的しか得ることはできないのである。男性が、女性と結婚するつもりで、移住するのであれば—それだけは彼への報酬となるのであろう。”

（ブハリ）

يابانية



1. Umar ke fiafia Allah kia ia ne faipati penei:

“Ne lagona ne au te Perofeta Tapu ke i luga ia ia te filemu mo te fakamanuiaga a Allah ne tavigilia ne ia a muna penei “FAIGA E FILIFILI NE TE FAKAMOEMOEGA FUA” A tagata ka mafai fua o maua ne ia te mea tela e fakamoemoe kia Allah mo tena Avefekau ne takitaki a ia kia Allah mo tena Avefekau. Kae so se tino tela e salasala ne ia a mea faka te lalolagi ka maua fua ne ia a mea faka te lalolagi. Kafai te tagata e faimalaga ke faipoipo mo se fafine e tena tona tau.”

(Bukhari)

توالو (جزر توالو)

उमर (र.) कथन करतात कि :

पवित्र पैगंबर (स.) म्हणाले : कर्म फक्त उद्देशावरून ठरतात. मानवाला फक्त तेच मिळते ज्याचा त्याने संकल्प केला आहे. अल्लाह व त्याच्या दूताकडे जाऊ पाहणारा त्याच दिशेने जाऊ लागतो. पण ज्याला ऐहिक सुखाची ओढ आहे त्याला ऐहिक वस्तुच भेटतात. जर मानव विवाहाच्या हेतूने स्थलांतर करतो तर तोच त्याचा मोबदला.

(बुखारी)

مراتية (الهند)

(i) හතරින් උමර් (ඌ) තුමා මෙසේ ප්‍රකාශ කරයි.

මුහම්මද් තුමා පහත දැක්වෙන දා වදාළහ. “ක්‍රියාවන්හි ප්‍රතිඵලය එහි වේදිකාවන් අනුව සිංහය වේ. ඇත්ත වශයෙන්ම සෑම මිනිසකුටම ලැබෙනුයේ ඔහුගේ වේදිකාවට අනුවය.”

කෙනෙක් ඇත්ත වශයෙන්ම අල්ලාගත් වෙනුවෙන්, ඔහුගේ දුකට වෙනුවෙන් ගමන් කළහොත්, ඔහුගේ ගමන ඔවුරු අල්ලාගත් වෙතත්, ඔහුගේ දුකට වෙතත් ගෙන යයි. එහෙත් ලෝකික වස්තූන් ප්‍රිය කරන්නන්ට ලැබෙනුයේ ලෝකික වස්තූන් පමණි. යමෙක් යම් ස්ත්‍රියක් විවාහ කර ගනීම සඳහා ගමන් කළහොත් ඔහුට එය ඇත්වේ.”

(බුහාරි කිතාබුල් රිමාන්)

سنهالية (سري لنكا)

Umar (r)* relata:

“Oí al Santo Profeta (s) decir lo siguiente: “Las acciones se hallan determinadas únicamente por las intenciones. La emigración de quien intenta emigrar verdaderamente hacia Al-lah y Su Mensajero le conducirá hacia Al-lah y Su Mensajero. Pero quien emigra buscando objetos mundanos, sólo conseguirá objetos mundanos. Si un hombre emigra con el propósito de casarse con una mujer: ésa será su recompensa”.”

(Bujari)

أسبانية

हजरत उमर (र)^१ वर्णन करते हैं कि मैं आं हजरत (स)^२ गो ए आखिरे सुनेआं जे सारे कर्मों दा आधार मनुष्य की नीत पर होंदा ऐ ते हर मानु गो उसदी नीत मताबक गै फल श्होंदा ऐ। पर जिस मानु ने अल्लाह ते उसदे रसूल की खातर घर-बाहर छोड़ेआ, उसदा त्याग अस्लाह ते उसदे रसूल आस्त गै मिथेआ जाग। पर जिन्ने संसार पाने खातर जां कुसै जनानी कन्ने निकाह करने खातर त्याग कीता तं उसदे त्याग की लोड़ अल्लाह अगें बी इयै समझी जाग ते इसदे फलस्वरूप उसगी किश बी नेई श्होग।

(बुखारी शरीफ)

دوغرية (الهند)



نماذج لتراجم قول
المهدي عليه السلام:

”قرآن جواہرات کی تھیلی ہے اور لوگ اس سے بے خبر ہیں!“ (ملفوظات جلد ۲ صفحہ ۳۴۴)

«القرآن خزانة جواهر.. ولكن الناس غافلون عنه». (الملفوظات ج ۲ ص ۳۹۴)

عربية

The Holy Quran is a treasure-chest, but few are those who are aware of it. (Malfoozat Vol. 2: p 344)

إنجليزية

ପବିତ୍ର କୋରାନ ହେଉଛି ଏକ ଧନର ଭଣ୍ଡାର । କିନ୍ତୁ ଅତି ଅଳ୍ପ ଲୋକ ଏ ବିଷୟରେ ଅବଗତ ଅଛନ୍ତି ।

أورية (الهند)

(ମାଲଫୁଜାତ, ପୃଷ୍ଠା ୨, ପୃ. ୩୪୪)

Den Hellige Qur'anen er en skatt-kiste, men få er de som er klar over det. (Malfozat bind 2 s. 344)

نرويجية

Na Korana Tabu e vurevure ni veika vinaka ga, ka lewe vica walega ka ra kila.

فيجية

(Malfoozat Vol 2 p. 344)

വിശുദ്ധ ഖുർആൻ രത്നങ്ങളുടെ നിധിസഞ്ചയമാകുന്നു; ലോകം ഇതറി യുന്നില്ല.

مالايلامية (الهند)

(മൽഫുസാത്ത്, വാല്യം 2, ഭാ. 344)

Den Heliga Qur'anen är en skattkista, men endast få är medvetna om det. (Malfuzat Vol. 2, sid. 344).

سويدية

”قرآن چھ لال ہنر ٹھیلر تہ لوکھ چھ امر نشہر بے خبر“

کشمیریہ

(ملفوظات جلد ۲ ص ۳۴۴)

Kulaani Jaambone jili chipanje naambo vaandu kanaandi vai-manyi. (Malfozat Vol 2 p344).

ياو (تنزانيا)

El Santo Corán es un arca del tesoro, pero la gente lo ignora. (Malfudat, Vol. 2, pág. 344).

أسبانية

আল্-কোবান এক বড়-ভাণ্ডার, কিন্তু এই বিষয়ে জনা লোক মুষ্টিমেয়।
(মালফুজাত খণ্ড ২, পৃঃ ৩৪৪)

آسامية

Y mae'r Quran Sanctaidd yn gyst trysor, ond ychydig yw y rhai sydd yn ymwybodol o hyn. (Malfozat vol.2, p.344)

ولشيه (ويلن)

திருக்குர்ஆன் ஓர் இரத்தினப் பேழை. ஆனால் மிகக் குறைந்தவர்களே இதனை உணர்ந்தவராவர்.

(மல்புசாத் தொகுதி 2. பக் 344)

தமிழியை (الهند)



آراء أهل الحق في تراجم الجماعة للقرآن الكريم

كان من دأب المنافقين.. الذين كانوا يقولون ما لا يفعلون.. أن يعيبوا على كل خير يتم بأيدي صحابة المصطفى ﷺ.. حسداً من عند أنفسهم، وعجزاً عن فعله.. ثم يخدعون البسطاء قائلين: [لو كان خيراً ما سبقونا إليه..].

والنفاق باقٍ ما دام حب الشهوات باقياً.. وقد وظفت الأموال السعودية عدداً من المشائخ، أجزلت لهم العطاء، وخلعت عليهم المناصب والعباءات والريالات، تحت اسم (رابطة العالم الإسلامي)، والأجدر بها أن تضيف كلمة (السعودي).. يحاولون الطعن في ترجمات الجماعة الإسلامية للقرآن المجيد بلغات تزيد على المائة، ويزعمون أنها محرقة.. مع أنهم لا يعرفون حتى قراءتها. لماذا هم لا يفعلون شيئاً لخدمة الإسلام بدلاً من تثبيطهم من يخدمون الإسلام فعلاً؟

ولكن هناك أهل الحق، الذين يعرفون بالحق.. وإليك نماذج منهم:

(١) نشرت جريدة (وكالة الأنباء العربية) الغراء (عمان، الأردن) في عددها الصادر في ٦ شباط ١٩٤٩م بعنوان (ترجمة القرآن الكريم) ما نصه:

«عمان. تلقى فضيلة الميرزا رشيد أحمد جغتائي المبشر الإسلامي المعروف وعضو الجماعة الأحمدية والمقيم حالياً بعمان، نسخة من الكتاب القيم الذي أصدرته الجماعة في الهند باللغة الإنكليزية، حاوياً ترجمة القرآن المجيد. ويقع الكتاب في ٩٦٨ صفحة تضم ترجمة السور المجيدة: الفاتحة والبقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والأنفال والتوبة. وقد قدّم لها بمقدمة قيمة تقع في ثلاثمائة صفحة.. كتبها إمام الجماعة حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد، تضم مصادر الكتاب وبحوثاً قيمة عن القرآن المجيد وسيرة الرسول الأعظم، وشخصيته، وكيفية جمع القرآن وغيرها.

والترجمة الإنكليزية تفوق كل ترجمة سبقتها من حيث الإتقان وجودة الورق والطبع والانسجام وصدق الترجمة الحرفية، وتفسيرها تفسيراً مسهباً، بأسلوب جديد يدل على علم غزير واطلاع واسع على حقائق الدين الإسلامي الحنيف وتعاليمه السامية.

والكتاب الثمين في مجموعه دفاع عن الإسلام، ورد على خصومه وخاصة على المستشرقين.. يبطل مزاعمهم بأسلوب علمي رائع!

وما يجدر ذكره أن المسز زمزمان الكاتبة الهولندية المعروفة

قامت بترجمة القرآن المجيد من الإنكليزية إلى الهولندية، وما كادت تفرغ من ترجمتها حتى اعتنقت الإسلام..

٢. «وقد طبعت الترجمة الإنكليزية فرائها تفوق كل ترجمة سبقتها من حيث الإتقان وجودة الورق والطبع والترتيب والانسجام، وصدق الترجمة الحرفية، وتفسيرها تفسيراً مسهباً.. بأسلوب جديد يدل على علم غزير واطلاع واسع على حقائق الدين وروحه وتعاليمه السامية. وقد كتبت الآيات القرآنية في أعلى الصفحات بالعربية في الجانب الأيمن وترجمتها بالإنكليزية في الجانب الأيسر، وتحت ذلك التفسير بلغة إنكليزية راقية.

وإن المطالع لهذا التفسير الجديد يرى أن حضرة إمام الجماعة في دفاعه عن الإسلام إنما يدافع عن الدين الحي.. الذي يجد الناس كافة فيه السبيل القاصد للقاء ربهم، وخاصة في الوقت الذي تعددت الطرق على السالكين، فابتعدوا بها عنه.

وحضرته يرد في تفسيره على خصوم الإسلام، وبالأخص على المستشرقين... ولإتمام الفائدة ألحق هذه الترجمة النفيسة بسيرة مسهبة للنبي ﷺ بقلمه. فجاءت هذه السيرة غاية في الإتقان والأسلوب والمواضيع.

وقد تحدث إلينا مرزا رشيد أحمد جغتائي الأحمدية الباكستاني أحد مبشري هذه الجماعة قائلاً: ياليت العالم العربي وخاصة المسلمين الذين يظنون أن مدنية الغرب هي العلاج للنهوض من كبوتهم، ولذا نبذوا العمل بتعاليم الإسلام الروحية.. ليتهم يعلمون أنه لا يتأتى (السلام) للإنسانية المعذبة إلا بهذا الكتاب الذي اختاره الله دستوراً كاملاً لحياة الإنسان إلى يوم القيامة.. وأن القرآن هو الكتاب التشريعي العظيم وهو للناس كافة، وذكر للعالمين وليس للعرب وحدهم. فلذا لو عمل المسلمون بتعاليمه لأعادوا النهضة الأولى للإسلام يقيناً، ولملأوا الدنيا عدلاً ورحمة، ونشروا فيها الأمن والسلام؛ لأن صاحب هذا الذكر ﷺ لم يرسل إلا رحمة للعالمين.

وإن في نشر القرآن المجيد باللغات الأجنبية يمكن للعالم الغربي أن يعرف عظمة الإسلام وتعاليمه السمحاء التي تكفل جميع ضرورات بني الإسلام، وسواء كانت روحية أو اجتماعية أو اقتصادية وسياسية. وهذا ما يسعى إليه الأحمديون في كافة جنبات الأرض». (جريدة «الأردن» (عمان، الأردن)، ٢٠ محرم ١٣٦٨ الموافق ١٢ / ١١ / ٤٨).

* * *

«أيها الناس كل شجر يعرف بأثماره فستعرفونني بأثماري! فلم تشاجرون؟» (سيدنا المسيح الموعود عليه السلام).



القرن الأول

مائة عام في خدمة الإسلام

إعداد: بشير أحمد أورتشارد
عربه: الحاج محمد أبو رباح

والأحاديث النبوية، وتلك التي في العهد الجديد والأسفار الدينية لكل الأديان، والتي تُنبئ عن مجيئ المسيح والإمام المهدي. وأعلن أنه جاء في القوة والروح العيسوية، وليس بالجسد العنصري، تمامًا كما جاء سيدنا يحيى (عليه السلام) في قوة وروح إيليا وليس في جسده. (متى ١١: ١٤ و لوقا ١: ١٧).

١٨٩١ * أعلن حضرة مؤسس الأحمديّة في ٣/٢٠ أن الاعتقاد بحياة عيسى بن مريم (عليه السلام) في السماء اعتقاد خاطئ. وأن القرآن الكريم يقطع بموته ميتة عادية كسائر البشر.

* أعلن حضرته أن الله أوحى إليه بأنه الإمام المهدي الذي ينتظره المسلمون حسب أنباء المصطفى ﷺ.

* في ١٢/٢٧ افتتح حضرة المهدي والمسيح الاحتفال السنوي الأول للجماعة في قاديان، وحضره ٧٥ فردًا.

* في رؤيا لحضرته رأى أنه يخطب عن الإسلام في لندن، وأنه أمسك بعدد من الطيور البيضاء. وقد فسر حضرته هذه الرؤيا بأن الإنجليز سيصدقون بالإسلام.

١٨٩٢ * في أغسطس افتتحت أول مطبعة في قاديان باسم (رياض الهند). وكتب حضرة المهدي والمسيح كتابه آئنة كمالات إسلام.. (أي مرآة كمالات الإسلام). ووجه حضرته الكتاب إلى الملكة فكتوريا، ودعاها إلى الإسلام. وكان هذا أول كتاب يطبع في المطبعة الجديدة.

١٨٩٣ * دخل حضرة الإمام المهدي في مناظرة كتابية لمدة أسبوعين مع عبد الله آثم وهو قسيس مسيحي.. وكان إمام مسجد (آغره) قبل ارتداده عن الإسلام. نشرت الرسائل المتبادلة بين الفريقين في نشرة باسم (جنك مقدس) أي الحرب المقدسة.

* أعلن حضرته أن الله تعالى علّمه في ليلة ٤٠٠٠٠ مادة من مواد اللغة العربية.

١٨٩٤ * تحقق في شهر رمضان من هذا العام الخبر الذي أخبر

١٨٨٩ * في مثل هذا العام قبل قرن مضى وقع أهم الأحداث الحاسمة في تاريخ الجماعة الإسلامية الأحمديّة. ففي أوائل العام تلقى حضرة مرزا غلام أحمد (عليه السلام) وحيًا من الله تعالى يأمره بتأسيس جماعة، وندب المؤمنين إليها، هذا نصه:

«إذا عزمتم فتوكل على الله. واصنع الفلك بأعيننا ووحينا. إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله، يد الله فوق أيديهم».

عندئذ أصدر حضرته نشرة بتاريخ ١٨٨٩/٣/٤ يدعو فيها من أرادوا أن يكونوا له حواريين، فكتب:

«سيمكث هذا العبد الفقير في (محلة جديد / لدهيانا) من اليوم الرابع من مارس حتى الخامس والعشرين منه عام ١٨٨٩م. فمن أرادوا الحضور فعليهم أن يكونوا هنا في لدهيانا بعد اليوم العشرين من هذا الشهر. لقد أمرت بالإعلان بأن أولئك الذين يبحثون عن الحق عليهم أن يبايعوني حتي يتاح لهم نيل الإيمان الحق، والطهر الحق، وحب الله، والتخلص من طرق الغش واللغو والخيانة في الحياة. فمن وجدوا في أنفسهم المقدرة على حمل هذه المسؤولية فليبادروا إلى تلبية دعوتي، حتى أعينهم على تخفيف حملهم. ولسوف يباركهم الله بدعواتي ورعايتي الروحية، شريطة أن يكونوا راغبين بإخلاص في أن يلتزموا بشروط البيعة العشرة. ذلك أمر إلهي أبلغكم به اليوم».

في اليوم الثالث والعشرين من مارس ١٨٨٩، كان حضرة الحاج المولوي حكيم نور الدين أول من بايع المسيح الموعود عليه السلام. وفي ذلك اليوم المبارك دخل أربعون من الأتقياء الصالحين في الجماعة الإسلامية الأحمديّة.

* وفي ١٨٨٩/١/١٢ وُلد حضرة المصلح الموعود مرزا بشير الدين محمود أحمد.. مصداقًا لبشارة تلقاها المسيح الموعود بأنه يولد له غلام حليم خلال تسع سنوات، ونشرها حضرته في ١٨٨٦/٣/٢٢.

١٨٩٠ * أعلن مؤسس الحركة الإسلامية الأحمديّة في كتابه (فتح الإسلام)، أنه في شخصه تحققت نبوءات القرآن الكريم



عنه النبي ﷺ بشأن علامة فريدة على مجيئ الإمام المهدي، حيث قال ﷺ: «إن لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق السماوات والأرض؛ ينكشف القمر لأول ليلة من رمضان، وتنكشف الشمس في النصف منه.. ولم تكونا منذ خلق الله السماوات والأرض».. (سنن الدارقطني، باب صفة صلاة الخسوف والكسوف).

١٨٩٥ * كتب حضرته كتابه العلمي الخالد (منن الرحمن)، والذي دلل فيه (كما أوحى إليه) على أن اللغة العربية هي أم اللغات جميعا.

* وزار حضرته معبد (ديرا بابا نانك)، وشاهد الرداء المقدس المنسوب إلى (جورو بابا نانك) مؤسس ديانة السيخ، ومكتوب على الرداء عديد من الآيات القرآنية باللغة العربية التي تشير إلى أن محمداً ﷺ نبي الله، وأن الإسلام دين حق.. فأعلن حضرته أن (باباجورو نانك) كان في الواقع مسلما.

١٨٩٦ * عقد في لاهور مؤتمر الأديان الذي دُعي إليه ممثلون من مختلف الملل ليعرّف كل منهم دينه.

حضره الإمام المهدي والمسيح الموعود ممثلا للإسلام، وقدم مقالة نشرت بعد ذلك باسم (فلسفة أصول الإسلام). وقد تنبأ حضرته قبل المؤتمر أن كلمته ستكون الأفضل بين كل ما سيقدم في المؤتمر. وهذا بالضبط ما حدث، فقد نالت الاستحسان والتعظيم في كل الصحف. وقال المسلمون من كل الفرق: لولا مقالة حضرته للقي الإسلام هزيمة منكرة.

١٨٩٧ * في هذا العام هلك (ليكرام) الزعيم الديني الهندوسي، الذي كان يتهم على مقام النبي ﷺ بلغة بذيئة. وبأهل حضرته عليه السلام، فأوحى الله تعالى إلى حضرته بأن هذا الأثيم سوف يلقي نهاية تعيسة في خلال ست سنوات، وأثناء احتفال بالعيد. وهكذا تحقق النبأ، وسلط الله عليه من بقر بطنه بطعنات شديدة في السادس من شهر مارس، ولم يعرف قاتله قط.

* وفي نفس السنة اختلق بعض زعماء بعثة مسيحية تهمة قتل باطلة ضد حضرة مؤسس الجماعة، ولكن القاضي الذي نظر القضية بين كذب الأعداء، وبرأ حضرته.

١٨٩٨ * أنشأ حضرته في قاديان مدرسة عالية للبنين باسم (تعليم الإسلام).

١٨٩٩ * خلال العامين ٩٨/١٨٩٩ كتب حضرته تسعة كتب منها كتاب (المسيح الناصري في الهند). وفي هذا الكتاب أثبت تلك الحقيقة التاريخية المتعلقة بعدم موت عيسى عليه السلام على الصليب، وأنه أنزل من الصليب في حالة إغماء ونجا من الموت، ثم رحل إلى المشرق بحثاً عن قبائل بني إسرائيل العشرة الضالة. فوجدهم في كشمير، وهناك مات بينهم، ودفن في (سري نجر). ولا يزال قبره هناك.

١٩٠٠ * ألقى حضرة مؤسس الجماعة خطبة عيد الأضحى في المسجد الأقصى بقاديان، وكانت إلهاما باللغة العربية، واستغرقت أكثر من ساعة. وهي خطبة يشع منها البهاء الرباني والجمال، والتفوق اللغوي العربي.. انسابت من لسانه بكيفية تدل على أنه كان يتكلم بلسان القدرة. وبعد أن أتمها خرّ ساجدا لله تعالى ومعه الحاضرون جميعا، وقد تم نشر هذه الخطبة في صورة كتاب بعنوان (الخطبة الإلهامية).

١٩٠١ * كتب حضرة المسيح الموعود كتابا هاما هو (إيك غلطي كا إزالة) أي: (إزالة سوء فهم)، وفيه وضح حضرته بأي معنى كانت نبوته.

١٩٠٢ * صدر أول عدد من (مجلة الأديان) باللغتين الأردنية والإنجليزية. وأبدى حضرته رغبته في أن يشترك فيها عشرة آلاف، وأن تحافظ الجماعة الإسلامية الأحمدية على نظرة الاهتمام نحوها. والآن تطبعها (مطبعة الرقيم) للجماعة في اسلام آباد، تلفورد، المملكة المتحدة.

١٩٠٣ * بدأ العمل في بناء (منارة المسيح) داخل المسجد الأقصى بقاديان. أعطى حجر الأساس لحضرته بعد صلاة الجمعة يوم ١٣ مارس، فأمسك به، ودعا لفترة طويلة، ثم ناول الحجر لبناء أحمددي اسم (فضل دين) ليضعه في مكانه.

* استشهد في مدينة كابل بأفغانستان حضرة صاحبزاده سيد عبد اللطيف، الذي كان زعيما دينيا هناك، وصدق بالمسيح والمهدي، ومن ثم اتهموه بالارتداد، ورجموه حتى الموت، مخالفين تعاليم القرآن الكريم. وكانت شهادته تحقيقا لنبوءة أخبر الله بها الإمام المهدي قائلا: «شأتان تُذبحان».

١٩٠٤ * أعلن حضرة المهدي أن في شخصه تحقق النبأ المتعلق بعودة كرشنا، المصلح الذي ينتظره الهندوس في كل الزمان. * دخل الأحمدية حضرة شودري نصر الله خان، والد حضرة السير ظفر الله خان (رضي الله تعالى عنهما).

١٩٠٥ * حضرة المسيح الموعود والإمام المهدي يخصص مساحة من الأرض في قاديان لتكون مقبرة لأعضاء الجماعة الذين يهبون حياتهم لخدمة الإسلام بإخلاص، ويجاهدون لتطهير قلوبهم بالسلوك الصالح وحياة التقوى. سمي حضرته تلك البقعة (بهشتي مقبرة) أي مقبرة الجنة.

١٩٠٦ * بدأ حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد.. الابن الأكبر للإمام المهدي وهو في سن السابعة عشرة إصدار مجلة (تشحيز الأذهان) للشباب.

١٩٠٧ * دخل الأحمدية حضرة ظفر الله خان وعمره أربعة عشر عاما.

* هلك الدكتور (ألكسندر دوئي) صاحب (مدينة صهيون)



بالحالات المتحدة. كان قد ادعى بالوحي الإلهي، وتبعه أناس كثيرون. وهاجم الإسلام، وسب نبينا ﷺ. فباهله، وتنبا حضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود بمهلكه وسقوطه الذريع. وسرعان ما تحقق النبأ.. فأصابه الشلل، واتهم بتبديد الأموال والفجور مع الشباب.. فنبتذته أسرته ومات تعيسا.

١٩٠٨ * الإمام المهدي والمسيح يلقي الله تعالى في الساعة العاشرة يوم ٢٦ مايو، بمدينة لاهور. ونقل الجسد الشريف إلى قاديان، ودفن في (بهشتي مقبرة) في اليوم التالي.

* قبل أن يوارى التراب جثمانه المبارك، تم انتخاب حضرة المولي نور الدين خليفة له، يوم ٢٧/٥/١٩٠٨.

١٩٠٩ * مولد حضرة الخليفة الثالث مرزا ناصر أحمد.

* تأسست (المدرسة الأحمدية) في قاديان التي صارت فيما بعد (الجامعة الأحمدية).. يتخرج فيها الدعاة الذين يهبون حياتهم لخدمة الإسلام، وينشرون نوره في أرجاء العالم.

١٩١٠ * تأسيس دار الإقامة لطلاب كلية تعليم الإسلام.

١٩١١ * إنشاء تنظيم فرعي للرجال فوق سن الأربعين باسم (أنصار الله).

١٩١٢ * توجه حضرة الخليفة الثاني.. مرزا بشير الدين محمود أحمد إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج.

* الخليفة الأول، المولي نور الدين، يُعَلِّي ذكريات حياته، والتي نشرت باسم (مراقبة اليقين في حياة نور الدين).

١٩١٣ * صدرت أول نسخة من جريدة (الفضل) لسان حال الجماعة، كان يحررها حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد. بدأت نصف شهرية ثم تحولت بعد ذلك إلى جريدة يومية.

١٩١٤ * وفاة الخليفة الأول للمسيح حضرة المولي نور الدين في ١٣ مارس، وانتخب بعده حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد كخليفة ثان للمسيح، وكان في الخامسة والعشرين من عمره.

١٩١٥ * أنشأ المولي صوفي غلام محمد فرعاً أحمدياً في موريس.

١٩١٦ * تم بناء منارة المسيح في قاديان. بدأ العمل فيها عام ١٩٠٣، وتوقف لفترة طويلة نظراً لنقص الأموال.

١٩١٧ * مقتل قيصر روسيا وأسرته، فتحققت بذلك نبوءة للمسيح الموعود بأن القيصر سوف يلقي نهاية تعيسة.

١٩١٨ * أسس حضرة الخليفة الثاني صندوقاً لمعونة الذين فقدوا آباءهم خلال الحرب العالمية الأولى.

١٩١٩ * أنشئ ملجأ للأيتام في قاديان.

١٩٢٠ * اشترت الجماعة قطعة أرض في لندن، وأنشأت عليها مسجداً ومقراً لجماعة بريطانيا.

* وضع مولانا عبد الرحيم نير حجر الأساس لمقر الجماعة في

سيراليون، وانبعث في نفس العام إلى غانا.

١٩٢١ * وضع مولانا عبد الرحيم نير حجر الأساس لفرع الجماعة في نيجيريا.

* أنشأ حضرة المفتي محمد صادق (رضي الله عنه) فرعاً للجماعة في شيكاغو بالولايات المتحدة..

١٩٢٢ * إنشاء لجنة (إماء الله) وهي تنظيم فرعي لسيدات الجماعة.

* كتب حضرة إمام الجماعة كتاباً لولي عهد بريطانيا عنوانه (هدية لأمير ويلز)، وقدمه إليه أثناء رحلة الأمير إلى الهند.

١٩٢٣ * أوفد ملك غلام فريد إلى برلين بألمانيا لينشئ مقراً هناك للجماعة.

١٩٢٤ * إمام الجماعة حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد يزور لندن لإرساء حجر الأساس لمسجد لندن.

* ألقى سير ظفر الله خان في حشد كبير بلندن، خطبة لإمام الجماعة، نشرت بعنوان (الأحمدية أو الإسلام الحقيقي).

١٩٢٥ * المولي جلال الدين شمس، وسيد زين العابدين ولي الله شاه ينشئان فرعاً للجماعة في دمشق، سوريا.

* المولي رحمة علي يؤسس أول مسجد للجماعة في أندونيسيا.

١٩٢٦ * افتتاح مسجد (فضل).. أول مسجد بلندن.

* أصدرت سيدات الجماعة مجلة تدعى (مصباح). وكذلك بدأت

جريدة دورية باسم (سن راين) تصدر في قاديان.

١٩٢٧ * افتتحت مكتبة (أمة الحي) بقاديان.

* وقع اعتداء غادر أثيم على المولي جلال الدين شمس في سوريا، وطعن حضرته بسكين.

* دخل السيد منير الحصني في الجماعة، وقد عين فيما بعد أميراً للجماعة السورية بدمشق.

١٩٢٨ * بدأت الجامعة الأحمدية عملها في قاديان في العشرين من أبريل (مركز تأهيل الدعاة).

* استقل حضرة إمام الجماعة وصحبته أول قطار من أمترسر إلى قاديان.

١٩٢٩ * توزيع خطاب لإمام الجماعة على قادة الهندوس.

١٩٣٠ * انضم إلى الجماعة الأحمدية يوم ١٢/٢٥ مرزا سلطان أحمد، أكبر ولدي المسيح الموعود من زواجه الأول.

* السيدات يشتركن في مجلس الشورى لأول مرة.

١٩٣١ * السير ظفر الله خان يرأس الرابطة الإسلامية

للهند.

* أعد كتاب باسم (هدية للورد أرفين) وقدم إليه عندما كان نائباً

للملك في الهند.



ذلك في كتاب باسم (الهيكل الاقتصادي في الإسلام).
 * واحتج حضرته على إلقاء القنبلة الذرية على اليابان.
 ١٩٤٦ * افتتح فرعان للجماعة في فرنسا وسويسرا.
 ١٩٤٧ * انقسام الهند وقيام دولة باكستان، وبقيت (قاديان) في الجانب الهندي. هاجر حضرة المصلح الموعود إلى باكستان في ٨/٢١، وفي ١٠/١٨ حصل على مساحة قاحلة من الأرض تبعد ١٤٥ كيلومترا عن مدينة لاهور. وهناك أنشأت الجماعة مدينة (ربوة) كمركز جديد للجماعة.
 ١٩٤٨ * قام حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد بمراسم الاحتفال الافتتاحي للمركز العام للجماعة في ربوة.
 * أنشئ فرع للجماعة في الأردن.
 ١٩٤٩ * بدأ إنشاء فروع للجماعة في لبنان، ومسقط، وألمانيا الغربية، واسكتلندا.
 * وضع حضرة المصلح الموعود أساس (المسجد المبارك) بربوة.
 ١٩٥٠ * أول كلية أحمديّة خارج باكستان في غانا.
 ١٩٥١ * المصلح الموعود يفتتح المسجد المبارك بربوة.
 * أنشئ فرع للجماعة في ترنداد وسري لانكا.
 ١٩٥٢ * أنشئ فرع للجماعة في بورما.
 ١٩٥٣ * نشرت الترجمة الهولندية للقرآن المجيد.
 * أثار المشائخ الفتن ضد الأحمديّة في باكستان.
 ١٩٥٤ * اعتدى مجرم أقيم على إمام الجماعة وهو في (المسجد المبارك) بربوة، وطعنه في رقبته بسكين، فأصابه إصابة بالغة.
 * دخل التيار الكهربائي إلى مدينة ربوة.
 ١٩٥٥ * حضرة المصلح الموعود يطير من كراتشي في جولة أوروبية، وتوقف حضرته في دمشق.
 * شرع في بناء مسجد هولندا على يد السير ظفر الله خان.
 * كلّف مولانا دوست محمد شاهد بكتابة تاريخ الأحمديّة.
 ١٩٥٦ * افتتح فرعان للجماعة في ليبيريا والفلبين.
 * حضرة إمام الجماعة، يضع حجر الأساس لمستشفى (فضل عمن) في ربوة.
 ١٩٥٧ * وضع حجر الأساس لمسجد في أوغندا، أحدهما في (جينجا) والثاني في (كمبالا).
 * وفي ألمانيا افتتح مسجد (هامبورج).
 ١٩٥٨ * شيدت ثلاثة مساجد في سيراليون. وافتتح مسجد (فرانكفورت) بألمانيا.
 ١٩٥٩ * اكتمل تشييد فرع الجماعة في (جينجا) بأوغندا.
 ١٩٦٠ * بناء مراكز التبليغ في رانجون، بورما، وغانا.

١٩٣٢ * القائد الأعظم محمد علي جناح مؤسس باكستان يلقى خطابا في مسجد فضل بلندن.
 ١٩٣٣ * سافر حضرة الخليفة الثاني بالطائرة لأول مرة.
 ١٩٣٤ * حضرة الخليفة الثاني يفتتح مشروع (التحريك الجديد)، وعيّن تسعة عشر مطلبا.. على الجماعة مراعاتها للمساعدة على نشر الإسلام وانتهاج عادات بسيطة للحياة.
 * حزب الأحرار المعارض لتأسيس باكستان، الذي يضم المشائخ الموالين للهنود، يعقدون اجتماعا في قاديان، ويهاجمون أفراد الجماعة بمساعدة الحكام الأنجليز، وضربوا ابن الإمام المهدي.
 * أنشئ فرع للجماعة في كينيا.
 ١٩٣٥ * بدأت جريدة (الفضل) تصدر يوميا.
 * أنشئت فروع في بورما، اليابان، سنغافورة وهنغ كونج.
 ١٩٣٦ * بدأ نشاط الدعوة في المجر، وألمانيا، ويوغسلافيا، والأرجنتين.
 ١٩٣٧ * أنشأ فرع للجماعة في سيراليون، وبدأ نشاط الدعوة في إيطاليا وبولندا.
 ١٩٣٨ * تأسس مجلس (خُدّام الأحمديّة) لتربية الشباب من عمر ١٦ إلى ٤٠، وذلك من الناحية العامة والروحية.
 * بدأ نشاط الدعوة في تشيكوسلوفاكيا.
 ١٩٣٩ * تأسس مجلس (ناصرات الأحمديّة) للتربية الروحية لفتيات الجماعة من سن ٧ سنوات حتى ١٦ سنة.
 * قام سمو الأمير فيصل آل سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية وقتئذ بزيارة مسجد لندن.
 ١٩٤٠ * ابتدأ مجلس (أنصار الله) للتربية العامة والروحية لرجال الجماعة فوق سن الأربعين. أول رئيس للمجلس كان حضرة مولانا شير علي.
 ١٩٤١ * وصلت دعوة الأحمديّة إلى سلطان زنبار.
 * في ١٢ ديسمبر، ذكر حضرة الخليفة الثاني رؤيا عن الهجرة وإنشاء مركز جديد للجماعة.
 ١٩٤٢ * العلامة محمود شلتوت شيخ الأزهر في مصر، يعلن أن عيسى بن مريم (عليه السلام) قد مات ميتة عادية في هذه الحياة الدنيا طبقا لما يقرر القرآن المجيد.
 ١٩٤٣ * تمت ترجمة القرآن المجيد إلى اللغة السواحيلية.
 * وضع حجر الأساس لمسجد في لاجوس بنيجيريا.
 ١٩٤٤ * أعلن إمام الجماعة أنه ألهم بأنه (المصلح الموعود) الذي بشر الله تعالى به حضرة مؤسس الجماعة (عليه السلام).
 ١٩٤٥ * ألقى حضرة المصلح الموعود محاضرة، نشرت بعد

١٩٧٧ * وفاة حضرة نواب مباركة بيجوم، كريمة المسيح.
 * وفاة الداعية الإسلامي مولانا أبي العطاء الجالندھري.
 * إقامة فرع للجماعة في كندا.
 ١٩٧٨ * عقد مؤتمر دولي حول خلاص يسوع من الصليب
 بلندن. ألقى الخليفة الثالث الكلمة الختامية للمؤتمر.
 ١٩٧٩ * البروفسور دكتور عبد السلام، العلامة المسلم
 الأحمدي المعروف، يحصل على جائزة نوبل في الفيزياء.
 * نشر (٢١٠٠٠) نسخة للترجمة الإنجليزية للقرآن المجيد.
 ١٩٨٠ * الرحلة الأخيرة لحضرة مرزا ناصر أحمد في أوروبا
 والولايات المتحدة وكندا. وضع حضرته حجر الأساس لمسجد
 (بشارة) أول مسجد في أسبانيا منذ خروجها من يد
 المسلمين.
 * الجماعة الإسلامية الأحمدية في غانا تنشر عشرة آلاف نسخة
 من الترجمة الإنجليزية للقرآن المجيد.
 ١٩٨١ * حضرة الخليفة يهدي شعار النجم للجماعة.
 ١٩٨٢ * تُوفي إلى رحمة الله تعالى حضرة الخليفة الثالث مرزا
 ناصر أحمد في ليلة ٦/٩، وانتخب في ٦/١٠ حضرة مرزا طاهر
 أحمد، الخليفة الرابع، أيده الله بنصره العزيز.
 * حضرة الخليفة الرابع يطوف بأروبا، ويفتح مسجد (بشارة) في
 اسبانيا، ويعيد نداء (الله أكبر) إلى الأندلس.
 ١٩٨٣ * حضرة إمام الجماعة يزور استراليا، ويضع حجر
 الأساس لأول مسجد للأحمدية في مدينة (سدني).
 ١٩٨٤ * صدر القرار الرئاسي الباكستاني الغاشم بتاريخ ٢٦/٤
 (يسحب به الإسلام من المسلمين الأحمديين!) ويحرم عليهم
 الانتساب إلى الإسلام، ويمنعهم من تأدية الشعائر الدينية
 الإسلامية أو استعمال المسميات الإسلامية* فاضطر إمام الجماعة
 الحالي للهجرة إلى انجلترا كي يتمكن من أداء واجباته
 بحرية.
 ١٩٨٥ * توفي ظفر الله خان بلاهور، في ٩/١.
 ١٩٨٦ * حكمت محكمة عسكرية باكستانية بإعدام اثنين من
 الأحمديين في (ساهيوال)، واثنين آخرين في (سکر).
 * حضرة مرزا طاهر أحمد، أيده الله بنصره العزيز، يزور فروع
 الجماعة في كندا وألمانيا الغربية وبلجيكا وهولندا.
 * أنشي صندوق (سيدنا بلال) لمساعدة أسر الشهداء والسجناء
 المسلمين الأحمديين.
 ١٩٨٧ * توفيت حضرة نواب أمة الحفيظ بيجوم، كريمة
 المهدي والمسيح، آخر عضو من أبنائه وبناته.
 ١٩٨٨ * في العاشر من يونيو قام إمام الجماعة بإعلان المباهلة
 ضد الدكتاتور الباكستاني ضياء الحق وأعوانه، والالتجاء إلى
 بقية، ص ٥٤

١٩٦١ * أقيم فرع للجماعة في ساحل العاج. وأنشئت مجلة
 دينية باسم The Message، أي الرسالة في موريس.
 ١٩٦٢ * حضرة نواب أمة الحفيظ بيجوم، كريمة الإمام
 المهدي تضع حجر الأساس لمسجد (زيوريخ) سويسرا.
 * انتخب السير ظفر الله خان رئيسا للدورة السابعة عشر
 لهيئة الأمم المتحدة.
 ١٩٦٣ * أهدي إلى دوق أدنبرة، زوج ملكة بريطانيا، وإلى ملك
 كامبوديا نسخ من القرآن المجيد.
 ١٩٦٤ * شيد مقر للجماعة في (جزر فيجي).
 * أكمل حضرة المصلح الموعود ٥٠ عامًا في خلافته المباركة.
 ١٩٦٥ * لبي حضرة المصلح الموعود نداء ربه ليلة الثامن من
 نوفمبر. وانتخب حضرة مرزا ناصر أحمد لمنصب الخلافة يوم
 ١١/٩، فصل صلاة الجنازة على الخليفة الراحل.
 ١٩٦٦ * وضع صاحب زادة مرزا مبارك أحمد حجر الأساس
 لمسجد (كوبنهاجن) الدنمارك.
 * وضع حجر الأساس للمسجد (الأقصى) في ربوة.
 ١٩٦٧ * حضرة مرزا ناصر أحمد الخليفة الثالث يقوم بجولة
 إلى أوروبا يتفقد فيها فروع الجماعة في المملكة المتحدة، ألمانيا
 الغربية، سويسرا، الدنمارك، هولندا، وفي حفل استقبال مدني
 بقاعة Wandsworth Town Hall بلندن، ألقى حضرته خطابه
 الملحمي بعنوان (كلمة تحذير).
 ١٩٦٨ * أنشي فرع الجماعة في كندا.
 ١٩٦٩ * المبلغ الأحمدي كمال يوسف في (أيسلندا).
 ١٩٧٠ * سير ظفر الله خان رئيسا لمجلس العدل الدولي.
 * حضرة إمام الجماعة في جولة بأوروبا وغرب أفريقيا.
 ١٩٧١ * إمام الجماعة يفتح (مكتبة الخلافة) في ربوة.
 ١٩٧٢ * اكتمال بناء المسجد الأقصى بربوة وافتتاحه.
 * سفير الصين الشعبية يزور ربوة ويقابل حضرة أمير
 المؤمنين.
 ١٩٧٣ * حضرة إمام الجماعة يعلن مشروعاً بشأن الاحتفال
 باليوبيل المئوي للجماعة عام ١٩٨٩.
 ١٩٧٤ * أثار المشائخ المتعصبون الباكستانيون الفتن ضد
 الأحمدية، فاسترضاهم المجلس الوطني الباكستاني وأصدر قرارا
 يعلن اعتبار المسلمين الأحمديين غير مسلمين.
 ١٩٧٥ * حضرة أمير المؤمنين يطوف أوروبا، ويزور ألمانيا،
 الدنمارك، النرويج، هولندا وسويسرا.
 * وضع حجر الأساس لمسجد (جوتنبرج) بالسويد.
 ١٩٧٦ * حضرة الخليفة الثالث يزور أوروبا وكندا والولايات
 المتحدة ويفتح مسجد (جوتنبرج) بالسويد.

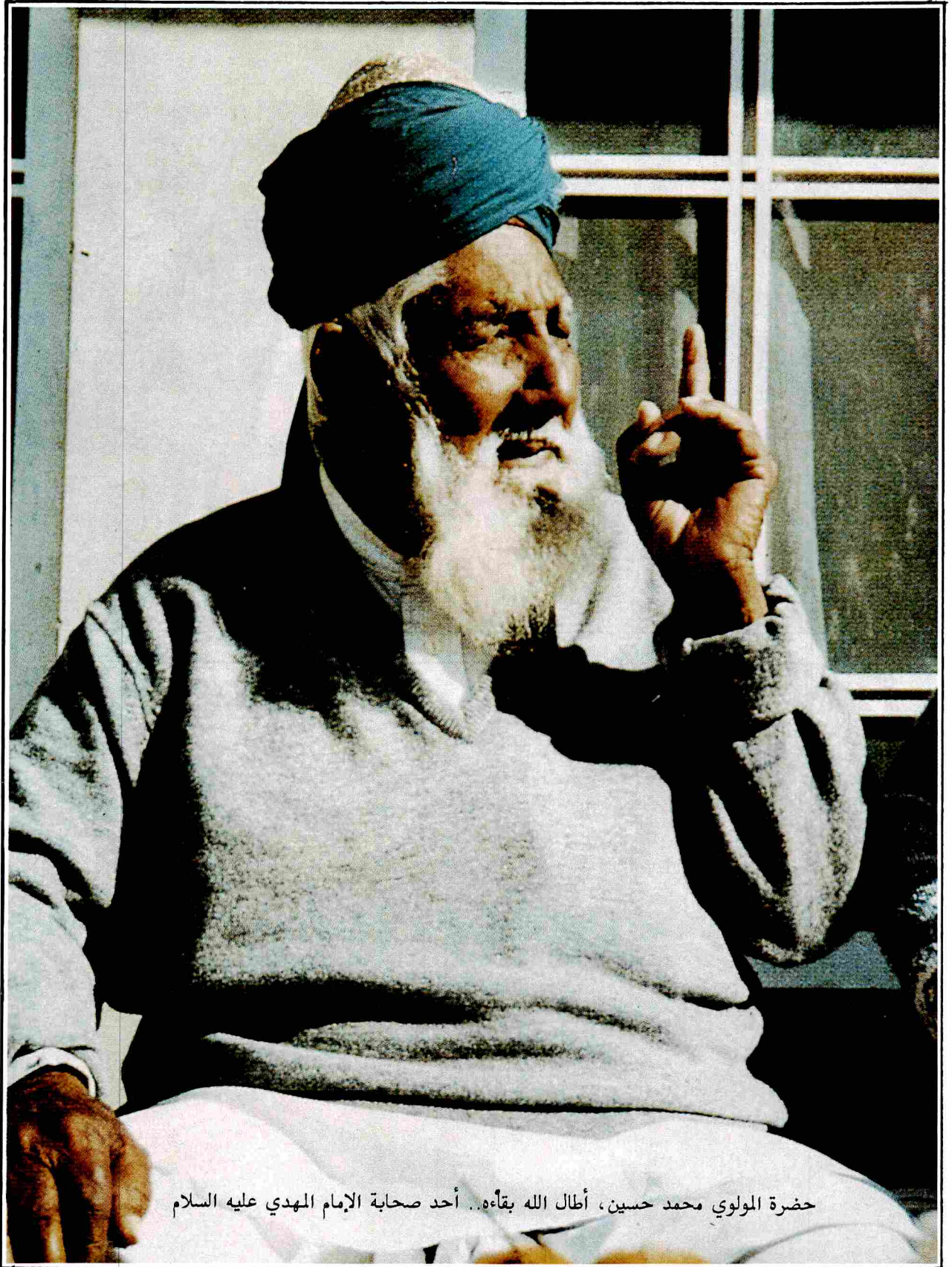




نجلان للمهدي عليه السلام.. حضرة مرزا بشير أحمد (على اليمين) وحضرة مرزا شريف أحمد (على اليسار) رضي الله عنهما



صاحبان للمهدي عليه السلام وداعيتان رائدين حضرة المفتي محمد صادق (على اليمين، أمريكا)
وحضرة مولانا عبد الرحيم نير (غرب أفريقيا) رضي الله عنهما



حضرة المولوي محمد حسين، أطل الله بقاءه... أحد صحابة الإمام المهدي عليه السلام



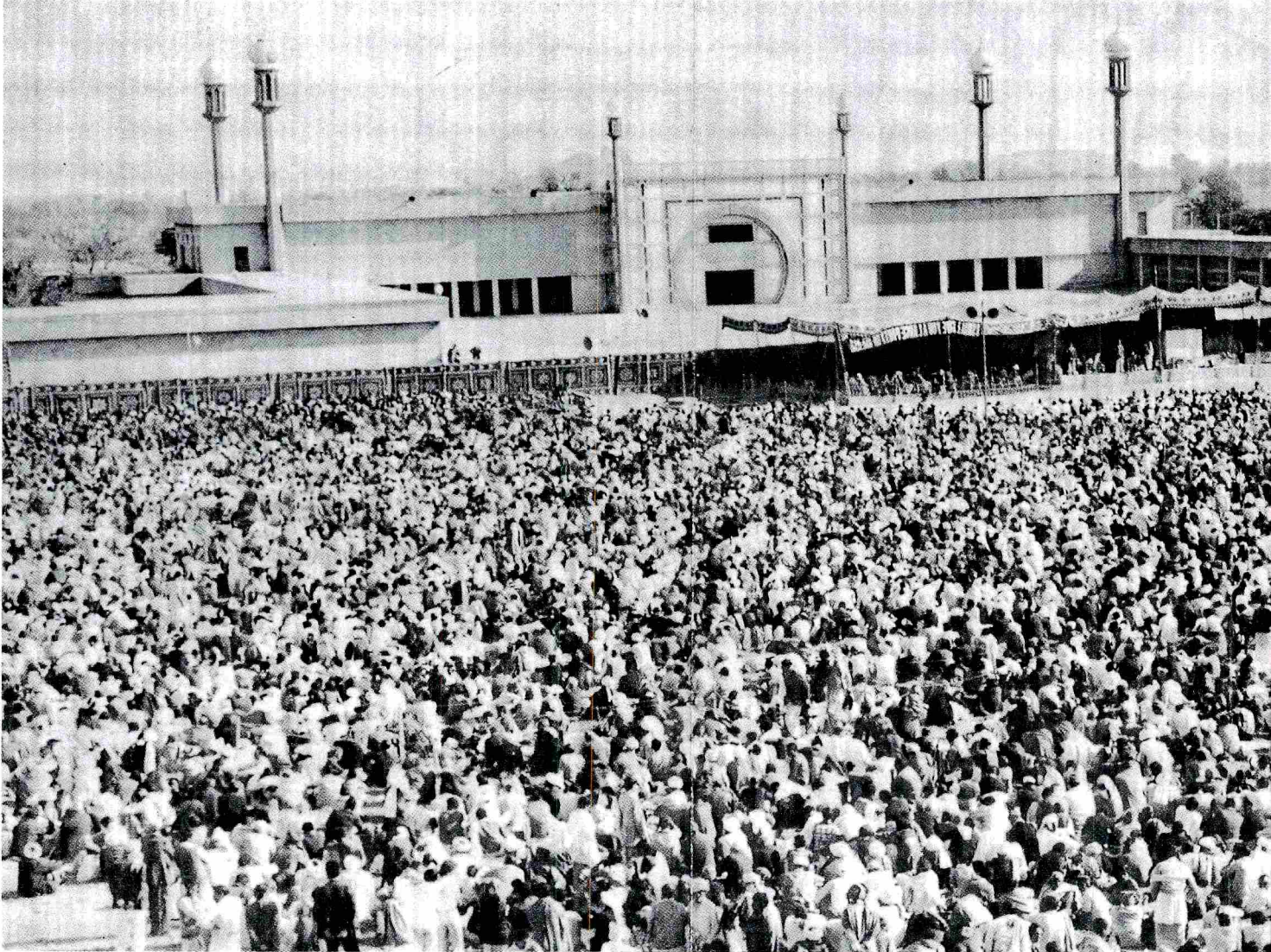
حضرة أمير المؤمنين أيده الله تعالى مع خدامه على خط تغير التاريخ في فيجي.. بوصول وانتشار الأحمدية في فيجي تحقق وعد الله تعالى لسيدنا الإمام المهدي عليه السلام: «سأجعل رسالتك تصل إلى أقصى أطراف الأرض»



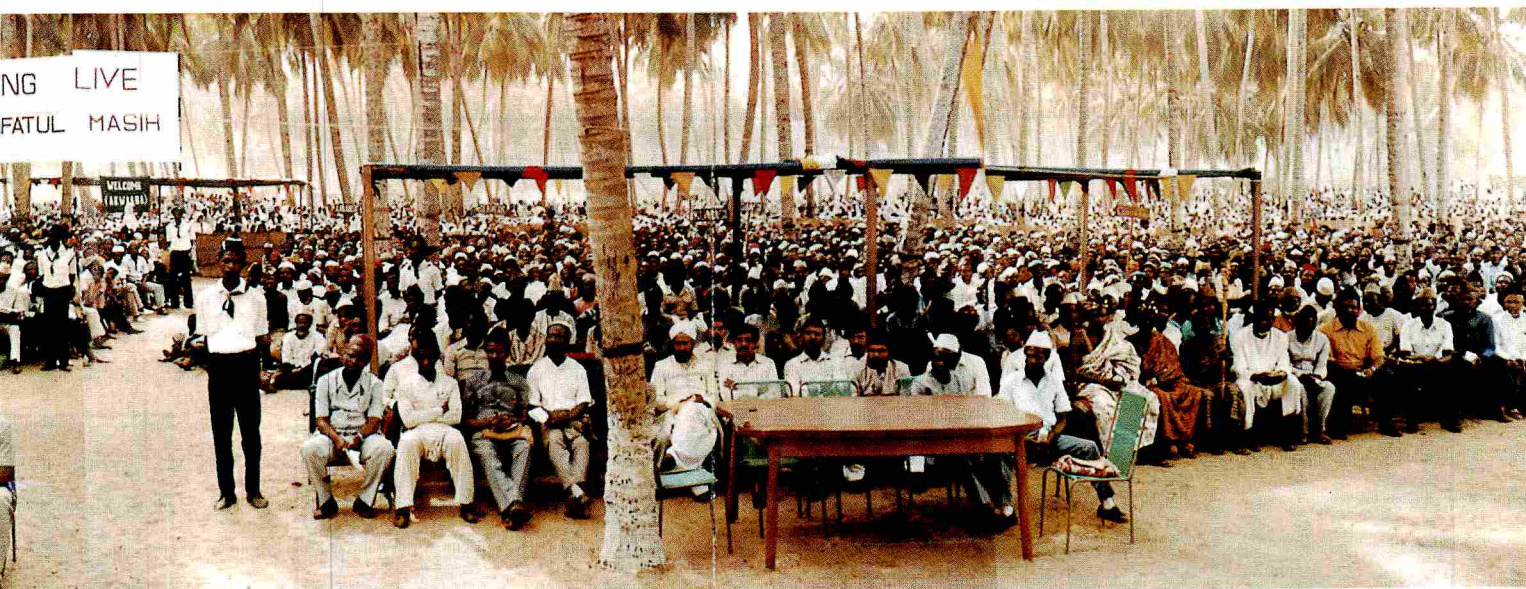
سيادة الرئيس السيراليوني جوزف سعيديو وهو يستقبل في مكتبه أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز، في السنة الماضية (على اليسار، فوق). وحضرته أيده الله تعالى وسيادة الحاكم العام لجزر موريس في حديث ودي في مكتب الأخير (على اليمين)



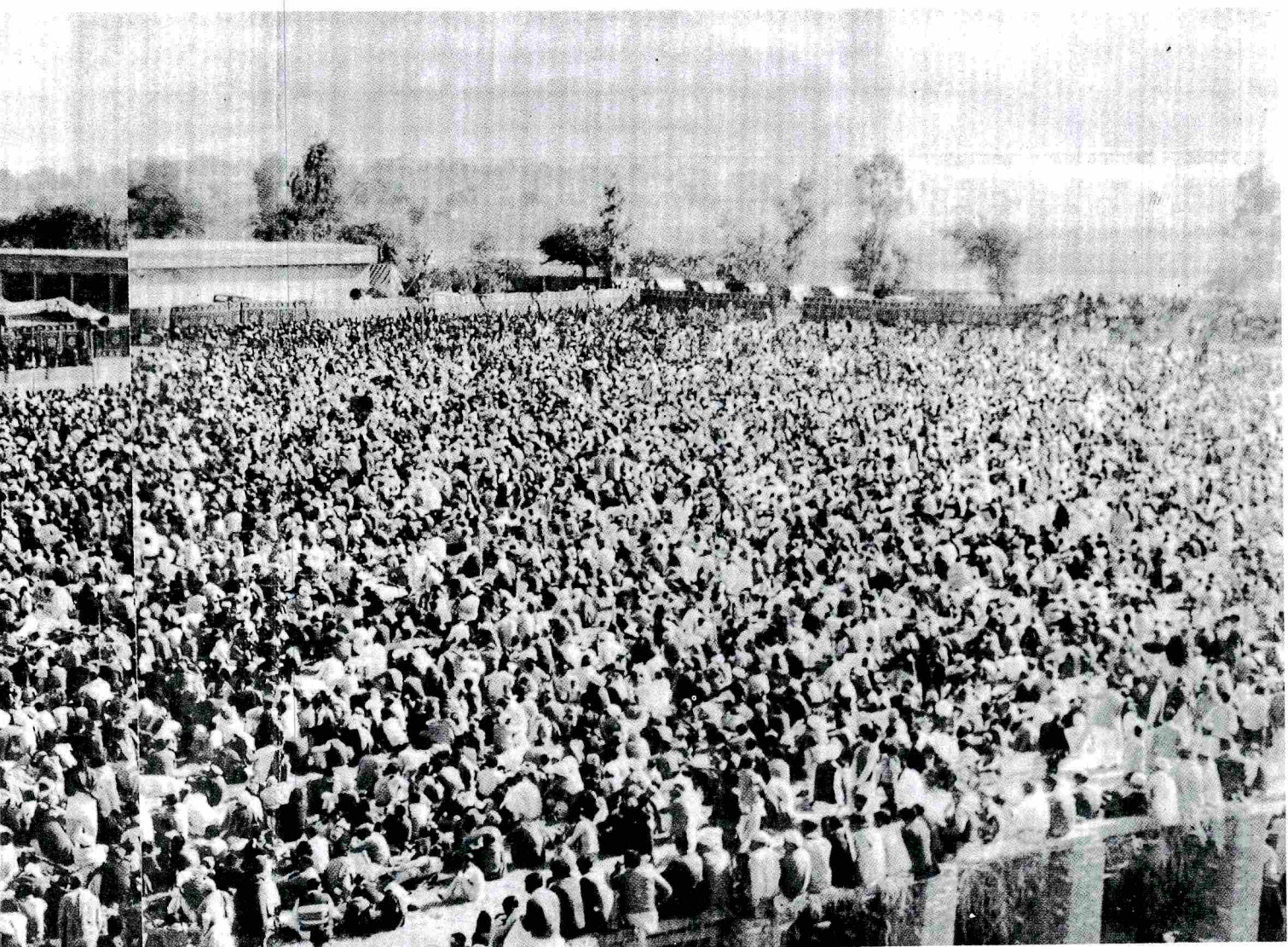
سالت بوند في السنة الماضية



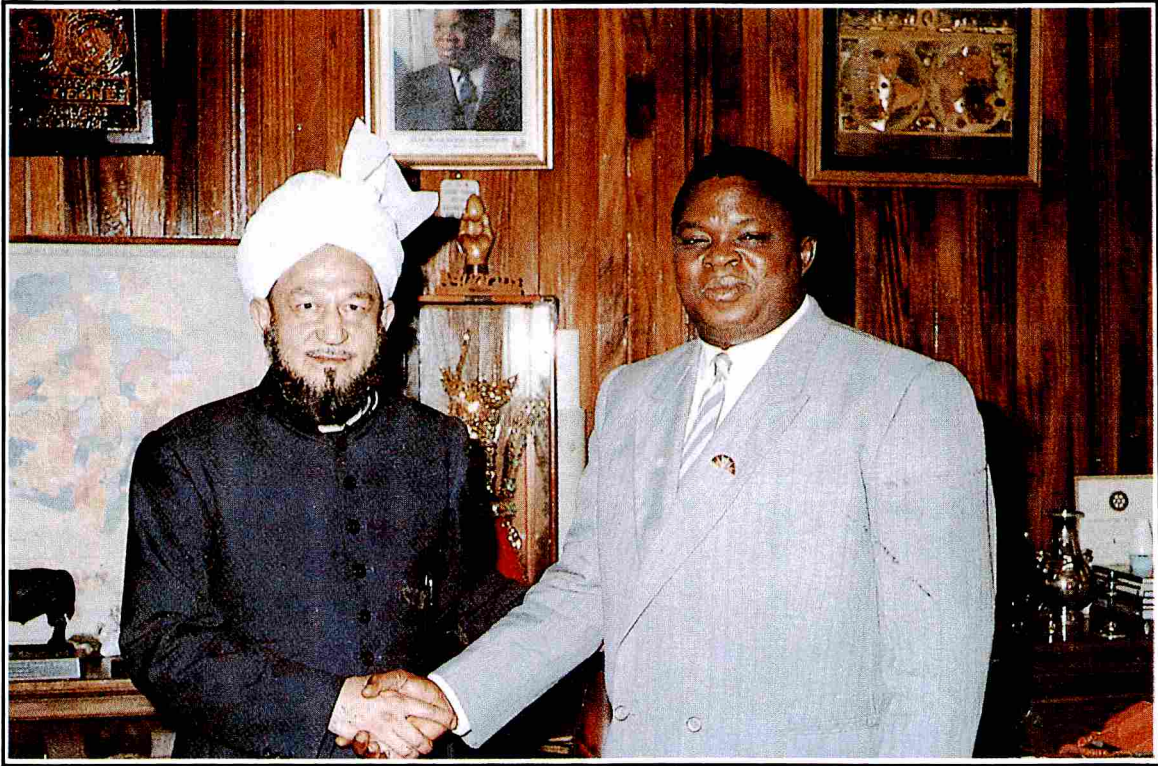
الاجتماع التربوي قد حضره الدكتاتور الراحل ضياء الحق في ١٩٨٤ ، ولا يزال هذا الحظر ساريا رغم تغير النظام في باكستان.
برع بنفخته الكاملة أحد المسلمين الأحمديين بمفرده.



منظر للاجتماع السنوي لجماعة غانا.. الذي عقد



منظر للاجتماع السنوي المركزي للجماعة الإسلامية الأحمدية الذي عقد في مركزها بربوة سنة ١٩٨٣. وجدير بالذكر أن
ويظهر في الصورة مسجد الجماعة (الأقصى) الذي



نور الأحمدية

للأستاذ المرحوم عبد الرحمن
أبي غدير السوري

تعاليم الهدى ظهرت جليلة
وشمس في سماء العز لاحت
وشمس الكون تأفل كل يوم
وما أدراك ما هي يا صديقي
لقد فرحت بمشركها نفوس
نفوس لا تغار لغير حق
سقاها الله سقي العلم حتى
فهمت في سبيل المجد حتى
تعالى الله، ما للخلق أضحي
و مالي لا أرى الأعراب إلا
وهم في سالف الأيام كانوا
فيا رباه، سلم آل (طه)
رأت عيني ما أدمى فؤادي
وما كنا وما كانت عليه
فأمسينا ولا شيء وضاعت
ولكن رحمة الله أتتنا
ومشرق نورها من قاديان
ديار جاءنا منها المرجى
فسيف الله (أحمد) قد أتانا
ويعلي راية الإسلام حتى
بريك، أيها الريح، إحلي لي
محمد سيد الثقلين طراً حياً
نبي الله ما أزكاه أهوه
وسيدنا بن مريم عليه
وأما المسلمون قالوا
وقال الله في القرآن عنه
كتاب الله يشهد أن عيسى
وما من مرسل إلا توفي عيسى
توفاه إله العرش حتى
فباطلة إذا دعوى أناس
دعاة الحق، لا تنهوا وسيروا
عرفناكم رجالاً لا تبالوا
فنعم فسيروا المسلمون اليوم أنتم
وصل يا وانشروا في كل أرض
محمد من أنار العرش دوماً
وسلم، يا سلام، على الكون جمعاً
عبيدك من أتى من قاديان

فأشرق نورها فوق البرية
مباركة أشعتها فوق البرية
وأما تلك فهي السرمدية
وهل هي غير شمس الأحمدية؟
مطهرة مبرئة نقيّة
على ما عاهدت ربي وفيّة
رواها من منابعه الزكية
هداها الله نحو الأحمدية
غريباً في الديار اليغربية
بعباد الصليب وهم رعية
وهم سادوا على كل البرية
وعرفهم وذكروا الأحمدية
مناقبنا مواضينا السنية
ممالكنا المباركة العلية
فأشرق ضوء نور والقضية
فأنعم بالديار الأحمدية
ليحيمي الدين من شر البلية
ليزهق باطل الأمم العصية
تترف في علاها أحمدية
لأفضل مرسل له أزكي تحية
وأفضل من له شدت مطية
وما أزكاه في أرض زكية
وقالوا إنه رب البرية
نعم هو في السماوات العلية
بما قالت على الأحمدية
خلي مثل القرون الأوليّة
وهاك محمد أعلى مزنة
نرى الآيات ظاهرة جليلة
أثاروا القوم ضد الأحمدية
لنشر الدين في كل البرية
وأنفسكم حفظتم عرفتوها
مباركة عن محمد آية
على من بذور الوصية
بأنوار من جاء بالدرر الأحمدية
وينبوع المعظمة البهية
وبارك الهدايا جليلة
رَبَّنَا، في السنية الأحمدية



خدمات الأحمدية للعالم العربي

بقلم: طاهر عبد العزيز

خير أُم الإسلام وخير حزب الله الأعلى. ما كان لقوم أن يبلغ شأنكم. قد زدت شرفاً ومجداً ومنزلاً، وكافيك من فخر أن الله افتتح وحيه من آدم، وختم على نبي كان منكم ومن أرضكم وطناً ومأوى ومولداً. وما أدراك من ذلك النبي محمد المصطفى، سيد الأصفياء، وفخر الأنبياء، وخاتم الرسل، وإمام الورا... اللهم فصلّ وسلّم وبارك عليه بعدد كل ما في الأرض من القطرات والذرات والأحياء والأموات، وبعدد كل ما في السماوات، وبعدد كل ما ظهر واختفى.. وبلغه منا سلاماً يملأ أرجاء السماء.. طوبى لقوم يحمل نبي محمد على رقبته.. وطوبى لقلب أفضى إليه وخالطه، وفي حبه فني.

يا سكان أرض أوطأت قدم المصطفى، رحمكم الله ورضي عنكم وأرضى. إن ظني فيكم جليل، وفي روعي للقائكم غليل، يا عباد الله. واني أحن إلى عيان بلادكم وبركات سوادكم، لأزور موطن أقدام خير الوري، وأجعل كحل عيني تلك الثرى.. ولأزور صلاحها وصلحاءها ومعالمها وعلماءها، وتقر عيني بروية أوليائها ومشاهدها الكبرى. فأسأل الله تعال أن يرزقني رؤية ثراكم، ويسرني بمراكم بعنايته العظمى.

يا إخوان، إنني أحبك، وأحب بلادكم، وأحب رمل طرفكم، وأحجار سلككم، وأوثركم على كل ما في الدنيا. يا أكباد العرب، قد خصكم الله ببركات أثيرة ومزايا كثيرة ومراحمة الكبرى. فيكم بيت الله التي بورك بها أم القرى، وفيكم روضة النبي المبارك الذي أشاع التوحيد في أقطار العالم، وأظهر جلال الله وجلّى. فكان منكم قوم نصروا الله ورسوله، بكل القلب، وبكل الروح، وبكل النهى.. وبذلوا أموالهم وأنفسهم لإشاعة دين الله وكتابه الأزكى. فأنتم المخلصون بتلك الفضائل. ومن لم يكرمكم فقد جار واعتدى..

(الخزائن الروحانية، ج ٥، مرآة كمالات الإسلام ص ٤١٩ إلى ٤٢٢)

موقف خليفته الثاني رضي الله عنه

ونتيجة لهذا الحب الذي غرسه حضرته عليه السلام في نفوس أتباعه للعرب.. أحبهم خلفاؤه، واهتموا بالقضايا العربية

«الأحمدية غراس الأنجليز».

«الأحمدية عميلة للاستعمار».

«القاديانيون عملاء لإسرائيل».

«القاديانيون يدربون شبابهم في إسرائيل».

هذه بعض التهم الخطيرة الحساسة التي تُرمى بها الجماعة الإسلامية الأحمدية من قبل أعدائها منذ نصف قرن ظلاماً وزوراً، وذلك لتشويه صورتها أمام العالم الإسلامي عامة والعربي خاصة. والله شاهد على أن هذه الأقاويل عارية من الصدق تماماً، بعيدة عن الحقيقة بعد الأرض عن السماء.

وفيما يتعلق بتهمة كون الأحمدية غراساً للإنجليز أو عميلة الاستعمار فإنني أوجّل الرد عليها لفرصة أخرى، وأكشف الستار عن التهم القائلة بأن الأحمدية عميلة لإسرائيل و.. بتقديم بعض الحقائق التاريخية التي لا يمكن إنكارها.. لأن معظمها مسجلة في صفحات التاريخ بأفواه وأيدٍ عربية.

الحق أن الله ما أقام هذه الجماعة المباركة إلا لخير الإسلام وللنهوض بالأمة الإسلامية عرباً وعجمًا. وكيف يعقل أن يدعي أحد أنه مبعوث من الله بصفة الإمام المهدي الذي وعد به النبي محمد ﷺ، وفي نفس الوقت يعادي النبي ﷺ ويتآمر على الأمة العربية.

الواقع أن بعض المغرضين قد زوروا الحقائق، وشوهوا صورة الأحمدية أمام العالم العربي في الآونة الأخيرة، مستغلين صعوبة اتصال الجماعة بالعرب مباشرة.. وإلا فقد أحب حضرة الإمام المهدي سيدنا مرزا غلام أحمد عليه السلام العرب، لحبه الصادق لسيدته محمد المصطفى ﷺ، والذي قال:

«أحبّوا العرب لثلاث: لأنني عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي».

فأحب سيدنا عليه الصلاة والسلام العرب حبا جما، وعلم أتباعه حبهم، ودعا للعرب دعوات حارة.. يقول عليه السلام في كتابه (مرآة كمالات الإسلام) مخاطبا العرب:

«السلام عليكم، أيها الأتقياء الأصفياء من العرب العرباء.. السلام عليكم، يا أهل أرض النبوة وجيران بيت الله العظمى. أنتم



بالتوفيق من الأعماق. وإليك نص البرقية التي بعثها حضرته إلى الداعية الإسلامي الأحمدي حضرة جلال الدين شمس.. والتي قرأها على مسامع الوفود العربية في مأدبة فخمة أقامتها الجماعة في الجامع الأحمدي بلندن ترحيباً وتكريماً لهم.. حضرها ما ينيف عن مائتي شخصية كبيرة عربية وغربية:

«رَحَّبَ بِسْمِ الْأَمِيرِ الْمَلِكِي الْأَمِيرِ فَيَصِلُ نِيَابَةَ عَنِّي، وكذلك ببقية المندوبين للمؤتمر الفلسطيني، وأخبرهم بأن الجماعة الإسلامية الأحمدية معهم بكل معنى الكلمة، وهي تدعو الله أن يكلل مساعيهم بالنجاح، وينصر جميع الحكومات العربية إلى طريق النجاح والفلاح، ويمنحهم قيادة العالم الإسلامي كتلك التي حازوها وتملكوها في القرون الإسلامية الأولى».

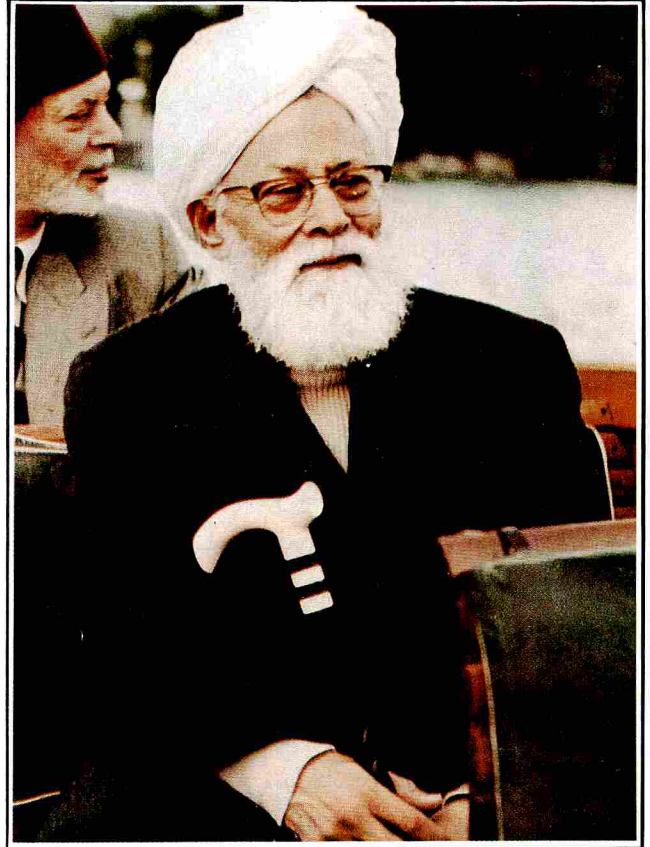
وعندما مزق الاستعمار فلسطين في سنة ١٩٤٨ كتب إمام الجماعة نشرتين: (هيئة الأمم المتحدة وقرار تقسيم فلسطين) و (الكفر ملة واحدة).. بين فيهما موقف الجماعة من هذه القضية الحساسة، ودعا فيهما العالم الإسلامي لنبذ الخلافات وتوحيد الصفوف لمحاربة إسرائيل.. قال حضرته في (الكفر ملة واحدة):

«إن قضية فلسطين تهم العالم الإسلامي كله.. إن فلسطين على مقربة من الأرض المقدسة التي فيها مرقد سيدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ.. الذي كانت اليهود تخالفه في حياته أيضاً، وتعارضه في أعماله بكل وقاحة.. مع أنهم لم يروا منه إلا البر والخير والكرم. إن الحروب التي نشبت بينه ﷺ وبين العرب أكثرها كانت بإغراء اليهود وتحريضهم، وهم الذين استثاروا كسرى إيران على قتله ﷺ...»

هذا العدو اللدود الذي يريد أن يرفع رأسه الآن بصورة دولة

اهتماماً كبيراً، وساعدوا العرب مساعدة أقضت مضاجع الاستعمار.

فحينما كان الاستعمار يخطط لتمزيق فلسطين في الثلاثينيات، وأحس العرب بهذا الخطر، واجتمعت الوفود العربية لمناقشة هذه القضية الحساسة مع المستعمرين في لندن في ١٩٣٩.. أيد حضرة إمام الجماعة الخليفة الثاني حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه الوفود العربية كل تأييد، ودعا لهم



حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد الخليفة الثاني للمهدي عليه السلام.. يرى وراءه ابنه الروحي حضرة شودري محمد ظفر الله خان رضي الله عنهما (فوق).. الأستاذ جلال الدين شمس رحمه الله - يرحب بالوفود العربية في مسجد الفضل بلندن (على اليسار)

الأستاذ جلال الدين شمس في
مركز الجماعة بلندن مع بعض
الشخصيات العربية ..
يرى على يمينه الشيخ حافظ
وهبة، الأمير فيصل والشيخ
إبراهيم السليمان بن عقيل



الأخرى مسلك باكستان هذا، وقدمت بدورها مثل ضحيتها..
يبلغ المجموع نحو خمسة أو ستة آلاف الملايين من الروبيات.
ويمكن بها شراء الأسلحة والمعدات الحربية لفلسطين، على رغم
مخالفة الدول الأوروبية.

ها، إنني أذكر المسلمين وأنبهم كي يعرفوا خطورة الموقف
وشدة الخطب، ويعلموا أنه قد تحقق صدق قول النبي ﷺ: الكفر
ملة واحدة. لقد قام الصهاينة قومة رجل واحد لمحو عظمة
الإسلام. إن الشعوب الأوروبية كانت تصول على الإسلام من قبل
متفرقة شعبا شعبا، أما اليوم فإنها قد هاجمت المسلمين في عقر
دارهم مجتمعة. فهلما، أيها المسلمون، ندفع عنا شرهم
متحدين.. هلموا نقاومهم مجتمعين.. فما دام لا يوجد بيننا أي
خلاف في هذه القضية، من السفاهة أن نقحم اختلافاتنا البسيطة
في هذه القضية التي نحن متفقون عليها. إن القرآن يدعو حتى
اليهود للاتحاد في المسائل المتفق عليها. ألم يأن للمسلمين، سواء
أكانوا من باكستان، أو أفغانستان، أو إيران، أو ماليزيا، أو
أندونيسيا، أو أفريقيا، أو تركيا، أو غيرها من البلاد الإسلامية..
ألم يأن لهم أن يوحدوا كلمتهم؟ ألم يأن لهم أن يتحدوا وهم يرون
أن الفأس قد وضعت على جذور الإسلام، وتعرضت الأماكن
المقدسة للأخطار؟ ألم يأن لهم أن يقوموا كلهم مع العرب ويدفعوا
هذه الهجمات النكراء التي يريد بها العدو كسر شوكة المسلمين
وجعلهم أذلاء مُهانين.

وقد علقت صحيفة (النهضة) على نشرة (الكفر ملة واحدة) في
١٢ يوليو ١٩٤٨ قائلة:

قوية على قرب من المدينة المنورة.. بنيته التقدم نحوها ومهاجمتها
بعد أن ترسخ أقدامه في فلسطين. إذا كان هناك مسلم يرى غير هذا
ويظن أنه ليس هناك أية أسباب قوية لتحقيق خطر كهذا، فلا شك
أنه مخطئ. أما العرب فهم يفهمون هذه الحقيقة جيدا، ويعلمون
أن الصهيونية مزعة على إجلالهم من وطنهم، ولذلك فقد قاموا
ضد الصهاينة كرجل واحد.

إن قضية فلسطين ليست بقضية عربية فقط، بل إنها قضية
تهم العالم الإسلامي كله. ليست هذه القضية تهم فلسطين
فحسب، بل هي قضية المدينة المنورة، ولا تهمنا القدس فقط، بل
تهمنا مكة المكرمة. إنها ليست قضية زيد أو بكر، بل هي قضية
شرف وكرامة محمد ﷺ.

ألا ترون أن الأعداء مع شدة العداوة وكثرة الخلافات فيما
بينهم قد وحدوا صفوفهم ضد الإسلام، فهلا يتحد المسلمون في
هذه الآونة العصيبة، ودواعي الاتحاد بينهم كثيرة؟ حان لنا أن
نفكر ونقرر هل يليق بنا أن نموت متفرقين جماعة بعد جماعة، أو
نكون يدا واحدة، ونبذل كل جهدنا للانتصار مجتمعين.

أرى أن الوقت ينادي المسلمين بصوت عالٍ أن يبيتوا رأيهم
ويعقدوا عزمهم على أنهم إما يموتون مناضلين في سبيل الحصول
على حقوقهم، أو يستأصلون الدسائس ضد الإسلام كلية.

إن هذه الأيام أيام الضحايا.. إذا كان مسلمو باكستان يريدون
أن يعملوا شيئا حقيقيا فعليهم أن يقترحوا على حكومتهم أن تأخذ
واحدا بالمائة من أموالهم على الأقل في الوقت الحاضر. وهكذا يمكن
لباكستان جمع ألف مليون روبية. وإذا سلكت الدول الإسلامية



وقال في خطاب طويل ألقاه في لاهور مشيراً إلى خطر اليهود المهاجرين إلى الأراضي المقدسة :

«إن ٦٥٠ ألفاً من المهاجرين اليهود قد دخلوا فلسطين فعلاً. وهذا الرقم لا يشمل المهاجرين الذين دخلوا فلسطين خفية بطرق غير شرعية. فأصبحت حالة العرب السياسية والاقتصادية مهددة بخطر جسيم».

وصرح : أنه أعجب بأعمال اليهود ومشروعاتهم أثناء زيارته الأخيرة إلى فلسطين، ولكنه كمسلم لا يسعه أن يكتم تخوفه الشديد على مستقبل العرب». (جريدة دي سن رايز، لاهور، ٢٠/٢/٤٦).

وكتبت وكالة (ايسوسييتد بريس) الأمريكية تصريحاً له قال فيه :

إن مسلك الولايات المتحدة في هذه المسألة «يستعصي على الفهم إلى حد ما»، وأضاف :

إذا كانت المسألة مسألة عاطفة إنسانية في وسع الولايات المتحدة نفسها أن تحلها بفتح أبواب بلادها للمهاجرين اليهود. أما فلسطين فإنها لا تزيد كلها على مساحة مقاطعتين من الولايات المتحدة. وإذا كانت المسألة مسألة دين فإن قضية العرب في فلسطين أقوى بكثير من دعوى اليهود. يضاف إلى ذلك أن العرب يملكون البلاد فعلاً».

ولما انقسمت الهند، وعين سيادته وزير خارجية باكستان وممثلاً لها في هيئة الأمم المتحدة، اشترك مع إخوانه ممثلي جامعة الدول العربية في الدفاع عن القضية الفلسطينية في دوراتها، وعارض مشروع تقسم فلسطين بكل ما أعطي من شجاعة وقوة بيان، مدافعاً عن موقف العرب دفاعاً مجيداً مشهوداً. وإليك نص الخبر المنشور في جريدة فلسطين (يافا) في عددها الصادر في ٨ تشرين الأول ١٩٤٧ :

(الباكستان تنتصر لعرب فلسطين).

ليك ساكس في ٧، رويتر ويونيتد برس، لما اجتمعت اللجنة الخاصة بقضية فلسطين اليوم دعا المستر إيفات رئيسها الأسترالي، السير ظفر الله خان ممثل باكستان إلى الكلام، فوقف السير ظفر الله خان وقال :

«إن مشروع تقسيم فلسطين هو من الناحية الطبيعية والجغرافية شر وبلاء، وينطوي على إجحاف شائن حقاً. وقد تصبح فلسطين شرارة تشعل حرباً أعظم من الحروب العالمية التي شاهدها العالم حتى الآن....».

وقال في خطابه التاريخي هذا الذي استغرق ١١٥ دقيقة، ويعد أطول خطاب في سبيل الدفاع عن القضية الفلسطينية، وهو يناقش مسألة المشردين اليهود الراغبين في الهجرة إلى فلسطين :

«أهدانا السيد ميرزا محمود أحمد كراسة صغيرة تحتوي على الخطاب الذي ألقاه في (لاهور) باكستان.. يدعو فيها المسلمين إلى الاتحاد والعمل الحاسم لإنقاذ فلسطين من الصهاينة المجرمين. كما أنه يهيب بأبناء الباكستان البررة أن يبادروا إلى مساعدة عرب فلسطين بالمال، ويذكرهم بالرسول الكريم ﷺ، مستشهداً بآيات شريفة يحض فيها المسلمين على أن يقفوا صفاً واحداً أمام سيل الصهيونية المجرمة».

مواقف مشهودة للسير محمد ظفر الله خان

وعلاوة على ذلك وبتوجيه من إمام الجماعة رضي الله عنه قام الابن البار للأحمدية سيادة السير محمد ظفر الله خان رضي الله عنه، بخدمات مشهودة لقضايا العرب عامة وللقضية الفلسطينية خاصة.. لا تزال مسجلة في الجرائد العالمية والعربية.

ففي اجتماع في مجلس اللوردات برئاسة اللورد لمنجتون في لندن أثار السير محمد ظفر الله خان في خطابه قضية فلسطين الحساسة. وقد سجل خطابه هذا في جريدة الأهرام بقلم مراسلها بتاريخ ٢٧/١٠/١٩٣٧، ونقتبس منه ما يلي :

«ارتأى ظفر الله خان أن مسألة فلسطين إذا لم تسوّ تسوية مرضية فلا بد أن تصبح مسألة إسلامية. ونوه بأن الإسلام والأماكن الإسلامية المقدسة لا يجوز أن تخضع إلى سلطان غير سلطان المسلمين».

ولما زار حضرته فلسطين في ١٩٤٥ لتفقد ظروف المنطقة عن كثب، ورأى بعينه خطورة الموقف قال للشخصيات السياسية العربية الكبيرة :

«إن مسلمي الهند لا يعرفون تفاصيل المشكلة الفلسطينية في وضعها الراهن، فإذا رغب عرب فلسطين في أن يساعدهم إخوانهم مسلمو الهند فعليهم أن يتبعوا الطرق الواجبة لجلاء هذه المشكلة وإيقافهم على حقيقة الموقف... لم يبق سوى أن يتبرع أثرياء مسلمي الهند مادياً لإنقاذ أراضي فلسطين». (جريدة فلسطين الغراء، يافا، ٧/١٠/١٩٤٥).

ونشرت جريدة (الأيام)، دمشق في عددها الصادر ٣٠/١/١٩٤٦ هذا الخبر :

«لاهور، ألقى الزعيم القاضي السيد ظفر الله خان خطاباً حول قضية فلسطين قال فيه : إن بريطانيا وأمريكا لن تستطيعا التخلص من النفوذ الصهيوني المسيطر على هذه القضية المهمة ما دام هنالك ٢٥ نائباً صهيونياً في مجلس العموم البريطاني ووزيران صهيونيان وسكرتير صهيوني للدولة. كما أن الصهيونيين في أمريكا يسيطرون على الأمور المالية في تلك البلاد وعلى شؤونها السياسية، ولذلك لم تستطع بريطانيا بعد مرور ٣١ عاماً على وجودها في فلسطين أن تجد حلاً لهذه القضية العويصة».



سجل مندوب جريدة (الدفاع) موقف السير ظفر الله خان في قاعة الأمم المتحدة قبل التصويت على قرار تقسيم فلسطين كالآتي:

«ونهض السير محمد ظفر الله خان مرة أخرى يحمل على التقسيم حملة شعواء.. وكان بيانه محاولة بارعة.. فقد نادى القوم إلى تحكيم العقل قائلا: إن الجمعية استهدفت لأعنف ضغط شوهده في يوم من الأيام. وتناول مشروعا منافيا للعدالة والمنطق والقانون، ولم تسلّم نقطة واحدة فيه عن منطق الأخاذ ولسانه الذرب ونقذاته اللاذعة. حتى سمعتُ أحدَ المندوبين العرب يقول: إذا أخفق مشروع التقسيم وجب على العرب أن يقيموا تمثالا للسير ظفر الله، تقديرا لاهمته وقوة منطقته وحكمته قائلا: إنه إذا فرض (أي التقسيم) على العرب فرضا سيكون أهل الأراضي المقدسة منهم ضحايا، وسوف يترك إقراره جرحا في هذا المجلس الدولي لا يندمل، وسوف يثير الريب والشكوك في نيات الدول الغربية في نفوس أهل البلاد المترامية من شمال أفريقيا إلى سهول آسيا. فإن الحق أقول لكم: إن هذا التقسيم سيقضي على السلام قضاء مبرما». (الدفاع ١٧ / ١ / ١٩٤٧)

« لماذا لا تبيح كل دولة أراضيها لهجرة كل من يرغب في الهجرة إليها، إذا كانت المسألة مجرد الرغبة في الهجرة؟ ويوجد في البنجاب الآن ٥ ملايين مشرد. ولو فرضنا أن هؤلاء رغبوا في الهجرة إلى أمريكا فهل مجرد رغبتهم هذه تيرر أن تفرض هيئة الأمم على أمريكا وجوب قبولهم في أراضيها؟ فإذا كان هذا المبدأ يعتبر مبدأ مغلوطا في أمريكا وفي غيرها، فلماذا تعتبرونه صحيحا في فلسطين فقط؟

إن مشروع التقسيم يعني أن يصبح العرب في أكثر من نصف أراضي البلاد أقلية، ويصبح في إمكان اليهود أن يقيموا لهم هناك مملكة سياسية تملك السيطرة التامة. وهذا حل فاسد، تماما كما لو جعل العرب أقلية في كل فلسطين».

وأضاف قائلا: « هذا الذي ذكرته عن الدولة المستقلة في فلسطين حيث يعيش اليهود فيها أقلية مضمونة الحقوق قد لا يُرضي الصهيونيين، إلا أن عدم رضا هؤلاء الناس لا يعني بالضرورة أن ترمي هيئة الأمم العرب في فلسطين بالظلم، وترتكب ضدهم ما ينافي تماما ميثاق الأمم المتحدة». (الرجع السابق).



سمو الملك حسين عامل الأردن يمنح بطل القضية الفلسطينية أسماً وسام مملكته

«أصابع الاستعمار التي تلعب وراء القاديانية في كل مكان ليس هناك سوى سبب واحد وهو إصبع الاستعمار الذي يلعب دورا هاما في هذه القضية لبث الشقاق والتفرقة بين المسلمين الذين لا زالوا بانتظار اليوم الموعود الذي يقومون فيه بجولتهم الثانية لتطهير البلاد المقدسة من أرجاس الصهيونية وإعادة فلسطين إلى أصحابها الشرعيين.

إن الاستعمار يخشى أن يتحقق حلم العرب هذا، وتزول دولة إسرائيل التي تحمل الكثير من المشاق في سبيل تكوينها، فيعتمد إلى إثارة الشقاق بين طوائف المسلمين بإثارة النعرات، لتقوم بعض العناصر بتكفير فئة الأحمديّة والتشهير بهم، حتى يؤدي ذلك إلى الشقاق بين باكستان وبين بعض الدول العربية التي تقوم صحفها بتكفير «ظفر الله خان» وزير خارجية باكستان الذي يتبع الطريقة الأحمديّة.

ولعل كثيرا من القراء يذكرون محاولة بعض العناصر في باكستان

وعندما صبر هذا القرار الغاشم بتمزيق فلسطين في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ ندد به سيادته في بيانه التالي الذي قرأه عنه نائبه:

«لقد اتخذ القرار النهائي، ولقد جاهدنا وعملنا في جانب الحق لتبصيركم، وحاولنا أن نريكم طريق الحق كما رأيناه. ولكن ضميرنا في هذه الساعة متألم لمصيركم ومصير مبادئكم. اذكروا الدول الكبرى التي سبقتكم.. اذكروا صولتها واذكروا مصيرها».

(جريدة الدفاع، يافا ٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٧).

تكريم محمد ظفر الله خان

وشكرا على هذه الأيادي البيضاء وإشادة بهذه المواقف الجريئة الصادقة لصالح العرب منحت عدة دول عربية لسيادته أرقى أوسمتها ونياشينها. واتخذته ملك الأردن حسين وملك السعودية فيصل وملك المغرب الحسن الثاني صديقا حميما لهم.



حضرة شوري محمد ظفر الله خان

مع الملك حسين بعد استلام الوسام

مؤامرة الاستعمار

قبل مدة تأسيس (الاسلامستان) أي جامعة الدول الإسلامية، وذلك بجمع كافة الدول الإسلامية في منظمة واحدة لتسير سياستها الخارجية والمحافظة على كيائها واستقلالها. إلا أن هذه المحاولة باءت بالفشل بعد أن وقف بعض العناصر منها موقفا معارضا. وكان من جملة الأسباب التي أدت إلى فشل هذا المشروع هو سلاح التكفير الذي ناوله الاستعمار ليد بعض المتطرفين، ليشبهوه في وجوه الذين تبنوا المشروع المذكور، لأنهم «قاديانيون ومارقون عن الإسلام».

وقد يظن بعض القراء أن ما أذكره من تدخل الاستعمار في هذه

ولما رأى الاستعمار مواقف الجماعة لصالح العرب من قبل إمامها وأبنائها الأفاضل كأمثال السير محمد ظفر الله خان، وخاف من صمود الدول المسلمة في وجهه صفا واحدا، استأجر بعض المشائخ المغرضين الهنود والباكستانيين وغيرهم لتمزيق صفوف العالم الإسلامي، وذلك عن طريق تزوير الحقائق وإثارة الفرق الإسلامية ضد الجماعة الإسلامية الأحمديّة. ولكي تعرف صدق ما أقول عليك بقراءة هذا المقال المنشور في جريدة (الأنباء) العراقية بتاريخ ٢١ / ٩ / ١٩٥٤ بقلم أحد كبار كتابها الأستاذ على الخياط الأفندي، وهاك نصه:

«الكفر ملة واحدة»، وكانت تحث المسلمين على توحيد الصفوف وجمع المال لمحاربة الصهيونيين وتطهير البلاد المقدسة من أرجاسهم.

هذا ما اطلعت عليه بنفسى في ذلك الحين، وإنى واثق كل الوثوق بأن الأحمديين ما داموا يبذلون الجهود لجمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم، ويبحثون عن أسباب تتيح للمسلمين القضاة على دولة إسرائيل اللقيطة ضيقة المستعمرين؛ فإن الاستعمار لن يتوانى عن تحريك بعض الجهات للتشهير بهم بقصد تشتيت الكلمة».

ونتيجة لهذه المؤامرة من المستعمرين حدثت ضجة في العالم الإسلامي ضد هذه الجماعة من قبل المشايخ المسلمين أنفسهم.. فأفتى الشيخ حسين مخلوف مفتي مصر بإشارة من الملك فاروق، بتكفير السيد ظفر الله خان، وطالب بعزله من منصب الوزارة الخارجية الباكستانية.. ولكن الزعماء العرب من مصر وغيرها من الدول العربية الذين شاهدوا مواقف السير خان.. عارضوا المفتي بشدة، ونددت برأيه الصحف المصرية، واعترفت بتدين السير ظفر الله خان وخدماته الجلييلة للدول العربية. فصرح الأستاذ زكي بك عضو مجلس فؤاد الأهلي للبحوث قائلاً:

«ومن حيث أن طلب المفتي إقالة الوزير الباكستاني سيؤدي به منطقاً إلى إقالة كل الكفرة في كل الأمة الإسلامية.. فهو سيطالب إقالة الوزراء المسلمين في العراق وسوريا ولبنان.. وسيطالب بإقالة هؤلاء في مصر».

وكتبت مجلة (آخر ساعة) المصرية في فبراير ١٩٥٢ تحت عنوان بارز:

الرجل الذي يصلي في هيئة الأمم المتحدة..

«وهذا الرجل من أقدر المسلمين الذين يوثق بهم في خدمة البلاد الإسلامية.. هو رجل متدين يؤدي الصلاة في أوقاتها، حتى لو كان في الطائرة.. وقد أصبح أدائه للصلاة في أبهاء الأمم المتحدة أمراً مألوفاً لدى سائر الوفود. وهو لا يذوق الخمر مطلقاً، ولهذا غالبية أعضاء الوفود الغربية والشرقية تمتنع عن شربها في حضرته».

وقالت أيضاً: «كل ما هنالك أن السيد ظفر الله خان دافع عن قضية مصر مرات كثيرة».

وبهذه المناسبة صرح فضيلة الأستاذ خالد محمد خالد أحد الكتاب المعروفين المصريين في مجلة (آخر ساعة) في ٢٥ يونيو ١٩٥٢ بعنوان:

«من هنا نبداً.. أصبح الأبرار كافرين».

«وظفر الله خان بالنسبة إلينا مسلم كامل الإسلام... وإذا كان

القضية ليس إلا وليد الحسد والظن، إلا أننى أؤكد للقراء بأننى مطلع كل الاطلاع على تدخل الاستعمار في هذه القضية، إذ أنه حاول أن يستغلنى فيها بالذات عام ١٩٤٨ أثناء حرب فلسطين.

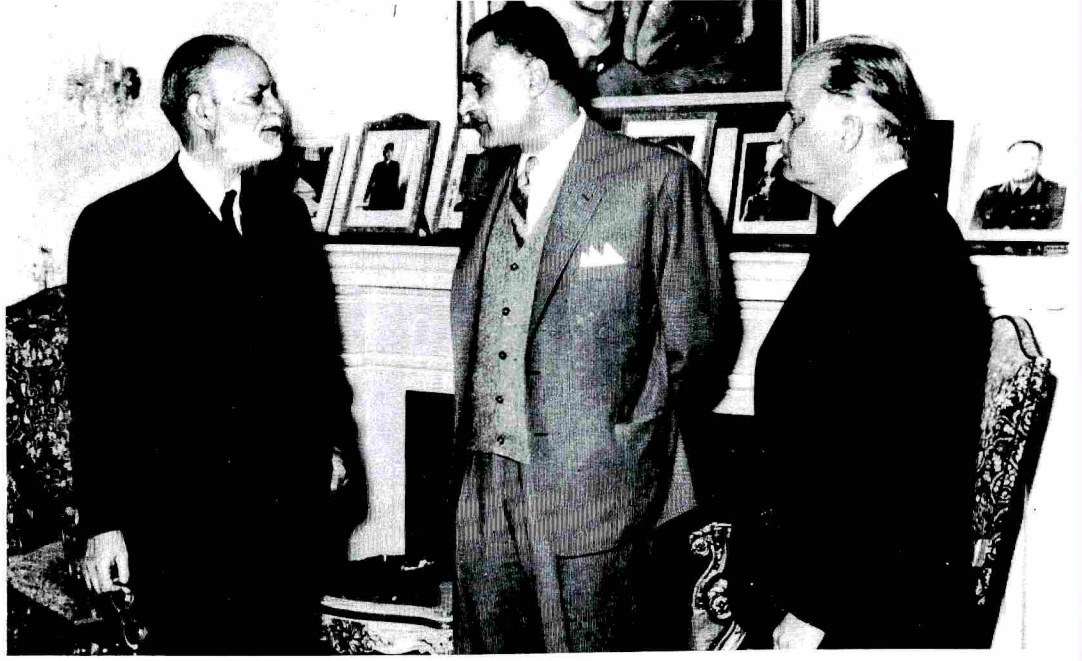
كنت حينئذ أحرر إحدى الصحف الفكاهية وكانت من الصحف الانتقادية المعروفة في عهدها. وقد أرسل إلى موظف مسئول في إحدى الهيئات الدبلوماسية الأجنبية في بغداد، يدعوني لمقابلته. وبعد تقديم المجاملة وكيل المديح على الأسلوب الذى اتبعه في النقد رجاني أن أنتقد الجماعة القاديانية على صفحات الجريدة المذكورة بأدع طريقة ممكنة، لأنها جماعة مارقة عن الدين. فأجبت في بادئ الأمر بأننى لا أعلم شيئاً عن هذه الجماعة وعن معتقداتها ولذلك لا يمكننى أن أنتقدها. فزودنى ببعض الكتب التى تبحث في معتقدات القاديانية، كما أنه زودنى ببعض المقالات عسى أن تنفعنى بعض عباراتها في كتابة مقالاتى الموعودة. واستطعت أن أطلع على بعض عقائد الجماعة من مطالعة الكتب التى زودنى بها المسئول المذكور، والتى لم أجد فيها شيئاً يدل على تكفيرهم حسب اعتقادى. وبعد عدة مقابلات طلبت منه أن يعذرني عن تلك المهمة نظراً لاعتقادي بأن ذلك يسبب الشقاق بين الطوائف الإسلامية في مثل ذلك الوقت بالذات. فأجاب قائلاً: ألا إن هؤلاء ليسوا بمسلمين، وقد كفرهم علماء جميع الطوائف الإسلامية في الهند. فقلت له: إن أقوال علماء الهند ليست أقوى حجة من الآية القرآنية التى تصرح بأن لا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم لست مؤمناً. فما كان منه إلا أن قال غاضباً: وهل أثرت فيك دعاية القوم، فخرجت عن الإسلام، وأصبحت قاديانياً، وأخذت تدافع عنهم. فقلت متهمكاً: كن على يقين يا هذا، بأننى لا أستطيع أن أدعى بأننى مسلم بكل ما في هذه الكلمة من معنى بالرغم من قضائى عشرات السنين بين المسلمين، فهل تكفى مطالعة بضعة كتب للقاديانية أن تجعلنى قاديانياً؟

وقد اطلعت خلال ترددى على هذه الهيئة بأننى لست الوحيد المكلف بهذه المهمة، بل هناك أناس آخرون يشاركوننى التكليف. كما أننى لم أكن الشخص الوحيد الذى رفض، بل رفضه غيرى أيضاً.

كان ذلك عام ١٩٤٨ في الوقت الذى اقتطع فيه جزء من الاراضى المقدسة وقدم لقمة سائغة للصهيونيين. وإننى أظن أن إقدام الهيئة المذكورة على مثل هذا العمل كان رد فعل للكراسيتين اللتين نشرتهما الجماعة الأحمدية في ذلك العام بمناسبة تقسيم فلسطين، وكانت إحداها بعنوان «هيئة الأمم المتحدة وقرار تقسيم فلسطين» التى كانت تبحث في المؤامرات التى دبرت في الخفاء بين المستعمرين والصهيونيين، وكانت الثانية بعنوان



حضرته في حديث مع
الرئيس المصري الراحل
جمال عبد الناصر



ظفر الله خان بطل قضية فلسطين.. أشاد فيه بموقف حضرته في الدفاع عن قضية فلسطين في جلسات هيئة الأمم المتحدة، نقبتس منه قوله :

«ولكن أقوى الأصوات وأكثرها قدرة.. كان صوت ظفر الله خان. وكان ظفر الله خان هو بطل قضية فلسطين».

ولكن للأسف الشديد، لم تستطع الدول الإسلامية مقاومة هذه المؤامرة.. التي دُبرت بكل دهاء ومكر باستخدام بعض المشائخ المغرضين.. فاستقال حضرته من وزارة الخارجية الباكستانية.

الرجل الذي يواجه الاستعمار في جبروت شامخ من بلاغته وصدقته.. الرجل الذي جعل الله الحق على لسانه وقلبه.. إذا كان هذا الرجل كافراً فإن كثيراً يودون أن يصبحوا كافرين على هذا النحو...».

بطل قضية فلسطين

في الأيام الأخيرة نشرت مجلة العربي الصادرة من الكويت في عدد يونيو ١٩٨٣ مقالا بقلم الأستاذ عبد الحميد الكاتب بعنوان:



الملك فيصل مع حضرة محمد ظفر الله خان.. وجددير بالذكر أن حضرته كان ضيفاً ملكياً علي الحكومة السعودية عند حجه لبيت الله الحرام في الستينيات



سمو الملك المغربي الحسن الثاني يرحب بحضرته في القصر الملكي

على الالتزام بالدعاء المستمر في هذه الأيام بكل توسل وتضرع لصالح الأمة العربية».

خدمات الدكتور عبد السلام

وتنويها بالخدمات المشكورة التي قام بها الابن البار الأحمدي الدكتور عبد السلام (أول مسلم حائز على جائزة نوبل في العلوم، الفيزياء) للنهوض بالدول العربية في مجال البحث العلمي، منحتَه المملكة المغربية عضوية المجمع العلمي المغربي.

هذه هي الصورة الحقيقية والمشرقة للأحمدية، وهذا هو الموقف الصريح لأبنائها نحو إخوتهم العرب.. أردتُ أن أضعه بين يديك.. لتحكم في ضوئه وكذلك في ضوء قول الله تعالى: [يأيها الذين ءامنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا.. أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم ندمين].. أقول لتحكم فيما يذاع ضدنا من إشاعات من قبل الحكومة السعودية ورابطة العالم الإسلامي وبعض المشائخ المتعصبين الهنود والباكستانيين؟؟ وتخبر: هل هكذا كان العرب ينكرون الجميل، و هكذا يعاملون من يحسن إليهم.. أم أنهم كانوا ولا يزالون يتبعون قول الله تعالى: [هل جزاء الإحسان إلا الإحسان]؟؟؟



وهكذا خسر العرب أخلص أصدقائهم وأكبر مدافع لقضاياهم بالمحافل الدولية.

موقف الإمام الحالي

وقال الإمام الحالي للجماعة حضرة مرزا طاهر أحمد أيده الله بنصره العزيز في أول رسالة له بعد تولي منصب الخلافة في ١٩٨٢:

«إن في قلوبنا المزرجة بالدماء لجرحاً لا يبرح يشتد ألماً وغوراً مع مر الأيام ولا يكف عن النزيف.. أعني تلك العدوانات البربرية الوحشية التي تصبها إسرائيل على إخواننا الفلسطينيين بكل قسوة وبدون رحمة... إنني أوجه اهتمام كل المسلمين الأحمديين رجالاً ونساءً، صغاراً وكباراً أن يدعوا لهم ويثيروا ضجة في السماء بالابتهالات.. كي يترحم ربنا على كل من ينتسب إلى سيدنا ومولانا محمد ﷺ، وأن ينتقم من أعدائهم بنفسه، ويذيقهم بيده على تلك المذابح الوحشية أشد العذاب».

وقال في خطاب آخر:

«إن إسرائيل والمعسكرين الشرقي والغربي، على حد سواء، مشتركون في الظلم الدائر ضد العرب... وحيث إن الأمر يخص إسرائيل فلا توجد قوة في الأرض هي على استعداد لم يد العون للعرب بجدية... إن العرب في حالة يرثى لها، مما لا يسع أي مسلم السكوت على هذا الوضع واحتماله. وإنني أحض جماعتي



شهداء الأحمدية

إعداد: عبد المؤمن طاهر عبد العزيز

كشوف ورؤى صادقة.. كان رأس العلماء في أفغانستان.. كان يقوم بتتويج كل ملك جديد.. ويصلي على جنازته.. صاحب ضيعات وأملاك وآلاف المريدين. وصله خبر الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام عن طريق كتبه، فاقتنع بقوة كلماته المباركة وأدلته القاطعة، ووجد شوقا شديدا للقاءه حتى شق عليه البعد عنه. فخرج بإذن الملك بنية الحج. وعندما وصل إلى لاهور رأى زيارة الإمام المهدي ضرورة قبل السفر إلى الحج. وعندما زار حضرته في قاديان لم يستطع فراقه، فمكث عنده شهورا، وشاهد آيات كثيرة على صدقه. وانهمك في التمتع بصحبته حتى انقضى موعد الحج، فأجله لعام قادم. وعندما انتهت فترة إجازته غادر قاديان إلى كابول، وصحبه الإمام المهدي والمسيح إلى خارج قاديان بأميال. وعندما حان الوداع خسر صاحب زاده على أقدامه من فرط المحبة. فأمره حضرته أن لا يفعل هذا ولكنه لم يستطع القيام. فقال حضرته: الأمر فوق الأدب. فقام وقال باكيا: يا حبيبي، فعلت هذا لأنني أرى أنني لن أرزق رؤيتكم بعد ذلك.

وقبل وصوله إلى كابول وصلت إلى الملك أخبار مبايعته للإمام المهدي، وأغرى المشائخ صدره. فما أن دخل الحدود الأفغانية حتى ألقى عليه القبض. وقابله الملك بعنف، وقال: أبعده عني، فإني أجد منه رائحة كريهة. ثم سجنه قريبا من داره، وأمر بتقيده بأصفاد تحيط بكل جسمه بما فيه العنق، وتزن حوالي ٨٠ كيلوجراما. وفي السجن أغراه الملك مرارا بالإفراج عنه إذا كذب سيدنا الإمام المهدي عليه السلام، ولكنه في كل مرة كان يرد عليه: لا تنتظر مني هذا، لقد تحققت من أنه المسيح والمهدي. إنني أعلم أن إصراري على الإيمان به سوف يفقدني حياتي وأهلي وعيالي.. ولكنني أفضل الإيمان على حياتي وعلى كل راحة دنيوية. وبعد أن مكث أربعة شهور في السجن دعاه الملك في الملأ ليتوب فيطلق سراحه، فرفض قائلا: ليس من الممكن أن أتوب من الحق. إن تعذيب حكام هذه الدنيا ينتهي بالموت، ولكنني أخاف الذي لا نهاية لعذابه أبدا.

ثم أمر الملك بعقد مناظرة تحريرية بين صاحب زاده وبين عدد من المشائخ. واستمر المناظرة من الصباح إلى الظهر، وكان حكم المناظرة من أعداء حضرته، فأفتى بكفره. قدموا الفتوى إلى الملك بدون أوراق المناظرة المكتوبة. وللأسف أن الملك أيضا وافق على

كلما يغرس الله تعالى غرسة سماوية في الأرض فإن سنته تعالى تقضي بأن تنمو الغرسة وتكبر وتثمر.. ولكنها لا بد وأن تسقى بماء التضحيات. منذ آدم عليه السلام.. ومن بعده الأنبياء جميعا.. وعلى رأسهم سيدنا محمد ﷺ.. كانت كل جماعة سماوية تقدم الأرواح والأموال والأبناء.. وكل غالٍ ورخيص.. لكي ينمو الغرس الإلهي ويزدهر.

والحمد لله.. فالجماعة الإسلامية الأحمدية.. لم تخرج عن هذه السنة الإلهية.. بفضل الله تعالى لم تتخلف أبدا عن تقديم التضحيات، ولا تزال حتى هذه اللحظة.. تروي بعرقها ودمائها.. غرس الأحمدية الإلهي.. الذي وضعه الإمام المهدي والمسيح الموعود (عليه السلام). حسب أنباء سيدنا المصطفى ﷺ. وتحديثا بنعمة الله.. أنه اتخذ منا شهداء.. وقيل تضحياتنا.. وأنبت شجرته.. وقواها وباركها.. نقدم هذه الصفحات في ذكرى إخواننا الذين سبقونا بالإيمان.. وأكرمهم الله بالشهادة.. نهديها إلى تلك الدماء الزكية التي روت شجرة الأحمدية (الإسلام الحقيقي).. إلى تلك النفوس المؤمنة الهسالمة التي لم تعتد أبدا على أحد، ولم ترفع سلاحا في وجه أحد، وإنما اضطهدت لأنها قالت: لا إله إلا الله محمد رسول الله.. إلى هذه النفوس التي تحيي بتضحياتها النادرة ذكرى أصحاب المصطفى ﷺ.

من إلهامات سيدنا المهدي والمسيح الموعود (عليه السلام):
«شأتان تذبحان. وكل من عليها فان».

تحققت هذه النبوءة باستشهاد اثنين من أصحابه المخلصين في كابول، أحدهما الشهيد المولوي عبد الرحمان (رضي الله عنه).. الذي أمر الملك الأفغاني عبد الرحمان بسجنه أولا ثم خنقه. وثانيهما الشهيد صاحبزاده سيد عبد اللطيف الذي نورد قصة استشهاد به بعض التفصيل.

حضرة الشهيد صاحبزاده عبد اللطيف

رضي الله عنه

ولي من أولياء الله تعالى، من (خوست، كابول).. صاحب



شهداء القرن

نقدم فيما يلي قائمة بأسماء هؤلاء السعداء الأبرار الذين فازوا بالشهادة في القرن الأول من حياة الجماعة الإسلامية الأحمدية.

١. الشهيد حضرة المولوي عبد الرحمان رضي الله عنه (كابل، أواسط ١٩٠١).
٢. الشهيد حضرة صاحب زاده سيد عبد اللطيف رضي الله عنه (كابل، ١٤ يوليو ١٩٠٣).
٣. الشهيد صاحب زاده محمد سعيد جان ابن حضرة سيد عبد اللطيف (كابل، ١٩١٨).
٤. الشهيد صاحب زاده محمد عمر جان ابن حضرة سيد عبد اللطيف (كابل، ١٩١٨).
٥. الشهيد حضرة سيد سلطان (كابل، ١٩١٨).
٦. الشهيد سيد حكيم مظلوم (كابل، ١٩١٨).
٧. الشهيد المولوي نعمة الله خان (كابل، ٣١ أغسطس ١٩٢٤).
٨. الشهيد الشيخ أحمد الفرقاني (العراق، يناير ١٩٢٥).
٩. الشهيد المولوي عبد الحليم (كابل، ٦ فبراير ١٩٢٥).
١٠. الشهيد القاري نور علي (كابل، ٦ فبراير ١٩٢٦).
١١. الشهيد القاضي محمد علي النوشهري (قاديان، ١٦ مايو، ١٩٣١).
١٢. الشهيد فضل خان بن ولي داد خان (وعمره شهر ونصف، كابل، ١١ فبراير، ١٩٣٩).
١٣. الشهيد ولي داد خان (كابل، ١٥ فبراير ١٩٣٩).
١٤. الشهيد عدالة خان (خوشاب، باكستان ١٩٣٩).
١٥. الشهيد الحاج ميران بخش (أنباله، الهند، ١٤ أغسطس ١٩٤٠).
١٦. الشهيذة زوجة الحاج ميران بخش (أنباله، الهند، ١٤ أغسطس ١٩٤٠).
١٧. الشهيد صوبيدار خوش حال خان (الهند، ١٥ فبراير ١٩٤٢).
١٨. الشهيد شريف دوتسا (ألبانيا، ١٩٤٦).
١٩. الشهيد أحمد (مصر، لم نعثري على اسمه الكامل).



٢٠. الشهيد د. ميجر محمود أحمد (كوبه، باكستان، ١٩ أغسطس ١٩٤٨).

فتوى الكفر بدون السؤال عن أوراق المناظرة. وبعد ذلك أعادوه إلى السجن.

سأله الملك أمام جمع من الناس مرتين أن يكفر الإمام المهدي (عليه السلام)، ولكنه كان في كل مرة يرفض بصراحة وحزم. فأخذ الملك قلمه وكتب على فتوى المشائخ: هذا الرجل يستحق الرجم. ثم علّقوا الفتوى في عنق الشهيد، وأمر الملك بثقب أنفه ووضع الخطام فيه. جرّوه من الخطام إلى مصرعه وهم يسبونهم ويشتمونه ويلعنونه، والملك وحاشيته والمشائخ والقضاة خلفه على الخيل. ثم دفنوه إلى وسطه، وذهب إليه الملك وقال: ارحم نفسك وأهلك.. واكفر بهذا الذي يدعي بالمهدوية. هذه آخر مهلة لك. فرفض بإصرار. فصاح المشائخ والقضاة وحاشية الملك: كافر، كافر. ارجموه بسرعة. فأمر الملك القاضي بـرجم الشهيد أولاً، فقال القاضي: ارجم أنت أولاً، لأنك ملك الوقت. فقال الملك: بل ارجم أنت أولاً، لأنك ملك الشريعة، وأنت الذي أصدرت الفتوى. فرجمه القاضي بحجر جرحه جرحاً شديداً. وتدلّى رأسه. ثم رجمه الملك الشقي، ومن بعده نزلت عليه الأحجار كالمطر حتى اختفى تحتها جسده الطاهر. مكثت جثته تحت الأحجار أربعين يوماً حتى أخرجها تلاميذه الذين قالوا إنها كانت تفوح مسكاً.

يقول الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام: «والذي نفسي بيده، وجدته في طاعتي وتصديق دعواي صادقاً فانياً بما لا مزيد عليه. ووجدته مفعماً بحبي كزجاجة مليئة بالعطر. كان وجهه نورانياً، كما كان قلبه نورانياً... كان يقدم الدين على الدنيا... وكان قوي الإيمان بحيث لو شبهته بأعظم الجبال لخشيت أن يكون تشبيهي دون ما يستحق... بأي كلمات أنني على هذا الولي المرحوم.. الذي نبذ ماله وعرضه وروحه في طاعتي كما يُنبذ الردي من الأشياء».

وقال حضرته أيضاً: «يا عبد اللطيف، عليك آلاف الرحمات، فإنك في حياتي قد أريت مثلاً حقاً للصادقين.. وورأ أعلم ماذا سيفعل أتباعي من بعدي».

وأضاف قائلاً: «لقد قتلوا أيضاً قبله المسكين عبد الرحمان من أتباعي، وسكت الله عنه، ولكنه لن يسكت عن هذا الدم بل يظهر عواقبه الخطيرة». (الخزائن الروحانية، ج ٢٠، تذكرة الشهداء، ص ١٠)

بعد وقوع هذا الحادث البربري في ١٤ / ٧ / ١٩٠٣ تفشى مرض الكوليرا في كابل، ومات به الكثيرون ومنهم أقارب الملك. ثم إن الملك حبيب الله خان نفسه لقي حتفه قتلاً بمؤامرة على يد أخيه عام ١٩١٩. أما القاضي فإن الملك أمير أمان الله أهانه وأمر بضربه بالسياط، ثم اختفى من كابل وانزوى كأنه قد مات.



٢١. الشهيد جايد (جماعة، Cukanjkawung، جاوا، أندونيسيا).

٢٢. الشهيد سورا.

٢٣. الشهيد سائري.

٢٤. الشهيد الحاج حسن.

٢٥. الشهيد رادين صالح.

٢٦. الشهيد دهلان.

٢٧. الشهيد سانوسي.

٢٨. الشهيد أومو.

٢٩. الشهيد تحيان.

٣٠. الشهيد شهرومي.

٣١. الشهيد سوما (جماعة، Ciandam، جاوا، أندونيسيا).

٣٢. الشهيد جملي.

٣٣. الشهيد سрман.

٣٤. الشهيد أوسون.

٣٥. الشهيذة أيدوت.

٣٦. الشهيذة أونيه.

(كل هؤلاء الشهداء الأندونيسيين لقوا ربهم ما بين ١٩٤٨ و ١٩٥٠).

٣٧. الشهيد صاحبزاده محمد أكرم خان دراني (جارسده، باكستان، ١٩٥٠/١/١٠).

٣٨. الشهيد الأستاذ غلام محمد (أوکاره، ١ أكتوبر ١٩٥٠).

٣٩. الشهيد شوري بدر الدين اللدهيانوي (راولبندي، ١٠ أكتوبر ١٩٥٠).

٤٠. الشهيد شوري عبد الغفور (مانسهره، باكستان، ٢١ سبتمبر ١٩٥٠).

٤١. وابنه الشهيد عبد اللطيف (وعمره ٧ سنوات).

٤٢. الشهيد شوري محمد حسين (خيرپور، باكستان، ٢٢/٢/١٩٥٢).

٤٣. الشهيد الأستاذ منظور أحمد (لاهور، ٥ مارس ١٩٥٣).

٤٤. الشهيد محمد شفيع (لاهور، ٦ مارس ١٩٥٣).

٤٥. الشهيد جمال أحمد (لاهور، ٦ مارس ١٩٥٣).

٤٦. الشهيد مرزا كريم بك (لاهور، ٦ مارس ١٩٥٣).

٤٧. شهيد عطار لم نعتز على اسمه (لاهور، ٨ مارس ١٩٥٣).

٤٨. الشهيد حوالدار عبد الغفور (لاهور، ٨ مارس، ١٩٥٣).

٤٩. الشهيد داود جان (أفغانستان، فبراير ١٩٥٦).

٥٠. الشهيد الحاج فضل محمد خان (أفغانستان، ١٩٥٧).

٥١. الشهيد محمد أحمد (كابل، أفغانستان، ٢٩ يونيو ١٩٥٧).

٥٢. الشهيد المولوي عبد الحق نور (خيرپور، باكستان، ٢١ سبتمبر ١٩٦٦).

٥٣. الشهيد رشيد أحمد بت (تهرباركر، باكستان، ٢٩ مايو ١٩٧٤).

٥٤. الشهيد شوري شوكت حيات (حافظ آباد، باكستان، ١ يونيو ١٩٧٤).

٥٥. الشهيد محمد أفضل كهوكهر (جوجرانوله، باكستان، ١ يونيو ١٩٧٤).

٥٦. وابنه الشهيد محمد أشرف كهوكهر (جوجرانوله، ١ يونيو ١٩٧٤).

٥٧. الشهيد سعيد أحمد خان (جوجرانوله، ١ يونيو ١٩٧٤).

٥٨. الشهيد منظور أحمد خان.

٥٩. وابنه الشهيد محمود خان (جوجرانوله، ١/٤/١٩٧٤).

٦٠. الشهيد قريشي أحمد علي (جوجرانوله، ١ يونيو ١٩٧٤).

٦١. الشهيد بشير أحمد ابن مهر دين (جوجرانوله، ١ يونيو ١٩٧٤).

٦٢. الشهيد منير أحمد (جوجرانوله، ٢ يونيو ١٩٧٤).

٦٣. الشهيد غلام قادر (جوجرانوله، ٢ يونيو ١٩٧٤).

٦٤. الشهيد عنابة الله (جوجرانوله، ٢ يونيو ١٩٧٤).

٦٥. الشهيد محمد رمضان (جوجرانوله، ٤ يونيو ١٩٧٤).

٦٦. الشهيد محمد إقبال (جوجرانوله، ٤ يونيو ١٩٧٤).

٦٧. الشهيد محمد إلياس عارف (جوجرانوله، ٤ يونيو ١٩٧٤).

٦٨. الشهيد سيد آفتاب (بشاور، باكستان، ٨ يونيو ١٩٧٤).

٦٩. الشهيد سيد مولود أحمد (كويت، ٩/٦/١٩٧٤).

٧٠. الشهيد غلام سرور خان (توبي، إقليم الحدود، باكستان، ٩/٦/١٩٧٤).

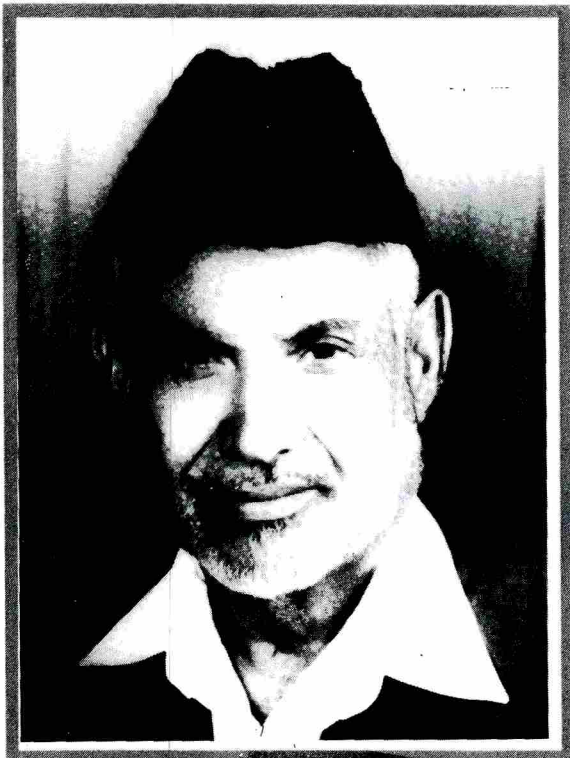
٧١. الشهيد أسرار أحمد خان (توبي، ٩ يونيو ١٩٧٤).

٧٢. الشهيد فخر الدين (أبيت آباد، باكستان، ١١ يونيو ١٩٧٤).

٧٣. الشهيد محمد زمان خان (بالاكو، باكستان، ١١ يونيو ١٩٧٤).

٧٤. الشهيد سيتهي مقبول أحمد (جهلم، باكستان، ٢ يوليو ١٩٧٤).

٧٥. الشهيد الأستاذ ضياء الدين أرشد (ربوة، باكستان، ١٦ يوليو ١٩٧٤).



الشهيد الأستاذ ضياء الدين

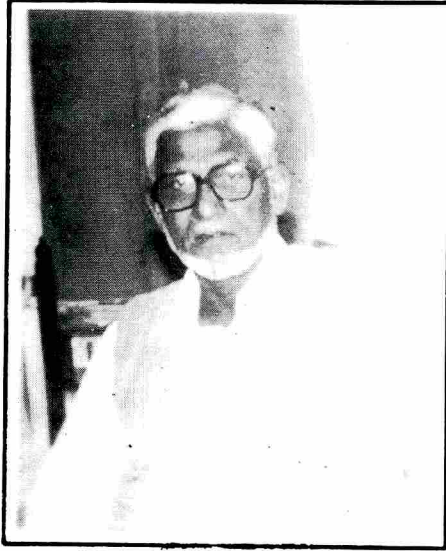
٧٦. الشهيد بروفيسور عباس بن عبد القادر (حيدرآباد، ٤/٩/١٩٧٤).

٧٧. الشهيد عبد الحميد خان (كنري، باكستان، ٣ أكتوبر ١٩٧٤).



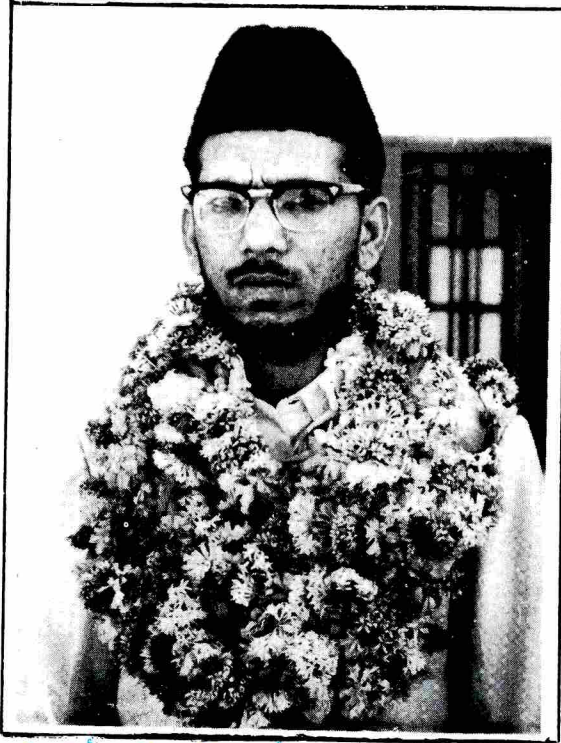
الجماعة الإسلامية الأحمدية ١٩٨٩-١٩٨٩

٨٩. الشهيد إنعام الرحمان (سكّر، ١٥ مارس ١٩٨٥).
 ٩٠. الشهيد شودي عبد الرزاق (نواب شاه، السند، ٧ إبريل ١٩٨٥).
 ٩١. الشهيد الدكتور عقيل بن عبد القادر (حيدر آباد، ٩ يونيو ١٩٨٥).



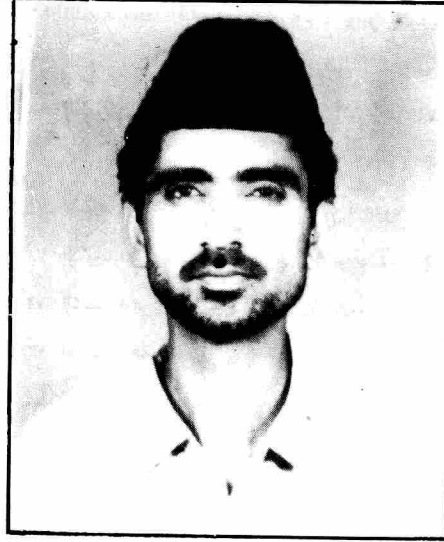
الشهيد الدكتور عقيل بن عبد القادر
 جراح شهير وأستاذ كلية الطب
 قُتل في سيارته

٩٢. الشهيد شونزي محمود أحمد أتھوال (بنو عاقل، ٢٩، يوليو ١٩٨٥).
 ٩٣. الشهيد القرشي محمد أسلم، المبلغ الإسلامي الأحدي (ترينداد، أمريكا الوسطى، ١٠ أغسطس ١٩٨٥).

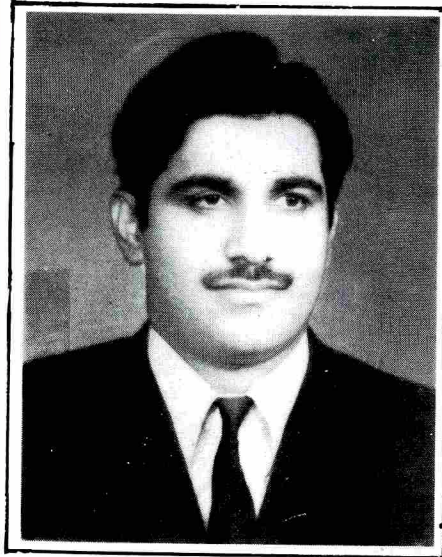


الشهيد القرشي محمد أسلم. قتلته الظالمون أمام ابنه
 الصغير أثناء رجوعه من جولة تبليغية

٧٨. الشهيد بشارة أحمد (تهال، ججرات، باكستان، ٧ أكتوبر ١٩٧٤).
 ٧٩. الشهيدة رشيدة بيجم زوجة القاري عاشق حسين (شيخوپورا، ١٩٧٨/٨/٩).
 ٨٠. الشهيد الأستاذ نور أحمد (كوريل، كشمير المحتلة، ١٣ إبريل ١٩٧٩).
 ٨١. الشهيد المنشي علم دين (كوتلي، كشمير المستقلة، ١٣ أغسطس ١٩٧٩).
 ٨٢. الشهيد شودي مقبول أحمد (بنو عاقل، السند، ١٩/٢/١٩٨٢).
 ٨٣. الشهيد شودي عبد الحميد (محراب بور، السند، ١٠ إبريل ١٩٨٣).
 ٨٤. الشهيد الأستاذ عبد الحكيم أبرو (واره، السند، ١٦ إبريل ١٩٨٣).



الأستاذ عبد
 الحكيم أبرو.. قتلته
 شقيان بالفئوس نائما
 في بيته. ترك أرملة
 وستة أولاد. ولم يُقبض
 على قاتليه إلى الآن.

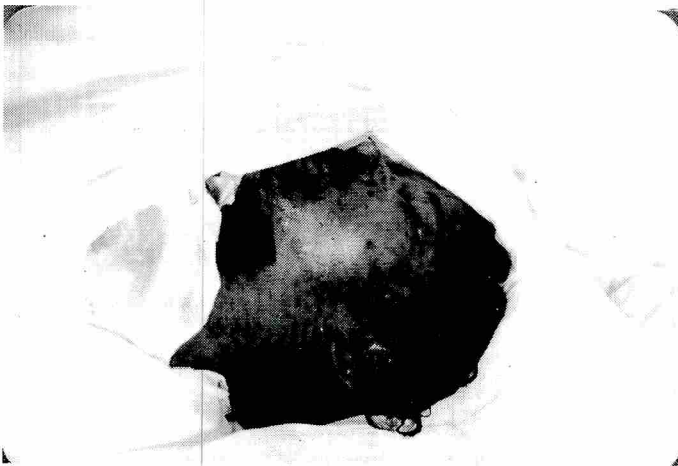


الشهيد شيخ ناصر
 أحمد.. طُعِن بخنجر
 عند خروجه من
 بيته يوم العيد

٨٥. الشهيد الدكتور مظفر أحمد (ديترويت، أمريكا، ٨ أغسطس ١٩٨٣).
 ٨٦. الشهيد شيخ ناصر أحمد (أوكره، باكستان، ١٨ سبتمبر ١٩٨٣).
 ٨٧. الشهيد قرشي عبد الرحمان (سكّر، السند، ١ مايو ١٩٨٤).
 ٨٨. الشهيد الدكتور عبد القادر (فيصل آباد، باكستان، ١٥ يونيو ١٩٨٤).



الشهيدان السيد نذير أحمد ساقى والسيد رفيق أحمد
قُتلا بأيدي أتباع المشائخ المتعصبين وبمساعدة الشرطة



٩٤. الشهيد مرزا منور بك (قصور، باكستان، ٧ أبريل ١٩٨٦).
٩٥. الشهيد سيد قمر الحق (سكر، ١١ مايو ١٩٨٦).
٩٦. الشهيد خالد سليمان (سكر، ١١ مايو ١٩٨٦).
٩٧. الشهيدة رُخسانه طارق (مردان، باكستان، ٢٠ يونيو ١٩٨٦).
٩٨. الشهيد بابو عبد الغفار (حيدر آباد، ٩ يوليو ١٩٨٦).
٩٩. الشهيد غلام ظهير (سوهاوه، باكستان، ٢٥ فبراير ١٩٨٧).
١٠٠. الشهيد عثمان غني، شهيد من بنغلادش.
١٠١. الشهيد عبد الرحيم، شهيد من بنغلادش.
١٠٢. شهيد من سري لنكا لم نثر على اسمه.
١٠٣. الشهيد محمد سراج، باكستان.
١٠٤. الشهيد رستم خان جلوزني (جارسده، بشاور).
١٠٥. الشهيد المولوي عبد العلي (كابل).
١٠٦. الشهيد أنوار أحمد (جك ٤٥ مرر، شيخوبوره، باكستان).

شهداء القرن الثاني

١٠٧. الشهيد دكتور منور أحمد (نواب شاه، ١٤ مايو ١٩٨٩).
١٠٨. الشهيد نذير أحمد ساقى (جك سكندر، باكستان، ١٦ يوليو ١٩٨٩).
١٠٩. الشهيد محمد رفيق (جك سكندر، باكستان، ١٦ يوليو ١٩٨٩).
١١٠. الشهيدة نبيلة بنت مشتاق أحمد، ١٦ يوليو ١٩٨٩.
١١١. الشهيد دكتور عبد القدير (قاضي أحمد، نواب شاه، أغسطس ١٩٨٩).



الشهيد دكتور منور أحمد.. قتله الرعاع
وهو يعمل في عيادته (فوق). والشهيدة
البريئة نبيلة (عشر سنوات).. بهذه
الوحشية وباسم الإسلام قتلها المتعصبون
البربريون على مرأى من الحكام وضباط
الشرطة، متناسين نهى نبي الرحمة ﷺ
عن قتل النساء حتى في الحرب (على اليسار).

الأمر العسكري الغاشم سنة ١٩٨٤

74 THE GAZETTE OF PAKISTAN, EXTRA., APRIL 26, 1984 [PART I]

Now, THEREFORE, in pursuance of the Proclamation of the fifth day of July, 1977, and in exercise of all powers enabling him in that behalf, the President is pleased to make and promulgate the following Ordinance:—

PART I.—PRELIMINARY

1. Short title and commencement.—(1) This Ordinance may be called the Anti-Islamic Activities of the Qadiani Group, Lahori Group and Ahmadis (Prohibition and Punishment) Ordinance, 1984.

(2) It shall come into force at once.

2. Ordinance to override orders or decisions of courts.—The provisions of this Ordinance shall have effect notwithstanding any order or decision of any court.

PART II.—AMENDMENT OF THE PAKISTAN PENAL CODE (ACT XLV OF 1860)

3. Addition of new sections 298B and 298C, Act XLV of 1860.—In the Pakistan Penal Code (Act XLV of 1860), in Chapter XV, after section 298A, the following new sections shall be added, namely:—

"298B. Misuse of epithets, descriptions and titles, etc., reserved for certain holy personages or places.—(1) Any person of the Qadiani group or the Lahori group (who call themselves 'Ahmadis' or by any other name) who by words, either spoken or written, or by visible representation,—

- refers to, or addresses, any person, other than a Caliph or companion of the Holy Prophet Muhammad (peace be upon him), as 'Amee-ul-Mummineen', 'Khalifa-tul-Mummineen', 'Khalifa-tul-Muslimin' or 'Sahabi' or 'Razi Allah Anho';
- refers to, or addresses, any person, other than a wife of the Holy Prophet Muhammad (peace be upon him), as 'Ummul-Mummineen';
- refers to, or addresses, any person, other than a member of the family (Ahl-e-bait) of the Holy Prophet Muhammad (peace be upon him), as 'Ahl-e-bait'; or
- refers to, or names, or calls, his place of worship as 'Masjid';

shall be punished with imprisonment of either description for a term which may extend to three years, and shall also be liable to fine.

(2) Any person of the Qadiani group or Lahori group (who call themselves 'Ahmadis' or by any other name) who by words, either spoken or written, or by visible representation, refers to the mode or form of call to prayers followed by his faith as 'Azan', or recites 'Azan' as used by the Muslims, shall be punished with imprisonment of either description for a term which may extend to three years, and shall also be liable to fine.

298C. Person of Qadiani group, etc., calling himself a Muslim or preaching or propagating his faith.—Any person of the Qadiani group or the Lahori group (who call themselves 'Ahmadis' or by any other name), who, directly or indirectly, poses himself as a Muslim, or calls, or refers to, his faith as Islam, or preaches or propagates his faith, or invites others to accept his faith, by

PART II] THE GAZETTE OF PAKISTAN, EXTRA., APRIL 26, 1984 75

words, either spoken or written, or by visible representations, or in any manner whatsoever outrages the religious feelings of Muslims, shall be punished with imprisonment of either description for a term which may extend to three years and shall also be liable to fine."

PART III.—AMENDMENT OF THE CODE OF CRIMINAL PROCEDURE 1898 (ACT V OF 1998)

4. Amendment of section 99A, Act V of 1898.—In the Code of Criminal Procedure, 1898 (Act V of 1898), hereinafter referred to as the said Code, in section 99A, in sub-section (1),—

- after the words and comma "of that class," the words, figure, brackets, letter and comma "or any matter of the nature referred to in clause (j) of sub-section (1) of section 24 of the West Pakistan Press and Publications Ordinance, 1963," shall be inserted; and
- after the figure and letter "295A", the words, figures and letters "or section 298A or section 298B or section 298C" shall be inserted.

5. Amendment of Schedule II, Act V of 1898.—In the said Code, in Schedule II, after the entries relating to section 298A, the following entries shall be inserted, namely:—

1	2	3	4	5	6	7	8
"298B. Misuse of epithets, descriptions and titles, etc., reserved for certain holy personages or places.	Ditto	Ditto	Not bailable	Ditto	Imprisonment of either description for three years, and fine.		Ditto
298C. Person of Qadiani group, etc., calling himself a Muslim or preaching or propagating his faith.	Ditto	Ditto	Ditto	Ditto	Ditto		Ditto

PART IV.—AMENDMENT OF THE WEST PAKISTAN PRESS AND PUBLICATIONS ORDINANCE, 1963 (W. P. ORDINANCE No. XXX OF 1963)

6. Amendment of section 24, West Pakistan Ordinance No. XXX of 1963.—In the West Pakistan Press and Publications Ordinance, 1963 (W. P. Ordinance No. XXX of 1963), in section 24, in sub-section (1), after clause (j), the following new clause shall be inserted, namely:—

"(jj) are of the nature referred to in section 298A, section 298B or section 298C of the Pakistan Penal Code (Act XLV of 1860), or."

GENERAL.

M. ZIA-UL-HAQ.

President.

PRINTED BY THE MANAGER, PRINTING CORPORATION OF PAKISTAN PRESS, ISLAMABAD
PUBLISHED BY THE MANAGER OF PUBLICATIONS, KARACHI

تنفرد دولة باكستان بأنها الدولة الوحيدة في العالم التي قامت باسم الإسلام.. وتنفرد باكستان أيضا بأنها الدولة الوحيدة التي تصدر القوانين باسم الإسلام لاضطهاد المسلمين وتشويه الإسلام، وتفرض على المواطنين ألا يعبدوا الله حسب دينهم الإسلام. ويرى القاري صورة النص الإنجليزي للأمر العسكري الذي أصدره الدكتاتور ضياء الحق في ٢٦ ابريل ١٩٨٤.. هذا الدكتاتور الذي وقعت عليه صاعقة الغضب الإلهي في ١٧ أغسطس ١٩٨٨.. بعد المباهلة التي دعاه إليها حضرة إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية في ١٠ يونيو ١٩٨٨.

وهذا الأمر الفرعوني يحرم على المسلمين الأحمديين إلقاء تحية الإسلام، أو النطق بالشهادتين، أو الصلاة على النبي ﷺ، أو رفع الأذان، أو قراءة القرآن المجيد، أو كتابة أو حيازة آياته، أو تسمية أنفسهم مسلمين، إشارة أو صراحة، شفويا أو كتابيا، أو تسمية مساجدهم مساجد.. الأمر الذي يحرض بعض المشائخ المتعصبين ومن يأتهم بأمرهم من السفلة والرعاع والجهلة على قتل المسلمين الأحمديين ونهب وتدمير ممتلكاتهم، ويبشروهم بالتغاضي عن جرائمهم؛ لأن مشاعرهم تثور لرؤية المسلمين الأحمديين وهم يؤدون شعائر دينهم.. الإسلام.

S-1033
REGISTERED No. L-7644

The Gazette of Pakistan
EXTRAORDINARY
PUBLISHED BY AUTHORITY

ISLAMABAD, THURSDAY, APRIL 26, 1984

PART I

Acts, Ordinances, President's Orders and Regulations including Martial Law Orders and Regulations

GOVERNMENT OF PAKISTAN

MINISTRY OF LAW AND PARLIAMENTARY AFFAIRS

(Law Division)

Islamabad, the 26th April, 1984

No. F. 17 (1) 84-Pub.—The following Ordinance made by the President is hereby published for general information:—

ORDINANCE No. XX of 1984

AN

ORDINANCE

to amend the law to prohibit the Qadiani group, Lahori group and Ahmadis from indulging in anti-Islamic activities

WHEREAS it is expedient to amend the law to prohibit the Qadiani group, Lahori group and Ahmadis from indulging in anti-Islamic activities;

AND WHEREAS the President is satisfied that circumstances exist which render it necessary to take immediate action;

(73)

Price : Rs. 30

[3046 Ex. Gaz.]



الجماعة الإسلامية الأحمدية ١٨٨٩-١٩٨٩ م

إنجازات المشائخ (لخدمة) الإسلام !!

إعداد: عبد الماجد طاهر

على صفحات مجلة مخصصة لنشر التقوى، ولكن تسجيلاً لنشاطهم.. ولتكون وثيقة لهم أو عليهم أمام [ملك يوم الدين].. نورد فيما يلي قائمة ببعض إنجازاتهم.. منذ عام ١٩٨٢ ضد المسلمين الأحمديين.. التي نفذها أتباعهم من المتعصبين والإرهابيين والرعا. والتي أشرف عليها وشجعها وظهرها النظام الحاكم ورجال الإدارة والشرطة ومحترفو الدين السياسي.

بالإضافة إلى ما يقوم به بعض المشائخ المتعصبين في باكستان من توجيه الناس نحو العنف، وتعليمهم خُلق التعصب، ونبذ التسامح وإغفال الحكمة والموعظة الحسنة.. لأن (آية السيف) في مفهومهم وزعمهم قد نسخت كل مكارم الأخلاق من دين الإسلام (والعياذ بالله).. بالإضافة إلى كل هذه الجهود المولوية (العظيمة)، يؤدي المشائخ الشق الثاني من الجهاد بالسيف واللسان. أما جهاد اللسان.. فليعدرنا القراء.. لأننا لا نزال على تمسكنا بآداب الإسلام.. ولا نستطيع ذكر بذاءاتهم وسفاهاتهم

الإنجاز

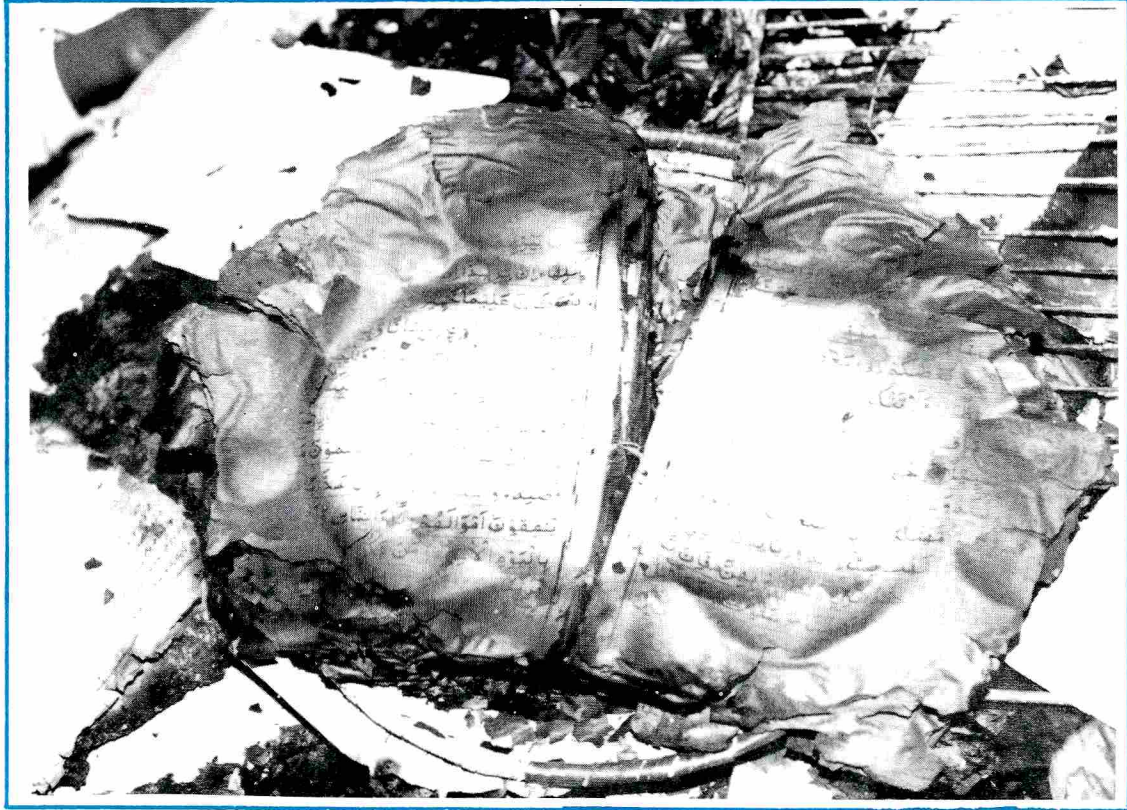
النشاط

١٦ مسجدا	إحراق المساجد وهدمها تماما
١١ مسجدا	إغلاق المساجد ومنع الصلاة فيها
٨٠ مسجدا	محو كلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)
١١١ (منذ إنشاء الجماعة)	من خارج المساجد وداخلها
٨	قتل الأبرياء المسالمين
أعداد كبيرة يتعذر حصرها	أحكام بالسجن المؤبد
١٦٥	أحكام بالسجن
٧٨٨	قضايا بجريمة إعلان دينهم الإسلام
١٦٣	قضايا بجريمة كتابة آية قرآنية أو حملها أو عرضها
٣٧٤	قضايا بجريمة رفع الآذان والصلاة على الطريقة الإسلامية
٢٣	قضايا بجريمة الدعوة إلى الله ورسوله
٢٤٨	قضايا بجريمة ذكر اسم الرسول ﷺ
١٧٦١ قضية	قضايا متفرقة كلها تدور حول الاقتراب من الإسلام ونبيه وكتابه
	إجمالي القضايا

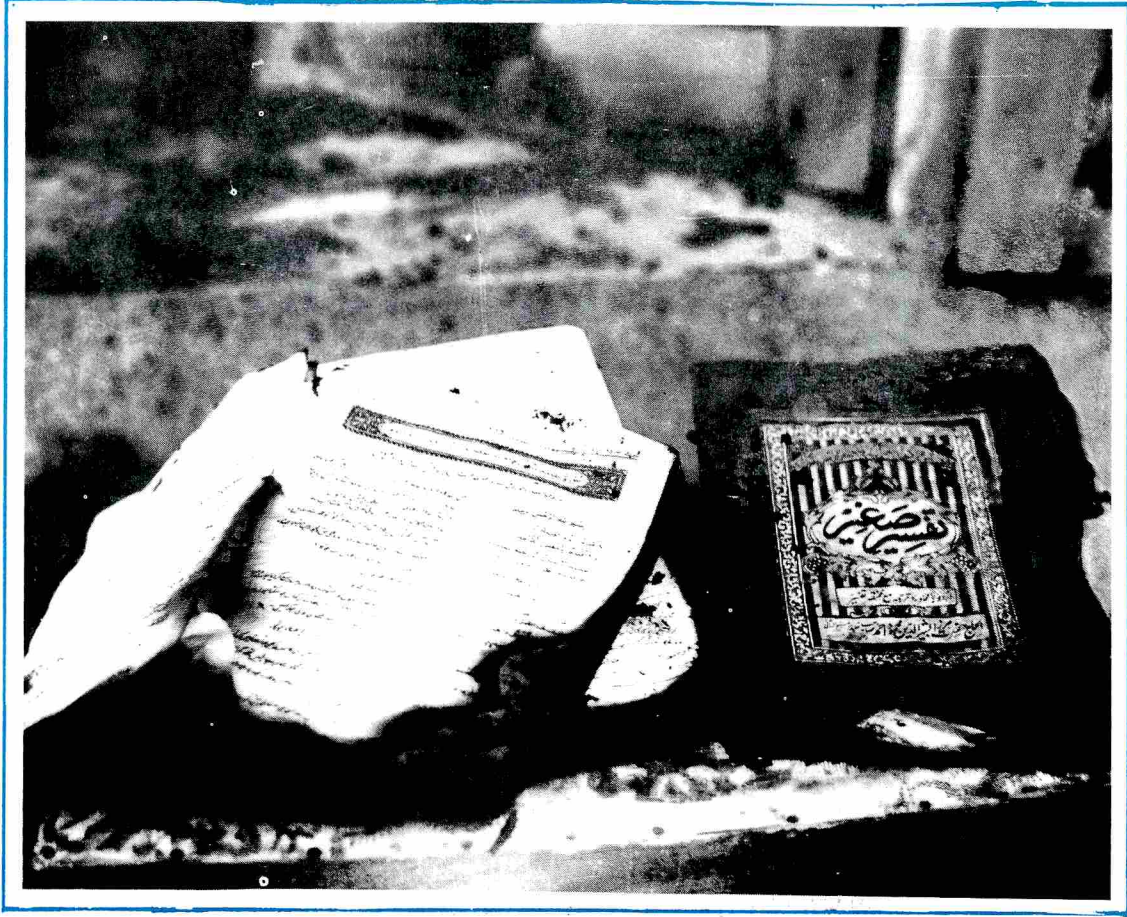
وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود* وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد* الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد* إن الذين قَتَنُوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا.. فلهم عذابُ جهنم ولهم عذاب الحريق* إن بطش ربك لشديد*.

هذا، مع بذل أقصى الجهد في ضرب المسلمين الأحمديين ومقاطعتهم اجتماعيا، والهجوم على المساكن والمحلات والممتلكات وإحراقها وتدميرها ونهبها وسلبها بما يفوق الحصر.. [قُتِل أصحابُ الأخدود* النار ذاتِ الوقود* إذ هم عليها قُعود*]

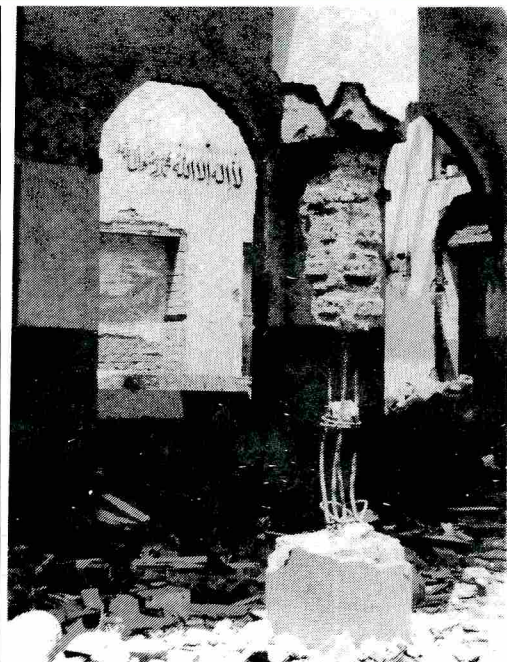
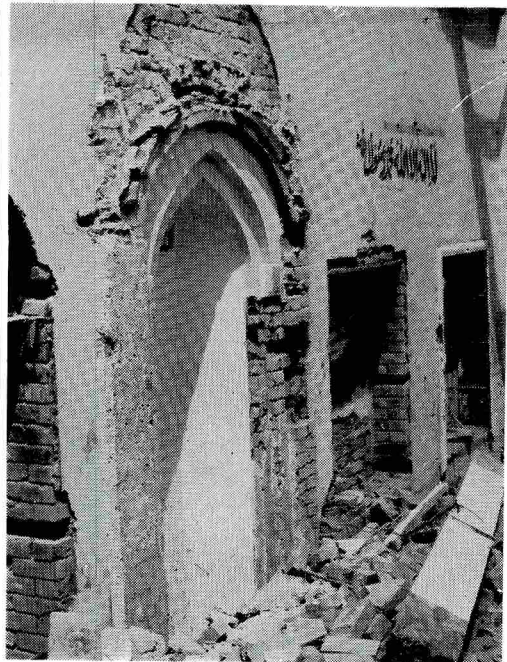




مصحف من المصاحف التي أحرقت وأتلفت في سرجودها سنة ١٩٧٤



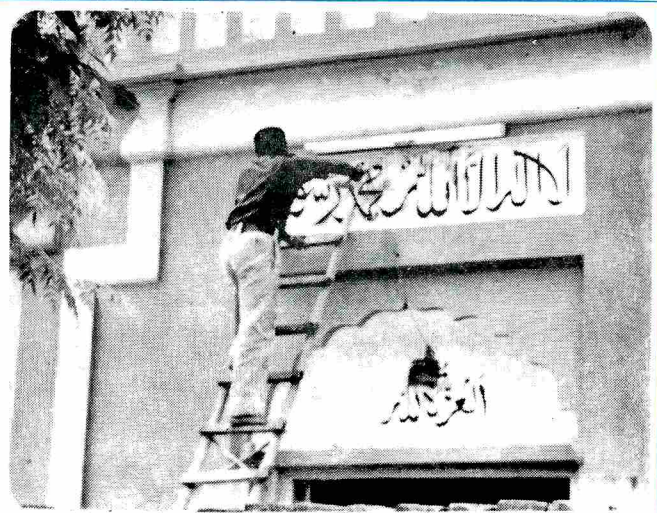
أحد المصاحف المحرقة في عمليات نكاته صاحب (بنجاب) في إبريل الماضي



صورتان لمسجد الجماعة الإسلامية الأحمدية في مردان بعد أن قامت الشرطة الباكستانية بهدمه



السجين في سبيل الله الداعية الشاب
محمد إلياس منير.. المحكوم عليه
بالمؤبد، يُرى معه ابنه

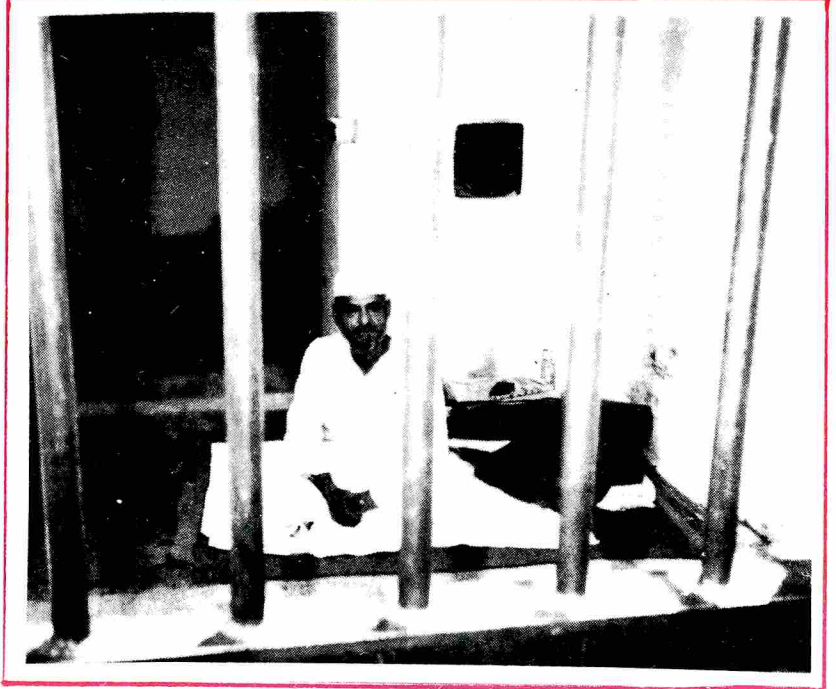


هذا الشرطي لا يكتب الكلمة الطيبة، بل إنه يمحوها من على مسجد

للجماعة الإسلامية الأحمدية في فيصل آباد



السجين في سبيل الله السيد
نعيم الدين.. حكم عليه بالموءبد
لتصديه لحشد ثائر هاجم مسجد
الجماعة في ساهيوال



السجين في سبيل الله البروفسور ناصر أحمد القرشي
حكم عليه بالموءبد (سكى)



محمد خان أمير الجماعة في (ديرا غازى خان) مقاداً إلى السجن

إعداد: رشيد أحمد شويرى
سكرتير الإعلام بالجماعة

اضطهاد المسلمين الأحمديين مستمر بأيدي المشائخ وأتباعهم

عملية (نكاته صاحب)

المولويون وأتباعهم الممتلكات الأحمدية في ١٢/٤/١٩٨٩، لم تفعل الشرطة أي شيء لمنعهم. لم يكتف رجال الشرطة بالفرجة مع المتفرجين، بل في بعض الحالات أسهموا في عمليات النهب والحرق لممتلكات المسلمين الأحمديين. كانت مجموعات الغوغاء أحيانا تصل إلى ٤٠٠ أو ٥٠٠، مسلحين بالهراوات والفنوس والمطارق.. تهاجم مساكن الأحمديين واحدا واحدا، فتنهب ما خف حمله وغلا ثمنه، وتحطم ما بقى، وتجمع الملابس والكتب بما فيها المصاحف وتشعل فيها النار. ولم يتركوا المواد الغذائية التي ألقوا بها في مجاري المياه.. حتى الدواجن قتلوها، ورموا بها في النار. جرح في هذه العملية خمسة من المسلمين الأحمديين، منهم اثنان إصابتهما جروح خطيرة في الرأس، ونقلوا إلى المستشفى. وتبلغ الخسائر المادية عشرة ملايين روبية.



مسجد الجماعة في نكاته صاحب بعد أن هدمه (حماة الإسلام)

ونذكر هذه الممارسات البربرية كما وصفها ضحايا الاضطهاد في رسائلهم إلى حضرة مرزا طاهر أحمد إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية.

١. الدكتور عبد الغفور، طبيب الأسنان المحلي، كان في المسجد وقت الهجوم، فكتب يصف ما شاهده قائلا:

«نكاته صاحب» بلدة في محافظة شيخوبورا من بنجاب. في يوم ٩/٤/١٩٨٩، وفي قرية (جك ٥٦٣ GB)، محافظة فيصل آباد التي تبعد بضعة أميال عن (نكاته صاحب).. أراد إمام المسجد الأحمدى بالقرية تنظيف المسجد والمكتبة ومقره داخل المسجد. فجمع بعد الأوراق المهمة المتناثرة هنا وهناك، وأحرقها خارج المسجد.

شاهد شاب غير أحمدى الواقعة، فأشاع أن الأحمديين يحرقون بعض المصاحف. وفي لحظات انتشرت الإشاعة في القرية، وتجمع الناس عند المسجد، وتبين لهم كذب الإشاعة، وعادوا إلى بيوتهم مطمئنين.

قام المولويون (المشائخ) في القرية المجاورة (جك ٥٦٥ GB) بنشر الإشاعة، وحرصوا الجمهور على القيام بمظاهرة للهجوم على مساكن المسلمين الأحمديين. فجمعوا أعوانهم، وساروا إلى (جك ٥٦٣).. مسلحين بالبنادق والفنوس والمطارق. وهناك طالبوا بأن يُسلم إليهم الأحمديون الذين حرقوا المصحف. ومع أن أهل القرية أخبروا الحشد أنه لم يحدث شيء من هذا القبيل، إلا أن المولويين لم يكونوا لينتهوا. فأطلقوا بعض الأعيرة في الهواء لإشغال الناس، وبدأوا بإحراق المسجد والمكتبة، واندفعوا يهدمون المساكن والمحلات للمسلمين الأحمديين. ثم خربوا جارا وحديقة فاكهة يمتلكها أحد المسلمين الأحمديين. وأصيب عدد من الأحمديين بجراح في هذه العملية.

وفي اليوم التالي قام المولويين في نكاته صاحب بحملة الإثارة ضد المسلمين الأحمديين، وأعلنوا على الملأ أنهم لن يتركوا بيتا أحمديا واحدا. وتوجه المسئولون المحليون في الجماعة الإسلامية الأحمدية إلى السلطات المعنية، وأحاطوهم علما بخطورة الموقف، ولكنهم لم يحركوا ساكنا.

وقد أفاد السيد محمد سليم، رئيس الجماعة الإسلامية الأحمدية في نكاته، وهو محام مرموق، وقال:

«إن ضباط الشرطة الكبار أكدوا له أن حياة المسلمين الأحمديين وأماكنهم ستكون تحت حمايتهم. وعندما هاجم



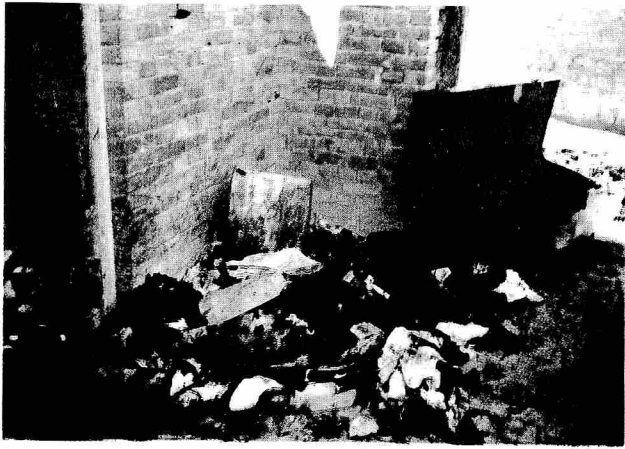
من إحراق المسجد. لقد نهبوا مسكني، وأحرقوا أثاث بيتي ومحتوياته أمام عين زوجتي. ألقوا البترول على الحجرة التي اختبأ فيها أولادي الصغار وأشعلوا النار. جُرح ولدي بشظايا الزجاج، كما جرحت زوجتي. إنني أشعر بضعف شديد لكثرة ما فقدت من الدماء خلال تلك الأحداث القاسية.

ورغم كل ما تعرضنا له من تعذيب لم نتحن منا الرءوس، ولم تنزل من عيوننا الدموع أمام أعدائنا. لو قررنا مغادرة نكناة لقال معارضو الأحمدية أننا هربنا من نكناة خوفاً، لذلك لن أرحل من نكناة. إذا قَدَّر لي الموت فليكن ذلك في نكناة صاحب».

٤. قرة العين عيني، طفلة بريئة.. ابنة السيد محمود أيوب قمر، تعيش مع أسرتها في نكناة، طلبت من عمته الآنسة طاهرة أن تكتب رسالة إلى إمام الجماعة المحبوب، وقالت بأسلوب ملائكي بري:

«في ١٢ أبريل، وصلنا إلى نكناة من ربوة. فوجدت بيتنا وممتلكاتنا كلها ضاعت في الحريق. لقد صُدِمتُ أُمِّي لرؤية ذلك، وتساءلت عما جرى، فأخبروها أن بيوت المسلمين الأحمديين في نكناة صاحب مع كل ممتلكاتهم قد أُحرقت.

أبي الحبيب حضور! إنهم أحرقوا دراجتي ولعبي، بل واللوح الخشبي الذي أكتب عليه.. ولكنني لم أبك أبداً، لأنني على ثقة من أن الله سوف يعطينا خيراً من ذلك. سيعطينا بيتاً كبيراً، وسيارة، ودمية جميلة، ودراجة، ولُعباً كثيرة. أُمِّي تقول إن الله تعالى يعطي من ينفقون أو يفقدون شيئاً في سبيله أكثر مما ضاع منهم.



بيت وأثاث منهوب للسيد محمد أيوب قمر

٥. كتبت السيدة آمة النصير سلطان من نكناة.. تعبر عن شعورها وإحساسها لحضرة إمامها المحبوب فقالت:

«سيدنا المحبوب! لقد مررنا يوم ١٢ أبريل الماضي بأقوى تجربة روحية في حياتنا.. إذ جدّد كل فرد في أسرتنا عهد البيعة الأحمدية.. بتضحية النفس والمال والأولاد والوقت، وكل شيء

«مولاي، رأيت الحشد البالغ عدده ما بين ٤٠٠ إلى ٥٠٠، يتصايحون بشتائم قبيحة، ويتقدمون نحو المسجد. كانت الشرطة بجوار المسجد، وطلب مني أحدهم أن أغادر المسجد، ولكنني رفضت. فقال: كما تحب، وانصرف. وتقدمت العصابة إلى المسجد، وبدأت عملية هدمه.. وتحركت الشرطة جانباً وكأنما تفسح لهم الطريق. وقفز إلي بعضهم وبدأ يضربني. ثم سقط سقف المسجد على رأسي، وفقدت الوعي. جاء زوج ابنتي ليساعدني، فضربوه كذلك؛ وأصيب كلانا بجروح شديدة».

٢. ويصف الأخ محمد جميل الفيضي، الهجوم على صهره الدكتور عبد الغفور في رسالة مؤرخة ١٩٨٩/٤/١٥:

«أصيب نسيبي الدكتور عبد الغفور بينما كان يدافع عن المسجد في نكناة. ذهبت لزيارته في مستشفى شيخوبورا. أخبرني



مسجدنا الذي هدمه الإسلاميون المتعصبون في قرية ٥٦٣ كب

أن مئذنة المسجد قد أسقطت يوم ١٩٨٩/٤/١١ قبل الهجوم الرئيسي بيوم، وأعلن المهاجمون بأنهم سيعودون لإكمال مهمتهم غداً. فقرر أن يبقى في المسجد مع زوج ابنته وأربعة آخرين لحراسة المسجد. وأكدت لهم الشرطة حماية ممتلكاتهم، وأصروا على أن يغادروا المسجد، ولكنهم قرروا البقاء.

عندما وصلت حشود الغوغاء أخذوا يدمرون كل شيء. حاول المسلمون الأحمديون منهم. وفجأة سقط السقف على صهري فأغمي عليه. نُقل إلى مركز الشرطة ومنها إلى مستشفى شيخوبورا المركزي. وقد هدموا أيضاً بيته تماماً».

٣. وكتب شودري سلطان أحمد كاهلون، من سكان نكناة يصف الهجوم الغوغائي ويقول:

«كنت في حراسة المسجد مع خمس من الأحمديين عندما هاجمته الجموع. بدأوا أولاً بتخريبه، ثم انقضوا علينا ضرباً ولكما بكل قوة، وما تركونا حتى ظنوا أنهم قد قضاوا علينا. ولكن الله كتب لنا الحياة. لقد أصبت في جبهي بقالب من الطوب، فأصبت بالدار، فاستمروا في ضربي، ولكنني بذلت كل ما في طاقتي لمنعهم



بدأ أولادي بالبكاء من أجل أبيهم، وطلبوا مني إحضاره معنا. كنت قلقة عليه مثلهم. فتركتهم حيث هم، وأسهرت إلى البيت. فوجدت زوجي في المطبخ. طلب مني العودة بسرعة إلى الأطفال، قال: إنه سيبقى لحراسة المنزل. ولما جاءت العصابة تفضل أحد الجيران الطيبين، وصحب زوجي إلى بيته ليحتمي فيه.

هاجمت العصابة المنزل وأشعلوا فيه النار، متصايحين بهتافات وشتائم ضد الأحمدية. تركت أطفالي في قرية مجاورة، وعدت إلى بيتي والنار لا تزال مشتعلة فيه. بحثت عن زوجي كالمجنونة لأنني لم أعر عليه. وأخيرا هدأت عندما أخبرتني الجارة أنه سالم في منزلها. غادر الأشرار المنطقة، فأخذت إناء لإطفاء النار بالماء. ثم صليت فريضة الظهر.

استخرج بعض الناس نسختين من المصحف أكلت النيران بعضهما وأخذ الناس يلعنون العصابة التي أحرقت المصاحف. جاء أحد المصورين وقام بتصوير المكان. في حوالي الساعة الرابعة مساء وصل مدير الشرطة ونائبه وشاهدوا أماكن الحريق».

٧. كتبت الآنسة خولة تبسم، ابنة الدكتور عبد الغفور، تصف الحادث وتقول:

«عندما استيقظت يوم ١٢ أبريل سمعت أن أعداء الأحمدية يدبرون تنظيم مسيرة في البلدة ضدنا. لم نتوقع أنهم سيحدثون مثل هذا التخريب في أملكنا. عندما شاهدنا الحشد الغاضب يتجه نحونا، أسرعنا للالتجاء في بيت الجيران. ذهب أبي وزوج أختي لحراسة المسجد. لقد حطمت العصابة كل ما في بيتنا وأحرقوه تماما.

إمامي الحبيب، أنا أدرس في الكلية، وامتحاناتي على الأبواب، وقد أحرقوا كل كتبتي. أرجوكم الدعاء من أجل نجاحي».

٨. وكتب السيد أشرف أنور رسالة في ١٣ أبريل يقول: «هدم معارضو الأحمدية مئذنة المسجد يوم ١١ أبريل، وانتزعوا اللوحة التي عليها الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله محمد رسول الله). ثم جاءوا في منتصف الساعة الثالثة مساء بعد أن صلينا الظهر وغادرنا المسجد. كان راعي المسجد السيد الله دتا هناك فقط.

وفي المساء أعلن أحد في مساجد معارضي الأحمدية أن طلبة الكلية سوف ينظمون مسيرة احتجاج ضد الأحمديين. وفي يوم ١٢/٤/١٩٨٩ جاءت الشرطة لحراسة المسجد. وكان بداخله خمسة أحمديين هم: دكتور عبد الغفور، زوج ابنته سلطان أحمد، راعي المسجد الله دتا، مبشر تنوير، وأنا.

جاء الحاكم المحلي إلى داخل المسجد، فطلب منا مغادرته، فرفضنا. وجاءت العصابة في التاسعة صباحا، وبدأت ترشقنا بالأحجار.. كانوا مسلحين، فاقتحموا الباب، وشرعوا يضربونا. تسلق بعضهم إلى السطح، وبدأ في هدمه. عدوت إلى خارج المسجد

نملكه.. في سبيل الله. كنت بعثت بزوجي ذلك الصباح لحراسة المسجد الذي كان والدي يقضي الليل في حراسته، وقلت له ألا يهتم بنا، لأن الله تعالى سوف يحمينا. كانت أمي وابناها في البيت، وكنت في بيت جارنا الأحمدية، مرزا الطاف الرحمن، مع أطفاله الأربعة.

بعد فترة جاءت عصابة من الناس تصيح بهتافات، واقتحموا بيتنا، وكسروا الباب، وحطموا الجدار، ورمونا بالأحجار والطوب.

إمامنا الحبيب، أغلقت الباب علي مع الأطفال.. فكسرت العصابة الباب والنوافذ، وأشعلوا النار في البيت. ولما رأى أطفالي ما حدث أصابهم الذعر والخوف، ولجأوا إلى أسفل السرير، ولكن العصابة أشعلت النار في الفراش. فطلبت من أطفالي أن يتجمعوا في ركن الحجرة.. وكانت شظايا الزجاج تتطاير وتصيبهم. صرخ طفل من أطفالي المساكين باكيا في حين كان القساة الغلاظ يتصايحون بإلقاء الأطفال في النار. فحال بعض المهاجمين دون إحراق أطفالي. خرجنا من البيت ورأسى مكشوفة. ووصلنا إلى منزل أبي، فوجدناه مشتعلا.. والتجأ أهلي إلى الجيران».



بيت الأستاذ محمد شريف بعد عملية النهب والإحراق

٦. كتبت السيدة نعيمة داود، رئيسة لجنة إماء الله (تنظيم فرعي للسيدات بالجماعة) في نكاته.. رسالة بتاريخ ٥/٤ تقول:

«أكدت لنا الإدارة الحكومية بأنهم سيحمون بيوتنا. فكنا متأكدين بأن شيئا لن يحدث لنا. ولكن بعد الساعة التاسعة صباحا بلغنا أن المسجد وبعض بيوت المسلمين الأحمديين قد اشتعلت بالنيران بفعل الغوغاء. صعد زوجي إلى السطح ليرى ما يحدث. فرأى بيت مرزا الطاف الرحمن متوهجا بالنار. فاقترح أن أصحاب الأطفال إلى مكان آمن. جمعت أطفالي الصغار، وأسهرت إلى خارج المنزل.. نصحني زوجي ألا أتجه نحو البلدة. ولكن لم أكن أعرف إلى أين اذهب. فدخلت إلى حقل قمح يبعد نصف ميل عن منزلنا.

ونظرت ناحية البلدة فوجدت سحب الدخان تتصاعد.



تصريح مجلس هيئة المحامين في شيخوبورا (الفظائع ضد الأحمديين في ننكانة صاحب)

وَقَّع ست وستون من المحامين أعضاء مجلس المحامين لمحافظة شيخوبورا على تصريح يشجب بشدة العدوان والفظائع التي ارتكبت ضد المسلمين الأحمديين في ننكانة صاحب بمحافظة شيخوبورا، ويحملون فيه الإدارة الحكومية المحلية مسؤولية الأحداث، ويطالبون بترحيل كل الموظفين الحكوميين من ننكانة صاحب، جاء فيه:

«نحن أعضاء مجلس المحامين بمحكمة محافظة شيخوبورا، ندين بشدة حوادث يوم ١٢ أبريل ١٩٨٩ التي وقع فيها باسم الدين إحراق بيوت أعضاء الجماعة الإسلامية الأحمدية في ننكانة صاحب، ونهب مساكنهم والإمعان في تدمير ممتلكات تبلغ قيمتها عشرة ملايين روبية. وذلك من الساعة التاسعة صباحا حتى الثانية بعد الظهر، وفي حضور المسؤولين المحليين ورجال الشرطة. وفي أثناء هذا العدوان والاضطرابات أحرقت نسخ كثيرة من القرآن الكريم.

إننا نطالب الترحيل الفوري لموظفي الإدارة المحلية. فالإسلام يعلم السماحة والمحبة لبني البشر، لا أن تنهب ممتلكات الآخرين وتُحرق بسبب خلافات عقائدية. إننا نطالب الحكومة بتوفير المساعدة الملائمة لهؤلاء الضحايا، ومعاقبة المسؤولين عن هذه الجرائم، والقيام بتحقيق قضائي في هذه الواقعة».

قرار هيئة المحامين بمدينة ننكانة صاحب (حادثة مُخجلة في ننكانة صاحب)

اجتمع هيئة المحامين في ننكانة صاحب لتصدر قرارا تدين فيه بشدة واقعة ننكانة صاحب حيث نُهبت وهدمت وأحرقت بيوت القاديانيين (الأحمديين). وقد وقع على القرار السيد محمد يامين بطي المحامي ورئيس الهيئة، والسيد شودي حق نواز خان المحامي والسكرتير العام للهيئة في ننكانة صاحب. وهذا نص القرار:

١. اجتماع هيئة المحامين بننكانة صاحب يدين بشدة حادث ١٢ أبريل في مدينة ننكانة صاحب التي وقع بها نهب بيوت القاديانيين وإحراق ممتلكاتهم تماما. ويؤكد القول بأن كل مواطن يحترم القانون يظأ رأسه خجلا بسبب تلك الاعتداءات المشينة المجافية للقانون.

٢. يُعبر الاجتماع عن عميق دهشتهم وأسفهم مما بدا من الموظفين المسؤولين المحليين من عجز كامل عن أداء واجباتهم. إن تصرفهم المتسم بالكراهية والانحياز والإهمال شجع الرعاع. وفي بعض

طلبا للنجاة بحياتي، واحتميت في بيت صديق غير احمدي. أشعل المجانين النار في كل البيوت الأحمدية. كان الأحمديون مورطون في قضايا باطلة، وكان الحاكم المحلي متحيزا ضدهم، وكان يحضر بنفسه اجتماعات المولويين. وكان معروفا بتعاطفه معهم».

٩. كتب السيد داود أحمد شاكر بتاريخ ٤/١٨: «أحرق المعارضون كل البيوت الأحمدية يزعم أن الأحمديين أحرقوا مصحفاً! اتصلت بضباط الشرطة هاتفيا الساعة السابعة والنصف صباحا يوم ١٢/٤/١٩٨٩، فأكدوا لنا بأن كل شيء تحت سيطرتهم. يبدو أن الخطة كانت مدبرة بإحكام لمهاجمة بيوت المسلمين الأحمديين. لقد وزعوا أنفسهم في جماعات، ودمروا كل بيوت المسلمين الأحمديين في مدى ساعة على الأكثر. كنت قد بنيت منزلا جديدا ولا أزال مدينا بملغ ٥٥٠٠٠ روبية من تكاليفه. لقد ذهب كل شيء في الدخان. إن المتعصبين لم يتركوا حتى ملابسهم».

عمليتنا ننكانة صاحب وسارجودا

يبدو من أحدث موجات العنف المضاد للأحمدية أن هناك مؤامرة مخططة لإشعال نيران الكراهية الطائفية والتعصب الديني. إن الموقف الحالي حافل بالذكريات المساوية لأحداث الشغب ضد الأحمدية عام ١٩٧٤، عندما كانت البلاد تحت حكومة مركزية قوية لحزب الشعب الباكستاني الذي يحكم باكستان الآن. في ذلك الوقت دبرت حملة ضد الأحمدية، نظمت بإتقان، وشنوا الهجوم في مدينة سارجودا، حيث سووا بالأرض مئات من بيوت المسلمين الأحمديين ومحللاتهم ومراكزهم العلاجية ومساجدهم، وكل ما يملكون.. اقتحموا البيوت، ونهبوا الأموال، وجمعوا الأثاث والكتب والمقتنيات في كومة واحدة وأشعلوا فيها النيران. والعائلات الأحمدية العزلاء.. يشاهدون ممتلكات عمرهم تحرق أمام أعينهم! واعتدي على كثير من المسلمين الأحمديين ضربا بالأيدي وبالهرات.

مرتكبو تلك الجرائم هم عصابات مدربة يقودها متعصبون من أعضاء المنظمات والمؤسسات الإسلامية المتطرفة وبتأييد وحضور قوات الشرطة.

والواقع أن رئيس وزراء بنجاب كان يخطب الجماهير في مدينة سارجودا، ويبين لهم إنجازات حكومته، في نفس الوقت الذي كانت مساكن المسلمين الأحمديين ومحللاتهم تهاجم على بعد مئات قليلة من الأمتار. وليس من قبيل المصادفة أن مدير عام الشرطة في محافظة سارجودا سنة ١٩٧٤ هو اليوم مدير الشرطة بإقليم بنجاب. ومن ثم فالتشابه بين عمليات سرجودا ١٩٧٤ وعمليات ننكانة صاحب عام ١٩٨٩ لا تخطفه العين.



افتتاح المدرسة على شريطة ألا أستخدم معي أي مدرس أو ناظر أحمدي».

● كتب الطالب أحمد محمود من لاهور:

«سيدي، هناك مؤامرة كبيرة في لاهور هذه الأيام ضد الجماعة الإسلامية الأحمدية. ويواظب الشباب من (خدام الأحمدية) على حراسة مساجد الجماعة هذه الأيام. نحن حاليا في فترة الامتحانات، ومع ذلك يستلزم الأمر أن نشترك في دورات الحراسة طيلة الليل. ثم نذهب لحضور الامتحانات التحريرية في الصباح. سيدي أطلب منكم الدعاء بالتوفيق لنا جميعا.

● يوم ٢١ يونيو ١٩٨٩ حكم على صاحب محل يدعى عيد الشكور ابن الدكتور عبد الرحيم بالسجن لمدة عامين وبغرامة قدرها ألف روبية، لأنه كتب آيات من القرآن المجيد، وسجلت القضية ضده يوم ٥ مارس ١٩٨٩ بناء قانون العقوبات الباكستاني.

● استدعت الشرطة المسلمين الأحمديين: الأخ مسعود أحمد القرشي والأخ ظفر الله من سكان لاهور، حيث قبضت عليهما بجريمة تعليق شعار (لا إله إلا الله محمد رسول الله). هاجمت الشرطة بيتهما، وحجزت أعضاء أسرتهما مرات عديدة. ونشرت جريدة (ملة) اللندنية أن الشرطة اعتدت بالضرب على أعضاء الأسرتين، وطالبتهم بضرورة إحضارهما. ومن المعتقد أنهما غادرا البلاد. (جريدة «ملة» لندن، ١٩٨٩/٦/٢١).

آخر حلقات مسلسل الإرهاب باسم الدين سلطات الأمن تتحالف مع المجرمين

إن أحداث العنف ضد المسلمين الأحمديين في باكستان قد تصاعدت وسجلت أرقاما قياسية جديدة.

في ١٦ يوليو الماضي، تعرض الأخ مظفر أحمد.. رئيس الجماعة الإسلامية في قرية (جك سكندر)، محافظة ججرات، بنجاب.. لعدوان متطرف ديني. وبينما كان الأخ يكافح للتخلص من مهاجميه أحاط بالقرية عدد من جماعة المتطرفين (بعض المشائخ وأتباعهم الرعاع)، ليسدوا منافذ الخروج جميعا. ثم شرعوا يشعلون النار في المساكن الأحمدية، ويطلقون الرصاص على السكان الذين يخرجون هثما.

تمكن المسلمون الأحمديون من اتخاذ مواقف دفاعية، وأصيب أحد المهاجمين بطلق ناري قتله، وجرح آخرون. وصلت الشرطة فور إبلاغ الحادث إليهم، وكان أول إجراء لهم أن جردوا المسلمين الأحمديين من أي سلاح حتى لا يتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم. وأمروا السيد نذير أحمد بالنزول من سطح مسكنه حيث كان يتخذ موقفا للدفاع عنه. وما أن وصل إلى الأرض حتى فتح المتعصبون عليه النار، وأردوه قتيلا أمام رجال الشرطة.

الأماكن حُرِضت الشرطة، وشاركت بنفسها على أعمال العدوان.

٣. يطالب الاجتماع الحكومة بمطالبة هؤلاء المسؤولين المحليين بتفسير لما صدر منهم وأن تحقق معهم قضائيا.

٤. يطالب الاجتماع الحكومة أيضا بتعويض القاديانيين الذين خربت بيوتهم وأحرقت ممتلكاتهم.. وتحث الحكومة أيضا بضرورة توفير الحماية لحياة القاديانيين وممتلكاتهم، وكفالة الاحترام والكرامة لهم، اتباعا لسنة النبي ﷺ، وبحسب دستور باكستان.

٥. يناشد الاجتماع بحرارة، المشائخ أن يتدبروا بعناية.. فيما إذا كانت هذه الخطوات تنشر الإسلام وختم النبوة، أم هي مخزية للإسلام والمسلمين، بالإضافة إلى ما تسببه من أذى لسبيل ختم النبوة.

٦. يدين الاجتماع بشدة، واقعة إحراق القرآن النكراء التي جرت في (جك رقم ٥٦٣ GB). وفي نكناة صاحب، وتطالب بالعقاب الشديد لمن ارتكبوا هذه الجريمة، أيا كان دينهم أو عقيدتهم.

أحداث مؤلة أخرى

كتب الأخ مبشر أحمد إلى إمام الجماعة أيده الله تعالى بنصره العزيز قائلا:

«يوم ١٧ مايو ١٩٨٩، في بلدة (كثري)، تشاجر غلامان أحدهما غير أحمدي والآخر أحمدي، ثم تصالحا. ولما وصل الأمر إلى مسامع مشائخ (ختم النبوة) جعلوا منها قضية دينية، وكتبوا شتائم بذينة ضد الجماعة الإسلامية الأحمدية على جدران جميع مساكن البلدة، وخاصة على جدران مساكن المسلمين الأحمديين، وأنذروا كل الأحمديين بإخلاء مساكنهم. اشتكى المسلمون الأحمديون إلى الإدارة، ولكنهم خيَّبوا رجاءهم. وأمسك المشائخ المتعصبون وأتباعهم بواحد من المسلمين الأحمديين الجدد إلى مركز الشرطة حيث احتجزوه ليوم وليلة. وضغط عليه أعداء الأحمدية ليقرر أنني كنت أبلغه دعوة الأحمدية، ثم أطلقوا سراحه».

● كتب الأخ مجيد أحمد من ربوة:

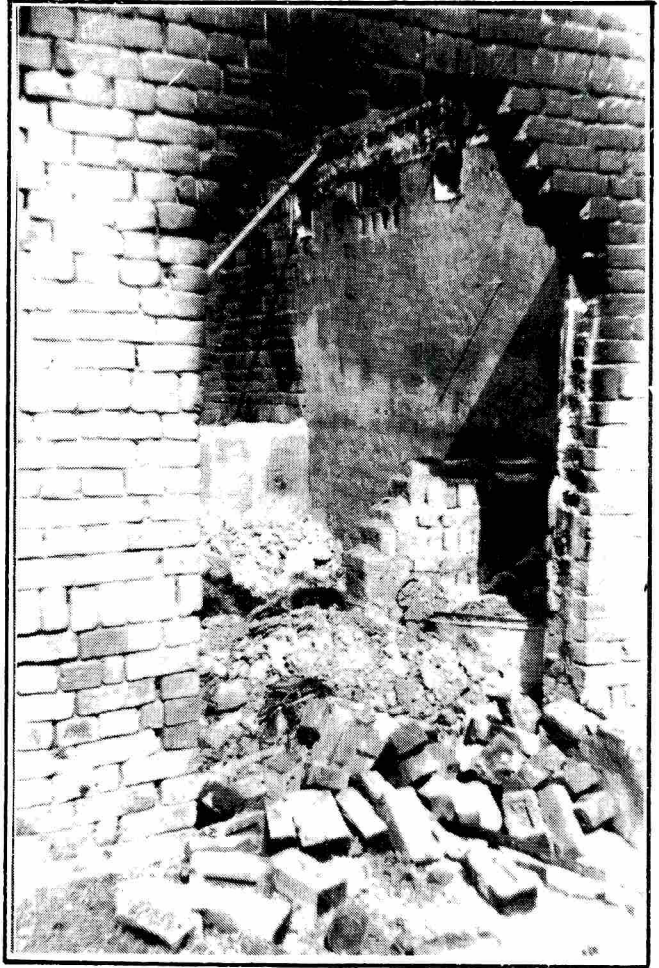
«تمكن ابني من الحصول على غرفة في بيت الشباب بجامعة (قائد أعظم)، فقال زميله في الحجرة للإدارة: لا أتحمل البقاء مع قادياني، ويهدده يوميا بإخلاء الغرفة».

كتب مظفر أحمد مجوكه من ربوة:

«أنا أدير مدرسة خاصة في (فيصل آباد). ولم يتحمل ذلك أعداء الأحمدية. فحربوا المدرسة، وحطموا أثاثها، مما استلزم إغلاق المدرسة أخيرا. تدخل بعض غير الأحمديين، وأمكن إعادة



كان المعتدون (الإرهابيون) يطلقون النار على كل مسلم أحمدي يحاول الخروج من مسكنه المشتعل. فأدى ذلك إلى استشهاد أحمديين آخرين هما: السيد محمد رفيق ابن المولوي محمد خان، وطفلة عمرها عشر سنوات.. نبيلة ابنة السيد مشتاق أحمد.



أصاب هؤلاء (الإرهابيون) كثيرا من المسلمين الأحمديين بجراح، منهم سبع سيدات.. أخرج الأطباء من جسد إحدهن ٣٢ مقذوفا ناريا. أما السيد عبد الرزاق بن المولوي عبد الملك فقد اخترقت قذيفة رثته، وحالته حرجة في مستشفى لاهور. مقرهم.. ويخشى أن يكون بعضهم قد هلك أو اختنق بعد أن حاصرتهم النيران الشديدة.

ولم تكف عصابات المتطرفين بإحراق المساكن، بل نهبوا كذلك، ولتعجيز الأحمديين وحرمانهم من وسائل معيشتهم قتل المتعصبون ما بين ٨٠ إلى ٩٠ رأسا من مواشيهم.

وأشد ما يثير التقرز والرفض أن هذه الاعتداءات الدموية الإجرامية تقع بطريقة علنية مخططة، على مشهد وبإشراف من الشرطة. لقد حضر العملية أعلى الضباط رتبة في شرطة المحافظة.. مدير الأمن، ونائب مدير الأمن، والمفتش العام.. ولقد خانوا مسؤولياتهم أولا، لأنهم اعتقلوا أكبر عدد وجدوه من شباب المسلمين الأحمديين.. وهي خطوة خبيثة لحرمان المسلمين الأحمديين من القادرين على حمايتهم، وتسهيل العدوان للمجرمين الإرهابيين.. وثانياً ساقوا المعتقلين إلى مركز شرطة كهاريان، ومن هناك نقلوهم إلى جهة غير معروفة. ثم سدوا الطرق المؤدية إلى داخل القرية حتى لا يستطيع أفراد جماعتنا من تفقد أحوال إخوانهم. ونتيجة لهذا التوطؤ السافر الفعال، استمر المتعصبون الدينيون الإرهابيون في النهب والسلب والحرق حتى اليوم التالي .. ١٧ يوليو.

احتجاج الجماعة الإسلامية الأحمدية في المملكة المتحدة

لقد صُدمت الجماعة الإسلامية الأحمدية في المملكة المتحدة..



بعض آثار الهدم والإحراق
باسم الدين في قرية جك

الأبرياء، منهم طفلة عمرها عشر سنوات، وجرحوا كثيرين آخرين. ولا يزال مصير عدد من النساء الأحمديات والأطفال مجهولاً للآن.

لقد ارتكبت هذه الإبادة الجماعية تحت سمع وبصر أكبر ضباط المقاطعة المسؤولين بما فيهم رجال الشرطة الذين حالوا بين المسلمين الأحمديين وبين الدفاع عن أنفسهم. وبدلاً من أن يتولوا حمايتهم اعتقلوا عدداً من رجالهم، واصطحبهم إلى مركز الشرطة (كهاريان).

وتعرب الجماعة الإسلامية الأحمدية عن فزعها من فشل الحكومة في كفالة الأمان للمواطنين المسلمين الأحمديين في (جك سكندر).. الذين تعرضوا لأشد الجرائم شناعة على يد المتعصبين الدينيين.

وهذا الحادث تكرر لعملية (نكثانة صاحب، شيوخبورا) التي وقعت منذ أسابيع قليلة، ولم يَمُثَلْ مدبرو الجريمة بعد للحساب. ولا يمكن أن تتنصل حكومة متمدنة من مسؤوليتها بالسماح باضطهاد وإبادة مواطنيها. إننا نطالب بإجراء فوري صارم من جانب الحكومتين الفدرالية والإقليمية ضد المسؤولين عن قتل ثلاثة مسلمين أحمديين أبرياء وتخريب ممتلكاتهم.

أمير الجماعة الإسلامية الأحمدية
المملكة المتحدة

نسخة إلى كل من: رئيس الوزراء، وزير الخارجية،
مستشار رئيس الوزراء، وزير الداخلية، حاكم إقليم بنجاب،
رئيس وزراء بنجاب، سفير باكستان في لندن.

لسماع أنباء العدوان الخسيس الغادر على إخوانهم في (جك سكندر).. العدوان الذي تم في حضور ذوي أعلى المناصب المسؤولة عن النظام والأمن.. بما فيهم الشرطة، وتعرب الجماعة عن فزعها من تلك الاعتداءات التي يرتكبها المتعصبون الدينيون المناهضون للأحمدية.

صرّح المتحدث باسم الجماعة الإسلامية الأحمدية بأن السلطات المعنية في باكستان مسؤولة تماماً عما يجري في البلاد. وينبغي على كل حكومة متحضرة في هذا العالم أن تشجب موقف الحكومة المحلية ومعها الحكومة المركزية.. لفشلهم الذريع في كفالة الأمن والسلام ضد المواطنين المسلمين الأحمديين.

وناشد المتحدث باسم الجماعة كل دول الكومنولث أن تنتهز فرصة محاولات باكستان لاستعادة عضويتها في الكومنولث، وتجبر حكومة (بينظير بوتو) على رفع المظالم المنصبة على المسلمين الأحمديين، وإعادة حقوقهم الدينية والإنسانية إليهم.

برقية إلى المسؤولين الباكستانيين

أرسل أمير الجماعة الإسلامية الأحمدية في المملكة المتحدة بريقة إلى المسؤولين الباكستانيين هذا نصها:

«نحن أعضاء الجماعة الإسلامية الأحمدية صدمتنا أخبار العدوان الخسيس الغادر على المسلمين الأحمديين في (جك سكندر، بنجاب) يوم ١٦ يوليو ١٩٨٩. لقد أحاط السفاحون بالقرية، وروّعوا المسلمين الأحمديين رجالاً ونساءً وأطفالاً، وبعملية مخططة أحرقوا حوالي مائة منزل. واستعملوا أيضاً الأسلحة النارية، فقتلوا ثلاثة من المسلمين الأحمديين

[يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْتَخُونَ ﴿١٥٧﴾] (سورة البقرة: ١٥٤ إلى ١٥٨)



بمناسبة فتوى الحكومة الباكستانية

شعر: الأستاذ محمد إسحاق الصوفي

عباد	الله،	حقاً	أخبرونا	حديث	المسلمين	الصابرينا
لقد	نهب	اللثام	بحد سيف	عقار	المسلمين	الصالحينا
فكم	قد	حُرقت	بيت ودار	بأيدي	المفسدين	الطالحينا
وكم	تد	أظهروا	بغضاً وحقدًا	وكم	قد	أظهروا الداء الدفين
وكم	قتلوا	من الصبيان	ظلمًا	وأحيوا	سنة	المتجبرينا
وكم	من صارخ	ماتوا عطاشى		فما	لانت	قلوب الظالمينا
وكم	تركوا	الأرامل واليتامي		على	وجه البسيطة	نائحينا
وكم	تركوا	من الأبرار	قتلى	وصرعى	في الدماء	ملطخينا
وكم	رقصوا	وغنوا فوق	ميت	وشانوا	إسم كل	المسلمينا
وكم	أخذوا	بلا جرم	وذنب	فباتوا	في السجون	مصقدين
وكم	من	آفة جرت	نهاراً	وليلاً	حسب أمر	الحاكمينا
فلا	كلت	ولا شلت	أياد	أيادي	الظالمين	الغاشمين
أهانوا	نبيهم	في كل أرض		وقانا	الله شر	الحاكمينا
فيا	للسفهِ	من قوم وناس		أضاعوا	دينهم	للسائسينا
فهل	ترك	النبي قضاء	شيء	أمرنا	أخذه	من سائسينا
وهل	بقي	التفاخر	لـ «يزيد»	بأن	الشر	في المتقدمينا
فلا	والله،	لم يبق	التفاخر	لآل	يزيد	في المتأخرينا
يقول	الناس	إعلاناً وسراً		وهل	من حيلة	في المرجفين
بأن	الفتيا	كانت للسياسة		وما	كانت	قضاء المتقين
جلال	سياسة	لا بد	يمضي	ولا	يمضي	جلال الصالحينا!

جولة موفقة لأمير المؤمنين

عاد إلى مقره المؤقت في لندن بسلامة الله وتوفيقه، إمامنا المحبوب بعد جولة موفقة.. قام بها في يوليو وأغسطس. زار فيها عددا من دول أوروبا وأمريكا وآسيا.. للقاء رعاياه من المسلمين الأحمديين. وقضى عيد الأضحى المبارك بينهم.

تم في هذه الجولة.. افتتاح مساجد ومراكز للجماعة، لقاءات تربوية.. مقابلات إعلامية.. احتفالات بعيد الشكر المثنوي.. وخير كثير كثير.

وسيرأس حضرته بإذن الله، الاحتفال السنوي للجماعة الإسلامية الأحمدية البريطانية.. خلال الفترة من ١١ إلى ١٣ أغسطس في إسلام آباد، تلفورد. ولسوف ننشر تفاصيل هذه الأحداث في الأعداد القادمة إن شاء الله تعالى.



شروط المبايعة

للاضمام إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية معربةً من كلام الإمام المهدي والمسيح الموعود (عليه السلام)

أن يتعهد كل مبايع من صميم فؤاده على ما يلي :

١. أن يجتنب الشرك حتى الممات.
٢. ألا يقرب الزنى، ويجتنب قول الزور، وخيانة الأعين، ويحترز من جميع أنواع الفسق والفجور والظلم والخيانة، ويتنكب عن طريق البغي والفساد، ولا يدع الثوائر النفسانية تتغلب عليه مهما كان الداعي إليها قوياً وهاماً.
٣. أن يواظب على الصلوات الخمس بالالتزام.. تبعاً لأوامر الله تعالى وتعاليم رسوله الكريم ﷺ.. ويداوم بجهده المستطاع على إقامة صلاة التهجد، والصلاة على النبي ﷺ، وطلب العفو من ربه على ذنوبه والاستغفار، ويذكر كل يوم نعم الله ومننه بخلوص قلبه، ثم يشكره عليها، ويتخذ من حمده والثناء عليه ورداً له.
٤. ألا يؤذي أحداً من خلق الله عموماً، والمسلمين خصوصاً.. بثوائره النفسية، لا بيده، ولا بلسانه، ولا بطريق آخر.
٥. أن يكون مخلصاً لله تعالى وراضياً بقضائه في جميع الأحوال.. حالة الترح والفرح، والعسر والبسر، والضنك والنعم.. ويكون مستعداً لقبول كل ذلة وهوان، وتحمل كل مشقة وعناء في سبيله؛ ولا يُعرض عنه عند حلول مصيبة أو نزول بلية.. بل يمشي إليه قدماً.
٦. أن ينتهي عن اتباع الرسوم والعادات والأهواء والأمانى الكاذبة؛ ويقبل حكومة القرآن المجيد على نفسه بكل معنى الكلمة، ويتخذ قول الله وقول الرسول ﷺ دستوراً لعمله في جميع مناهج حياته.
٧. أن يطلق الكِبَر والزَّهوَ طلاقاً باتاً، ويقضي أيام حياته بالتواضع والخضوع، ويقابل الناس بالبشر، ويعاملهم بالحلم والخلق الحسن.
٨. أن يكون الدين وعزّه، ومواساة الإسلام أعزَّ عنده من نفسه وماله وأولاده.. ومن كل ما هو عزيز لديه.
٩. أن يواسي جميع خلق الله تعالى، ويعطف عليهم ابتغاءً لمرضاته، وينفق.. بقدر الإمكان.. كل ما رزقه الله من القوة والنعم في خير أبناء جنسه ونفعهم.
١٠. أن يعقد مع هذا العبد (الإمام المهدي والمسيح الموعود) عهد الأخوة.. خالصاً لوجه الله تعالى.. على أن يطيعني في كل ما أمره به من المعروف، ثم لا يحيد عنه ولا ينكثه حتى الممات. ويكون في هذا العقد بصورة لا تعدلها العلاقات الدنيوية.. سواء كانت علاقات قرابة أو صداقة أو عمل.

(إعلان تكميل التبليغ في ١٢ يناير ١٨٨٩).



صيغة المبايعة

والانضمام إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية

بسم الله الرحمن الرحيم
نحمده ونصلي على رسوله الكريم، وعلى عبده المسيح الموعود

حضرة إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية، أيده الله بنصره العزيز
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد،

أتشرف أنا .. .
بإحاطتكم علماً بأنني قد اطلعت على عقائد الجماعة الإسلامية الأحمدية وشروط الانضمام إليها، فشرح
الله صدري، وحبّبت إليّ الانضمام إلى هذه الجماعة المباركة، وأرجو منكم قبول مبايعتي هذه:
أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.
أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أنا الموقع على هذا، أبايع اليوم إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية، مولانا مرزا طاهر أحمد، الخليفة
الرابع للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، وأنضم إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية.. وأتوب إلى
الله من جميع ذنوبي السابقة.. وسوف أسعى جهد طاقتي لاجتناب الذنوب والمعاصي كلها.. ولن أشرك
بربّي أحدا.. ولن أتبع الأهواء النفسانية.. لن أغتاب.. ولن أؤذي أحدا من خلق الله. وسوف أوثر الدين
على الدنيا.. وأجتهد في العمل بجميع أحكام الإسلام.. وسأسعى جاهدا لتعلم وتعليم وسماع القرآن
المجيد، والسنة النبوية، وكتب حضرة المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. وسوف أطيعكم في كل ما
تأمرونني به من المعروف.

كما أؤمن بأن سيدنا ونبينا محمداً ﷺ هو خاتم النبيين. وأصدق بكل ما ادعى به الإمام المهدي
والمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام.

أستغفر الله ربي من كل ذنب، وأتوب إليه.
أستغفر الله ربي من كل ذنب، وأتوب إليه.
أستغفر الله ربي من كل ذنب، وأتوب إليه.
ربّ إني ظلمت نفسي واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المخلص



ALTAQWA

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE



إلهامات الإمام المهدي والمسيح الموعود
عليه السلام

* «يصلُّون عليك صلحاء العرب وأبدال الشام».



* «سوف أجعل دعوتك تصل إلى أقصى أرجاء الأرض».

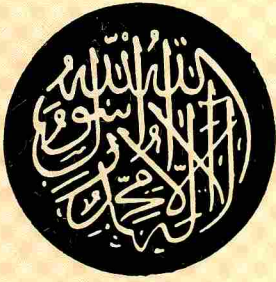


* «أبارك بركة تلو بركة حتى أن الملوك سوف يتباركون بثيابك».



التقوى

مجلة اسلامية شهرية



ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا،

اعدلوا هو اقرب للتقوى

تفاصيل مباهلة سيدنا الإمام المهدي مع القسيس دوئي.

المودودي في ميزان.. القتل باسم الدين.

الاجتماع السنوي للجماعة الإسلامية الأحمدية ببريطانيا.



بسم الله الرحمن الرحيم

التقوى

مجلة اسلامية شهرية

تصدرها

دائرة الشؤون العربية
في
الجماعة الاسلامية الاحمدية

مدير الادارة
صفدر حسين عباسي

رئيس التحرير
طاهر عبد العزيز

هيئة التحرير
مصطفى احمد
ابراهيم عبد الستار
عبد اللطيف محمود



دار النشر والتوزيع
الشركة الاسلامية الدولية

المراسلات باسم رئيس التحرير
العنوان:

The Editor "Al Taqwa"
Islamabad, Sheephatch Lane
Tilford, Surrey GU 10 2AQ
England

دار الطباعة
«الرقيم»
اسلام اباد - بريطانيا

محتويات العدد

- | | |
|----|---|
| ٢ | الافتتاحية |
| ٣ | في عالم التفسير |
| ٥ | جوامع الكلم |
| ٦ | كلام الإمام |
| ٧ | مباهلة الإمام المهدي
مع القسيس الأمريكي دوئي |
| ١٤ | قصيدة |
| ١٥ | القتل باسم الدين |
| ٢٥ | الاجتماع السنوي |
| ٣٤ | أخبار الجماعة في باكستان |
| ٣٦ | شعر |

ثمن النسخة : جنيه ونصف £1.5 والإشتراك السنوي £18 او ما يعادل ذلك
خارج بريطانيا. ترسل قيمة الإشتراك باسم التقوى الى عنوان المجلة

الافتتاحية

نظراً لكون الإنسان كثير النسيان وخاصة في أمور الدين ، أمر الله سبحانه وتعالى نبيه بتذكير الناس ، كما أمر المؤمنين بمصاحبة الصالحين وقال : [كونوا مع الصادقين]. وكان من عادة الصحابة رضوان الله عليهم الحضور في مجالس الذكر التي كان يعقدها النبي ﷺ لما يحييهم. فكانوا لا ينسون نصيبهم من الآخرة وقت انشغالهم في شؤونهم الدنيوية ، بل كانوا يوفرون من الوقت ما يستغلونه في ذكر الله ، ليتدربوا تدريباً خلقياً وروحياً ، وليزدادوا إيماناً وتسليماً. فكانوا ، كما ورد في الحديث ، يدعون بعضهم البعض لعقد هذه المجالس قائلين : تعال يا أخي ، نجلسْ نؤمن ساعةً.

وتأسياً بسنة الرسول ﷺ وأصحابه اهتم سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام بعقد مثل هذه المجالس للتذكير والوعظ طوال أيام حياته ، وأعلن في ١٨٩١ بتوجيه من الله بعقد أول اجتماع تربوي سنوي مركزي لجماعته في قاديان ، وحض أتباعه على الحضور فيه قائلاً : إن هذا الاجتماع ليس من الاجتماعات الدنيوية العادية ، وإنما سوف يمن الله تعالى على المشتركين فيه ببركات خاصة.. لأنه يعقد لذكر الله ورسوله ولمرضاته ، يزيدهم حماساً في فعل الخيرات ، ويزيل بهذا الاحتكاك صداً القلوب.

ومنذ تلك السنة عُقد هذا الاجتماع الديني التربوي بانتظام كل عام ، إلى ١٩٨٣ في ربوة ، باكستان.. حيث أصدر الدكتور الباكستاني الراحل ضياء الحق في العام القادم حكماً يحظر به هذا الاجتماع ، ظلماً وزوراً.. مع أن أبناء الجماعة ما كانوا يأتون فيه إلا ما أمر الله ورسوله ، ومع مراعاة قوانين البلد. فكانوا إلى جانب الصلوات المفروضة يصلون التهجيد كل أيام الاجتماع.. يبتهلون فيها إلى الله ركعاً سجداً ، ويستمعون إلى خطابات علماء الجماعة ، وخاصة إلى توجيهات إمامهم خليفة المهدي والمسيح الموعود عليه السلام ، ليزدادوا بها ثقافة ومعرفة ، إيماناً وتسليماً وقرباً لله وحبا لرسوله ﷺ. ولسوء الحظ فإن هذا الحظر لا يزال سارياً رغم تغير النظام الحاكم. وهناك اجتماع تربوي شبيه بهذا الاجتماع تعقده مختلف فروع الجماعة في كل أنحاء العالم. لقد عقدت الجماعة الإسلامية الأحمدية ببريطانيا اجتماعها السنوي هذا في ١١ ، ١٢ و ١٣ من أغسطس هذا العام. وكان لهذا الاجتماع أهميته القصوى لكونه أول اجتماع سنوي لجماعة بريطانيا في القرن الثاني من حياة الجماعة ، وأيضاً بتواجد أمير المؤمنين حضرة مرزا طاهر أحمد الخليفة الرابع للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام ، في بريطانيا.

نقدم إليك أيها القارئ الكريم ، في هذا العدد تغطية لهذا الاجتماع التاريخي. ونقدم لك تفاصيل المباحلة التي تمت بين الإمام المهدي عليه السلام وبين القسيس الأمريكي الشهير دوئي ، والتي هلك فيها الأخير نتيجة لابتهالات ودعوات حضرته عليه السلام.

كما نوالي تقديم قسط آخر من كتاب إمام الجماعة.. القتل باسم الدين.. هذا الموضوع الحساس الذي كثيراً ما يثيره الغرب للتهجم على الإسلام. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المحرر



ومن ثم كان أهل كل من (سدوم) و(عمورة) لا يسمحون بدخول الأجانب أو الإقامة فيها ليلاً.

ولكن لوط عليه السلام كان رجلاً مضيافاً كريماً شأنه جميع الأنبياء، وكان يرعى الضيوف الغرباء ويعمل على راحتهم، خوفاً من أن ينهبهم الأشرار إذا باتوا خارج المدينة. ولذلك كان قومه يتضايقون منه وينهونه عن مخالطة الناس الغرباء. وقد أشار القرآن المجيد إلى ذلك في سورة الحجر: [قالوا لِمَ نَنهَكَ عن العالمين] (الآية ٧١). يفهم من ذلك أن قوم لوط كانوا غاضبين عليه لمخالفتهم لهم مراراً وتكراراً. كما يبدو أيضاً أنهم عقدوا العزم هذه المرة على أن لا يكتفوا بتنبيهه ولومه كما فعلوا في المرات السابقة، وإنما استقر رأيهم على وضع حد لهذا التصرف من جانب لوط عليه السلام، ولذا كانوا فرحين. وإلى ذلك أشار الله تعالى: [وجاء أهل المدينة يستبشرون] (سورة الحجر: ٦٨).

ويذهب بعض المفسرين إلى أن الضيفين كانا على صورة غلامين جميلين، وأن قوم لوط سارعوا إليه بنية خبيثة. ولكن نصوص القرآن المجيد لا تشير إلى مثل هذا المعنى لا من قريب ولا بعيد، بل على العكس نجد أن قوم لوط لاموه على مجيء هؤلاء الناس: [قالوا أَلَمْ نَنهَكَ عن العالمين] (سورة الحجر). فكيف تكون نيتهم خبيثة ويقولون هذا القول؟ والحق أنه لو كان ما قاله المفسرون صحيحاً لكان الأجدر بقوم لوط ألا يوجهوا إليه أي لوم، بل يفرحوا لمقدم هذين الشابين الجميلين!!

وإن الآيتين ٦٨ و ٦٩ من سورة الحجر: [وجاء أهل المدينة يستبشرون] قال إن هؤلاء ضيفي فلا تَفْضَحُون*] تدلان على أن القوم فرحوا عندما علموا أنهم وجدوا حجةً جديدة لكي يُسيئوا إلى لوط عليه السلام فوق إساءتهم السابقة. وهذه الحجة هي حضور هذين الرجلين الغريبين. ولذلك قالوا للوط عليه السلام وهم في حالة فرح وشماتة: [أَلَمْ نَنهَكَ عن العالمين]. وظاهر من ذلك أن قصدهم هو إقامة الحجة عليه وتبرير ما في نيتهم من القضاء عليه، ولا شك أنها فرصة أرادوا انتهازها لكي ينفذوا ما يبيغونه من سوء للوط عليه السلام.

ثم يقول الله تعالى في وصف قوم لوط: [وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ]، ويُستنتج من ذلك أن لوط عليه السلام قد تعرض من قبل للإساءة، نُحْشِي على ضيفيه من أن يلحقهما أذى من قومه. الأمر الذي ينطوي على إهانة له. فلكي يتفادى عليه السلام هذا الموقف العصيب، ولكي لا يرى القوم يطردون ضيفه قال: [هؤلاء بناتي هن أطهر لكم].

ومن المعلوم أن لوط عليه السلام كان له بنتان متزوجتان في المدينة (أي مدينة سدوم موطن لوط)، ولذلك ذُكر قومه بابنتيه

في عالم التفسير

من تفسير حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه، الخليفة الثاني لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.

[ولمّا جاءت رُسُلنا لوطاً سَيِّءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ * وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئاتِ قال يَقوم هؤلاء بناتي هنَّ أطهرُ لكم فاتقوا اللهَ ولا تُخْزُونِ في ضيفي أليس منكم رجل رَشِيد. قالوا لقد علمت ما لنا في بناتِكَ من حق وإنك لتعلم ما نريد * قال لو أن لي بكم قوَّةً أو ءاوي إلى رُكنٍ شديد *].

(سورة هود: ٧٨ إلى ٨١)

التفسير:

من الأنظمة التي كانت سائدة في الأزمان الخالية أن كانت المدينة أو البلدة تستقل بسلطانها ومنعتها كأنها دولة قائمة بذاتها، ويحكمها أحد العظماء فيها. وكانت هذه المدن كثيراً ما تحارب وتغير على بعضها البعض. وهذا مما حدا بمثل تلك المدن أن تحصن مواقعها وتبني حولها الأسوار الضخمة والبروج العالية.

ومدينتا (سدوم) و (عموره) اللتان تتعلقان بموضوع لوط عليه السلام كانتا من نوع المدن التي أشرنا إليها. وكان ملك أحدها يغير على ملك الأخرى. (سفر التكوين، الإصحاح ١٤، و دائرة المعارف اليهودية تحت لفظة سدوم).

وما دام الحال كذلك، فمن الطبيعي أن تنعدم المودة بين أهل البلديتين، بل تحل محلها العداوة، ويوجس أهل كل واحدة منها خيفة من أهل الأخرى، ويسئوا الظن. ومن الطبيعي أيضاً أنه إذا دَخَلَ أحد من البلديتين البلدة الأخرى، فإن أهل البلدة الأخيرة يخشون من أن يكون جاسوساً يريد أن يغافلهم، أو يتآمر على فتح أبواب البلدة لبنى قومه، أو يدلهم على مواطن ضعف التحصينات.



تقدم يتضح أن ما ذهب إليه بعض المفسرين من أن لوط عرض بناته عن القوم للزواج لا يعد تفسيراً يطمئن إليه العقل، إذ أنه يتعارض وسياق القصة كما وردت في القرآن المجيد.

هناك تفسير آخر يبدو معقولاً، وهو أن القوم هرعوا إلى بيت لوط عليه السلام وهم يحملون نية شهوانية خبيثة نحو الضيفين. فقال لهم لوط: [هؤلاء بناتي هن أطهر لكم] ولم يقصد من لفظة بناتي بناته على وجه الحقيقة، وإنما يقصد بناته على وجه المجاز. ذلك أن النبي كما نعلم يُعد بمثابة الأب بالنسبة للقوم الذين يُبعثُ فيهم. ومن ثم يُفهم أن لوط يعني بقوله: [بناتي] بنات المدينة باعتباره الأب الروحي لهن. وعلى ذلك الوجه فإن لوط قد قصد بقوله: [هؤلاء بناتي هن أطهر لكم] منعهم من تلك المعصية القبيحة التي لا تتفق والسنة الطبيعية.

ولكن القوم أصروا على نيتهم السيئة وقالوا: [لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وأنتك لتعلم ما نريد].

والآية [لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وأنتك لتعلم ما نريد]، إذا أردنا أن نتفهم معناها بما يتفق والتفسير الأول الذي يتلخص في أن لوط عليه السلام قد ذكر القوم بصلة النسب بينه وبينهم، وأنه بالتالي يمكن أن تكون بناته كرهينة أو ضمان لما دافع به عن ضيفيه.. فإنه حسب هذا التفسير يكون معنى قول القوم: [لقد علمت ما لنا في بناتك من حق] أنهم لا يقبلون ذلك الضمان. وهذا يتفق وما نعلمه من التاريخ من أن الناس في الأيام الغابرة كانوا إذا أخذوا ضماناً أو رهينة فإنهم كانوا يأخذون الرجال ولا يأخذون النساء (راجع دائرة المعارف البريطانية)، إذ المرأة لم تكن ذات قيمة.

اللتين تعيشان في كنفهم. وكأنه يقول إن التصرف الأطهر والأشرف للقوم أن يكفوا أذاهم عن الضيفين ويطمئنوا إلى أنه لا خطر من وجودهما.. إذ بمقدورهم أن يعاقبوه في بناته بقتلهن أو تعذيبهن إذا حدث من الضيفين ما يعرض المدينة للخطر. أي أنه يمكن اعتبار البنيتين كرهينة.

هذه وليس أسخف من القول من أن لوط عليه السلام قدم ابنتيه لهؤلاء الأشرار لكي يطفئوا بهما شهواتهم الدنيئة. إذ أن مثل هذا الفعل لا يقدم عليه أحد الناس، فما بالكم بنبيٍّ مفروض فيه أن يكون أعظم الناس حرصاً على الشرف والأخلاق السامية. ولكن يبدو أن الخطأ الذي وقع فيه بعض المفسرين يرجع إلى متابعتهم لما تضمنته التوراة من أقوال خاطئة.

وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن لوط قدم ابنتيه للقوم على أساس تزويجهما، ولكن التوراة تقول بأن البنيتين كانتا متزوجتين فعلاً. وحتى على فرض أنهما لم تكونا قد تزوجتا بعد، فإن مثل هذا العرض من جانب لوط عليه السلام لا يعتبر عرضاً معقولاً ولا يحل الموقف المعقد، لأن الزواج يعني إرضاء رجلين فقط، يتم تزويجهما من البنيتين. ومن ثم فإن مثل هذا العرض من جانب لوط لن يرضي جميع الناس، وإنما يرضى رجلين فقط.

ومن جهة أخرى فإن قول لوط أو اقتراحه بتزويج ابنتيه لا يتناسق مع التهمة الموجهة إليه. فالقوم يقولون له: ألم ننهك عن الاتصال بالغرباء؟ فيرد لوط عليه السلام: يا قوم تزوجوا بناتي!!

فأين العلاقة من سؤال القوم وجواب لوط عليه السلام. فما

(ترجمة وتلخيص: الأستاذ محمد بسيوني، رحمه الله)

(شعر للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام)

وما القرآن إلا مثل دُرِّ	فرائد زانها حسنُ البيانِ
وما مسَّتْ أكفُّ الكاشحينَا	معارفَه التي مثلُ الحصانِ
به ما شئتَ من علمٍ وعقلٍ	و أسرارٍ و أبحار المعاني
يُسَكَّتُ كلَّ مَنْ يعدو بضغنٍ	يُبَكِّتُ كلَّ كذابٍ و جاني
رئينا دُرَّ مُزنته كثيراً	فدينا ربَّنَا ذا الامتنانِ



جوامع الكلم

عن حذيفة أن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لتأمرون بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذاباً من عنده، ثم لتدعنه، ولا يستجاب لكم».

(الترمذي، أبواب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن لله تبارك وتعالى ملائكة سيارةً فضلاً.. يتبعون مجالس الذكر.. فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكرٌ قعدوا معهم.. وحفَّ بعضهم بعضاً بأجنتهم حتى يملأوا ما بينهم وبين السماء الدنيا. فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء. قال: فيسألهم الله عز وجل، وهو أعلم بهم.. من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عباد لك في الأرض.. يسبحونك، ويكبرونك، ويهللونك، ويحمدونك، ويسألونك. قال: وماذا يسألوني؟ قالوا: يسألونك جنتك. قال: وهل رأوا جنتي؟ قالوا: لا، أي رب. قال: فكيف لو رأوا جنتي! قالوا: ويستجيرونك. قال: ومم يستجيرونني؟ قالوا: من نارك، يا رب. قال: وهل رأوا ناري؟ قالوا: لا. قال: فكيف لو رأوا ناري. قال: ويستغفرونك. قال: فيقول: قد غفرت لهم، فأعطيتهم ما سألوا، وأجرتهم مما استجاروا. قال: فيقولون: رب فيهم فلان عبدٌ خطاء.. إنما مر، فجلس معهم. قال: فيقول: وله غفرت.. هم القوم لا يشقى بهم جليسهم».

(مسلم، كتاب الذكر، باب فضل مجالس الذكر)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من نفس عن مؤمن كربةً من كرب الدنيا نفس الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة، ومن يسر على مُعسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة. ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة. والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه. ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى.. يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده. ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه».

(مسلم، كتاب الذكر، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه.. لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً. ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه.. لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً».

(مسلم، كتاب العلم، باب من سن حسنة أو سيئة)



كلام الإمام

حضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

«لا يدخل في جماعتنا إلا الذي دخل في دين الإسلام، واتبع كتاب الله وسنن سيدنا خير الأنام، وآمن بالله ورسوله الكريم الرحيم وبالحشر والنشر والجنة والجحيم، ويعد ويقر بأنه لن يبتغي ديناً غير دين الإسلام، ويموت على هذا الدين دين الفطرة.. متمسكا بكتاب الله العلامة. ويعمل بكل ما ثبت من السنة والقرآن وإجماع الصحابة الكرام. ومن ترك هذه الثلاثة فقد ترك نفسه في النار، وكان ماله التباب والتبار».

(مواهب الرحمن، ص ٩٦ و ٩٧)

«إننا نحن مسلمون. نوؤمن بالله الفرد الصمد الأحد قائلين: لا إله إلا هو. ونؤمن بكتاب الله القرآن ورسوله سيدنا محمد خاتم النبيين. ونؤمن بالملائكة ويوم البعث والجنة والنار، ونصلي، ونصوم، ونستقبل القبلة، ونحرم ما حرم الله ورسوله، ونحل ما أحل الله ورسوله. ولا نزيد في الشريعة، ولا ننقص منها مثقال ذرة. ونقبل كلما جاء به رسول الله ﷺ وإن فهمنا أو لم نفهم سره، ولم ندرك حقيقته. وإنا بفضل الله من المؤمنين الموحدين المسلمين».

(نور الحق، الجزء الأول ص ٥)

«وها أنا أشهد بالرب العظيم، وأحلف بالله الكريم على أنني مؤمن مسلم موحد متبع لأحكام الله وسنن رسوله، وبرئ مما تظنون ومن سم الكفر وحلوله. وإني لا أرى لغير الشرع عزة ولا لعالمه درجة. وآمنت بكتاب الله، وأشهد أن خلافه زندقة. ومن تفوه بكلمة ليس له أصل صحيح في الشرع، ملهما كان أو مجتهدا، فبه الشياطين متلاعبة. وآمنت بأن نبينا محمداً ﷺ خاتم الأنبياء، وأن كتابنا القرآن الكريم وسيلة الاهتداء. لا نبي لنا نقتدي به إلا المصطفى، ولا كتاب لنا نتبعه إلا الفرقان المهيمن على الصحف الأولى. وآمنت بأن رسولنا سيد ولد آدم وسيد المرسلين، وبأن الله ختم به النبيين، وبأن القرآن المجيد بعد رسول الله محفوظ من تحريف المحرفين وخطأ المخطئين. ولا ينسخ ولا يزيد ولا ينقص بعد رسول الله، ولا يخالفه إلهام الملهمين الصادقين».

(آئينة كمالات اسلام، ص ٢١)

«ومن آيات رحمته العظيمة البدر الذي طلع من أم القرى في ليلة اسودت ذوائبها العظمى. فرفع الظلمات كلها، ووضع سراجاً منيراً أمام كل عين ترى. ما عندنا لفظ نشكره على مننه الكبرى. أيقظ العالمين كلهم، ونفى عن النائمين الكرى. تلقى كل هم وغم للدين بطيب النفس لما انبرى، وسن بذل النفس لله لكل من يطلب المولى. فني في الله، وسعى لله، ودعا إلى الله، وطهر الأرض حق طهارتها. فيا عجباً للفتى. رب أجز منا هذا الرسول الكريم خير ما تجزي أحدا من الورى، وتوفنا في زمرة، واحشرنا في أمته، واسقنا من عينه، واجعلنا لنا السقايا، واجعله لنا الشفيع المشفع في الأولى والأخرى. رب، فتقبل منا هذا الدعاء، وآونا في هذا الذرى. رب، يارب، صل وسلم وبارك على ذلك النبي الرؤوف الرحيم وعلى كل من أحبه وأطاع أمره واتبع الهدى».

(آئينة كمالات اسلام، ص ٣٦٦)



مباهلة الإمام المهدي والمسيح الموعود

مع القسيس الأمريكي دوئي ..

بكلمات حضرة المهدي عليه السلام

بما لا يوجد إلا في خزائن الملوك وأرباب السلطنة. وكان يساق إليه قناطير الدولة، حتى قيل إنه ملك.. ويعيش كالملوك بالشأن والشوكة. ولما بلغت دولته منتهاها، تبع نفسه الأمانة وما زكّاه. وادعى الرسالة والنبوة من إغواء الشيطان، وما تحامى عن الإفتاء والكذب والبهتان. وظن أنه أمر لا يسأل عنه، ويُزجى حياته في التمتع والرفاهة، ويزيد في العظمة والنباهة. بل سلك معه طريق الكبر والنخوة، وما خاف عذاب حضرة العزة.

ولا شك أن المفتري يؤخذ في مآل أمره.. ويُمنع من الصعود، وتفترسه غيرة الله كالأسود، ويرى يوم الهلاك والدمار الموعود.. في كتاب الله العزيز الودود. إن الذين يفترون على الله ويتقوّلون، لا يعيشون إلا قليلاً ثم يؤخذون، وتتبعهم لعنة الله في هذه وفي الآخرة، ويدوقون الهوان والخزي ولا يكرمون. ألم يبلغك ما كان مآل المفتريين في الأولين، وأن الله لا يخاف عقيب المتقوّلين، ويهزّ لهم حُسامه فيجعلهم من الممزقين.

ولما اقترب يوم هلاكه دعوته للمباهلة، وكتبت إليه أن دعواك باطل.. ولست إلا كذاباً مفترياً.. لجيفة الدنيا الدنية؛ وليس عيسى إلا نبياً، ولست إلا متقولاً.. ومن العامة والفرق الضالة المضلة. فاحش الذي يرى كذبك، وإنى أدعوك إلى الإسلام والدين الحق والتوبة.. إلى الله ذي الجبروت والعزة. فإن تولّيت وأعرضت عن هذه الدعوة.. فتعال نباهاً ونجعل لعنة الله على الذي ترك الحق، وادعى الرسالة والنبوة على طريق الغربة؛ وأن الله يفتح بيني وبينك، ويهلك الكاذب في زمن حياة الصادق.. ليعلم الناس من صدق ومن كذب، ولينقطع النزاع بعد هذه الفيصلة.

ووالله إنى أنا المسيح الموعود.. الذى وعد مجيئه في آخر الزمن، وأيام شيوخ الضلالة. وإن عيسى قد مات، وإن مذهب التثليث باطل، وإنك تفتري على الله في دعوى النبوة. والنبوة قد انقطعت بعد نبينا ﷺ، ولا كتاب بعد الفرقان الذى هو خير الصحف السابقة، ولا شريعة بعد الشريعة المحمدية. بيد أنى سميت نبياً على لسان خير البرية، وذلك أمر ظلي من بركات المتابعة؛ وما أرى في نفسى خيراً.. ووجدت كل ما وجدت من

«اعلموا رحمكم الله.. أن من نموذج نصرته تعالى، ومن شهاداته على صدقي، آية أظهرها الله تعالى لتأييدي، بإهلاك رجل اسمه دوئي. وتفصيل هذه الآية الجليّة، والمعجزة العظيمة، أن رجلاً مسمى بدوئي كان في أمريكا من النصارى المتموّلين، والقسيسين المتكبرين. وكان معه زهاء مائة ألف من المريدين، وكانوا يطيعونه كالعباد والإماء على منهج اليسوعيين. وكان كثير الشهرة في قومه وغير قومه، حتى طبّق الأفاق ذكره، وسخر فوجاً من النصارى سحره. وكان يدعى الرسالة والنبوة.. مع إقرار ألوهية ابن مريم، ويسب ويشتم رؤسنا الأكرم. وكان يدعى مقامات فائقة ومراتب عالية، ويحسب نفسه من كل نفس أشرف وأعظم.

وكان يزيد يوماً فيوماً في المال والشهرة والتابعين، وكان يعيش كالملوك بعد ما كان كالشحاذين. فالناظر من المسلمين في ترقياته مع افترائه وتقوّله.. إن كان ضعيفاً ضل وحرار، وإن كان عريقاً لم يأمن العثار؛ وذلك أنه كان عدو الإسلام، وكان يسب نبينا خير الأنام. ثم مع ذلك صعد في الشهرة والتموّل إلى أعلى المقام. وكان يقول إنني سأقتل كل من كان من المسلمين، ولا أترك نفساً من الموحدين المؤمنين. وكان من الذين يقولون ما لا يفعلون، وعلا في الأرض كفرعون ونسي المنون. وكان يجعل النهار لنهب أموال الناس، والليل للكاس. واجتمع إليه جهال اليسوعيين، وسفهاء المسيحيين. فمالوا يتعاطون أقذاح الضلالة، ويصدقون من جهلهم دعوى الرسالة. وكان هو عبد الدنيا.. لا كحر، وكصدف بلا در. ومع ذلك كان شيطان زمانه، وقرين شيطانه؛ ولكن الله مهله إلى وقت دعوته للمباهلة، ودعوت عليه في حضرة العزة.

وكنّت أجد فيه ريح الشيطان، ورأيت أنه صريح الطاغوت وعدو عباد الرحمان، نجس الأرض ونجس أنفاس أهلها.. من أنواع خباثة الهذيان، وما رأيت كمثل عميت ولا عفريت في هذا الزمان. كان مجنون التثليث، وعدو التوحيد، ومصرّاً على الدين الخبيث. وكان ينظر مضرّاته كحسنة، ومعرّاته كأسباب راحة. واجتمع الجهال عليه من الأمراء وأهل الثروة، ونصروه



كلها.. شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً. وكان سبب هذه الإشاعة أن (دوئي) كان كالمملوك العظام في الشهرة، وما كان رجل في أمريكا ولا في يورُب (أوروبا) من الأكابر والأصاغر إلا كان يعرفه بالمعرفة التامة. وكان له عظمة ونباهة كالسلطين في أعين أهل تلك البلاد، ومع ذلك كان كثير السياحة يصطاد الناس بوعظه كالصياد، فلذلك ما أبى أحد من أهل الجرائد أن يطبع ما أرسل إليه في أمره من مسألة المباهلة، بل ساقهم حرص رؤية مآل المصارعة إلى الطبع والإشاعة.

والجرائد التي طبعت فيها مسألة مباهلتي ودعائي على (دوئي) هي كثيرة من جرائد أمريكا، ولكننا نذكر على طريق النموذج شيئاً منها في حاشيتنا هذه.

(ذكر حضرته ثلاثاً وثلاثين من الجرائد مع موجز لما نشر، نقتبس بعضها فيما يلي:

١. جريدة (شيكاغو إنتربرتر) Chicago Interpreter نشرت في عدد يوم ٨ / ٦ / ١٩٠٣ ما ترجمته:

إن الميرزا غلام أحمد رجل من البنجاب، وهو يدعو دوئي للمباهلة، أظن أنه يخرج في هذا الميدان. وإن المرزا يكتب: إن دوئي مفترى كذاب في دعوى النبوة، وإنى أدعو الله أن يهلكه ويستأصله كل الاستيصال. ويقول: إنى على الحق، وإن دوئي على الباطل. فالله يحكم بيننا بأنه يهلك الكاذب ويستأصله في حين حياة الصادق. وإن المرزا غلام أحمد يقول: إنى أنا المسيح الموعود، وإن الحق في الإسلام.

٢. جريدة (تلغراف) Telegraph في عدد ٥ / ٧ / ١٩٠٣م نشرت كما سبق.

٣. جريدة (ليتراري دايجست) Literary Digest . New York نشرت في عدد يوم ٣٠ / ٦ / ١٩٠٣م تفصيل دعوة المباهلة، مع طبع عكس صورة حضرة المهدي والمسيح الموعود وعكس صورة دوئي، والباقي كما سبق.

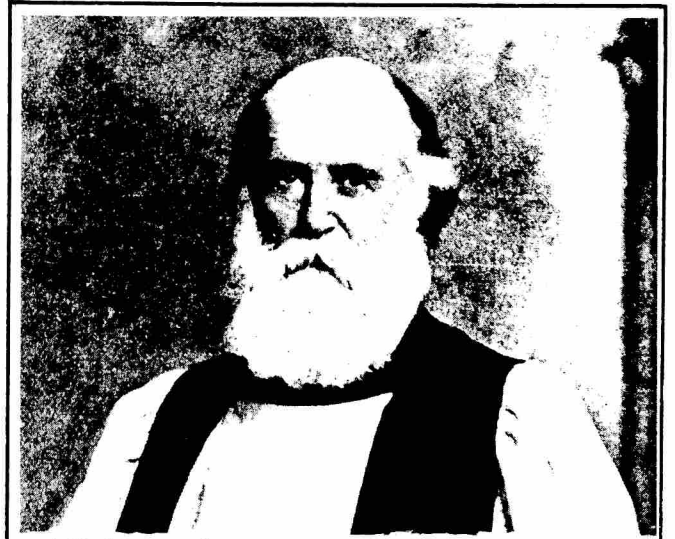
٤. جريدة (نيويورك ميل آند إكسپرس) New York Mail & Express في عددها يوم ٢٨ / ٦ / ١٩٠٣م ذكرت المباهلة، ودعاء حضرة المهدي والمسيح الموعود على دوئي، وذكرت أن الفصيل في الأمر هو هلاك الكاذب في حياة الصادق. والباقي كما سبق.

٥. جريدة (هيرالد ريجستر) Herald Register في عددها الصادر يوم ٢٥ / ٦ / ١٩٠٣م نشرت ذكر أن دوئي دعا للمباهلة ثم فصلت كما سبق.

٦. جريدة (ريكورد بوسطن) Record Boston في عدد ٢٦ / ٦ / ١٩٠٣م نشرت ما هو مطابق لما سبق.

٧. جريدة (بفالو تايمز) Buffalo Times نشرت في يوم ١٥ / ٦ / ١٩٠٣م ذكر دعاء المباهلة.

هذه النفس المقدسة. وما عني الله من نبوتي إلا كثرة المكالمة والمخاطبة. ولعنة الله على من أراد فوق ذلك شيئاً، وأخرج عنقه من الرتبة النبوية. وإن رسولنا خاتم النبيين، عليه انقطعت سلسلة المرسلين؛ فليس حق أحد أن يدعي النبوة.. بعد رسولنا المصطفى.. على الطريقة المستقلة. وما بقي بعده إلا كثرة المكالمة.. وهو بشرط الاتباع.. لا بغير متابعة خير البرية. والله ما حصل لي هذا المقام إلا من أنوار اتباع الأشعة المصطفوية؛ وسميت نبياً من الله على طريق المجاز.. لا على وجه الحقيقة. فلا تهيج ههنا غيرة الله ولا غيره رسوله.. فإني أربى تحت جناح النبي، وقدمى هذه تحت الأقدام النبوية. ثم ما قلت من نفسي شيئاً، بل اتبعت ما أوحى إلي من ربي، وما أخاف بعد ذلك تهديد الخليفة. وكل أحد يسأل عن عمله يوم القيامة، ولا يخفى على الله خافية. وقلت لذلك المفترى: إن كنت لا تباهل بعد هذه الدعوة، ومع ذلك لا تتوب مما تفتري على الله بادعاء النبوة.. فلا تحسب أنك



القسيس الدكتور الكسندر دوئي الذي هلك بمباهلة الإمام المهدي عليه السلام.

تنجو بهذه الحيلة، بل الله يهلكك بعذاب شديد مع الذلة الشديدة، ويخزيك ويذيقك جزاء الفرية. وكان يراقب موتى وأراقب موته، وكنت أتوكل على الله ناصر الحق وحامي هذه البلية. ثم أشعت ما كتبت إليه في ممالك أمريكا إشاعة تامة كاملة، حتى أشيع ما كتبت إليه في أكثر جرائد أمريكا، وأظن أن ألوفاً من الجرائد أشاعت هذا التبليغ، وبلغت الإشاعة إلى عِدَّة ما أستطيع أن أحصيها، وليس في القُرطاس سعة أن أمليها. وأما ما أرسل إلي من جرائد أمريكا.. التي فيها ذكر دعوتي وذكر المباهلة، وذكر دعائي على (دوئي) لطلب الفيصلة، فرأيت أن أكتب في الحاشية أسماء بعضها، ليعلم الناس أن هذا الأمر ما كان مكتوماً مخفياً، بل أشيع في مشارق الأرض ومغاربها، وفي أقطار الدنيا وأعطافها



وكان هذا الرجل صاحب الدولة العظيمة.. قبل أن أدعوه الى المباهلة، وكنت دعوت عليه ليُهْلِكه الله بالذلة والمرتبة والحسرة. وإنه كان قبل دُعائي ذا السطوة السلطانية والقوة والشوكة والشهرة الجليلة التي أحاطت الأرض كالدائرة. وكان صاحب الدور المنجدة، والقصور المشيدة. وما رأى داهية في مدة عمره، ورأى كل يوم زيادة زمره. وكان له حصلاً ما أمكن في الدنيا من الآلاء والنعماء، وكان لا يعلم ما يوم البأساء وما ساعة الضراء. وكان يلبس الديباج ويركب الهملج (أي الدابة الحسنة السير في سرعة وسهولة). وكان يظن أنه يرزق عمراً طويلاً غافلاً من سهم المنايا، وكان يزجيّ النهار كالمسجودين والمعبودين والعظمين.. ويفترش الحشايا بالعشايا.

وإذا أنزل الله قدره ليصدق ما قلت في مآل حياته.. فانقلبت أيام عيشه ومسراته، وأراه الله دائرة السوء. ولُدغ كل لدغ من حيواته، أعني أفاعي أعماله وسيئاته. وعاد الهملج قُطُوفاً (أي الدابة الضيقة الخطى السيئة السيرة) وانقلب الديباج صوفاً، وهلم جرّاه إلى أنه أخرج من بلده التي بناها بصرف الخزائن، وحُرّم عليه كل ما شيد من المقاصر ببذل الدافين. بل ما كفى الله على هذا، وأنزل عليه جميع قضائه وقدره، وحط سائر وجوه شأنه وقدره. وانتقل إلى رجل آخر كل ما كان في قبضته، وجمعت غياهب البؤس رياح نخوته، حتى ينس من ثروته الأولى. وارتضع من الدهر ثدي عقيم، وركب من الفقر ظهر بهيم. ثم أخذه بعض الورثاء كالغرماء، ورأى خزيّاً كثيراً من الزوجة والأحباب والأبناء، حتى إن أباه أشاع في بعض جرائد أمريكا أنه زنيم ولد الزنا.. وليس من نطفته. وكذلك انتسفته رياح الإدبار والانقلاب، وكمل له الدهر جميع أنواع الذلة.. فصار كريم في التراب، أو كسليم غرض التباب. وصار كنكرة لا يُعرف، بعدما كان بكل وجهة يوصف. وانتشر كل من كان معه من الأتباع، وما بقي شيء في يده من النقد والعقار والضياع. وبرز كالبائس الفقير، والذليل الحقيير. غيبت حياضه، وجفت رياضه، وخلت جفانه، ونحس مكانه، وطفي مصباحه، ورفعت صياحه. ونزعت عنه البساتين وعيونها، والخيل ومتونها، وضاق عليه سهل الأرض وحزونها، وعادته الأودية وبطونها، وسلبت منه الخزائن التي ملك مفاتها، ورأى حروب العدا ومضائقها. ثم بعد كل خزي وذلة فُلج من الرأس إلى القدم، ليرحله الفالج من الحياة الخبيث إلى العدم. وكان يُنقل من مكان إلى مكان فوق ركاب الناس، وكان إذا أراد التبرز يحتاج إلى الحقنة من أيدي الأناس. ثم لحق به الجنون.. فغلب عليه الهذيان في الكلمات، والاضطراب في الحركات والسكنات، وكان ذلك آخر المخزيات، ثم أدركه الموت بأنواع الحسرات، وكان موته في تاسع من مارس سنة ١٩٠٧..

٨. جريدة (يونيون كرونكل) Union Cronicle نشرت في عدد يوم ١٧ / ٧ / ١٩٠٣ ذكر دعاء المباهلة.

٩. جريدة (رتشموند نيوز) Richmond News نشرت يوم أول يوليو عام ١٩٠٣ م ذكر دعاء المباهلة.

١٠. جريدة (جلاسجو هيرالد) Glasgo Herald نشرت في عددها الصادر يوم ٢٦ / ١٠ / ١٩٠٣ م ذكر دعاء المباهلة).

«وخلاصة الكلام إن دوئي كان شر الناس، وملعون القلب ومثيل الخناس. وكان عدو الإسلام.. بل أخبث الأعداء، وكان يريد أن يُجِيع الإسلام حتى لا يبقى اسمه تحت السماء. وقد دعا مراراً في جريدته الملعونة على أهل الاسلام والملة الحنيفية، وقال: اللهم أهلك المسلمين كلهم، ولا تُبق منهم فرداً في إقليم من الأقاليم، وأرني زوالهم واستيصالهم، وأشع في الأرض كلها مذهب التثليث وعقيدة الأقانيم. وقال: أرجو أن أرى موت المسلمين كلهم وقلع دين الإسلام. وهذا أعظم مراداتي في حياتي، وليس لي مراد فوق هذا المرام.

وكل هذه الكلمات موجودة في جرائده التي موجودة عندنا في اللسان الإنكليزية، ويعلمها من قرأها من غير الشك والشبهة. فكفك أيها الناظر.. لتخمين خبث هذا المقتري هذه الكلمات، ولذلك سمّاه النبي ﷺ خنزيراً بما ساءت هذا الخبيث الطيبات، وسرته نجاسة الشرك والمفتريات. وقد عرف الناظرون في كلامه توهين الإسلام فوق كل توهين، وشهد الشاهدون على ملعونيته فوق كل لعين؛ حتى إنه صار مثلاً بين الناس في الشتم والسب، وما كان منتهياً من المنع والذب. وإذا باهلت ودعوته للمباهلة، ليظهر بموت الكاذب صدق الصادق من حضرة العزة.. فقال قائل من أهل أمريكا، وطبع كلامه في جريدته، وتكلم بلطفية راقية ونكتة مضحكة في أمر دوئي وسيرته، فكتب: إن دوئي لن يقبل مسألة المباهلة، إلا بعد تغيير شرائط هذه المصارعة، فيقول: لا أقبل المباهلة، ولكن ناضلوني في التشاتم والتساب؛ فمن فاق حريقه في كثرة السب وشدة الشتم فهو صادق.. وحريقه كاذب من غير الارتياب!!

وهذا قول صاحب جريدة كان تقصّى أخلاقه، وجرب ما يخرج من لسانه وذاقه. وكذلك قال كثير من أهل الجرائد، وإنهم من أعزة أهل أمريكا ومن العمائد.

ثم مع ذلك إنى جربت أخلاقه عند مسألة المباهلة، فإذا بلغه مكتوبي غضب غضباً شديداً واشتعل من النخوة، وأرى أنياب ذياب الأجمة، وقال: ما أرى هذا الرجل إلا كبعوضة.. بل دونها، وما دعنتي البعوضة.. بل دعت منونتها. وشاع هذا القول في جريدته، وكفك هذا لرؤية كبره ونخوته. فهذا الكبير هو الذي حثني على الدعاء والابتهال، متوكلاً على الله ذي العزة والجلال.





MIRZA GHULAM AHMAD, THE PROMISED MESSIAH.

been put off for a while, but with my appearance the secret designs of the wrath of God have been made manifest, for he says that 'punishment is not sent upon a people until a messenger is raised.' Those who repent shall be saved, and those who show fear before the calamity comes shall be shown mercy.

"Do you think that you can be saved by your own plans? That cannot be. Do not think that severe earthquakes have come in distant places in America, and your country will be safe, for I see that greater distress is in store for you. Then, O Europe! art not safe, nor thou, O Asia! And ye that dwell in islands! no self-made deity will assist you on that day. I see cities falling down and I find inhabited places in ruin.

"I say to you truly that the turn of this country is drawing near. The days of Noah will you again witness and the scene of Lot's land you will see with your own eyes. But God is slow in sending his wrath. Repent, that mercy may be shown to you. He who forsakes God is a worm, not a man and he who does not fear him is dead, not living."

The words of a plague prophecy, literally translated, run as follows:

"In Europe and other Christian countries a kind of plague will make its appearance which will be very severe." The appearance of plague in India was foretold by the promised Messiah by more than 16 years, assert his followers.

STORIES OF IBSEN.

Some anecdotes of Ibsen have just been published by the Norwegian writer John Paulsen, who was on intimate terms with him for many years.

One of his stories he prefaces with the remark that, however much the dramatist upheld the rights of women, he by no means considered them superior to men in any line; in fact, he considered them inferior in many spheres in which the world in general puts them ahead. One of his maxims was:

"No woman could write a cook book and no woman can sew a button on fast."

He lived up to the latter part of his dictum. When he detected a loose button on any of his garments he retreated to his own den, locked himself in and with elaborate preparations sewed the button on himself.

He took as much pains with it as he would with the final, fair copy of one of his plays. Then he used to brag about the performance, saying that he wouldn't put trust in a button sewn on by any woman—not even by his wife.

His wife used to laugh with a quietly ironical expression on these occasions. She confided to Paulsen that she secretly resewed all the buttons that the poet had sewn—sewed them good and tight, as only a woman can, she said, explaining that he always forgot to fasten the thread, and the buttons would come off in a few days if she did not look after them.

"But don't deceive him," the faithful wife added, appealingly; "it makes him so happy to think that he did it."

So, Paulsen remarks, there was a hidden lie in the life of the great apostle of frankness and truth.

One day, in Munich, Ibsen asked Paulsen in the most concerned way whether he polished his own shoes in the morning. With a feeling of indescribable guilt, Paulsen confessed that he didn't.

"But you ought to," Ibsen urged. "You will feel a different man if you do. No man should let another do for him what he can do for himself."

"Begin with polishing your shoes and you will soon come to keeping your room in order, even to making your own fire. In this way you will gradually develop into a self-reliant man, independent of servants and all other people."

Great Is Mirza Ghulam Ahmad The Messiah

FORETOLD PATHETIC END OF DOWIE AND NOW HE PREDICTS PLAGUE, FLOOD AND EARTHQUAKE



TWENTY-THREE were the days of August in 1903 when Mirza Ghulam Ahmad of Qadian, India, foretold the death of Alexander Dowie, yclept Elijah II., which took place last March, and now cometh the foretold Mirza Ghulam Ahmad of Qadian, India, on June 23, and saith:

"The turn of this country is drawing near. Earthquakes . . . will be unparalleled in the world's history and will remind men of the destruction of the judgment day."

"In Europe and other Christian countries a kind of plague will make its appearance which will be very severe."

"With my appearance, the secret designs of the wrath of God have been made manifest."

"The days of Noah will you again witness, and the same of Lot's land you will see with your own eyes."

"He called the turn on Dowie, and why may he not do devastation?" his followers ask. "He has foretold plague, too, in the Punjab and other places, and great is the name of Mirza Ghulam Ahmad of Qadian, India."

The Indian gentleman has been well known in the eastern pastures of the world for many years. His claim is that he is "the true Messiah who was to come in the last ages," and that God has showered him with grace. He first came to the attention of the United States in 1903, on account of a controversy with Elijah III. Since the death of Dowie the Indian prophet's reputation has soared, for did he not tell of the death of Dowie, that it should take place within his (the Messiah's) lifetime, should take place "with great sorrow and torment"?

Dowie was aged 55. The score was 75. It was in these words that Dowie was requested to strip for the fray:

"I am the true Messiah who was to come in the last ages: thus has Almighty God spoken to me. I do not claim to be the promised Messiah simply by my own assertion, but Almighty God who made the earth and heaven has borne witness to the truth of my claim."

"The evidence of God has been manifested in hundreds of heavenly signs shown in my support. I say it truly that Almighty God has poured his grace upon me in far greater abundance than upon the Messiah who has gone before me. In the looking-glass of my person the face of God is revealed to a far greater extent than in that of Jesus' person. If these are simply my own assertions, and there is no other authority for them, I am a liar; but if Almighty God bears witness to my truth, no one can give the lie to me. Thousands of times—I should say times without number—has he borne witness to the truth of my claim."

"A sign of the evidence of God in my favor will appear on the death of Mr. Pigott, the arrogant pretender to divinity, who shall be brought to destruction within my lifetime. Another sign will appear on Dr. Dowie's acceptance of my challenge. If the pretender to Elijahship shows his willingness by any direct or indirect means to enter the lists against me, he shall leave the world before my eyes with great sorrow and torment. These two signs are particularly for Europe and America. Ah! that they ponder over them and benefit by them."

"It should be borne in mind, that Dr. Dowie has not given any reply to my challenge sent him in

September last, nor has he even so much as mentioned it in his paper. For an answer to that challenge I will wait for a further period of seven months from this day, the 23d of August, 1903. If he accepts the challenge within this period and fulfils all its conditions as published by me previously, and makes an announcement to that effect in his paper, the world will soon see the end of this contest. I am about 70 years of age, while Dr. Dowie is about 55, and, therefore, compared with me, he is a young man still. But since the matter is not to be settled by age, I do not care for this great disparity in years. The whole matter rests in the hand of Him who is the Lord of heaven and earth and judge over all judges, and He will decide it in favor of the true claimant."

"But if Dr. Dowie cannot even now gather courage to appear in the contest against me, let both continents bear witness that I shall be entitled to claim the same victory as in the case of his death in my lifetime if he accepts the challenge. The pretensions of Dr. Dowie will thus be falsified and proved to be an imposture. Though he may try as hard as he can to fly from the death which awaits him, yet his flight from such a contest will be nothing less than death to him, and calamity will certainly overtake his Elion; for he must take the consequences of either the acceptance of the challenge or its refusal."

Close these brief remarks with the following prayer: O powerful and perfect God, who hast ever been revealing and wilt ever continue to reveal Thyself to Thy prophets, do Thou give Thy judgment and show to Thy people the imposture and falsehood of Dowie and Pigott, for Thy weak creatures, having taken to human-worship and trusted in weak mortals like themselves, have fallen away from Thy path and are wandering in errors far from Thee."

Dowie at first paid no public attention directly to the challenge from the far east. But on the 25th of September, 1903, he said, in his Zion City publication:

"People sometimes say to me, 'Why do you not reply to this, that and the other thing?' Reply! Do you think that I shall reply to the gnats and flies. If I put my foot on them I would crush out their lives. I give them a chance to fly away and live."

Only once did he show in any way that he knew of the existence of Mirza Ghulam Ahmad. He referred to him as the "foolish Mahometan Messiah," and on Dec. 15, 1903, he wrote:

"If I am not God's prophet, there is none on God's earth that is." In the following January he wrote: "My part is to bring out the people from the east and from the west, from the north and from the south, and settle them in this and other Zion cities until the time shall come when the Mahometans are swept away. . . . May God grant us that time."

Whereupon Mirza tersely challenged him to "pray to God that of us two whoever is the liar may perish first."

Dowie died with his friends fallen away from him and his fortune dwindled. He suffered from paralysis and insanity. He died a miserable death, with Zion City torn and frayed by internal dissensions.

Mirza comes forward frankly and states that he has won his challenge, or "prediction." And he asks every seeker after truth to accept the truth as he announced it. He regards the misfortunes which befall his traducer in America as evidences of divine

vengeance commingled with divine judgment. As a follower says, however:

"It is not to exult over a fallen enemy that we refer to certain circumstances in Dowie's life. Such a thing is furthest from our ideas. It is only in the cause and for the furtherance of truth that we publish these facts. The holy religion of Islam, no doubt, teaches us not to mention the faults of the dead, but this does not mean that facts should be concealed when their disclosure is in the interests of society and a service to humanity, truth and God."

All these conclusions the follower arrives at with a certainty which rings with self-conviction, or at least with pride in the accuracy of his prediction. He goes on to say:

"In bringing disaster upon Dowie's head, and ultimately in his untimely death, brought about with sorrow and torment, Almighty God has given his judgment exactly as he had informed his messenger three or four years previous to these occurrences."

J. H. Smyth Pigott, to whom the Messiah refers, heads a peculiar sect in Clifton, London, known as the Agapomones, or "Dwellers in the Abode of Love." About seven years ago he proclaimed himself the "New Messiah," and drew around him 3000 fanatics, including many women.

Pigott promised to take his followers to heaven on Aug. 24, 1901. At the appointed time they gathered in a field and waited vainly for the event to take place. Pigott promptly explained that they had been sinning, and thereby had so sorely grieved the Lord that he refused to accept them. The Agapomones believed this explanation and promptly did penance by subscribing a large sum of money for the erection of a beautiful church. In this Clifton region which is called the "Abode of Love" there is neither marriage nor giving in marriage, and the inmates are supposed to dwell together in an atmosphere of spiritual comradeship and platonic affection. Grave scandals resulted in popular hostility against the doctrines of Pigott.

Pigott's annual receipts are \$20,000. At one time this Messiah, whom Mirza disapproves of so strongly, was a sailor on the Pacific coast. In 1890 he returned to England, his native country, took holy orders and became a curate of the Church of England in a London parish. Subsequently he joined the Salvation Army, rose to the position of major and then acquired divinity.

As to disasters dire, the Indian divinity says: "Bear in mind that Almighty God has informed me of earthquakes in general. Know it for certain, then, that as earthquakes have come in America, Europe and Asia in accordance with my former prophecies, more will yet occur in diverse places, some of which would be so severe that the destruction wrought by them will be unparalleled in the world's history and will remind men of the destruction of the judgment day."

"Death will make such havoc that streams of blood will flow. Calamities of a terrible nature from earth as well as heaven will come upon men."

"Many shall be saved and many shall be destroyed. The days are near, nay, they are at the door, when the world shall see an unparalleled scene of devastation. Not only will great earthquakes come, but other calamities from heaven and earth will also visit the earth. All this will be brought about because men have forsaken God, and with all their heart and all their soul they are bent low upon the world."

"Had I not come, these calamities would also have

قال؟ لقد أخبر بالطاعون أيضا في بنجاب وأماكن أخرى. وعظيم هو اسم مرزا غلام أحمد القادياني السيد الهندي معروف الجانب الشرقي من العالم لسنوات عديدة. ودعواه أنه المسيح الحق الموعود بقدومه في آخر الأيام، وأن الله أمطر عليه أفضله وأول ما لفت الأنظار إليه في الولايات المتحدة عام ١٩٠٣ مناظرته مع دوئي «اليشع الثالث». ومنذ هلاك دوئي ذاع صيت النبي الهندي؛ لأنه أعلن عن هلاك دوئي في زمن حياته (المسيح)، وأن يموت ميتة مخزية مؤلمة. كان دوئي في الخمسين من عمره بينما كان المسيح في السبعين. لقد طلب دوئي أن يعلن هذه الكلمات للمباهلة:

«أنا المسيح الحق، الذي أتى من عند الله من هذا العصر، وأن الله تعالى تكلم إليّ. أنا لا أدعي بالمسيحية من عند نفسي.. لكن الله الذي خلق السموات والأرض شاهد على صدق دعواي. لقد تجلى تصديق الله لي في مئات من الآيات السماوية.

أقول بحق أن نعم الله علي أكثر مما تفضل علي المسيح الذي كان قبلي. إن وجه الله قد تجلى في مرأتي أكثر مما تجلى في شخص يسوع. إذا كان هذا القول من عندي وليس ثمة سند له غيبي فأنا كذاب، أما إذا شهد الله بصدقي فلا يملك أحد تكذيبني. آلاف المرات، بل أقول مرات بلا حصر تشهد على صدق ادعائي. وآية علي أن الله معي.. أن يموت السيد بيجوت Mr. Pigott، المتكبر المدعي بأنه من الله، الذي سوف يلقي الدمار في خلال حياتي. وستظهر آية أخرى في حالة قبول دوئي لتحديّ. إذا كان هذا المدعي بأنه أليشع يبدي قبوله بأي صورة وأن يدخل المباهلة ضدي. فإنه سوف يخرج من الدنيا أمام عيني في أسى شديد وعذاب. هاتان آياتان خاصتان لأوروبا وأمريكا، حتى يتدبر وهما وينتفعوا منهما.

وليكن معلوما أن الدكتور دوئي لم يعط إجابة على التحدي الذي أرسلته إليه في سبتمبر الماضي، بل ولم يشر إليه في جريدته. وسأنتظر إجابته سبعة شهور أخرى ابتداء من اليوم، تنتهي في ٢٣ أغسطس ١٩٠٣. فإذا قبل التحدي خلال هذه الفترة ووفى بكل شروطها التي نشرتها من قبل، وأعلن ذلك في جريدته.. فإن العالم كله سيرى نتيجة هذه المباراة. إنني في السبعين من عمري والدكتور دوئي في الخامسة والخمسين، فهو بالنسبة إلي لا يزال شابا. ولكن الأمر لا يتقرر بالعمر، ولذلك فإنني لا أهتم بفارق العمر بيننا، فالأمر كله في يد مالك السموات والأرض، والذي يقضي فوق كل القضاة. هو الذي سيحكم في جانب المدعي الصادق.

ولكن إذا لم يستجمع الدكتور دوئي شجاعته للتباري معي.. فلتعرف القارتان وتشهدا! أن من حقي الادعاء بالانتصار، كما لو

وما كانت له نوابد.. ولا من يبكي عليه بذكر الحسنات. وأوحى إليّ ربي قبل أن أسمع خبر موته وقال: إنني نعتيت، إن الله مع الصادقين. ففهمت أنه أخبرني بموت عدوى وعدو ديني من المباهلين، فكنت بعد هذا الوحي الصريح من المنتظرين. وقد طُبع قبل وقوعه في جريدة (بدر) و (الحكم).. ليزيد عند ظهوره إيمان المؤمنين. فإذا جاء وعد ربنا مات دوئي فجأة، وزهق الباطل وعلا الحق، فالحمد لله رب العالمين. والله لو أوتيت جبلاً من الذهب أو الدر والياقوت.. ما سرتني قط كمثل ما سرتني خبر موت هذا المفسد الكذاب. فهل من مُنصف ينظر إلى هذا الفتح العظيم من الوهاب؟

هذا ما نزل على العدو اللئيم.. من العذاب الأليم. وأما أنا.. فحقق الله كل مقصدي بعد المباهلة. وأرى آيات كثيرة لإتمام الحجة، وجذب إليّ فوجاً عظيماً من النفوس البررة، وساق إليّ القناطير المcnطرة من الذهب والفضة، ورزقني فتحاً عظيماً على كل من باهلني من المبتدعين والكفرة. وأنزل لي آيات منيرة لا أستطيع أن أحصيها، ولا أقدر أن أمليها. فاسألوا أهل أمريكا ما صنع الله بدوئي بعد دعائي، وتعالوا أريكم آيات ربي ومولاى. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين».

(حقيقة الوحي ص ٦٨٥ إلى ٧٠١، الخزائن الروحانية ج ٢٢).

ملخص ما نشرته (دايلي نيوز، بوستن، بالولايات المتحدة) في طبعة (سنداى هيرالد)، بوستن، ٢٣ يونيو ١٩٠٧.

عظيم هو مرزا غلام أحمد

أنبأ عن نهاية دوئي المخزية، والآن يتنبأ عن الطاعون والفيضان والزلازل.

في الثالث والعشرين من أغسطس عام ١٩٠٢ أنبأ مرزا غلام أحمد القادياني بالهند عن هلاك ألكسندر دوئي بروز إليشع الثاني Elijah.. والذي تحقق في مارس الماضي. واليوم يأتي مرزا غلام أحمد القادياني المذكور في ٢٣ يونيو ويقول:

«يقترّب قدوم القرن الجديد. الزلازل.. ستكون بلا مثيل في التاريخ.. ستذكر الناس بأحوال يوم الحساب. في أوروبا والبلاد المسيحية سيظهر نوع من الطاعون سيكون بالغ الشدة.

بمقدمي سوف ينكشف ما خفي من تدبير إلهي لنزول غضبه.. سترون أيام نوح ومشاهد أرض لوط بأعينكم.

يقول أتباعه: لقد دعا علي دوئي، فلم لا يكون هذا الدمار كما



وكتب في يناير التالي :

«إن دوري أن أجمع الناس من الشرق والغرب ، ومن الشمال والجنوب ليقيموا في (صهيون) هذه وغيرها حتى يأتي الوقت عندما ينمحي المحمديون.. عسى الله أن يعطينا هذا الوقت». وفيما كان مرزا يتحداه أن يدعو الله أن يهلك الكاذب منّا أولاً.. مات دوئي بعد أن تساقط عنه أصدقاؤه وذوت ثروته. لقد عانى من الشلل والجنون. ومات ميتة تعيسة ، وقد تهدمت صهيون وزالت بالانشقاقات.

وتقدم مرزا وأعلن فوزه في المباهلة وما أنبأ به. ويطلب من كل باحث عن الحق أن يقبل حقيقته كما أعلنها. وقال إن ما نزل من كوارث على رأس من كان يطعن ويسب آيات عقاب سماوي بناء على قضاء الله.. ويقول أحد أتباعه :

«إننا عندما نشير إلى الأحداث التي جرت لدوئي لا نعبر بذلك عن جذلنا لسقوط عدو.. هذا أبعد ما يكون عن تفكيرنا. إنه في سبيل الحق ونشره نذيع هذه الوقائع. إن عقيدتنا الإسلامية تمنعنا من ذكر سيئات الموتى، لكن لا يعني هذا ستر الحقائق التي من شأنها خدمة الإنسانية والحق والسبيل إلى الله». ويصل الرجل إلى هذه النتائج بلهجة الثقة وربما الزهو بدقة تنبؤاته. ثم يقول :

«إنه بنزول الكوارث على رأس دوئي ، والتي انتهت بموته الأسيف الأليم ، أصدر الله تعالى حكمه بالضبط.. كما أنبأ رسوله قبل ثلاثة أو أربعة أعوام من وقوع هذه الأحداث».

أنه مات في حياتي لو تمت المباهلة ، وستكون ادعاءات دوئي كلها باطلة وثبت أنه مدع كاذب. ومهما بذل من جهد ليفر من الموت الذي ينتظره.. فإن فراره من المباراة ليس إلا كالموت بالنسبة إليه ، وستنزل المصائب بالتأكيد على (صهيون).. لأن من المحتم أن تقع على رأسه عواقب قبوله للمباهلة أو رفضها.

أختتم ملاحظاتي الموجزة بهذا الدعاء: «يا إلهي القوي الكامل ، يا من تجليت وما تزال تتجلي على أنبيائك ، أصدر قضائك واكشف لخلقك كذب وبطلان دوئي وبيجوت.. فإن خلقك عبدوا الإنسان الضعيف وآمنوا بمن هم موثقو مثلهم، وذهبوا بعيدا عن سبيلك ضالين في الخطايا نائين عنك».

لم يبد دوئي اهتماما عاما مباشرا لهذا التحدي القادم من أقصى الشرق ، ولكن في ١٩٠٣/١٢/٢٦ ، قال في (نشرة مدينة صهيون) :

«يقول لي بعض الناس: لماذا لا تجيب على هذا وعلى غيره؟ أجيب؟ هل تظن أنني أجيب على البعوض والذباب؟ لو وضعت قدمي عليهم لسحقهم. إنني فقط أعطيهم الفرصة ليطيروا وينجوا بحياتهم».

ولم يظهر أنه يعرف بوجود مرزا غلام أحمد سوى مرة واحدة، أشار إليه باسم (المسيح المحمدي الأحمق) ، وكتب في ١٩٠٣/١٢/١٢ يقول :

«لو لم أكن نبي الله فليس علي أرض الله أحد نبي».

وانظر إلى ما بدأ من أدرانهم
هم ينشرون الفسق في أوطانهم
فسرت غوائلهم إلى نسوانهم
اعصم عبادك من سموم دخانهم
خير الوري فانظر إلى عدوانهم
وانزل بساحتهم لهدم مكانهم
حد كأسياف على شجعانهم

انظر إلى المتنصرين وذانهم
هم يعبدون الآدمي كمثلهم
حلت بأرض المسلمين جنودهم
يا رب أحمد يا إله محمد
سبوا نبيك بالعناد وكذبوا
يا رب سحقهم كسحقك طاغيا
وإذا رميت فإن سهمك قاتل

(لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام)



قصيدة

أحد صحابة الإمام المهدي عليه السلام
لحضرة العارف الرباني مولانا غلام رسول الراجيكي رضي الله عنه

أقول الحق تصديقا
ألا إني أقول ولا
وإني مسلم وأبالي
وإني أحدي ذو ديني
وإن الشمس قد طلعت نصيب
وللإسلام أتى الموعد فضلا لنصر
وليس له إلى السيف احتياج
وقد كسر الصليب بغير حرب
وأعطاه المهيمن كل مجد
له من حربة نزلت
ويدعو من يبارزه
وقام لاختبار الحق
بروح القدس أيّد في صدقا
بوحى الله من أسرار غيب
وأوفى علم قرآن كأي حقا
وتمت حجة الرحمن
وماتت ملة المنتصرينا
وقبر إلههم في أرض (كشمين)
وعيسى كان من خلفاء موسى
فكيف يكون من خلفاء (أحمد)
وكل منهما مخصوص موعود أمم
(مسيح) محمد قضى فيما قضى حكما وعدلا
له في الله سعي بعد سعي
أرى في المخلوق وجهه الله سعي
وكان الطعن فيه بغير حرب
أبادت كل بلدان بحرب
وفي التخریب تعمير جديد
مضى دور الضلالة دور دجل
شمس الحق لا ترى عين
ولكن لا ترى عين بالجهال
بزغت

لمن يسعى إلى تحقيق حالي
بمن يأبى ويرغب عن مقالي
وإن هدى الإله هو الهدى لي
وذو حظ عظيم بالنوال
وقد كشفت بها ظلم الليالي
وإقبال ليحكم بيننا
لحكم لإصلاح ودفع
وإقبال هزم الجيوش
بآيات وفقت كل أسلحة
ببقوة صدقه مع القتال
ليعرف من له صدق النضال
ففاز بكل ظفر في المقال
لأخبر بالعجائب في المال
وعلم لسانه كالمحال
على الأقوام عين الكمال
بموت أبعد القبر شك بالتوالي
وخصص مقام (مسيح) أحمد في الانتقال؟
أناهم لخير هاديا عند وبالجهال
لهدى فيما هدى فخر لا الضلال
له في الدين جهد حسن اعتدال
تجلّى للأسافل بالكمال
أرى الدنيا خربت سيوفا والأعالي
ودنيا لا ترى عند بالمقال
شمس الحق بزغت عين الجهال بالجلال

القتل باسم الدين

لحضرة إمام الجماعة، مرزا طاهر أحمد

أيده الله بنصره العزيز

ترجمة: الحاج محمد حلمي الشافعي

النبي ﷺ، مثيرا فيهم تلك العادة العربية المعروفة، فقال: طحنت رحي بدر لمهلك أهله ولمثل بدر تستهل وتدمع قتلت سراة الناس حول حياضهم لا تبعدوا.. إن الملوك تُصرع كم قد أصيب به من أبيض ماجد ذي بهجة يأوي إليه الضئيع طلق اليديين إذا الكواكب أخلفت حمال أثقال.. يسود ويربع يريد أن أهل بدر قد طحنتهم رحي الحرب هناك، وهم يستحقون البكاء والعيول، فهم كرام الناس.. الذين يعينون من لا بيت له، وينفقون في أيام الشدة وامتناع المطر.. ولا غرابة في أن يموت الملوك. (سيرة رسول الله ﷺ، ابن هشام).

(٢) الثأر تقليد عربي، وعادة اجتماعية أساسية في أهل الجزيرة العربية قبل الإسلام، ولذلك كلما قُتل أحد المشركين في معركة مع المسلمين.. أقسم أولياء دمه على الثأر لمقتله، ومطالبة المسلمين جميعا بدمه. وهم بالطبع يتناسون أنهم هم الذين بدأوا الصدام.

(٣) كانت رسالة النبي ﷺ محدودة في منطقة صغيرة من الجزيرة العربية بسبب شعور العداء العام تجاهه، ولم يكن يوسع رسله أن يوصلوا الإسلام إلى كل أنحاء الجزيرة.

(٤) دخل كثير من العرب في الإسلام، وكنتمو إسلامهم خشية إثارة المصاعب.

(٥) يتطلب الدخول في دين جديد قدرا من الالتزام والشجاعة.. وإن تعرضت المنزلة الاجتماعية أو حياة المرء للخطر. وكان الدخول في الإسلام لا يعني مجرد الانضمام إلى مجتمع ديني جديد، لكنه كان يعني الدفاع المسلح عنه. ولما كان المسلمين يومئذ ضعفاء وغير مسلحين فالانضمام إليهم حينئذ يعد ضربا من الإقدام على الانتحار.

(١) استخدم أعداء الإسلام كل وسائل الإعلام المعروفة وقتئذ.. وهم الشعراء، الذين كانوا مؤرخين ونسابين وهجائين وحكاما وموجهين. وكان الشاعر مهيباً لنار المعارك، ومراسلا صحفيا في عصره. فعيروا الأنصار بأنهم خاضعون لرجل دخيل عليهم. وأنشدت عصماء بنت مروان من بني أمية بن زيد.. تسخر من مسلمي المدينة وتعيروهم بأسلوب غاية في التحقير.. لأنهم أطاعوا غريبا عنهم، ويأملون من ورائه خيرا.. كالجائع الذي ينتظر مرق اللحم. وتحرضهم على انتهاز فرصة لقتله والقضاء على آمال المسلمين.. فقالت:

بإست بني مالك والنبيت وعوف.. بإست بني الخزرج
أطعتم أتاوي من غيركم فلا من مراد ولا مذحج
ترجؤنه بعد قتل الرؤوس كما يرتجي مرق المنضج
ألا أنف يبتغي غيرة فيقطع من أمل المرتجي

وكذلك قام الشاعر الخزرجي المعمر أبو عوف، من بني عوف، يحرض قومه ليثوروا على المسلمين فقال:

لقد عشت دهرًا وما أن أرى من الناس دارًا ولا مجمعا
أبر عهودا.. وأوفي لمن يعاقد فيهم إذا ما دعا
من أولاد قبيلة في جمعهم يهد الجبال ولم يخضعا
فصدعهم راكب جاءهم حلال حرام لشتى معا
فلو أن بالعز صدقتم أو الملك تابعتم تبعا
وتبع هم ملوك الجزيرة ذوو الشهرة العريضة. ويتعجب أبو عوف من موقف الأنصار الذين سبق لهم مقاومة ملوك تبع ورفضوا الرضوخ لسلطانهم.. كيف قبلوا على أنفسهم سلطان هذا اللاجي من مكة، يحرم ويحلل فيهم.

وبينما أخذ أبو عوف وعصماء على عاتقهما تعيير الأنصار وتهيبجهم، سعى الشاعر اليهودي كعب بن الأشرف.. بعد أن اشتعل غضبه لنصر المسلمين يوم بدر، لتحريض قريش للثأر من



لكانت هي أول من ثار على الإسلام وتمرد بعد وفاة النبي ﷺ. وفي هذا ما يرد على حجة مولانا المودودي ويفندها تماما.. ولكنه لا يفسر السبب في تمرد القبائل الأخرى.

في الزمن القديم، كان الانتقال عسيرا، ولم تكن ثمة طرق للمواصلات، وكانت سلامة المسافرين غير مكفولة. لم يكن ممكنا أن يأتي كل عربي إلى النبي ﷺ ليتلقى الإسلام على يديه، كما لم يكن ممكنا أن ينتقل الرسول بنفسه إلى كل مناطق الجزيرة العربية. وكان من عادة العرب أن يبعثوا وفدا من القبيلة إلى المدينة للقاء النبي ﷺ، ثم يعود الوفد لتبليغ رسالة الإسلام. في هذا اللقاء مع النبي ﷺ كانت تجري مباحثات ومساجلات. وكان ما يقرره ويقبل به أعضاء الوفد أو شيوخ القبيلة هو ما يقبل به سائر أفراد القبيلة. ولذلك دخل الإسلام عدد كبير.. لم تكن عندهم الفرصة للأخذ المباشر عن النبي ﷺ وتلقى التعاليم منه شخصيا، بل ولم يجدوا فرصة لقضاء فترة من الزمن مع صحابته. والدين تجربة شخصية، يتعلمه الإنسان بالتأسي وبث الروح.. وذلك ما لم يُنحَ لمن دخلوا في الإسلام حديثا. ومما ضاعف البلوى موت النبي ﷺ مباشرة بعد إسلامهم. ولقد أظلم الأفق العربي أشد الظلام لرحيل النبي ﷺ.

وبوسعنا أن نأخذ العبرة من هذه الفترة التاريخية. فعندما يرفض القوم نبیهم، ويحاولون أن يطفئوا نور الله الذي جاءهم.. متوسلين إلى ذلك بالعنف والعدوان.. فإنهم ولا ريب يلقون عقابا قاسيا. من مظاهر هذا العقاب أنهم يكتشفون نور الإيمان عندما يقترب مصدر النور من الرحيل، أو يتعرفون على إمامهم بعد وفاته بزم طويل.. وعندئذ يتحسرون على ما فاتهم وما حرموا منه. ما أشده من عقاب أن يضطهد الناس نبیهم في حياته.. ثم يعرفوه ويقبلوه بعد مماته!!

أما وقد انضم مولانا المودودي إلى صفوف أشد خصوم الإسلام عداوة.. عندما دافع عن دور السيف في انتشار الإسلام.. كان علينا أن نرجع النظر إلى سيرة النبي ﷺ لنرى أية مراحل الإسلام تلك التي أكره فيها الناس على قبول الإسلام..

قد يبدو أن تقسيم البعثة النبوية إلى مرحلتين: مكية ومدنية أمرٌ منطقيٌّ ولكنه في حقيقته مغالاة في تبسيط الأمور بما يشوه الواقع. لقد نجا النبي ﷺ والمهاجرون من تعذيب أهل مكة واضطهادهم، ولكن صراع البقاء لم يتوقف. الأقرب لمنطق الواقع أن تقسم البعثة النبوية إلى ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى: ما قبل الهجرة في مكة.

المرحلة الثانية: ما بعد الهجرة حتى عهد الحديبية، وهي أيضا فترة معاناة واضطهاد.

المرحلة الثالثة: حتى فتح مكة.

(٦) اشتغل المسلمون بأمر الدفاع عن أنفسهم وقتا طويلا بحيث كان نصيب الدعوة إلى الإسلام قليلا جدا.

لوصحت هذه المقدمة لكان في توقف الأعمال العدائية ضد المسلمين تعزيز فوري قوي لنشر الإسلام، وهذا هو عين ما حدث بعد أن تم فتح مكة في يناير عام ٦٣٠م. ويعتبر المستشرقون وأعداء الإسلام أن ذلك اليوم هو نقطة التحول في تاريخ الإسلام. ولو صح قولهم لصح القول بأن السيف قد لعب دورا كبيرا في نشر الإسلام، ولكن التاريخ يحكي قصة أخرى. قد توقفت المعارك الحربية بين المسلمين وبين المشركين بصلح الحديبية في مارس ٦٢٨م. وكانت شروط الصلح مجحفة في نظر المسلمين، حتى إن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لم يملك نفسه فأتى رسول الله ﷺ وسأله: ألسنا على الحق؟ فعلام نُعطى الدنية (أي الذل) في ديننا؟. ولكن هذه الهدنة أتاحت للنبي ﷺ مزيدا من الوقت لنشر الإسلام. ويمكن إدراك ما بلغه من نجاح في الدعوة إلى الإسلام.. إذا عرفنا أن أكبر قوة عسكرية للمسلمين كانت ثلاثة آلاف رجل، وذلك عندما حوصرت المدينة يوم الخندق. ويوم سار النبي ﷺ لفتح مكة كان معه عشرة آلاف رجل.. بفارق يبلغ سبعة آلاف رجل.. دخلوا الإسلام أثناء فترة الهدنة. دخل الإسلام رجال من أمثال عمرو بن العاص وخالد بن الوليد (رضي الله عنهما).

أصاب الحيرة الشديدة مونتجومري واط لم رأى نجاح الإسلام في هذا الاختراق السلمي فقال:

«السبب الأول من بين أسباب نجاح محمد.. هو جاذبية الإسلام، وتناسبه كنظام ديني واجتماعي مع الحاجات الدينية والاجتماعية لدى العرب».

ويضيف (واط)، وكأنما يوجه كلامه لمولانا المودودي:

«لو لم يكن محمد قادرا على الاحتفاظ بنفوذه وتدعيمه بين المسلمين.. بتأثير ما في الإسلام من مثل عليا على فكرهم، ولو لم يكن بإمكانه اجتذاب عناصر جديدة للدخول في الإسلام.. ما كان لصلح الحديبية أن يفيد به شيء. ولا بد لأي مؤرخ غير منحاز للفكر المادي.. من الاعتراف بأن إيمان محمد وبقينه في رسالة الإسلام كنظام ديني وسياسي، وإخلاصه الذي لم يفتر نحو المهمة التي اعتقد أن الله كلفه بها.. لهي من العوامل ذات الأهمية القصوى.. كانت تلك الحملة.. (أي حملة الحديبية)، والصلح الذي تم فيها، بداية مرحلة جديدة دافعة.. في صالح رسالة محمد».

من المُحزن أن مثل هذا المستشرق يعزو نجاح النبي ﷺ إلى (سلطان المثل العليا في الإسلام).. ثم إذا بزعم إسلامي.. من رتبة مولانا المودودي.. يصير على أن (سلطان السيف) بعد موقعة حنين هو الذي حشد الآلاف من المتمردين العرب وساقهم إلى الدخول في الإسلام! لو كانت تلك هي النفوس التي طهرها حد السيف،



الرجال للكشف، والارتداد، والعسس، ومطاردة اللصوص، وحملات الإنقاذ، والمبعوثين للسفارة، بل وانبعث أصحابي واحد في مهمة بغرض الدعوة يقع في نطاق هذه الأسماء. وعلى سبيل المثال، كانت أول غزوة قادها النبي ﷺ تسمى (غزوة الأبواء).. حيث مدفن السيدة آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ. خرج النبي في ستين من المهاجرين، ومكث هناك بضعة أيام حيث وادعه زعيم قبيلة بني ضمرة. وبعدها خرج ليلحق بسارق إبل يدعى (كرز الفهري).. وكما أشار (واط): «كانت محاولة لمعاقبة قاطع طريق من نواحي المنطقة سطا على مراعي المدينة..». وكانت هذه السرية كما يقول (واط): «...تبين الأخطار التي كان عليه، أي النبي، أن يتوقاها بصفة مستمرة..».

كان عدد هذه الغزوات أو السرايا حوالي خمسين حملة منذ هجرة النبي ﷺ إلى يوم الحديبية.. تصاعد ثلاث منها إلى حد الحرب الكاملة، وهي بدر، وأحد، والأحزاب وفي مصادمة مع بني المصطلق أسر المسلمون مائة منهم، وأطلق سراحهم جميعا دون فدية. وفي الغزوات الصغيرة وقع بين الحين والآخر أسير أو اثنان، وكان يفك أسرهم دون شرط. وفي موقعة بدر أسر المسلمون اثنين وسبعين مقاتلا.. أعدم منهم اثنان عقابا على جرائمهما السابقة، وأطلق سراح الباقيين بعد دفع الفدية.. والتي كانت في بعض الحالات تتحدد بتعليم عشرة من أطفال المدينة القراءة والكتابة.

بدأت المرحلة الثالثة من عهد الحديبية وانتهت بفتح مكة، ووقعت أثناءها ثمانين وعشرون حملة، لم يكن فيها أسرى إلا في ثلاث مواقع. أرسل النبي ﷺ دحية بن خليفة الكلبي مبعوثا إلى قيصر الروم.. وفي طريق عودته عدا عليه الهنيد بن عوص وآخرون من بني جرهم، وسلبوا منه هدايا القيصر إلى النبي ﷺ. فأرسل إليه سرية بقيادة زيد بن حارثة لتأديب الهنيد وحلفائه، ووقع في أيديهم بعض الأسرى، وأطلق النبي ﷺ سراحهم بعد اعتذارهم.

وخرج بشير بن سعد على رأس حملة ناجحة ضد قبيلة غطفان الذين تحالفوا مع يهود المدينة ومشركي مكة، وأخذ المسلمون بعض الأسرى، لم يرد تفصيل عنهم في الأخبار. وأيضا خرجت حملة لتأديب بني كلاب. كان جماعة من غريفة يعيشون مع بني كلاب قد جاءوا إلى المدينة فأصابهم الوباء. وأرسلهم النبي ﷺ إلى مرعى له خارج المدينة حتى ينالوا طيب الطعام ويشربوا كفايتهم من اللبن. فلما استعادوا صحتهم.. إذا بهم يغتالون الراعي ويسلبون خمسة عشر من الإبل. فأرسل النبي ﷺ خلفهم سرية لحقت بهم وعاقبتهم، وربما أخذت منهم بعض الأسرى. وهكذا يكشف البحث بشيء من التفصيل، أنه منذ الهجرة

ومع ان الحرب الدفاعية مباحة للمسلمين إلا أنهم ما كانوا ندا للمشركين. كانوا يقطنون بلدة واحدة.. هي المدينة، ومع ذلك لم تكن لهم فيها السيادة المطلقة.. بل كانت لثلاث قبائل من اليهود، بالإضافة إلى من بقى على وثنيته من الأوس والخزرج. عدد المسلمين الذين خرجوا للقاء المشركين يوم بدر يمثل الحجم الفعلي للمسلمين وقوتهم الحقيقية وقتئذ. فهي إذن فترة تعد امتدادا للعهد المكي وكفاحه الشاق المرير. وتبدأ المرحلة الثالثة بفتح مكة، مرحلة سلام.. إذ لم يعد المشركون يهاجمون المسلمين، وإن وقعت مناوشات محدودة مع اليهود وبعض القبائل العربية التي نقضت عهودها مع المسلمين.

استمرت مرحلة الاضطهاد الأولى ثلاثة عشر عاما.. لا مجال فيها للقول بإدخال الناس في الإسلام عنوة.. ولا يسع المستشرقون إلا التسليم بذلك. وواقع الأمر أن المسلمين دخلوا في الإسلام برغم الاضطهاد المكي. وهؤلاء هم الذين سُموا بالمهاجرين. والحقائق التاريخية تقول بأنه لم يدخل في الإسلام أحد من المهاجرين على غير رغبته أبدا.

وفي مرحلة الاضطهاد الثانية استبسل المسلمون في المقاومة المسلحة. وقد يدور بخلد ناقد أن أحدا أرغم على قبول الإسلام خلال هذه المرحلة الدفاعية.. ولكن أحداث هذه المرحلة موثقة بتفاصيلها الكاملة. كان معظم مسلمي المدينة من قبيلتي الأوس والخزرج العربيتين، وهم القوم الذين دعوا النبي ﷺ للقدوم إليهم في المدينة عندما التقوا به عند العقبة. قال لهم يومئذ: «...أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون من نساءكم وأبنائكم..». فقام البراء بن عامر زعيم الخزرج (رضي الله عنه) وقال: «والذي أرسلك بالحق لنمنعك مما تمنع منه نساءنا وأولادنا، فنحن يا رسول الله صدق في الحرب، ورتناها كبرا عن كابر..». هؤلاء هم القوم الذين قطعوا الطريق الطويل الشاق من يثرب إلى مكة ليضعوا سيوفهم تحت أمر النبي ﷺ ليدافعوا عنه ويحموه.. ومن ثم سُموا الأنصار.

ودخل الإسلام بعد ذلك بضعة أفراد من يهود المدينة وعدد قليل من الأعراب حولها.. ولم يسلم أحد منهم تحت تهديد السلاح أو نتيجة قتال. وكان انتشار الإسلام لا يتوقف في مكة كلما ازداد الاضطهاد عنفا، واستمر العرب يدخلون في الإسلام.. وحتى الآن لم يكن للإكراه دور في هذا الصدد.

وقد يكون إكراه الأسرى على الدخول في الإسلام احتمالا واردا.. ولكن قبل بحث أمر هؤلاء، يجدر بنا توضيح فهم خاطئ لمدلول كلمات معينة. إن كلمة (غزوة) أو (سرية) لم تكن تعني حربا.. بل ولم تكن تشير إلى صدام مسلح، ولكنها تعني (بعثة)، أو بلغة عصرنا (دورية). ويدخل تحت هذا المسمى من ينطلق من



الإسلام .. فقد ظل كثير منهم .. وغيرهم ولا شك .. على وثنيته إلى بعد (جزية) على الأقل». (يشير إلى قوله تعالى: [.. لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمين...])، و(جزية) موضع أرسلت إليه الغنائم بعد موقعة حنين). ويتفق ماكسيم رودنسن Maxim Rodinson مع (واط) ويقول:

«لم يشعر أحد بأنه مضطر يومئذ لدخول الإسلام» (م. رودنسن، محمد، ص ٢٦٢).

لو كان هناك أدنى تلميح في مصادرنا الأساسية من الحديث والسير.. إلى وجود قهر وإكراه على الدخول في الإسلام.. لهلّل له نقاد الإسلام، ولألوا الأرض زمرا وطبلا! قارن الآن بين رأي أرفنج، وواط، ورودنسن.. وبين رأي مولانا المودودي في نفس الموضوع حيث يقول:

«فلما فشلت كل وسائل الإقناع، استل النبي ﷺ سيفه .. السيف الذي أناط الشر والأذى، وطهر النجس والدرن من النفوس....»

الحمد لله! .. سيبقى فتح مكة مكتوبا بحروف من نور على صفحات التاريخ إلى آخر الزمن، وسيبقى معلنا براءة النبي الكريم، ورحمة الله للعالمين.. من تهمة الغصب والإكراه .. التي يلصقها به مولانا المودودي بإصرار. إنها لمأساة تحزن قلب كل مسلم .. أن يصحح مستشرق غير مسلم كبوة مولانا المودودي.. يقول ستانلي لين بول Stanley Lane Poole:

«كان يوم النصر الأعظم لمحمد على أعدائه .. هو أيضا يوم انتصاره الأعظم على نفسه. لقد غفر لقريش عن طيب خاطر.. كل سنوات المحن والإيذاء القاسي الذي أنزلوه به .. ومنح أهل مكة جميعا عفواً شاملاً». (ستانلي لين بول، مختارات من القرآن والحديث، لاهور، سند سجر أكاديمي، ص ٢٨).

وتبدأ الحقبة الأخيرة من بعثة النبي ﷺ بفتح مكة، وتنتهي بلحاقه الرفيق الأعلى. وقعت خلالها حملات، لم يحدث في ثلاث منها قتال أو أسر. وفي الأربع غزوات الأخرى أخذ المسلمون ستة آلاف أسير. ماذا حدث لهؤلاء الأسرى؟ لو سرنا مع فكر المودودي لساقنا إلى أنها فرصة سانحة (ليطهر السيف النجس والدرن من نفوسهم..) ولأدخلوا في الإسلام. ولكن التاريخ الصحيح يحكي قصة مخالفة تماما:

في موقعة حنين أخذ المسلمون ستة آلاف أسير.. وكان النبي ﷺ قد قضى طفولته في بني سعد بن بكر، وكان من بين الأسرى امرأة عجوز تخطت الكهولة.. فاعترضت على معاملة أسريها قائلة: تعلموا، والله إنني لأخت صاحبكم. فأحضروها إلى النبي ﷺ فتعرف عليها وبسط لها رداءه فأجلسها عليه.. وبدمعه الغالي يتحدر من عينيه سألها عن أمه في الرضاعة .. السيدة

وحتى فتح مكة لم يكره أسير واحد على الإسلام. وما من قرينة واحدة تشير إلى أن (حد السيف قد طهر نفوسهم)، بل أخلي سبيلهم ليعودوا إلى وثنيتهم أحرارا!!

وهاك أبو سفيان زعيم أعداء الإسلام، والذي أسلم عشية دخول النبي ﷺ إلى مكة، وقف يراقب على مقربة من مكة كتائب المسلمين، ومعه العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ. يقدم (مارتن لنجن) Martin Lings وصفا حياً لما شاهده أبو سفيان فيقول:

«أخذت كتائب المسلمين تمر كتيبة إثر كتيبة، وأبو سفيان يسأل: من هؤلاء؟ ثم يبدى تعجبه.. إما لأن القبيلة بعيدة عن نفوذ قريش، أو لأنها كانت حتى عهد قريب تعادي النبي.. كما هو الحال مع عشيرة بني أشجع من غطفان.. الذين كان يحمل لواءهم نعيم.. صديق سابق لأبي سفيان وسهيل بن عمرو. وقال أبو سفيان: هذان الحيان من بين كل أحياء العرب!! كانوا أشد خصوم محمد. فأجابه العباس: لقد أدخل الله الإسلام في قلوبهم. كل ذلك من فضل الله..»

فهل كان السيف هو الذي حوّل قلوبهم إلى الإسلام؟ وعندما دخل النبي ﷺ مكة ومعه عشرة آلاف مسلم.. هل انتقم لثلاثة عشر عاما من التعذيب والاضطهاد؟ نعم، إن فكرة تسديد الحساب القديم قد تجول في رؤوس البعض. فهذا سعد بن عباد الأنصاري.. عندما يقع بصره على أبي سفيان يقول: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحُرمة؛ اليوم يخزي الله قريشا! ورفع أبو سفيان الأمر إلى النبي الكريم ﷺ فيقول: اليوم يوم الرحمة، اليوم يعز الله قريشا. وصدر الإعلان النبوي بالعفو العام.. صدر في كلمات يوسف (عليه السلام) التي أوردتها القرآن.. وقال الذي أرسل رحمة للعالمين: «أقول لكم كما قال أخي يوسف: لا تثريب عليكم اليوم، يغفر الله لكم، وهو أرحم الراحمين!»

واشنطن أرفنج Washington Irving، وهو باحث غير متهم بالتعاطف مع الإسلام.. وصف دخول النبي ﷺ مكة فقال:

«كانت أشعة الشمس قد بدأت تضيء جوانب مكة عندما دخل محمد أبواب بلده. دخلها بجلال الفاتح .. ولكن في رداء الحاج وتواضعه، وظل يردد آيات من القرآن .. قال بأنها نزلت عليه في المدينة.. تبشره بهذا الفتح. لقد انتصر محمد بروح المتدين المتحمس، وليس بزهو الجندي المقاتل.» (واشنطن أرفنج، محمد وخلفاؤه، نيويورك، بتمان سنز، ١٨٦٨، ج ١، ص ٢٥٣).

زعماء مكة الذين لم يدخروا وسعا في معارضته .. لم يفوزوا بعفوه فحسب، بل كما يقرر (واط)، لم يستكروها على اعتناق



الفصل الرابع

أنبياء وفُرسان: دراسة مقارنة

[فذكر إنما أنت مذكر * لست عليهم بمسيطر*]

(سورة الأعلى ٢٢ و ٢٣).

«إنها (أي الجماعة الإسلامية) ليست تنظيماً للتبشير، أو جماعة من الوعاظ.. وإنما هي منظمة من فرسان الله..»

(أبو الأعلى المودودي، حقيقة الجهاد، لاهور، شركة تاج، ١٩٦٤، ص ٥٨).

تفحصنا في الفصل السابق.. الصورة التي رسمها المستشرقون في القرن التاسع عشر لنبي الإسلام ﷺ. فالفيناها صورة لرجل مقاتل، متعصب، اندفع على صهوة جواده من الجزيرة العربية، شاهراً سيفه في يده، وممسكاً بالقرآن في يده الأخرى.. مُخيراً ضحاياه بين أمرين. ولكن المستشرقين المعاصرين خففوا من قبج هذه الصورة التي روج لها ادوارد جيبون. Edward Gibbon. «نقطة الامبراطورية البريطانية، ج ٥، لندن، ١٩٠٩، ص ٣٣٢». بل اعترف العالم اليهودي المشهور برنار لويس Bernard Lewis، بدعابته الإنجليزية الماثورة عنه، أن «هذه الصورة مزورة، بل ومستحيلة، إلا إذا كان بوسعنا أن نتخيل سباقاً بين حملة السيوف.. كلهم من العُسر. والعرف عند المسلمين أن يستعملوا اليد اليسرى في الأعمال القذرة، وما من مسلم يحترم نفسه يرفع المصحف بيده اليسرى!» (ب. لويس، اليهود في الإسلام، ط. جامعة برنستن، برلين، ١٩٨٣، ص ٣).

ولكن هناك مسلم، يحترم نفسه، هو مولانا المودودي، ويقبض على سيفه بيده اليمنى، بغض النظر عن عدم موافقة ذلك لتعاليم القرآن المجيد وسنة النبي الكريم ﷺ! يدعي مولانا أنه مريد وفِي للنبي ﷺ، وهذا ما يجعلنا نتوقع منه أن يتحدث بإعجاب عن سيده، ولا يرى فيه إلا الجمال، ولا تشاهد عينه فيه إلا كل جميل. ولكن كيف يمكن له أن يرى في سيده من النقائص.. ما يرفضه حتى خصوم الإسلام المعاصرين؟ هناك ثلاث إجابات على هذا السؤال:

(١) إما أن ادعاء مولانا بكونه مريداً وفياً للنبي ﷺ ادعاء باطل. وعلى ضوء ما كتبه مولانا في (الجهاد في الإسلام) وأعماله الأخرى

حليمة. ولم تصدر منه كلمة لوم واحدة، ولم يعتب على القبيلة التي نسيت أنه تربى فيها.. قبل أن تخرج لحربه.. وبدلاً من ذلك قال لهم: «ما كان لي ولبنى عبد المطلب (أي من الأسرى والمال) فهو لكم». ووعدهم أن يتشفع لهم عند المسلمين. وما أن سمع المسلمون، المهاجرين والأنصار، مقالة النبي ﷺ حتى قالوا: «ما كان لنا فهو لرسول الله». وهكذا تحرر ستة آلاف أسير.. ولا دخل للسيف في إسلامهم! وأهدى النبي ﷺ لأخته الشيماء بنت الحارث عدداً من الإبل والضأن. وألح الحارث بن أبي شمر.. عم الشيماء على أن القبيلة بأجمعها أقارب للنبي من الرضاغة. وأرسلوا إلى مالك بن عوف زعيم القبيلة فجاء النبي ﷺ مسلماً، وأعطاه النبي مائة من الإبل، وجعله رئيساً لجماعة المسلمين المتزايدة في هوازن. وفاز كثير غيره بالعطايا.

وعلى أثر غزوة عيينة بن حصن الفزاري.. وصل إلى المدينة اثنان وستون أسيراً منهم، وجاء وفد من بن تميم وكلّموا النبي ﷺ في أمرهم فأطلقهم جميعاً.

وفي غزوة إلى (فلس).. مركز لعبادة الأصنام.. سمع عدي بن حاتم الطائي زعيم بن طي بالخبر ففر، ولكن أخته كانت بين السبايا. وفي المدينة ألقت بنفسها على قدمي النبي ﷺ لتلمس الرحمة.. قائلة: إن أباه كان يطلق العاني، ويُقرّي الضيف، ويطعم الجائع، ويعزي المكروب، ولم يُردّ عن بابه أحد يطلب المعونة.. أنا ابنة حاتم. فترفق النبي الكريم بها، وأمر بتسريحها قائلاً: كان أبوها يحب مكارم الأخلاق، والله أيضاً يحبها. وحملها على بعير وكساها، وأعطاه نفقة، وأخرجها مع قومها حتى لحقت بأخيها في الشام. لقد أكرم النبي ﷺ فيها ذكرى أبيها الشاعر الكبير، الذي تفتخر العرب جميعاً بكرمه وحسن ضيافته. ولما بلغ عدياً ما كان من النبي ﷺ مع أخته أتاه في المدينة وأسلم، وثبته النبي ﷺ على زعامة قبيلته طي.

بعد أن استعرض ماكسيم رودنسن آراء المستشرقين المتضاربة حول شخصية النبي ﷺ قال:

«لقد صورته كل واحد منهم بحسب هواه وفكره وخياله...»

وتصدق هذه الملاحظة تماماً على مولانا المودودي (المسلم) أكثر منها على مستشرق (غير مسلم). إن غرام مولانا بالسلطة السياسية قد تغذى في طفولته على ذكريات أمجاد حيدر آباد التي لم يبق منها إلا بعض المظاهر، وتَقَوَّى بصراعاته السياسية في شبابه المبكر.. عندما كان من المعجبين بالمهاتما غاندي. وبعد ذلك عارض الطائفتين الهندوسيتين المتحالفتين في حركة (شدّي). لقد سيطر كل ذلك على تفكيره حتى إنه عندما ألف كتابه عن سيرة النبي ﷺ.. وهو رحمة الله للعالمين.. فسوّره على أنه جاء ليسوس العالم، ويصلح من حاله.. ولكن بحد السيف!!



سلبية التكافؤ فتتفرقه» (ود ورث وشيخان، المرجع السابق، ص ٢٤١). وعلم النفس (سيكولوجي) ليس من العلوم الكاملة.. بل لا يزال يتطور، ولكن (هاجس) مولانا المودودي يبدو متفقا تماما مع النظرية السيكلوجية التي بحثناها آنفا.. ولا يعني ذلك أننا قد لا نجد تفسيراً آخر لسلوكه إلا مشكلة الهاجس. وأياً ما كان التفسير، فإن الهاجس ولا شك.. هو الذي يغشى رؤيا مولانا.

إنه يتعثر، ويزل أحيانا في مزالق غيرها من قبله أعداء الله. وهذا الهاجس هو ما جعله يؤيد عقوبة القتل لمن يبدل دينه، تلك العقوبة التي كانت دائما وأبدا.. مطلوبة لمعاقبة الأنبياء وأتباعهم لأنهم بدّلوا دينهم التقليدي. إنه نفس الهاجس الذي يدفعه إلى وضع السيف في يد النبي ﷺ، فيضع نفسه بذلك في صف أعداء الإسلام، الذين ما برحوا يرسمون لحضرته ﷺ صورة ملطخة بالدماء. ولما كان الإقناع والإكراه على طرفي نقيض.. تخير مولانا السيف أداة للإصلاح، واستبعد الإقناع منهجا للدعوة؛ ذلك لأن الإقناع مهمة شاقة.. وجدأ أو أحس في نفسه أنه غير قادر عليها. إنها تتطلب تضحية ومعاناة طويلة في مواجهة المعارضين.. كما أوضحتها سيرة النبي ﷺ في مكة. نبذها مولانا لأنها هدف سلبي التكافؤ. وبدا له أن القهر عن طريق السلطة السياسية يتفق مع حاجاته الحاضرة. ومن ثم اختاره، ونسبه إلى سيرة النبي ﷺ بمنطق صعب المنال.

وعندما أقول إن مولانا تحت تأثير هاجس، لأقصد بذلك عدم احترامه.. كلا، هذا مع أنه لما وضع سيفاً في يد سيدي ومولاي محمد ﷺ قد أظهر عدم الاحترام للنبي ﷺ.. ولكل ما يمثله من قيم.

عندما أقيمت نظرة على كتاب إسرائيل شينكر Israel Shenker المسمى (معطف متعدد الألوان)، وهو مجموعة من المقالات عن اليهودية.. (يقول عنه هيو نسندين Hugh Nissenden :

«لقد صور مستر شينكر هاجسه بطريقة تجعل تاريخ شعبه مُتَقَبَلًا ومشرقاً لدى كل إنسان» (H.Nissenden, Scripture & Survival, New York Times Book Review, 17.3.85, 12). انتفع بهاجسه هكذا، ولكنه بدلا من ذلك سوّغ الجبر وبرره، ليس من الناحية الشرعية فحسب.. وإنما من ناحية كونه منهجا أساسيا للإصلاح.. فيقول:

«وما كان ممكنا أن يضحوا (أي خصوم الإسلام) بمنفعتهم الذاتية بطريق الإقناع والتفكير، ولكن ما على المرء إلا أن يملك السلطة السياسية ثم يقهرهم ليتوقفوا عن أذاهم...». يبدو أن هذه الطريقة (الإصلاحية) أشد أثرا، وأيسر جهدا من الإقناع.. الذي يتطلب الصبر والمثابرة في مواجهة السخرية والصد والزجر. نعم، ما أسهل تحويل الناس قسراً.. اعتمادا على القوة

.. فليس ببعيد أن يعتقد القارئ بأن الكاتب لا علاقة له من قريب أو من بعيد بتعاليم النبي الكريم ﷺ، وأن دعوى ولائه ووفائه كاذبة.. وهذه تهمة خطيرة. ولما كنت من جماعة تتهم زورا بأنها لا تُجَلُّ النبي ﷺ (معاذ الله).. فأنا آخر من يتهم مولانا المودودي في ولائه لسيدنا وإمامنا محمد ﷺ.

(٢) أو أن إدراك مولانا بالقيم قد اضطرب.. حتى تعذر عليه التمييز بين الخير والشر، كالمصاب بعمى الألوان لا يستطيع التفريق بين الأخضر والأحمر..

(٣) أو أن مولانا مصاب بهاجس، وتتسلط عليه رغبة ملحة في السلطة والقوة السياسية. وقد عرّفوا الهاجس بأنه فكرة دائمة متواترة، غالبا ما تتلون بمسحة انفعالية قوية.. تدفع المرء إلى النزوع نحو سلوك معين بصفة متكررة. وهي حالة ذهنية مرضية. (جيمس دريفر، قاموس السيكلوجي، ١٩٦٤، ص ١٩١).

وعند بيير جانيت Pierre Janet : «يكون المصاب بهاجس موسوساً، متيقظ الضمير، يعاني من الإحساس بالتفاهة».. (راجع ودورث وشيخان، مدرسة علم النفس المعاصر، نيويورك، رونالد بريس، ١٩٦٤، ص ٢٥٣).

ولخصّ إلتون مايو Elton Mayo نتائج جانيت وتشخيصاته للمصابين بالهاجس:

«أنهم متخصصون في بذل الجهد الشاق للتفكير في أمور واضحة. يدققون تدقيقا مبالغاً فيه في الأمور التفاهة بدلا من الأمور الهامة التي يحسون بأنهم غير أهل لها» (إ. مايو، ملاحظات على سيكلوجيا ب. جانيت، المرجع السابق).

وكما رأينا من قبل، فإن ذكريات مولانا في سن الطفولة، وتجربته في سن المراهقة.. ساقته إلى منبع واحد يتحكم في سلوكه: السلطة السياسية.

يقول كيرت ليون Kurt Lewin : أنه إذا أريد فهم سلوك الفرد، فلا بد من الرجوع إلى بيئته عبر فترة زمنية طويلة، وإلى لحظته الحالية. أي أن مجال اهتمام ليون هو الفترة الحياتية التي تشمل الفرد وبيئته النفسية.

وفصل ودزويرث وشيخان Woodsworth & Sheehan نظرية ليون فقالا:

«البيئة السيكلوجية (أو السلوكية) هي بالطبع المحيط كما يعيه ويفهمه المرء، ولكنها فوق ذلك.. المحيط كما ينتمي إلى حاجات الفرد الحالية ومتطلباته الظاهرية. فبعض الأهداف التي وعاهها لم تعد ذات أهمية له في الوقت الحالي، لذلك تبقى في خلفية محيطه السيكلوجي. وهناك أهداف أخرى ذات تكافؤ موجب أو سالب: موجب إذا كانت تبشر بالوفاء بحاجاته الحالية، وسالب إذا هددته بضرر ما. فالأهداف ذات التكافؤ الموجب تجتذبه، أما



يتجاهل سنة كل رسل الله، بل وينقضها بعبارة: «من أراد اجتثاث الأذى والفوضى من هذا العالم، وابتغى إصلاح بني البشر، فليدرك أن ذلك محال عن طريق الوعظ والإرشاد.. فلا فائدة من ذلك..»

تعالوا نقارن هذا القول الجازم من المودودي.. بسنة أنبياء الله التي لم تتخلف قط. عندما اتهم نوحاً قومه بإشاعة (الضلال المبين) بينهم، أجاب قائلاً: [يُقوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العلمين * أبلغكم رُسُلت ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون * (٧: ٦٢، ٦٣)].. هذا ما يقصه الله تعالى عن رسالة نوح، ولكن بحسب القول الجازم للمودودي، كان ينبغي على نوح عليه السلام أن يقول لهم: أنا رسول الله، ولسوف أسلط عليكم، شتم أم أبيتم، جماعة من الصالحين.. فينزعون السلطة من أيديكم!!

ولما قالت عادٌ لهود (عليه السلام) أنه قد ضل وأمعن في سفاهته وكذبه، لم يجبههم بقوله: لا تنخدعوا وتحسبوني سفيها لأن نصحي لا ضرر منه. أنتم لا تعرفونني على حقيقتي. لسوف أنتزع السلطة من أيدي الذين عصوا الله، وأضعها في يد رجالي الصالحين. نعم، لم يقل ذلك.. لأنه نبي يتبع سنة الأنبياء جميعاً، قال: [يُقوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين * أبلغكم رُسُلت ربي، وأنا لكم ناصح أمين * (٧: ٦٨، ٦٩)].

وما فعلته عاد فعلته ثمود، إذ رفضوا نبيهم صالحاً (عليه السلام)، واتهموه بكل نقيصة. فسار على طريقة نوح وهود (عليهما السلام)، وقال لهم: [يُقوم لقد أبلغتكم رسالة ربي، ونصحت لكم، ولكن لا تحبون النصحين * (٧: ٨٠)]. ثم بعث الله لوطاً (عليه السلام)، ولم يحاول أتباعه الاستيلاء على السلطة من القوم المسرفين. وواظب على إقناعهم بالحجة والمنطق.. إلى أن نزل بهم عقاب الله. وخرج لوط مع من آمن به.. تاركا القرية بإذن من ربهم، وجاء ذلك الصباح الذي طالما حذر الطغاة منه.. [فساء صباح المُنذرين * (٣٧: ١٧٨)].

وتستمر سورة الأعراف تحكي قصص الأقوام الضالين.. وكيف فعلوا مع أنبيائهم الذين جاءوا لإصلاحهم. فبعد لوط يخبرنا القرآن الكريم عن شعيب (عليه السلام)، الذي مضى في محاولاته لإقناع قومه المتكبرين، ومناشدة معذبيه القساة. فلما رفضوا كل نصح، توجه إليهم قائلاً: [يُقوم لقد أبلغتكم رُسُلت ربي، ونصحت لكم، فكيف آسى على قوم كافرين * (٧: ٩٤)].

القرآن كلمة الله عند مولانا المودودي وعند كل المسلمين.. يخبرنا بأن رسل الله تعالى جميعاً كانوا يعظون وينصحون لأقوامهم. فإذا

المادية. ليس ثمة وجه للمقارنة بين الطريقتين.. واحدة سهلة سريعة، والأخرى مضنية بطيئة.. تحتاج إلى صبر أيوب (عليه السلام)! هذا قدر المصلحين جميعاً.. كان عليهم أن يهتموا بالرفض والاستهزاء. وهذا ما يقرره القرآن المجيد:

[إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون * وإذا مروا بهم يتغامزون * وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين * وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون * وما أرسلوا عليهم حفظين * (٨٣: ٣٠) إلى (٣٤)].

تبين الآيات السابقة سبب رفض مولانا اتباع طريق المصلحين الذين أرسلهم الله تعالى.. فالناس ينظرون إليهم ساخرين: ويقولون: انظروا إلى من يريدون تغييرنا ولا سلاح لديهم سوى الإقناع، إنهم من الضعف بحيث لو شئنا لسحقناهم سحقاً.. ويزعمون أن بوسعهم التغلب علينا بالفكر والنصح. لذلك أبى مولانا النقاش السلمي وقال:

«من أراد اجتثاث الأذى والفوضى من هذا العالم، وابتغى إصلاح بني البشر.. فليدرك أن ذلك محال عن طريق الوعظ والإرشاد.. لا فائدة من ذلك. لا بد له من أن يثور على حكومة المبادئ الباطلة.. لا بد من أن يحصل على السلطة.. ويزيح الآثمين من الحكومة، ويقيم حكومة تستند إلى مبادئ سليمة، وإدارة عادلة منصفة..» (حقيقة الجهاد للمودودي).

ولكن الطريقة الإصلاحية المودودية هذه.. ماركسية المثال. وهي ليست الأسلوب الإلهي لإنقاذ البشر. في الخطة الإلهية يحظى الإقناع العقلي بأهمية عظيمة. حتى إنه في عصر الانحطاط الأخلاقي الشامل لن يفلح إلا المؤمنون الصالحون.. [الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق، وتواصوا بالصبر * (١٠٣: ٤)]. وبمنظرة خاطفة على التاريخ، يكشف لنا أن الله تعالى يطالب عباده الذين يقومون بثورات روحية أخلاقية.. أن يكسبوا قلوب الناس بالحق والصبر. نعم، الصبر والدعاء مكملاً للثورة الدينية.. وينبغي دوام الحُصْص عليهما إلى أن يتحقق وعد الله. ولقد وعد الله بأن [العاقبة للمتقين * (٧: ١٢٩)].

لقد اتبع رسل الله جميعاً هذه الطريقة للإصلاح الديني، وهي طريقة تتعارض تماماً مع الماركسية التي تنتهج أسلوب القسر. وحفظ القرآن لنا سيرة كثير من الأنبياء والمبلغين. كان الإقناع بالحجة وسيلة نوح وإبراهيم (عليهما السلام) لتحقيق الانقلاب، وشعيب وصالح (عليهما السلام)، وأرسل لوط (عليه السلام) ناصحاً، وكذلك موسى (عليه السلام)، وأحدث عيسى (عليه السلام) ثورة بمواعظه. وفوق الكل.. خاتم النبيين، وسيد المصلحين في كل الزمان، سيدنا محمد المصطفى ﷺ، بُعث ليحدث انقلاباً عالمياً روحياً.. بالإقناع والفكر لا غير. ولكن مولانا



خاصة.. يعطي مولانا المودودي لنفسه الحق في قهر عباد الله وإكراههم.. حتى يتيح لـ (جماعتي إسلامي) التي يتزعمها.. محو الظلم والأذى والفوضى والعصيان والاستغلال من الدنيا!

إن طموح مولانا إلى السلطة الدنيوية لم يعرف حدودا. وهو مستعد للذهاب إلى أبعد مدى لتحقيق ما يصبو إليه. لقد تملكه (هاجس) السلطة السياسية حتى حسب عباد الله ما شرعت للمسلمين إلا ليغتصبوا السلطة ويحكموا العالم. وليس للعبادة في نظره أي هدف روحاني. إنها ليست في تقديره تجربة روحية، ومجالا للقاء بين الإنسان وخالقه، ولكنها شعائر لتحقيق الانضباط الذاتي..! يقول الله تعالى [وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون] * (٥١: ٥٧). فالدنيا مخلوقة بهدف عبادة الله تعالى، ولم تشرع العبادة لأي غرض آخر، ولكن مولانا يمضي مُصرّاً:

«لقد شرعت الصلاة والصوم والزكاة والحج لإعداد الناس وتدريبهم لهذا الغرض، أي الجهاد. كل حكومات الدنيا تدرب جيوشها تدريبات خاصة ونوعية، ولقوات البوليس ولرجال الخدمة المدنية أيضا تدريباتهم. وب نفس الطريقة يدرب الإسلام الذين يدخلون في خدمته، ثم يطالبهم بالذهاب إلى الجهاد لإقامة حكومة الله...» (حقيقة الجهاد، المودودي).

ما من دين في العالم يبشر بمثل هذا المفهوم المادي للعبادة. إنما يمكن أن تكون عبادة الله تدريبا عسكريا لا غير.. عند من استبد بهم هاجس شديد!

الطموح يعني اللهفة، ولكن جنون السلطة.. من بين كل أعراض الجنون.. هو أشدها نفاذ صبر. ولذلك لا يطيق مولانا الطريق المستقيم، إنه ضيق وبطيء. والماركسية بالمثل.. لا تقبل لتحرير المظلومين طريق الديمقراطية الطويل الشاق، وتجد في طريق العنف عوضاً عنه لتسقط حكومة الوقت المنتخبة. ولا تختلف طريقة مولانا عن الفكر الماركسي بشأن الصراع العنيف فيقول:

«هبوا لإصلاح الناس ما استطعتمهم. اسعوا لتغيير المبادئ الخاطئة وإبدالها بالصحيحة. انتزعوا سلطان التنفيذ والتشريع من أيدي الذين لا يخافون الله...».

ومما يثير الدهشة أن صحفيا ذا حنكة سياسية طويلة.. مثل مولانا المودودي.. لم يدرك قاعدة (عدم جواز استعمال العنف) في إسقاط الحكومات، مهما كان السبب، لأن انتهاك هذه القاعدة يهدم القانون والنظام من أساسه، وقد تلتهم نار الحرب الداخلية البناء الاجتماعي ذاته.

فأولا، ليس لحزب من الأحزاب أن يُنصب نفسه قاضيا ويفرض حُسن مقاصده. وثانيا، على فرض حسن النوايا، فلا

لقوا منهم الإعراض ابتهلوا ودعوا ربهم وتوسلوا إليه تعالى. لقد كانوا يؤمنون برسالاتهم إيمانا لا يتزعزع. وبدلا من أن يفكروا أو يحاولوا انتزاع السلطة من خصومهم، دأبوا على عطاء الحب والعطف. كانوا يسعون إلى الإقناع بلطف الصديق، وينصحون في لين وتواضع، ويتركون النتيجة لله تعالى؛ فهو وحده مالك الملك، يورث الأرض من يشاء من عباده. لقد أجمل موسى (عليه السلام) خلاصة مراد الرسل في دعائه: [ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين] * (٧: ١٢٧). ونصح قومه قائلا: [.. استعينوا بالله، واصبروا..]، وأوضح لهم: [إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده..] * (٧: ١٢٩). وما ينبغي للصالحين أن يملكوا السلطة ويقفروا عليها بالقوة، وكل ما نعرفه أن [.. العاقبة للمتقين] * (٧: ١٢٩).

بعد موسى جاء عيسى (عليهما السلام)، وبدوره قضى حياته واعظا ناصحا، ولم يكن من أهل السلطة والسياسة. وأخيرا بُعث إمام الأنبياء.. محمد ﷺ.. واعظا وناصحا، يدعو قومه إلى الفضائل.. ولم يكن شرطيا أو مقاتلا.. بل سمّاه الله (مذكرا) حيث قال له: [فذكر إنما أنت مذكر] * لست عليهم بمسيطر * (٨٨: ٢٣-٢٢).

ولكن مولانا المودودي يصر على أنه وأتباعه من أعضاء جماعتي إسلامي.. «ليسوا هيئة تبشيرية، أو جماعة للوعظ والإرشاد.. ولكنهم منظمة من جند الله.. ليكونوا شهداء على الناس. مهمة هؤلاء (الفرسان) استعمال القوة لمحو الظلم والأذى، والقضاء على الفوضى والعصيان والاستغلال في الدنيا». (حقيقة الجهاد للمودودي).

ينبه الله تعالى أعظم أنبيائه بقوله: [وما جعلناك عليهم حفيظا.. وما أنت عليهم بوكيل] * (٦: ١٠٨)، ولكن مولانا المودودي يحتفظ لنفسه ولجماعته بالسلطة البوليسية، ولا يكتفي بهذا.. بل ويجمع إليها السلطة القضائية أيضا. عجباً، لا يعطي الله أعظم المصلحين سلطة دنيوية على قلوب الكافرين، ولكنه، معاذ الله، يمنحها للمودودي وجماعته بدلا من محمد ﷺ وجماعته.. ذلك النبي الكريم، الذي تجسد فيه العطف والرحمة.. عندما يشتد في الابتهاال إلى الله تعالى، ويلحف في الدعاء، كي تتحقق على يده هداية البشر إلى صراط الله المستقيم.. فيهبون الله تعالى عليه بقوله: [أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين] * (١٠: ١٠٠)؟ أما ما يتعلق بالكافرين فقد أخبره الله تعالى: [ولو شاء الله ما أشركوا، وما جعلناك عليهم حفيظا، وما أنت عليهم بوكيل] * (٦: ١٠٨).

وفي تناقض صارخ مع المنهج المقرر عند جميع رسل الله تعالى.. كما بينه القرآن الكريم بصورة عامة، ومع سيرة كل نبي



الجهاد، وتوهين قوتهم. وزعموا أنها طابور خامس لتحطيم الأمة من الداخل.

ولكن الأحمدي له صورة عن نفسه تخالف تماما ما عند (جماعت إسلامي): فالأحمدي يؤمن بأن حركة ما تأسست إلا لإعلاء الإسلام وبعث الحياة في المسلمين، وأن الله تعالى غرس بيده غرستهم.. وليس الانجليز.. تحقيقا لوعده الذي بشر به أمة محمد ﷺ. لقد وعد بأن يرسل (المهدي) لإصلاح الأمة عند انحطاطها، وبيعث (المسيح) عند غلبة الصليب، بحجة لا تُغلب، فيكسر الصليب الذي سبب الآلام للمسيح عيسى عليه السلام. إن الأحمدي يؤمن بأن ذلك المهدي والمسيح هو الذي أسس هذه الجماعة الأحمدية، التي تشتغل بخدمة الإنسانية بروح البذل والعطاء. فهي من ناحية تدعو الناس بكل تواضع.. وتنصحهم كي يغيروا ما بأنفسهم. ومن ناحية ثانية، تكافح العقيدة المسيحية وتنتصر عليها في كل الجبهات. فكيف يمكن التصديق بأن الجماعة وليدة الانجليز.. وهم أنفسهم مسيحيون؟ هل يتوقع من الانجليز أن يؤيدوا، دَعَا من أن يؤسسوا، جماعة أخلصت العزم على اجتثاث عقيدة التثليث، وزرع شجرة التوحيد مكانها؟ حيثما ذهب الأحمديون تذوي أعشاب التثليث وتزدهر دوحة التوحيد الجميلة، عطرة الأزهار حلوة الثمار. إذا كانت هذه ثمار شجرة زرعها الانجليز.. فليتهم زرعوا بضع شجرات آخر حتى تزداد سرعة إحياء الإسلام وفناء الصليبية!

فما يؤمن به الأحمديون ويعرفون عن أنفسهم.. مناقض كلية لرأي مولانا المودودي فيهم. يرى الأحمديون مؤسس جماعتهم محبا.. مستغرقا في حبه إلى أعماق القلب.. لحضرة النبي الكريم ﷺ حتى قال ما معناه:

إني لنشوانُ بعشق محمدٍ
من بعد حب الله جلَّ جلاله
إن كان هذا الكفرَ إني لكافرٌ
ربي شهيد.. قد سباني جماله

ويدتند الأحمديون أن جذور محبتهم لخاتم النبيين محمد ﷺ تمتد عميقة في قلوبهم، ولكن مولانا المودودي يجزم بأنها متعمقة في تربة الإمبريالية البريطانية. رأيان على طرفي نقيض؛ تعالوا بنا ندرس الرأي المخالف.

يؤكد مولانا أن الهدف من إنشاء (جماعت إسلامي) هو خلق جماعة من الرجال أهل (الاستقامة)، من خلال التأديب الطويل بالعبادة الإسلامية، ويصل هؤلاء القوم إلى درجة من الاستعداد تجعل الإسلام يقول لهم: أنتم الآن أشد عباد الله استقامة على

يجوز له إدانة الأحزاب الأخرى المعارضة له بأجمعها. إذا لا يتصور أن كل فرد معارض هو قاس وشري وظالم؛ وأن كل فرد من (جند الله) تقي ورع منزّه عن الأطماع والشهوات. والواقع أن الأحزاب التي رفعت شعار العمل الإصلاحي.. بعبارات رنانة.. هي التي صارت في النهاية شرهة إلى السلطة، وتبخرت نواياها الطيبة في أتون الطمع. ويوضح مولانا بنفسه صعوبة السيطرة على شهوة السلطة فيقول:

«وكما هو في معلوم الجميع.. أن السلطة شيطان خطير، حتى إن اشتهاها يصحبه جشع لا يشبع، ويطمع الإنسان بشغف شديد إلى امتلاك كنوز الأرض، والسيطرة على بني نوعه، ليتمكن من فرص سلطانه المطلق عليهم». ولا يعيب هذه البلاغة المتدفقة إلا أن الصحفي الخبير، مولانا المودودي، كثيرا ما يغفل عن المتناقضات الكامنة في كتاباته. فإذا كان مجرد التفكير في السلطة يحدث مثل هذا التحول الخطير في القلب، فما هو الضمان ألا يفسد أعضاء جماعته الإسلامية (المستقيمون)، عندما يستحوذون على السلطة المطلقة؟ لا ريب أن هؤلاء الرجال (المستقيمين) قد أتموا (تدريبات الخدمة المدنية) التي فرضها الله (تحت اسم العبادة الإسلامية) من صلاة وصوم وزكاة وحج.. ولكن هذه (التدريبات) ليست وقفاً على (جماعت إسلامي) وحدها، فالمسلمون كلهم يؤدونها؟! نعم، عبادة (الأحمديين) غير مقبولة كعبادة إسلامية عند المودودي؛ فماذا عن عبادة (البريلويين) أو (الديوبانديين) مثلاً؟ وهل عبادة (الشيعة) إسلامية؟ وهل هناك من يقول بأن عبادة (أهل القرآن) غير إسلامية؟ ولو كان الأمر كذلك، فلماذا لا تهب هذه الطوائف الإسلامية ضد (حكومات المبادئ الباطلة)، وتمسك بالسلطة، وتزيح الآثمين، وتقيم حكومة مؤسسة على نظام عادل؟

إن كلمات مثل (عادل) و(سليم) و(آثم) مسميات نسبية. فما هو (عادل) عند (جماعت إسلامي) قد لا يكون كذلك عند (الديوبنديين). وما هو (سليم) عند هؤلاء قد لا يكون كذلك عند (البريلويين). ثم ماذا بشأن غير المسلمين؟ إنهم بالطبع لهم نظرتهم بشأن الخطأ والصواب. ولو لم تختلف نظرتهم عن المسلمين لكانوا في صفوف الإسلام، فهل لهم بالمثل حق إسقاط حكومة هذا اليوم؟!

حسن المقاصد وإرادة الإصلاح لا يمكن أن تكون مبررا لإسقاط الحكومات. هناك فروق شاسعة في تعريفات (الاستقامة) لدى مختلف الأحزاب السياسية بحيث لو قُبلت كل تلك التعريفات ما أمكن اعتبار أي حزب منها مستقيما. على سبيل المثال: الجماعة الأحمدية عند مولانا لا علاقة لها بالإسلام؟ خلقتها الحكومة الإنجليزية بهدف تفريق الأمة الإسلامية، وتثبيطهم عن



هل يستطيعون (أسلمة) المسيحيين.. مع اعتقادهم بأن المسيح عيسى عليه السلام حي في السماء منذ حادثة الصليب؟ هل بإمكانهم عندئذ كسر الصليب؟ هل يستطيع أحد أن يرفع علم الإسلام بالعقائد المودودية هذه؟!

ما من شك، أن من وجهة النظر الأحمديّة، تعاليم مولانا المودودي تسيء إلى سمعة الإسلام، وتجعله هدفاً للسخرية. (جماعات إسلامي) إذن ليست صديقا للإسلام، بل هي نوع من الماركسية.. خالية من القيم الروحية، متعطشة للسلطة.. تستلهم تعاليمها من الكرملين الأحمر وليس أبداً من الكعبة المشرفة. وموجز القول، إن الجماعة الأحمديّة لتدين (جماعتي إسلامي) بنفس القوة التي يستهجن بها مولانا الأحمديّة لكونها بزعمه فاسدة مسيئة.

وعندما يتكرر مثل هذين الرأيين المتقابلين بين طوائف (الأمة) وأحزابها.. ستجد أن كلاً منهم يقدم في ادعاء الآخرين بالاستقامة ويمزقه كل ممزق. فمن يأتري الذي يهتّب لإصلاح الناس وانتزاع السلطة التنفيذية والتشريعية من الذين لا يخشون الله؟ (هاجس السلطة) .. هو البؤرة التي يتركز فيها مفهوم الإصلاح عند مولانا المودودي. فهو ينظر إلى النبي ﷺ بمنظار سياسي، ويشرح العبادة الإسلامية برطانة عسكرية، ويفسر القرآن من منطلق المناورات السياسية البحتة. مولانا يدرك تماماً أنه غير مؤهل للإصلاح عن طريق الإقناع والصبر والتواضع.. فيقدم لنا سياسية العنف والفوضى والفساد. وعلى أكرم الاحتمالات.. يُمكن القول بأنه مع ذلك حسن النية. نعم، لكن الطريق إلى سقر مرصوف بالنوايا الحسنة. والحكم القرآني مع ذلك واضح بين:

[وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون * ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون * (٢: ١٢ و ١٣)].

الأرض، إلى الأمام يا جنود الإسلام، قاتلوا من يعصي الله، انزعوا من أيديهم السلطة، اقبضوا على زمام الحكومة في أيديكم. ويرجع الفضل إلى جهود مولانا، في أن هذه الجماعة (المستقيمة) على أهبة الاستعداد، تنتظر حتى تصل إلى الاقتدار لإسقاط حكومة اليوم.

ويعتقد مولانا أن هذه الجماعة (المستقيمة) أسست كي تصلح البشرية، وترفع راية الإسلام في العالم، وتمحو كل الإثم، وتحفر بحد السيف اسم الله في كل قلب. وادعاء مولانا المودودي بأن أعضاء (جماعت إسلامي) هم أقوم عباد الله.. ادعاء في نظر الأحمديين لا أساس له. فمن ناحية المبدأ كل امرئ له الحق في أن يحسب نفسه في جانب الحق هو ومن يتبعه، فكونك على حق شيء، وكونك مستقيماً شيء آخر. ليس بوسعنا الادعاء بأننا صلحاء مستقيمون.. لأن الإنسان يضل في متاهات من خداع النفس، والوهم، والنفاق الصريح.. حتى إن المرء لا يستطيع أن يقيم نفسه بدقة. من غير الله تعالى يعرف أسرار القلب، ورغبات العقل، والأمنيات الخفية؟ هو وحده الذي يعرف المستقيم والآثم. نعم هناك بعض الاستثناءات: فمن الناس من تبدو من أمارات مقنعة لا تخطئها البصيرة على استقامته، بحيث يظهر حب الله في سلوكهم.. فيتكلم معهم الله تعالى كما تكلم إلى أهل الاستقامة في الماضي.. يتلألأ نور الله حولهم كما أشع من قبل على القديسين والأولياء في هذه (الأمة)، وتجلى عونه وتأييده لهم بالقول والفعل. وبناء على ذلك يرفض الأحمديون، رفضاً قاطعاً، ادعاء المودودي بأن (جماعت إسلامي) تأسست لرفع الإسلام، فذلك في الواقع تشويه وإهانة للدين الذي يصرح بانتمائه إليه. بوسع أتباع المودودي أن يدعوا بما شاءوا داخل حدود آمنة.. في بلاد إسلامية مثل باكستان أو السعودية؛ ولكن دعهم يحملوا عقيدتهم هذه (الإسلام بالسيف) إلى مجال خارجي ليروا كيف يستقبلونهم!

فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۖ لَسْتَ عَلَيْهِم

بِمُصِطِرٍ ۖ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ۖ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ

الْأَكْبَرَ ۖ إِنَّ الْإِنْبَاءَ إِيَّاهُمْ ۖ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ۖ

(سورة الغاشية: ٢٣، ٢٧)



الاجتماع السنوي

ربورتاج مصور للاجتماع السنوي للجماعة الإسلامية الأحمدية ببريطانيا

إعداد: منير أحمد جاويد

ملخص خطاب أمير المؤمنين

قال حضرته:

«إن هذا العام ذو أهمية كبيرة في تاريخ الجماعة.. ففي هذا العام تحتفل الجماعة في كل العالم بعيد الشكر المثنوي على تأسيسها، وهكذا تصل دعوة سيدنا المهدي والمسيح عليه السلام في مختلف بقاع الأرض.

منذ عدة أعوام وأبناء الجماعة في باكستان يتعرضون لأنواع الاضطهاد لقولهم: لا إله إلا الله محمد رسول الله. إننا نحاول إطلاع الدنيا على أحوالهم المؤسفة امتثالاً لأمر الله تعالى بأخذ الأسباب، ولكن يجب أن نعلم أنه لا سند لنا إلا الله تعالى وحده. فلا نبتهل ولا نشكوبثنا وحرزنا إلا إلى الله الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء، والذي بيده القدرة كلها.

الحق أن الأفضال الإلهية التي نراها نازلةً علينا كالمطر في العالم كله ليست في الحقيقة إلا ثمرة للتضحيات التي يقدمها

عقدت الجماعة الإسلامية الأحمدية (فرع بريطانيا) اجتماعها السنوي في إسلام آباد، تلفورد في ١١، ١٢ و ١٣ أغسطس ١٩٨٩. كان لهذا الاجتماع أهميته لكونه أول اجتماع لجماعة بريطانيا في القرن الثاني على حياة الجماعة الإسلامية الأحمدية، ونظراً لوجود إمام الجماعة، أمير المؤمنين حضرة مرزا طاهر أحمد، أيده الله تعالى بنصره العزيز، الخليفة الرابع لحضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، في بريطانيا، الذي رأس الاجتماع.

رفع الأعلام

في ١١ أغسطس بعد أداء صلاة الجمعة توجه حضرة أمير المؤمنين أيده الله بنصره العزيز إلى مكان الاجتماع حيث رفع علم الأحمدية بجانب خيام الاجتماع، وشاهد رفع أعلام ١٢٠ دولة التي قد تأسست فيها الجماعة... بين هتافات: الله أكبر، الله أكبر، يعيش الإسلام، تعيش الأحمدية.

أعلام الدول المختلفة مرفرفة بجانب خيمة الاجتماع



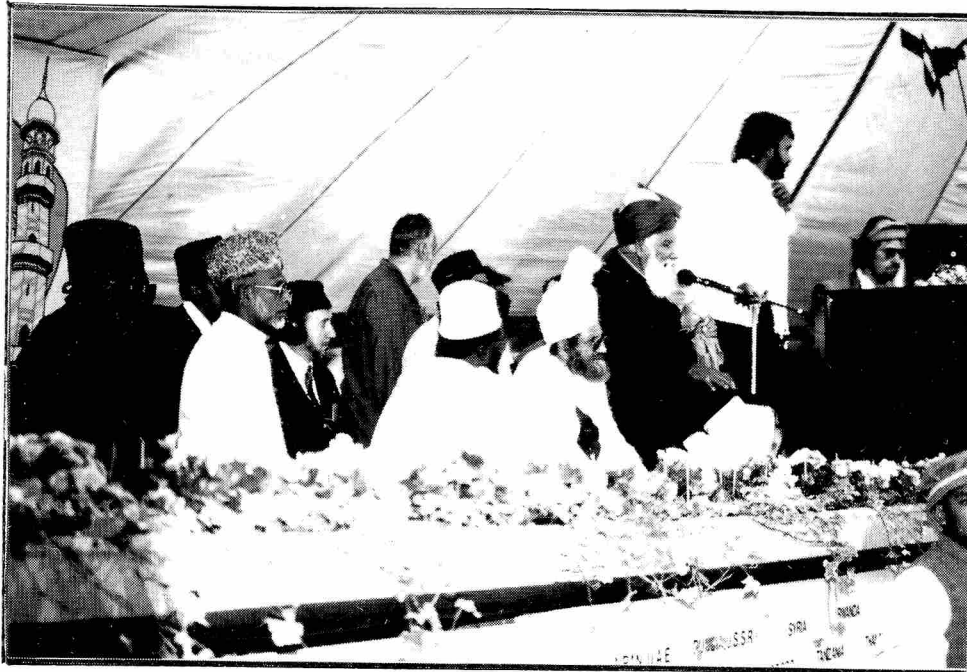
الجلسة الافتتاحية

بعد رفع الأعلام توجه أمير المؤمنين أيده الله إلى خيمة الرجال حيث افتتح الاجتماع الذي بدأ بتلاوة من الذكر الحكيم.. ثم أقيمت كالمعتاد قصائد عربية وأردية لحضرة مؤسس الجماعة عليه السلام في حمد الله تعالى وفي مدح النبي ﷺ، بعدها شرع حضرة أمير المؤمنين أيده الله في إلقاء خطابه.

وعلى الرغم من كل هذه الظروف الصعبة والعوائق الجمة فإن العديد من أبناء باكستان يدخلون في الأحمديّة كل يوم، وإن معنويات الإخوة الأحمديين عالية جداً بفضل الله وعونه. وبخصوص اضطهاد المسلمين الأحمديين في (ننكاينه صاحب) بمنطقة البنجاب ذكر حضرته أنهم عندما سمعوا الإشاعات عن نية المشايخ المتعصبين وأتباعهم أبلغوا السلطات. فحلف المشايخ بالله أمام السلطات أنهم لن يقوموا إلا بتظاهرة أمنية فقط. ولكن هؤلاء الذين حلفوا باسم الله أحرقوا بيوت الأحمديين في خلال ساعة واحدة. إن معظم علماء البنجاب هؤلاء يصدق عليهم قول الرسول ﷺ: «علمائهم شر من تحت أديم السماء»، ولذلك بدأ

إخواننا في باكستان. إنني كل يوم أتلقى ما بين ٣ مائة إلى ألف رسالة من هؤلاء المضطهدين. ولو حكيت لكم ما تشتمل عليه خطابات يوم واحد منهم لانفطرت به قلوب المستمعين. الواقع أن ربي هو الذي قد أعانني على تحمل هذه الآلام. ثم قرأ أمير المؤمنين عدة رسائل للإخوة والأخوات المضطهدين الذين ذكروا فيها لحضرته أنهم يتمسكون بأهداب الصبر امتثالاً لأمر حضرته، ولكن حتى متى. وقال حضرته: إن هذا السؤال قد بدأ يتكرر كثيراً، وليس بعيداً أن تستمطر صراخات: متى نصر الله، هذه.. رحمة الله عليهم. هذا هو إيماننا.

منظر من الداخل
لخيمة الرجال.



حضرة المولوي حسين أطال الله بقاءه، أحد صحابة المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.. يُلقى كلمته.. ويظهر في أقصى الصورة السيد عبد الله واجس، المسلم الأحمدي الألماني وأمير الجماعة بألمانيا الغربية، وهو يرأس الجلسة.

معظم الشعب يكرههم.

ولكن في جانب آخر إن الله تعالى يرينا آيات كثيرة لرحمته. وفي أحد احتفالات الشكر المثوية في كندا قبل أسابيع قال أحد رجال الحكومة الكندية مشيراً إلى صورة مؤسس الجماعة عليه السلام:

«إن هذا الرجل الرباني كان أعلن قبل مائة عام أن الله بشره: «سوف أبلغ دعوتك إلى أقصى أطراف الأرض»، وها أنا أشهد الله أن بشارته هذه قد تحققت صدقاً وعدلاً، ولا يمكن أن يكون هذا الإنسان كاذباً».

وبعد ذلك ذكر حضرته إلهاماً آخر لسيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام: «سوف أباركك بركة تلو بركة حتى إن الملوك سوف يتبركون بثيابك». وبعدئذ جيء إلى المنصة بالمولوي محمد حسين، أطال الله بقاءه، أحد صحابة سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام الذين لا يزالون على قيد الحياة.. فعانقه أمير المؤمنين وأجلسه بجانبه بكل تقدير واحترام. ثم بين حضرته أيده الله أن الثياب المذكورة في هذا الإلهام تعني أيضاً أصحاب المهدي والمسيح عليه السلام. والحق أن العزة الحقيقية إنما تنزل من السماء. وقد حضر هذا الصحابي الجليل في الاجتماع رغم مرضه وصحته المتدهورة فقط استجابةً لدعوتي. وبعدئذ أنهى حضرته أيده الله الجلسة الأولى من الاجتماع بدعاء جماعي اشترك فيه كل الحاضرين.

الجلسة الثانية

بدأت جلسة ثانية للاجتماع بعد مغادرة أمير المؤمنين لخيمة الاجتماع برئاسة السيد فرحان أمير الجماعة بهولندا. كان أول الخطباء السيد صاحب زاده مرزا مظفر أحمد أمير الجماعة بالولايات المتحدة. تحدث سيادته حول موضوع: التجليات الحية للإله الحي. ذكر في حديثه أفضلًا إلهية عديدة من الله بها على الجماعة خلال القرن الأول. فزادت المؤمنين إيماناً وتسليماً. ثم ألقى السيد مظفر أحمد كلارك كلمته حول موضوع: نبينا محمد ﷺ كمصلح عالمي. تلا هذا الخطاب كلمة الأستاذ الشيخ ناصر أحمد حول الخدمات الإنسانية التي قامت بها الجماعة الإسلامية الأحمدية خلال المائة عام الماضية. انتهت هذه الجلسة في الساعة الثامنة والنصف مساءً.

اليوم الثاني (١٢-٨-٨٩)

الجلسة الثالثة

ترأس هذه الجلسة الأستاذ مظفر أحمد ظفر نائب أمير

الجماعة بالولايات المتحدة. أقيمت في هذه الجلسة ثلاثة خطابات أولها: خصال الداعي إلى الله.. ألقاها الداعية الإسلامي الأحمدي الإنجليزي الشاب طاهر الشلبي. وثانيها ألقاها الأستاذ بشير أحمد أورتشارد أول داعية إسلامي أحمدي إنجليزي حول: الماثلة الروحية بين سيدنا المسيح الناصري والمسيح الموعود عليهما السلام. ثم ألقى الأستاذ بشير أحمد رفيق كلمته حول: النجوم النيرة للأحمدية في سماء الإسلام. بعد هذه الخطب ألقى بعض ممثلي الدول المختلفة كلمتهم. ثم أذيع خطاب أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز من خيمة السيدات على مسامع الرجال في خيمتهم.. قال حضرته فيه:

«كلمتي هذه استمرار لخطابي الذي بدأت قبل سنوات بعنوان مكانة المرأة في الإسلام. أتحدث اليوم عن مكانة الأم.. وهذا الموضوع هام جداً، لأن المجتمع الغربي قد تغافل عن أهميته تماماً.. مما يؤدي إلى انتحار العديد من الآباء نتيجة عدم رعاية أبنائهم لهم. إنني لا أقصد بذلك انتقاد الغرب، وإنما أوجه أنظاركم إلى هذا العيب الموجود في المجتمع الغربي مثلما أوجه أنظاركم إلى عيوب مجتمعاتنا الشرقي، لكي تتجنبوا هذه العيوب كلها. وهذا واجبي. لأن الإسلام دين الغرب والشرق على سواء، وإنني أحب الجميع».

ثم أوضح حضرته هذا الموضوع أيما إيضاح في ضوء الآيات القرآنية وأسوة لنبي ﷺ وقال: إن النبي ﷺ كان أعظم محسن إلى المرأة، لأنه قبل ١٤ قرناً دعا إلى حقوقها التي يناادي الغرب إليها اليوم.

بعدئذ أشار حضرته إلى فرائض النساء، وقال: إن كثيراً من النساء يشكين من أزواجهن بكثرة، وينكرن جميلهم. وهذا خلاف لتعليم الإسلام.

ثم أنهى أمير المؤمنين خطابه بالدعاء الجماعي في الساعة الواحدة والنصف ظهراً، ليتناول الحاضرون الغداء ويستعدوا للجلسة الرابعة.

الجلسة الرابعة

بدأت هذه الجلسة كالمعتاد بتلاوة آيات من القرآن الكريم وإنشاد بعض أبيات المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، وبعض الشعراء الأحمديين. وبعدئذ ألقى بعض الضيوف الحاضرين كلمتهم وهم: عمدة ويفرلي، عمدة هنسلو ونائبه، وعضو مجلس الشعب البريطاني من منطقة الفورد. أشاد هؤلاء الضيوف الكرام بتنظيم الاجتماع وأخلاق المسلمين الأحمديين السامية. كما هنأوا إمام وأفراد الجماعة بحلول القرن الثاني. وبعد ذلك استهل أمير



استمر حضرته في حديثه عن إنجازات الجماعة في خدمة الإسلام وقال: قد تمكنت الجماعة إلى الآن من نشر تراجم القرآن الكريم بواحدة وستين لغة، ونشر تراجم آيات مختارات قرآنية بمائة وخمس عشرة لغة.

ثم تناول حضرته ذكر احتفالات العيد المئوي للجماعة في كل العالم وقال: قد وفقنا الله تعالى عن طريق هذه الاحتفالات لتبليغ رسالة الإسلام إلى ٤٠ مليون شخص في كل أطراف الدنيا. وبعدئذ تحدث أمير المؤمنين أيده الله عن (إنجازات) بعض المشايخ الباكستانيين المتعصبين لخدمة الإسلام. وقال: إنجازاتهم الإسلامية هذه تتمثل في منع المسلمين الأحمديين من النطق بالشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، ومن رفع الآذان، وأداء الصلاة، وتقديم التحية الإسلامية: (السلام عليكم). إنهم يهدمون مساجدنا، يقطعون إخواننا اجتماعياً، ويضربونهم، بل ويقتلونهم بدون أية جريمة إلا أن قالوا ربنا الله ومحمد رسول الله.

عندها وجه حضرته كلامه إلى الشعب الباكستاني وقال: أليس فيكم رجل رشيد. أنهى إمامنا الهمام خطابه في الساعة الثامنة والنصف مساءً بالدعاء الجماعي.

اليوم الثالث (١٣-٨-٨٩) الجلسة الخامسة

ترأس هذه الجلسة المسلم الأحمدي الألماني السيد عبد الله واجس أمير الجماعة بألمانيا. وكالمعتاد بدأت هذه الجلسة أيضاً بتلاوة القرآن الكريم وإنشاد بعض القصائد العربية والأردية والفارسية في حمد الله تعالى ومدح النبي ﷺ. ثم ألقى الأستاذ عبد الوهاب بن آدم أمير الجماعة والمبلغ المسئول في غانا خطاباً حول: «الدعوة الإسلامية الأحمدية في أقصى أطراف الأرض». وكان الخطاب الثاني للمسلم الأحمدي الإنجليزي السيد نعمان نيومن حول: الخلافة الإسلامية الأحمدية. وتلاه خطاب المبلغ المسئول في بريطانيا عطاء المجيب راشد ابن الأستاذ أبي العطاء الجالندهرى رحمه الله، تحدث فيه عن عشق حضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام بسيدنا محمد ﷺ. وذكر أحوالاً رائعة تبين مدى حب مؤسس الجماعة عليه السلام لسيدنا محمد المصطفى ﷺ. ذكر في خطابه على الخصوص بيت حضرته بالفارسية ما معناه:

إني لنشوان بعشق محمد
من بعد حب الله جل جلاله

المؤمنين أيده الله بنصره العزيز خطابه الذي استمع إليه العديد من كبار الشخصيات التي حضرت الاجتماع ممثلة دولها، والذي استغرق حوالي ٣ ساعات تقريباً.

ملخص خطاب أمير المؤمنين أيده الله

في خطابه هذا رحب حضرته أولاً بالضيوف قائلًا: كل ضيف حبيب، ولكن الذي يتحمل صعوبات السفر من مكان بعيد أحب. أما الذي يأتي من مكان بعيد متحملاً مشقات السفر تلبيةً لدعوة المضيف، وذلك بدون أية علاقة دينية تربطه به فهو أكرم وأحب لديه. إنني أرحب بجميع الضيوف الأحمديين وكذلك الضيوف الكرام الذين جاؤوا ممثلين حكوماتهم.

ثم ذكر حضرته ما أنعم الله على الجماعة في هذه السنة من أفضالٍ ونعماء قائلًا: منذ أن اضطرت للهجرة من باكستان والإقامة المؤقتة هنا فإن الجماعة بفضل الله قد ازدهرت بشكل مدهش.. فقد تأسست في هذه السنوات الخمس ١٣٠٨ فروعاً جديدة للجماعة في مختلف أنحاء العالم. وهكذا أخبر الله عز وجل الحكومة الباكستانية وغيرها من الحكومات المعادية للأحمدية أنكم مهما حاولتم فلن تستطيعوا منع الجماعة من الرقي والازدهار.

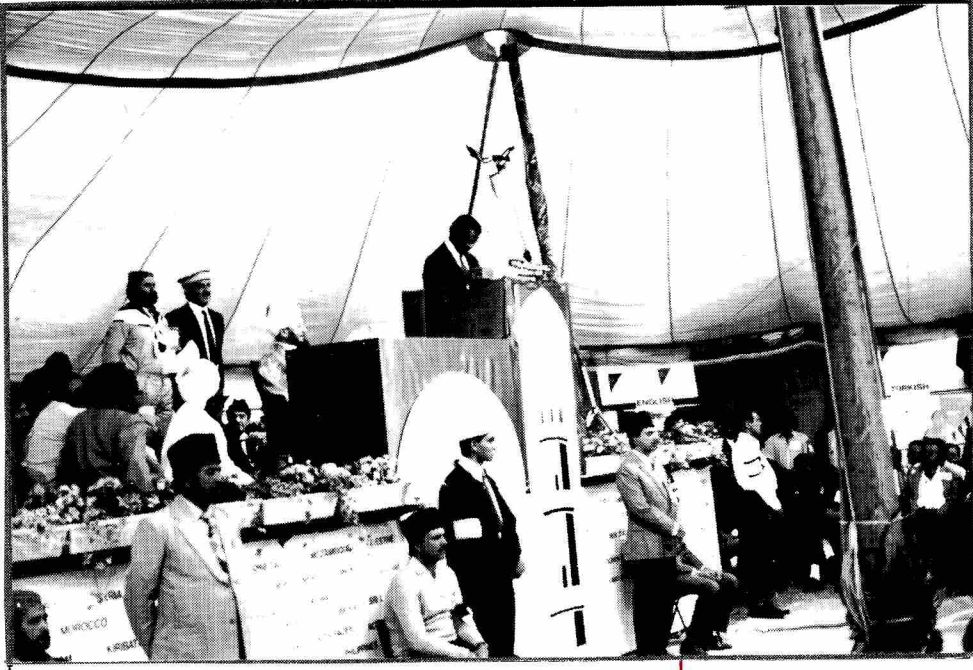
لقد وفقنا في هذه الفترة من بناء ٦٠٨ مساجد جديدة، كما أعطانا الله ٢٠١ مسجداً عن طريق المبايعين الجدد. وبإيعاز ١٣٨٠٠ من أبناء جمهورية مالي في يوم واحد في العام الماضي.

وكان الزعيم الديني لهؤلاء المسلمين الأحمديين الجدد من مالي الشيخ عمر كانتتي موجوداً بين الحاضرين، فدعاه أمير المؤمنين أيده الله للإلقاء كلمته. فقال الشيخ عمر في خطابه الذي ألقاه باللغة العربية أنه يتوقع دخول ٤٠ ألف من المالين في الأحمدية عن قريب إن شاء الله.

وبهذه المناسبة أثنى حضرته أيده الله على الشعوب والحكومات الأفريقية. ثم أعلن عن إنشاء صندوق جديد (٥٠ مليون روبية) للنهوض بالشعب الإفريقي وفقراء الهند. وعند إعلانه بذلك وعد حضرته لهذا المشروع بمائة ألف روبية من جيبه الخاص.

أثناء حديثه عن الآيات السماوية لتأييد الأحمدية ذكر حضرته هلاك الدكتاتور الباكستاني الراحل ضياء الحق على وجه الخصوص، وقال: إن هذا الرجل الذي كان يعلن متباهياً أنه يستأصل «سرطان القاديانية» تماماً، ولكن الله العزيز المنتقم محا أثره محواً. والآن لا يعرف أحد ما إذا كانت الأشلاء التي دُفنت في قبره هي أشلاؤه أم هي لغيره.





ممثل الدولة الغانية يلقي كلمته.

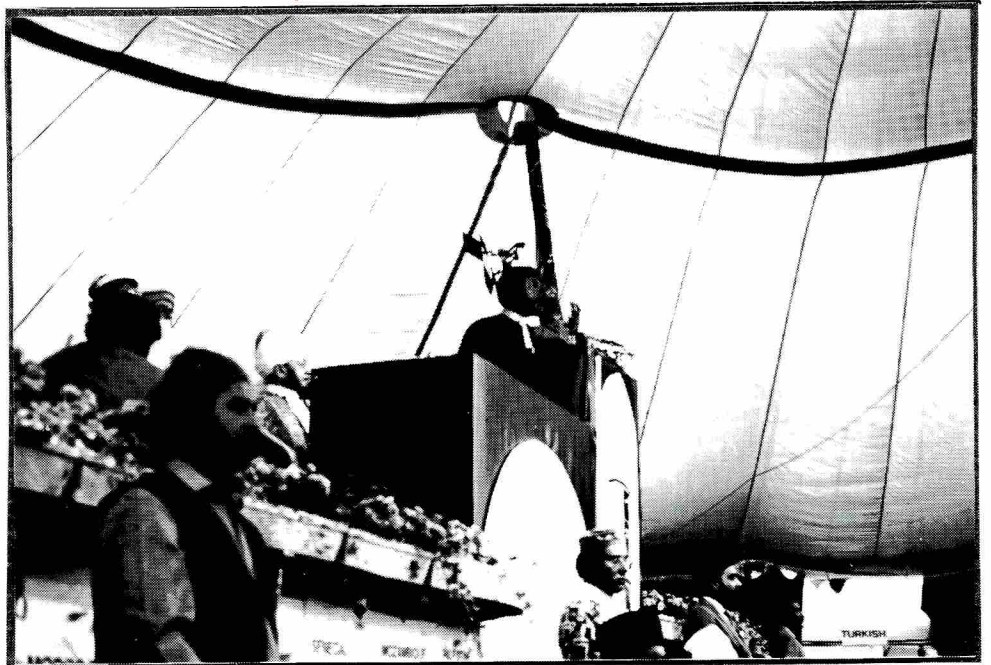
المهدي عليه السلام، فيصيب ويهلك أعداءه. وقبل تفشي الطاعون أخبر الله تعالى الإمام المهدي عليه السلام بقرب ظهور هذه الآية، فأعلن بذلك، ولكن الناس استهزءوا به. ولما ظهر الطاعون وتفشى في الهند وعد الله حضرة المهدي والمسيح عليه السلام بحماية أتباعه منه قائلا:

«إني أحافظ كل من في الدار».

وقد أنجز الله وعده هذا ظاهريا أيضا، فلم يمت حتى ولا فأرة واحدة في بيته عليه السلام، بينما كان الطاعون يكتسح البيوت حول بيته ويهلك أعداءه بالعشرات كل يوم.

إن كان هذا الكفر إني لكافرٌ
ربي شهيد قد سباني جماله
وقال إن حضرته عليه السلام كلما كان يسمع ذكر النبي ﷺ كانت عيناه تذرفان بالدموع.

بعد هذا الخطاب ألقى حضرة المولوي محمد حسين أطال الله بقاءه... أحد أصحاب المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، خطابه الذي ذكر فيه بعض ما رأى بعينه من أحوال سيدنا المهدي عليه السلام، وشواهد التأييد السماوي له. قال حضرته: كان من أنباء المصطفى ﷺ أنه يتفشى النّغف (الطاعون) في زمن



وزير الزراعة الغامبي يهنئ الجماعة في كلمته.

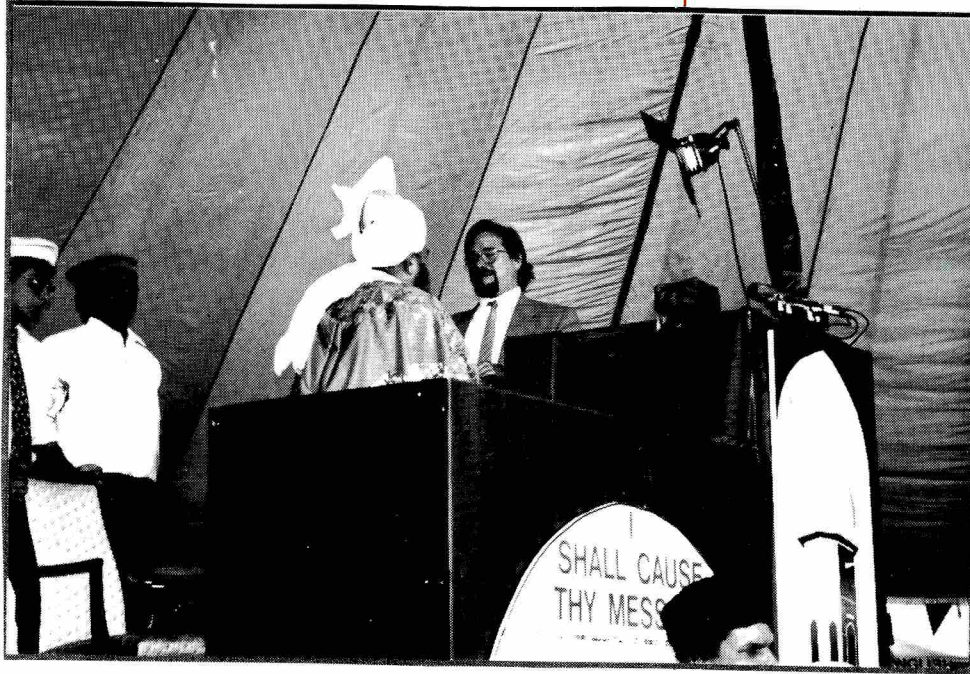
سيادة النائب العام الغاني.
سيادة وزير الزراعة الغامبي.
محام كبير من كندا.
وعضوان من أعضاء البرلمان الكندي.

كل هؤلاء أبدوا إعجابهم بشخصية أمير المؤمنين أيده الله بنصره العزيز، وهنأوا الجماعة على عيدها المئوي. كما أدانوا عمليات الاضطهاد التي يتعرض لها المسلمون الاحمديون في باكستان بأيدي المشائخ المتعصبين وبمساعدة النظام الحاكم. قال السيد جيري والر عضو البرلمان البريطاني في خطابه:
إنني مسرور جدا بالحضور في هذا الاجتماع التاريخي.

بعد خطاب حضرته أطال الله بقاءه أعلن رئيس الجلسة انتهاءها، لتناول الغداء والاستعداد لصلاة الظهر والعصر.

الجلسة السادسة والختامية

بعد أداء صلاتي الظهر والعصر جمعاً بدأت هذه الجلسة، التي ترأسها أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز. بدأت بتلاوة من القرآن الكريم، وإنشاد القصائد ومنها قصيدة بالأردية لأمير المؤمنين أيده الله. وبعدها أمر حضرته أمير الجماعة ببريطانيا بقراءة رسالتين من وزير الداخلي والخارجية بالحكومة البريطانية.. هنا فيها الجماعة على مرور قرن على حياتها، ورحبا بالحاضرين. وبعدها دعا أمير الجماعة ببريطانيا



السيد Pierre Chartier ، المحامي
الكندي الكبير يصافح أمير
المؤمنين قبل إلقاء كلمته.

الحق أن العالم يستطيع أن يتعلم الكثير من الإسلام. إن العبادات الإسلامية كالصلاة والصوم والحج جميلة جدا.. لأنها تدعو العالم إلى الوحدة، وتبعث على الحب والوئام ومساعدة الفقراء. إن المسلمين في هذا الزمن أيضا يعيشون أسرا غير متفككة، وهذا يضمن مستقبل أولادهم.

الأسف أن بعض الزعماء المسلمين قدموا القرآن والسنة بصورة خاطئة وشوهوا التعاليم الإسلامية الحقبة تمديداً لفترة حكمهم. يجب ألا ننسى أن رسول الإسلام ﷺ جاء للتقريب بين شعوب العالم، ومحاول تفرقة بين الأمم. إن جماعتكم أيضا تحاول اليوم بناء جسور سوف تساعد على توحيد أتباع مختلف الأديان. وقال في آخر كلمته مشيراً إلى الاضطهادات المنصبة على أبناء الجماعة الإسلامية الأحمدية في باكستان: يمكن القضاء على الأفراد، ولكن من المستحيل أن يقضى أحد على المعتقدات

الأستاذ آفتاب أحمد الضيوف الكبار الممثلين لمختلف الحكومات لإلقاء كلمتهم. وكان أول الخطاب ممثل الحكومة الكندية الذي قرأ على الحاضرين رسالة رئيس وزراء بلده. وكان الخطباء الآخرون:

سيادة م.ب كاكس عضو البرلمان البريطاني.
سيادة جيري والر عضو البرلمان البريطاني
سيادة نائب بلدية ايلنج، لندن.
سيادة ممثل السفير الكندي ببريطانيا.
سيادة وزير القانون الأوغندي.
سيادة وزير التعليم السيراليوني.
سيادة زعيم السكان الأصليين في نيوزيلندا.
سيادة وزير التعليم الموريسي.
سيادة الوزير العالي اللابيري.

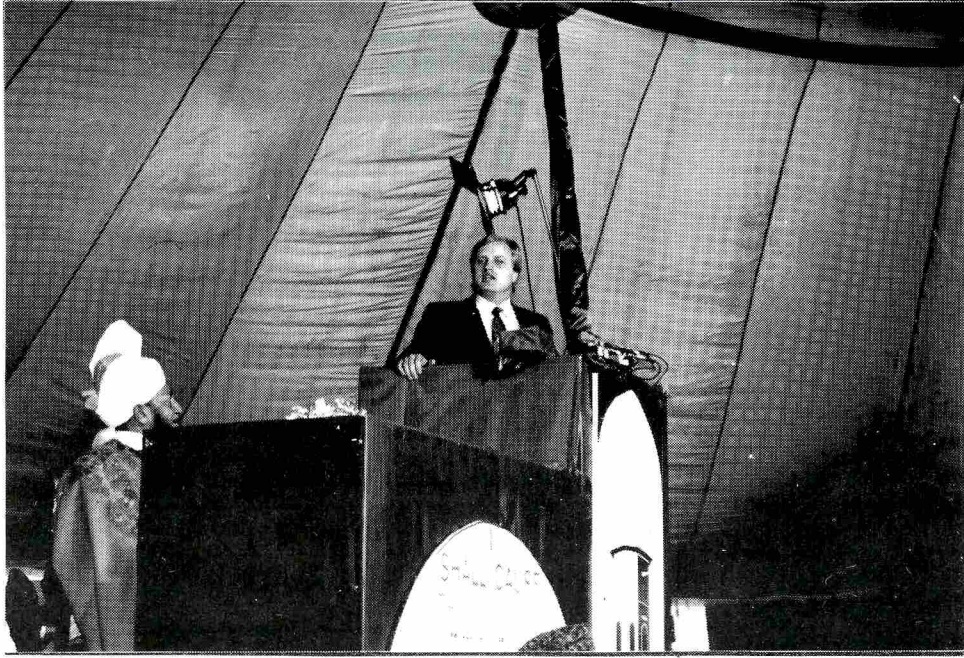


إنني فخور جدا لحضوري في هذا الاحتفال ، بل إن أجيالي أيضا سوف يفتخرون بذلك.

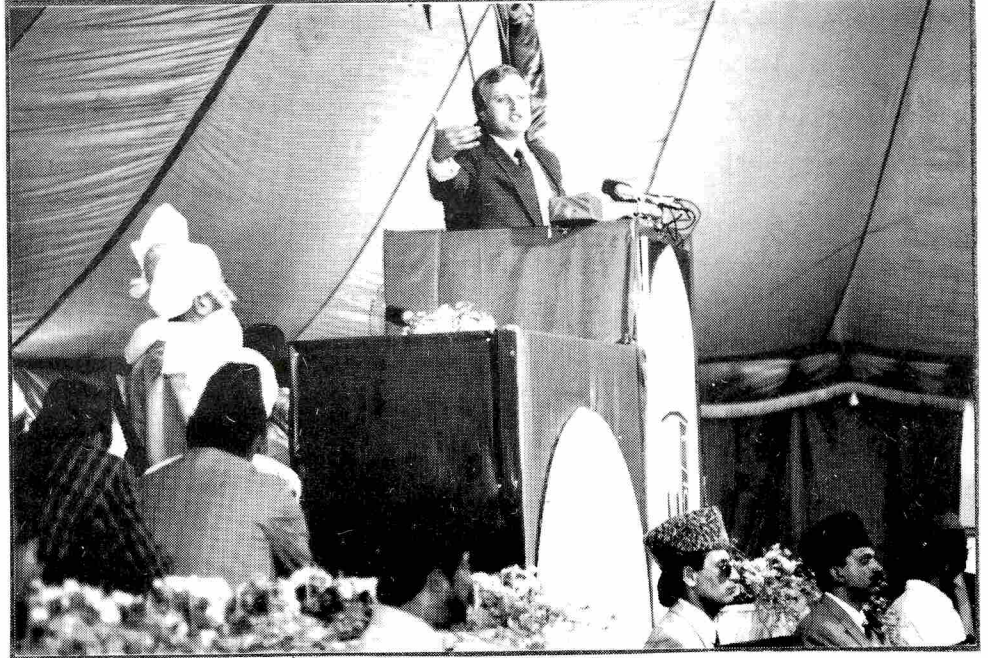
وتحدث سيادة برسورامن وزير التعليم الموريسي وقال : أهدىكم أطيب التهاني عن سيادة رئيس الوزراء لموريس. إن جماعتكم في موريس هي الثانية سنأبين الجماعات التي تأسست خارج القارة الهندية. لا شك أن هذه الجماعة العالمية أصبحت

والإيمان الموجود في القلوب.

أما زعيم قبيلة موري وهم السكان الأصليون في نيوزيلندا ، سيادة مورس ولسن فأنشد أبياتا طويلة بلغة قبيلته ، وقال : إن أفراد قبيلتنا يُنشدون هذه الأبيات بالمناسبات المحزنة. وقد أنشدتها اليوم لأن قلوبنا حزينة لما يقع على أبناء الأحمدية في باكستان من ظلم واضطهاد.



سيادة سارجيو ماركى عضو البرلمان الكندي وهو يلقي كلمته المثيرة.

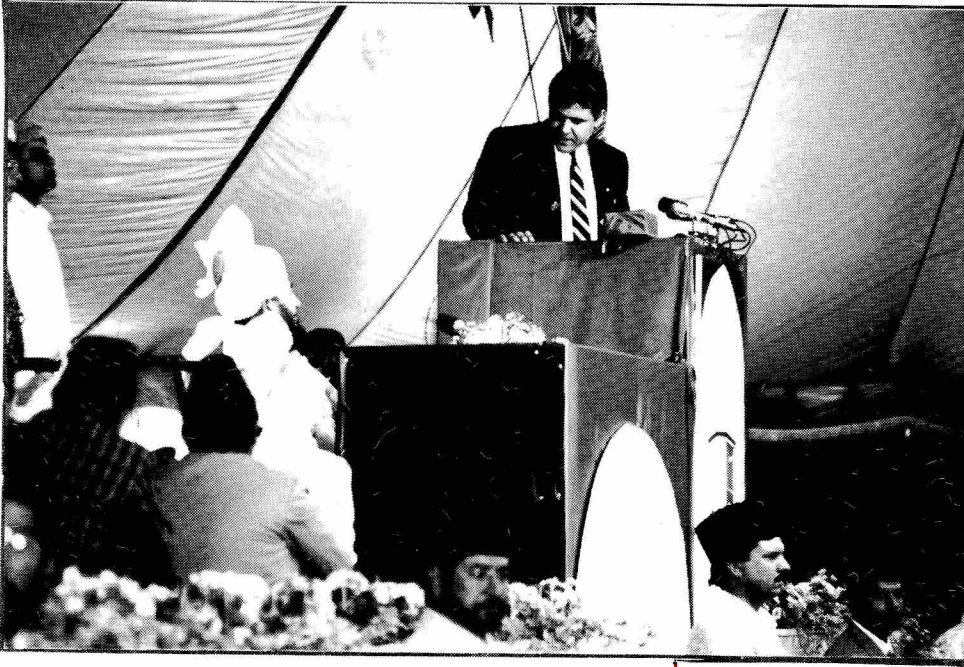


صورة أخرى له وهو يرفع يده تأييدا للمسلمين الأحمديين المضطهدين في باكستان.

ذات خطورة وحجم في العالم. إنها تعمل لخير الإنسانية جمعاء. ولا أدل على ذلك من شعارها المعروف : الحب للجميع ولا كراهية لأحد. لا بد للذي يريد أن يحب الله ويحبه الله أن يحب خلقه. وإنكم تعملون بهذا المبدأ الأصيل. إنني أؤيد هذه الجماعة بكل قوة حتى يمتنع المشائخ المتعصبون الباكستانيون من ظلم واضطهاد

وأضاف قائلا : لم أكن أعرف عظمة إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية قبل قدومه لبلدنا (قبل بضعة أسابيع) ، وإنما عرفت عظمة شخصيته عندما رأيته على أرض المطار ينزع عقدا من الزهور من عنقه ويلبسه لأحد الأطفال الذين استقبلوه. إنه غزا قلوبنا.





سيادة جم كاري جيانس عضو
البرلمان الكندي وهو ينظر أثناء
خطابه إلى أمير المؤمنين.

إننا لن ننساكم، بل نقدر عواطفكم أحاسيسكم، ونحترمكم كثيرا، ونقف بجانبكم مشجعين إياكم للاستمرار في مقاومة الباطل. لا تظنوا أنكم فرادى، بل نحن أيضا نشارككم في آلامكم.

ثم وجه الخطيب كلامه إلى العالم وقال: يجب على ذوي النفوذ في العالم، وعلى ممثلي الدول المختلفة وأعضاء برلمانات الدول أن يصحوا من غفوتهم، ويتحدوا ويرفعوا الصوت ضد هذه الممارسات المخزية للإنسانية. يا أيها الحكومة الباكستانية! إذا كنت تريد أن تعتبري من بين الأمم المتحضرة فعليك بإعطاء الحرية الدينية للشعب.

يا أيها بينظير بوتو: إذا كنت تنوين أن تُعدي من الزعماء الذين سوف يُذكرون في التاريخ بالخير فعليك بإقامة الإنسانية في بلدك.

وأنتهى الضيف الكريم كلمته قائلا: أمنيته أن تحتفلوا بالاجتماع السنوي المركزي القادم في باكستان، ويا ليتني أحظى بالحضور فيه معكم.

وكان الخطيب الأخير من الضيوف الكرام سيادة جم كاري جيانس عضو البرلمان الكندي، قال في خطابه:

«إن ممثلي الدول أعضاء الكومنولث سوف يجتمعون عن قريب في مؤتمر لهم. وبلدنا أيضا عضو لها. فيجب على هؤلاء المشتركين أن يحاولوا وضع حد لما يحدث في باكستان وجنوب إفريقيا وبما من ممارسات غير إنسانية. إذا فهمنا الحكومة الباكستانية أننا ندين بالممارسات الجائرة التي تصبها على أهلها الأحمديين فليس بمستبعد أن ترتدع عنها.

أبنائها.

وفي آخر خطابه قدم سيادته لأمر المؤمنين أيده الله «هدية» من حكومة موريس.

أما السيد PIERCE CHARTIER وهو من كبار المحامين المعروفين في كندا، فقد تناول في خطابه المستفيض أدواراً مختلفة في حياة الجماعة تعرض فيها أبنائها للاضطهاد بأيدي الحكومات والمشائخ المتعصبين. ثم قال:

لقد أدلت رئيسة الوزراء الباكستانية بينظير بوتو ببيان سخيف جدا في يناير ٨٩ قائلة: «إن القانون الذي عدّ الأحمديين خارجين عن دائرة الإسلام، والذي وافق عليه مجلس الشعب الباكستاني سنة ١٩٧٤، هو من الإنجازات التي قام بها والدي».

الحياة الحياء يا بينظير بوتو. ووعده أنه سوف يستمر في مساعدة المسلمين الأحمديين المظلومين بكل ما أعطى من قوة ووسيلة.

وبعده تقدم سيادة سارجيو ماركى، عضو البرلمان الكندي، وقال مشيرا إلى اضطهاد المشائخ واتباعهم الرعاع للمسلمين الأحمديين الباكستانيين:

كيف يعقل أن يأخذ رجل صحيح العقل كبريتا، ويبدأ في إحراق البيوت باسم الدين.

كما وجه الخطيب كلامه إلى البنت البالغة من العمر أربع سنوات والتي أملت على خالتها أحوال هذه الحرائق باسم الدين في خطاب لها إلى إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية، وإلى الطالب الذي طرد من المدرسة لكونه أحمديا، وإلى المسلمين الأحمديين الذين تعرضوا للتعذيب الشديد في السجون بباكستان، وقال:



تعالى بنصره العزيز هذا الاجتماع التربوي التاريخي المبارك
بالدعاء الجماعي، وودع الحاضرين بالتحية الإسلامية.

* * *

* لقد حضر في هذا الاجتماع السنوي لجماعة بريطانيا حوالي ١٤
ألفاً من الإخوة من ٦٣ دولة.

* كانت شعبة الاستقبال والمواصلات تستقبل الضيوف في المطار،
لإحضارهم إلى مكان إقامتهم ثم إلى مكان الاجتماع مستخدمة ٤
أتوبيسات ذوات طابقين، ٩ أتوبيسات خاصة، ١٣ سيارة (Van)
و ١٠ سيارات، ليل نهار.

* لإقامة ومبيت الضيوف استأجرت الجماعة غرفاً خاصة في
الفنادق (لكبار الشخصيات الذين مثلوا حكوماتهم)، إلى جانب
استئجار ١١ بيتاً في جامعة (سري)، ١٠٠ غرفة في كلية White
Land، واستئجار بيوت عديدة في ضواحي إسلام آباد. هذا إلى
جانب مئات الخيام التي نصبت في إسلام آباد.

* كان هنالك نظام شامل لترجمة فورية لكل الخطب التي أُلقيت في
الاجتماع إلى ٦ لغات وهي: عربية، إنجليزية، فرنسية، ألمانية،
تركية وأندونيسية.

* أقامت وكالة الإشاعة معرضاً جميلاً في إسلام آباد تمتع فيه
الزوار برؤية إنجازات الجماعة في خدمة الإسلام من تراجم
للقرآن الكريم وحديث النبي ﷺ، ومختارات من أقوال المهدي
والمسيح الموعود عليه السلام، وصور لمساجد ومراكز الجماعة في
مختلف أنحاء العالم، وصور لشهداء الأحمديّة والأسرى في سبيل
الله، والمساجد المهدومة في باكستان بأيدي المشايخ المتعصبين
وغير ذلك كثير. كما تفرج الزوار الكرام بمشاهدة هذه الإنجازات
على شرائط فيديو في عرض جميل جداً لهذه الأفضال السماوية
العديدة، وذلك في كل أيام الاجتماع.

* قامت وسائل الإعلام البريطانية (الجرائد والراديو) بتغطية
أحداث الاجتماع على نطاق لا بأس به.

* انعقد في اليوم التالي للاجتماع مجلس الشورى المركزية برئاسة
أمير المؤمنين أيده الله حضره ٢٨٤ ممثلاً من ٦٨ دولة. استمر هذا
المجلس ليومين. اشتركت فيه أيضاً سيدات الجماعة وهن
جالسات في خيمة منفصلة مخصصة لهن.

* في المساء حضر أعضاء مجلس الشورى في مأدبة أقامها على
شرفهم المنتظم الأعلى للاجتماع السنوي لبريطانيا. وشرف أمير
المؤمنين أيده الله الحضور بقدمه في المأدبة.

* وفي ١٦ أغسطس اجتمع أمير المؤمنين أيده الله بالدعاة
الإسلاميين الأحمديين المنتشرين في مختلف بقاع العالم في المسجد
بإسلام آباد.. استمر هذا المجلس لست ساعات.

الخطاب الاختتامي لأمير المؤمنين أيده الله

بعد خطابات الضيوف الكرام بدأ أمير المؤمنين أيده الله تعالى
بنصره العزيز خطابه الاختتامي الذي تحدث فيه عن جولته
التبليغية التاريخية التي قام بها مؤخراً.. استهله بذكر افتتاح
مركز تبليغي في أيرلندا الشمالية، وهو أول مركز تبليغ تم افتتاحه
في القرن الثاني في حياة الجماعة. ثم تحدث حضرته عن أحوال
سفره لكندا، وعن الحفاوة التي لقيها من قبل الكنديين حكومة
وشعباً. كما أخبر حضرته عن أحداث افتتاح لمراكز ومساجد
الجماعة في الولايات المتحدة.

بعدها ذكر حضرته ما لقي من تقدير وحفاوة في جوهتي مالا
(أمريكا الوسطى) حيث افتتح حضرته أول مسجد في هذا البلد.
وأخبر حضرته عن تأييد الله تعالى للجماعة قائلاً: على رغم أنه لا
يوجد في هذا البلد إلا اثنان من المسلمين الأحمديين، ولكن لقيت
هناك من الحفاوة والترحيب ما ملأني يقيناً وثقة أن الله تعالى قد
جعل هذا العام سبب شرف كبير لحضرة مؤسس الأحمديّة خادم
النبي ﷺ. وشنف حضرته أذان الحاضرين بهذا الخبر السار
بأن ابن مدير الأمن لهذا البلد كان أرسل لي بعد زيارتي رسالة
يباع فيها الأحمديّة، وها هو قد حضر هنا أيضاً فجأة.

وأثناء حديثه عن زيارته لجزر فيجي قال حضرته: لقد
حضر في إحدى مآدب العشاء التي أقامتها الجماعة هناك ٨ من
الوزراء والمسؤولين الكبار. وفي مناسبة أخرى دخل الجماعة ٣٠
من أبناء فيجي دفعة واحدة.

استمر حضرته في حديثه عن السفر وقال: بعد فيجي زرت
أستراليا حيث افتتحت أول مسجد للجماعة. ثم زرت نيوزيلندا
وكانت هذه أول زيارة لي لهذا البلد. بعدها قمت بزيارة سنغافورة
حيث مكثت لأسبوع كامل مليئاً بالنشاطات
التبليغية والتربوية.

وكان آخر البلدان التي زرتها في هذه الجولة اليابان. إن
اليابانيين يتمسكون بالصدق، ولكن فيهم عادة التبذير والإسراف.
وقد نصحتهم أن يهتموا برسالة الإسلام، وأن يولوا اهتماماً لرفع
الشعب الإفريقي المقهور.

في آخر خطابه شكر حضرته أيده الله ضيوف الاجتماع
ومنظميه. ووجه إلى الشعب الإنجليزي دعوة نابغة من القلب
لقبول رسالة الإسلام والدخول في هذه المملكة الروحانية، لأنها
المملكة التي لا تغرب عليها الشمس في أي حين.

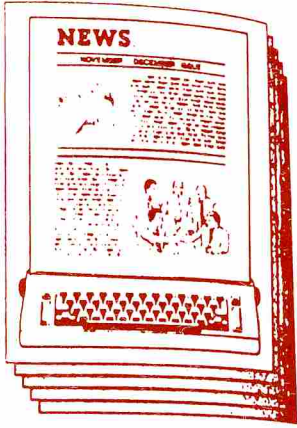
بعدئذ وجه أمير المؤمنين أيده الله دعوة حارة للدعاة للإخوة
الأسرى والشهداء الذين أسروا واستشهدوا في باكستان، لا شيء
إلا أن قالوا ربنا الله ومحمد رسول الله.

وفي الساعة الثامنة تقريباً بالمساء أنهى أمير المؤمنين أيده الله



أخبار الجماعة في باكستان.

إعداد: رشيد أحمد شودري
سكرتير الإعلام بالجماعة



اضطهاد المسلمين الأحمديين مستمر

استشهاد شقيقين طبييين في السند

نشرت «التقوى» في عددها الماضي (أغسطس وسبتمبر) قائمة أولئك المسلمين الأحمديين الذين نالوا شرف الاستشهاد في سبيل الله بأيدي أتباع المشائخ المتعصبين من باكستان والهند وأندونيسيا وأفغانستان وغيرها من بلدان العالم.. منذ تأسيس الجماعة إلى أغسطس الماضي. ما كانت جريمة هؤلاء الشهداء إلا إصرارهم على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وانتمائهم إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية. وكان عددهم عندئذ ١١١، وقد وصل الآن إلى ١١٢ باستشهاد الدكتور عبد القدوس في مدينة نواب شاه، السند، باكستان يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٨٩. كان يعمل في عيادته إذ جاءه ثلاثة رجال يطلبونه الذهاب معهم لفحص مريض من أقاربهم. وبمجرد أن خرج من عيادته ومشى معهم بضع خطوات حتى صُبَّ عليه وابل من طلقات نارية من أحد البيوت المجاورة لعيادته، ففاظت روحه إلى بارئها. إن لله وإن إليه راجعون. سوف ننشر صورته في العدد القادم إن شاء الله. وجدير بالذكر أن أخا الدكتور عبد القدوس، الدكتور عبد القدير أيضا كان استشهد بأيدي هؤلاء الإرهابيين الدينيين في ١٢ أغسطس الماضي. وقد ورد اسمه في القائمة تحت رقم ١١١. كان الدكتور عبد القدير جالسا في عيادته بقرية (قاضي أحمد)، محافظة نواب شاه، السند، إذ دخل عليه رجل ذو لحية. وبمجرد دخوله العيادة فتح النار على الدكتور، مما أدى إلى استشهاده على الفور. وكان هؤلاء الإرهابيون يُهددونه قبل ذلك باستمرار وبتكرار.





الدكتور عبد القدير، الشهيد في سبيل الله وهو ملطخ بالدم

ويجدر بالذكر أيضاً أن عدد الشهداء المسلمين الأحمديين في إقليم السند قد بلغ في بضع السنوات الماضية ١٩ شهيداً، وكلهم من وجهاء الجماعة.. أطباء، أساتذة ورؤساء الجماعات المحلية. هددتهم أتباع المشائخ المتعصبين مراراً، ولم يقبض إلى الآن على أحد من قاتليهم.

إن المسلمين الأحمديين لا يزالون يتعرضون في باكستان لاضطهاد الرعاع بإثارة المشائخ الذين ليس لهم شغل سوى بث التفرقة بين المواطنين المسلمين وسب الكرام وإيذاء المسالمين. وهناك عشرات من أحداث الضرب والطعن وسلب الحرية الدينية، وهضم الحقوق الإنسانية الأساسية ضد المسلمين الأحمديين المسلمين.. التي حدثت بإثارتهم في الأسابيع الماضية القليلة فقط.. سوف نوافيكم بها في الأعداد المقبلة، إن شاء الله.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ
الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُمُوتٌ بَلْ
أَحْيَاءٌ وَلَكِنَّ لَا تَعْرِفُونَ ﴿١٥٤﴾

شعر

للسجين في سبيل الله بروفيسور قريشي ناصر أحمد..
حُكِمَ عليه بالإعدام ثم بالمؤبد لانتمائه إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية،
ولقوله لا إله إلا الله محمد رسول الله.
وهو مسجون الآن في سكر، السند، باكستان.

وتمنع أهلنا من إحضار الطعام؟
تعذبنا كل يوم،
تراقب بريدنا
تفتح رسائلنا
التي نبعث بها من سجننا
وتعطيها للمولويين (المشائخ)
العطاشى إلى الدماء
أعدائنا الألداء
الذين هم رهن إشارتك
يقرأون رسائلنا في الأسواق
ويهيّجون الجماهير
فيهدمون بيوتنا..
هذه هي لعبتك؟
عيوننا تملأها الدموع
إننا نكي ضراعةً لمولانا وربنا.
توقف عن تعذيبنا خيراً لك،
وإلا وقع عليك غضب الله.

اسمع أيها السجان.. أيها الفظ القاسي،
استمع لي لحظة.. لماذا تكره السجين البري؟
لماذا أنت عنيف هكذا؟
ألسنا كلانا من بني البشر؟
ألن نقف سوياً أمام إله واحد.. يوم الحساب؟
لماذا أنت قاسٍ هكذا علينا؟
أليس في قلبك سوى الكراهية؟
نحن مستعدون للموت في سبيل الخير،
وهذا شيء حقاً عظيم.
اتق الله.. ولا تجعلني أصرخ إليه،
لأنه عندئذ يغضب أشد الغضب.
إنه تعالى يقول: إني قريب.
تعامل سائر المجرمين بالعطف
عندما تصل إلى باب حجرة الإعدام..
تنظر نحونا بخسة وغضب،
كأنك تريد افتراسنا أحياءً
نحن بلا مال ومحرومون من كل شيء
ولا ندري لماذا تصرُّ على الرفض،

ترجمة: الحاج حلمي الشافعي



ALTAQWA

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE

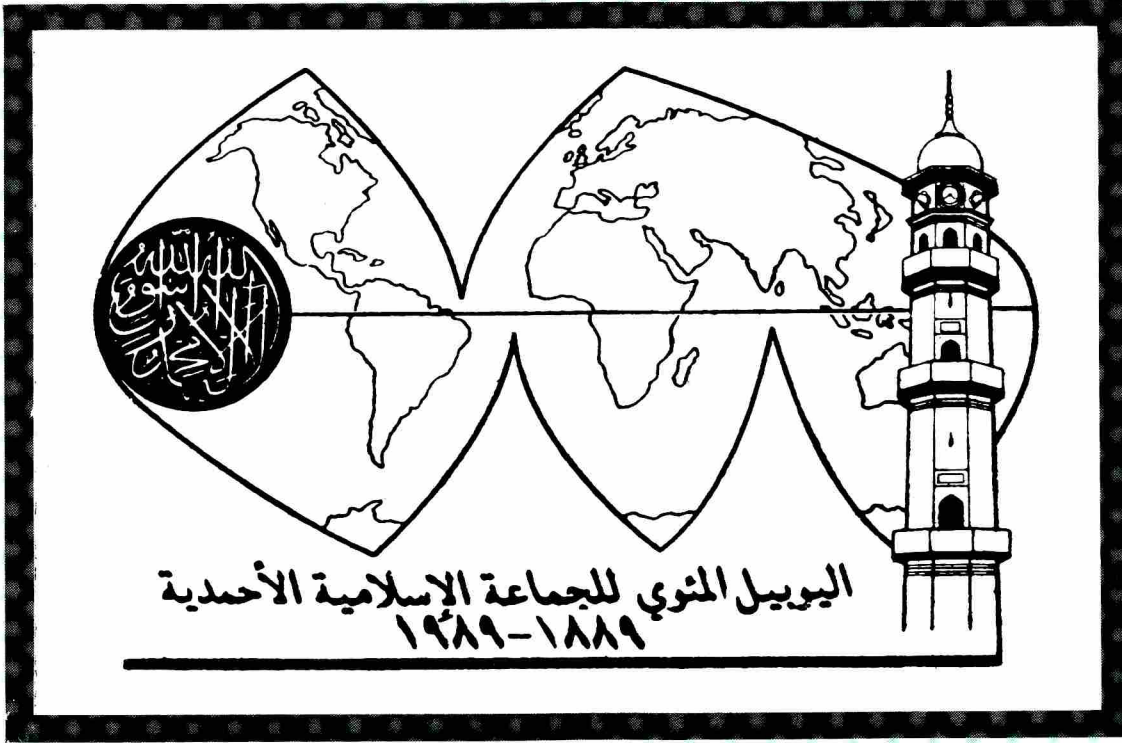
Volume 2, Issue No 6 October 1989

التقوى

مجلة إسلامية شهرية

ولا يجرمنكم شأن قوم على ألا تعدلوا،

اعدلوا هو أقرب للتقوى



محتويات العدد

٢	الافتتاحية
٣	في عالم التفسير
٧	جوامع الكلم
٨	كلام الإمام
٩	القتل باسم الدين
٢٢	قصيدة
٢٣	عصمة الأنبياء
٣٠	قصيدة
٣١	أخبار الجماعة

ثمن النسخة : جنيه ونصف £1.5 والاشتراك السنوي £18 أو ما يعادل ذلك خارج بريطانيا. ترسل قيمة الاشتراك باسم التقوى إلى عنوان المجلة.

بسم الله الرحمن الرحيم

التقوى

مجلة إسلامية شهرية

تصدرها
دائرة الشؤون العربية
في
الجماعة الإسلامية الأحمدية

مدير الإدارة
صفدر حسين عباسي

رئيس التحرير
طاهر عبد العزيز

هيئة التحرير
مصطفى أحمد
إبراهيم عبد الستار
عبد اللطيف محمود



دار النشر والتوزيع
الشركة الإسلامية الدولية

المراسلات باسم رئيس التحرير
العنوان:

The Editor "Al Taqwa"
Islamabad, Sheephatch Lane
Tilford, Surrey GU 10 2AQ
England

دار الطباعة
«الرقيم»
إسلام آباد - بريطانيا

الافتتاحية

ما أحوَجنا، نحن المسلمين، لإزالة المفاهيم الخاطئة حول الإسلام ونبيه ﷺ، الراسخة في أذهان الغرب، بل في أذهان كثير من المسلمين أيضاً.. هذه المفاهيم الخاطئة التي كان ولا يزال يتسبب في ترسيخها بعض من علمائنا، عمداً أو خطأً، وبعض من حكام الدول الإسلامية من ناحية أخرى، وبعض الجماعات الدينية المتشددة من ناحية ثالثة، وكثير من أعداء الإسلام من القساوسة والمستشرقين وغيرهم من ناحية رابعة.

وأخطر هذه المفاهيم الخاطئة هو الظن أن الإسلام دين الإرهاب.. لم يأت نبيُّه إلا لسفك الدماء.. حاملاً القرآن في يده والسيف في أخرى.. فلما الإسلام وإما الإعدام. فما يطلع علينا يوم جديد إلا وتبث وتنتشر وسائل الإعلام الغربية برامج ومقالات للتشهير بالإسلام والنيل من كرامة سيدنا محمد ﷺ.. معتمدة على روايات موضوعة مفتراة على نبي الرحمة ﷺ، وعلى تفاسير خاطئة، أو مشيرة إلى سلوك بعض رؤساء الدول الإسلامية، وزعماء الجماعات الدينية المتعصبة.

وللأسف الشديد، فإنه على الرغم من هذا التهجم العنيف على الإسلام من قبل الغرب فلا يزال بعض سذج المسلمين يتشبثون بهذه الروايات التي ليست في الحقيقة إلا إسرائيليّات، وبأقوال بعض المفسرين الخاطئة، وكلمات بعض المشائخ السخيفة.. التي تعارض كتاب الله تعارضاً بيناً، وتتنافى مع سنة نبي الرحمة صراحةً.

إنهم لا يلتفتون إلى ما يقول القرآن في آياته، وما يدعو إليه الرسول ﷺ في تعليماته.. بل اتخذوهما مهجوراً.. متناسين يوم الحساب الذي فيه يقول: [الرسول يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً*] (سورة الفرقان: ٣١). يعُضون بالنواجذ على آية السيف عضاً، ويؤمنون بآيات الرحمة نسخاً.. مع أنه لا نسخ في القرآن، وإنما هو محفوظ من كل خطأ أو قصور حسب وعد الله تعالى.. كله قابل للعمل، لا ريب فيه ولا قصور، وإنما القصور في الأفهام وأصحابها الذين لا يتدبرون في آياته، بل يتشبثون بالقشر دون اللب.

والجماعة الإسلامية الأحمدية تحاول جاهدةً لإزالة هذه المفاهيم الخاطئة.. وسوف ترى، أيها القارئ الكريم، هذه المحاولة واضحة في كل ما تنشره الجماعة بمختلف لغات العالم.. ولا سيما في مجلة «التقوى».. وخاصة في مقال إمام الجماعة الحالي حضرة مرزا طاهر أحمد أيداه الله تعالى بنصره العزيز.. (القتل باسم الدين). ننشر في هذا العدد الحلقة الرابعة منه، وسوف نوالي نشره إلى آخره، إن شاء الله.

كما نقدم إليك، أيها القارئ الكريم، مقالاً قيماً آخر حول عصمة الأنبياء، وأيضاً تقرأ في هذا العدد وثيقة عن الإرهاب الذي يمارسه حالياً بعض المشائخ المتعصبين وأتباعهم المتشددون ضد أبناء الجماعة الإسلامية الأحمدية المسالمين في باكستان.. وذلك باسم دين السلام وباسم رسول الرحمة سيدنا محمد ﷺ. هداهم الله تعالى.

[المحرر]



في عالم التفسير

بقلم: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه.. الخليفة الثاني لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.

(ترجمة: الأستاذ محمد بسيوني رحمه الله)

[يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ*] قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ* وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرِضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ* إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ* عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَنَاطَاتٍ تَزِينُ عِبْدَتِ سُحُوتٍ تَزِينُ وَأَبْكَارًا*]. (سورة التحريم: ٢ إلى ٦).

شرح الكلمات:

صَغَتْ: مَالَتْ لاسْتِمَاعِ النَّصَحِ.

التفسير :

اختلفت الرواة في أسباب نزول هذه الآيات، فقيل: إن رسول الله ﷺ وطئ مارية أم ولد إبراهيم أو جارية في بيت من بيوت إحدى زوجاته، وعلى الأغلب بيت حفصة، فغضبت. فأراد النبي ﷺ أن يرضيها بأن يحرم على نفسه زوجته مارية، وطلب إلى حفصة أن تخفي ذلك، ولكنها أخبرت عائشة به، فأنبأه الله تعالى بذلك، فهجرت زوجاته شهرا.

هذه القصة أو الرواية لا يعتد بها أكثر المفسرين، ولكن الكتاب المسيحيين وجدوا فيها فرصة للظعن في شخصية الرسول ﷺ، فقالوا عنه ماشاء الحقد والبغض أن يُميليه عليهم. ولا يستأهل كلامهم الواهي أيّ تنفيذ أو تعليق.. فمارية ليست بسرية، بل كانت أم الولد، وهي زوجة من زوجاته أي إحدى أمهات المؤمنين، ولها في نفوسنا من التبجيل ما غيرها من

زوجات الرسول ﷺ، ثم إنه عليه الصلاة والسلام لم تكن له أية جارية.

والرواية الأخرى عن سبب نزول هذه الآيات، وهي الرواية التي أخذ بها المفسرون، هي أن بعض أزواج النبي ﷺ قدمت إليه شرابا صنع من العسل، وأن الغيرة دفعت بعض أزواجه الأخريات أن يقلن له عندما ذهب لزيارتهم أن رائحة فمه كرائحة المغافير، وهو نوع من العشب يشبه العسل في الطعم، ولكن رائحته كريهة. ولرقة طبع الرسول ﷺ قيل إنه حرم على نفسه تناول العسل.

ولكن يبدو أنه من المستبعد عن رسول الله ﷺ أن يلجأ إلى ذلك المسلك القاسي إرضاء لغيرة بعض زوجاته ويحرم على نفسه طعاما حلالا، خاصة وأنه وُصف في التنزيل العزيز بأن فيه شفاء للناس. (سورة النحل: ٧٠). ويظهر أن الراوي أو رواة الواقعة قد اختلط عليهم الأمر، خصوصا وإننا نجد أن بعض الأحاديث تقول بأن الرسول ﷺ قد شرب العسل في بيت زينب وأن عائشة وحفصة هما اللتان سَعَتَا لتحريم شرب العسل على نفسه. وتذهب أحاديث أخرى إلى القول بأن حفصة هي التي قدمت العسل للنبي ﷺ، وأن الاعتراض كان من جانب عائشة وزينب وصفية. ويبدو بالإضافة إلى ما تقدم أن بعض الأحاديث تذهب إلى أن الواقعة تتعلق بزوجتين أو ثلاث على الأكثر من زوجات النبي ﷺ، بينما يظهر من قوله تعالى: [تَبْتَغِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ]، ومن قوله: [عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ]، أن الواقعة أعظم من قصة عشب المغافير، وقد تواطأت فيها زوجات النبي ﷺ بزعامة اثنتين منهن.

ورد في الروايات عن عبد الله بن عباس، أنه كان حريصا على أن يسأل عمر رضي الله تعالى عنه عن المراتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله لهما: [إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا]. وعندما وَاتَتْهُ فرصة الانفراد معه ذات مرة وهما في طريقهما إلى الحج، فما أَلَّهُ سألَهُ حتى رد عمر رضي الله عنه عنها قائلا: «وَأَعْجَبَنِي لَكَ، يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ». ثم إن عمر رضي الله تعالى عنه لم يكتفِ بالرد على السؤال بل تابع حديث وقال: «كُنَّا، مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى الْأَنْصَارِ، إِذَا هُمْ قَوْمٌ يَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ. فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَأْخُذْنَهُ أَدَبَ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ. فَصَحَّتْ عَلَيَّ امْرَأَتِي، فَرَاغْتَنِي. فَأَنْكَرْتُ أَنْ تَرَا جَعْنِي، فَقَالَتْ: وَلَمْ تُنْكَرْ أَنْ أَرَا جَعَكَ، فَوَاللَّهِ، إِنْ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ يُرَاجِعُنَهُ، وَإِنْ إِحْدَاهُنَّ لَتَهْجُرُهُ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ. ثُمَّ إِنْ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ذَهَبَ إِلَى ابْنَتِهِ حَفْصَةَ وَأَنْبَأَهَا



عند الله تبارك وتعالى ، فأخذت مطالبهن تنزايد ، وقد شجعهن على ذلك شدة حنوك عليهن .

لا شك في أن هذا السلوك قد أثر في قلب الرسول ﷺ تأثيراً عميقاً ، وجعله يمتعض من تطلع زوجاته إلى حياة غير متقشفة . فحلف ألا يعاشرهن مدة شهر ليُشعرهن بشدة غضبه . ولكن الله تعالى يقول له : [قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم] . والمعنى أن ذلك الإجراء لا يتفق مع الشرع ، فمجرد أن يحلف الإنسان اليمين لا يعني أن يصبح الشيء غير المشروع حلالاً ، بل الواجب في مثل هذه الحالة هو التحلل من اليمين .

ننتقل بعد ذلك إلى قوله تبارك وتعالى : [وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير] . من العسير أن نحدد واقعة معينة ونقول بأنها كانت موضوع الحديث السري بين الرسول ﷺ وبين إحدى زوجاته ، ولكن في حديث ابن عباس الذي ذكرناه آنفاً ، نجد أن عمر رضي الله عنه قد ذكر أيضاً أن الرسول ﷺ قال لعائشة : « إني ذاكر لك أمراً ولا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمرني أبوك . ثم قال : إن الله تعالى قال : يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحنك سراحاً جميلاً » وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً » . فقالت عائشة : « أفي هذا أستأمر أبوي ، فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة » . (البخاري ، كتاب المظالم) .

ويمكن أن نستنتج أن الرسول ﷺ بدأ بمراجعة السيدة عائشة أولاً ، وإن كنا لا نعلم كيف دار الحديث بينهما ، وهل كان عن مسألة معينة بالذات ، وغاية ما يمكن أن نستنتجه هو أنه كان يتعلق بصفة عامة بميل زوجاته إلى أطايب الدنيا ، وأن الرسول ﷺ قد طلب إلى عائشة أن تكتم ما دار بينهما .

وقد كان اختيار الرسول ﷺ لعائشة لأنها هي وحفصة هما اللتان كانتا تتزعمان التواطؤ . ثم إنه ليس من المستبعد أن تكون عائشة قد أفشت ما أسره النبي ﷺ إلى حفصة شريكته في زعامة ذلك التواطؤ .

على أي حال ، فإن الآية تلقننا درساً في وجوب كتمان السر ، وعلى الأخص إذا كان ذلك السر بين الزوجين ، ويتعلق بأمور عائلية خاصة ، أو إذا كان ذلك السر بين الرسول وأحد متبعيه ، إذ لا تخرج زوجات النبي ﷺ عن كونهن من زمرة متبعيه .

ونهاها عن تقليد عائشة ، إذ أنها أقرب إلى قلب الرسول ﷺ . ولما خرج من عند ابنته ذهب إلى أم سلمة التي تربطه بها صلة قرابة وقص عليها الأمر . فقالت له : عجب لك ، يا ابن الخطاب ، دخلت في كل شيء حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله ﷺ وأزواجه . ثم لما شاع الخبر بأن النبي ﷺ قد طلق زوجاته ، إذ أن النبي عليه الصلاة والسلام كان قد قرر هجرة زوجاته جميعاً لمدة شهر . توجه عمر إلى الرسول ﷺ ، فسأله ، فأجاب بأنه لم يطلق زوجاته .

هذا هو ملخص ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه . (كتاب المظالم وكتاب التفسير ، سورة التحريم) .

كذلك يؤخذ مما روي عن عائشة رضي الله عنها أن الآية : يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحنك سراحاً جميلاً [(سورة الأحزاب : ٢٩)] . نزلت عقب تلك الواقعة مباشرة . (البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الأحزاب) .

إذن ، فالأمر لم يكن أمر تواطؤ زوجين دفعتهما الغيرة إلى تدبير قصة العسل ، وإلا لما شمل اللوم جميع زوجات النبي ﷺ . ومن جهة أخرى لماذا يتحدث عمر رضي الله عنه عن نساء المدينة وجراتهن على أزواجهن بخلاف نساء مكة إلا إذا كان هذا الأمر له علاقة بموضوع سؤال ابن عباس رضي الله عنه . ثم إذا ما لاحظنا أن هذه الآيات الأولى من سورة التحريم تقع مباشرة عقب سورة الطلاق ، والطلاق كما نعلم انفصال له طابع الدوام بخلاف الاعتزال الذي هو انفصال موقت ، ثم إذا أخذنا في الاعتبار أيضاً أن الرسول عليه الصلاة والسلام عندما أمر بأن يخبر زوجاته بين العيش معه عيشة التقشف وبين تسريحهن أي طلاقهن إذا كن يردن زينة الحياة الدنيا ، فكل ذلك يدل على أن الموضوع كان شيئاً آخر . يختلف تمام الاختلاف عن قصة المغاير ، وهي حادثة لو أنها وقعت فعلاً فهي من التفاهة بحيث لا تستوجب كل ما حدث ، وقد كان الدافع لها هو الغيرة وليس التمتع بزينة الحياة الدنيا . ومن ثم فلا علاقة لها بأسباب نزول هذه الآيات القرآنية .

وفي ضوء هذه الاعتبارات جميعاً يمكن أن نقول بأن الآية [يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم] معناها يا أيها النبي لم تتخذ هذه الطريقة ، وتعتزل الحياة الزوجية التي أحلت لك ، مع أنك تحرص على إرضاء زوجاتك ، وهو حرص شجعهم على التطلع إلى متاع الحياة الدنيوية ، مما صرفهم عن النظر إلى مقامك السامي كنبى مرسل من



ويقول الله تبارك وتعالى: [إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما، وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير*].

إن التواطؤ كان بين زوجات النبي ﷺ، ولكن بما أن عائشة وحفصة هما اللتان كانتا على رأس ذلك التواطؤ، لذلك ورد الخطاب في الآية موجهاً إليهما بصيغة التثنية. هذا فضلاً عن كونهما ابنتي أقرب المقربين إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما.

ثم يتحول الخطاب إلى صيغة الجمع: [عسى ربُّه إن طَلَّقَكَ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَآمُنْنَ بِكَ بِمَا وَضَعْتَ الْأَيْمَانَ وَلَا يَحِلُّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أَنْ تَرْجِعَهُنَّ إِلَى الْوُجُوهِ أَنْ يَتَمَنَّوْنَ أَنْ يُبْدِلَهُنَّ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْهُنَّ].. أي أنه إذا فُضِّلَتْ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وبالتالي اخترن قطع العلاقة الزوجية، فإن الله تعالى يستبدل بهن زوجات ثيبات وأبكاراً يتصفن بتسليم أمرهن لله تعالى والإيمان والطاعة والاتجاه دائماً إلى الله عز وجل، والإخلاص في العبادة والتمسك بالصوم.

عرفنا أن موضوع الآيات في سورة التحريم ما كان يتعلق بغيره بعض زوجاته عليه الصلاة والسلام، وإنما بسبب تطلعهن على متاع الحياة الدنيا. مما حدا به عليه الصلاة والسلام إلى هجرهن لمدة شهر. وفي ذلك نزل قوله تبارك وتعالى: [يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ].

وهنا قد يبدو أن النبي ﷺ قد لجأ إلى هذه الوسيلة وفقاً لتعاليم القرآن المجيد بهجر النساء في بعض الحالات. ومن ثم يبدو غريباً أن يعاتبه الله سبحانه وتعالى في عملٍ عملَه وفقاً للشريعة.

والواقع أن هذه الحادثة لا تنطبق عليها الحالات التي تبيح هجر الزوجات لمدة معينة، وهي التي تضمنها قوله تبارك وتعالى: [وَالَّذِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ... (سورة النساء: ٣٥)]. وحسب هذه الآية الكريمة يكون هجر الزوجة في حالة النشوز^(١).

ولم تكن زوجات الرسول ﷺ يتصفن بأي صفة من هذه الصفات الذميمة. وعلى ذلك فالآية تتحدث عن موضوع تطلع الزوجات الرسول ﷺ للأطياب الدنيوية، أو بعبارة أخرى لم يكن هجر الرسول ﷺ لزوجاته عملاً يناسب علاج الحالة التي واجهته علاجاً حاسماً، ويتفق في نفس الوقت مع حرصه دائماً أبداً على المحافظة على إرضائهن. ولذلك وجهه الله تبارك وتعالى إلى العلاج المناسب وهو تخييرهن بين البقاء معه مع صرف النظر عن المتع الدنيوية، وبين الطلاق.

(١). والمرأة الناشز هي المرتفعة الصوت على زوجها، التاركة لأمره، المعرصة عنه، المبغضة له. (تفسير ابن كثير).

وهنا قد يتساءل الإنسان أيضاً: إذا كان الله سبحانه وتعالى قد أحلَّ الزينة الدنيوية والرزق الطيب طبقاً للآية: [قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ... (سورة الأعراف: ٣٣)].. وذلك دون إسراف طبقاً لقوله تعالى قبل هذه الآية مباشرة: [إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُسْرِفِينَ].. كذلك نقرأ في التنزيل العزيز: [الرَّكَتُوبُ أَحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ * أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنْ نِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ * وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوَبُوا إِلَيْهِ يُعْطِكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ... * (سورة هود: ١ إلى ٤)].. كما نعلم من السيرة أن أحوال المعيشة في بيت الرسول عليه الصلاة والسلام كانت ضيقة إلى حد كبير، فلماذا يغضب الرسول ﷺ عندما تطالبه زوجاته بإنهاء حالة الضيق هذه، وهو طلبٌ يبدو معقولاً طبقاً لما تضمنته الآيات المذكورتان، كما وأنه طلبٌ قُدِّمَ للرسول ﷺ في الوقت المناسب بعد أن مضت حالة الضنك التي كان فيها المسلمون.. إذ حدث ذلك في السنة السابعة أو الثامنة للهجرة.. أي بعد واقعة الخندق وما تلاها من القضاء على بني قريظة واستيلاء المسلمين على مغانم كثيرة. من ثم يبدو أن مطالبة نساء النبي ﷺ بتغيير الحالة كانت طلباً لا غبار عليه، اللهم إلا إذا قلنا أن طلبهم كان يتسم بطابع الشطط، وهو ما نستبعده عن نساء النبي، وعلى الأخص أن يكون البادي به أو المدبر له عائشة وحفصة ابنتي أبي بكر وعمر رضي الله عنه. إذاً لم يبق إلا أن نقول أن الطلب كان معقولاً، وإن كان مشوباً بالاحاح، أو على أكثر تقدير مغالٍ فيه إلى حد ما. الأمر الذي لا يستحق مواجهته بمثل هذه الشدة حتى يكاد الموقف يصل إلى حد الطلاق.

ولكننا إذا ما أعدنا النظر في القرآن المجيد نجد أن الأمر كان ينطوي على خطورة بالغة ذات أثر بعيد المدى. عرفنا مما سبق أنه عندما هجر النبي ﷺ زوجاته نزل قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأَسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْأَرْضَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا * (سورة الأحزاب: ٢٩ و ٣٠)].

ثم يلي ذلك قوله تبارك وتعالى: [يُنْسَاءُ النَّبِيُّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحْشَةٍ مَبِينَةٍ يُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا * وَمَنْ يَقْنَتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَّلْ صَليحاً نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا * (سورة الأحزاب: ٣١، ٣٢)].

ويتلو ذلك وعظ زوجات النبي ﷺ وما ينبغي أن يتحلى به، ويبدأ ذلك الوعظ الإلهي بعبارة: [يُنْسَاءُ النَّبِيُّ لِسْتَنْ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ].



تقتضي بأن تكون العقوبة هنا أعظم. وهكذا نرى أنه في كلتا الحالتين أي في حالة الزوجة العادية وحالة زوجة الرسول يتناسب العقاب مع الجرم، وتتكافأ كفتا ميزان العدالة. وعلى ذلك تنفي الآية نفيًا قاطعًا وجود تخفيف في العذاب أو التشديد فيه دون مبرر، بل هناك مبرر قوي.

ثم من ناحية أخرى يقول الله تعالى مخاطبًا نساء النبي ﷺ: [من يقنّتْ منكن وتعملن صالحا نؤتيها أجرها مرتين]، فما وجه تفضيل زوجات النبي ﷺ على زوجات الآخرين إذا كن أيضًا يطعن الله ورسوله وأزواجهن، ويعملن صالحا؟ ولكن إذا ما فكرنا قليلا نجد أن لا تفضيل ولا تمييز. ذلك أن جو الحياة في بيت الرسول ﷺ يختلف عن غيره اختلافا كبيرا، وفيه من الشقة والمسئوليات ما لا نظير له في البيوت الأخرى. من الطبيعي أن يكون التعبد فيه والنهوض بالأعمال الصالحة أثقل عبئا وأعظم تضحية. ومن ثم فمن العدالة أنه يكون الثواب المناسب لذلك العبء ولهذه التضحية.

وفي كتب السيرة رواية تشبه ما ذكرناه من بعض الوجوه، قد يكون في استعارتها ما يلقي ضوءاً على الموضوع. فقد روي أن أبا بكر وعثمان رضي الله عنهما كانا يتنافسان في الصدقات. وفي إحدى الغزوات تصدّق عثمان رضي الله عنه بقدر أعظم مما تصدق به أبو بكر رضي الله عنه. ففرح وذكر للرسول ﷺ أنه في هذه المرة قد سبق أبا بكر. ولكن الرسول ﷺ أبطل ظنه، وقال له بما معناه أن أبا بكر تصدق بجميع ماله، ولكنك تصدقت بنصف مالك.

فالمعيار هنا هو معيار العبء الذي تحمله كل منهما، وليس مقدار المال الذي أداه. وهكذا أيضا هناك فرق بين أفعال زوجات النبي ﷺ وأعمال زوجات الآخرين.

ثم إن هناك عاملاً آخر، فيما يبدو لي، يصح أيضا أخذه في الاعتبار وهو أن تقوى زوجات الرسول ﷺ وصالحتهن وفعلهن الخير وتضحياتهن من شأنها أن تشيع هذه الصفات الحميدة بين الآخرين، ولا شك أن في ذلك ما يستحق التقدير. فمن أشبه بالمعلم الذي يعمل على تربية الصغار بالقُدوة الحسنة وبالنصح والإرشاد دون أن يتقاضى أجراً على ذلك.

بقيت بعد ذلك نقطة أخرى وهي، وإن كانت خارج الموضوع، إلا أنها أيضاً تستحق التعرض، وهي حادثة المغاير التي كان منشؤها الغيرة. وهي كما ذكر من قبل حادثة تافهة، ولعلنا ندرك الآن سبب نعتها بهذا الوصف، فهي وإن كانت تنبع من طبيعة المرأة البشرية، شأنها في ذلك شأن التطلع إلى متاع الحياة، إلا أن أثرها لا يتعدى نطاق الأسرة. وعلى العكس من الميل إلى الترف وعلى

ويتضح من هذه الآيات الكريمة أن وضع نساء النبي ﷺ يختلف عن وضع باقي النساء. ولكن لماذا هذا الفرق حتى أنه يضاعف لعن العقاب إذا ما ارتكبن خطيئة؟ يفهم من الآيات السابقة أن السبب في ذلك هو كونهن زوجات النبي أي زوجات المثل الأعلى الذي يقتدي به الناس، وهو الحاكم الذي يحتمل مسئولية صلاح الرعية. ومن ثم ينبغي أيضا أن تكون أسرته مثلاً أعلى للأسوة. ومن هنا تتضح مسئوليتهم الخطيرة. فمن شأن الثروة المادية، كما نعلم، أن تجر وراءها الاهتمام بالشؤون الدنيوية والرغبة في الراحة والمعيشة الناعمة، ويستتبع ذلك التكاسل في العبادة والتضحية. ويبدأ هذا الداء أولاً في محيط الأسرة ثم تنتقل عداوه إلى غيرها من الأسر. وهكذا يشيع الفساد ويسري في طبقات الأمة، فتتركه إلى الدعة واللهو، فتتكب على ملذات الحياة، وتتحرف عن الطريق المستقيم الذي يحفظ على الأمة كيانها، ويعود عليها بالخير في الدنيا والآخرة.

ولما كان من أهم واجبات الرسول أن يقاوم ذلك الانحراف الخطير الذي يُعد من أهم أسباب تدهور الأمم وانحلالها لذلك يقتضيه واجبه أن يلتزم هو وأسرته جانب التشدد في الأخذ بأطاييب الحياة الدنيوية، لأنه هو وأسرته المثل الذي يقتدى به الناس. وأي توسع في محيط أسرته لا بد من أن ينتشر بين الناس بسرعة وبدرجة أعظم. وليس معنى ذلك أن تعيش أسرة الحاكم في تقتير وفقر مدقع، ولكن المقصود هو أن يستقر في ذهن كل فرد منها أن واجباته ومسئوليته في هذا المجال لا تقتصر على محيط الأسرة فحسب، وإنما ينعكس أثرها على الأمة، أو بعبارة أخرى إن واجبات ومسئوليات النبي وأهله في هذا الصدد لا تنحصر في بيئة الأسرة الضيقة، وإنما تشمل أيضا الأمة التي تقتدي بهم.

ومن هنا ندرك معنى قوله سبحانه وتعالى لزوجات النبي ﷺ: [ينساء النبي لستُنَّ كأحد من النساء]. ولهذا كله قال تعالى لهن: [من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين].

قد يبدو للبعض أن هذا القضاء الإلهي يتسم بالقسوة، إذ ما دامت الجريمة واحدة فلماذا هذه التفرقة في توقيع عقوبة أشد على نساء النبي؟ والواقع أن الأمر على خلاف هذا. قد يكون الجرم من نوع واحد، وخطأ زوجة من زوجات أي رجل من المسلمين لا يعدو أن يكون خطأ في حق نفسها أو زوجها أو أبنائها. ولكن إذا ارتكبت إحدى زوجات النبي جرماً مماثلاً، والعياذ بالله، فإن أثره لا يقتصر على نطاق الأسرة الضيق، وإنما ينتشر صداه؛ أو بعبارة أخرى فإنه لا يكون جرماً في حق نفسها أو في حق الرسول ﷺ فحسب، بل وفي حق الأمة. ومن ثم فإن العدالة

جوامع الكلم

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سَخَطِ الله تعالى لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم». (رواه البخاري).

وعن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، حدثني بأمرٍ أعتصم به. قال: «قل: ربّي الله، ثم استقم». قلت: يا رسول الله، ما أخوف ما تخافُ عليّ؟ فأخذ بلسان نفسه، ثم قال: «هذا». (رواه الترمذي).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُكثروا الكلام بغير ذكر الله، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى قسوةٌ للقلب. وإن أبعدُ الناس من الله القلبُ القاسي». (رواه الترمذي).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا أصبح ابن آدم، فإن الأعضاء كلها تُكفّرُ اللسان، تقول: اتق الله فينا، فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا». (رواه الترمذي).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفية كذا وكذا. قال بعض الرواة: تعني قصيرة. فقال: «لقد قلت كلمة لو مُزجت بماء البحر لمزجته!» قالت: وحكيتهُ له إنساناً فقال: «ما أحبُّ أني حكيتُ إنساناً وإن لي كذا وكذا». (رواه أبو داود، والترمذي).



كلام الإمام

(حضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام)

إن الله سبحانه وتعالى قد أنعم على المسلمين بنعمة الحكمة والإدراك السليم، وليس هذا فحسب، بل أنعم عليهم أيضا بنور الوحي. ولذلك ينبغي لهم ألا يقتفوا أثر رجال المنطق والفلسفة الذين خلت أفئدتهم من الروحانية. فهؤلاء الناس لهم قدرة عظيمة على الكلام، ولكن قوتهم الروحانية ضعيفة جدا. ثم إن الله سبحانه وتعالى وصف عباده في القرآن المجيد بأنهم حائزون على قوة التأثير الروحاني والبصيرة الروحانية. ولا نجد أي موضع في القرآن المجيد يصف فيه الله تعالى عباده بأنهم من يملكون زمام اللغة أو الكلام. وهذا يدلنا على أن الله سبحانه وتعالى يحب فقط أولئك الذين يتدبرون أفعاله وكلامه في ضوء الإدراك السليم والبصيرة الروحانية، ويعملون بما يطابق فعل الله سبحانه وتعالى وكلامه.

ولكن بلوغ هذه الدرجات لا يكون إلا بإصلاح النفس وطهارة الفكر. فإذا كنتم تريدون النجاح في الدنيا والآخرة، وإذا كنتم تحبون أن يكون لكم قدرة التأثير على قلوب الناس فعليكم أن تطهروا أنفسكم، وتسيروا حسب توجيه الإدراك السليم والهداية المستمدة من كلام الله سبحانه وتعالى.

أصلحوا أنفسكم وكونوا مثالا للأخلاق السامية أمام أعين الآخرين.. عندئذ، عندئذ فقط يُتَوَجَّح النجاح رؤوسكم.

لقد قيل إن الكلام الذي يتدفق من شفاف القلب يؤثر على العقل. وهذا قول صحيح. ولذلك ينبغي لكم أن تهينوا أذهانكم أولا. وإذا كنتم ترومون أن يكون لكم نعمة التأثير في الآخرين، فتموا في أنفسكم قدرة العمل، لأن طلاقة اللسان وحدها دون العمل لا تأتي بأية نتيجة.

هناك ملايين الناس الذين وهبوا زلاقة اللسان، وبينهم عدد كبير يعتبرون أنفسهم من العلماء، ويدعون أنهم ورثة الأنبياء وأنهم خلفاء الرسول ﷺ، ويعلمون المناير محذرين الناس من الكبر والغرور والفسق، ولكن يمكننا أن نحكم على أفعالهم وأقوالهم عن طريق الأثر الذي تتركه أقوالهم في نفوس السامعين. فلو أن هؤلاء الناس كانوا يتمتعون بنعمة الروح الصادقة للعمل، ولو أنهم كانوا هم أنفسهم يطبقون ما يتفوهون به لما كانت هناك حاجة لأن يشير القرآن المجيد إلى هؤلاء الناس في قوله تعالى: [يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون] (سورة الصافات: ٣).

ومن ذلك يتضح أن هذا الصنف من الناس كان موجودا في الأزمان الخالية، وهو موجود أيضا في زماننا هذا، وسيكون موجودا في المستقبل.

أصغوا إليّ جيذا، وتذكروا دائما أن أقوال الإنسان إذا لم تكن صادرة من قلب صادق مخلص، ولا يعززها القوة والتأثير عن طريق العمل والتطبيق، فإن هذه الأقوال لن يكون لها تأثير على الآخرين.

إن التوافق بين عمل الرسول ﷺ وكلامه هو الذي أفصح عن صدقه. وإننا لا نجد في تاريخ الإنسانية مثيلا له في النجاح الذي أنعم به الله تعالى عليه، وفي قوة تأثير كلامه على الناس. وما ذلك إلا للتوافق بين أقواله وأفعاله عليه الصلاة والسلام.



القتل باسم الدين

لحضرة إمام الجماعة، مرزا طاهر أحمد
أيده الله بنصره العزيز

ترجمة: الحاج محمد حلمي الشافعي

الفصل الخامس

قانون المودودي للردة

[إنَّ هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً*] (سورة الزمّل: ٢٠)

«في ظل سلطاننا.. لن نسمح لأي مسلم أن يغير دينه، ولن نسمح لأي ديانة أخرى أن تنشر دعوتها...»

(المودودي، عقاب المرتد في الشريعة الإسلامية)

«لا يعرف مولانا المودودي في تطلعه إلى السلطة السياسية حدودا. وقانون الردة الذي شرّعه ليس إلا انعكاسا لشخصيته المستبدة المتعصبة، ولا علاقة له بالإسلام ألبتة. يقول الدكتور إسرار أحمد، وقد عمل مع المودودي: «استعار المودودي مبادئ حركته من مولانا أبي الكلام آزاد وإخوان خيرى، وأخذ أسلوب التقديم من نياز الفتح بوري؛ ولكن غروره وصل حدا يمنعه من الاعتراف بأن أفكاره تمت لأحد سواه». (د. إسرار أحمد، الرئيس السابق لمنظمة الطلاب بالجامعة الإسلامية المودودية، إسلام اور باكستان، لاهور، خدام القرآن، ١٩٨٣، ص ٧٢).

وبالمثل فإن آراء مولانا في موضوع الردة، والتي ترجع أصولها إلى تفسيرات خاطئة لبعض فقهاء المسلمين، تقوم في الحقيقة على مسيحية القرون الوسطى. كانت مدرسة الديوبنديين تختلف مع منظمة الأغلبية الهندوسية السياسية.. المؤتمر القومي الهندي من ناحية، ومن ناحية أخرى تشتبك في معركة دفاعية مع حملة (شُدِّي).. أمدّت هذه المدرسة مولانا بتفسيراتها الخاطئة عن هذا الموضوع. أما البصمات الماركسية، والتي تظهر واضحة في فكره، فتعود إلى قراءاته عند ما كان محرراً شابا سهل التأثر. وإذن

فحركة (جماعت إسلامي) مزيج غريب من ممارسات عصور الظلام المسيحية في القرون الوسطى مع التعصب الديوبندي الوهابي، مصحوباً بنزعة ماركسية فوضوية.

وكما رأينا في الفصل الأول من هذا الكتاب.. أن مفهوم الحرية الدينية ليس متسماً بالتطورية وليس مبدأً وراثياً، ولكنه ظاهرة دورية: كلما ظهر واحد من الأنبياء أو المصلحين قوبل بالمعارضة؛ فيُتهم بتفريق وحدة المجتمع، وتمزيق الأعراف الموروثة، ويُرمى بالارتداد، ويشهر به. وفي نهاية الأمر ينجح النبي في إرساء أساس الحرية الدينية. ولكن بمرور الأيام فإن هذا الدين الذي انتشر بفضل هذه الحرية يتجمد بسبب ضيق الأفق والتعصب في هيئة عقيدة صلبة، فيُنكرون حق الاختلاف. وهلم جرا.

في زيارته الأخيرة للمعبد قال المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام: «أعطوا ما لقيصر لقيصر، وأعطوا ما لله لله». (انجيل مرقس ١٢: ١٧).

بهذه العبارة الواضحة فصل المسيح ما بين العقيدة الدينية وبين السلطة السياسية. ولكن بعد أن حصلت الكنيسة المسيحية على السلطة السياسية عام ٣١٢م تمزقت في مدى سنة واحدة بفعل الانشقاقات. قاسى المسيحيون الأوائل أشد الاضطهاد لأكثر من ثلاثة قرون، فازدهروا. ولكن عندما تنصّر الإمبراطور قسطنطين واجهت الكنيسة اعتزال الرهبان، وانشقاق الدوناتست، وردّة آريوس. وعلى امتداد تاريخ الكنيسة المسيحية كانت الهرطقة أو الارتداد والانحراف عن الأرثوذكسية (التقليدية).. محل اهتمام عميق، لأنها كانت تتعلق بمفهوم الإله أي ألوهية المسيح.

فإذا كان المسيح إلها بالمفهوم المطلق، ثم هو في نفس الوقت متميز عن الرب، لكان معنى ذلك أن للمسيحيين إلهين، ولكانت عقيدة ثنوية وليست توحيدية. أما إذا فسرت العلاقة البنوية حرفياً لكان الإله الآب سلفاً للإله الابن. ولكن منطق هذه العلاقة يعني أن المسيح ليس إلها بمعنى الكلمة.. لأنه لا بد من فاصل زمني بين (وجود الابن مع الأب) وبين (وجود الإله الأب وحده). (براندون، قابوس تاريخ الأفكار، نيويورك ٧٣).



البروتستانت الإصلاحية مع سلفه الروحاني من الرأي حيث يقول:

«الإكليروس أي (رجال الدين المسيحي) سلطان على الفكر، ولكن مساندة الدولة ضرورية لتوقيع الحرمان المطلق من حماية القانون حتي يجتث الإثم .. وإن كان من المستحيل التخلص من الخطية...» (د البرج، أكتون، تاريخ الحرية، ماكميلان، لندن ١٩١٧ ص ١٦٢).

أما جون كالفن (١٥٠٩، ١٥٦٤م) رجل الدين الفرنسي البروتستاني.. فهو حقاً الذي ألهم مولانا المودودي، فقد كان كالفن يريد نشر الدين بالسيف، وعقاب الارتداد بالقتل، كتب يقول: «ينبغي عقاب الكاثوليك المحرضين على العصيان.. على أساس أن الواجب إنزال العقاب لجلال الرب بنفس القوة التي يتأثر بها صاحب التاج». (المرجع السابق ص ١٧٨).

وبينما كان كالفن يلهم مولانا.. زوده المفكر الإنجليزي توماس هوبز (١٥٨٨، ١٦٧٩) بالأساس الفكري المنطقي، وذلك في كتابه (ليفياثان). في رأي هوبز أن المعجزات من علامات النبوة الصادقة. ولما كان عصر المعجزات قد انتهى، ولم يعد هناك مجال لهداية الناس عن طريق النبوة أو الوحي الإلهي، فالملك وحده هو صاحب السلطة المدنية والدينية.. وهو وحده أيضاً صاحب القدرة على التشريع، لأن من يملك السيادة الشرعية لتطبيق النصوص المكتوبة.. له أيضاً سلطة التصديق على تفسيرها أو عدم الموافقة عليه.

والابتداع، في رأي هوبز، حكم شخصي، وهو بذلك يتعارض مع الرأي السائد كما يقرره الملك. فاستحقاق العقاب إذن ليس على خطأ التقدير الملازم للهرطقة.. وإنما العقاب يكون على العصيان الشخصي ضد السلطة. فإذا كان ولاء المرء نحو ما يمليه عليه ضميره فإن ذلك يجيز للأفراد العاديين عصيان أمرائهم حفاظاً على دينهم، سواء كان هذا الدين صحيحاً أو باطلاً. وهذا، عند هوبز.. هو الفوضى والخراب التام. (هوبز، ليفياثان، الموسوعة البريطانية، ١٩٥٢ شيكاغو).

وليس ثمة ارتداد من غير ابتداع، ولا ابتداع من غير عقيدة. ولقد اتضحت العقيدة الكاثوليكية الرومانية بأسلوب دقيق لا لبس فيه.. في قانون الإيمان المسيحي الذي يقول: نعبد إلهاً واحداً مثلث الأقانيم في ثلوث، والثلوث في واحد؛ لا يمزج بين الأشخاص، ولا يجزّي الجوهر.

من وحي تعاليم القرون الوسطى الكنسية هذه، وليس من الإسلام أبداً، طور مولانا المودودي المبادئ الأساسية لمولانا أبي الكلام آزاد وإخوان خيرى عن (الحكومة الإلهية). (د. إسرار أحمد،

يعتقد المسيحيون الأرثوذكس بأن المسيح الابن مساوٍ تماماً في الجوهر للإله الأب؛ في حين يرى آريوس (٢٥٦، ٣٣٦) أنه مشابه، وليس مساوٍ له.

ثم جاءت مسألة أم المسيح، فقد أعلن نستوريوس (٤٥١) أن مريم كانت أمّاً لعيسى الجسد فقط، وليست أمّاً للإله عيسى، ولذلك رأى أن تُسمى أم المسيح. والمفهوم الأرثوذكسي أن مريم أمٌ حقيقية ليس للإله نفسه، وإنما (لكلمة المتجسدة).. أو الرب.. متضمنة الطبيعتين: الإلهية والبشرية للمسيح.

أصدر المجمع المسكوني الأول للكنيسة في نيقوسية البيزنطية عام ٣٢٥م.. قانون الإيمان المسيحي حول لغز عقيدة التثليث، وحكم المجمع بالحرمان على آريوس الذي أصر على رأيه، وأخرجه من شركة المؤمنين، ونفاه الإمبراطور قسطنطين، وأمر بإحراق كل كتب آريوس وإعدام من يحوز شيئاً منها.

اكتملت (دورة) الحرية الدينية التي بدأها عيسى الناصري عليه السلام يوم شرع الإمبراطور جستنيان (٤٨٣، ٥٢٥م) عقوبة الإعدام لمن يرتد؛ وتقررت هذه العقوبة في القانون الروحاني بدءاً من عام ٥٣٥م.

إنه منعطف مأساوي في مسار حرية الضمير إذ تلقى حتفها على يد المسيحيين الرومان، الذين كان أسلافهم الوثنيون يحرقون المتنصرين ليكونوا وقوداً يتسلى به نيرون الروماني (٦٤م). وما دام المسيحيون يعانون الاضطهاد على يد السلطات السياسية غير المسيحية تجد الكتاب المسيحيين يدافعون بحماس عن حرية العقيدة، ولكن عندما ينتقل التاج الإمبراطوري ليوضع على رأس المسيحيين تنظر الكنيسة بعين الكراهة نفسها إلى (الفردية!) في الدين، وتراها انزعزلاً أو تمرداً.

ما كان وما زال لله إلى منتصف القرن الخامس الميلادي.. أصبح من نصيب القيصر.. فالكنيسة أصبحت اليد اليمنى للسلطة السياسية. وفي أثناء حملة ضد جماعة (دوناتست) احتج سانت أوجستن (٣٥٤، ٤٢٠م) بقوله:

«هناك عقاب تطهيري تنزله كنيسة المسيح بالخطاة. إنها تعاقبهم بروح المحبة كي تصححهم وتستعيدهم من الخطية.. متخذة كل الوسائل لخيرهم، ولضمان خلاصهم الأبدي...» (مختارات من مكتبة آباء نيقوسيا ومن قبلهم، بقالو، ١٨٨٧، ج ٤، ص ٦٤٠).

في عام ٣٨٥م اتهم الأسقف الأسباني بريسكيليان بالدعوة إلى المانوية والتبطل التام. وثني الرجل عن نفسه التهمة، ولكنه حوكم وقضى عليه بالإعدام حرقاً مع بعض رفاقه.

ويتفق مارتن لوثر الألماني (١٤٨٣، ١٥٤٦)، رئيس كنيسة



المودودي.. في حكومة مودودية.. هو الذي سوف يقرر من هو المسلم ومن غير المسلم. وماذا سيكون قراره يا ترى؟ نجد الجواب في كتابات مولانا، وهي معبرة واضحة تماما.

يرى مولانا المودودي أن الأحمديين مرتدون، وأنهم أقلية (غير مسلمة). ولكن الكفر ليس وفقا على الأحمديين وحدهم، فأهل القرآن.. أتباع المدرسة الفكرية للسيد برويز.. كفار كذلك ومرتدون. والواقع أن كفرهم أخطر من كفر القاديانيين. ولقد صنفهم مولانا أمين أحسن إصلاحي. (وكان مودودي التفكير، وكان يعتبر اليد اليمنى للمودودي) ووَضَعَهُم بين المطرودين من الإسلام حسب ترتيب نشره في جريدة (تسنيم) اليومية، لسان حال (جماعت إسلامي) جاء فيه:

«ينصح بعض الناس (أي أهل القرآن) أنه ما دامت الشريعة الإسلامية لن تنسخ أبدا فينبغي أن تشكل الحكومة في هذا البلد، باكستان، طبقا للمبادئ القرآنية. وإذا أراد هؤلاء الناس بقولهم هذا أن قواعد الشريعة محصورة في القرآن فقط. وأن القوانين الأخرى ليست من الشريعة.. فهذا كفر صريح. إنه كفر يماثل كفر القاديانيين، وهو في الواقع أشد خطرا».

هذا هو الحكم ضد القاديانيين وضد أهل القرآن. هلموا نلقِ نظرة فاحصة لاكتشاف هل الكفر مقصور عليهما وحدهما أم لا؟

ما ليس مودوديا فهو عند المودودي كفر. والتعاليم المودودية تماثل قانون الإيمان المسيحي.. أي انحراف عنها كفر.. يقول مولانا:

«٩٩٩ في المائة من الأمة الإسلامية لا علم لهم بالإسلام، ولا قدرة لهم على معرفة الصواب من الخطأ. إنهم لا يوجهون أخلاقياتهم ولا أفكارهم وجهة الإسلام. المسلم منهم مسلم لأن أباه كان مسلما، وانتقل إليه الإسلام جيلا بعد جيل. لا يقبل هؤلاء المسلمون الحق لأنهم يعتقدون أنه حق، ولا يرفضون الباطل لأنهم يعلمون أنه باطل. ولو وُضعت أمور المسلمين في أيدي هؤلاء الناس.. فمن ظن أن أمور المسلمين سوف تدار كما ينبغي كان غارقا في سعادة وهمية».

ويستطرد مولانا:

«عملية الانتخاب الديمقراطي تشبه خض اللبن ليستخرج منه الزبد؛ ولو كان اللبن مسموما لانتج زبدا مسموما. فالذين يحسبون أن الحكومة الإلهية ستقوم تلقائيا بعدما تتحرر البلاد المسلمة من الأغلبية الهندوكية مخطئون.. بل سينتهي الأمر إلى حكومة كافرة من المسلمين».

ومولانا أشد وضوحا في الفقرة التالية من نفس الكتاب:

إسلام أورباكستان.. أمده كل من سانت أوغسطين ومارتن لوثر وجون كالفن وتوماس هوبز بالأفكار اللاإسلامية عن الأرثوذكسية (السلفية الأصولية)، والدجماتية (الالتزام المبدئي الحازم)، والابتداعية (البدع)، وأمده أيضا بفن البيان المتعصب.

المستشرقون، الذين لا يدعون فرصة تغفلت من أيديهم لانتقاد الإسلام، يوافقون على خلو الإسلام من فكرة الدجماتية والابتداع.

يقول جولد تسيهر:

«لا يمكن أن يقارن دور الدجماتية في الإسلام بذلك الدور الذي كان لها في الحياة الدينية لأي كنيسة مسيحية. فليس ثمة مجامع ولا مجالس تضع الصيغ الدينية بعد مشاورات ومجادلات مثيرة.. بحيث تصبح تلك الصيغ معتقداً لأهل الملة. ليس هناك مؤسسة كنسية تعتبر معيارا للأصولية، ولا يوجد تفسير واحد معتمد للنصوص المقدسة.. بحيث تبني عليه وحدة تعاليم وتأويلات الكنيسة. فالمتفق عليه، وهو المرجع الوحيد لكل المسائل الدينية المعمول بها.. عبارة عن فقه مرن.. حتى ليصعب القول بأنه محدد. وهناك اختلافات في شرح مفاهيمه. وفي الإجماع على وجه الخصوص حيث المعمول به هو المتفق عليه بلا خلاف؛ ما هو متفق عليه عند فريق لا يكون مقبولا بهذه الصفة عند فريق آخر».

ويقول المستشرق اليهودي المعاصر، برنارد لويس، الذي لا يمكن اتهمه بمناصرة الإسلام:

«كان المعول على ما يفعله الناس، التطبيق قبل النظرية. وأبجح للمسلمين على وجه العموم أن يعتقدوا بحسب ما يقومون به فعلا.. ما داموا يؤمنون بالحد الأدنى الأساسي: وحدانية الله ونبوة محمد، والعمل وفق قواعد السلوك الاجتماعية. (برنارد لويس، يهود الإسلام، برنستون، ١٩٨٣، ص ٥٣).

لم يعد الإسلام الحقيقي ملهماً لمولانا المودودي.. فبعد أن استحدث مفاهيمه عن الارتداد والابتداع لم يبق بوسعه التنصل من منطق (كالفن)، الذي يشرع (عقوبة الموت للردة). ومولانا لديه من التهور ما يكفي ليفتري هذه العقوبة على النبي ﷺ. كتب مولانا كتيباً حول هذا الموضوع، استشهد فيها بالعمليات الحربية التي قام بها سيدنا أبو بكر ضد القبائل المتمردة.. واتخذها دليلا على أن القتل عقوبة الارتداد. وقبل بحث هذه النقطة ينبغي تقديم نماذج لبعض كتابات مولانا.. لنكشف عن مدى تأثره بالنماذج المسيحية.

وخلاصة القول إن الآباء المسيحيين في العصور الوسطى بأوربا شرعوا القتل عقوبة للارتداد عن المسيحية، وتعريفهم للمسيحية هو التعريف الوحيد الواجب القبول. وواضح أن الحاكم



وعلى هذا الأساس وضع المودودي نظاما مستحدثا للدخول في الإسلام من جديد. ويكشف عن خطته فيقول:

«عندما توضع عقوبة الإعدام على الارتداد موضع التنفيذ في حكومة إسلامية جديدة.. يبقى المسلمون داخل الجماعة المسلمة. لكن هناك خطر من وجود عدد كبير من المنافقين بينهم، وهذا يمثل تهديدا دائما بالخيانة...»

وحالاً لهذه المشكلة أرى أنه حينما وقعت ثورة إسلامية.. يعلن جميع المسلمين غير الملتزمين تحوّلهم عن الإسلام وخروجهم من المجتمع المسلم.. وذلك خلال عام واحد. وبعد هذا يُعتبر المسلمون بالمولد مسلمين، وتسري عليهم كل القوانين الإسلامية، ويكونون ملزمين بأداء كل فرائض الدين الواجبة. ومن أراد منهم بعد ذلك ترك الإسلام يعاقب بالإعدام. وسوف تبذل كل الجهود الممكنة لإنقاذ من يمكن إنقاذه من الناس وتنجيتهم من الكفر؛ أما من يتعذر إنقاذهم فيُسْتَبْعَدون من المجتمع إلى الأبد (كيف؟ بالإعدام طبعاً). وبعد تطهير المجتمع الإسلامي نبدأ من جديد بمسلمين قرّروا باختيارهم البقاء في الإسلام». (المودودي: عقاب المرتد، ص ٨١).

مولانا.. لا يدلنا على القواعد التي بنى عليها اجتهاده هذا.. أعني تأخير قانون إعدام المرتد. على أية حال فهو لن يؤخره كثيراً.. إنها فترة مؤقتة لحين إنشاء دولة إسلامية، أي على سبيل التنازل من جانبه! وبعد فترة السماح الكريم هذه.. يضع المسلمون الذين ولدوا (كفاراً)! ويشرح مولانا سبب عجزه عن استثناء هؤلاء التعساء فيقول:

«هناك مسألة أخيرة حول موضوع عقوبة الإعدام التي قد تزعج الكثير من بيننا. غير المسلم الذي يعتنق الإسلام باختياره، ثم يترد إلى الكفر.. هذا يمكن القول بأنه قد ارتكب الخطأ العمد، ولكن ماذا بشأن من وُلِدَ لأبوين مسلمين ولم يعتنق الإسلام؟ هذا مسلم بالمولد.. فإذا بلغ الرشد، وأراد الخروج عن الدين هددته بالإعدام ليبقى مسلماً؟ هذا ليس بعدل؛ كما أنه يزيد في عدد من يولدون منافقين في المجتمع الإسلامي. هناك حلان لهذه المسألة: أحدهما يتناول الناحية العملية، والثاني يتعلق بالمبدأ. فمن ناحية المبدأ، ليس هناك تمييز بين من يولدون على دين ما وبين من يتحولون إليه؛ ولم يميز أي دين بينهما.. لأنهما كليهما يخضعان لنفس أحكام الشريعة. ومن المحال وغير المعقول معاملة أبناء المنتسبين إلى الدين على أنهم كفار أو ذميون إلى أن يبلغوا رشدهم، ثم تخيرهم بعد ذلك في قبول دينهم الذي ولدوا فيه أو يرفضونه.. وهذا بالطبع يعني الجنسية أيضاً. ولا يمكن لمجتمع في العالم أن يدير أموره بهذه الطريقة». (المرجع السابق ص ٧٢).

ولو أننا قبلنا بمشروع المودودي بأن الإسلام يقرر الإعدام

«إن الأمة التي تُدعى مسلمة تتكون من كل صنوف النفايات. كل خُلُق الكفار موجود فيهم. شهود الزور أمام محاكمهم أكثر مما تجده في محاكم الأمم الأخرى. فيهم الرشوة والسرقة والزنا والزور. وعلى الجملة، ما من نقيصة أو فساد في الكفار إلا هو فيهم».

حقاً، مراسيم مولانا وإنذاراته تتسم بالشمولية الواسعة. وقد يظن البعض أن هذه الأحكام تشير إلى ال(٩٩,٩ بالمائة) من المسلمين العاديين وحدهم؛ وأنه يستثني الزعماء والمثقفين. لا! لقد أصدر مولانا تصريحاً تكميلياً بشأن قادة المسلمين والعلماء، ليوضح أن أي مسلم واقع في الضلال لا محالة إذا لم يقبل بقانون الإصلاح المودودي. يقول مولانا:

«القادة السياسيون الذين حصلوا على تعليم غربي، والعلماء وخبراء الفقه الإسلامي، كل هؤلاء في الضلالة سواء؛ كل فئة منهم بحسب وسائلها وغاياتها. لقد ضاع منهم طريق الحق، وتخطوا عمياناً في الظلمات. وليس لأحد منهم بصيرة إسلامية».

إذن عند المودودي لا (٩٩,٩ بالمائة) من المسلمين، ولا قاداتهم الدينيين، ولا زعمائهم السياسيون على صراط مستقيم. كلهم قد ضلوا السبيل، آراؤهم غير إسلامية، وكل نوعيات الإجرام في الكفار موجودة بينهم.

وبعد سماع هذا الوصف المودودي، لو قال أحد من الناس بأن الأمة الإسلامية (حفنة من المرتدين) لأجابه المودودي: لقد أصبت كبد الحقيقة! ومولانا لا يتكلف في اختيار كلماته، وعندما تحدث عن الذين تركوا جماعته.. جماعت إسلامية.. قال: «ليس هذا طريقاً فيه رجعة.. الرجوع عنه يعني الارتداد عن الدين...».

فإذا كان الخروج من (جماعة إسلامية) والانضمام إلى جماعة أخرى يعني الارتداد، فمعنى ذلك بالضرورة أن الجماعة الأخرى هذه.. أيا كانت.. جماعة كافرة. وبالمثل، فالمسلمون الذين يصلون عند مقابر الأولياء تبركا، والشيعية الذين يظنون في الخلفاء الراشدين قبل علي (رضي الله عنهم جميعاً) أنهم اغتصبوا الخلافة.. كلهم كفار. ومن المسلم به عند مولانا، ومعه علماء ديوبند، أن أهل السنة والجماعة في الهند وباكستان المعروفين باسم (البريلويين) كفار كذلك.

والآن، وبعد أن أعلن مولانا بالقول الواضح أن جميع غير المودوديين كفار.. يتناول بتفصيل شديد موضوع (المسلمين بالمولد). وهذه واحدة من أشد الحجج صعوبة في فكر المودودي. وعن إسلام المودودي نفسه قال:

«لقد خلعت عني طوق الإسلام الموروث، وقرأت القرآن، ودرست سيرة محمد ﷺ، فأنا الآن مسلم من جديد...».



المظلمة.. كلمة بكلمة.. في حركته (جماعت إسلامي). كتبت إليزابيث لابروث، المؤرخة للعصور الوسطى المسيحية، تعلق على سياسة المودودي المتعصبة.. فقالت: «إنها، أي سياسته وفكره، على مستوى الأفراد تخلق إما شهداء أو منافقين». (قاموس تاريخ الأفكار ٤).

والآن قارنوا بين ملاحظة المؤرخة لابروث وبين هذه الفقرة من كتاب المودودي (عقوبة الارتداد في الإسلام): «لو كان (أي المرتد) صادقاً في عزوفه عن حياة النفاق، ويرغب حقاً في الثبات على عقيدته.. فلماذا لا يقدم نفسه للموت؟!».

ولما كان المفهوم المودودي هو السبيل الأوحى للخلاص.. فإن مولانا لا يسمح بنفس الحقوق والامتيازات لأتباع أي دين آخر؛ ولا يسمح بأي نشاط تبشيري للديانات الأخرى في الدولة المودودية. يقول مولانا:

«قتل المرتد قد حسم الأمر. فما دمنا لا نسمح لمسلم أن يدخل في دين آخر، أصبحت مسألة السماح للملل الأخرى بفتح إرساليات تبشيرية لنشر عقائدها داخل حدودنا مسألة غير ذات موضوع. ليس باستطاعتنا احتمال ذلك أبداً!..».

حسناً، هل يستطيع (كافر) أن يدعو لفكره بين (الكفار) الآخرين؟ أعني هل يمكن لمسيحي أن يفتح إرسالية للدعوة المسيحية بين اليهود أو الهندوس مثلاً؟ هل بوسع (آرياسماج)، الذين لا يؤمنون بعبادة الأصنام، ويعبدون إلها واحداً.. هل بوسعهم الدعوة بين أتباع (سناتن دهرم) الدهريين؟ يجيب مولانا:

«لا يطبق الإسلام انتشار الديانات الباطلة في العالم.. فكيف يرخص لمبشري الملل الباطلة أن ينشروا الباطل، ويدعوا الآخرين إلى النار التي هم ذاهبون إليها؟».

ويوافق المودودي على أن اليهود والنصارى أهل كتاب، ولكنه يرى منعهم من دعوة عبّاد النار أو الأصنام أو المشركين لعبادة إله موسى وعيسى.. الإله الواحد.. وفي هذا ما يقربهم خطوة نحو الإسلام.

وباختصار، مولانا يتنازل فقط في حالة الكافر بالمولد، فهذا لا يعاقب بالقتل إذا رفض الدخول في الإسلام. ولكن.. إذا كان كذلك، فلماذا يقتل الكافر الجديد إذا ارتد؟ إذا كان للكفار عقوبة بأية حال.. فلماذا القتل؟ لماذا لا يكون النفي أو السجن المؤبد مثلاً.. حتى لا يتمزق المجتمع الإسلامي؟ هنا يوضح المودودي المسألة.. وفي ولاء صادق لمنطق سانت أوغسطين.. بأن قتل المرتد إنما هو لصالح المرتد نفسه:

«هناك طريقتان لا غير للتعامل مع المرتد: إما أن نجعل منه مجرماً.. وذلك بتركه حياً مع حرمانه من كل حقوق المواطنين، أو

عقوبة للمرتدين، وأن المسلمين كفار باستثناء جماعت إسلامي، فليس بوسعنا اعتبار المسلمين غير المودوديين مرتدين.. حتى ولا باتباع منطق المودودي نفسه. إنهم غير مرتدين، لأنهم (مولودون كفاراً). ويبدو أن مولانا يريد أن يحصل على (الكعكة) ويلتزمها أيضاً. فالمسلمون الذين لا يتفقون مع مفهوم المودودي للإسلام أعطوا صفتين: (مسلمون بالمولد)، و(الأولى أنهم كفار) لأن آباءهم ربوه في بيئة كافرة. ثم وصفوا بعد ذلك (بالردة) لأنهم عند البلوغ لم يرفضوا إسلام آبائهم، وفضلوه على إسلام المودودي. وغير المسلم الذي يدخل الإسلام ثم يرتد يستحق الإعدام.. لأنه صار مسلماً ويعرف تماماً أنه لا مهرب له. وبالمثل يُعامل غير المودودي المسلم بالمولد على أنه (مرتد) لأنه عند ما بلغ الرشد لم يقبل بالإسلام المودودي المعدّل.

هذه هي الحجة التي تكشف بوضوح شخصية مولانا المستبدة، المناورة، المتعصبة. فلا مناص (للمسلم بالميلاد) ولا للمسلم (المتحول إلى الإسلام) من الوقوع بين براثنه. إنه يلوي عنق القاعدة القرآنية [لا إكراه في الدين] في هذه الكلمات:

«هذا يعني ألا نكره أحداً على اعتناق ديننا حقاً، ولكن يجب تحذير من يود النكوص بأن الباب ليس مفتوحاً للمرور الحر. إذا أردت الدخول فافعل ذلك بعزم أكيد ألا مخرج لك..».

علق أحد علماء (أهل القرآن) البارزين، غلام أحمد برويز، على التفسير المودودي للآية المذكورة قائلاً:

«إسلام مولانا المودودي مصيدة للفئران.. من دخلها فلا مهرب له..».

والحجة الأساسية لدى مولانا أن كل دين يعتبر نسل أتباعه من أتباعه. فكل مولود لأبوين مسلمين يعتبر ملكية إسلامية.. وإن كان من الوجهة العملية كافراً. فإذا كان حق الملكية قد تقرر بشأن هؤلاء المواليد، فكيف عند سن الرشد يكونون أحراراً في اختيار دين آخر؟ وعند توضيح هذه النقطة غفل مولانا أو تغافل عن حديث النبي ﷺ:

«كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه..» (البخاري).

فلو كانت الحجة الرئيسية لمولانا صحيحة.. فلماذا يجعلها قاصرة على ذرية المسلمين وحدهم؟ لماذا لا يطبقها على أبناء غير المسلمين أيضاً؟ إنهم حسب الحديث النبوي ولدوا على فطرة الإسلام! وهذا يعطي للحكومة المودودية السيطرة التامة على كل طفل غير مسلم، ولا فرق هناك بين كون الطفل أو عدم كونه من مملكة المودودي! وبالإضافة إلى غفلة مولانا عن الحديث النبوي المشار إليه آنفاً.. فإن قوة منطق جبرته إلى هذا السخف!.

الواقع أن مولانا قد استنسخ مسيحية القرون الوسطى



(أيديولوجيتها)، ومن ناحية أخرى تدعو الناس من كل الشعوب لقبول عقيدتها.. لأن النجاة فيها وحدها. فإذا أُتيح للدولة الإسلامية القوة والموارد (الاقتدار بتعبيره الأردو) فسوف تحارب حتى تقضي على الحكومات غير الإسلامية، وتوطد في مكانها حكومات إسلامية».

هذه الفقرة هي في الواقع نسخة من البيان الرسمي الشيوعي (المانيفستو الشيوعي).. بعد إدخال التغييرات المناسبة. ولا يتردد مولانا أن ينسب سياسة العدوانية هذه إلى النبي الكريم ﷺ فيقول:

«كانت هذه هي السياسة التي اتبعها النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون.. كانت جزيرة العرب هي المكان الذي قام فيه الحزب الإسلامي الأول، والذي توجّب ترسيخ أقدامه فيه. بعد ذلك أرسل النبي ﷺ دعوات إلى البلاد المجاورة، ولكنه لم يترث ليرى ما إذا كانت دعواته ستلقى القبول.. فما أن امتلك زمام القوة حتى ابتدأ الصدام مع الإمبراطورية الرومانية، وأصبح أبو بكر قائد الحزب بعد النبي ﷺ، فهاجم الرومان والفرس كليهما. ثم في النهاية أحرز عمر النصر عليهما».

هذا، ولا شك، إعلان عام بالحرب على جميع البلاد غير الإسلامية المجاورة. وهم بمنجاة من العدوان ما دامت الدولة المودودية ضعيفة بدون «اقتدار» (السلطة). وكما أمهلت الحكومة المودودية رعاياها من (المسلمين بالمولد) سنة واحدة ليختاروا بين الإسلام المودودي أو يرفضوه، ويقعوا تحت المعارضة المحلية.. فإن الحكومة المودودية سوق تغزو جيرانها بعد مهلة وصولها إلى (الاقتدار).

ولا يوافق المودودي على الرأي المقبول بين المسلمين عامة.. من أن الحرب قد فُرضت على النبي ﷺ، وعلى خلفائه أبي بكر وعمر من جانب الإمبراطورية المسيحية والقيصرية المجوسية اللتين استهدفتا سحق الإسلام.. وأن المسلمين على فقرهم في الإمكانيات المادية.. اضطروا إلى القتال دفاعاً عن النفس؟

الفصل السادس

الارتداد في نظر الإسلام

«اكتبوا لي من تَلَفَّظَ بالإسلام من الناس».. (محمد ﷺ)

مفهوم الطرد من الدين.. كما كان في مسيحية العصور الوسطى.. وكما عرضه مولانا المودودي.. مفهوم غريب عن الإسلام. بل وليس له كلمة واحدة تعبر عنه في اللغة العربية. لا

أن تنهى حياته بالقتل. من المؤكد أن الطريقة الأولى أشد قسوة من الثانية، لأنها تجعله (لا هو بالحي ولا هو بالميت).. فالقتل أفضل له، إذ يضع نهاية لعذابه ولعذاب المجتمع كليهما في الوقت ذاته..».

ولكن العقوبة التي يقرها مولانا للمرتد ليست فعلاً كتعذيب أو غسطين المغمم بروح المحبة.. ذلك لأن هناك حياة بعد الموت، ولكن بقتل المرتد يكون مولانا قد أسلمه إلى نار الجحيم. وتخليص المرتد من الآلام المؤقتة في حياة منبوذة يرسل به إلى نار ذات عذاب مقيم. ومولانا قبل ذلك يحرم المرتد المفجوع من فرصة التوبة والنجاة. وفي الوقت الذي يتمتع الكافر بفرصة التوبة في أي لحظة من لحظات حياته.. لا يستطيع المرتد أن يعود إلى الإسلام لينتفع من رحمة الغفار التواب!

وتمشياً مع منطق مولانا حتى نصل به إلى نتيجته السخيفة المنافية للعقل.. للمرء أن يسأل: لما كان المقصود من عقوبة الموت للمرتد هو ردع الناس الذين يبذلون دينهم باستهتار حتى لا يدخلوا مجتمع الإسلام، فما هو اقتراحك، يا مولانا، لمنع هؤلاء القوم المترددين من أن يولدوا في بيوت إسلامية؟!

وليست سياسة الوحشية هذه القائمة على الإكراه والتعصب.. وفقاً على السياسية الداخلية في الدولة المودودية.. بل إن سياستها الخارجية أيضاً تعتمد على القوة والتعصب. يقول مولانا: «الإسلام لا يريد أن يحدث هذا الانقلاب في قطر أو بضعة أقطار، إنما يريد نشره في كل بلاد الدنيا. إن مهمة (جماعت إسلامية) أن يحدث الانقلاب أولاً في وطنه.. إلا أن الثورة العالمية هي هدفه النهائي»..

لا ريب أن الانقلاب العالمي هو الهدف النهائي للإسلام.. ولكن الإسلام يريد انقلاباً روحياً، وليس ثورة ماركسية شيوعية كتلك التي استلهم مولانا (أيديولوجيتها) من الشيوعيين. ليس من قبيل المصادفة أبداً أن الجدلية المودودية العنيفة تتبع الجدلية الشيوعية. إنه استبدل عبارة (الحزب الشيوعي)، وستجد أصداء صوت ماركس ولينين في كتابات المودودي. ثورة مولانا المودودي لا تقوم على العدل.. بل على المادية.. وما ينشأ عنها من دكتاتورية شخصية. ولا تختلف السياسة المودودية تجاه الدول المجاورة كثيراً عن السياسة الخارجية الشيوعية. فيقول المودودي:

«إن العلاقات والروابط الإنسانية متكاملة إلى حد أن أي حكومة لا تملك حريتها الكاملة للتصرف وفقاً لمبادئها ما لم تكن هذه المبادئ نفسها نافذة المفعول في البلاد المجاورة. ومن ثم فإن الجماعة الإسلامية لن تكتفي بتوطيد الإسلام في منطقة واحدة منفردة، بل ينبغي لسلامتها الذاتية وللصالح العام.. أن تسعى للتوسع في جميع الاتجاهات. فمن ناحية تنشر فكرها



فقال ﷺ: ستقولها بعدي يا أسامة؟ قلت: نعم يا رسول الله.. (سيرة ابن هشام).

لقد علم النبي ﷺ أنه على الرغم من اهتمامه بحياة المسلمين الناطقين بالشهادة فلن يزالوا يُقتلون على يد الضالين.. باسم الإسلام. وفي رواية أن النبي ﷺ سأل أسامة: «هلا شققت عن قلبه». (مسند ابن حنبل).. ليعرف مدى صدقه في نطقه بالشهادة.. ومع ذلك يستمر العلماء المتعشون للسلطة والمشتغلون بالسياسة يحرضون الناس على قتل إخوانهم المسلمين.. الذين يخالفونهم في الرأي قليلا أو كثيرا.. لو كان هناك اختلاف حقا.. كما لو أنهم شقوا عن قلوبهم، فوجدوا إيمانهم باطلا؟!

وفيما يتعلق بالارتداد، يستخدم القرآن كلمة (ارتد)، والتي تعني أنه ليس من حق أحد وصف مسلم آخر بأنه (مرتد). يوضح الإمام الراغب الأصفهاني قائلا: كلمة ارتداد تعني عودة المرء من حيث جاء متبعا خطاه. وترتبط الكلمة بصفة خاصة بالرجوع عن الإسلام إلى الكفر، كقوله تعالى: [إن الذين ارتدوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى..] (٤٧: ٢٦)، وقوله: [يا أيها الذين آمنوا من يردتكم منكم عن دينه..] (٥: ٥٥).

(الارتداد) مصدر لازم، فعله (ارتد)، وليس له صورة متعدية. فالمرء بنفسه يرد عن دينه أو إلى دين آخر، ولكن لا يمكن أن يُردَّ. فهو عمل اختياري، لا دخل لعامل خارجي فيه. وهذا الجانب الاختياري الحر هو الذي يميز بين الارتداد وبين مفهوم (الرد) أو الطرد المسيحي والمودودي كما تناولناه بالشرح في الفصل الأول، والذي يمثل عقوبة من سلطة خارجية كالكنيسة أو الدولة. إن الطرد من الدين بالطريقة المسيحية والمودودية إعدام أو بالأحرى اغتيال، أما الارتداد فهو كالانتحار.. يمكن أن تُعدم أو تقتل إنسانا، ولكنك لا تستطيع أن تقتله وتقول صادقا: إنه انتحر.

ردٌّ فعلٌ متعدٍّ، يردُّ رداً. قال تعالى: [وردَّ الله الذين كفروا بغيظهم...] فهو مردود، قال تعالى: [وإنهم ءاتِيهم عذابٌ غيرُ مردود*]. ارتدَّ فعل لازم، يردُّ ارتدادا فهو مرتدٌ. وبهذه الصيغة يكون الفعل صادرا من الفاعل وحده، ولا ينسب إلى غيره.. فلا يكون مرتدا ولم يردد إذا نسب أحد أو حكم عليه بالارتداد. الارتداد عن الدين أو الرأي عملية عقلية قلبية، يملكها المرتد وحده، ولا يمكن أن يُردَّ حقيقةً إلا إذا شاء هو بنفسه أن يرد.

نزلت سورة (الكافرون) في أوائل البعثة النبوية، وهي بيان مباشر لمسألة حرية الضمير. طلب القرآن الكريم من النبي ﷺ إبلاغ الكافرين بأنه ليس ثمة نقطة التقاء بين منهجهم ومنهج في الحياة. ونظراً لعدم اتفاقهم معه في المبادئ الأساسية للدين وفي

شك أن بعض علماء الفقه القدامى اعتبر التراجع عن الإسلام جريمة من الكبائر، ولكن تعريفهم للمسلم كان من السعة بحيث لا يمكن أن يتهم بالارتداد كل من ينتسب إلى الإسلام.

أعطانا النبي ﷺ تعريفين للمسلم: الأول، عندما أجري أول إحصاء سكاني في المدينة.. قال النبي ﷺ:

«اكتبوا لي من تَلَفَّظَ بالإسلام من الناس». (صحيح البخاري، باب كتابة الإمام الناس).

وفي مناسبة أخرى قال النبي ﷺ:

«من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله. فلا تخفروا الله ذمته». (صحيح البخاري، باب فضل استقبال القبلة).

ولكن مولانا المودودي، ومن على شاكلته من العلماء الذين يناصرون الاستبداد (الدكتاتورية) والتحكم المطلق في بلاد الإسلام، أضافوا إلى التعريف النبوي البسيط مواصفات شتى. وعلى حد تعبير الإمام الغزالي (١٠٥٨/١١١٣) فإنهم «قيدوا رحمة الله الواسعة لتكون الجنة وفقا على عصبية من رجال الدين». (الغزالي، فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، القاهرة، ١٩٠١).

وقد جمع نتائج جهودهم القاضي محمد منير رئيس المحكمة العليا السابق في باكستان، والذي رأس محكمة التحقيق في فتنة عام ١٩٥٣ بإقليم بنجاب، فقال:

«بعد استعراض التعريفات المتعددة التي قدمها العلماء عن هو المسلم.. فلسنا بحاجة إلى التعقيب سوى أنه لم يتفق اثنان من علماء الدين على هذه المسألة الأساسية! ولو حاولنا بدورنا أن نقدم تعريفا كما فعل علماء الدين هؤلاء.. وخالفَ تعريف الآخرين، لخرجنا عندهم من ملة الإسلام. ولو أخذنا بتعريف واحد من هؤلاء العلماء لبقينا على إسلامنا عنده وحده، وكنا من الكافرين بحسب تعريفات الآخرين». (تقرير لجنة منير، لاهور ١٩٥٤، ص ٣٢٣).

ويجدر بالقارئ.. عند اطلاعه على ملاحظة القاضي منير هذه أن يرجع بذاكرته إلى تأنيب النبي ﷺ لأسامة بن زيد (رضي الله عنهما)، بعد رجوعه من غزوة غالب ابن عبد الله الكليبي، وكان قد قتل رجلا منهم. روى أسامة الحادث قائلا: «كنت مع رجل من الأنصار عندما فاجأته، وهاجمناه بسلاحنا، فنطق بالشهادة، ولكننا لم نتوقف وقتلناه. وعندما رجعنا إلى النبي ﷺ وقصصنا عليه ما جرى قال: من أحل لك يا أسامة أن تتجاهل قوله: (لا إله إلا الله)؟ فقلت: إن الرجل ما قالها إلا لينجو من الموت. فأعاد النبي ﷺ سؤاله ومضى يردد: أقتلت رجلا يقول (لا إله إلا الله)؟ حتى وددتُ أنني ما أسلمتُ قبل ذلك اليوم، وأني ما قتلته. وسألته الصبح معاهدا ألا أقتل رجلاً يقول الشهادة.



التفاصيل أيضا، فلا يمكن التوفيق بينهما، وإذا [لكم دينكم ولي دين*] (١٠٩، ٦).

وأخبر النبي ﷺ مرات متعددة بألا يقلق من رفض الكفار لرسالته، فهو ليس وكيلا عليهم؛ يقول الله تعالى: [وكذب به قومك وهو الحق.. قل لست عليكم بوكيل*] (٦٧: ٦، ١٠٨: ١٠٩، ١٧: ١٧، ٣٩: ٤٢، ٤٢: ٤٢، ٧).

نزل هذا التصريح في مكة، عندما كان النبي ﷺ وأصحابه هم الذين يتعرضون للاضطهاد. وعندما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة بقي الإعلان تماما كما هو دون أي تغيير.. مع أنه أصبح قويا ذا شوكة. والحقيقة أن هذا الإعلان قد أكدته إعلان آخر.. فأول سورة مدنية، وهي سورة البقرة.. تناولت موضوع الحرية الدينية، وصدر فيها أوضح بيان بشأنها:

[لا إكراه في الدين.. قد تبين الرشد من الغي.. فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم*] (٢: ٢٥٦).

هذا هو الإعلان الواثق الصادر من النبي ﷺ، الذي نظم أمته في مدينته حيث كانت له السلطة العليا. ومخافة أن يساء فهم موضوع الجهاد.. بينت سورة البقرة للمسلمين أن البر الحقيقي هو العمل الصالح والإيمان الصادق. (٢: ١٦٩ إلى ٢٤٣)، وذكرتهم بجلال الله في آية الكرسي (٢: ٢٥٦). وتلا ذلك مباشرة إعلان [لا إكراه في الدين]. فقد يحسب قراء القرآن الكريم أن الله تعالى يريد منهم نشر الإسلام بالقوة، لأنه أمرهم بقتال أعداء الأمة وبذل تضحيات خاصة في هذا السبيل، لذلك تخبر الآية المسلمين، وبعبارة لا ينقصها التأكيد، ألا يلجأوا إلى العنف باسم إدخال الناس في الإسلام.

ويمكن تقدير أهمية هذه الآية من حديث رواه الترمذي عن النبي ﷺ يقول: «إن لكل شيء سنأمة، وسنام القرآن سورة البقرة. لا يدخل الشيطان بيتا تقرأ فيه عشر آيات من هذه السورة». (جامع الترمذي). (يشير إلى الآيات الأربع الأولى من السورة، وآية الكرسي، وآيتين بعدها، ثم الآيات الأربع الأخيرة).

وتكرر ذكر مبدأ عدم الإكراه في الدين بعد معركة بدر في سورة آل عمران (٣: ٢١)، ثم في سورة المائدة وهي آخر ما نزل من السور. أما وقد توطدت سلطة محمد ﷺ بالكامل.. ليس في المدينة وحدها، بل وفي مكة أيضا، كان التأكيد على أن الدور الوحيد للنبي ﷺ هو تبليغ كلمة الله. وقوله: [أطيعوا الله والرسول واحذروا.. فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين]. (٥: ٩٣). وأخيرا قوله: [ما على الرسول إلا البلاغ.. والله يعلم ما تبدون وما تكتمون*] (٥: ١٠٠). فالعقيدة الدينية موضوع شخصي، والله وحده.. وليس الحكومة أو السلطات الدينية هي التي تعرف ما يعلنه المرء وما يخفيه.

وتفضي هذه الآية إلى موضوع المنافقين. وتصف كلمة (المنافقين) فئة من سكان المدينة أظهروا إسلامهم، ولكن إيمانهم مشكوك فيه لأسباب متنوعة. وقد ورد ذكرهم مرات عديدة في القرآن، ولكنهم وصفوا بأنهم مرتدون في أربع مرات منها: أولها في سورة (محمد)، وهي سورة مدنية تصف بإيجاز أهداف الحرب في الإسلام، وتقول السورة أنه في حين يرحب المؤمنون بما ينزل من وحي يأمرهم بقتال في سبيل الله.. فإن المنافقين يشعرون وكأنهم يساقون إلى الذبح. وهكذا يتميز المؤمنون الصادقون عن ضعفاء الإيمان والكاذبين. تقول السورة:

[الذين ارتدوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سؤل لهم وأملى لهم * ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر. والله يعلم إسرارهم*]. (٤٧: ٢٦، ٢٧). فلا تذكر هذه الآيات أية عقوبة لهؤلاء الناس.

وردت الإشارة الثانية عن المنافقين في سورة (المنافقون) والتي نزلت في أواخر السنة السادسة بعد الهجرة. وتكشف السورة كفر المنافقين وخداعهم، وتدين إيمانهم بالكذب والغدر، وتؤنبهم الآيات علانية فتقول:

[... والله يشهد إن المنافقين لكاذبون* اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله. إنهم ساء ما كانوا يعملون* ذلك بأنهم ءامنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون*... هم العدو فاحذرهم... سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم. إن الله لا يهدي القوم الفاسقين*]. (٦٣: ٢ إلى ٧).

ووردت الإشارتان الأخيرتان عن المنافقين في واحدة من أواخر السور نزولا، هي سورة التوبة قال تعالى:

[... لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم. إن نَعَفُ عن طائفة منكم نُعَذِّبُ طائفةً بأنهم كانوا مجرمين*]. (٩: ٦٩).

وواضح أن الذين يعنى عنهم هم من المنافقين الذين تابوا وعادوا مسلمين مخلصين. أما الذين يعاقبون فتحدهم السورة بعد ذلك وتقول:

[وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها. هي حسبهم. ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم*]. (٩: ٦٨).

وجاءت الإشارة الأخيرة في قوله تعالى: [يحلِفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر. وكفروا بعد إسلامهم... فإن يتوبوا يك خيرا لهم. وإن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة. وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير*]. (٩: ٧٤).

كان النبي ﷺ يعرف أن عبد الله بن أبي بن سلول كان رأس المنافقين، ولكنه لم يتخذ ضده أي إجراء. بل صلى النبي عليه صلاة الجنازة عند موته. روي أن عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه) قال: «لما توفي عبد الله بن أبي، دُعِيَ رسول الله ﷺ للصلاة



عليه ، فقام إليه . فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت في صدره ، فقلت : يا رسول الله ، أتصلي على عدو الله عبد الله بن أبي بن سلول؟ القاتل كذا يوم كذا ، والقاتل كذا يوم كذا..؟

أعَدَّ أيامه ، ورسول الله ﷺ يتبسم حتى إذا أكثرت قال : يا عمر ، أحر عني ، إني قد خُيرت فاخترت ، قد قيل لي : [استغفر لهم أو لا تستغفر لهم.. إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم].. فلو أعلم أنني إن زدت على السبعين غفر الله ، لزدت . قال : ثم صلى رسول الله ﷺ ، ومشى معه حتى قام على قبره حتى فرغ منه . (سيرة ابن هشام).

إن حرية التحول هي المحك الحقيقي لمبدأ (لا إكراه في الدين). لا يمكن أن تكون الحرية في اتجاه واحد.. اتجاه دخول الإسلام.. ثم لا مخرج منه. هناك عشر إشارات في القرآن إلى الرجوع عن الإسلام ، إحداها مكية في سورة النحل والتسع الباقية في سور مدنية.. ولم يصدر قط في أية واحدة منها.. ولو تلميحا.. أن الإعدام جزاء من يرجع عن الإسلام.

ومن أوضح التصريحات القرآنية عن الارتداد ما ورد في سورة البقرة حول موضوع تغيير القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة في مكة. يروي ابن اسحاق : «ولما صُرفت القبلة عن الشام إلى الكعبة ، أتى رسول الله ﷺ رفاعه بن قيس ، وقرم بن عمر ، وكعب بن الأشرف ، ورافع بن أبي رافع ، والحجاج بن عمر ، والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق ، وابنه كنانة ، فقالوا : يا محمد ، ما ولاك عن قبلك التي كنت عليها.. وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه؟ ارجع إلى قبلك التي كنت عليك تتبعك ونصدقك». وإنما يريدون بذلك فتنته عن دينه. فأنزل الله تعالى فيهم : [وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه.. أي ابتلاء واختبار.. [وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله..] (الرجع السابق) ، ولم يقرر القرآن عقوبة لهؤلاء المنقلبين (المرتدين). ولا يسجل لنا التاريخ أن أحدا عوقب بعد واقعة تغيير القبلة.

١. عبد الله بن سعد بن أبي سرح ،
- ٢ ، ٣ ، ٤. عبد الله بن خطل من بني تيم بن غالب ، وقينته اللتان كانتا تتغنيان بهجاء النبي ﷺ.
٥. الحويرث بن نُقيد بن وهب بن قُصي ،
٦. مقيس بن حبابه ،
٧. سارة مولاة بعض بني عبد المطلب ،
٨. عكرمة بن أبي جهل.

أما عبد الله بن سعد فكان واحدا ممن يكتب للنبي ﷺ ، فارتد مشركا ، ورجع إلى كفار مكة . ولكونه من كتبة الوحي بإملاء من النبي ، وموضع ثقته ﷺ.. ففي فراره هذا تشويش على صحة الوحي نفسه . ولما اطمأن الناس في مكة استأنم له عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ، أخوه في الرضاة ، فعفى عنه النبي ﷺ . وما كان النبي ليفعل ذلك أبدا لو كان هناك حد في القرآن للارتداد. إن سياسة النبي ﷺ بصد الشفاعة في حدود الله معروفة ، وتبينها تماما حادثة المخزومية التي أدينَت بالسرقة ، وعندما حاول أسامة بن زيد رضي الله عنهما التشفع لها ، عفا النبي ﷺ قائلا : «أتشفع في حد من حدود الله؟ فوالله ، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها».

إن حرية التحول هي المحك الحقيقي لمبدأ (لا إكراه في الدين). لا يمكن أن تكون الحرية في اتجاه واحد.. اتجاه دخول الإسلام.. ثم لا مخرج منه. هناك عشر إشارات في القرآن إلى الرجوع عن الإسلام ، إحداها مكية في سورة النحل والتسع الباقية في سور مدنية.. ولم يصدر قط في أية واحدة منها.. ولو تلميحا.. أن الإعدام جزاء من يرجع عن الإسلام.

ومن أوضح التصريحات القرآنية عن الارتداد ما ورد في سورة البقرة حول موضوع تغيير القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة في مكة. يروي ابن اسحاق : «ولما صُرفت القبلة عن الشام إلى الكعبة ، أتى رسول الله ﷺ رفاعه بن قيس ، وقرم بن عمر ، وكعب بن الأشرف ، ورافع بن أبي رافع ، والحجاج بن عمر ، والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق ، وابنه كنانة ، فقالوا : يا محمد ، ما ولاك عن قبلك التي كنت عليها.. وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه؟ ارجع إلى قبلك التي كنت عليك تتبعك ونصدقك». وإنما يريدون بذلك فتنته عن دينه. فأنزل الله تعالى فيهم : [وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه.. أي ابتلاء واختبار.. [وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله..] (الرجع السابق) ، ولم يقرر القرآن عقوبة لهؤلاء المنقلبين (المرتدين). ولا يسجل لنا التاريخ أن أحدا عوقب بعد واقعة تغيير القبلة.

نزلت سورة آل عمران المدنية بعد انتصار المسلمين يوم بدر في السنة الثانية من الهجرة ، وفيها آيتان نزلتا في شأن ارتداد بعض اليهود في المدينة :

[يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون * وقالت طائفة من أهل الكتاب ءامنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون *] (٧٢: ٧٣)

وذكر ابن اسحاق أسماء أولئك الذين دبروا هذه المؤامرة فقال : «قال عبد الله بن صيف ، وعدي بن زيد ، والحارث بن عوف ، بعضهم لبعض : تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ، ونكفر به عشية ، حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما



بعد أن خرج أسامة بالجيش انشقت معظم القبائل على المدينة، ولم يبق سوى مكة والمدينة وما حولهما على ولائهم للإدارة المركزية في المدينة. وأجبرت القبائل المنشقة عمال النبي ﷺ الذين عينهم قبل وفاته، على ترك مراكزهم والعودة إلى المدينة. لقد كان تمرداً أو ثورة اكتمل ريشها.

عزم سيدنا أبو بكر على قتال المتمردين، وأرسل إلى القبائل الموالية يدعوهم إلى معونته. وبينما كان أبو بكر في انتظار المدد أعد خارجة بن حزم هجوماً مفاجئاً على المسلمين بقيادة عيينة بن حصن الفزاري والأقرع بن حابس التميمي. وأخذ المسلمون بالمفاجأة وفروا، ولكنهم استعادوا جأشهم، وكرؤوا على خارجة ورجاله وهزمهم.

قبل موقعة (ذي القصة) جاء المدينة وفد من قبائل العرب للتفاوض مع أبي بكر حول موضوع الزكاة، ولكن أبا بكر رضي الله عنه رفض التفاوض. لم يوافق عدد من السابقين الأولين من المهاجرين على قرار أبي بكر بمحاربة مانعي الزكاة. فرغبة هذه القبائل في التفاوض دليل على أنهم لم يرتدوا، وأنهم لا يريدون قطع علاقتهم بالمدينة، ولكنهم غير مستعدين لقبول سيطرة المدينة عليهم. إنها لم تكن مسألة إيمانهم بالله ورسوله، ولكنها الزكاة. واعترض جماعة من الصحابة على قرار أبي بكر بحرب العصاة. وروي أن عمر قال لأبي بكر رضي الله عنهما: بأي حق تقتلهم وقد قال النبي ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإن قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم» (كتاب الأم للإمام الشافعي).

جمع أبو بكر المسلمين بعد مغادرة الوفد للمدينة وخطبهم قائلاً: «لقد رأى الوفد قلة عددكم في المدينة، ولا تعرفون متى يأتونكم نهراً أم ليلاً، وهم على مرمى حجر من المدينة، ويريدون أن نقبل عرضهم ونتفق معهم، ولكننا أبيناهم. فاستعدوا لهجومهم فإنهم فاعلون في غضون ثلاثة أيام». (ابن جرير الطبري، تاريخ الرسول والملوك).

سالت دماء غزيرة في حرب الردة. ولم يكن مفهوماً لدى المؤرخين للدولة الإسلامية من المتأخرين.. أنه بعد وفاة النبي ﷺ كان من الضروري قيام حروب كثيرة على الأرض العربية.. فعزوا هذه الحقيقة الواقعة إلى حركة دينية مضادة للإسلام أسموها (الردة). ولما فشل الفقهاء في أن يجدوا سنداً من القرآن أو من سنة النبي ﷺ لقتل المسلمين المتهمين بالكفر أو بالحرب ضد السلطات السياسية المسلمة.. تقبلوا الافتراض بدون ضجة زائدة.

يقول الإمام الشافعي في مناقشة لشرعية محاربة أبي بكر للمسلمين المتمردين: «والردة هي الرجوع من دين سابق إلى الكفر

أما ابن خطل، فقد بعثه النبي ﷺ لجمع الزكاة، وبعث معه رجلاً من الأنصار يخدمه. فنزل منزلاً، وأمر الخادم أن يذبح تيساً ويصنع له طعاماً. فنام واستيقظ ولم يصنع شيئاً. فعدا عليه وقتله. ثم ارتد مشركاً، ورجع إلى مكة، ونفذ فيه حكم الإعدام سعيد بن حريث المخزومي وأبو برزة الأسلمي لجريمة قتل الأنصاري المسلم.

أما المغنيتان فقد أعدمت إحداهما بسبب هجائها المثير للفتنة، وعفي عن الأخرى.

كان الحويرث ابن نقيدة من بين جماعة الهبار بن الأسود بن المطلب، الذين أدركوا السيدة زينب بنت محمد ﷺ وهي تغادر مكة قاصدة المدينة. فنخس الحويرث جملها فأوقعها على الأرض. وكانت حاملاً فأجهضت، واضطرت للرجوع إلى مكة. وقد أرسل النبي ﷺ عدداً من الرجال، وأمرهم أن يقتلوا هبار بن الأسود والحويرث إذا وجدوهما، ولكن الحويرث فر هارباً. وفي رواية أخرى أن العباس بن عبد المطلب حمل فاطمة وأم كلثوم ابنتي النبي ﷺ من مكة يريد بهما المدينة، فنخس بهما الحويرث، فرمى بهما إلى الأرض. (المرجع السابق).

وأخيراً قتله علي في مكة. (الزرقاني، شرح المواهب اللدنية). أما مقيس ابن حباب، فقد جاء النبي ﷺ في المدينة وقال له: جئتكم مسلماً، وأريد دية أخي الذي قُتل خطأ. فأمر النبي ﷺ أن يدفعوا له دية أخيه هشام. مكث مقيس مع النبي ﷺ لفترة بعد أن تسلم الدية. ثم وجد فرصة، فقتل الأنصاري قاتل أخيه، وارتد إلى مكة كافراً. فأعدم مقيس هذا بسبب جريمة قتل الرجل بعد أن أخذ الدية.

وكانت سارة تؤذي النبي ﷺ في مكة، واستؤمن لها النبي فأمناها، ولم تقتل في زمن النبي ﷺ. وفر عكرمة بن أبي جهل إلى اليمن، وأسلمت زوجته أم حكيم، واستأمنت له النبي ﷺ فأمته، وعاد إلى النبي، وأسلم.

وهكذا لا نجد هناك أي شاهد على أن النبي ﷺ عاقب أحداً لارتداده عن الإسلام.

أحدثت وفاة النبي ﷺ عام ١١ بعد الهجرة أزمة كبيرة في وجه الإدارة الإسلامية الحديثة. حدثت اضطرابات في الجزيرة العربية، وخرجت قبائل عديدة على حكومة المدينة برفضها أداء الزكاة. وعرفت هذه الحركة باسم (الردة). وكان الواجب الرئيسي على أبي بكر (رضي الله عنه) خليفة النبي ﷺ أن يخمد هذا الاضطراب. وكان أول مهمة له غداة خلافته إنفاذ جيش بقيادة أسامة بن زيد إلى حدود الشام تنفيذاً لأمر النبي ﷺ قبل وفاته.



ورفض تحمل المسؤولية السابقة». (كتاب الأم للإمام الشافعي السابق). فالارتداد ليس كافيا وحده، بل لا بد من أن يتفاقم بادعاءات أخرى كخرق لاتفاق.

وأوضح هذا الموضوع ابن أبي الحديد، وهو عالم من مدرسة مختلفة فقال: «إن القبائل التي رفضت أداء الزكاة لم يكونوا مرتدين، ولكنهم أطلق عليهم الصحابة هذه التسمية على سبيل المجاز». (شرح نهج البلاغة لمحمد أبو الفضل إبراهيم).

والردة عند (ولها وزن) كانت خصاما مع قيادة المدينة، وليس مع الإسلام نفسه. أرادت معظم القبائل أن تمضي في عبادة الله بدون أداء زكاة. ويتفق (سيتاني) معه ويقول: «إن الردة لم تكن حركة للارتداد، وإنما كانت حروبا سياسية. ويتابعهما (بيكر) ويقرر أنه:

«أعطى موت محمد المفاجئ دعما جديدا للميول الطاردة عن المركز، وكانت سمات الحركة في جملتها خفية بالطبع كما فرضت نفسها على ملاحظة المؤرخين.. عن المعاصرين لها. فلولا انفصالية الردة وما ترتب عليه من ضرورة أثارت في حكومة المدينة تلك الطاقة التي دفعت بالجميع أمامها لغرقت بلاد العرب في الإقليمية.

لم تكن حرب الردة حربا ضد الخروج عن الدين، فلم يكن ثمة اعتراض على الإسلام، ولكن الاعتراض كان على فرض الجزية التي تؤدي إلى المدينة. فالحرب كانت تستهدف السيادة على جزيرة العرب.

وبين (برنار لويس) بوضوح تام أن وصف الأحداث بأنها ردة يعتبر تحريفا لمغزاها الحقيقي عن طريق إضفاء صبغة دينية عليها بيد المؤرخين المتأخرين».

ويمضي قائلا: «لم يكن رفض القبائل الاعتراف بخلافة أبي بكر في الواقع ارتدادا من المسلمين إلى وثنياتهم السابقة، ولكنه إنهاء بسيط وتلقائي لعقد سياسي بسبب موت أحد الطرفين. والقبائل المجاورة للمدينة دخلوا الإسلام، وكانت مصالحهم وثيقة بالأمر بحيث أنه لم يدون لهم تاريخ منفصل. أما الباقون فقد قطع موت محمد روابطهم بالمدينة تلقائيا، واستعادت الأطراف حرية العمل، ولم يشعروا بأي شكل أنهم مرتبطون بانتخاب أبي بكر الذي لم يكن لهم فيه يد. وعلى الفور أوقفوا علاقات الزكاة والمعاهدات. (مقالات الأسهري).

وكان على أبي بكر أن يعقد معاهدات جديدة ليستعيد بها سيطرة المدينة.

قتل الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٤٠ هـ ٦٦١ م)، وذهب معه مفهوم الحاكم المسلم الذي يجمع في شخصه رئاستي الدولة والدين. وبدأ عصر الملكية الأموي (٦٦١ إلى

٧٥٠ م). وكان معاوية بن أبي سفيان أول حاكم سياسي في الإسلام. لم يكن لديهم الإطلاقة الدينية التي كانت للخلفاء الصالحين، وكانوا يعتبرون ملوكا دنيويين تقريبا. وجاء العلماء الحفاظ على الشريعة ليشغلوا مناصب تشابه من وجوه عديدة مناصب رجال الدين/بعد دخول قسطنطين الكبير في النصرانية. كانوا كنزائهم من رجال الدين في العصور الوسطى في أوروبا.. يلغون الاحترام لعلمهم وورعهم، وكانت مساندتهم مطلوبة لإسباغ الشرعية على السلطة السياسية لحاكم مستبد أو غير شعبي. وعملوا أيضا كقادة للمعارضة مفضلين اكتساب نفوذ لدى السلطة السياسية بدلا من أن يحصلوا عليها لأنفسهم.

والآن أصبحت الثورات السياسية أو الاجتماعية تبرز بتعبيرات دينية. وكذلك وجدت الصراعات بين البيوتات الحاكمة على السلطة السياسية قوالب تتصلب فيها داخل شقوق التعاليم الدينية. الخوارج والشيعة حركتان رئيسيتان انشقتا عن الجماعة العامة بعد مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه عام ٦٤٤ م، ونشأتا خلال الصراع على الخلافة. كان الخوارج هم أول من رأى أن مرتكب الكبيرة ليس مسلما. وهم أيضا أول من أعلن الجهاد ضد المسلمين الذين هم من وجهة نظرهم ليسوا مؤمنين حقا. كان هؤلاء الخوارج من حزب علي، ثم خرجوا عليه بسبب خلافهم معه على مسألة التحكيم بينه وبين معاوية بهدف تسوية الخلافات الناشئة عن مقتل عثمان. قالوا: الحكم لله وحده وليس للمحاكم البشرية. كان الخوارج رواد مبدأ العقائد التعسفية، وكانوا مدققين بإزاء صفات المسلم وموقفه تجاه الإنسان، مسلما كان أو غير مسلم. كانت هذه الطائفة أول مذهب محدد يظهر في الإسلام، كما كانت الأولى أيضا في رفض مبدأ النجاة بالإيمان.. إذ كانوا يرون أن مرتكب الكبيرة لم يعد مسلما، ولا يمكن أن يرجع للإيمان، بل يجب قتله وأسرته معه. واعتبروا أن كل من ليس منهم خارج على القانون وغير مسلم.

وكما رأينا سابقا أن النبي ﷺ عرف المنافقين في المدينة وكبيرهم عبد الله بن أبي، ومع ذلك لم يتخذ ضده أي إجراء عقابي.. أي إنه لم يصدر حكما على إيمان المسلم.

تصادم الخوارج مباشرة مع تعاليم القرآن وسنة النبي ﷺ. وكان إعلانهم (لا حكم إلا لله فقط) مخالفة تامة للسنة. عين النبي ﷺ سعد بن معاذ حاكما ليحكم في مصير قبيلة بني قريظة اليهود، ونفذ فيهم حكمه. يعلق الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم بخصوص حكم سعد هذا قائلا: «كان مباحا للمسلمين أن يلجأوا إلى التحكيم». والواقع أن واجب جماعة المسلمين أن يصلحوا بين أي فريقين متحاربين من المسلمين. يقول القرآن: [إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم. واتقوا الله لعلمكم



أورانجزيب (١٦٥٨ .. حكم ١٧٠٧م). ويقع مزاره مقابل المسجد الجامع في دلهي، ويجذب مئات المسلمين لزيارته حيث يضعون الزهور على قبره، ويقرأون له الفاتحة.

وفي أفغانستان قُتل أحمديان لأنهما قبلا دعوة مرزا غلام أحمد القادياني بأنه المسيح الموعود. أولهما صاحب زاده عبد اللطيف الذي قام بمراسم تتويج الأمير حبيب الله خان.. رجم حتى الموت عام ١٩٠٣م، والثاني مولوي نعمة الله عام ١٩٢٤م. وقد مُنح الفرصة للتبرؤ من دعاوي مرزا غلام أحمد، ولكنهما رفضا.

وأعدم محمد محمود طه في السودان عام ١٩٨٥م، لأنه كان يعتقد بأن ما نزل من القرآن في المدينة لم يعد ساريا في هذا العصر.

ومما له مغزى كبير أن السلطان العثماني وهو عاهل أمبراطورية دينية و(خليفة كل المسلمين)، لم يأمر بإعدام بهاء الله (١٨١٧ .. ١٨٩٢) بعد ارتداده. لقد أعلن بهاء الله أنه القائم المنتظر، الذي أخبر عنه الباب، وأسس دين البهائية الذي يخالف دين الإسلام تماما. و زعم أن ظهور البهاء ينسخ القرآن وتعاليم محمد ﷺ. سجن بهاء الله في سجن عكا بالقرب من حيفا بفلسطين. ولكن عندما أعلن سابّاتي زيني (١٦٢٧ .. ١٦٧٦) اليهودي الصوفي الذي ادعى بأنه المسيح عام ١٦٤٨ أصدر شيخ الإسلام حكما بإعدامه فقبض عليه، وتراجع عن دعواه لينجو من عقوبة الموت ودخل الإسلام. ولكن بهاء الله ادعى أنه تجلّ جديد للرب، وترك الإسلام، ومع ذلك لم يعدم رغم رده، لأنه لم يكن يمثل خطرا على القانون والنظام في الامبراطورية العثمانية.

وكما رأينا فإن مفهوم الردّة مخالف للإسلام، ولم تشرع عقوبة دنيوية للخروج عن الإسلام. ولكن العلماء الذين جاءوا إلى محكمة التحقيق المشكلة بقانون بنجاب، مادة ٢ لعام ١٩٥٤ للتحقيق في فتن عام ١٩٥٣.. أكدوا أن عقوبة الارتداد في الإسلام هي الموت. وضمت القائمة كلا من هؤلاء العلماء:

مولانا أبو الحسنات سيد محمد أحمد القادري رئيس جمعية علماء باكستان، بنجاب.

مولانا أحمد علي، رئيس جمعية علماء الإسلام، باكستان الغربية.

مولانا أبو الأعلى المودودي مؤسس وأمير سابق للجماعة الإسلامية المودودية، باكستان.

مفتي محمد إدريس، مدير الجامعة الأشرفية، لاهور، وعضو جمعية علماء باكستان.

مولانا داود الغزنوي، رئيس جماعة أهل الحديث، باكستان.

ترحمون [٤٩: ١١]. فقفذُ المسلمين بالكفر ثم عقابهم على ذلك، لأن خصائصهم لا تتفق مع معيار مرجع ديني معين، ابتداءً تكفير دخيل على الإسلام.

لقد عرفَ النبي ﷺ بنفسه المسلم بأنه من يشهد بوحداية الله وبنبوة محمد. هذا هو التعريف الوحيد الذي يمكن أن يتميز به المسلم.

يناقش (برنارد لويس) موضوع التكفير ويقول:

«.. بل إن العصيان العلني لا يعني التكفير تلقائيا. ففي عام ٩٢٣ رفض القاضي الكبير ابن بهال أن يدين المتمردين الكارماتيين بالكفر، لأنهم استهلوا رسائلهم بالتوسل إلى الله وإلى النبي. ومن ثم فهم، بحسب الظاهر، مسلمون. ويصر الفقه الشافعي على أن الطائفي، وإن كان متمردا، له حق المعاملة كمسلم، بمعنى أن تحترم أسرته وممتلكاته وألا يتعمد إعدامه أو استرقاقه عندما يقع في الأسر.

وعلى أية حال، فالتكفير من تأليف الفقهاء. فكما رأينا أن التكفير كان حجة الخوارج لاتهام علي (رضي الله عنه). ولما تبني الفقهاء هذه البدعة الخارجية لم يعد باستطاعتهم الاتفاق على تعريف للمسلم.

إن محاولة تفتيش ثلاثة عشر قرنا من التاريخ الإسلامي بحثا عن عدد الذين قتلوا بسبب خروجهم عن الإسلام عمل لا طائل منه. كانت هناك محاولات فاشلة لقتل الميمونين في القاهرة، وأمير يونس الماروني، وتعذيب رشيد الدين في تبريز، ولكن مثل هذه الأمثلة كانت نادرة للغاية. وفي الهند إبان حكم المغول حالة واحدة مسجلة، فقد دخل الإسلام راهب برتغالي، ثم ارتد إلى دينه الأول، فأعدم في (أورانجآباد). كان إعدامه لأسباب سياسية وليست دينية، إذ كان الرجل موضع شبهة قوية لصالح البرتغال مستتراً بإسلامه.

وأعدم جد بن درهم في الكوفة بأمر هشام بن عبد الملك عام ١٢٤ أو ١٢٥ هـ بتهمة اعتقاده بفكر المعتزلة من خلق القرآن وحرية الإرادة. وفي عام ١٢٧ هـ اتهم الشاعر العراقي بشار بن برد بالزندقة، فضرب وألقى به في مستنقع في البطحاء. وقتل الحسين بن منصور الحلاج عام ٣٠٩ هـ بتهمة التجديف، لأنه قال بالحلول (الاتحاد مع الله). وأعدم شهاب الدين يحيى السهروردي بأمر الملك الظاهر عام ٥٧٨ هـ، وكانت جريمته أنه اعتبر كل ما هو حي أو يتحرك يتخذ وجوده على أنه حقيقة، بل وأسس دليله على رمز الضوء.

كان شهيد القرن السابع عشر هو محمد سعيد سرمد ولداً لأبوين يهوديين في كاشان. وكان قبل إسلامه حبراً وشاعراً عظيماً في الفارسية، وكان أحدياً ينكر وجود المادة.. أعدم في عصر



مولانا عبد الحليم القاسمي، جمعية علماء الإسلام،
بنجاب.
السيد إبراهيم علي الجشتي.

وقد علقت محكمة التحقيق على تأكيدهم هذا بقولها:
«بناء على هذا المذهب.. يجب إعدام شودري ظفر الله خان إذا
لم يكن قد ورث معتقداته الحالية، وكان قد اختار بإرادته الحرة
أن يكون أحمديا. ولا بد أن يلقي نفس المصير الديوبندي والوهابيون
(بما فيهم مولانا محمد شفيع الديوبندي عضو مجلس تعليم
الإسلام الملحق بالمجلس الدستوري لباكستان، ومولانا داود
الغرنيوي).. لو وصل إلى رئاسة الدولة الإسلامية أي واحد من
العلماء المتريعين على كل ورقة من شجرة الفتوى الجميلة.. EX
D.E 14.

ولو كان مولانا محمد الشفيع الديوبندي رئيسا للدولة
لاستبعدوا من الإسلام أولئك الذين اتهموا الديوبنديين بالكفر،
ولأنفذ فيهم حكم الإعدام إذا انطبق عليهم تعريف المرتد، أي لو
أنهم كانوا غيروا عقيدتهم ولم يرثوها.

وتشككت المحكمة في حقيقة فتوى الديوبنديين [Ex. D.E 13]
القائلة بأن الشيعة الإثني عشرية كفار ومرتدون. ولكن مولانا
محمد شفيع بحث الموضوع من ديوبند، وتسلم من سجلات
المعهد نسخة الفتوى موهورة بتوقيع كل المعلمين في دار العلوم،

بما فيهم مولانا محمد شفيع نفسه. وتقول السجلات المذكورة أن
أولئك الذين يعتقدون في صحابية حضرة الصديق الأكبر والذين
يقذفون حضرة عائشة الصديقة، والذين اقترفوا جريمة تحريف
القرآن.. كافرون. ويشارك في هذا الرأي السيد إبراهيم علي الجشتي
الذي يعرف هذا الموضوع ودرسه، ويحسب الشيعة من الكفار
لأنهم يعتقدون أن حضرة علي يشارك النبي ﷺ في نبوته. ورفض
السيد إبراهيم الرد على سؤال يقول: هل السني الذي يغير آراءه
ويوافق على عقيدة الشيعة يعد مرتدًا مستحقًا للقتل؟ وعند الشيعة،
كل أهل السنة كفار، وكذلك أهل القرآن كفار (الذين يعتبرون
الحديث غير جدير بالثقة ومن ثم لا يؤخذ به). وهكذا كل المفكرين
المستقلين كفار. والنتيجة النهائية أنه لا الشيعة، ولا أهل السنة،
ولا الديوبنديون، ولا أهل الحديث، ولا البريلويون مسلمون..
وإذا ما قبضت على دفة الحكم جماعة من هؤلاء الذين يكفرون
غيرهم.. فإن عقوبة الإعدام تنتظر كل من يتحول من فكر إلى
آخر.

ولا يحتاج الأمر إلى كثير من التصور للحكم على تبعات هذه
التعاليم إذا تذكرنا أنه لم يتفق عالمان اثنان أمانًا على تعريف
صحيح للمسلم. وفي الحقيقة، لو أخذ بتعريفاتهم إجمالاً.. فإن
الأسس التي يتهم به المرء بالكفر تصبح كثيرةً كثيرةً تفوق
الحصر.
(يتبع)

طريقة النصح

تعمدني بنصح في انفرادي
وجنبني النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين الناس نوع
من التوبيخ لا أرضى استماعه
وإن خالفني وعصيت قولي
فلا تجزع إذا لم تُعط طاعة
(الإمام الشافعي رحمه الله)



دَعُوا كُلَّ فَخْرٍ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

قصيدة في مدح النبي ﷺ

لحضرة مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية عليه السلام

أَتَكْفِرُنِي	يا	أيها	المستعجلُ	وأَيَّ	علاماتٍ	تَرى	إِذْ	تُكْفِرُ
وإن إمامي	سيدُ	الرُّسُلِ	أحمدُ	رَضِيناهُ	متبوعاً	وربي	يَنْظُرُ	
ولا شك أن	محمدًا	شمس	الهدى	إليه	رَغِينَا	مُؤْمِنِينَ	فَنَشْكُرُ	
له دَرَجَاتٌ	فَوْقَ	كُلِّ	مَدَارِجٍ	له	لَمَعَاتٌ	لا	يَلِيهَا	تَصُورُ
أَبْعَدَ	نبي	الله	شيءٍ	أَبْعَدَ	رسول	الله	وَجْهٌ	مَنْوَرٌ
عليك سلام	الله	يا	مرجعَ	لكل	ظلام	نورٌ	وَجْهَكَ	نَيِّرُ
وَيَحْمَدُكَ	اللهُ	الوحيدُ	وَجَنْدُهُ	وَيُنْثِي	عليك	الصُّبْحُ	إِذْ	هُوَ
مَدَحْتُ	إمام	الأنبياء	وَإِنَّهُ	لَأَرْفَعُ	من	مدحي	وَأَعْلَى	وَأَكْبَرُ
دَعُوا	كُلَّ	فَخْرٍ	لِلنَّبِيِّ	أَمَامَ	جَلَالَةِ	شَأْنِهِ	الشَّمْسُ	أَحْقَرُ
وَصَلُّوا	عَلَيْهِ	وَسَلِّمُوا	أَيُّهَا	وَذَرُوا	له	طُرُقَ	التَّشَاوُجِ	تُوجَرُوا
ووالله،	إِنِّي	قَدْ	تَبَعْتُ	وَفِي	كُلِّ	آنٍ	مِنْ	سَنَاهُ
وَفَوْضَنِي	رَبِّي	إِلَى	رَوْضِ	وَإِنِّي	بِهِ	أَجْنِي		وَأَنْصُرُ
وَلَدِينَهُ	فِي	جَذْرِ	قَلْبِي	وَإِنْ	بَيَانِي	عَنْ	جَنَانِي	يُخْبِرُ
وَرِثْتُ	عِلْمَ	المصطفى	فَأَخَذْتُهَا	وَكَيْفَ	أَرَدْتُ	عَطَاءَ	رَبِّي	وَأَفْجُرُ
تَضَوَّعَ	إِيمَانِي	كَمَسْكَ	خَالَصِي	وَقَلْبِي	مِنْ	التَّوْحِيدِ	بَيْتِ	مَعَطَّرُ
تَضَيَّ	الظَّلامَ	مَعَارِفِي	عِنْدَ	وَقُولِي	بِفَضْلِ	الله	دُرٌّ	مَنْوَرٌ
سَنًا	بَرْقِ	إِلْهَامِي	يَنْبِرُ	وَكَشْفِي	كَصْبَحِ	لَيْسَ	فِيهِ	تَكْدُرُ
وَأَذَانِي	قَوْمِي	بَسْبُ	وَلَعْنَةٍ	وَكَمْ	مِنْ	لِسَانٍ	لا	يُضَاهِيهِ
فَرِيقٌ	مِنْ	الْإِخْوَانِ	لا	وَحِزْبٌ	يَكْذِبُ	قَوْلِي		وَيَزْجُرُ
وَيَأْتِيكَ	وَعْدَ	الله	مِنْ	فَتَعْرِفُهُ	عَيْنٌ	تَحِدُّ		وَتَبْصُرُ



عصمة الأنبياء

بقلم: الأستاذ مولانا جلال الدين شمس رحمه الله تعالى
(أول داعية إسلامي أحمدي بُعث إلى الديار العربية)

وفي أية مدرسة نشأت؟ وكيف تعلمت العربية؟ فكان يجيبهم: في الهند. وقد صرح له البعض منهم علانية: إن مثل هذه الأفكار الطلية العجيبة البديعة لا يمكن أن تنبت من الأزهر، وقالوا: الأمر الغريب أنها كلها أفكار جديدة، وأبحاث مستجدة، وكلها تفسير للقرآن المجيد من القرآن نفسه والعربية الصحيحة، وكل هذا لا يمكن أن يخرج مثله من الأزهر.

هذا كله كان، بل أكثر منه، وجميع الحاضرين كانوا يتوقعون أن يسمعوها من الأستاذ جلال الدين محاضرة أخرى قيمة في الدفاع عن حبيبنا الأعظم سيدنا محمد ﷺ. وقد رجّوه بكل إلحاح أن يطبع هذه المحاضرة التي ألقاها ولم يكن لديه شيء مدوّن منها سوى رؤوس أقلام.

وقد انتظر الأستاذ أن تكلفه جمعية المكارم بالقاء المحاضرة الموعود بها، ولكن ذكر المحاضرة وتأثيرها كانا قد وصلا إلى أعداء الأحمديّة، وخاصة صاحب «الفتح» في مصر، والأصفهاني في فلسطين، فحالوا دون سماع الحق، ووقفوا حجر عثرة في سبيل الدفاع والذب عن كرامة الرسول الأعظم وخاتم النبيين سيدنا وحبيبنا الأكرم محمد ﷺ.

وقد نزل الأستاذ عند رجاء من رجاء بطبع المحاضرة، فألفها ورتبها بصورة موجزة، ولكن لم تساعد الظروف على نشرها في ذلك الوقت. وإننا نقدمها اليوم لحضرات القراء عسى الله أن يزيد بها أنصارا لدينه الحق المبين. وقد جعلها قسما من كتاب يريد إتمامه في الدفاع عن الأنبياء كلهم، وبالأخص سيد الوجود محمد ﷺ.

وعسى الله أن يهيئ لأستاذنا الكريم الفرصة ليخرج للناس تنمة كتابه، لأنه لا يوجد مسلم على وجه الأرض إلا وهو بأشد حاجة لتناول ذلك السلاح، الذي يستطيع به الوقوف في وجه خصوم الإسلام، ليذب به عن حياضه وينافح عن كرامته. وإن الذين يقرأون هذه المحاضرة من ذوي الأنصاف والعقول الراجحة والإخلاص الأكيد لا بد أن يشعروا من أعماق قلوبهم بضرورة

«خطاب قيّم ألقاه أستاذنا الجليل السيد جلال الدين شمس، بدار مكارم الأخلاق الإسلامية في مصر سنة ١٩٢٩م. وكان المستمعون نحو ألفي شخص، فيهم عليّة القوم وكبار العلماء وعلى الخصوص أعضاء جمعية المكارم. وكان تأثير الخطاب عظيما على المستمعين، لم تسمع مصر له مثيلا بشهادة القوم. وقد بلغ التأثير من الخطاب، ووقعه في النفوس مبلغاً أن قام أحد العلماء الأجلاء، وقاطع الأستاذ المحاضر بصوت عال جهوري قائلاً: «على رسلك أيها الأستاذ!». فصمت الأستاذ جلال الدين، ونظر إلى الصارخ مستفهما، وشاربت أعناق الجمع إلى الصارخ المقاطع في دهش واستغراب. وتابع العالم الفاضل حديثه موجهها إياه للسيد جلال الدين وقال: «يقولون إن زمن الاجتهاد مضى وانقضى، ولكنني أقول، وأشهد الله على ما أقول، كأن روح ابن عباس رضي الله عنه تتجلى اليوم على مجمعنا الحاضر. وإن قلبي يحذني أن الله سبحانه هو الذي أرسلك، أيها الأستاذ، إلى مصر لتعلم أهلها دينهم الصحيح».

ثم أنشد ثلاثة أبيات مديحاً للأستاذ لم يعلق منها شيء بالذاكرة. ولعل هذه الرسالة تقع في يده، أو في يد من يعرفه ممن استمع للخطاب وشهد ذلك الاجتماع، فيوصلها إليه ليكتب إلينا حضرته عن الأبيات التي ألقاها، ليتم لدينا ما نعرفه من تاريخ هذا الخطاب الذي ألقاه الأستاذ ارتجالاً.

واستغرق إلقاؤه نحو ساعتين من الزمن، واقتصر فيه على إثبات عصمة الأنبياء السابقين صلوات الله عليهم أجمعين. ولما وصل إلى ذكر سيد الخلق جميعاً محمد ﷺ بين أن البحث عن عصمته ﷺ يحتاج إلى محاضرة خاصة، لأنه هو أعظم هدف لافتراءات الخصوم، وهجوم الأعداء الألداء. وكان جميع الحاضرين يتمنون لو استمر المحاضر في محاضرتهم، التي استمعوا إليها كلهم بكل خشوع، وكأن على رؤسهم الطير.

ولما انتهت المحاضرة التف الناس حول الأستاذ، وأظهر أعضاء الجمعية له كل احترام وتقدير.. كانوا يسألونه أين تعلمت؟



فرايت أن أعظم وأهم ما يدعيه هؤلاء، ويذيعونه في مؤلفاتهم ونشرااتهم التي يوزعونها بين الناس، ويحملونها إليهم في الأزقة والطرق والشوارع والقطارات، هو زعمهم بعدم عصمة الأنبياء الكرام، وادعائهم كذبا وزورا أنهم عليهم الصلاة والسلام، لم يكونوا منزهين وبريئين من الذنوب والجرائم والكبائر والآثام، إلا يسوع المسيح عليه السلام.. وهم يحملون على الإسلام، وينددون بالمسلمين لاعتقادهم بعصمة الأنبياء، وتنزيههم إياهم عن الخطايا والذنوب.

يقول مؤلف (تعليم العلماء في عصمة الأنبياء) ص ٥ ما نصه :

«لما كان إخواننا المسلمون يعتقدون بعصمة الأنبياء الكرام، وينزهونهم عن الخطايا والآثام، وكان في ذلك التواء عن الحق وخطأ مبين، وعبت بالحقيقة المقررة في الكتاب العزيز الثمين، رأينا أن نبين لإخواننا ما هم عليه من الوهم العظيم، ونبسط لهم الحقيقة والصراط القويم .. وغايتنا أن نبين بأن الجميع قد أخطأوا، وأعوزهم مجد الله إلا يسوع المسيح. ومتى فعلنا ذلك نكون قد أعددنا أنفسنا لقبول خلاص الله بواسطة ذلك الوحيد المعصوم عن الخطأ».

وكذلك يقول القسيس (نقولا يعقوب غبريال) في كتابه (مباحث المجتهدين) ص ٢٥ ما نصه : «إن الجميع أخطأوا، لذلك هم يحتاجون إلى ذبيحة المسيح للتكفير عن خطاياهم، وإلا زُجوا في جهنم لإتمام عدل الله».

ثم يقول : «يعتقد النصارى استناداً إلى كتابهم أن جميع الناس أخطأوا، وعم الفساد الجنس البشري كله. وبما أن الأنبياء لم يكونوا من غير هذا الجنس، فهم إذاً خاطئون .. غير معصومين في أعمالهم وتصرفاتهم الاعتيادية، دلالة على ضعف الطبيعة البشرية، وإثباتاً أن العصمة والكمال لله وحده ذي القدرة والجلال».

ثم بعد ذكر الآيات القرآنية التي ظن ، من جهله، أنها تدل على عدم عصمة الأنبياء، يقول ما نصه :

«ها قد رأينا أن الأنبياء العظام قد ارتكبوا المعاصي، حتى محمد نبي المسلمين، لذلك احتاج الناس قاطبة إلى مخلص من العذاب المعد لمخالفي وصايا الله ومقترفي الآثام، وإلى كفارة لا عيب فيها لفداء تلك الأنفس، وإظهار عدل الله ورحمته»^(١).

(١) ما أبدع هذه النظرية التي اكتشفها الخواجة غبريال لإظهار عدل الله ورحمته ! كأن العدل والرحمة شيان متضادان، لم يكن من الممكن الجمع بينهما إلا أن يقتل الله المسيح البار صلِّياً، بالرغم من تقدمه إليه بصراخ شديد، ودموع وطلبات، وتضرعات وصلوات بأشد لجاجة، حتى صار =

عصمة الأنبياء، والحكمة من اصطفاء الله إياهم، وجعلهم قدوة صالحة لهداية بني الإنسان على مر الدهور، وإرشاد الناس إلى صراط الله المستقيم. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل».

«التقوى»: هذا ما كتبه مجلة «البشرى» لسان حال الجماعة الإسلامية الأحمدية في البلاد العربية وقتئذ.. ننشره اليوم، تجديدًا وتذكيرًا بعلم الأستاذ جلال الدين شمس، نفعنا الله تعالى به.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك القدوس العزيز الحكيم، الذي أرسل أنبياءه الطاهرين المطهرين، ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، ويرشدوهم إلى صراط مستقيم، ويُرْكُوهم ويظهرهم من الذنوب والآثام، ويبينوا لهم طرق الهداية والإنقاذ من همزات الشياطين.. والصلاة والسلام على أفضل رسل الله، سيد المعصومين، وفخر الكائنات، وخاتم النبيين، محمد ﷺ وعلى آله أجمعين.. المأمور بأن يعلن عن الغاية من حركاته وسكناته، كما قال الله في كتابه المبين : [قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين *]. (سورة الأنعام)

أما بعد، فقد طغى سيل المبشرين المسيحيين الذين يحاولون تنصير المسلمين، بطرقهم المعوجة الملتوية، وأساليبهم الغريبة. ولا نكران في أنهم يبذلون في ذلك أعظم الجهود، وينفقون القناطير المقتطعة من الذهب والفضة، ويهجرون أقاربهم وأوطانهم وأهلهم وخلانهم، ويخوضون البحار المائجة، ويركبون متون أمواجها المتلاطمة الصاخبة، ويجوبون الفيا في الواسعة الشائكة، والصحاري المترامية الأطراف، ويجوسون الديار الشاسعة الأرجاء والأكناف، ولا يدخرون وسعاً دون بغيتهم، ولا قوة إلا ويستنزفونها إلى آخرها في سبيل مآربهم، ويستعملون مختلف الطرق والمكر وشتى الحيل والأساليب.. من مدارس يفتتحونها باسم الثقافة والإرشاد والتعليم، ومن مؤسسات للعجزة والعميان، ومستشفيات للرجال والنسوان، وملاجئ للمعوزين والمستضعفين من الكبار والولدان. وكل ذلك .. لا رحمة بالناس، ولا شفقة على خلق الله، وإنما طمعاً في تنصيرهم، وترويج دعايتهم الكاذبة، وإشاعة عقائدهم الواهية. وإن لهم مؤلفات ونشرات، ورسائل تفوق العد وتجل عن الحصر والإحصاء، وقد طالعت عدداً منها غير قليل.

وناظرتُ وباحثتُ الكثيرين من رجال النصرانية ودعاتها،



وأوردت فيه فوق ذلك كثيراً من الأدلة القاطعة على كونه بشراً رسولا، وأثبتت هذه الأقوال بالبراهين العقلية القاطعة، وبنبصوص كتبهم المقدسة التي يعتبرونها وحياً من الله. لذلك لا أتعرض للبحث في مسألة ألوهية المسيح وعدمها في هذا الكتاب، وإنما أكتفي بإثبات عصمة الأنبياء كلهم، وبرائتهم من الآثام والخطايا التي توجب العقاب وتورث نار جهنم، وأذكر الأمور التي لا بد من إيرادها عند البحث في هذه المسألة.

وقد كان الأجدر بالمبشرين المسيحيين أن يبينوا بقدر ما يمكنهم فضائل يسوعهم، وألا يتعرضوا لهذه المسألة التي تمس عواطف المسلمين، بطعنهم في الأنبياء وفي سيد المعصومين محمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين، وبسردهم الروايات الخرافية، التي لا يعتقد بصحتها العلماء الأجلاء والمحققون من المسلمين. ولكنهم مع الأسف جعلوا الطعن في الأنبياء القيسيين الطاهرين شغلهم الشاغل، ولم يطبعوا كتاباً إلا وعددوا فيه مثالبهم، وادموا قلوب المؤمنين وآذوهم إيذاءً شديداً وصاروا من المعتدين. وتم ما أخبر الله في كتابه المبين: [لتبلون في أموالكم

وأن لدعاة النصرانية كتباً أخرى كثيرة مثل (علم الاعلام) و (النبي المعصوم)، مشحونة بالطعن في قداسة الأنبياء الأخيار وليس غرضهم من إثبات العصمة للمسيح وحده، وذكر مساوي الأنبياء الآخرين ومثالبهم، إلا السعي وراء جعل الإنسان العاجز إلهاً من دون الله، كما هو ظاهر من النصوص التي ذكرت بعضاً منها.

فانتشار المبشرين المسيحيين في البلاد الإسلامية في عصرنا الحاضر، وتوزيعهم الكتب المحتوية على الطعن في الأنبياء أجمعين، وجَهْلُ عامة المسلمين الإجابة عليها، ونزولاً عند رغبات إخواني الكثيرين الأعزاء وطلباتهم المتوالية، كل ذلك حداني لأن أولف هذا الكتاب، في الرد على اعتراضاتهم ومطاعنهم العمياء في قداسة الأنبياء الأطهار. وأيضاً كنت ألقيت محاضرة في مصر بدار جمعية مكارم الأخلاق بهذا الموضوع وطلب مني بعض المستمعين أن أنشرها فلم تسمح لي الظروف إذ ذاك. وسابقاً كنت ألفت كتاباً في مسألة إبطال ألوهية المسيح، ونقضت جميع البراهين التي يدي بها النصارى لإثبات ألوهيته،

عرقه قطرات دم نازلة، لكي يعبر عنه كأس الموت. ولكنه لم يسمع له، وعندها بدأ يصيح بكل جزع وتلهف: إيلي إيلي، لم شبتني؟ أي: إلهي إلهي، لماذا تركتني، حتى لفظ نفسه الأخير. (فليحي العدل!). ولما كان ظهور عدل الله ورحمته متوقفاً، حسب زعمكم، على موت المسيح مصلوباً، فلا شك بأن الله لم يكن عادلاً ولا رحيماً قبل صلب المسيح. وإذا كان العفو عن ذنب المجرم، كما تقولون، خلاف العدل، وتعذيب المجرم خلاف الرحمة، فكيف يجوز أن يكون من العدل والرحمة تعذيب البريء الذي لم يجن ذنباً ما؟ فلا شك إذن بأن الله بإمامته يسوع المسيح البار على الصليب خالف العدل والرحمة معاً.. (والعياذ بالله).

واعلموا أن اتكالكم على دم يسوع ابن مريم خطأ ملخض، إذ ليس في إمكانه نجاتكم ولو صلب ألف مرة. إن النجاة تحصل بالإيمان والمحبة والإيقان والعرفان الكامل. وكما أن نوحاً وإبراهيم وموسى وغيرهم من الأنبياء، وكذلك مئات الألوف من القديسين الصالحين، وصلوا بالله وظفروا بالنجاة الحقيقية، من دون أن يكون المسيح أو غيره فداء عنهم، كذلك هو الآن باب النجاة مفتوح في الدين الإسلامي لكل إنسان، من دون احتياج إلى سفك دم صالح برئ.

ولا يخفى عليكم أن الله ليس هو عادلاً فحسب، بل هو مالك أيضاً، ولذلك لم يذكر الله في القرآن المجيد أنه عادل يوم الدين، بل قال: [مالك يوم الدين]. والمالك مختار في أمر مملوكه المجرم، إن شاء عذبه، وإن شاء عفا عنه. ولا يعد عفو المالك عن ذنب مملوكه خلاف العدل أبداً. وتوجد شواهد كثيرة في العهد القديم، تدل على أن الله غفر لبني إسرائيل ذنوبهم بالتوبة والرجوع إليه. وكذلك تكلم المسيح عن غفرانه الخطايا بدون فداء كما قال للمفلوج: «قم يا بُني مغفورة لك خطاياك». (متى ص ٩). وكذلك وصاهم أن يدعوا الله في صلواتهم قائلين: واغفر لنا ذنوبنا كما تغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا. (متى ص ٦).

فإذا كنا نحن نغفر للمذنبين إلينا إذا تابوا من ذنوبهم باكين متضرعين إلينا من دون أن يقدموا إلينا فداءً وكفارة، فإن الله أولى وأجدر بأن يغفر للمجرمين ذنوبهم إذا تابوا إليه توبة نصوحاً، كما قال الله تعالى في القرآن المجيد: [إِنَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفوراً رَحِيماً]. ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً. [سورة الفرقان: ٧١ و٧٢].

وليس من المعقول أن يكون المريض زيذاً، فيأتي بكر ويتناول الدواء بدلاً منه، وبذلك يزول المرض عن زيد؟! إن هذا مستحيل. وكذلك ليس من العدل في شيء أن يكون القاتل زيذاً، ويُلقَى القبض على بكر، ويشنق بدلاً منه. إن هذا إلا ظلم مبين. ولذلك نقرأ في مواضع عديدة من العهد القديم ما يبطل الكفارة المزعومة، ويهدم من الأساس جدارها الذي يشيده النصارى. جاء في كتاب أرميا النبي ما نصه:

«في تلك الأيام لا يقولون بعد: الآباء أكلوا حصرماً وأسنان الأبناء ضرس. بل كل واحد يموت بذنبه. كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه». (أرميا ص ٢١). وورد في كتاب حزقيال النبي:

«النفوس التي تخطئ تموت. الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن. البر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون. فإذا رجع الشرير عن جميع خطايه التي فعلها، وحفظ كل فرائضي، وفعل حقاً وعدلاً، فحياة يحيا لا يموت. كل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه. في بره الذي عمل يحيا.

هل مسرة أسر يموت الشرير؟ يقول السيد الرب، إلا يرجوعه عن طرقه فيحيا. وإذا رجع البار عن بره وعمل إثماً وفعل مثل كل الرجاسات التي يفعلها الشرير أفيحيا؟ كل بره الذي عمله لا يذكر في خيانتته التي خانها، وفي خطيئته التي أخطأ، بها يموت». (حزقيال ص ١٨).

وللبحث مفصلاً في هذه المسألة سأؤلف رسالة مستقلة في المستقبل القريب، إن شاء الله تعالى.



مرضية، ورواتها مجاهيل».

وقال ابن خلدون في مقدمة تاريخه:

«تفاسير المفسرين مملوءة بالغث والسمين».

ولذلك فنحن نغض النظر عند الجواب عن أقوال المفسرين، التي تمسك بها القسيسون في مؤلفاتهم لبيان تفسير الآيات، ونبحث في نفس الآيات، ونبين لهم تفسيرها الذي يوافق العقل واللغة معاً، ولا نسأل لماذا كتب المفسرون الأولون خلاف هذا التفسير. كما أن القسيسين أنفسهم لا يقبلون أن يجعلوا أنفسهم مسؤولين عما كتب شراح الأناجيل، وذلك لا يخفى على كل من جرى بينه وبينهم مكالمات ومباحثات دينية. وفضلاً عن ذلك، فإنهم ينكرون التراجم المتداولة بين أيدي الناس والتي أصدرتها جمعياتهم الدينية التي أخذت على عاتقها مسؤولية نشر تعاليم المسيح الحقيقية.

وبناء على ذلك نأخذ من التفاسير ما صفاً وندع ما كدر، ومن أجل ذلك لا تجدون بعض تفاسيرنا التي نذكرها في هذا الكتاب مذكوراً في كتب الأولين.

وأمر آخر لا بد من ذكره أيضاً، وهو أن كل رواية تخالف القرآن المجيد لا تكون حجة علينا كما ذكر صاحب (التوضيح) بعد أن أورد قول رسول الله ﷺ: «تكثر لكم الأحاديث بعدي.. فإذا روي لكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله، فما وافق فاقبلوه وما خالف فردوه». قال: «فدل هذا الحديث على أن كل حديث يخالف كتب الله تعالى فإنه ليس بحديث الرسول ﷺ، وإنما هو مفترى».

وغرضي من ذكر هذا الأمر هو أنه لا يجوز لخصومنا أن يحتجوا علينا إلا من القرآن المجيد والروايات التي توافقه ولا تخالفه. ولذلك فإنني أثبت أولاً عصمة الأنبياء كلهم من آيات الذكر الحكيم، ثم أرد على تلك المطاعن التي ذكرها القسيسون في كتبهم.. محاولين إثبات عدم عصمة الإنبياء من الآثام التي يستحق مرتكبها نار جهنم.

هذا، وقد اعتقد معظم المحققين من علماء الإسلام بعصمة الأنبياء الكرام، وأما الذين أنكروها فهم قليلون جداً بالنسبة إلى قائلها. فإذا احتج أحد بقولهم على عدم عصمة الأنبياء فيجوز لنا أن نقول لهم بالمثل أيضاً أن المسيح غير معصوم، ونحتج ببعض أقوال العلماء المسيحيين أنفسهم، لأن فرقة (بيلائي) كانت تنكر عصمة المسيح، ولم تكن تنزهه عن الآثام. وكذلك كانت فرقة (ايبيو) تعتقد بأن مؤسس الدين المسيحي لم يكن إلا مثل مؤسسي الديانات الأخرى، ولم تكن له أية ميزة عليهم. وهذه الطائفة كانت من أكبر الطوائف التي وجدت في أوائل المسيحية، وإن

وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذي كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور * [سورة آل عمران: ١٨٧]. ها أنا حسب وصية الله هذه وقوله تعالى: [ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم *]، وقوله: [ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن]، أبداً بهذا الكتاب، مقسماً إياه إلى فصول وأبواب، مستعيناً بالله الذي إليه المرجع وإليه المآب.

الباب الأول

الفصل الأول

عقيدتنا في كتب التفاسير

ليكن معلوماً لدى كل من يجهل حقيقة الإسلام أن أقوال المفسرين ليست من أسس الإسلام ومراجعته، حتى يستند عليها خصومنا عند إيراد مطاعنهم ومثالبهم في عصمة الأنبياء عليهم السلام، وليست بحجة يصح الاحتجاج بها ضدنا، وأن المفسرين أنفسهم لم يدعوا أبداً بتنزههم عن الخطأ في التفسير، بل كانوا يخطئون ويخطئون بعضهم بعضاً. وكل واحد منهم حسبما رزقه الله من العلم كان يجتهد في تفسير الآيات، ثم يكل حقيقتها إلى الله. والمجتهد قد يخطئ ويصيب، فإن أصاب فله أجران: أجر اجتهداه وسعيه، وأجر إصابته.. وإن أخطأ فله أجر. فهو مأجور على كل حال، مادام لا يقصد في سعيه وجده سوى التنقيب عن الحقيقة بنزاهة وإخلاص.

والمفسرون لم يقولوا للناس أن يقلدوهم تقليداً أعمى، ولذلك لا يجوز لنا أن نقول في حقهم إلا خيراً، سواء أصابوا أو أخطأوا.. [تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون *] [سورة البقرة: ١٣٥].

ثم لا يخفى أن كتبهم مرت على أيدي الكثيرين، ممن أدخلوا فيها روايات لترويج أفكارهم. ومن المحتمل أيضاً أن الروايات التي جمعوها كانوا يريدون أن يشذبوها وينقحوها، وإنما عاجلهم الموت قبل أن يجدوا إلى ذلك سبيلاً. فالذين جاءوا بعدهم طبعوها ظناً منهم بأن المؤلف كان يعتقد بصحة الروايات التي جمعها. ثم إن الروايات التي وصلت إلى أيديهم مرت من العصر الذي أخبر رسول الله ﷺ عن تفشى الكذب فيه، ولذلك قال الإمام جلال الدين السيوطي في كتابه (الإتقان):

«إن هذه التفاسير الطوال التي أسندوها إلى ابن عباس غير



أن المسيح كان قال له مرة: « اذهب عني ، يا شيطان». (متى ص ١٦).

٣. ورد في رسالة عبرانيين (صح ٧) ما نصه :

«لأن ملكي صادق هذا ملك سالييم، كاهن الله العلي، المترجم أولاً ملك البر، ثم أيضاً ملك سالييم أي ملك السلام، بلا أب، بلا أم، بلا نسب، لا بداية أيام له، ولا نهاية حياة، بل هو مشبه بابن الله. هذا يبقى كاهناً إلى الأبد».

فهل بإمكان أحد أن يقول بأنه كان خاطئاً ولم يكن معصوماً مثل يسوع المسيح؟

٤. «إن زكريا وامرأته كانا كلاهما بارين أمام الله، سالكين في جميع وصايا الرب وأحكامه، بلا لوم». (لوقا، ص ١).

٥. يوحنا المعمدان أيضاً كان معصوماً، وقد أخبر عنه الملاك قبل ولادته أنه يكون عظيماً أمام الرب، وخمراً ومسكرًا لا يشرب، ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس، ويرد كثيرين من بني إسرائيل إلى الرب إلههم. ثم تنبأ عنه زكريا وقال له: وأنت، أيها الصبي، نبي العلي تدعي. (لوقا ص ١).

نعم، إن يوحنا المعمدان هو ذاك المعصوم الذي احتاج يسوع لأن يعتمد منه قائلاً: «اسمع الآن، لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر».

فهل يمكن أن الشخص الذي اعتمد منه يسوع المسيح وكان ممتلئاً من بطن أمه من الروح القدس كان خاطئاً ولم يكن معصوماً؟ حاشا وكلا!!

٦. كان الأنبياء قديسين ومنزهين عن الخطايا، كما ورد في لوقا ص ١، الأعمال ص ٣ ما نصه:

«كما تكلم بقم أنبيائه القديسين منذ الدهر».

٧. ثم إن الوزراء والمرابطة كانوا يطلبون علة يجدونها على دانيال من جهة المملكة، فلم يقدروا أن يجدوا علة ولا ذنباً، لأنه كان أميناً ولم يوجد فيه خطأ ولا ذنب. (دانيال ص ٦)، قال دانيال: «لأنني وجدتُ بريئاً قدام الله وقدامك أيضاً، أيها الملك». (دانيال ص ٦).

٨. قال الملك حزقيال: يارب، كيف سررتُ أمامك بالأمانة وبقلب سليم، وفعلتُ الحسن في عينك. فإن الله زاد في عمره خمس عشرة سنة. (الملوك الثاني، ص ٢٠، وأشعيا، ص ٣٨).

٩. قال الله: «عبدني أيوب ليس مثله في الأرض، رجل كامل مستقيم، يتقي الله، ويحيد عن الشر». (أيوب، ص ١).

قال أيوب: «يا إلهي، أنا بريء بلا ذنب، زكي أنا ولا إثم لي». (أيوب ص ٣٣).

أكثر اليهود الذين دخلوا في المسيحية كانوا من أعضائها. وكذلك (أبيلارد) كان يعتقد بأن يسوع لم يكن منزهاً عن الضعف البشري.

وأما وجود رجال معصومين بالمسيح فتشهد له الأناجيل أيضاً.

الفصل الثاني

هل يسوع المسيح وحده معصوم؟

يدعي المبشرون المسيحيون أن العصمة للمسيح وحده، وأما ما سواه من البشر فكلهم مخطئون. وبمثل ذلك أجابني مسيحي في حيفا أثناء محادثة جرت بيني وبينه في هذه المسألة، فسألته: وكيف ذلك؟ قال: هكذا يقول القرآن، إنه بين خطيئات لجميع الأنبياء. فقلت له: هل بإمكانك أن تذكر لي خطيئة من القرآن المجيد لإسماعيل وذي الكفل وشعيب وصالح وإسحاق عليهم السلام؟ فسكت ولم يحر جواباً.

والآن أبين من كتب النصارى المقدسة بأن يسوع لم يكن وحده معصوماً باراً كاملاً من دون الناس، بل كثير منهم كانوا مثله في البر والعصمة:

١. يظهر من إنجيل يوحنا الإصحاح التاسع أن اليهود كانوا يعتقدون بعصمة الأنبياء، لأنه لما بلغهم أن يسوع فتح عيني الأعمى، قال قوم من الفريسيين: هذا الإنسان ليس من الله، لأنه لا يحفظ السبت. والآخرون قالوا: كيف يقدر إنسان خاطئ أن يعمل مثل هذه الآيات. ولذلك لم يصدق اليهود أنه كان أعمى فأبصر، حتى شهد أبواه بذلك. ثم طلبوه مرة ثانية وسألوه وقالوا له: نحن نعلم أن هذا الإنسان خاطئ. فأجاب ذاك وقال: أخطئ هو، لست أعلم شيئاً، وإنما أعلم شيئاً واحداً، أنني كنت أعمى، والآن أبصر.. حتى قال: إن في هذا عجباً، إنكم لستم تعلمون من أين هو وقد فتح عيني؟ ونعلم أن الله لا يسمع للخطاة؛ ولكن إن كان أحد يتقي الله ويفعل مشيئته فلهذا يسمع».

هذه المكالمات التي جرت بين اليهود والأعمى اليهودي تدل دلالة واضحة على اعتقادهم بأن الأنبياء الذين أروا آيات عجيبة، وأظهروا معجزات باهرة، وكان الله يسمع لهم.. ما كانوا خطاة، بل كانوا معصومين.

٢. إن الرومان الكاثوليك يعتقدون بعصمة مريم عليها السلام وبقداستها مثل يسوع المسيح، وأنها لم تكن خاطئة أبداً، وكذلك يعتقدون بقدااسة البابا وعصمته لكونه خليفة لبطرس، بالرغم من



وها أنا أسرد من الأنجيل تلك الأمور التي تدل على أن يسوع لم يكن معصوما من الصغائر والكبائر كما يدعى النصارى، وإن كان استشهاده بها لا يلزمني أن أعترف بصحتها. وقبل أن أبدأ بسردها أتقدم إلى إخواني المسيحيين بنفس تلك الألفاظ التي تقدم بها إلى المسلمين الخواجه غبريال.. واضعاً بدل كلمة (مسلم) كلمة (مسيحي)، وهذا نص ما قال:

«ليس في البحث مجاملة، (يا أمي ارحميني)، فلا يؤأخذني أخي المسيحي إذا وجد في كلامي ما يثقل على مسمعه، لأنني أقصد به تقرير الحقائق، لا الحط من كرامة معتقده. ولا يجوز أن أخالف معتقدي لأرضيه، لأن المقام مقام بحث، كما أنني لا أنتظر منه ذلك. بيد أنني أعد القارئ الكريم أنني أتجنب كل كلام يُشتَمُّ منه رائحة الإغاضة أو التشني أو الاحتقار». (مباحث المجتهدين، ص ٥).

١. أن يسوع اعترف بنفسه بأنه ليس بصالح. (مرقس ص ١٠)
٢. أن يسوع المسيح ولد من بطن مريم. (متى ص ١ ولوقاص ٣). ومعلوم أن المرأة هي التي أغويت كما قال بولس: وآدم لم يغو، ولكن المرأة أغويت، فحصلت في التعدي. (رسالة بولس الأولى إلى أهل تيموثاوس، ص ٢).

والآن اسمعوا حكم مولود المرأة:

- (أ). مَنْ يَخْرُج الطاهر من النجس؟ لا أحد. (أيوب ص ١٤).
- (ب). فكيف يتبرر الإنسان عند الله وكيف يزكو مولود المرأة. (أيوب ص ٢٥).

فولادة يسوع المسيح من دون نطفة أب لا يبرره، بل يجعله، حسب اعتقاد المسيحيين بتوريث الخطيئة، أعظم ذنباً من الذين ولدوا من أبوين.

٣. حينئذ أجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين: يا معلم، نريد أن نرى منك آية، فأجاب وقال لهم: جيل شرير وفاسق يطلب آية. (متى ص ١٢). فيظهر من هنا أنه كان معتاداً على السب والشتم، لأنهم سألوه بكل أدب واحترام، وخاطبوه بلفظ يا معلم، ولكنه ما عثم أن سمع سؤالهم حتى بادهم بالشتم والسباب.

٤. أَكْرِمُ أَبَاكَ وَأَمَّكَ. (متى ص ١٩)، ولكنه خالف أمر الله هذا إذ لم يكرم أمه ولم يلتفت إليها، بل تركها واقفة حينما جاءت تطلبه. وزاد الطين بلةً إذ قال في جوابه للمخبر: من هي أمي وإخوتي؟ (متى ص ١٢). كذلك لما قالت له أمه: ليس لهم خمر، قال لها: مالي ولك، يا امرأة. (يوحنا ص ٢).

قولوا بالله، أهكذا يكون احترام الأم؟ وهل يجوز زجرها أو هل يليق بشأن الصالح أن ينادي أمه بلفظ يا امرأة؟

٥. قال لهم يسوع أيضاً: الحق، الحق أقول لكم: إنني أنا باب

١٠. «وكان فيها هؤلاء الثلاثة: نوح ودانيال وأيوب، فإنهم إنما يخلصون أنفسهم ببرهم.. يقول السيد الرب». (حزقيال، ص ١٤).

١١. قال الرب: «كان عهدي مع لاوي للحياة والسلام، وأعطيته إياها للتقوى. فاتقاني، ومن اسمي ارتاع هو، وشرعية الحق كانت في فيه، وإثم لم يوجد في شفتيه، سلك معي في السلام والاستقامة، وأرجع كثيرين عن الإثم». (ملاخي، ص ٢).

١٢. «طوبى للكاملين طريقاً، السالكين في شريعة الرب. طوبى لحافظي شهاداته، من كل قلوبهم يطلبونه، أيضاً لا يرتكبون إثماً، في طرقه يسلكون». (المزمور: ١١٩).

إن مثل هذه الأقوال والنصوص التي نقلتها من العهد القديم والإنجيل تدل بكل وضوح على أن كثيرين من أهل الله كانوا معصومين كيسوع المسيح. فكون المسيح باراً ومعصوماً من الآثام لا دليل فيه على ألوهيته، وإلا للزم أن يكون جميع المعصومين الذين ذكروا أنفاً آلهة مثله.

الفصل الثالث

الجواب الإلزامي

هل كان يسوع معصوماً؟

لا شك أن الجواب الإلزامي لا يكون جواباً حقيقياً، ولكنه قد يهيئ الخصم ويساعده على تفهم الجواب الحقيقي وقبوله، لأنه حينما يرى أن نفس الاعتراض الذي يورده على خصمه يرد عليه أيضاً، فإنه يشغل قوته الفكرية ويوسع صدره لتلقي الجواب الحقيقي أيضاً. لذلك رأينا من المناسب أن نجيب المؤلفين المسيحيين جواباً إلزامياً. و(ثانياً) لكي يتم قول المسيح:

«لا تدينوا لكي لا تدانوا، لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تُدانون، وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم. ولماذا تنظر القذى في عين أخيك، وأما الخشبة التي في عينك فلا تفتن لها. أم كيف تقول لأخيك: دُعني أخرج القذى من عينك، وها الخشبة في عينك». (متى: ص ٧).

وثالثاً: لعلمي أن القسيسين لن يعتقدوا بصحة كتاب القرآن المجيد لو ذكرتُ منه شيئاً في حق يسوع المسيح، الذي يعتقدون به إلهاً من دون الله، كما قال الخواجه غبريال في كتابه «مباحث المجتهدين» ما نصه:

«إن استشهاده بالقرآن والأحاديث لا يلزمني أن أعترف بصحتهما، وقوانين البحث المنطقية والشرائع المدنية تجيز لي ذلك».



فطلب إليه كل الشياطين قائلين: أُرسلنا إلى الخنازير لندخل فيها. فإذن لهم يسوع للوقت. فخرجت الأرواح النجسة ودخلت في الخنازير. فاندفع القطيع من على الجرف إلى البحر، وكان نحو ألفين، فاختنق في البحر. وأما رعاة الخنازير فهربوا، وأخبروا في المدينة وفي الضياع. (مرقس ص ٥).

فالظاهر أن سبب هلاك الخنازير هو يسوع، إذا سمح للشياطين بالدخول في الخنازير. وهكذا أضر يسوع أصحابها ضرراً فادحاً. ولما رآه رجال الكورة وأنه أضرهم لم يريدوا أن ينظروا إليه، وطلبوا إليه أن يذهب من تخومهم.

١١. كذلك هو أضر بصاحب تينة لما خرج من بيت عنيا وجاع، فنظر شجرة تين من بعيد وعليها ورق، فجاء لعله يجد فيها شيئاً. فلما جاء ولم يجد عليها شيئاً سوى الورق قال لها: لا يأكل أحد منك ثمراً إلى الأبد. فبيست التينة. (مرقس ص ١١، ومتى ص ٢١).

فهو بدلاً من أن يفيد صاحب التينة بأن يدعو لها فتثمر ويأكل هو منها أيضاً، دعا عليها فبيست. فأضر صاحبها ولم يستفد هو أيضاً بأكله منها.

١٢. واعتمد يسوع من يوحنا في الأردن. (مرقس ص ١). وهذه المعمودية كانت معمودية التوبة لغفرة الخطايا كما قال مرقس ما نصه:

«كان يوحنا يعمد في البرية ويكرز بمعمودية التوبة لغفرة الخطايا. (مرقس ص ١).

فلو لم تكن له حاجة إلى التوبة لغفرة الخطايا لماذا اعتمد، لأن اعتماده بدون هذا كان لغواً لا معنى له.

وعلى كل حال، فإنه يوجد في الأناجيل كثير من مثل هذه الأمور التي تثبت بأن يسوع المسيح لم يكن أبر من الآخرين. وقد ذكرنا هذه الأمور كنموذج، لكي يعرف الخصوم بأن الأمور التي يطعنون بها في قداسة الأنبياء الكرام من القرآن المجيد يوجد أكثر منها وأشد وضوحاً في حق المسيح نفسه في الأناجيل. فهل المسيح كان خاطئاً وآثماً لوجود هذه الأمور فيه أم كان معصوماً؟

(يتبع)

الخراف، وجميع الذين أتوا قبلي هم سراق ولصوص. (يوحنا ص ١٠). مع أن هذا القول غير صحيح وخلاف الواقع، لأن موسى عليه السلام والأنبياء الآخرين الذين أتوا قبله لم يكونوا سراقاً ولا لصوصاً قط.

٦. ثم قال: لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس، ما جئت لأنقص بل لأكمل. (متى ص ٥)، لكنه لما قدم إليه الكتبة والفريسيون امرأة قد زنت لم يأمر برجمها، وخالف الناموس. (يوحنا ص ٨).

وكذلك قال: «وأيضاً في ناموسكم مكتوب أن شهادة رجلين حق، أنا هو الشاهد لنفسي، ويشهد لي الأب الذي أرسلني» (يوحنا ص ٨). مع أن الناموس لا يوجد فيه بأن شهادة المدعي لنفسه تكون حقاً.

٧. قال يسوع: جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب، فيقولون: هو ذا إنسان أكول، شريب خمر، محب للعشارين والخطاة. (متى ص ١١). ولم ينف عن نفسه هذه الأمور.

٨. كان عيد اليهود عيد المظال قريباً، فقال له إخوته أن يذهب إلى اليهودية، ويرى الأعمال التي يعملها تلاميذه. قال: اصعدوا أنتم إلى هذا العيد، أنا لست أصعد بعد إلى هذا العيد. ولكن لما صعد إخوته صعد هو أيضاً إلى العيد، لا ظاهراً بل كأنه في الخفاء. (يوحنا ص ٧).

كأنه خدعهم وأخبرهم خلاف ما كان يضر في قلبه. ٩. وفيما هم سائرون في الطريق قال له واحد: يا سيد، أتبعك أينما تمضي. فقال له يسوع: للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار، وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه. (لوقا ص ٩). إن قوله هذا لم يكن صحيحاً، لأنه كان له مكان يمش فيه، وينزل عنده ضيوف أيضاً كما ورد في إنجيل يوحنا ما نصه:

فقالا (أي تلميذا يوحنا المعمدان): ربي (الذي تفسيره: يا معلم)، أين تمكث؟ فقال لهما: تعاليا وانظرا. فأتيا ونظرا أين كان يمش. ومكثا عنده ذلك اليوم. (يوحنا ص ١).

١٠. لما أخرج يسوع الروح النجس المسمى باللجنون من المجنون الذي كان مسكنه القبور، طلب إليه كثيراً أن لا يرسلهم إلى خارج الكورة. وكان هناك عند الجبال قطيع كبير من الخنازير يري.

التفسير، بقية

الأخص في بيت النبي الذي بُعث ليتم مكارم الأخلاق وليكون حاكماً مثالياً يقتدى به. وكون القرآن المجيد لم يُعر هذه الحادثة التافهة اهتماماً يدل على أن الشريعة الإسلامية تأخذ في الاعتبار طبائع الناس وما فطروا عليه، فلا تقرر قواعد جامدة لمثل هذه المسائل الصغيرة ثم تغفل عن الأهم.

ترجمة وتلخيص: الأستاذ محمد بسيوني،

رحمه الله.



الجماعة الإسلامية الاحمدية ١٤٢٨ - ١٤٢٩

قصيدة

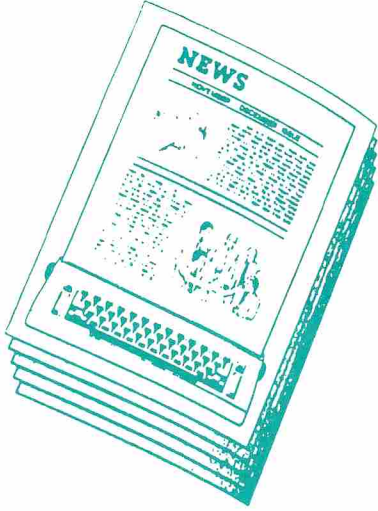
للسيد أحمد عبد الرحمن أبو غدير الأحمدى

بِسْمِ	الله	أبدأ	في	كلامي	كذا	مدحي	إلى	خير	الأنام
محمد	مَنْ	بَنَى	لِلدِّينِ	صِرْحًا	وهذا	صروح	شريك	للطغام	
وجاهد	مَخْلَصًا	فعلیه	مَتَا	صلاة	ما	بَقِيَ	بَدْرُ	اتمام	
وما	نَاحَتْ	مُطَوَّقَةٌ	بِغَصَنِ	وما	هَطَلَتْ	مِيزَابُ	الغمام		
وَأَلْفُ	نَحِيَةٍ	لِرِجَالِ	صَدَقِ	مِنْ	انْكَشَفَتْ	بِهِمْ	سُحْبُ	الظلام	
أَبِي	بَكَرٍ	وَعِثَانٍ	الْمُسْمَى	بِذِي	النُّورَيْنِ	مَقْتُولِ	الخِصَامِ		
كذا	الْفَارُوقِ	ثُمَّ	أَبِي	تَرَابِ	شَهِيدِ	الْغَدْرِ	حَيْدَرَةٍ	الْصِدَامِ	
سِوْفُ	الْحَقِّ	هُمْ	وَهُمُ	رِجَالُ	لُيُوثُ	الْحَرْبِ	فِي	يَوْمِ	الْقَتَامِ
رَسُولَ	اللَّهِ،	إِنَّا	قَدْ	أَتَانَا	نَذِيرُ	شَاهِدُ،	يَا	ابْنَ	الْكَرَامِ
أَتَانَا	تَابِعُ	لَكَ	مِنْكَ	يُدْعَى	بِأَحْمَدَ	مُوْتِلِ	الْفَضْلِ	الْهُمَامِ	
هو	الْمَوْعُودُ	مَنْ	أَخْبَرْتَ	عَنْهُ	أَتَاكَ	مَوَارِدُ	الدِّينِ	الْعِظَامِ	
فَأَرَوَى	النَّاسَ	نَهْلًا	مِنْ	مَعِينِ	تَرَكْتَ	لَنَا،	وَصَارَ	لَهُ	يَحَامِي
أَتَى	مِنْ	قَادِيَانِ	الْهِنْدِ	نُورُ	فَطُوحَ	بِالسَّافِسِ	فِي	الرَّغَامِ	
وَسَلَّ	اللَّهُ	سَيْفًا	مِنْ	كِتَابِ	لِيَمْحَقَ	بَاطِلَ	الْقَوْمِ	الِلثَامِ	
فِيَا	عَجَبًا	لِسَيْفِ	الْحَقِّ	يَعْلُو	عَلَى	أُسْدِ	فَتُمْسِي	كَالنَّعَامِ	
مَسِيحَ	اللَّهِ،	مَا	أَزَكَّى	تَرَابًا	حَلَلَتْ	بِهِ،	فَخُذْ	وَأَقْبَلْ	سَلَامِي
فَإِنِّي	إِذْ	تُطَاوَعُنِي	الْقَوَائِي	سَأَنْشُرُ	بَعْضَ	فَضْلِكَ	لِلْأَنَامِ		
يُرِيدُ	إِلَهُنَا	لِيُنِمْ	نُورًا	عَلَى	الثَّقَلَيْنِ	أَشْرَقَ	بِابْتِسَامِ		
فِيَجْمَعُ	تَحْتَ	رَأْيَتِهِ	الْبَرَايَا	وَيَصْبِحُ	هَكَذَا	مِسْكُ	الْخِتَامِ		

أخبار الجماعة في باكستان.

إعداد: رشيد أحمد شودري

سكرتير الإعلام بالجماعة



اضطهاد المسلمين الأحمديين مستمر

ممارسات جائرة لكبت الحرية الدينية

الشرطة تعتقل أربعة من المسؤولين الكبار بالجماعة في ربوة

حصل مجلس خدام الأحمديّة المركزي (تنظيم فرعي لشباب الجماعة الإسلامية الأحمديّة)، من حاكم المحافظة، على إذن بعقد اجتماعه السنوي من ٢٠ إلى ٢٢ أكتوبر ٨٩ بمسجد الجماعة (الأقصى) بمركزها ربوة (باكستان). وبدأ الاجتماع، ولكن المشائخ أثاروا ضجةً وقالوا إن في هذا تجريحاً لمشاعر المسلمين، وضغطوا على الحكام المحليين لمنع المسلمين الأحمديين من عقد هذا الاجتماع. ونتيجة لذلك جاء الحاكم المحلي مصطحباً الشرطة لإيقاف الاجتماع، ولكن مسؤولي الجماعة رفضوا طلبهم قائلين: عندنا إذن من حاكم المحافظة لعقده، ولم ندع أحداً إليه حتى يقال إننا نجرح مشاعر الآخرين أو نبشرهم. ولكن الشرطة ألقت القبض على أربعة من أكبر مسؤولي الجماعة، وهم مرزا خورشيد أحمد (ناظر الأمور العامة بالجماعة)، ومرزا غلام أحمد (ناظر الدعوة والإرشاد بالجماعة)، والسيد محمد علي، والسيد عبد الغفور. وبقي هؤلاء الأربعة في السجن طوال الليل. وفي صباح ٢١ أكتوبر ذهب وفد الجماعة إلى الحاكم المحلي للشكوى. فطالبهم بإنهاء الاجتماع. فأصر الوفد على قولهم بأن عندنا إذن لعقده من حاكم المحافظة، ولن نغلقه حتى تؤتونا أوامر مكتوبة لإغلاقه. فكتب على ورقة الإذن بخط يده:

ألغى هذا الإذن بأمر من حاكم المحافظة.

(انظر على الصفحة التالية صورة لذلك الإذن، وكذلك لإلغائه).

فأعلنت الجماعة فض الاجتماع.

الجدير بالذكر أن مجلس خدام الأحمديّة المركزي كان قد حصل على إذن الاجتماع قبل أسبوع تقريباً من عقده، فحضر فيه من كل أنحاء باكستان ألوف من الشباب والصغار. وقد عقد المجلس الاجتماع مراعيًا كل الشروط التي وضعها حاكم المحافظة.. فلم يُعقد إلا داخل مسجد الجماعة، كما لم يدع إليه أحد من غير أبناء الجماعة، وكان اجتماعاً دينياً تربوياً محضاً، لم يتناول أحد من الخطباء فيه موضوعاً يجرح مشاعر أحد، ولم يتحدث عن السياسة، لأن الجماعة لا تتدخل أبداً في سياسة أي بلد، لأنها جماعة دينية عالمية، ويشهد بذلك كل من عرفها جيداً، وتحقق أمرها، ولم يعتمد على ما يشيع ضدها أعداؤها من إشاعات كاذبة عارية من الصدق تماماً. هداهم الله ووقانا شرورهم.



From The District Magistrate,
Jhang.
To Mirza Khurshid Ahmad, Nazir Aamoor Aama Khudam-ul-Ahmadiya
Rabwah.
No. 6107 /GB. Dated. 15.10.89.
Subject:- PERMISSION TO USE ~~LOUDSPEAKER~~ MAGA PHONE IN CONNECTION
WITH ~~TERBEITI PROGRAMME OF EDUCATION & EXERCISES~~ SALANA AND ITTAL-UL-AHMADIA
MEMORANDUM. SALANA IN HORSE RACE GROUND AND IN BAIT-UL-AQSA, RABWAH.

Reference your application dated
on the subject noted above.

As recommended by the Superintendent of Police
Jhang, you are allowed to use loudspeaker in connection with
Horse Race/ground in Bait Aqsa and Terbeiti Programme of Education & exercises
subject to the following conditions :- wef. 20.10.89 to 22.10.89.

1. No sectarian/political/religious, communal and controversial issue shall be touched directly or indirectly.
2. The face of amplifiers of the ^{Megaphone} ~~loudspeaker~~ shall be turned insider towards the audience and the volume of the sound shall be reasonable low tone.
3. Loudspeaker shall be used within the forewall/ premises of Ihata Bait Aqsa and Rabwah.
4. Loudspeaker shall not be used at the time of Azan/prayer.
5. Loudspeaker shall not be used for publicity/ announcement.

myself
for District Magistrate,
J H A N G.

No. /GB. Dated.

A copy is forwarded to the:-

- 1) Superintendent of Police, Jhang;
- 2) Assistant Commissioner, Chinlot;
- 3) City/Illaq Magistrate, Rabwah;

for information and necessary action.

9/1
for District Magistrate,
J H A N G.

* Allah Yar *

*As directed
by worthy D.M. Jhang
the permission
has been withdrawn.
12/10.*



وثيقة المبايعة

والانضمام إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

حضرة إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية، أيده الله بنصره العزيز
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد،

أتشرف أنا
بإحاطتكم علماً بأنني قد اطلعت على عقائد الجماعة الإسلامية الأحمدية وشروط الانضمام إليها، فشرح
الله صدري، وحبب إليّ الانضمام إلى هذه الجماعة المباركة، وأرجو منكم قبول مبايعتي هذه:
أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.
أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أنا الموقع على هذا، أبايع اليوم إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية، مولانا مرزا طاهر أحمد، الخليفة
الرابع للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، وأنضم إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية.. وأتوب إلى
الله من جميع ذنوبي السابقة.. وسوف أسعى جهد طاقتي لاجتناب الذنوب والمعاصي كلها.. ولن أشرك
بربِّي أحدا.. ولن أتبع الأهواء النفسانية.. لن أغتاب.. ولن أؤذي أحدا من خلق الله. وسوف أؤثر الدين
على الدنيا.. وأجتهد في العمل بجميع أحكام الإسلام.. وسأسعى جاهدا لتعلم وتعليم وسماع القرآن
المجيد، والسنة النبوية، وكتب حضرة المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. وسوف أطيعكم في كل ما
تأمرونني به من المعروف.

كما أؤمن بأن سيدنا ونبينا محمدا ﷺ هو خاتم النبيين. وأصدق بكل ما ادعى به الإمام المهدي
والمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام.

أستغفر الله ربي من كل ذنب، وأتوب إليه.

أستغفر الله ربي من كل ذنب، وأتوب إليه.

أستغفر الله ربي من كل ذنب، وأتوب إليه.

ربّ إني ظلمت نفسي واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المخلص:

العنوان:

.....

.....

ALTAQWA

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE

شروط المبايعة

للانضمام إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية معربةً من كلام الإمام المهدي والمسيح الموعود (عليه السلام)

أن يتعهد كل مبايع من صميم فؤاده على ما يلي :

١. أن يجتنب الشرك حتى الممات.
٢. ألا يقرب الزنى، ويجتنب قول الزور، وخيانة الأعين، ويحترز من جميع أنواع الفسق والفجور والظلم والخيانة، ويتنكب عن طريق البغي والفساد، ولا يدع الثوائر النفسانية تتغلب عليه مهما كان الداعي إليها قوياً وهاماً.
٣. أن يواظب على الصلوات الخمس بالالتزام.. تبعاً لأوامر الله تعالى وتعاليم رسوله الكريم ﷺ.. ويداوم جهد المستطاع على إقامة صلاة التهجد، والصلاة على النبي ﷺ، وطلب العفو من ربه على ذنوبه والاستغفار، ويذكر كل يوم نعم الله ومنه بخلوص قلبه، ثم يشكره عليها، ويتخذ من حمده والثناء عليه ورداً له.
٤. ألا يؤذي أحداً من خلق الله عموماً، والمسلمين خصوصاً.. بثوائره النفسية، لا بيده، ولا بلسانه، ولا بطريق آخر.
٥. أن يكون مخلصاً لله تعالى وراضياً بقضاه في جميع الأحوال.. حالة الترح والفرح، والعسر واليسر، والضنك والنعم.. ويكون مستعداً لقبول كل ذلة وهوان، وتحمل كل مشقة وعناء في سبيله، ولا يعرض عنه عند حلول مصيبة أو نزول بلية.. بل يمشي إليه قدماً.
٦. أن ينتهي عن اتباع الرسوم والعادات والأهواء والأمانى الكاذبة؛ ويقبل حكومة القرآن المجيد على نفسه بكل معنى الكلمة، ويتخذ قول الله وقول الرسول ﷺ دستوراً لعمله في جميع مناهج حياته.
٧. أنه يطلق الكبر والزهو طلاقاً باتاً، ويقضي أيام حياته بالتواضع والخضوع، ويقابل الناس بالبشر، ويعاملهم بالحلم والخلق الحسن.
٨. أن يكون الدين وعزّه، ومواساة الإسلام أعزَّ عنده من نفسه وماله وأولاده.. ومن كل ما هو عزيز لديه.
٩. أن يواسي جميع خلق الله تعالى، ويعطف عليهم ابتغاء لمرضاته، وينفق.. بقدر الإمكان.. كل ما رزقه الله من القوة والنعم في خير أبناء جنسه ونفعهم.
١٠. أن يعقد مع هذا العبد (الإمام المهدي والمسيح الموعود) عهد الأخوة.. خالصاً لوجه الله تعالى.. على أن يطيعني في كل ما أمره به من المعروف، ثم لا يحيد عنه ولا ينكته حتى الممات. ويكون في هذا العقد بصورة لا تعدلها العلاقات الدنيوية.. سواء كانت علاقات قرابة أو صداقة أو عمل.

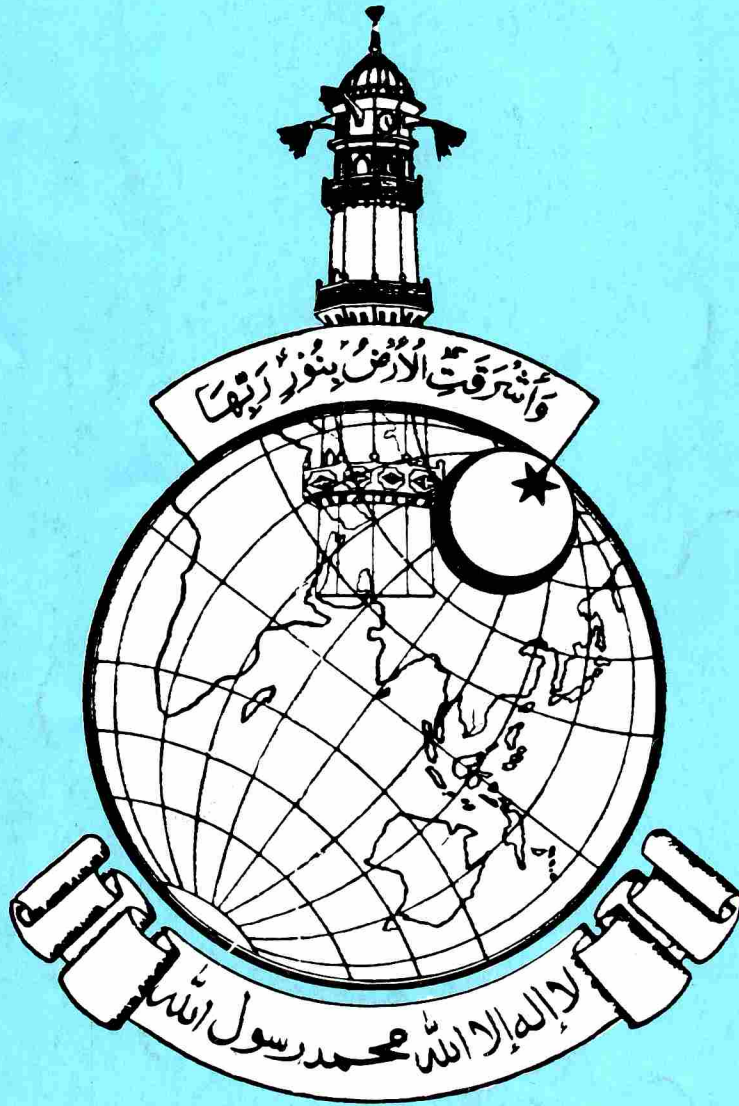
(إعلان تكميل التبليغ في ١٢ يناير ١٨٨٩).

التقوى

مجلة إسلامية شهرية

ولا يجرمَنَّكم شَأَنُ قومٍ على ألاَّ تعدلوا،

اعدلوا هو أقرب للتقوى



التقوى

مجلة إسلامية شهرية

تصدرها
دائرة الشؤون العربية
في
الجماعة الإسلامية الأحمدية

مدير الإدارة
صفدر حسين عباسي

رئيس التحرير
طاهر عبد العزيز

هيئة التحرير
مصطفى أحمد
إبراهيم عبد الستار
عبد اللطيف محمود



دار النشر والتوزيع
الشركة الإسلامية الدولية

المراسلات باسم رئيس التحرير
العنوان:

The Editor "Al Taqwa"
Islamabad, Sheephatch Lane
Tilford, Surrey GU 10 2AQ
England

دار الطباعة
«الرقيم»
إسلام آباد - بريطانيا

محتويات العدد

- | | |
|----|------------------|
| ٢ | الافتتاحية |
| ٣ | في عالم التفسير |
| ٥ | جوامع الكلم |
| ٦ | كلام الإمام |
| ٧ | إمامنا الحالي |
| ٩ | حوار صحفي |
| ١٣ | قصيدة |
| ١٥ | القتل باسم الدين |
| ٢٣ | جولة تاريخية |
| ٢٩ | قرأتُ لك |
| ٣١ | عصمة الأنبياء |
| ٣٥ | أخبار الجماعة |

ثمن النسخة : جنيه ونصف £1.5 والاشتراك السنوي £18 أو ما يعادل ذلك
خارج بريطانيا ترسل قيمة الاشتراك باسم التقوى إلى عنوان المجلة -

الافتتاحية

دخلت مرة في جامع بالقاهرة لأداء الظهر وكانت صلاة الجماعة قد انتهت. فوجدت في ركن من الجامع رجلين يصلي أحدهما بالآخر واقفين في صف واحد جنباً بجنب. فجاء ثالث ليشارك في الصلاة، وأخذ ثوب الذي كان يصلي بجنب الإمام يجره إلى الخلف للوقوف معه في الصف الثاني خلف الإمام. ولكن هذا أصر على الوقوف في مكانه. فتكرر هذا ثلاث أو أربع مرات.. ذلك يجره إلى الخلف وهذا يجره إلى الأمام. وبعد الصلاة تشاجرا واحتدا، ولو لا تدخل البعض لاقتتلا في المسجد.

مدهش حقاً أن يرى المرء مثل هذه الأحداث المأساوية تقع بين المسلمين في مختلف أطراف العالم.. يتصارعون بسبب اختلاف بسيط وخاصة في مجال الدين. والواقع أنه ليس وراء ذلك إلا بعض (وليس كل) المشائخ المتعصبين الضيقي الأفق الذين لا هم لهم في الحياة إلا تسليط آرائهم على الآخرين، وإلا تكفيرهم وإعلان ارتدادهم، ليخرجوا الناس إلى الشوارع لهدم المساجد، ونهب البيوت، وسفك دماء إخوانهم المسلمين.

يسمع المرء مثل هذه النعرات المتطرفة ترتفع بين حين وآخر في الأردن ومصر وغيرها من البلاد الإسلامية، ولكن ما أكثر ما يسمع ويرى الإنسان هذا في باكستان حيث لا يستخدم بعض المشائخ الباكستانيين المغرضين منابر المساجد إلا لتكفير إخوانهم المسلمين وإعلان ارتدادهم على أدنى اختلاف، وبالتالي إثارة أتباعهم السذج والمتطرفين لنهبهم، وتدمير بيوتهم، وقتلهم، غير خائفين لومة لائم، لأنهم ارتدوا إذ اختلفوا معهم في الرأي، وليس للمرتد إلا القتل بدون هوادة.

غير أن الأدهى من ذلك أن هذا التطرف «المشائخي» بدأ ينعكس في الدولة المجاورة حيث بدأ الهنادك المتطرفون يحاولون الوصول إلى السلطة باسم الدين مرددين هتافات ضد المسلمين الهنود الذين يزدون على مائة مليون مسلم. مما يهدد أموالهم وأرواحهم ومستقبلهم في الهند. يقول هؤلاء الهنادك المتطرفون بأن هؤلاء كانوا قد ارتدوا عن ديننا في الماضي وأسلموا، فهلّموا نرجعهم أو نقضي عليهم. وحادث «المسجد البابري» بالهند ليس إلا حلقة من سلسلة هذا التطرف الهندوكي، وانعكاساً للتطرف الذي يمارسه بعض المشائخ الباكستانيين وأتباعهم الرعاع ضد من يختلف معهم في الرأي من المسلمين.

من واجب العلماء المسلمين الواسعي الأفق والمحبين لدينهم من كل أنحاء العالم تدارك هذه الإساءة الفادحة إلى الإسلام والخطر المحدق بأهله قبل فوات الأوان. نعم عليهم أن يضعوا حداً من هذا التطرف المشائخي المشوه لوجه الإسلام ونبيه ﷺ... حتى يتحلوا بالأخلاق المحمدية من رفق ورحابة صدر وتسامح. وبإلايتهم يتلقون درساً مما يريهم الله في الآفاق من تيارات الانفتاح في مختلف أنحاء العالم، فيفتحو عيونهم ويهدموا الأسوار التي ضيقت آفاقهم كما هدم أهل «برلين» سورهم.

[المحرر]

أَغْسَقَ الْمُؤَذِّنُ : إذا أَحْرَ المغرب إلى غسق الليل. ويقال أَغْسَقَ الليل : إذا اشتدت ظلمته . وقيل في تفسير قوله تعالى : [من شرَّ غاسقٍ إذا وقب] معناه الليل إذا دخل.

ونخلص من ذلك إلى أن قوله تعالى : [إلى غسق الليل] فيه إشارة إلى وقت صلاة المغرب ، ولكنه يتضمن على وجه الخصوص ذكر صلاة العشاء.

يلي ذلك قوله تعالى : [وقرآن الفجر] ، وفيه إشارة إلى وقت صلاة الفجر . ويؤيد ذلك سياق الكلام ، إذ ما دام قد ذُكرت أوقات الصلوات الأربع الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، فمن الواضح أن يلي ذلك مباشرة ذكر الصلاة الخامسة الباقية أي صلاة الفجر . وفضلا عن ذلك فقد استعمل القرآن المجيد هذا الأسلوب في الآية التالية مباشرة فعبّر عن الصلاة بالقرآن ، في قوله تعالى : [ومن الليل فتهجد به نافلة لك] . وكما نعلم أن التهجد بالقرآن لا يعني تلاوته في الجزء الأخير من الليل ، وإنما المقصود هو صلاة التهجد . وهكذا أيضا قوله تعالى : [وقرآن الفجر] يعني صلاة الفجر .

ننتقل بعد ذلك إلى معنى هذه الآية الكريمة على أساس موضعها في سورة الإسراء . فهذه السورة كما نعلم تلي سورة النحل التي تضمنت الإشارة إلى ما سيناله المسلمون من مجد وعزة وغلبة على الأقوام الأخرى . كما تضمنت تحذيرهم من اقتناء أثر اليهود بصفة خاصة الذين فقدوا سلطانهم نتيجة لخروجهم عن طاعة الله سبحانه وتعالى والاستهانة بكتابهم المقدس .

ويلي سورة النحل ، سورة الإسراء (أو سورة بني إسرائيل) وظاهر من التسمية الثانية أن السورة تتضمن ذكر تاريخ اليهود .

ثم يلاحظ عند تلاوة السورة أنها تتضمن الإشارة بصفة خاصة إلى حادثين مهمين في تاريخ اليهود : الأول ، عندما عصوا وخذلوا داود عليه السلام ، وما انتهى إليه حالهم من الإذلال والإجلاء عن أرضهم علي يد بختنصر . والحادث الثاني هو تنكرهم لنبيهم عيسى عليه السلام ، ومن ثم حل العقاب عليهم على يد الحاكم الروماني تيتوس TITUS .

كذلك نلاحظ من الارتباط بين أواخر سوف النحل وأوائل سورة بني إسرائيل إشارة إلى ما سيلقاه المسلمون من مناهضة على أيدي أهل الكتاب . وهو ما وقع فعلا في مكة . ثم بدأت المناهضة والمقاومة والمعارضة عقب الهجرة إلى المدينة . وقد تضمنت الآيات الأخيرة من سورة النحل نصح المسلمين بالصبر على ما يلقيه من مناهضة قبل الهجرة . وتضمنت الآيات الأولى من سورة بني إسرائيل الإشارة إلى أن المناهضة الشديدة التي سيواجهونها في المدينة ستنتهي بتغلبهم عليها .

في عالم التفسير

من تفسير حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه ، الخليفة الثاني لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام .

[أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقِرَاءِ الْفَجْرِ إِنْ قَرَأْتَ الْفَجْرَ كَانَ مَشْهُودًا * وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا *] . (سورة الإسراء : ٧٩ و٨٠).

التفسير

هذه الآيات الكريمة تتضمن بيان مواقيت الصلوات الخمس المفروضة . وذلك لأن لفظ «دلوك» المشتق من الفعل ذَكََّ يَحْمِلُ ثلاثة معانٍ في اللغة :

المعنى الأول : اصفرار الشمس ، وبحسب هذا المعنى يكون قوله تبارك وتعالى : [أقم الصلوة لدلوك الشمس] إشارة إلى وقت صلاة الظهر .

المعنى الثاني : يقال ذَكََّتْ الشمس أي زالت عن كبد السماء ، أو بعبارة أخرى مالت عن سمت الرأس . وهذا يشير إلى موعد صلاة العصر .

المعنى الثالث : يقال أيضا ذَكََّتْ الشمس أي غربت ، وفي ذلك إشارة إلى وقت صلاة المغرب .

فقوله سبحانه وتعالى : [أقم الصلوة لدلوك الشمس] قد تضمن تحديد أوقات الصلوات الثلاث : الظهر والعصر والمغرب .

ثم يلي ذلك قوله تعالى : [إلى غسق الليل] . ولفظ الغسق في اللغة يطلق على ظلمة أول الليل . وقد يعني قوله تعالى : [إلى غسق الليل] وقت صلاة المغرب ، ولكن هناك معنى آخر للفظ «الغسق» إذ يطلق على ظلمة الليل ، وهذا المعنى الثاني هو الأغلب . فيقال غسقت عينه إذا أظلمت أو دمعت ، ويقال غسق الليل أي أظلم ، ويقال :



يدانيه أي تكريم، وكان أهلاً للفيوض الإلهية والنعم السماوية بما لا يضارعه أي شخص آخر. والنبوة التي تضمنها قوله تعالى: [عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا] تبشره عليه الصلاة والسلام وهو في مكة أنه إذا كانت النفوس المظلمة تسبُّك وتنكر دعوتك، فإن ذوي النفوس النبيلة الطيبة ستستدر بركات الله سبحانه، وأنه تعالى يمدحك من عرشه الرفيع الدرجات. وهذا التكريم من جانب الله تعالى وعلى لأصفيائه يتضاءل أمامه ذلك السب والطعن الذي لاقاه عليه الصلاة والسلام، ويصبح شيئاً لا قيمة له ولا وزن. وهذا هو المقام المحمود الذي وعد به الرسول ﷺ قبل الهجرة، والذي تحقق بعد ذلك.

ويمكن أن نقول بأن المقصود بالمقام المحمود ما خص به الرسول ﷺ من تقديمه على غيره في الشفاعة، فقد ورد في الأحاديث أن الأنبياء صلوات الله عليهم يُحجم كلُّ منهم يوم القيامة من الشفاعة، ويُقدَّم من جاء بعده، فيتأخر أيضاً، وهكذا. إلى أن يأتي دور عيسى عليه السلام، فيقول لطالبي الشفاعة: «لست هُناكم، ولكن اتنوا محمداً، عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر». فيأتون إليه فيتستأذن، فيأذن المولى جل وعلا له في الشفاعة. (البخاري، كتاب الأنبياء، باب ٢. مسلم، كتاب الإيمان. ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الشفاعة). وهذه منزلة جليلة جديدة بأن تسمى بالمقام المحمود.

كذلك يمكن أن يكون مجيئ الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام مظهراً لذلك المقام. ففي الوقت الذي بلغ فيه التشهير بالرسول ﷺ أقصى مداه، ولم يهتم له ﷺ من يدعون أنهم من أمته ومن أتباعه، نهض الإمام المهدي والمسيح الموعود بمهمة صدِّ التهم الموجهة من أعدائه ﷺ وإظهار بطلانها. كما تولى سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود إيصال المعارف الصحيحة إلى متبعيه مُبيناً لهم تعاليمه ﷺ وجمالها وكمال شخصيته. وبذلك بعث في نفوسهم احترام الرسول الأعظم ﷺ.

هذا، وإن ذكر المقام المحمود بعد إيراد الصلاة المفروضة والصلاة النفل يتضمن الإشارة إلى أن الإنسان إذا ما تعرض لسخرية الناس وسبهم، فإن العلاج الحقيقي لذلك هو الاتجاه إلى الله تعالى بطلب العون منه، وليس مواجهة الإساءة بمثلها. ولا شك أن هذا التصرف من شأنه أن يُحوِّل الأعداء إلى أصدقاء، كما حدث مثلاً بالنسبة لرسول الله ﷺ، فقد صار أشد أعدائه من أخلص متبعيه.

إن المقام المحمود متعدد الجوانب، وأول جانب وعد به ﷺ هو انقياد المدينة له حيث بدأ منها انتشار تحميده وتمجيده ﷺ.

في ضوء هذا الموجز العام لموضوع سورة الإسراء (بني إسرائيل) نستخلص من قوله تعالى: [أقم الصلوة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً*]، ومن قوله تعالى عقب ذلك مباشرة: [ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محموداً*].. أن الله سبحانه وتعالى ينبئه المسلمين إلى ما سيصادفهم من متاعب ومعارضة من أيدي اليهود بالمدينة الذين يحافظون محافظة تامة على المظاهر الخارجية للعبادة، ومن ثم فإن أي تهاون بسيط من جانب المسلمين في حق الصلاة، يتيح الفرصة لليهود كي يسخروا من الإسلام ومن الرسول ﷺ.

ومن ناحية أخرى إذا ما راعينا أن هذه السورة قد نزلت في مكة، فإنه يستفاد أيضاً من قوله تعالى: [أقم الصلوة لدلوك الشمس إلى غسق الليل...] إلى قوله تعالى [عسى أن يبعثك ربك مقاما محموداً]، أنه لما كان من المقدر أن يبدأ ازدهار شأن الإسلام بعد الهجرة، ولما كان من شأن النجاح والازدهار أن يجعل الناس عادة يميلون إلى الحياة السهلة الرخية، مما يدفعهم إلى الاستهانة بالصلاة، لذلك يُنبه سبحانه وتعالى المسلمين في هذه الآيات الكريمة إلى أمر الصلاة بصفة خاصة، كي يكونوا على حذر من أي تهاون فيها.

نتنقل بعد ذلك إلى قوله تعالى: [ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محموداً*].

إن المعنى الغالب للفظ التهجد هو الاستيقاظ بعد النوم ليلاً، أو الاستيقاظ في الجزء الأخير من الليل. وأما لفظ [نافلة] فمن النفل ومعناه الغنيمة، أو العطية، أو ما يفعله الإنسان دون أن يكون واجباً عليه.

ويبدو من هذه المعاني أن صلاة التهجد لا تعدّ من الصلوات المفروضة على المسلمين.

ومن ناحية ثانية تحمل الآية معنى آخر، وهو أن هذه الصلاة كانت بالنسبة لرسول الله ﷺ من قبيل الصلوات المفروضة، وذلك لأن أسلوب الآية قد جاء بصيغة الأمر الموجه إليه وحده.

كذلك يمكن أن نفهم من الآية أن صلاة التهجد لا تعتبر عبثاً يشق على جسم الإنسان حيث إنها نافلة، والنافلة عطية. ومن ثم فصلاة التهجد هي في الواقع ميزة ونعمة من الله تعالى.

وقوله سبحانه: [عسى أن يبعثك ربك مقاما محموداً*] يتضمن نبوءة جليلة الشأن.. إن الرسول ﷺ قد تعرض للسب والإيذاء بقدر قد لا يكون له مثيل في التاريخ. ثم إنه عليه الصلاة والسلام قد اختص دون البشر جميعاً بقدر من التكريم الإلهي لا

(ترجمة وتلخيص: الأستاذ محمد بسيوني، رَحِمَهُ اللهُ)



الجماعة الإسلامية الإحصائية ١٣٨٩ - ١٣٩٠

جوامع الكلم

* عن عياض بن حماد رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ». (رواه مسلم).

* عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ». (رواه مسلم).

* عن أنس رضي الله عنه أنه مرَّ على صبيان فسلم عليهم، وقال: كان النبي ﷺ يفعلُه. (متفق عليه).

* وعنه رضي الله عنه قال: إِنْ كَانَتِ الْأُمَّةُ مِنْ إِمَاءِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ». (البخاري).

* وعن الأسود بن يزيد قال: سألت عائشة رضي الله عنها: ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله، (تعني خدمة أهله)، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة. (البخاري).

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ». قال أصحابه: وأنت؟ فقال: «نَعَمْ كُنْتُ أُرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ». (البخاري).

* عن أنس رضي الله عنه قال: كانت ناقة رسول الله ﷺ العُضْبَاءُ لَا تُسَبِّقُ. أَوْ لَا تَكَادُ تُسَبِّقُ. فَجَاءَ أَعْرَابِي عَلَى قَعُودٍ لَهُ فَسَبَقَهَا. فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى عَرَفَهُ. فَقَالَ: «حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرْتَفَعَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ». (البخاري).



كلام الإمام

(حضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام)

حقيقة البيعة

«... وبعد فأقول مرة أخرى: لا يغرنكم الظن بأنكم بايعتم ظاهراً. فإن الظاهر ليس بشيء. إن الله ينظر في أعماق قلوبكم، فيجازيكم بحسب إخلاصكم. ألا يا أيها الناس، إني لأبرأ من ذمة التبليغ بعد الإيذان بأن الإثم سم من السموم، فلا تبلعوه، وأن معصية الله موت نجس فاتقوه. ادعوا لتوهبوا قوة.

ألا إنه ليس من جماعتي من لا يؤمن وقت الدعاء بأن الله مقتدر على كل شيء، اللهم إلا فيما كان خلاف وعده. ومن لا يترك الزور والغدر فليس من جماعتي. والذي هو منهك في شهوات الدنيا، ولا يكاد يرفع بصره إلى الآخرة فليس من جماعتي. والذي لا يقدم الدين على الدنيا بكل صدق فليس من جماعتي. وليس من جماعتي من لا يتوب إلى الله توبة نصوحاً من جميع السيئات، ومن كل عمل غير صالح، ومن شرب الخمر، والمقامرة، ومن النظر السيئ، ومن الخيانة، ومن كل تصرف غير مباح. والذي لا يواظب على الصلوات الخمس بالالتزام فليس من جماعتي. والذي غير مشغول في الدعاء على الدوام، ولا يذكر الله تضرعاً فليس من جماعتي. ومن لم يفارق الرفيق الطالح الذي ينفث فيه أثره السيئ فليس من جماعتي.

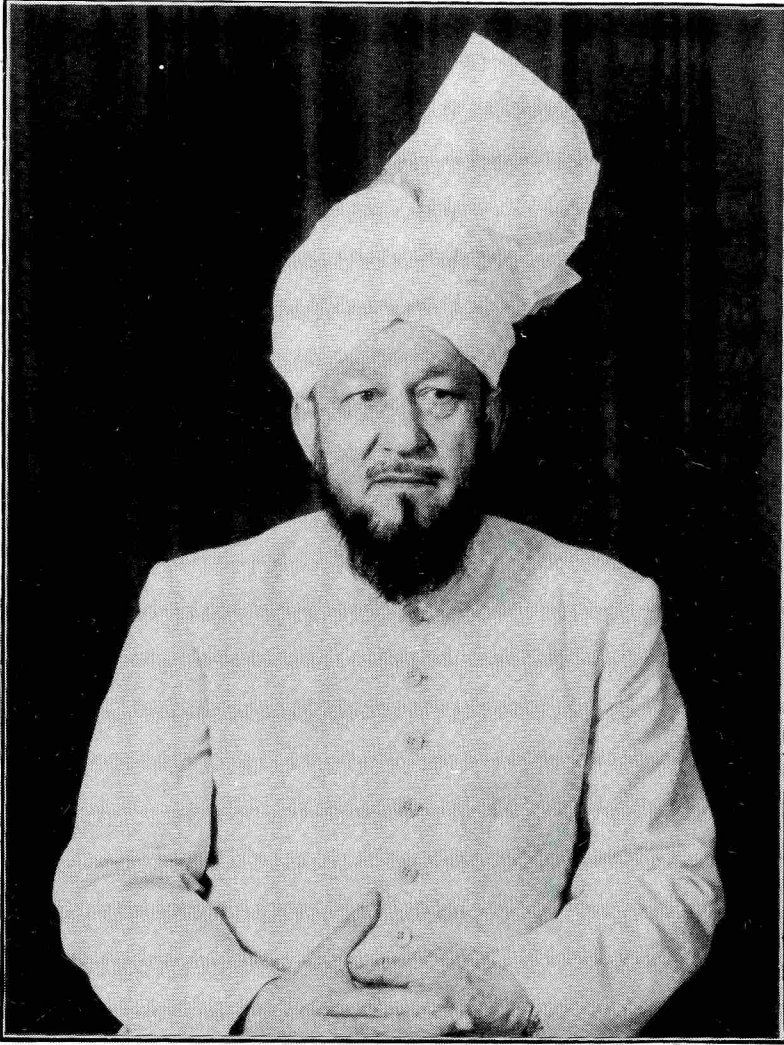
وكذلك ليس من جماعتي من لا يكرم أبويه، ولا يطيعهما في المعروف الذي ليس خلاف القرآن، ولا يهتم بخدمتهما. والذي لا يعاشر زوجته وأقاربها بالرفق والإحسان ليس من جماعتي. والذي لا يعبر جاره حتى ولا أبسط الأشياء المستخدمة يومياً، فليس من جماعتي. والذي لا يريد أن يعفو عن مذنبيه، وكان حقوقاً فليس من جماعتي. وكل امرئ يخون زوجته، أو امرأة تخون زوجها فليس من جماعتي.

ومن ينقض العهد الذي عاهده عند البيعة بوجه من الوجوه فليس من جماعتي. ومن لا يؤمن بي (مسيحاً موعوداً ومهدياً معهوداً) فليس من جماعتي. والذي غير مستعد ليطيعني في المعروف فليس من جماعتي. والذي يجالس زمرة المعارضين ويُنعم لهم نعم بنعم، فليس من جماعتي. وكذلك كل زان وفاسق، وقاتل، وسارق، وقامر، ومرتش، وغشوم، وغاضب، وكاذب، ومزور، وجلساؤهم الظانون والظاننات بإخوانهم وأخواتهن ظن السوء، ومن لا يتوب عن أفعاله الشنيعة، والذي لا يهجر مجالس الفحش والخنا.. فجميع أولئك ليسوا من جماعتي.

ألا كل هذه سموم لا يمكنكم النجاة منها قطعاً بعد أكلها. كلا، إنه لا يجتمع الظلام والنور في مكان واحد. كل من كانت جبلته معوجة معقدة، وليس بمصافٍ لله تعالى لن يدرك أبداً تلك النعمة التي يُوتأها أصفياء القلوب. أسعد بهم أولئك الذين يصفون فؤادهم، ويظهرون قلوبهم من كل الأدناس تطهيراً، ويبرمون مع ربهم عند الوفاء. فأنعم بهؤلاء، فإنهم لا يضاعون أبداً. إنه لمستحيل أن يخزيهم الله، لأنهم كانوا لله وكان الله لهم. لا جرم أنهم عند كل بلاء معصومون. لسفينة العدو الذي يقصدهم بسوء، لأنهم في حضن الله، وإن الله في حمايتهم. من الذي يؤمن بالله؟ هم أولئك الذين كانوا أمثال هؤلاء.

(سفينة نوح)





إمامنا الحالي أيده الله بنصره العزيز

بقلم: الحاج محمد حلمي الشافعي

مولده وتعليمه

ولد حضرته في ١٨ ديسمبر ١٩٢٨، في قاديان، بالهند. اجتاز الامتحانات التأهيلية Matric لدخول الجامعة في سنة ١٩٤٤.. على الرغم من وفاة والدته حضرة السيدة مريم بيجوم خلال أيام امتحاناته. التحق بعد ذلك بالكلية الحكومية في مدينة لاهور عاصمة الإقليم للحصول على درجة البكالوريوس في العلوم B.Sc. ثم أمضى حضرته خمس سنوات في جامعة الدعاة، بقاديان، حيث اكتسب معرفة عميقة بالقرآن الكريم وعلوم الإسلام، وازدهرت فيه الموهبة العلمية، ثم التحق بجامعة لندن.

مناصبه في الجماعة

في عهد الخليفين الثاني والثالث (رضي الله عنهما) لسيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.. خدم حضرته الجماعة

بإخلاص شديد. ولما تولى في الستينيات منصب رئيس اللجنة المركزية لإخdam الأحمديّة). بذل جهوداً كبيرة لزيارة كل جماعات باكستان تقريباً؛ حيث ألقى خطابات مفيدة، وترأس مباحثات ومناقشات مثمرة. وإبان اجتماعات المجلس الوطني الباكستاني عام ١٩٧٤، ضمه الخليفة الثالث إلى الوفد الخماسي لتمثيل الجماعة والدفاع عن موقفها أمام المجلس. كما خدم الجماعة في منصب رئيس لجنة (أنصار الله) المركزية، وفي موقع ناظم (الوقف الجديد). وقد احتفظ بهذين المنصبين حتى تبوأ مقام الخلافة لسيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام في ١٠ يونيو ١٩٨٢.

نشاطاته وهواياته

حضرة أمير المؤمنين خبير في Homeopathy، (وهو نوع من العلاج يعتمد على جرعات صغيرة، تحدث ذات التأثير المرضي،



ينتظرون مقابلته.. دخل عليه رسول من لدى (الخليفة الثالث رحمه الله) يقول إن حضرته يريد لقاءه. وفي التّو واللحظة.. ترك إمامنا كل ما في يده، وقفز على دراجته وذهب للقاء (حضرته).

هناك أحداث كثيرة يمكن سردها حول صفات إمامنا. يتحاكى القوم عن شغفه بالأطفال. وكم شوهد وهو يتحدث إليهم في الطريق. وآخرون يروون حسن جواره، وكيف يوزع أطايب طعامه على جيرانه. (ولطالما تفضل عليّ حضرته بنصيب من كل ما يتناوله من طعام أو حلوى أو فاكهة.. يأمر بها لتكون في طعامي ببيت ضيافته، ويطمئن حضرته بنفسه مع مشاغله الأسطورية، على راحة كل ضيوفه).

إن إمامنا، في جوهره، رجل ذو حظوظ كثيرة. فحضرته عالم على دراية واسعة بالأمور العلمية والشؤون الدولية.

وهو صياد رياضي.. لكنه إداري وشاعر وخطيب كذلك.

أما بلاغته اللغوية فهي وراثية في الأسرة.. شهد بها الجميع. وحضرته متمكن من اللغة الإنجليزية والعربية، وإن كان لا يتحدث بالعربية بطلاقة. أحاديثه ومساجلاته مشهورة معروفة. لا ريب أن الله تعالى قد بارك وأنعم على الجماعة الإسلامية الأحمدية بهذا القائد العظيم ذي الغنى الواسع والثراء العريض في المعارف الروحانية والدنيوية. لقد كان اختيار الله تعالى له خليفة للوقت.. فرصة فريدة تبشر بمستقبل باهر للإسلام والأحمدية بإذن الله.

اللهم بارك إمامنا، وامنحه المزيد من القوة على أداء المهام الثقيلة لمنصبه السامي.. وأعنه يا ربنا، على تحقيق وعدك كاملاً للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام بأن تحمل رسالته إلى أركان الأرض الأربعة. اللهم بارك لنا في عمره بالتأييد والفلاح والنصرة.. لخدمة بني نوع الإنسان. آمين.

فهني تساعد الجسم على مقاومة المرض بنفسه. أو كما قيل: دأوني بالتي كانت هي الداء). ويفد إليه الناس من كل الأنحاء يسألونه الدواء لأمرضهم وآلامهم. وحضرته يلبي كل حاجاتهم دون مقابل مادي.

حضرة الخليفة الرابع يحظى دائماً بالمحبة والتبجيل بسبب بساطة عاداته. وحضرته مشهود له بالعطف على الفقير، وطبيعته المتمسمة بالبهجة والسعادة. يروي عنه زملاؤه في الدراسة أنه نادراً ما شوهدت عليه علامات التعاسة.. وأنهم كانوا إذا اجتمعوا وجلسوا غير مباليين.. دخل عليهم حضرته، فأدخل التهليل والانشرح على الجميع. وفي صباه كان حضرته محباً للرياضة، وشارك في كل الألعاب.. منها كرة القدم والطائرة والهوكي والبادنتون التي كان متفوقاً فيها. ولا يزال يحتفظ باهتماماته الرياضية حتى اليوم. ولما كان محباً لرحلات الصيد والسير لمسافات طويلة في الريف فهو مغرم بالحياة الحكيمة. وخلال بعض رحلاته إلى أوروبا وأمريكا كان يطوف بأرجائها بحقيبة الرحلات على ظهره، ويتوقف في المخيمات الخلوية في طريقه. ولقد سعدت مع كثير من شباب (إسلام آباد)، تلفورد، ببريطانيا، بلعب مباريات في كرة الطاولة مع حضرته.. وهو يلعب بروح شابة.. مرحلة.. تزيل الكلفة.. وتبعث على المزيد من حبه وتقديره، أبقاه الله لنا.

إن شخصية إمامنا الحالي، أطال الله عمره، وأيده بنصره العزيز، مدعمة بالرفيع من السجاي، والعظيم من الأخلاق. كل من حظى بقاء هذا الرجل الرائع لا يتوقف عن الحديث عن فطرته الطيبة العظيمة، وميوله الودية المتعاطفة، وحسن لقائه، وسخاوة نفسه المضيافة. يقولون إن داره لا تخلو أبداً من الزائرين.. أحمديين وغير أحمديين.

كان ولاؤه، حفظه الله، لإمام الوقت ولأه يضر به المثل. يحكون أنه كان ذات مرة في مكتبه يشتغل في بعض الأمور العاجلة، وخارج الحجرة يجلس عشرون أو أكثر من المرضى

دعاء

واجعل جميلَ القول فيك ثنائي
بين التضرع والبكاء شفائي
واجعل دليلي نورك الوضاء
جُلْ اهتمامي في الدُّنى ورجائي
وعلى سبيلك مبعتي وفنائي

يا ربِّي اقبل توبتي ودعائي
واشدد وثاقي في عراك وُخْلي
وأبْرِ طريق الحق لي، يا خالقي
واجعل رضاك والتماس طريقتي
واجعلني معتمداً بحبك مؤمناً

أبو دقة السوري



حوار صحفي

مع إمام الجماعة في نيجيريا

(ترجمة وتلخيص: الحاج أبو حاتم محمد).

في بداية عام ١٩٨٨م قام إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية أيده الله تعالى بنصره العزيز بزيارة عدة دول من غرب أفريقيا بما فيها نيجيريا. يسر «التقوى» أن تقدم لقراءها الكرام هذا الحوار الطريف الذي تم مع حضرته أيده الله تعالى في إحدى المناسبات في نيجيريا، والذي يزيل كثيرا من الشبهات حول الجماعة، ويلقي الضوء الكثير على معتقداتنا.

سؤال: هل لك أن توضح ما هي الأحمدية؟

جواب: يمكن فهم الأحمدية من منظور نبوءة النبي ﷺ فيما يتعلق بآخر الأيام؛ فالنبوءة تشمل كيف يعيش المسلمون، وماذا يفعلون، وكيف يستجيبون لرسالة الله، والحياة عامة. وكانت الصورة قاتمة لدرجة أن بعض أصحابه سألوه مرارا: هل نهلك يا رسول الله؟ فأجاب النبي ﷺ: كيف تهلك أمة أنا في أولها والمسيح ابن مريم في آخرها؟ وأخبرهم أن الله تعالى سيبعث لهم مجددا لينقذهم من ورطتهم.

وقد ذكر النبي ﷺ المجدد باسم الإمام المهدي مرات عديدة، وأمر أن ينتظر المسلمون مجيئه. وأساس الخلاف الآن هو في قبول هذه النبوءة. فنحن نؤمن بأن الإمام المهدي قد جاء مصداقا للنبوءة، في حين أن سائر المسلمين ينتظرونه. عندما أقول (سائر المسلمين) يصعب وضع فاصل تام بينهم وبيننا، لأن كثيرا منهم لا يزالون يدخلون الأحمدية منذ بدء نشأتها.. وهذا يولد الحسد والغيرة، وهذا هو السبب في أنهم يسعون لعزلنا بقوة وعداء.

سؤال: هل مفهوم الرحمة والحق في الأحمدية يشمل ظاهرة كفارة الخطيئة والمسيحية؟

جواب: لقد جاء المسيح الناصري عليه السلام لهدف خاص محدد، ولم يكن مفهوم الكفارة من الخطيئة كما يقدمه المسيحيون جزءاً من تعاليمه أبدا. لقد جاء كنبي خاص، وكان نبيا كسائر الأنبياء الذين جاءوا قبله. والمسيحية دلالة خاصة، وعليك أن تحاول فهم كيفية اعتقادنا بأن مؤسس الأحمدية يمثل المسيح.. فذلك ليس بالجسد والنفس، وإنما بالخصال والروح. والمسيح عيسى عليه السلام لم يأت بشريعة جديدة، ولكنه قال: لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس، إنما جئت لأكمل. (متى ٥: ١٧). فلم يكن هناك دين جديد، وإنما حدث هو تغيير موقف اليهود. يذكر التاريخ أن اليهود كانوا قد تحجرت قلوبهم، ولطول ممارستهم للانتقام والثأر نسوا قوانين العفو حتى صاروا مثالا للانتقام في كل مكان. ومع أن شريعة التوراة تتضمن تعاليم الانتقام والعفو كليهما.. إلا أن اليهود تمسكوا بتعليم الانتقام، حتى ظن بأن التوراة لا تتضمن سواه. ولكي يكبح روح الانتقام هذه علم المسيح الناصري عليه السلام أن من ضربك على خدك الأيمن فأدير له الأيسر. (متى ٢: ٢٩، ولوقا ٢: ٢٠).

وقد ذكر نبي الإسلام ﷺ أن المسلمين ستصيبهم قساوة القلب أيضا، وأنبأ أن علاج هذا المرض الروحي سيكون عند مجيئ الإمام المهدي أو مسيح آخر الزمان.

سؤال: إنكم قلتم بأن النبي محمداً ﷺ أخبر بمجيئ الإمام المهدي وذكر بعض صفاته التي يُعرف بها، فهل تُعد لنا؟

جواب: ذكرت صفات كثيرة بشأن شخصية الإمام المهدي. قيل إن اسمه محمد، واسم أبيه عبد الله، واسم أمه أمنة. وهناك حديث يقول بظهوره في مكة، يحتل المسجد الحرام، ويُعلن الجهاد ويغزو العالم. هناك روايات كثيرة متعارضة بحيث يتعذر الاعتماد على واحدة منها. وتنوعت الروايات حول الإمام المهدي نفسه مما تسبب في هذه المشكلة. وكان هناك شخص مثلاً من اليمن اسمه محمد، واسم والديه عبد الله وفاطمة. فانتهاز الفرصة وأعلن أنه الإمام المهدي. قام واحتل الحرم بالقوة، وأعلن مهدوته.

ولكن ثمة حل لهذا الإشكال.. يعتمد على حديث للنبي ﷺ، أنبأ فيه عن حدوث آية كونية ليس للبشر دخل فيها، هي كسوف الشمس وكسوف القمر في رمضان، الخسوف في أول الشهر والكسوف في منتصف نفس الشهر. وقد تحققت الآية بشقيها.. مثبتة صدق حضرة مرزا غلام أحمد عليه السلام.



الفارق بين إمام ونبي. لم يطلق النبي ﷺ اسم (إمام) على مجدد آخر. فالإمام شخص يقيمه الله ولا يختاره الناس، ولذلك يشير القرآن إلى الأنبياء على أنهم أئمة.. [وجعلناهم أئمة]. والعبارة القرآنية تتحدث عن جميع الأنبياء، ولا تشمل أحدا لم يكن نبيا. فعلى أساس هذه الآية أين نصنف الإمام المهدي؟ أحب أن نمنع النظر في الموضوع.. ونرى إذا كان بوسعك أن تذكر أحدا سمي في القرآن إماما ولم يكن من الأنبياء. والخلاف بيننا وبين سائر المسلمين ليس محصورا في مسألة ختم النبوة.. فنحن نؤمن أيضا بأن الله أوحى إلى خاتم النبيين ﷺ بمجيء نبي تابع له اسمه الإمام المهدي. هذا هو السبب في اعتقادنا بكون حضرة مرزا غلام أحمد يحقق المقام النبوي للإمام المهدي، وكونه نبيا تابعا. ومقام خاتم النبيين لا يعني أنه لا يأتي نبي بعده ﷺ.. وإنما يعني أن من يأتي يكون تابعا لشريعته.

سؤال: أرجو من فضلك أن توضح نقطة واحدة: كلمة (نبي) في اللغة العربية لا تعني (مهدي)، فكيف تميز بين كلمة نبي وكلمة مهدي؟

جواب: هذا هو السبب في أنني اقتبست لك من القرآن، لأوضح لك من التسمية القرآنية.. أن كلمة [وجعلناهم أئمة] تشير إلى الأنبياء جميعا. فهؤلاء الذين اصطفاهم الله لهداية الناس وسماهم أئمة هم الأنبياء، والمهدي واحد منهم.

سؤال: لا شك في أن الجماعة الأحمدية من أنشط الحركات، وربما أكثر الجماعات سلاما في العالم. فما الذي أدى بالسعودية أن تصدر قرارها بحرمان المسلمين الأحمدية من أداء فريضة الحج؟ وماذا ترون فيما ينطوي عليه هذا الحرمان؟

جواب: كنت أتوقع هذا السؤال.. وأنت تسبر غوري. لا بأس، فإني يعجبني طريقتك وبراعتك. دعنا نعدّ لنتتبع آثار الماضي بشأن من حرّموا من أداء الحج، والسبب في منعهم هذا يرجع بنا إلى يوم الحديبية بين النبي ﷺ ومشركي مكة، وحقا لم يؤد النبي ﷺ الحج تلك السنة، لأن الأمن والأمان، وهما من شروط الحج.. لم تتوفرا حينئذ. ولكن حظى حضرته بأجر الحج.. لأنه خرج بنية الحج. لقد أدى الحج من الناحية الروحية إذا لم يكن بالجسد. نحن نؤمن إذن، بأنه كما قال النبي ﷺ: أجر الحج بنية الحج.. فإننا ننال ثواب الحج، لأن نيتنا أن نحج، ومُنْعنا بطريق أو بآخر. لسنا أول جماعة تُمنع من الحج في هذا القرن. إن الوهابيين في السعودية منعوا الأحناف والحنابلة من الحج في أوائل هذا القرن. فهل من الصواب أن يمنع مسلم أخاه المسلم من

بيد أنه لا بد من تحليل الحديث بعناية، لأن خسوف القمر لا يمكن أن يحدث في أول الشهر القمري، فهو يكون حينئذ هلالاً. ويمكن توضيح المسألة علمياً.. فالخسوف يقع في الليالي ١٣، ١٤، ١٥ من الشهر القمري. وإذا فالخسوف المشار إليه يكون في أول أيامه.. أي يوم ١٣. وكذلك كسوف الشمس لا يقع إلا في أيام ٢٧، ٢٨، ٢٩.. فيكون المعنى الصحيح هو أن يكون الكسوف في منتصف أيامه أي يوم ٢٨. وهذا بالضبط ما حدث في شهر رمضان من عام ١٨٩٤.

سؤال: ما هو سبب الخلاف بين الأحمدية وسائر المسلمين؟

جواب: لقد ذكرت آنفا أن الخلاف يكمن في مسألة: هل جاء الإمام المهدي أم لا؟ القرآن الكريم.. أعظم الكتب صحة وسلطانا.. واضح في ذلك؛ فكلما يقوم رجل ويدعي بأنه مبعوث من عند الله لإصلاح المجتمع فإنه يلقي المعارضة من كل هذا المجتمع، ويفعلون كل ما في وسعهم لمنعه من القيام بمهمته؛ فيكذبونه ويعزلونه إن أمكن. وهذا هو بالضبط ما يحدث.

سؤال: إذا لم يكن هناك خلاف بين المسلمين في علامات المهدي وظهوره، كما تقول حضرتك، فعلى أي أساس رفضوه؟ جواب: شكرا، لكن دعني أولا أضع أمامك سوألا: لماذا يعين الله إماما إذا كان كل شيء يتم عاديا، والطهر والورع يسود العالم؟ تحدث في هذا الأمر أعظم الأنبياء محمد ﷺ منذ ١٤ قرنا، وقال إن هناك زمنا لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، وأن المساجد ستكون عامرة بأجساد لا روح فيها، وأن العلماء بين المسلمين هم أشر من الشيطان. وهذا نبأ جدير بالملاحظة. أليس هذا هو ما يجري الآن؟ وأن المساجد تحولت إلى حلبات سياسية يتقاتل فيها المسلمون، كما يحدث في إيران والعراق، وليبيا والسعودية؟ هذا هو الحال الذي يريد الله أن يتداركه عند إرسال المهدي.

إن أولئك الذين رفضوا الاستماع إلى النصح هم الذين أبوا الانصياع للمهدي ورسالته. وسواء أقبلوه أو رفضوه، فإن نبوة النبي ﷺ سوف تتحقق، وعلى الرغم من الاضطهاد الشديد فإن حركة الإسلام الأحمدية تنمو وتقوى.. بفضل الله تعالى.

سؤال: هل حقا يؤمن الأحمدية بأن حضرة مرزا غلام أحمد كان نبيا؟

جواب: قبل إجابة سؤالك دعنا نتفق على تعريف لكلمة إمام.. ونر



قبضة يدها فوقها سياسيا واقتصاديا. وهذه السياسة الأمريكية ليست محصورة في الاتجاه الإسلامي وحده، بل وتجاه المسيحيين أيضا. فمثلا لماذا تبدي هذا الاهتمام المفاجئ ناحية المسيحية في بولندا؟ ولماذا تصبح معنية بإحياء وتمويل الحركة المسيحية في جنوب أفريقيا.

سؤال: هل من الممكن أن تكون باكستان كحليف لأمريكا.. تستشعر الخوف من أن يقوم الأحمديون بثورة مماثلة لثورة إيران عام ١٩٧٩، وذلك لإحداث عدم استقرار في باكستان؟
جواب: استعمال كلمة (حليف) هنا تعبير خفيف، ولكن إذا صبرت معي لبعض الوقت فسأجيب على سؤالك. أود أن أعطيك الخلفية التي تؤدي بك إلى هذه النتيجة.

ليست أمريكا وحدها القوة التي تهتم بالأديان، ولكن روسيا والصين أيضا أصبحتا تهتمان كذلك. إنهم يفتحون أبوابهم ويدعون السعوديين وغيرهم من المسلمين لمشاهدة المساجد التي أعيد فتحها في البلاد الشيوعية. وهذا يدل على أن روسيا والصين بدأت ردود فعلهم تظهر تجاه الموقف الأمريكي نحو الدين، وهم أيضا يريدون نصيبهم من العالم الإسلامي. لقد راقبت هذه السياسية على النطاق العالمي، ولاحظت ما يجري في أمريكا وروسيا بشأن اقترابهم من مجالات الدين.

والعالم الإسلامي منشق في مستويات كثيرة.. منها الفكر. وبوسعي أن أؤكد أن باكستان والسعودية يتدلون من السقف الأمريكي كما تتدلى ليبيا وسوريا من السقف الروسي. وإذا قطعت الحبل سقطوا هُشامًا. إن الوجود السعودي والباكستاني معتمد تماما على أمريكا بمثل اعتماد الوجود الليبي والسوري على روسيا.

والغرض من كل السياسات العالمية باتجاه الأديان هو أنه 'باسم الفكر الديني.. يصير الناس متعصبين ضد كل فكر مخالف'. هذا هو الهدف الأمريكي من تشجيع قيام إسلام القرون الوسطى الجديد، والذي يجري تشكيله الآن. وهذا هو ما أدى إلى الأنشطة المضادة للأحمدية في باكستان، حيث عكف الأمريكان على جُكْد المشاعر الفكرية متنكرين في لباس الدين. إذا ما حكمت باسم الفكر الديني أصبحت متعصبا، أي بوسعك عندئذ أن تعلن بأنك لا تتسامح مع هذا أو ذاك من الفكر الذي يخالف فكرك. ويمكنك عندئذ أن تحجر عليه لحماية فكرك. إسلام القرون الوسطى.. هذا الإسلام (القروسطي) يتشكل في كل أنحاء أفريقيا الآن. فقد يُخلق نظام ديني بمساعدة من الجيش، أو بأي وسيلة أخرى، لكن ما أن يُخلق النظام حتى (يُقمع) الناس دائما وأبدا.. ومثل هذا النظام لا

القيام بأوامر الله؟ لا يمكن أبدا لأحد يؤمن بالله وبالحج.. ثم يمنع مسلماً من العمل بفرائض الله.

وحكومة باكستان أيضا أصدرت مرسوما يحرم على المسلم الأحمدية أن ينطق بالشهادة (لا إله إلا الله، محمد رسول الله). ومن ينطق بها من الأحمديين يتعرض لحكم بالسجن يبلغ ١٤ عاما وتصادر ممتلكاته. هذا هو المأزق الذي وقع فيه الأحمديون. وهم يُساء إليهم في الطرقات، وأحيانا تُمزق ملابسهم لتتعرى أجسامهم من أجل عقيدتهم الدينية وإعلان شهادة الإسلام.

حدث هذا للمسلمين ومنهم حضرة بلال، الحبشي المسلم، الذي عذبه المكّيون بنفس الجريمة.. قول: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله). لقد شوّهت وحُرقت عقائد الأحمديين في باكستان.. لدرجة أن الأحمدية إذا قال: (محمد)، قالو: هو يقصد مرزا غلام أحمد مؤسس الأحمدية. وهم يعرفون في أنفسهم بطلان هذا الإفك، ولكنهم يتعمدون إيذاءنا. خلال سبعين عاما توطدت الأحمدية في نيجيريا وغرب أفريقيا، هل بوسعك أن تخرج لنا واحدا علّمانا هنا بأن يقول محمدا ويعني به مرزا غلام أحمد؟

سؤال: هل بوسعك أن تشرح لنا في كلمات محددة.. السبب من وجهة نظرك.. وراء اضطهاد المسلمين الآخرين لحركتكم؟ وما هي الأسباب التي بوسعك تقديمها للتطورات الأخيرة؟
جواب: بالتأكيد هناك مسحة سياسية قوية. إن السياسة وراء كل ما يحدث للدين في أنحاء العالم، وأن الدين يستخدم فقط للتحكم عن طريق الإخضاع الاقتصادي. هذا ما نشهده جاريا في العالم. ثمة أمور أخرى تحدث. وينبغي أن نتذكر بأن الغرب، وأمريكا بصفة خاصة، لا يستطيع الظهور علنا في أفريقيا، لأنها إن فعلت ذلك تخلق الاستقطاب فورا، وتأتي روسيا لتتواجد هناك، وعندئذ تزداد فرص المواجهة.

لا يمكن إنكار أن الفقر شائع في أفريقيا، وكلما زاد عدد الفقراء كلما زادت الفرصة أمام الشيوعية. وهذا ما يجعل أمريكا تستخدم الشرق الأوسط سياسيا للوكالة عنها في الاحتفاظ بقبضة قوية في نيجيريا.

ولو أننا كنا على دراية بالتاريخ الحديث.. علمنا أن هذه البلاد التي بدا فيها الوجود الأمريكي مباشرا.. وجعل منها دُمى.. هي التي شهدت معارضة شديدة من الجماهير. وتهتم أمريكا اهتماما قويا بالبلاد التي تنتقدها، وفي نفس الوقت، تعتمد عليها اقتصاديا وسياسيا في بقائها. ولم تنس هذا الدرس أبدا. وغيرت سياستها نحو البلاد النامية، وبحثت عن وسائل جديدة بحيث تبقى



سؤال : نعرف إنكم ترجمتم القرآن الكريم إلى كثير من اللغات. كم عددها؟

جواب : بمواردنا الضئيلة ترجمنا القرآن الكريم كاملاً أو جزئياً إلى ١١٤ لغة. وبفضل الله تعالى لا نزال نطمح إلى زيادة العدد. وهنا أود أن ألفت انتباهكم إلى أن إنجازات الجماعة الإسلامية الأحمدية لم تتوصل إليها أبداً أية منظمة إسلامية أخرى خلال تاريخ الإسلام كله.

سؤال : كم عدد المستشفيات التي أنشأتها جماعتكم في هذه المائة وأربعة عشر قطراً.

جواب : أنا لا أعرف عددها ولكن أعرف أنها كثيرة، ومعظمها هنا في أفريقيا بما فيها نيجيريا. ولنا أيضاً مدارس ابتدائية وثانوية في نواح عديدة.. وبوسعكم مشاهدتها حيثما توجهتم.

سؤال : إلام تعزو النجاح الضخم التي حققتها الحركة الأحمدية، وخصوصاً في مجال اللياقة الاجتماعية؟

جواب : هذا سؤال هام جداً. نحن نؤمن بالله تعالى.. وبالعدل والحب والهدوء والسلام لكل الإنسانية. ونحن نؤمن بأن الإسلام لا ينتشر بالعنف.. وعلى أساس هذه المبادئ نعمل مستهدفين التآلف بين الناس.

سؤال : ما هي رسالتك للعالم الإسلامي؟

جواب : رسالتى للعالم الإسلامي أنه ينبغي عليهم توليد المحبة بين أنفسهم، وأن يعملوا لتحقيق الوفاق في كل الدنيا. ينبغي أن يتوقفوا عن انفاق أموالهم في قتال بعضهم البعض كما حدث بين إيران والعراق. إن نشوب الحروب والنزاعات بين المسلمين هو من صالح الإمبرياليين (الاستعمار). وينبغي تجنب هذا الموقف، وعلى قادة المسلمين أن يعيشوا لمسئولياتهم الإسلامية.

بد وأن يعتمد على أمريكا لضمان بقائه.

إنها خطة استعمارية تعيسة لقارة أفريقيا، لأنه حيثما يُخلق نظام سياسي ديني إلا ويستمر النزاع الديني مستهدفاً إبقاء نظام غير شعبي في السلطة. وهي تعيسة لأنها تعطيهم الفرصة لتخريب التراث الإفريقي: من رحابة صدر في الدين، وتفتح في العقل، والسماحة، والتفهم.. الذي كان يمثل الثقافة الأفريقية. وهناك واحد من هذه النظم تحت الإعداد في نيجيريا، ومن أجل أن تختمر المتاعب.. تتسلل أمريكا إلى مختلف الطوائف الدينية.

سؤال : ماهي نصيحتك للمسلمين في نيجيريا لتحقيق الانسجام الديني في بلدهم؟

جواب : الحل الذي أناصره أن يُعلم المسلمون مواطنيهم المسيحيين أنهم يؤيدون الوحدة والمعية فيما بين مختلف الجماعات الدينية. ينبغي عليهم صدّ الأفكار الأجنبية التي تهدف إلى التفرقة بدلاً من توحيد النيجيريين. فإذا عرف المسيحيون أن اليهود أشدّ عداء لهم من المسلمين.. فإن المواجهة بينهم وبين المسلمين تخف.. ويتحسن إدراكهم أكثر لو عرفوا أن هناك عرباً مسيحيين أكثر من اليهود المسيحيين.

ينبغي أن يتوقف المسلمون عن محاربة بعضهم البعض. فالمسيحيون برغم خلافاتهم لا يتقاتلون علناً. فليتحد المسلمون لتحقيق الهدف المشترك من السلام والوفاق في المجتمع.

سؤال : ما هو تعداد الأحمديين في العالم اليوم؟

جواب : التقدير الأخير حسب قول المتخصصين يزيد على عشرة ملايين، منتشرين في ١٤٠ قطراً.

القتل باسم الدين، بقية

إن المدافعين عن مبدأ منتحل غير إنساني.. مبدأ قتل المرتد.. لا يدركون عواقبه على العلاقات الإنسانية فيما بين الأمم والديانات. لماذا لا يدركون أنه يحق.. طبقاً لفكرهم هذا.. لأهل الديانات الأخرى تغيير دينهم، ولكن المسلمين ليس لهم هذا الحق، وأن الإسلام له الحق وحده في تحويل الناس إليه، ولكن أتباع الديانات الأخرى لا حق لهم في تحويل المسلمين إلى عقائدهم؟ ما أسوأ الصورة المؤسفة التي يعرضون بها عدالة الإسلام!!

ملخص القول، إن الارتداد هو جحد صريح من شخص لدينه الذي كان عليه. أما الاختلافات المذهبية مهما كانت خطيرة فلا تعتبر ارتداداً. وعقوبة الارتداد في يد الله العلي القدير لمن وقع في هذا الإثم الشنيع. وجريمة الارتداد.. إذا لم تغلظها جرائم أخرى ليست لها عقوبة دنيوية. هذا هو تعليم الله تعالى. وهكذا كان تعليم النبي ﷺ، وهذا ما يؤكدّه فقهاء الحنفية. (فتح القدين.. شلبي والحافظ ابن القيم، وإبراهيم النخعي وسفيان الثوري وكثيرون غيرهم. ودعاوي المودوديين.. أمام هذا الإجماع بشأن الحديث الذي يزعمون صحته.. ليست إلا محض خيال.

(يتبع)



الجماعة الإسلامية الأحمدية ١٩٨٨-١٩٨٩

محمدٌ سيّد الفصحاء طُراً

شعر: الأستاذ أحمد عبد الرحمن أبي غدير الأحمدى (رحمه الله)

صلاةُ	الله	والبركاتُ	تُرسلُ
محمدٌ	سيدُ	الفصحاء	طُراً
نبي	جاءنا	بالخير	يسعى
ومن	خير	القبائل	من
وإسماعيل	نسبته	وكانت	

مقاديرُ	إذا	ما	ثار	قَسَطَلُ
له	في	قوله	حِكْمُ	تُسَجَّلُ
وإيمانُ	وكان	هو	المفضلُ	
إذا	ما	جاهدَ	الكفَّارَ	فيصلُ
بذي	النُّورينِ	ذو	المجدِ	الموئِلُ
عليُّ	فارسُ	الخيَلِ	المحجَّلُ	
أحقُّ	بها	إذا	ما	رُحِتَ
من	الهيحاءِ	كان	بها	تكفَّلُ
ويستقيهم	لدى	الهيحاءِ	حنظَلُ	
كأنَّ	الرعدِ	في	الآفاقِ	جَلَجَلُ
فهم	كانوا	خلائفَ	خيرٍ	مرسلُ
وهم	أوفى	إذا	ذُكِرَ	السَّمَوَاتُ
لحاتمِ	طِيّ	ذي	الكرمِ	المسجَلُ



ويا رَبَّ الفصاحة حين تُسألُ
وفسَّرَ في شريعتكم وفصلُ
وعن ألباكم قد كاد يرحلُ
من الإهمال في حكم المعطلُ
وبعد العز قد صرتم بأسفلُ
على حفظ الشريعة سوف أعملُ
تُرفرف فوق مدرع وأعزلُ
فيعلم فضله من كان يجهلُ

رسولَ الله، يا خيرَ البرايا
أتى من قاديانَ لنا نذيرُ
وقال: كتابكم أهملتموه
وشرعُ محمدٍ صيرتموه
أصابتكم بوابلها الرزايا
ألا هل أخبرتكموُ بآني
سأنشرُ رايةَ الإسلامِ حتى
وأنشرُ فضلَ (طه) في البرايا

* * *

به تلميذك الشهمُ المبجلُ
لهم إبليسُ قد أعمى وسؤلُ
بري، عن ضاللتهم تحوّلُ
وأفئدة لهم تغلى كمرجلُ
ونصفحُ عنهم والصفحُ أجملُ

رسولَ الله، ذلك ما أتانا
فحاربَه من العلماء قومُ
هم الجهلاء إن العلم منهم
تغيظ نفوسهم سخطاً وكبراً
سندعوهم ونترك ما يقولون

عصمة الأنبياء، بقية

بتوريث الخطيئة أعظم ذنباً من الذين ولدوا من أبوين. ولا يخفى أن المسيح عليه السلام حسب تعليم القرآن المجيد لم يكن إلا بشراً رسولاً كما قال تعالى: [ما المسيح ابنُ مريم إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقةٌ كانا يأكلانِ الطعام*]، وكذلك قال: [وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم*] فالمسيح أيضاً كان رجلاً.

فإذا لم يقبل الخواجه غبريال ما ذكرناه من تفاسير الآيات.. فلا مندوحة له من قبول كون يسوعهم أيضاً يدخل النار وأنه كان خاطئاً غير معصوم، والعياذ بالله.

(١) كذلك ألحق الله عيسى عليه السلام بذرية نوح عليه السلام كما قال: [ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وذكرياً ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين*]. فثبت أنه كان إنساناً فقط من ذرية نوح عليه السلام لكون أمه من ذرية نوح.

(يتبع)

لم يغو ولكن المرأة أغويتُ فحصلت في التعدي). (رسالة بولس الأولى إلى أهل تيموثاوس).

(١)

وها هو حكم مولود المرأة فاسمعه: من يخرج الطاهر من النجس، لا أحد. (أيوب ١٤: ٤). فكيف يتبرر الإنسان عند الله وكيف يزكو مولود المرأة. (أيوب ٢٥: ٤).

فلو فرضنا أن خطيئة آدم عليه السلام ٥٠ درجة، تكون خطيئة حواء ضِعْفُها على أقل تقدير أي ١٠٠ درجة، لأنها هي التي تسببت في إغواء آدم عليه السلام. فالولد الذي يولد من أبوين يرث النصف من والده، والنصف الآخر من والدته، فيكون إرثه ٧٥ درجة. وأما الذي يكون من الأم فقط فيأخذ حصتها بكاملها ويكون إرثه ١٠٠ درجة.

فولادة يسوع المسيح من

دون نطفة أب لا يبرره، بل يجعله حسب اعتقاد المسيحيين



القتل باسم الدين

الحلقة الخامسة

لحضرة إمام الجماعة، مرزا طاهر أحمد

أيده الله بنصره العزيز

ترجمة: الحاج محمد حلمي الشافعي

من الجلي أن الزعم القائل بأن الإسلام يؤيد استعمال القوة لنشر فكره لم ينبع من دراسة تعاليم الإسلام، وإنما من دراسة سلوك بعض الحكومات المسلمة. أما ونحن الآن في زمن تتوافر فيه كل مراجع التراث والتقاليد الإسلامية، وقد ترجم القرآن إلى لغات كثيرة، وأمكن لعلماء الغرب التوصل المباشر لأصول التعاليم الإسلامية.. فلا مبرر لهم كي يصروا على التمسك بهذا الزعم، بل عليهم أن يتجهوا إلى الأصول ويدرسوا التعاليم القرآنية والحديث وسنة النبي محمد ﷺ بنفسه.

وهذا العمل محاولة لبحث الموضوع بجملته، ليس على ضوء مسلك المسلمين في عهد معين، وإنما على نور التعاليم الأساسية للقرآن الكريم، وبيان تلك التعاليم بعرض كلمات النبي ﷺ ومسلكه وفعله.

إن الاتجاه إلى الحكم على التعاليم بسلوك أتباعها كثيرا ما ضلل الناس عن التعاليم الأصلية. ومن الملاحظ من كل الدنيا أن الديانات كلها بعد فترة من الزمن تفقد سلطانها وتأثيرها على سلوك معتنقيها. ولبيان ذلك، ادرس سلوك البوذيين اليوم أو في الحقب الماضية، وادرس سلوك الحكومات الهندوسية وهلم جرا، تجد غالبا أنه لا توجد علاقة ما بينها وبين التعاليم الأصلية. وعلى الأخص، ينبغي عدم الخلط بين السياسة وبين الدين وألا يعتبر التصرف السياسي لأمة مرآة تعكس تعاليم دينها الذي من المفروض أن تتبناها.

وإن بحثنا في حجج المؤيدين لعقوبة القتل للمرتد يهدف إلى دحضها والوقوف ضدها.

تعريف المرتد

يقول القرآن الكريم:

[...] ولا يزالون يقتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطعوا. ومن يرددْ منكم عن دينه فيمُتْ وهو كافر فأولئك حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ في الدنيا والآخرة. وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون * [البقرة:

الفصل السابع عقوبة الارتداد

في الفصول السابقة أوردنا من القرآن الكريم ومن التاريخ الإسلامي مراجع عديدة تكشف زيف القول بأن الإسلام يشرع أيّ عقوبة جسدية على من يخرجون من الإسلام كدين لهم. وفحصنا بالتفصيل معظم الحجج الشائعة التي يسوقها المنادون بقتل المرتد، ونخص منها خبر عكرمة وواقعة الزكاة في زمن سيدنا أبي بكر. ونبحث في هذا الفصل بعضا من الحجج الأخرى.

من الصعب أن نعين هل نشأ مفهوم الجبر في الإسلام على أرض الإسلام، أم أنه وليد خيال المستشرقين، ثم انتقل بعد ذلك إلى حضن الإسلام. بعد دراستي لهذا الأمر في ضوء التاريخ الإسلامي.. أجدني بصدق أعتقد بأن الفكرة أخذت جذورها الأولى من العالم الإسلامي نفسه، وأن من الخطأ أن نلقي باللوم على المستشرقين. إنها نُقلت عن المسلمين قبل أن يولد أي مستشرق. ويبدو أن الفكرة عُرفت في عصور الإسلام الوسطى؛ إنها نشأت في أواخر عصر بني أمية، وازدهرت في عهد العباسيين وازدادت قوة، لأن الخلفاء العباسيين أرادوا استخدام القوة، ليس ضد أعداء الإسلام فحسب، وإنما ضد رعييتهم. وطلبهم الترخيص بذلك من العلماء الذين تحت سلطانهم لم يكن قليلا. وكانت تلك الرخص هي الأساس الذي اعتمدت عليه الحكومات المسلمة.

وإذن فقد نشأ المفهوم بعد عصر الخلافة الراشدة نتيجة لمسلك وسياسات الحكومات المسلمة في بغداد. وإذا نظرنا من الخارج، فإن الدارسين الغربيين اعتقدوا أن ذلك من تعاليم الإسلام، والواقع أنها لم تكن كذلك أبدا، إنما كانت أساس السلوك لدى بعض الحكومات المسلمة.

وينبغي تذكر أن الفكرة ولدت في زمن كان استخدام القوة في جميع أرجاء الدنيا لفرض النفوذ أو الفكر سائدا بلا استثناء.



الجماعة الإسلامية الأحمدية ١٩٨٨-١٩٨٩

غير مُعْجِزِي اللَّهِ وبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ * فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصِرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ اتْلُغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ * كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقِيمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ * كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ * اشْتَرُوا بِآيَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ * فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَتَلُوا أَثَمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ * أَلَا تَقْتُلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أُولَٰ مَرَّةٍ اتَّخَشْنَاهُمْ فَلَئِنْ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَتَلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ * (التوبة: ٣ إلى ١٤).

فالذين يستخلصون من الآيتين ١٢، ١٣ عقوبة الموت للارتداد لا يستطيعون تفسير ما يترتب على ذلك من تعارض مع الآيات الأخرى. فالآيات تنتمي إلى ما بعد فترة الهجرة من مكة إلى المدينة (ارجع إلى الآية الثالثة) عندما شرعت قریش في اعتداءاتها للقضاء على الإسلام بالقوة. وعلى المنادين بعقوبة الموت جزاءً للارتداد أن يتذكروا بأن هذه الآيات تتحدث عن الوثنيين الذين نقضوا عهودهم وسخروا من الدين؛ ولم تشر إلى من يخرج عن دينه. فالذين نقضوا عهودهم بعد توكيدها، والذين عادوا إلى إبداء العداوة لدينكم وبادروا إلى أعمال العدوان.. الإذن لكم بقتالهم مقصور على قاداتهم (أثمة الكفر) الذين لا قيمة لعهودهم الباطلة، والإذن بالقتال بغرض وقفهم عن الدخول في أعمال عدوانية ضدكم. هذا هو المعنى الصحيح لتلك الآيات التي أساء تفسيرها دعاة القتل، وليس بها أدنى إشارة إلى من يرتدون عن دينهم لأنهم أكرهوا على الإسلام. وقد تناول القرآن هؤلاء القوم أنفسهم في موضع آخر فقال:

[عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مودةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ

ويعني هذا أن من يخشى السيف أو يخاف أذى العقاب، ويقرر ترك الإسلام فله حق أساسي في أن يفعل ذلك، ولكن ليس لأحد آخر الحق في إعلان ارتداده. إن حق إعلان الارتداد يستقر في يد المرتد وحده. وليس هناك تعليم في القرآن الكريم يعطى هذا الحق للآخرين. فالمرء حرٌّ في أن يترك دينه، ولكن ليس له حق في أن يفرض على غيره الارتداد. فوفقاً لتعاليم الإسلام لا يمكن لعلماء الدين ولا المشتغلين بالدين ولا لأي فرد أو حكومة متعصبة أن يصنعوا مرتدًا. وأيضاً يصرح القرآن الكريم:

[إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدَوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ *] (سورة محمد: ٢٦).

آيات أخرى بشأن الارتداد

يقول القرآن الكريم:

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ. يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ. ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ. وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ *] (المائدة: ٥٥).

[من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان، ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله، ولهم عذاب عظيم *] (سورة النحل: ١٠٧).

[إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا.. ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا.. ثُمَّ ازدادوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا *] (سورة النساء: ١٣٨).

[وما محمد إلا رسول.. قد خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ.. أَفَأَنْتُمْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ. وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا. وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ *] (سورة آل عمران: ١٤٥).

مهما جمع بنا الخيال.. لا نستطيع أن نستنتج من الآيات القرآنية السابقة أي أثر لعقوبة مادية دنيوية.

سورة التوبة

في محاولة مستميتة للعثور على آية واحدة من القرآن الكريم تكون سنداً لعقوبة القتل للمرتد، ربما يكون الملاذ في الآيتين ١٢، ١٣ من سورة التوبة. وفيما يلي نتلو الآيات من ٣ إلى ١٤ من هذه السورة.. وهي تتحدث عن نفسها وتتحدى كل محاولة لفهمها بطريقة مخالفة:

[وَإِذْ قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِنَّ النَّاسَ لَكَاكِبٌ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيٌّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ



لكنهم عوقبوا ليس بسبب الارتداد، وإنما لقتلهم حارس النوق.

ب. لا شك أن ابن خطل الذي كان بين الأربعة الذين أعدموا بعد فتح مكة كان مرتدا.. ولكنه أيضا اغتال رفيقه في السفر. وواضح أن إعدامه كان القصاص العادل لجريمته هذه.

ج. وفي واقعة أخرى، قُتل مقيس بن حبابة رجلا من الأنصار ثارا لأخيه هشام. وهكذا في كل واحدة من هذه الوقائع كان المعدم مجرما قاتلا. لقد ارتدوا عن الإسلام فعلا، ولكن كيف نغضض العين عن جرائم القتل التي ارتكبوها، وننسب إعدامهم إلى ارتدادهم؟

د. مؤيدو الإعدام للمرتد يعتمدون كثيرا على الحديث المتعلق بإعدام المرأة بسبب ارتدادها. وأقل ما يقال عن هذا الحديث أنه لا يُعتمد عليه.. لأن حقيقة الأمر أن النبي ﷺ لم يأمر قط بإعدام امرأة بسبب كفرها. جاء في كتاب الفقه المعروف (الهداية) كما يلي:

لقد حرم النبي ﷺ قتل النساء المرتدات، لأن مبدأ تنظيم العقوبات هو إنه في مثل تلك الحالات يترك العقاب إلى الآخرة. لأن العقاب المقرر في هذه الحياة يتعارض مع الهدف من الارتداد.. لأنها تكون عندئذ محاسبة على أمر يخص الله وحده. ولكن يمكن توقيفها فقط لمنع الشخص المسئول من المضي في اعتدائه (خلال الحروب مثلا). ولما كان النساء بطبيعتهم غير قادرات على القتال، فإن المرأة المرتدة لا يمكن قتلها في أي حال.

ومن المستغرب أن عالما مثل المودودي، والمفروض أنه يعرف تماما مدى ضعف هذه الأحاديث، نجده لا يزال يتمسك بأحاديث ضعيفة رفضها معظم العلماء المسلمين البارزين.

هـ. وواقعة عبد الله بن سعد ذكرناها في فصل سابق. ولو كان هناك أية عقوبة في القرآن الكريم على الردة فكيف نوفق بين تعاليم الرسول ﷺ القاضية بأنه ليس هناك أحد فوق الشريعة وبين تمسكه الصارم بشريعة الله ؟. إذا كان الموت عقوبة المرتد فكيف يخالف النبي أوامر الله تعالى؟

الصحابة

رأينا كيف أن القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة لا تقدم أي تأكيد للقائلين بإعدام المرتد، ولكن مؤيدي الإعدام لا تزال في جعبتهم حيل أخرى. ولزام علينا أن نفحص حججهم المتبقية بالتفصيل. تعتمد تلك الحجج على الرأي الشخصي لبعض صحابة النبي ﷺ، وليس على حكمه بنفسه. وليكن معلوما منذ البداية أن

وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ* [سورة الممتحنة: ٨، ١٠].

الكفر المؤقت

وتروي آية أخرى من القرآن الكريم كيد بعض أعداء الإسلام: [وقالت طائفة من أهل الكتب ءامنوا بالذي أنزل على الذين ءامنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون*] [آل عمران: ٧٣]. أهل الكتاب المشار إليهم هنا في الآية هم يهود المدينة. كان تكتيكهم هذا لبث الشك في نفوس المسلمين عسى أن يضللوهم ويوقعوهم في هجر الإسلام. كيف كان من الممكن لليهود أن ينفذوا هذه الخطة إذا كان الموت عقوبة الارتداد؟ لو أن واحدا أعدم لارتكاب هذه الجريمة، كما يزعم دعاة القتل، لكان في ذلك رادع للآخرين حتى لا يnehجوا نهجه.

ويلح مؤيدو الإعدام على أن هذه الآية تشير إلى فلسفة يهودية لم تجد طريقها إلى التنفيذ أبدا. حتى ولو كانت مجرد فلسفة، فإن الآية تبقى، مع ذلك، برهانا حاسما على عدم وجود عقوبة دنيوية للارتداد، لأنها لو كانت موجودة ما فكر اليهود في هذه الفكرة. ومن الخطأ أيضا القول بأنها فكرة نظرية لأن كتب الحديث تذكر أن اثني عشر كاهنا يهوديا من خبير وعرينة استخدموها. (تفسير البحر المحيط).

وتتفق كل التفاسير أن هذه السورة نزلت فيما بين فتح مكة ووفاة النبي ﷺ، وهذا إثبات تام على أن اليهود اتبعوا هذه الخطة بعد أن توطد الإسلام في جزيرة العرب. فكيف يمكن لليهود أن يلجأوا إلى مثل هذه الخطة الانتحارية الجنونية إذا كان القتل هو جزاء الارتداد؟ وكيف يشجعون المسلمين على التمسك بدينهم أثناء النهار ثم يكفرون بالإسلام في آخره وهم يعلمون أن القتل عقاب من يغير دينه؟

الأحاديث

يجرد مؤيدو عقوبة إعدام المرتد معنى الأحاديث النبوية من كل تناسب. فالأحاديث لا تؤيد نظريتهم، بل على العكس، إنها تبين بوضوح أنه ليس ثمة عقوبة للارتداد في هذه الحياة الدنيا.

ومع ذلك، واستكمالا للموضوع ننظر في تلك الأحاديث التي غالبا ما يرددها دعاة الإعدام للمرتد.

أ. روى أبو قلابة عن أنس أن النبي ﷺ أمر قوم عكل أو عرينة أن يذهبوا إلى مرعى نوقه خارج المدينة ويقيموا فيها. فقتلوا حارسها وساقوها معهم وهربوا. هؤلاء الناس مع أنهم حقا قد ارتدوا،



لقد حشد مسيلمة أربعين ألف مقاتل من بني حنيفة وحدها لملاقاة خالد بن الوليد، وابتدأ بالعدوان، وتحرك بقواته نحو المدينة. وعندئذ فقط أمر سيدنا أبو بكر بالمسير إليه بسبب تمرده وجريمة قتله المنكرة لحبيب بن زيد. (تاريخ الخميس، ج ٢).

ج. مدع آخر للنبوة، هو طليحة الأسدي.. لم يكن مجرد مدع كذاب، بل إنه قتل عكاشة بن محصن وثابت بن الأكرم الأنصاري. وقبل أن يقاتله خالد بن الوليد بعث إليه رسولا للسلام وتجنب سفك الدماء. ويغضض دعاة قتل المرتد عيونهم عن أنه لو كان القتل هو عقاب المرتد حقا ما كان هناك معنى لأن يبعث خالد إلى طليحة ليمنحه فرصة العفو. (ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن الأثير، أسد الغابة).

د. حالة مشابهة مع الأسود العنسي الذي رفع لواء العصيان مع رده، فقتل الوالي المسلم على اليمن. وعندما بلغ النبي ﷺ خروجه أرسل كتابا إلى معاذ بن جبل والمسلمين لمقاومة الأسود العنسي. فقتل في مناوشة مع المسلمين، ووصلت أخبار مقتله بعد وفاة النبي ﷺ بيوم واحد. (ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢).

هـ. وبالمثل ارتد لقيط بن مالك الأزدي وادعى النبوة، ثم طرد جعفرا وعبادا اللذين كانا عاملين على عمان. (الطبري، ج ٤).

وكان شأنه في ادعائه للنبوة كغيره.. لا علاقة له بالدين.. وإنما كان لكل منهم هدف سياسي يتوق لتحقيقه، ويطلب السيادة السياسية عن طريق التمرد العلني على الدولة الإسلامية التي يعيش في ظلها. ولذلك فمسألة الارتداد ليست واردة هنا. دعنا نفترض للحظة واحدة أن هؤلاء القوم لم يتخلوا عن إسلامهم، ولكنهم تمردوا على الحكومة الإسلامية وحسب.. أما كان على هذه الحكومة أن تتخذ الخطوة لقمع التمرد.. الذي هو جريمة يترتب عليها الفساد والفوضى في الأرض، وشرع لها الإسلام عقوبة الإعدام. فالعقاب لم يكن أبدا سبب الردة.

و. ويستشهد مريدو قتل المرتد بحادثة (أم قرفة)، المرأة التي ارتدت في زمن سيدنا أبي بكر وكان لها ثلاثون ولداً، كانت تحضهم على قتال المسلمين، فدفعت ثمن خيانتها وتأمراها وجريمتها المضاعفة.. وليس ثمن ارتدادها. (المبسوط، ج ١٠).

ز. كثيرا ما يذكر قتال الإمام علي رضي الله عنه مع الخوارج.. لقد أفسد الخوارج في الأرض أيما إفساد، فقتلوا رجالا ونساء من المسلمين، وقتلوا عامل علي وجاريته ورسول علي.. (فتح الباري، ج ١٢).

ح. وتجدر الإشارة إلى تعيين معاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري واليين على شطري اليمن.. وعندما أوشكا على السفر أوصاهما النبي ﷺ قائلا: «يَسْرًا وَلَا تُعْصِرًا. وَبَشْرًا وَلَا تُنْفِرًا». جاء معاذ ذات يوم للقاء أبي موسى الأشعري، ولاحظ رجلا هناك مقيدا

رأي الصحابة وملاحظاتهم ليست إلا على سبيل التفسير، ولا تقف ندًا لتعاليم الرسول ﷺ. وهي على أحسن الفروض وجهة نظر.

لقد تناولنا موضوع الردة الشهير المتعلق بالزكاة على صفحات سابقة.. بدأت قبيلتنا عيس وذبيان أعمال العدوان بالهجوم على المدينة. وحاربهم سيدنا أبو بكر رضي الله عنه قبل أن يعود أسامة من حملته. فكان المرتدون هم المعتدون. لم يقتصر الأمر على رفض أداء الزكاة، ولكنهم رفعوا السيف على المسلمين. وهكذا تمردوا على الحكومة الإسلامية، وقتلوا المسلمين من بينهم بحرقهم أحياء، ومثلوا بأجساد القتلى، (الطبري).

إن القائلين بقتل المرتد، اعتمادا على هذه الواقعة، إما أنهم يجهلون كل تلك الحقائق، أو أنهم يودون تضليل الناس عمدا لتهمين جريمة قتل المسلمين الأبرياء على يد المتمردين.

ب. ثم يتساءل المؤيدون لقتل المرتد قائلين: إذا لم يكن عقاب المرتد قتله فلماذا لم يترك مسيلمة الكذاب وشأنه؟

الواقع أن مسيلمة كان طامحاً إلى السلطة السياسية. فقد رافق وفد بني حنيفة إلى النبي ﷺ، وأسلم له على أن يكون خليفته من بعده. وقال له النبي ﷺ لو سألتني هذا العسيب (سعف النخل) ما أعطيتك. ولما عاد مسيلمة ادعى أن له نصف أحياء العرب، وأرسل إلى النبي ﷺ كتابا زعم فيه: إني قد أشركت معك في الأمر، وإن لنا نصف الأرض. فرد عليه النبي ﷺ بالآية القرآنية: [إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين]. (الأعراف: ١٢٩).

وبعد أن ادعى مسيلمة بالنبوة قبض على حبيب بن زيد الصحابي، وقطع أوصاله طرفا طرفا، ثم أحرق بقاياه. (تاريخ الطبري).

يتجاهل أنصار قتل المرتد هذه الجريمة الشنعاء، ويزعمون أن الارتداد كان جريمته الوحيدة. لو أنه لم يرتكب جريمة القتل فهل كان سيقتل على عقوبة الارتداد وحدها. ألم يكن ليعاقب على القتل والتمثيل بالقتيل والفساد الذي أحدثه في الأرض؟ لم ترد أبدا أية إشارة إلى أن النبي ﷺ لما سمع عن رفض مسيلمة لنبوته، حكم بموته أو حث أحدا من صحابته على قتله.

ولما عجز مولانا المودودي أن يجد دليلا على إدانة النبي ﷺ لمسيلمة.. ذهب يلتمس مخرجا له في رغبة أبداها النبي ﷺ في ساعته الأخيرة عن الخلاص من مسيلمة. ولو كان هناك مثل هذه الرغبة ما تجاهلها أبو بكر رضي الله عنه خليفته الأول، ولأرسل بصحبته حملة عسكرية إليه بناء على هذه الرغبة النبوية. لماذا تلكأ أبو بكر رضي الله عنه حتى بدأ مسيلمة اعتدائه، وجاهر بالتمرد ضد المسلمين؟



النبي ﷺ مع تعاليم القرآن الواضحة رد هذا الحديث على أنه موضوع وليس من قول النبي ﷺ.

٣. إذا كان الحديث لا يتعارض صراحة مع تعاليم القرآن، وكان هناك مجال لتأويل الحديث.. فالتصرف الصحيح عندئذ هو الاجتهاد في تأويله حتى يزول التعارض ويتفق النصان.

٤. عند محاولة التوفيق بين حديث منسوب إلى النبي ﷺ وبين القرآن يجب مراعاة الالتزام بتعاليم القرآن الكريم، لأنها الأصل الثابت الذي لا يؤوّل ليتفق مع غيره. ويكون المطلوب الصحيح هو البحث عن تفسير للحديث يتفق مع القرآن. وإذن، ففي جميع الحالات يوضع الحديث في ميزان القرآن ويوزن به.

٥. إذا لم يكن هناك تعارض بين القرآن الكريم وبين الحديث، فإن صحة نسبة الحديث إلى النبي ﷺ تتحدد عندئذ على ثقة الرواة وسلامة التسلسل.

٦. يجب مقارنة الحديث السابق مع الأحاديث الصحيحة المقبولة الأخرى تحرراً من أن يكون بينه وبينها تعارض ما.

٧. وأخيراً، للتأكد من صحة حديث ينبغي دراسة الدليل الداخلي في الحديث دراسة ناقدة فاحصة، فإذا تبين أن في الحديث ما يخالف صورة نبي الإسلام ﷺ كما رسمتها سنته الصحيحة وطريقته طوال حياته، أو إذا كان معارضاً لمبادئ المنطق السليم والعقل السوي، رُفِضَ هذا الحديث وحُكِمَ بطلان صدوره عن النبي ﷺ.

وعلى ضوء القواعد السابقة، دعنا نفحص الحديث المذكور:

«عن عكرمة قال: أتني علي رضي الله عنه بزنادقة، فأحرقهم. فبلغ ذلك ابن عباس، فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي رسول الله ﷺ: لا تعذبوا بعداب الله، ولقتلتهم لقول رسول الله ﷺ: ما بدل دينه فاقتلوه».

وروى نحو هذا الحديث في الترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

تناقض الحديث مع القرآن الكريم

ليس بوسع منصف عاقل أن يوفق بين الآيات التالية من القرآن الكريم وبين الحديث المذكور:

- سورة البقرة: ٥٧، ١٠٠، ١٠٩، ٢١٨، ٢٥٧، ٢٧٣
سورة آل عمران: ٢١، ٧٣، ٨٦ إلى ٩٢، ١٤٥
سورة النساء: ٨٣، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٦
سورة المائدة: ٥٥، ٦٢، ٩١ إلى ٩٣، ٩٩، ١٠٠
سورة الأنعام: ٦٧، ١٥٠ إلى ١٠٨، ١٢٦

بحبل، فاستفسر معاذ عن أمره. فقليل له: هذا رجل من اليهود أسلم ثم ارتد، وأنهم عبثاً يحاولون معه منذ شهرين أو ثلاثة ليرجع مسلماً. فأصر معاذ ألا ينزل عن دابته حتى يقتل الرجل قائلاً: هذا حكم الله ورسوله. هذه الملاحظة الأخيرة تعبر عن الرأي الشخصي لمعاذ، ومثل هذه الآراء لا تعتبر حجة شرعية ما لم تساندها الدلائل التي تؤيدها. وسنفصل هذا المبدأ بعد قليل.

دعنا الآن نختبر صحة هذا الحديث. ملاحظة معاذ تتعارض مع وصية النبي ﷺ الذي طلب منه أي يخفف على الناس أمورهم ولا ينفّرهم بعيداً. فإذا جعلنا اعتمادنا على حديث ما من دون أن نتحرى عن فهم معاذ للإسلام على أساس من مسألة جوهرية تتعلق بحقوق الإنسان.. فذلك سخف ومجافاة للعقل.

وهناك شك كبير يحوط بهذا الحديث وسنده وأهليته. وإذا ما كان هناك شك هكذا فينبذ الحديث على الفور. وينبغي ألا ننسى أن هذه الأحاديث جمعت بعد ثلاثة أو أربعة قرون من بدء الإسلام، ولعامل الزمن أثره في احتمال خطأ الذاكرة. فطبقاً لإحدى الروايات كان قتل اليهودي بأمر من معاذ، وفي رواية أخرى أن معاذاً هو الذي قتله بيده. وعند وقوع مثل هذه الاختلافات الأساسية في واقعة جوهرية، كيف يمكن للمرء الاعتماد على مثل هذه الأحاديث؟ قد ينسى الناس ما قاله شخص ما، ولكنهم إذا كانوا شهود عيان فلا شك أنهم يذكرون تماماً ما حدث بشأن المرتد المذكور.

خ. ثم نلنفت إلى حديث نال اهتماماً كبيراً لأن دعاة قتل المرتد يؤكدونه ويعتمدون عليه. وقد أرجأناه عمداً إلى نهاية هذا الفصل حتى ينال حظه من العدالة دون تدخل في مجرى الموضوع. وقبل أن نبثه بالتفصيل من المناسب ذكر بضع كلمات حول تطبيق بعض المبادئ المتفق عليها بين العلماء الإسلاميين خلال العصور. وتساعد هذه المبادئ على حل التناقضات التي قد تبدو بين آيات القرآن الكريم وبين الحديث من ناحية، وبين الأحاديث بعضها البعض من ناحية أخرى.

أولاً: كلام الله فوق كل كلام.

ثانياً: يأتي بعده التطبيق الفعلي للنبي ﷺ أي السنة.

ثالثاً: ثم بعد ذلك الحديث، وهو الأقوال المروية عن

النبي ﷺ.

١. إذا ما ثبت أن الكلمة من النبي ﷺ بلا أي ريب.. فهي الكلام الذي وضعه الله تعالى في فم النبي. فإذا لم يكن ثمة تعارض ظاهر بين كلام النبي ﷺ وبين القرآن.. يكون الحديث عندئذ حجة مقبولة.

٢. وليس هناك من يماري في أنه إذا تعارض قول منسوب إلى



ولا يمكن لعاقل أن يجمع به الخيال ليفسر (لعنة الله) كي تكون رخصته لقتل أحد ما باعتباره مرتدا. ولم تذكر الآيات أي عقاب بالقتل. ولو كان هناك عقاب جسدي لتحدد هنا بوضوح طبقا لمقتضيات التشريع الحاسمة كما اتبع ذلك في كل الحدود. بل على العكس، إن القرآن يذكر فرصة التوبة والمغفرة الإلهية للمرتد. فكيف يمكن للمرء أن يتوب وينجو من خطاياه في هذه الدنيا إذا ما قتل؟

إذا اعتبرنا هذا الحديث صحيحا فعلى أنصار عقوبة قتل المرتد أن يتفكروا في حل التناقض بين آيات القرآن الكريم، وعلى وجه الخصوص عليهم أن يتفكروا مليا في موقفهم على ضوء الآيات القرآنية التي سقناها آنفا، وأن يعيدوا النظر فيها بعقل متجرد عن التحيز كيف يجوز لأحد أن يخلع على مثل هذا الحديث المشكوك فيه وزناً يفوق آيات القرآن المحكمة البينة:

[ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا. أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين * وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله. ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون *] (يونس: ١٠٠ و١٠١).

فإذا كان الله بجلاله لم يكره الناس على الإيمان، فمن نحن حتى نرفع السيف لإكراه الناس على الإيمان، أو أن ننصب لهم الفخاخ المودودية. المشكلة لدى هؤلاء القائلين بإعدام المرتد أنهم يقبلون نصوص الأحاديث التي جمعت بعد النبي ﷺ بمئات السنين، مع أنها تتعارض تعارضا بيّنا مع تعاليم القرآن الكريم.

التعارض مع سنة النبي ﷺ

مصدرنا التشريعي الثاني بعد القرآن الكريم هو سلوك النبي ﷺ وفعله وأسوته العملية. ولقد أوضحنا فيما سبق بطلان الزعم بأن أحداً أُعِدِمَ بسبب الارتداد. وبرغم كل شيء، ماذا كان موقف النبي ﷺ إزاء أهل مكة؟ كان يريد أن يترك في سلام ليزال عقيدته ويدعو الناس إلى رسالة الله. ولم يسمح له المكيون بهذه الحرية، وعاقبوا الذين آمنوا به. كان المؤمنون به من وجهة نظر أهل مكة مرتدين.. هجروا دينهم وعقيدتهم في تقديس الأوثان.

ولقد قضى النبي ﷺ حياته كلها في صراع للدفاع عن حقوق الإنسان الأساسية، في أن يكون كل إنسان حرا في اختيار عقيدته الدينية، وألا يكره إنسان إنسانا على تغيير دينه، وأن لكل إنسان حرية تغيير عقيدته الدينية إلى أي عقيدة أخرى كما يشاء. وفي الواقع، كان هذا هو حقيقة معنى (الجهاد)، الذي شنه كل رسل الله ضد مناهضتهم خلال عصور التاريخ. وقد ذكره القرآن الكريم عندما قص أخبار الأنبياء السابقين. ولنرجع إلى

سورة الأعراف: ١٢٤، ١٢٩

سورة التوبة: ١١٠ إلى ١٤

سورة يونس: ١٠٠ إلى ١٠٩

سورة الرعد: ٤١

سورة الحجر: ١٠

سورة النحل: ٨٣، ١٠٥ إلى ١٠٧، ١٢٦

سورة الإسراء: ٥٥

سورة الكهف: ٣٠

سورة مريم: ٤٧

سورة طه: ٧٢ إلى ٧٤

سورة الحج: ٤٠

سورة النور: ٥٥

سورة الفرقان: ٤٢ إلى ٤٤

سورة الشعراء: ١١٧

القصص: ٥٧

سورة العنكبوت: ١٩

سورة الزمر: ٣٠ إلى ٤٢

سورة غافر: ٢٦، ٢٧

سورة الشورى: ٧، ٨، ٤٨، ٤٩

سورة محمد: ٢٦

سورة ق: ٤٦

سورة الذريات: ٥٧

سورة التغابن: ٩ إلى ١٣

سورة التحريم: ٧

سورة الغاشية: ٢٢، ٢٣

وقد تناولنا بعض هذه الآيات آنفا.. ولمزيد من الإيضاح نذكر الآيات التالية:

[ومن يَبْتَغِ غير الإسلام ديناً فلن يُقْبَلَ منه وهو في الآخرة من الخسرين * كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينـتُ والله لا يهدي القوم الظالمين * أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين * خلّدين فيها لا يخفّف عنهم العذاب ولا هم ينظرون * إلا الذين تبوءوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفورٌ رحيم * إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون * إن الذين كفروا وماتوا وهم كفّار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به أولئك لهم عذابٌ أليم وما لهم من نصرين *]. (آل عمران: ٨٦ إلى ٩٢).

يتبين من هذه الآيات أنه ليس ثمة عقوبة ينزلها إنسان بإنسان آخر بسبب الارتداد. وقوله [خلّدين فيها] يشير جليا إلى الآخرة..



قال مولانا عبد الحي اللكناوي رحمه الله عن عكرمة: إن جامعي الحديث رووا عنه لأن البخاري روى له.. وذلك دون أن يتحروا عنه بأنفسهم.

ومن الممكن أن يكون الحديث صحيحا ومعتبرا ولو كان من طريق واحد عنه (حديث آحاد).. ولكنه لا يكون على قدم المساواة مع حديث له أكثر من طريق. ومثل هذه الأحاديث لا يؤخذ بها في الأمور التي تتعلق بالحقوق والمسئوليات والواجبات والعقوبات، وعلى وجه خاص في مسائل (الحدود). ويراد بالحدود تلك العقوبات التي حددها القرآن الكريم. ويحسب دعاة قتل المرتد أن رأيهم مبني على تعاليم قرآنية وأنه من الحدود. وفي الحقيقة، إننا فُتدنا هذا الزعم من قبل.

وليكن مفهوما أن الحديث المذكور هو حديث آحاد، وليس به اعتبار حتى وإن عُدَّ صحيحا عند بعض المصنفين.. وبهذه المناسبة يجدر بنا أن نتعرف أكثر على عكرمة وسميته.

عكرمة

كان عكرمة رقيقا عند ابن عباس وتلميذا له. كان تلميذا غير متحمس ومتخلفا من الدرجة الأولى. ويعترف بنفسه قائلا: إن ابن عباس كان يغضب بشدة من قلة اهتمامه وتهربه من دروسه، حتى إنه كان يقبده من يديه ورجليه ليحضر دروسه. (الطبقات الكبرى لابن سعد).

وكان من معارضي سيدنا علي بن أبي طالب، وكان يميل إلى الخوارج، وخاصة عندما بدأت تظهر الخلافات بين سيدنا علي وابن عباس، وأخيرا، في العصر العباسي. وكان العباسيون معادين لكل ما يرتبط بذرية سيدنا علي لأسباب سياسية. اكتسب عكرمة شهرة كبيرة واحتراما كعالم بارع متعدد الجوانب، ومن البين أن ذلك بسبب خصومته لسيدنا علي وصلته بالخوارج. (ميزان الاعتدال).

يقول الحافظ الذهبي: إن عكرمة «كان خارجيا، وروايته مريبة لا يعتد بها». والإمام علي بن المدايني يرى نفس الرأي، وهو عالم متخصص بعقوبة الارتداد.

وكان يحيى بن بكير يقول: إن الخوارج من مصر والجزائر ومراكش يميلون بشدة إلى عكرمة.

وعلى وجه العموم، لوحظ أن حديث قتل المرتد نشأ أساسا بشأن وقائع حدثت في البصرة والكوفة واليمن. ولم يكن أهل الحجاز (مكة والمدينة) على معرفة بهذا كلية. ولا يستطيع المرء أن يغمض عينه أن هذا الحديث لعكرمة عراقي السلسلة. ولنذكر بهذا الصدد مقالة العلامة المكي الإمام طوس بن قيسان من أن أحاديث العراق مشكوك فيها على وجه العموم. (أبو داود، ج ٢).

الآيات ٢: ٥٠، ٦: ١١٣، ٢١: ٤٢، ٢٥: ٣٢، ٣٦: ٨، ٤٣: ٨. ومثالا لهم إبراهيم عليه السلام (٦: ٧٥ إلى ٧٩، ١٩: ٤٧، ٢١: ٥٣، ٥٩، ٦١، ٦٩، ٧٠، ٣٧: ٨٩ إلى ٩١). وإلياس عليه السلام (٣٧: ١٢٦، ١٢٧)؛ ولوط عليه السلام (٢٦: ١٦٦ إلى ١٦٨، ٢٧: ٥٧، ١٥: ٧١)؛ ونوح عليه السلام (٧: ٦٠، ١٠: ٧٢، ١١: ٢٦، ٢٧: ٢٦، ١١٧: ٧١، ٢: ٢١)؛ وموسى عليه السلام (٧: ١٠٥، ١٠٦، ١٢٤ إلى ١٢٧، ١٠: ٧٦ إلى ٧٩، ١٧: ١٠٢، ١٠٣، ٢٠: ٤٤، ٤٥: ٥٠، ٣: ٢٦، ١٩: ٣٤)؛ وعيسى عليه السلام (٣: ٥٢ إلى ٥٦، ٥: ١١٨، ١٩: ٣٧، ٤٣: ٦٥).

فيم كان جهادهم؟ كان جهادهم رد فعل لدعوى مناهضيهم بأنهم ليس لهم الحق في تغيير عقيدة أقوامهم. الحقيقة أن لكل إنسان الحق في اختيار عقيدته ما دامت الدعوة تتسم بالسلام والمودة وتبلغ بوسائل سلمية. كان رد المعارضين عنيقا إزاء أعظم المواقف معقولة وإنسانية، وأصروا على رفض موقف الأنبياء، واستمسكوا بدعواهم أن الأنبياء لا حق لهم في تغيير عقائد قومهم، وأن الأنبياء إذا لم يرجعوا عن نهجهم فعليهم مواجهة عقوبة الارتداد من وجهة نظر المعارضين.. ولم تكن سوى القتل أو النفي.

كان كفاح النبي ﷺ لمعارضيه يسير على سنة الأنبياء السابقين. كيف يمكن لأي عاقل أن ينتكر لسنوات البعثة النبوية، ويتشكك في موقفه الثابت المتين على هذا المبدأ الأساسي؟ فإذا كان القرآن الكريم، وسنة النبي ﷺ والأحاديث الأخرى تتعارض تعارضا كبيرا مع هذا الحديث الذي هو موضوع بحثنا.. فما نرى سببا أقوى من كل ذلك لعدم الاعتداد بمثل هذا الحديث.

الحديث من حيث توثيق الرواة والسند

هذا الحديث الذي فُتدناه آنفا مروى في خمسة من كتب الصحاح المعروفة: البخاري والترمذي وأبي داود والنسائي وابن ماجه، وعند هذا الحد تقف صحته. ذلك لأن صحة الحديث لا تتوقف فقط على روايته في كتاب من الصحاح، بل هناك معايير أخرى يلزم توافرها للحديث. أهم هذه العوامل بحث دقيق وعميق لتفصيل شخصية الرواة وتسلسلهم.

هنالك علماء أوقفوا حياتهم لمثل هذه الدراسات، وبفضل بحوثهم المضيئة الشاملة أصبحنا اليوم في موقف يتيح لنا دراسة أية صلة في تسلسل رواة المصنف. فلنلتفت الآن إلى الحديث الذي نحن بصدد.

يقع هذا الحديث في طائفة أحاديث الآحاد الغريبة (أي ورد في تسلسل عن راوٍ واحد، فهو عن عكرمة).



فإذا كان رجل في منزلة سيدنا عمر وكمال يخطئ فهم قول النبي ﷺ مهما كانت نبرة وقوع هذا.. فكيف لعقل أن يعتمد اعتماداً تاماً على دلالة هذا الحديث، ويستخلص منه النتائج التي تصل إلى مسألة الحياة والموت وحقوق الإنسان الأساسية؟! لا يستبعد أن يكون هذا الحديث من وضع عكرمة ونسبه إلى ابن عباس، كما قال علي ابن عبد الله بن عباس.

معايير داخلية

إذا فحصنا موضوع الحديث قيد البحث نجد أن فحواه غلط من عدة طرق:

أولاً. إنسان في مكانة سيدنا حضرة عليّ يفترض فيه عدم الجهل بأن الإسلام يمنع بتاتا معاقبة الإنسان بالنار.

ثانياً. جملة (اقتلوا من بدل دينه) ذات دلالة عامة، بحيث يمكن تفسيرها بعدة تفسيرات. وهي على إطلاقها تصدق على الرجال والنساء والأطفال جميعاً مع أن الإمام أبو حنيفة وبعض المدارس الفقهية الأخرى لا توافق على قتل المرأة المرتدة.

ثالثاً. لفظة (دين) أيضاً كلمة عامة تعني أي دين وليس الإسلام بعينه، بل إن دين عبدة الأوثان يسمى ديناً. (سورة الكافرون).

وعلى ضوء ألفاظ الحديث هذه كيف يمكن حصر معناه في المسلم الذي يغير دينه؟ في لغة القانون الدقيقة وطبقاً لهذا الحديث، يقتل كل إنسان يغير دينه مهما كان هذا الدين، ويعني قتل اليهودي الذي يدخل المسيحية، وقتل المسيحي الذي يسلم، وقتل الوثني الذي يعتنق أي دين. إن إطلاق كلمة (من) تتجاوز أيضاً حدود الدولة الإسلامية، بمعنى أن يقتل مبدل دينه حيثما كان.. في فيافي أستراليا، أو مجاهل أفريقيا، أو غابات جنوب أمريكا..!

يؤكد الإسلام تأكيداً عظيماً على التبليغ لهداية الناس للإسلام، بحيث أنه يكلف كل مسلم بأن يكون مبلغاً أو داعياً إلى الله. فكم هو باعث على السخرية أن ينسخ اليوم بعض علماء المسلمين المعروفين روح الجهاد الإسلامي الحق، ويركضوا بتهور إلى فكر عقيم ضيق الأفق.. يقول بأن الإسلام يفرض قتل من يبدل دينه، وهو الإسلام بحسب هذا السياق. وماذا بشأن الديانات الأخرى؟ إن الإسلام يعلن بأنه واجب على كل مسلم أن يلتزم دائماً بهدف نبيل.. هو الجهاد الحثيث لتبديل دين كل غير المسلمين حولهم بطريقة سلمية. وهذه مهمة أساسية هامة وتتطلب من كل مسلم أن يواظب عليها طوال حياته. يقول القرآن الكريم:

[ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة. وجادلهم بالتتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين*] (سورة النحل: ١٢٦).

ليس هذا فحسب، بل إن العلامة الكبير يحيى بن سعيد الأنصاري عاب على عكرمة عدم ثقة رواياته بصفة عامة، بل ذهب إلى أنه كذاب.. (كتاب الضعفاء)، أي يكذب بدرجة كبيرة. يروي عبد الله بن الحارث واقعة مثيرة للغاية شهد بها بنفسه عندما زار علياً بن عبد الله بن عباس. لقد صدمه وثبط همته أن رأى عكرمة مقيداً إلى عمود خارج باب علي بن عبد الله بن عباس، وعبر عن صدمته لهذه القسوة بأن سأل علياً: ألا تتقي الله فيه؟ يعني بذلك أن عكرمة، لما هو معروف عنه من الصلاح والتقوى، لا يستحق الإهانة والقسوة على يد ابن مولاه السابق. فرد عليّ مبرراً فعله ذلك بأن عكرمة يتجراً على أن يعزو أقوالاً باطلة إلى أبيه عبد الله بن عباس.

فمن أحسن حكماً على عكرمة من علي بن عبد الله بن عباس؟ لا غرابة إذن في أن الإمام مالك بن أنس (٩٥ إلى ١٧٩ هـ) رائد مصنفي كتب الحديث وإمام الفقهاء وأشهرهم في العالم الإسلامي يضع الأحاديث المروية عن عكرمة في بند الضعيفة الواهية. (ميزان الاعتدال).

ويرى العلماء أن عكرمة يميل إلى المبالغة، منهم الإمام يحيى سعيد الأنصاري وعلي بن عبد الله بن عباس وعطاء بن أبي ربيع. (فتح الباري).

فهذا هو الرجل الذي روى الحديث، المرجع الوحيد الذي يتوقف عليه حياة أولئك الذين يغيرون عقيدتهم إلى آخر الزمان.

ابن عباس

كلما جاء اسم ابن عباس في آخر سلسلة الرواة لحديث ما.. استولت الرهبة على معظم علماء المسلمين. إنهم ينسون أن واضعي الأحاديث يستثمرون اسمه وشهرته فينسبون أحاديثهم المنحولة إلى سلسلة من الرواة تنتهي باسمه. ولذلك فإن جميع الأحاديث المنسوبة إلى ابن عباس يجب فحصها ودراستها تماماً.

ثم إنه لو كان الراوي صادقاً في روايته عن طريق عكرمة، فإن احتمال الخطأ البشري من جانب عكرمة وارد كذلك. والرواية التالية توضح هذا الأمر جيداً:

«عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب قال: إن النبي ﷺ قال: إن الميت يعدب ببكاء أهله، وقال: إنه بعد وفاة عمر روى الحديث للسيدة عائشة فقالت: غفر الله له، ما قال النبي شيئاً من ذلك. إنه قال: إن بكاء أهل المشرك على جسد الميت يزيد عذابه. واحتجت قائلة: ألا يكفيهم ما قال الله تعالى: [لا تزروا زرة وزر أخرى].»



جولة تاريخية

لحضرة إمام الجماعة مرزا طاهر أحمد
أيده الله تعالى بنصره العزيز

* زار خلالها ثماني دول من ثلاث قارات.
* تم فيها افتتاح مساجد ومراكز تبليغ، وعقد ندوات علمية ودينية،
ومؤتمرات صحفية، ودخول الجدد في الجماعة، و لقاءات بأبناء
الجماعة، وتفقد أحوالهم وغيرها الكثير الكثير.

إعداد: نصير أحمد قمر

العرفان (ندوة دينية وعلمية) حضره حوالي تسع مائة من أبناء
الجماعة ثلثهم من النساء. ومن الأسئلة التي رد عليها حضرته
أيده الله تعالى بنصره العزيز:
* أحوال الإخوة المضطهدين من المسلمين الأحمديين في
باكستان.
* هل يمكن للمرأة أن تكون رئيسة للدولة.
* ما هي الأحمدية.
* الأدلة على صدق الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه الصلاة
والسلام.
* علامات المتنبيين الكاذبين.
وبعد ما تمتع الحضور بأجوبة ممتعة شافية من حضرته أنهى
إمامنا الهمام هذا المجلس بأداء صلاتي المغرب والعشاء
بالحاضرين.

في ١٥ يونيو حظي ما يقارب ٨٠٠ مائة من أبناء الجماعة
بكندا بقاء أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز، الرجال على
حدة، والنساء على حدة. وكانوا قد جاءوا من مختلف فروع
الجماعة البالغة ٣٠ فرعاً والمنتشرة في مختلف أطراف كندا.
استمرت هذه اللقاءات الروحية والتربوية إلى ما بعد الظهر. ثم
صلى حضرته الظهر والعصر بالإخوة والأخوات.
وفي المساء عقد حضرته ندوة علمية أخرى مع أبناء الجماعة في
(براداي هول): حضره حوالي ٥٠٠ شخص. وكان من بين
المواضيع التي أثارت الأسئلة حولها:

بدأ حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز هذه الجولة المباركة
التاريخية، والتي كانت حلقة من سلسلة طويلة للجولات التي زار
خلالها مختلف دول العالم، بمناسبة احتفالات عيد الشكر المثوي
على تأسيس الجماعة الإسلامية الأحمدية، في ١٤ يونيو الماضي.
حيث توجه في ذلك اليوم بالطائرة في الساعة التاسعة والرابع من
لندن إلى كندا، مصطحباً وفداً متكون من ثمانية أشخاص بما فيه
حرمه حفظها الله، مروراً بهولندا.. حيث استراح حضرته بضع
ساعات في المطار، وكان في استقباله هناك أمير الجماعة بهولندا
والمبلغ الإسلامي الأحمدي. ثم استأنف سفره من جديد إلى
كندا.

كندا

هبطت طائرته في مطار تورنتو الدولي في الساعة الثالثة والرابع
مساء حسب التوقيت المحلي، حيث استقبله أمير الجماعة والمبلغ
المسئول السيد نسيم مهدي بصحبة المسئولين الآخرين في
الجماعة هناك. وتوجهت قافلته إلى مركز الجماعة هناك (بيت
الإسلام)، حيث استقبله أبناء الجماعة بحفاوة كبيرة، حاملين
لافتات (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، ومرددين هتافات: الله
أكبر، ليحيي الإسلام، لتحيا الأحمدية، لتحيا الخلافة.
وبعد وصوله هناك شرف حضرته الجميع بالمصافحة. وبعد
استراحة قليلة توجه حضرته أيده الله إلى قاعة (براداي هول)
حيث تشرفت سيدات الجماعة بروؤية إمامهن. كما عقد مجلس



وكانت خطبته بالأردنية، وقد ترجمت بالإنجليزية ترجمة فورية.

في المساء اشترك حضرته في حفل تم فيه افتتاح ترجمة كتابه : MURDER IN THE NAME OF ALLAH ، (القتل باسم الدين). حضر هذا الحفل البهيج أكثر من ٥ مائة شخصية بارزة. قام السيد A.R. Gualtiert (أستاذ في جامعة كارترد) بتعريف الكتاب. ثم سمح حضرة أمير المؤمنين أيده الله للحضور بتوجيه الأسئلة، فردّ عليها ردوداً ممتعة بعون الله. ولقد قامت إحدى قنوات التلفاز بتغطية كل هذه الأحداث.

بعد ذلك تبادل حضرته الحديث مع شخصيات كندية بارزة في جو ودي. ثم شرف الحاضرين بالاشتراك في ندوة عشاء أقيمت تكريماً لهم.. حضرها حوالي ١٥٠٠ شخصاً. وكان الجالسون حول طاولة حضرته شخصيات بارزة في الحكومة الكندية من وزراء وأعضاء البرلمان والأعمدة. وعلاوة على هذه الشخصيات الحكومية والسياسية اشترك في هذه المائدة عديد من أساتذة وعلماء وصحفيين كبار، وكذلك الممثلين لمختلف الديانات كالهينود والسيخ والمسيحيين.

بعد تناول الطعام جاء عدد من هؤلاء الضيوف الكرام إلى المنصة ورحبوا بأمر المؤمنين أيده الله، وأشادوا بأخلاق أبناء الجماعة ومساهماتهم في بناء المجتمع الكندي. كما قام العديد من أعمدة المدن الكندية بتقديم مفاتيح مدنهم إلى حضرة أمير المؤمنين

* شهادة المرأة في القضايا.

* الحكمة من تبادل الهدايا.

* تراجم القرآن الكريم التي قامت بها الجماعة الإسلامية الأحمدية بمختلف لغات العالم.

* العهد القديم وسيدنا إسماعيل عليه السلام.

* الحياة في الكواكب الأخرى.

* الدعاء بعد الصلاة برفع الأيدي.

* هل للمرأة أن تخطب أمام الجماهير.

* الارتقاء الإنساني.

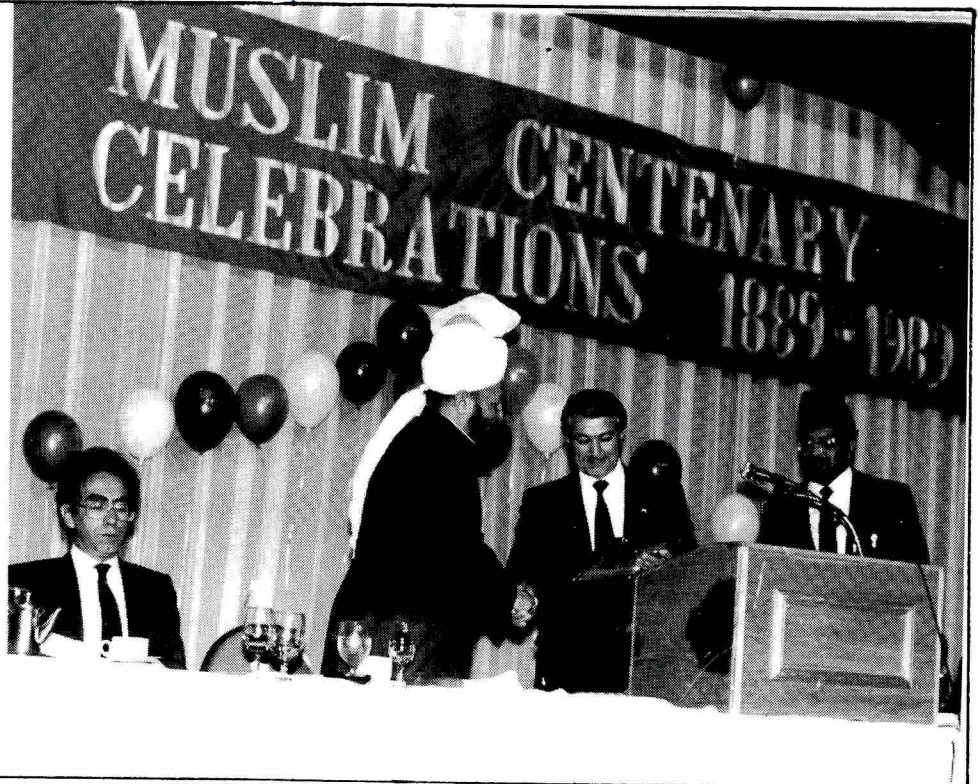
* النتائج العظيمة للمباهلة التي وجهها حضرة أمير المؤمنين أيده الله بنصره العزيز إلى أئمة المكفرين والمعاندين والمكذابين للجماعة.

انتهى هذا المجلس في ساعة متأخرة من الليل.

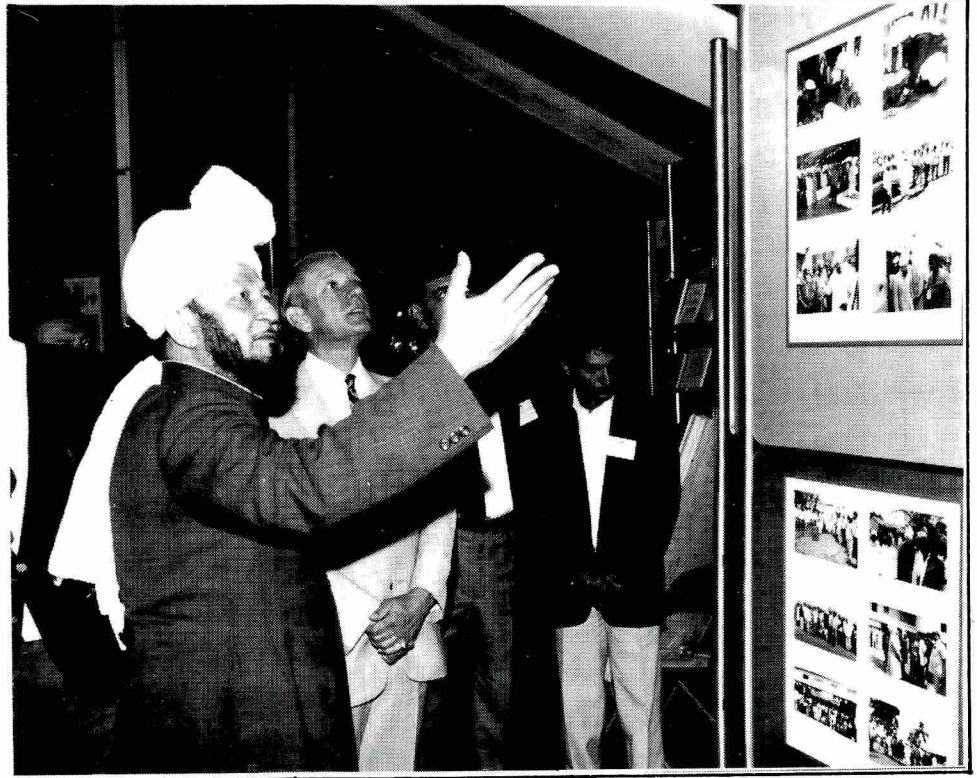
في ١٦ يونيو أجرى مندوبو مختلف الإذاعات والصحف حوارات مع حضرة أمير المؤمنين أيده الله بنصره العزيز.. منهم مندوب الإذاعة CK0، الذي أجرى في الصباح مع حضرته حواراً هاتفياً مباشراً استغرق ٨ دقائق. ثم في الساعة العاشرة صباحاً أجرت مذوبة تلفاز Multicultural، قناة رقم ٤٧ حواراً مع أمير المؤمنين وبعدها جرى الحوار بينه وبين محرر جريدة (جلوب أند ميل).

وبعدها توجه حضرته إلى (بارادايز هول) ليُصلي بالأخوة الجمعة. حضر هذا الاجتماع الروحي أكثر من ألف شخص،

عمدة مدينة (وأوغن) يُهدي
لأمير المؤمنين مفتاح المدينة.
والجالس هو وزير الإسكان
لإقليم أونتاريو. ويرى في أقصى
اليمين السيد نسيم مهدي المبلغ
المستول وأمر الجماعة بكندا.



حضرة إمام الجماعة أيده الله
وسيادة أليف ريدي وزير
الإسكان الكندي أثناء زيارته
للمعرض الذي أقيم في كندا
لعرض تاريخ الجماعة الإسلامية
الأحمدية.



بعدها ألقى إمامنا الهمام كلمة افتتاح للاجتماع قال فيها:

«من حديث سيدنا المصطفى ﷺ: لا يشكر الله من لا يشكر الناس. فامتنالا لقول النبي ﷺ هذا يجب أن نشكر الحكومة الكندية على ما أبدت نحونا من ترحيب وحفاوة. إنني أشكركم، أيها الكنديون.

وأضاف موجهاً كلامها إلى أبناء الجماعة: هذا القرن قرن غلبة الإسلام، لذا لابد من إحداث انقلاب عظيم في نفوسنا. يجب أن نفهم فلسفة الدعاء جيداً، وأن نتخلق بأخلاق إسلامية سامية.. لكي نكون مواطنين من الطراز الأول. يجب أن نأخذ من عادات هؤلاء الناس أيضاً ما صفا وندع ما كدر منها.

في ١٨ يونيو صباحاً توجه حضرة إمام الجماعة أيده الله تعالى بنصره العزيز إلى قاعة النساء حيث ألقى خطاباً أذيع على مسامع الرجال مباشرة. حض حضرته في خطابه هذا على الالتزام بأداء الصلاة بانتظام وبشروطها وقال:

يجب أن نزين صلواتنا بالشروط الظاهرية أيضاً، إلى جانب تزيينها بمغزاها. وخاصة يجب توجيه الصغار إلى أهمية ادائها. يجب أن تعلموا أن العبادة هي الضمان الوحيد للحياة الروحية لأجيالنا. اعلّموا أنه لا يمكن أن يحيي أي دين بدون روح العبادة.

وأضاف قائلاً: يجب أن تحافظوا على المثل العليا من الأخلاق الإسلامية حتى تضمنوا لكم الحماية من التأثيرات السيئة لهذا

حفاوة به وتكريماً له. كما بعث وزير الداخلية الكندية رسالة ترحيب لحضرته أيده الله قرأها على مسامع الحضور السيد نسيم مهدي أمير الجماعة والمبلغ المسئول بكندا.

وبعدها ألقى إمامنا الهمام أيده الله بنصره العزيز كلمته التي شكر فيها الضيوف الكرام والكنديين حكومة وشعباً.

في صباح ١٧ يونيو اجتمع حضرته بالسيد Maurizio Bevilacqua عضو لجنة الحقوق الإنسانية بكندا.

بعدئذ رأس حضرته جلسة للجنة المشرفة على المساجد الأحمدية في كندا. ثم اجتمع ببعض أفراد الجماعة في لقاءات فردية.

افتتاح الاجتماع السنوي للجماعة بكندا

بعد الظهر جمع حضرته صلاتي الظهر والعصر في ميدان إحدى الكليات في تورنتو. ثم دعا أحد الإخوة لتلاوة آيات من الذكر الحكيم إيذاناً بافتتاح الاجتماع السنوي لجماعة كندا. اشترك في جلسة الافتتاح سيادة ALLEN REDWAY، وزير الإسكان الكندي الذي جاء من مدينة أوتاوه خصيصاً للحضور في هذا الاجتماع. قرأ سيادته رسالة من رئيس الوزراء بعث فيها تهانيه لأمر المؤمنين والمسلمين الأحمديين في كندا، بمناسبة احتفال عيد الشكر المئوي للجماعة. بعدئذ اصطحب أمير المؤمنين سيادة ALLEN، لزيارة المعرض الذي أقامته الجماعة المحلية لعرض تاريخ وإنجازات الجماعة.



وبعد انتهاء الاجتماع تصوّر أعضاء مختلف التنظيمات واللجان بالجماعة مع حضرته أيده الله تعالى. كما تمتع حضرته بمشاهدة مباراة للهوكي ودية جرت بين فريقين من شباب الجماعة.

وكان ١٨ يونيو آخر يوم من برنامج زيارة أمير المؤمنين أيده الله لكندا. حيث توجه في اليوم التالي إلى الولايات المتحدة.

الولايات المتحدة الأمريكية

في صباح ١٩ يونيو توجه أمير المؤمنين أيده الله بنصره العزيز بالسيارة من تورنتو إلى الولايات المتحدة الأمريكية مروراً بالقرب من شلالات نياجرا الشهيرة، حيث تمتع برؤية هذا المشهد الطبيعي الخلّاب. استقبله على الحدود الأمريكية بعض المسؤولين

المجتمع. واعلموا أن صلتكم بالله هو الضمان الوحيد للحفاظ على الأخلاق الإسلامية السامية. كل بيت يعبد فيه الله حيّ، وكل بيت لا يُعبد فيه الله ميت. وأنهى حضرته هذه الجلسة بأداء صلاتي الظهر والعصر بالإخوة.

الجلسة الاختتامية للاجتماع

بعد العصر عقدت الجلسة الاختتامية للاجتماع التي حضرها عضوان من مجلس الشعب الكندي سيادة Serjio Marchi، وسيادة Jim Karigynen. كل منهما ألقى الخطاب أمام الحضور، ورحباً بأمر المؤمنين أيده الله، وهنئاً أبناء الجماعة على عيد الشكر المثوي. قال أحدهما:



عضوان من أعضاء البرلمان الكندي سيادة سارجيو مارك (على اليمين) وسيادة كيري جيانس (على اليسار) بعد استلام كل منهما من حضرته نسخة من كتابه: القتل باسم الدين.

الكبار في الجماعة بأمريكا.

وصل حضرته إلى مدينة روجستر ظهراً حيث أقام في فندق هناك. وبعد أداء الصلوات خرج حضرته لزيارة المركز الجديد في تلك المدينة حيث كان في استقباله مع أبناء الجماعة مندوبو الصحف والتلفاز لعقد مؤتمر صحفي معه. استمر هذا المؤتمر حوالي ساعتين. وكان من بين هؤلاء الصحفيين مندوب جريدة DEMO CRAT AND CRONICAL، وهذه هي نفس الجريدة التي نشرت تفاصيل المباحلة التي تمت بين الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام والقسيس الأمريكي إسكندر دوئي قبل ٩٠ عاماً قريباً، والتي مات فيها الأخير نتيجة لابتهالات سيدنا عليه

إنني وإن لم أتشرف بزيارة إمامكم إلا لساعة فقط، ولكنني قد تأثرت منه كثيراً. وإنه لشرف كبير لمدينة تورنتو أنها حظيت بزيارته.

ثم أشاد بالمسلمين الأحمديين وقال: أتمنى لكم ازدهار في كل العالم، وأود أن أرى الأحمديين في كل شبرٍ من أنحاء بلادي.

بعدها ألقى إمامنا الهمام كلمته التي حضّ فيها أبناء الجماعة على التمسك بالسنة المحمدية والأخلاق الإسلامية السامية حتى يستطيعوا جذب الغرب إلى الإسلام. وفي الأخير دعا الحضور للاشتراك معه في الدعاء إيذاناً بانتهاء الاجتماع.



السلام. (اقرأ تفاصيل هذه المباهلة في العدد الماضي من التقوى).

ومن الأسئلة التي وجهها الصحفيون إلى مولانا أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز:

- * تصور المسلمين الأحمديين للأديان الأخرى.
- * كيف يمكن قيام الأمن في العالم.
- * ما هي عقائد المسلمين الأحمديين.
- * ما هي رسالتكم للعالم الديني.
- * نجاة المسيح الناصري عليه السلام من الصليب.

ولقد قام كل من جريدة DEMOCRAT AND CRONI، و JAL، وجريدة TIMES UNION، وتلفاز LABC، قناة رقم ١٣، وتلفاز NBC، قناة رقم ٨، بتغطية هذا المؤتمر.

بعدها بدأت سلسلة لقاءات فردية وعائلية وجماعية، فتشرفت ١٦ عائلة ومجموعتان من الإخوة بزيارة إمامهم الهمام.

وبعد هذه اللقاءات أجرت مندوبة جريدة محلية حواراً مع حضرته. وكانت هذه الصحفية قد تأخرت في المجيء، ولم تزل تنتظر أثناء هذه اللقاءات. وكانت أخبرت أن حضرته مشغولا باللقاءات، ولكنها أصرت على إجراء الحوار، وإن كلفها انتظاراً طويلاً.

انتهى هذا الحوار في الساعة الحادية عشرة والنصف ليلاً. فجمع حضرته صلاتي المغرب والعشاء، ثم توجه إلى محل إقامته.

في صباح ٢٠ يونيو غادر حضرته روجستر لمدينة أيمستردام، وبعد وصوله إلى هذه المدينة قبيل الظهر استراح حضرته هناك لساعتين تقريباً، ثم توجه إلى Raindancer Steak Porlour، حيث ألقى في حشد كبير خطاباً حول: الإسلام وحرية التعبير. وقد اشترك في هذا الحفل ثلاثة من أعمدة المدن، عديد من الأساتذة والأطباء، والمحامين، والتجار ورجال الأعمال وشرفاء المنطقة. ولقد قام راديو FM 1340، ببث هذا الخطاب والأسئلة التي وجهت إلى حضرته أيده الله تعالى بئاً مباشراً. وكما أذيع مباشرة حوار لحضرته أجراه مع مندوب نفس الراديو بعد هذا الخطاب فوراً، وقد سمعه حوالي ٤٠ ألف أمريكي.

ولقد قال هذا المندوب أنني قد أجريت الحوارات مع العديد من زعماء دينيين، ولكنني لم أجد معهم هذه المتعة التي وجدتها في الحوار معكم.

كما نشرت ثلاث جرائد أخبار هذا الحفل الذي قدم فيه عمدة مدينة أيمستردام إلى أمير المؤمنين أيده الله مفتاحاً لمدينته.

في المساء غادر حضرته أيده الله أيمستردام لنورث نيوجرسي

حيث أقام في المركز الجديد الذي اشترته الجماعة مؤخراً. وبعد استقباله أيده الله هناك أقام أبناء هذه الجماعة حفلاً لافتتاح هذا المركز (بيت الحمد) رحبوا فيه بإمامهم المحبوب. ثم استمعوا إلى كلمته التي قال فيها:

إن جماعتنا تقوم بفضل الله ببناء مراكز جديدة للعبادة. فيجب أن تولوا اهتماماً أكثر إلى العبادة، خاصة لأنكم تعيشون في المجتمع الأمريكي الذي اتجه تفكيره إلى الأمور المادية، والملاذات الدنيوية الفانية.

وأضاف قائلاً: والعبادة نوعان: فردي وجماعي. وكلاهما هام جداً، واعلموا أنه إذا انخفض مستوى العبادة الفردية فلا بد أن تبتعد الأجيال القادمة من العبادة تدريجياً. ولذلك أمرنا الله تعالى في القرآن الكريم: [ولتتظر نفس ما قدمت لغير]. وأيضاً قال: [ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم].

فهاتان الآيتان تحضّاننا على إنقاذ أجيالنا القادمة من براثن المادية ووقايتهم من أن ينسوا الله تعالى.

واستمر قائلاً: إنكم تهتمون لتعليمهم الديني، فهل تهتمون هكذا بتعليمهم الديني أيضاً. هذه مسئولية الآباء والأمهات. يجب أن تشوقوهم في العبادة من الصغر، لأن ما تعلمونهم في هذا العمر المبكر سوف يكون كالحجر في أذهانهم.

وعند انتهاء مراسم افتتاح هذا المركز بالدعاء الجماعي أبدى الحاضرون فرحهم بترديد التهتافات. فلفت إمامنا الهمام أيده الله تعالى بنصره العزيز نظرهم إلى أمر هام في هذا الشأن وقال: يجب أن يكون هناك ترتيب وتنسيق في هتافاتكم: اهتفوا هكذا: الله أكبر، ليحي الإسلام، ليحي نبينا محمد المصطفى ﷺ، لتعش الأحمديّة، النصر لمرزا غلام أحمد عليه السلام. وعلى هذا القياس.

في المساء من نفس اليوم توجه حضرته أيده الله تعالى إلى نيويورك حيث عقد مجلس العرفان الذي اشترك فيه حوالي مائتي فرد، ٣٠ منهم غير الأحمديين. ومن الأسئلة التي أثيرت في هذا المجلس:

- * نظام الخلافة في الإسلام.
- * دعوة المباهلة وثمارها.
- * تقسيم الفرق المسلمة.

في صباح ٢١ يونيو غادر أمير المؤمنين أيده الله نيويورك متجهاً إلى مدينة ولنجربرو. ووصل إلى مركز الجماعة هناك مساءً حيث استقبله أبناؤه الروحيون بحفاوة كبيرة. اجتمع به الإخوة والأخوات في لقاءات فردية وجماعية. وبعدها ألقى حضرته خطاباً في حفل أقيم تكريماً له، وقال في خطابه:



الجماعة خداعاً، ويحاولون تفريق شملها. فيجب أن ندعو ونعوذ بالله من شر حاسد إذا حسد. إنكم بالدعاء لا تضمنون الوقاية من الأخطار الحالية فحسب، وإنما من الأخطار التي تنتظركم في المستقبل أيضاً.

وفي ٢٤ يونيو أى اليوم الثاني للاجتماع ألقى إمامنا الحبيب خطاباً في قاعة السيدات قال فيه :

إن موضوع تحرير المرأة موضوع يشغل كما هائلا من اهتمام العالم وخاصة الغرب وأمريكا، ولكن لو فحصنا تاريخ أديان العالم لوجدنا أنه لم يكن هناك أي داع إلى تأدية حقوق المرأة إلا رجل واحد، ألا وهو سيدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ. ولكن هناك سوء فهم عند الغرب حول المرأة المسلمة، فيجب أن تزيل المسلمات الأحمديات هذا الفهم الخاطي لدى الغرب باتباع تعاليم الإسلام قولاً وفعلاً.

وأضاف قائلاً: إن الغرب باسم تحرير المرأة، قد أهانها لدرجة أنه لن يكون هناك أي إعلان عن مشروب أو طعام إلا و تظهر فيه المرأة عارية.

وقبل الظهر عقد حضرته مؤتمراً صحفياً اشترك فيه العديد من مندوبي الصحف والتلفاز والإذاعة.

وبعد المؤتمر ترأس حضرته جلسةً للمجلس العامل (الهيئة الإدارية للجماعة) بالولايات المتحدة.. استمع فيه إلى ما قدمه الإخوة من اقتراح ومشورة ورأي. وفي الأخير وجه حضرته أنظار الإخوة إلى أمور تزيد من سرعة رقي الجماعة.

كان ٢٥ يونيو اليوم الأخير من الاجتماع السنوي لجماعة أمريكا. وقبل إلقاء خطابه قرأ أحد الإخوة على مسامع الحضور قصيدة لأمير المؤمنين أيده الله بنصره العزيز ضمنها أحداث الاضطهاد الذي يلاقيه المسلمون الأحمديون المسلمون في باكستان من قبل أتباع المشائخ المتعصبين بمساندة النظام الحاكم.

وبعدها ألقى حضرته خطاباً مستفيضاً وأنهى الاجتماع بدعاء جماعي.

وفي المساء اجتمع حضرته بالإخوة والأخوات فرداً وجماعة وتصور مع مختلف التنظيمات والمؤسسات الجماعية كما أجرى مندوب إحدى قنوات التلفاز حواراً معه.

وكان هذا آخر يوم من زيارته للولايات المتحدة.

(يتبع)

يسألني الإخوة: ألا تتعب، فأقول لهم: كلما اجتمع بإخوتي الأحباء أشعر وكأن تيارات الطاقة تتسرب من أجسامهم إلى جسمي، وتمدني بالطاقة. فلا أتعيب ولا أمل. وأيضاً أعلم أن هؤلاء يدعون للخليفة، والخليفة يدعو لهم. إعلموا أن الأحمدية سوف تبقى حية مادامت هذه الصلة الروحية بين الخليفة وأبناء الأحمدية باقية، ولن تستطيع أية جهة، سواء أكانت شخصاً أو حكومة أو كتلة من الحكومات أن تقضي عليها.

وبعد انتهاء هذا الحفل توجه حضرته إلى واشنطن حيث أقام في بيت صاحب زاده مرزا مظفر أحمد.. حفيد حضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام وأمير الجماعة بالولايات المتحدة (حالياً).

في ٢٢ يونيو وصل حضرته إلى مسجد (الفضل)، حيث أجرى مندوب وسائل الإعلام حوارات معه. ولقد نشر حوار هذه في جريدة (THE SUN) في عددها يوم ٢٦ يونيو ٨٩. تطبع هذه الجريدة نصف مليون نسخة يومياً.

واشترك حضرته في مأدبة غداء في فندق واشنطن كورت، مع العديد الضيوف الكرام. وتحدث معهم حول الإسلام من نواح شتى. كما أهدى إليهم كتابه بالإنجليزية MURDER IN THE NAME OF ALLAH.

افتتاح الاجتماع السنوي لجماعة الولايات المتحدة

في ٢٣ يونيو صلى حضرته أيده الله صلاة الجمعة في عمارة من جامعة (مري لاند) بمنطقة (بالتى مور). وفي المساء افتتح الاجتماع السنوي ال ٤١ لجماعة الولايات المتحدة. وقد اشترك وخطب في الاجتماع عمدة (بالتى مور). تلاه خطاب أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز.

بعدها شرف حضرته أبناءه الروحيين باللقاء. ثم زار المعرض المقام في قاعة الاجتماع، وزود المسؤولين بتوجيهات ونصائح لرفع مستوى المعرض.

وقال حضرته في خطابه الافتتاحي:

إنني أرى أمارات النشاط على كل الجماعات في العالم، ولكن يجب أن نأخذ الحذر من بعض الأشرار الحساد الذين يدخلون في



قرأتُ لك

إعداد: أبو أحمد، دمشق

رسول الله ﷺ: «كيف تهلك أمة أنا أولها والمسيح في آخرها».

ثم يقول الإمام السيوطي رحمه الله: «عجبتُ للسائل يسأل: إذا جاء المسيح وحكم بشرع نبينا فعلى أي مذهب من مذاهب الإسلام الأربعة يحكم؟ فهل خطر ببال السائل أن المذاهب الإسلامية منحصرة في أربعة مذاهب فقط؟ إن المجتهدين في هذه الأمة لا يحصون كثرة. وكل من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين له مذهب.. كسفيان بن عيينة، وسفيان الثوري، والليث بن سعيد، وإسحاق بن راهويه، وابن جرير الطبري، ومذهب أبو داود السجستاني».

ثم يقول رحمه الله: «كيف يقلد نبي مذهباً من المذاهب، والعلماء يقولون إن المجتهد لا يقلد مجتهداً، فإذا كان هذا المجتهد من آحاد الأمة لا يقلد فكيف يظن بالنبي أنه يقلد. فإن قلت: يتعين حينئذ القول بأنه يحكم بالاجتهاد، قلت: لا لم يتعين ذلك، فإن النبي ﷺ كان يتكلم بما أوحى إليه، ولا يسمى ذلك اجتهاداً. كما لا يسمى ذلك تقليداً».

ثم يقول مؤلف الكتاب رحمه الله: «الثابت أن المسيح يوحى إليه، وإليك الأدلة على ذلك:

روى مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم من حديث الثؤاس بن سمعان قال: فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم. فنزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهزودتين.. واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، فيتبعه، فيدركه عند باب لد، فيقتله. فبينما هم كذلك.. أوحى الله إلى عيسى بن مريم عليه السلام أني قد أخرجت عبداً لي لا يدان لأحدٍ بقتالهم. فحرز عبداً إلي الطور. ثم يبعث الله يأجوج ومأجوج».

فهذا الحديث صريح في أن الله سبحانه وتعالى يوحى إلى المسيح عن طريق جبريل عليه السلام وبواسطته، لأنه السفير بين الله وبين الأنبياء.

وقد اشتهر على ألسنة الناس أن جبريل عليه السلام لا ينزل إلى الأرض بعد موت النبي ﷺ. وهذا شيء لا أصل له. والدليل على بطلانه ما أخرجه الطبراني في الكبير، والبخاري في صحيحه، ومسلم في صحيحه، وابن ماجه في سننه، والإمام أحمد في

يذكر الإمام السيوطي رحمه الله، أسباب تأليف كتابه: (نزول عيسى ابن مريم آخر الزمان)، فيقول: وَرَدَ عَلَيَّ سَوَالٌ وَهُوَ: إن عيسى عليه السلام حين ينزل في آخر الزمان.. بماذا يحكم في هذه الأمة.. بشرع نبينا أو بشرعه؟ وإذا كان يحكم بشرع نبينا.. فكيف طريق حكمه به؟ أيمذهب من المذاهب الأربعة؟ وإذا قلتم بالاجتهاد، فكيف سيستنبط الأحكام؟ هل بالنقل الذي هو من خصائص هذه الأمة، أو بالوحي؟ وإذا قلتم بالنقل، فكيف طريق معرفة صحيح السنة من مستقيمها. وإذا قلتم بالوحي، فبأي وحي؟ أوحى إلهام؟ أو بتنزيل ملك.

وجوابي على الشكل الآتي:

إن المسيح عليه السلام سوف يحكم بشرع نبينا. وقد نصَّ على ذلك العلماء، ووردت به الأحاديث، واتفق عليه الإجماع. فمن جملة نصوص العلماء في ذلك قول الخطابي في معالم السنن، عند ذكر حديث: «إن المسيح يقتل الخنزير»، فيه دليل وجوب قتل الخنزير على حكم شريعة نبينا محمد ﷺ.

ومن ذلك أيضاً قول النووي في شرح مسلم: ليس المراد بنزول المسيح أن ينزل بشرع ينسخ شرعنا، بل صحَّت الأحاديث بأنه «حَكَمًا مُقَسِّطًا» يحكم بشرعنا، ويحيي من أمور شرعنا ما هجره الناس. وإليك بعضاً من هذه الأحاديث:

أخرج الطبراني في الكبير، والبيهقي في البعث، بسند جيد، عن عبد الله بن معقل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يلبث الدجال ما شاء الله، ثم ينزل عيسى بن مريم مصدقاً بمحمد وعلى ملته إماماً مهدياً.. وحَكَمًا عَدْلًا، فيقتل الدجال».

وأخرج ابن حبان في صحيحه.. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ينزل عيسى بن مريم، فيؤمهم، فإذا رفع رأسه من الركوع قال: سمع الله لمن حمده، قتل الله الدجال، وأظهر المؤمنين».

وأخرج ابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: يهبط عيسى بن مريم، فيصلي الصلوات، ويجمع الجمع.

وأخرج أيضاً من حديث ابن عباس رضي الله عنه، قال: قال



وإذا قال الزاعم: إن الوحي في حديث مسلم مؤول بوحي إلهام. قلنا: قال أهل الأصول: التأويل صرف اللفظ عن ظاهره لدليل، فإن لم يكن لدليل فلعب لا تأويل. ولا دليل على هذا، فهو لعب بالحديث.

قال الزاعم: الدليل عليه حديث: «لا وحي بعدي». قلنا هذا الحديث بهذا اللفظ باطل.

قال الزاعم: الدليل حديث: «لا نبي بعدي». قلنا: يا مسكين، لا دلالة على هذا الحديث بوجه من الوجوه. لأن المراد: لا يحدث بعدي نبي يشرع بنسخ شرعي. كما فسر به ذلك العلماء كابن حجر والقرطبي.

ثم يقال لهذا الزاعم: هل أنت آخذ بظاهر الحديث؟ فإن هذا يلزمك أحد أمرين: إما نفي نزول عيسى عليه السلام أو نفي النبوة عنه. وكلاهما كفر.

لقد أكد هذا الإمام الجليل رحمه الله أموراً أساسية تتعلق بدعوة المسيح الموعود والمهدي المنتظر عليه السلام:

الأمر الأول: أن المسيح الموعود نبي تابع وليس مستقلاً، وأنه عامل بالشرعية الإسلامية، وداع إليها.

الأمر الثاني: أنه عليه السلام يتلقى الوحي الحقيقي، وليس وحي الإلهام، كما يزعم البعض، وأن جبريل عليه السلام ينزل عليه ويتصل به.

والأمر الثالث: أن النبوة التي حُتمت هي نبوة التشريع فقط، لأن الشريعة الإسلامية شريعة كاملة وباقية إلى يوم القيامة.

والأمر الرابع: أن الاعتقاد بنفي نزول المسيح وعدم التمسك بهذا النزول أو نفي النبوة عنه يورث الكفر.

والأمر الأخير والأهم هو أن ما أكدته الإمام السيوطي رحمه الله هو ما أعلنه مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية عليه السلام، ومن أجل هذه الأمور كفره أدياء العلم والمعرفة المتعصبون. هداهم الله كما هدانا، وعلمهم كما علمنا.

المسند: عن ميمونة بنت سعد قالت: قلت: يا رسول الله، هل يرقد الجنب؟ قال: ما أحب أن يرقد حتى يتوضأ، فإني أخاف أن يتوفى، فلا يحضره جبريل.

فهذا الحديث يدل على أن جبريل عليه السلام ينزل إلى الأرض، ويحضر موت كل مؤمن حضره الموت وهو على طهارة.

كذلك ما أخرجه نعيم عن حماد في كتاب الفتن، والطبراني من حديث بن مسعود عن النبي ﷺ في وصف الدجال قال: يمر بمكة فإذا هو بخلق عظيم فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا جبريل.. بعثني الله لأمنعه من حرم رسوله.

«ثم رأيت في قوله تعالى: [تنزل الملائكة والروح فيها] (سورة القدس)... عن الضحَّاك أن الروح هنا جبريل عليه السلام، وأنه ينزل مع الملائكة في ليلة القدر، ويسلم على المؤمنين في كل سنة».

ثم يؤكد رحمه الله: «أن ما يزعمه البعض من أن وحي الله إلى المسيح عليه السلام ليس حقيقياً بل هو إلهام.. قول ساقط ومهمل، وذلك لسببين:

الأول: مخالفة ذلك مضمون الحديث الثابت عن رسول الله ﷺ كما تقدم من صحيح مسلم وغيره: «فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى عليه السلام»، وأن هذا وحي حقيقي لا وحي إلهام.

ثانياً: إن الزعم من تعذر الوحي الحقيقي فاسد، لأن المسيح عليه السلام نبي.. فأى مانع من نزول الوحي عليه؟

فإن تخيل نفسه أن المسيح عليه السلام قد ذهب عنه وصف النبوة.. فهذا قول يقارب الكفر. وإن تخيل اختصاص الوحي للنبي ﷺ بزمان دون زمن.. فهو قول لا دليل عليه، ويبطله ثبوت الدليل على خلافه.

فثبت بذلك أنه لا يتنافى مع كونه ينزل تابعا للنبي ﷺ وبين كونه باقياً على نبوته، ويأتيه جبريل بما شاء الله من الوحي.

ووجدتها في حُرقة و صَلَاءٍ

في كل رشح القلم والإملاء

الخلقُ يبغون اللذائذَ في الهوى

الله مقصد مهجتي و أريده

(سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام).



عصمة الأنبياء

بقلم: الأستاذ مولانا جلال الدين شمس، رحمه الله تعالى
(أول داعية إسلامي أحمدي بُعث إلى الديار العربية)

الفصل الرابع

هل جميع بني آدم مخطئون؟

وليعلم أن جميع الأنبياء عليه الصلاة والسلام معصومون من الذنوب والآثام التي يعاقب الإنسان عليها ويلقي في نار جهنم، ولكنهم مع ذلك ليسوا بمعصومين عن لوازم البشرية كالنسيان وغيره! والأنبياء هم طائفة اصطفاها الله من بين الخلق لهداية الناس وإرشادهم، فهو يكلوهم ويحفظهم من كل أمر يوجب الظن في قداستهم، وليس كما يقول النصارى بأنهم مع ارتكابهم كل رذيلة حتى جريمة الزنا يبقون أنبياء، بل هم يكونون لله ويكون الله لهم، ويتربون في حضن محبة الله. وتوجد آيات كثيرة في القرآن المجيد تدل على عصمتهم، ولكن قبل إيرادها نجيب على تلك الشبهات التي أوردها المؤلفون المسيحيون في مؤلفاتهم من القرآن والأحاديث، محاولين إثبات مزاعمهم بأن جميع بني آدم وحتى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هم آثمون ومخطئون.

الشبهة الأولى

يدل على فساد الناس أجمعين الآية الآتية: [إن النفس لأمارة بالسوء]. إذن الأمر مؤكد أن النفس في كل إنسان ميالة إلى القبائح وشديدة الرغبة بالمعاصي. ولا يخفى أن (ال) في كلمة النفس^(٢) هي للجنس. (مباحث المجتهدين).

الجواب: إن الخواجة غبريال لو قرأ الآية كلها لعلم فساد ما ذهب إليه، وعلم أن هذه الآية لا تنقض ما ندعي به من عصمة الأنبياء، لأن الآية تستثني بعض النفوس كما قال تعالى: [إن النفس لأمارة بالسوء إلا من رحم ربي]، ونحن أيضا نقول بأن الأنبياء بعناية الله ورحمته يبقون معصومين، كي يكونوا أسوة للناس في الإتيان بالأعمال الصالحات، والتجنب عن الرذائل والسيئات، ويتغلبون على النفس الأمارة بفضل الله ورحمته.

نعم إن النفس الأمارة سجيته أنها تميل بالإنسان إلى السيئات، ولكن يمكن له أن يكبح جماحها بواسطة النفس اللوامة التي ذكرها الله في الآية: [ولا أقسم بالنفس اللوامة] أي التي تعذل الإنسان، وتوبخه على كل فكرة خبيثة تسري إلى قلبه الطاهر السليم، وهكذا يشتد اللوم والتعذر إلى درجة يصل بها الإنسان رويدا رويدا إلى آخر مراقبة من مراقبي التقدم الروحاني، وتخلو نفسه فيها عن كل ضعف وهن، وتمتلي من الملكات الروحانية، وتتصل بربها اتصالاً لا تكاد تحيا بدونه طرفة عين. فهي تنطلق تجرى إلى الله مندفعة اندفاعاً شديداً لا يحول دونه حائل، وتجد جنتها في هذا العالم كما تشير إليه الآية القرآنية: [يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي]. ففي مثل هذه الحال تغتذي النفس من ربوبية الله، وتسقى سلاف المحبة الإلهية، وتدخل الملائكة عليها من كل

من أمام الرب» (صموئيل ١، ٢١). أبيأثار كان ابن أخيمالك: «فتجا ولد واحد لأخيمالك ابن أحيطوب اسمه ابيأثار وهرب إلى داود». (صموئيل ١، ٢٢). فيسوع المسيح كذلك كان يخطئ ناسياً في بعض الأحيان، فافهم!

(٣) يقول المسيح عليه السلام: «نفسى حزينة جداً». فهذه الآية إذن تشمل نفس يسوع المسيح أيضاً!

(١) يقول مرقس: «فقال يسوع: أما قرأتم قطما فعله داود حين احتاج وجاع هو والذين معه.. كيف دخل بيت الله في أيام ابيأثار رئيس الكهنة، وأكل خبز التقدمة الذي لا يحل أكله إلا للكهنة وأعطى الذين كانوا معه» (مرقس ص ٢). وقد أخطأ يسوع في بيان هذه الواقعة ونسى أن هذه الواقعة حصلت في أيام نوب أخيمالك الكاهن كما هو مذكور: «فجاء داود إلى نوب إلى أخيمالك الكاهن، فاضطرب أخيمالك عند لقاء داود وقال له: لماذا أنت وحدك.... فأعطاه الكاهن المقدس لأنه لم يكن هناك خبز إلا خبز الوجود المرفوع



الغبية، ومن الغبية إلى التكلم، وبالعكس كقوله تعالى: [حتى إذا كنتم في الفلك وجرّين بهم]، وقوله: [والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه]، وقوله: [.. الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين] ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون * يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون *]. (سورة الزخرف).

.. وكقول امرئ القيس:

تطاول ليك بالأثمد * ونام الخلي ولم ترقد
وبات وباتت له ليلة * كليلة ذي العاثر الأرمد
وذلك من نبأ جاني * وخبرته عن أبي الأسود

ويقال لهذا النوع في علم البديع: الالتفات.

الثاني: أن وجوب دلالة (ثم) على الترتيب مع التراخي مخصوص بعطف المفرد. وقد تجي (ثم) لمجرد الاستبعاد، نحو: [يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها]، وقد تجي بمعنى الابتداء، نحو: [ثم أورثنا الكتاب]، وبمعنى (واو) التي هي بمعنى (مع) نحو: [ثم كان من الذين آمنوا]، أي مع ذلك كانوا آمنوا؛ ولمجرد الترتيبي، كقول الشاعر:

إن من سار ثم سار أبوه قبله ثم قبل ذلك جدّه

وللترتيب في الأخبار كما يقال: بلغني ما صنعت اليوم، ثم ما صنعت أمس أعجب. وقد تجي فصيحة لمجرد استفتاح الكلام وزائدة نحو: [لا ملجأ من الله إلا إليه، ثم تاب عليهم] (محيط المحيط).

فبعد أن علمنا معاني (ثم) نقول: إن الله بعد ذكر الأنبياء قال: [فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا *]. ثم بعد ذلك وصف الجنة فقال: [تلك الجنة التي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا *]. ثم ذكر الله سبب تركهم الصلاة واتباع الشهوات، وهو عدم إيمانهم بالآخرة والبعث بعد الموت.

وهذه حقيقة لا تنكر، وهي

أن سبب انتشار الفسق والفجور وترك العبادات، هو الضعف في العقيدة وعدم الإيمان بالآخرة. لذلك ذكر الله اعتراض الذين أضاعوا الصلاة واتباعوا الشهوات والرد عليه بقوله تعالى: [ويقول الإنسان أئذا ما ميتٌ لسوف أخرجُ حياً *] أولاً يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً * فورثك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحشرنهم حول جهنم جثياً * ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتياً * ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليباً * وإن

باب، ولا يقدر الشيطان أن يجد إليها سبيلاً للأمر بالشر، كما قال رسول الله ﷺ بأن الله سلطه على شيطانه فلا يأمره إلا بخير. وليس معناه بأن الشيطان كان يأمره بخير، وإلا لا يكون شيطاناً، وإنما المراد أن تأثيرات الشيطان التي تقع في نفوس الناس قد حفظ الله نفس رسول ﷺ منها، فلا تجد تأثيراته وتحريكاته السيئة إلى نفسه سبيلاً.. إلا أن تنقلب خيراً، كمثال الماء الكدر إذا ما مر من المصفاة خرج منها رائقاً صافياً. وهكذا يكون الأثر الذي يلقيه الشيطان إلى رسول الله ﷺ، فإن قلبه الطاهر النقي يصفيه ويرمي خارجاً ما كان فيه من الشر، ويقبل ما كان فيه من الخير. وهذا هو معنى إسلامه.

ولما يصل الإنسان إلى هذه الدرجة يكون محفوظاً من تأثيرات الشيطان، إذ أنه يدخل حينذاك في زمرة المخلصين، الذين لا يقدر الشيطان أن يتسلط عليهم أو يغويهم. ولكن الخواجه غبريال ورفقاه يحق لهم أن يقولوا إنه لا يمكنهم أن يطهروا نفوسهم من الذنوب والإجرام إلا بالإيمان بانتحار يسوع المسيح لأجلهم، وأن يعملوا ما يريدون من الأعمال السيئة بحجة أن النفس لأماراة بالسوء. وأما نحن المسلمين، فنرى حسب تعليم القرآن المجيد، أن النجاة لا تحصل للإنسان إلا أن يسعى لأن يزكي نفسه في هذا العالم، ويحليها بالأخلاق الحسنة، كما قال تعالى: [قد أفلح من زكّاها وقد خاب من دسّاها].

وأما الرواية التي ذكرها الخواجه غبريال: (فَجَعَدَ آدَمَ، فَجَحَدَتْ ذَرِيَّتُهُ وَنَسِيَ آدَمَ، وَأَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ، فَنَسِيتَ ذَرِيَّتَهُ).. فلا تدل على أن الأنبياء غير معصومين من الآثام التي يعاقب عليها الإنسان في الآخرة، بل إن لفظ (نسى) وكما سنبين في موضعه، يدل أن ما صدر من آدم عليه السلام كان من النسيان. والنسيان لا يعاقب عليه يوم القيامة أبداً.

الشبهة الثانية

ومما يدل على أن الجميع أخطأوا الآية الآتية أيضاً:

[وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً *] ثم نُنَجِّي الذين اتَّقُوا ونُذِرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا *] هـ ألا يدل هذا دلالة واضحة على أن جميع الناس يرتكبون المعاصي، فمنهم من يعذب قليلاً ثم يعفى عنه، ومنهم من يخلد في النار. (مباحث المجتهدين).

الجواب: لفهم تفسير الآية المذكورة لا بد من أن يفهم القارئ أولاً أمرين:

الأول: إن من عادة العرب التفتن في الكلام، والعدول من أسلوب إلى آخر، تطرية له وتنشيطاً للسامع.. فتعدل من الخطاب إلى



أنفسهم في نار هذه الدنيا التي هي دار الابتلاء والامتحان، هم يذوقون فيها أنواعا من الاستهزاء والتعذيب، وتنزل عليهم الخطوب والمصائب والشدائد تترأ، ويُرْكَلون زلزالا شديداً، ويضطهدون اضطهاداً مروعا، وتحقق بهم المخاطر ووف من جميع الجهات. ولكنهم مع ذلك لا يتقاعسون، ولا يتوانون، ولا يجبنون. فتمثل لهم جهنم في هذا العالم بصورة التكليف الشاقة، التي لا يستطيع أحد غيرهم الصبر عليها، وتكون أعراضهم وأموالهم وأنفسهم مستهدفة للمخاطر، فهم يقبلون بكل سرور دخول هذه الجحيم المتأججة في سبيل الله، ويردون حياض الموت بسرور وابتسام، قتلاً لأهوائهم النفسانية. وليستوفي الابتلاء حقه يهبهم الله من سلاف المحبة الإلهية، وعندها يرون أنفسهم في الجنة التي لا خوف على الداخلين فيها ولا هم يحزنون.

وإلى هذا المعنى تشير الآية القرآنية: [إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون * نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة *]. وإلى هذا أيضا يشير ما روى عن مجاهد في قوله تعالى: [وإن منكم إلا واردها]، قال: من حم من المسلمين فقد وردّها. وفي الخبر: الحمى كير من جهنم، وهي حظ المؤمن من النار. وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء. وكذلك قال الحمى حظ أمتي من جهنم. وقال الحمى: حظ المؤمن من النار يوم القيامة.

وورد في الحديث: حُفَّت الجنة بالمكاره، وحُفَّت النار بالشهوات، فالذين يتخلون عن الشهوات النفسانية التي هي أصل النار، ويوردون بأنفسهم الموت عليها ينجون يوم القيامة من النار. ولكن الذين عاشوا مَرَجِينَ متبخترين في مراتع الشهوات التي حُفَّت النار بها يَصْلُونَ فيها، لأن الإنسان القاسق يحمل في جوفه حجبا من الأهواء والشهوات، ويشعر في نفسه بلفحاتها اللذاعة عند الخيبة والخسران وعدم الوصول إلى مآربه، ولذلك فإنه حينما يُقْذَف بعيداً عن شهواته الفانية، ويدركه القنوط الأبدي، يكشف الله له تلك الأماني وحزازات الحسرات.. في صورة النار الملتهية.

وهناك معنى آخر لهذه الآية، وهو أن الله يرى كل شقي وسعيد يوم الآخرة بصورة تمثيلية.. هل هو قد سلك سبل السلام في الحياة الدنيا، أو اختار طرق جهنم وسبل الهلاك والموت. ففي ذلك اليوم يكون سبيل السلام الذي هو الصراط المستقيم، وقل من يمشى عليه بالاستقامة، وهو دقيق جدا ممثلا للناس بصورة صراط أرق من الشعرة وأحد من السيف. ويرى العارف السالك عليه بعينه الروحانية

منكم [...].. هنا التفات، والمراد منه أولئك الذين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات. وتدل عليه القراءة الثانية [وإن منهم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا * ثم ننجي الذين اتقوا...]. (ثم هنا للترتيب في الأخبار، أي أنتم تردون جهنم، وأما المتقون فننجيهم منها. (١)

وليس المراد بأنكم تردون وتخرجون منها بسرعة، بل [ونذر الظالمين فيها جثيا..] أي نتركهم في جهنم.

وتوجد آيات كثيرة في القرآن تدل على أن المتقين لا يدخلون جهنم أبداً، منها قوله تعالى: [وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتى إذا جاءوها فُتِحَتْ أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حَقَّتْ كلمة العذاب على الكافرين * قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين * وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين *] (سورة الزمر)

ومنها قوله تعالى: [إن الذين سبقتم لهم منا الحسنَى أولئك عنها مبعدون * لا يسمعون تحسيساً وهم فيما اشتبهت أنفسهم خالدون *].

والمعنى الثاني لهذه الآية أن (ال) في الظالمين تفيد التخصيص، والمراد أن الظالمين على قسمين: القسم الأول المتقي الظالم الذي ينجيه الله. وقد مدحه في الآية: [ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات *]. والقسم الثاني: الكفار والمشركون الظالمون الذين يكبّون في نار جهنم جزاء بما كانوا يعملون. وقد ذكر الله في هذه الآية أن المتقي أيضاً تمسه النار، وتفصيله أن المتقين يلقون

(١) وليعلم أن الله استعمل في كلامه الألفاظ مصروفة عن حقائقها، كما قال الله تعالى: [وأقرضوا الله قرضاً حسناً]، مع أن حقيقة القرض هي أن يطلب الإنسان عند الاضطرار من إنسان آخر ديناً بشرط الأداء إلى أجل مسمى. ولكن الله مستغني عن كل احتياج، فلم يرد الله من استعمال لفظ الأداء فقط، بمعنى الله أخذ على نفسه عهداً بأن الذي ينفق في سبيله بصدق وإخلاص وحسن نية فإنه يعوضه أحسن منه. وكذلك قال: [ولنبؤنكم بشئ من الخوف]، مع أن حقيقة أن يكون المبتي جاهلاً للنتيجة التي تظهر بعد الامتحان، ولكن الله ليس كذلك، بل الغرض من ابتلاء الله هو أن يظهر على المبتي حقيقة إيمانه وأن يظهر له وللآخرين إخلاصه أو نفاقه، ومحاسنه الباطنية أو عيوبه الخفية. كذلك المراد من لفظ النجاة في هذه الآية أن المتقين ينالون مرادهم ولا يمسه سوء كما قال تعالى: [ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين * وينجي الله الذين اتقوا بمغازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون *].



قنأؤه وأصحابه شياطين وأشرار. ولا نعلم كيف استدل الخواجة غبريال من هذه الآية على كون جميع البشر خاطئين.

الشبهة الرابعة

ويستدل على أن الجميع أخطأوا من هذه الآية: [ولو لا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً ولكن الله يزكى من يشاء]. والمعنى بَيِّن أن الإنسان فاسد خاطئ، ولو لا فضل الله ورحمته لما تزكى أحد مطلقاً.

الجواب: بما أن الأنبياء وعباد الله المخلصين يكونون مورد فضل الله ورحمته، فإنه يزكيهم ويحفظهم من جميع الآثام والأجرام التي يعاقب عليها الإنسان في الآخرة، فلا تخالف هذه الآية ما أدعيته من عصمة الأنبياء الكرام.

توريث الخطيئة

وأما القول بأن ذرية آدم عليه السلام ورثت عنه الميل إلى الخطيئة فليس بصحيح، وإلا فليقل لنا المسيحيون من أين جاء الميل إلى الخطيئة في آدم عليه السلام ومن أين ورثها؟ إن الإسلام يعلمنا بأن كل مولود يولد على الفطرة، أي الفطرة الإسلامية، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه. وكذلك كانت تعتقد فرقة (البيلاجيسيين) أصحاب (بيلاجوس) البريطاني ورفيقه (سلستيوس) الأيرلندي، وكانا كلاهما راهبين في رومية، وقد رأيا أن مما يمنع السعادة الأبدية القول بسرّيان الخطيئة الجسدية إلى نسل آدم والاعتقاد بأن الإنسان يحتاج إلى تجديد القلب بنعمة من الله تمنعه من الإقدام على الخطيئة وتقبل به إلى التوبة. ومن ثم شرعا في إبطال هاتين العقيدتين، وعلمّا الناس بأن خطية آدم وحواء لا يواخذ بها أحد من ذريتهما وأن امتناع الناس عن الخطيئة لا يتوقف على تلك النعمة، وأن الإنسان موكول في الأعمال إلى اختياره، فمن عمل صالحاً فلنفسه، ومن أساء فعليها. (كتاب سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان، مطبوع في بيروت، سنة ١٨٧٦، ص ١٤٧).

ولو سلمنا بصحة توريث الخطيئة فيكون المسيح أكثر خطايا وذنباً من الآخرين، لأنه هو أيضاً كان، كما ذكرنا، ابن الإنسان: "يسوع المسيح ابن داود... (متى، ١: ١)"، أما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه... (متى، ٨: ٢٠)، "جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب... (متى، ١١: ٢٩). وهكذا ورد في حقه في الأناجيل الأربعة لفظ ابن الإنسان نحو أربعين مرة. ومعلوم أن المسيح وُلد من بطن مريم عليها السلام... (متى، ١: ٣)، وأن المرأة هي التي أغويت يقول بولس: (وآدم

.. على يمينه ويساره جحيما ملتهبة * ولما نؤمر بالمرور عليه.. فإذا كنا من السالكين صراط الله المستقيم في الدنيا، والمسارعين في الخيرات والسابقين في الفضائل والمكسالات.. نجتازه سِراعا كلمح البصر، أو كسرعة البرق، طائرين بقوة نور الإيمان. وما ذلك إلا لأننا مررنا عليه قبل ذلك في الحياة الدنيا، ولا يسرى إلى قلبنا خوف ولا جزع، كما قال الله تعالى: [من جاء بالحسنة فله خيرٌ منها وهم من فزع يومئذ آمنون]. وكذلك قال: [يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون].

ولكن الذي لم يسلك الصراط المستقيم بالاستقامة في الحياة الدنيا، لا يقدر أن يمشي عليه في ذلك اليوم أيضاً، بل يسقط ثم يلقي في جهنم مذءوماً مدحوراً. كما قال تعالى: [ومن جاء بالسيئة فكَبَّبَتْ وجوههم في النار هل تَجَزَّوْنَ إلا ما كنتم تعملون *].

وليس معنى الورود الدخول فقط، كما قال قوم: وأنه ليس المراد من الورود الدخول، وقالوا: لا يدخل النار مؤمن أبداً لقوله تعالى: [إن الذين سبقَتْ لهم منّا الحُسنى أولئك عنها مبعَدون *] لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتبهت أنفسهم خالدون *]. فعلى هذا يكون المراد من الورود الحضور والرؤية لا الدخول، كما قال تعالى: [ولما وَرَدَ ماء مَدْيَنَ].. أراد به الحضور. ومن قال بدخول المؤمنين النار أيضاً يقول من غير خوف ولا ضرر ولا عذاب البتة، بل مع الغبطة والسُرور، لأن الله تعالى أخبرهم أنهم لا يحزنهم الفرع الأكبر. وفي الحديث: (تقول النار جُرِّيا مؤمن، فقد أطفأ نورك لهبي). وعن جابر عن النبي ﷺ سئل عنها فقال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال بعضهم: أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار؟ فيقال لهم: قد وردتموها وهي خامدة.

وعن ابن مسعود أنه قال: [وإن منكم إلا واردها] يعني القيامة والكناية راجعة عليها.

فلا يوجد في الآية ما يدل على أن جميع الناس يعذبون في الآخرة في جهنم أبداً.

الشبهة الثالثة

يقول الخواجة غبريال: وما يدل على أن الجميع أخطأوا الآية الآتية: [وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ].

الجواب: إن هذه الآية تدل على أن كل من يتعمى عن ذكره، أي يعرف أنه الحق ثم يتجاهل ويتعمى عنه، كقوله تعالى: [وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم] نقيض له شيطانا فهو يكون قرينه، لأن الإنسان خلق مدني الطبع. فالرجل الذي يؤثر الباطل على الحق، ولا يختار مجالسة الصالحاء وصحبة الأبرار، يكون

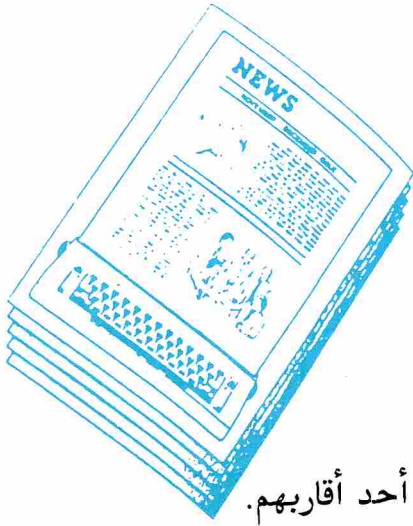
(بقية ص ١٤)



أخبار الجماعة في باكستان

إعداد: رشيد أحمد شودي

سكرتير الإعلام بالجماعة



اضطهاد المسلمين الأحمديين مستمر

- * اعتقال اثنين من الأحمديين (بجريمة) كتابة كلمة الشهادة على قبر أحد أقاربهم.
- * البوليس يمحو كلمة الشهادة من على مسجد في مركز الجماعة بربرة.
- * سجن سنة وغرامة ٥٠٠ روبية عقاباً على (الاعتكاف) في رمضان.
- * بيع ممتلكات الأحمديين المطرودين من (جك سكندر) في مزاد علني.

لا يزال المسلمون الأحمديون يتعرضون لأنواع الاضطهاد في مختلف أنحاء باكستان. والمؤسف أن النظام الحاكم لا يحرك ساكناً لمنع المشائخ المتعصبين وأتباعهم الرعاع من هذا الظلم والجور. ففي كل يوم يضرب المسلم الأحمدي هناك، أو يُعتقل، أو يُسجن، أو يُهان، أو يُرحل من العمل، أو يُحرّم من الحقوق الإنسانية والدينية الأساسية. وإليك أربعة نماذج من هذه الاضطهادات الدائرة ليل نهار.

١. اعتقال اثنين من الأحمديين (بجريمة) كتابة كلمة الشهادة على قبر أحد أقاربهم. في مدينة مندي بهاو الدين، رفع بعض المشائخ المتعصبين الشكوى ضد ثلاثة من الأحمديين بأنهم ارتكبوا (جريمة) كتابة كلمة الشهادة على قبر قريب لهم توفي قبل سنتين. فاعتقل البوليس اثنين منهم.

وتذكر التفاصيل أن الشيخ طاهر حسين بن منور حسين كان توفي قبل سنتين. وقام أقاربه بكتابة كلمة الشهادة على لوح قبره. ولما عرف هؤلاء المشائخ المتعصبون ذلك في هذه الأيام رفعوا الشكوى إلى البوليس، فاعتقلوا اثنين منهم وهم السيد الله لوك، والسيد محمد روشن (سنه ٨٠ عاماً). ثم توجه البوليس ومعهم المشائخ ونزعوا من القبر هذا اللوح المكتوب عليه كلمة الشهادة: (لا إله إلا الله محمد رسول الله)!!

٢. البوليس يمحو كلمة الشهادة من ثلاثة أماكن أحدها مسجد في ربوة. قام البوليس في جوّف الليل في ربوة بمحو كلمة الشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) من على واجهة مسجد في سوق (راجه ماركت)، وكذلك من واجهة محل هناك، وأيضاً من بناية المستشفى (فضل عمر). وكان رجال البوليس ترددوا في محو كلمة الشهادة في البداية، ولكن ناظر المحطة زجرهم بشدة وأمرهم بمحوها، فتقدموا ومحوها. (جريدة (جنك) اليومية، ١٢، ١١، ١٩٨٩).

٣. سجن سنة وغرامة خمس مائة روبية عقاباً على الاعتكاف في رمضان. وثّق قاضي محافظة (مان سهره) السيد محمد أسلم في ٢٩ أكتوبر ٨٩ الحكم الصادر في سنة ٨٥ ضد أحد



الأحمديين السيد محمد يوسف خان من قرية (داته) بمحافظة (هزاره) بسبب اعتكافه للصيام والقيام في مسجد الجماعة في رمضان.

وكان حاكم محافظة السيد نيكو بار خان أصدر حكماً على السيد يوسف خان بسجن سنة وغرامة ٥٠٠ روبية. فرفع هذا الشكوى في محكمة السيد محمد أسلم، فخفف عقوبة السجن من سنة إلى نصف سنة مع بقاء الغرامة كما هي (٥٠٠ روبية). (جريدة الفضل ٢٠ نوفمبر ٨٩).

٤. بيع ممتلكات الأحمديين المطرودين من قرية (جك سكندر) في مزاد علني. نُشرت في عدد أغسطس ٨٩ من «التقوى» الأحداث المروعة التي تعرض لها المسلمون الأحمديون في جك سكندر (كهاريان، محافظة ججرات، باكستان) في ١٦ مايو ٨٩، بأيدي أتباع المشائخ المتعصبين وبمراى وتظاهر البوليس، والتي أدت إلى استشهاد ثلاثة من المسلمين الأحمديين أحدهم بنت عشرة أعوام، وجرح عشرات منهم، وقتل مئات المواشي، وإحراق وهدم عشرات البيوت، ونهب الممتلكات. وقد قدرت الخسائر بملايين الروبيات الباكستانية. ولا يزال معظم الأحمديين الذين أُخرجوا من ديارهم مشردين. وكانت الجماعة الإسلامية الأحمدية قد احتجت على هذه الممارسات البربرية الغاشمة بشدة، ولكن الحكومة لم تحرك ساكناً إلى الآن.

وقد حدثت بعدها أيضاً ممارسات جائرة أخرى منها ما حدث في جك سكندر في ٦ نوفمبر الماضي، حيث تم هناك بيع ممتلكات عشرة من هؤلاء المسلمين الأحمديين المشردين تحت إشراف أعدى أعداء الجماعة وأكبر مسئول عن هذه الاضطهادات المستمرة هناك، وهو محمد أمير. والمؤسف أن كل هذا تم بمراى البوليس الذين لا يزال أربعون منهم متواجدين هناك منذ ١٦ مايو لمنع كل مسلم أحمدى مشرد من بيته يُحاول الدخول إلى القرية.

وإليك قائمة بأسماء المسلمين الأحمديين العشرة الذين تم بيع ممتلكاتهم في هذا المزاد:

١. السيد المولوي عبد الخالق.
٢. السيد محمود ناصر ثاقب (داعية شاب بالجماعة).
٣. السيد يحيى خان.
٤. السيد المولوي خان محمد.
٥. السيد رفيق أحمد ثاقب بن المولوي خان محمد (وقد استشهد في ١٦ مايو حيث فتح عليه أعداء الجماعة النار وأردوه شهيداً أمام البوليس).
٦. السيد فضل إلهي بن المولوي خان محمد.
٧. السيد عبد الرشيد بن المولوي خان محمد.
٨. السيد محمد شريف بن مولى داد (كانوا هدموا بيته وأحرقوه، والآن باعوا ما تبقى منه من اللبن والخشب).
٩. السيد نور محمد بن مولى داد.
١٠. السيد المولوي ثبات الله بن جيون خان (باعوا أثاثه المتبقي وأيضاً عشرة رؤوس من مواشيه).

[قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُعُودٌ * وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ * الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ * إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ * إِنَّهُ هُوَ بَيِّدٌ وَيَعِيدٌ *] (القرآن).



صورة الغلاف :

هي لجناح الجماعة الإسلامية الأحمدية في مهرجان الكتب المقام في بلجيكا هذا العام. إن إقامة المعارض والاشتراك في مهرجانات الكتب في مختلف أنحاء العالم لعرض تاريخ وإنجازات الجماعة الإسلامية الأحمدية كان من برامج احتفالات عيد الشكر المئوي (اليوبيل المئوي) للجماعة ، والتي سوف تستمر طوال السنة (مارس ٨٩ إلى مارس ٩٠).

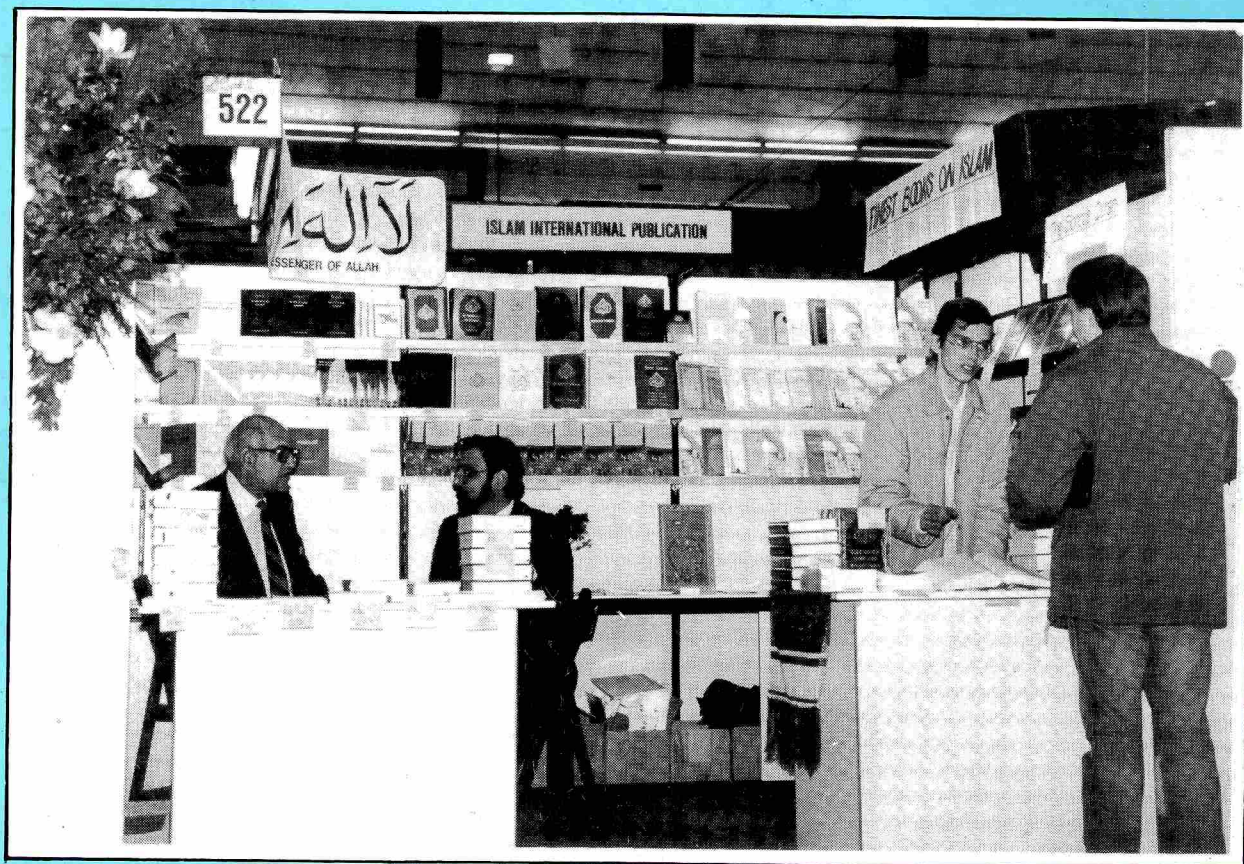
ولقد أقامت مختلف فروع الجماعة المنتشرة في أكثر من ١٢٠ دولة حوالي ٥٠٠ معرض (إلى شهر أغسطس) .. تم فيها عرض تاريخ الجماعة بالصور والكتب ، ولا سيما تراجم القرآن الكريم التي قامت بها الجماعة (حوالي ٥٠ لغة) ، وتراجم آيات مختارة من الذكر الحكيم ، وتراجم أحاديث مختارة لسيدنا المصطفى ﷺ (حوالي ١٢٠ لغة) ، وتراجم لمختارات من كتب حضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام (أكثر من ١٠٠ لغة).

كما مكنت هذه المعارض من نشر رسالة الإسلام وإزالة سوء الأفهام على نطاق واسع . فأسلم ودخل الأحمدية العديد منهم بسبب زيارتهم للمعارض . ففي تنزانيا وحدها دخل الجماعة حوالي ١٠٠ شخص ، وفي النرويج حوالي ٣٠ شخصاً . وقال أحد العلماء الأتراك عند رؤيته لتراجم القرآن الكريم في معرض بألمانيا :

«كنت أعتقد ، حسبما سمعت عنكم ، أنكم كفار ، ولكنني علمت اليوم أنكم وحدكم المسلمون الحقيقيون . هل هذه التراجم للقرآن الكريم من أعمال الكفار؟! وأضاف قائلاً : «سوف أدافع عنكم في كل مكان من الآن إن شاء الله» .

ALTAQWA

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE



ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا،

اعدلوا هو أقرب للتقوى

التقوى

مجلة إسلامية شهرية



صورة الغلاف:

في هذا الزمن الذي يعد زمن التحضر والثقافة وحرية الرأي والعقيدة، يندھش المرء لرؤية تعصب وتطرف ديني عجيب، وبالأخص من قبل بعض المشائخ المتطرفين المتعصبين وأتباعهم الجھال في باكستان، حيث لا يزال هؤلاء يحاولون جاهدین لسلب الحرية الدينية التي یقررھا ویمنحھا دینهم الإسلام قبل أيہ جهة أخرى، وذلك باتخاذ أنواع أساليب همجية ضد من يعارضهم الرأي من سب، ومضايقة، ومقاطعة، وضرب، وقتل وحتى هدم مساجد. ففي كل يوم يهاجم هؤلاء المتطرفون الإسلاميون مساجد الجماعة الإسلامية الأحمدية، لإحراقها وهدمها. والغريب أن كل ذلك يتم بمساندة النظام الحاكم وباسم الإسلام الذي هو من أعمالهم براء.

ولكن من ناحية أخرى ينعم الله تعالى على أبناء الجماعة الإسلامية الأحمدية ببناء مساجد جديدة في كل يوم جديد وفي كل أنحاء العالم. وهذه صورة لمسجد بنته الجماعة بعون الله في غوثي مالا (أمريكا الوسطى). وهو أول مسجد هناك على الإطلاق. افتتحه إمام الجماعة أمير المؤمنين حضرة مرزا طاهر أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز، الخليفة الرابع لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، أثناء زيارته لهذه الدولة في منتصف العام المنصرم. ولقد سمي هذا المسجد «بيت الأول» نسبةً إلى الله الذي هو الأول والآخر. (انظر التفاصيل داخل العدد).

بسم الله الرحمن الرحيم

التقوى

مجلة إسلامية شهرية

تصدرها
دائرة الشؤون العربية
في
الجماعة الإسلامية الأحمدية

مدير الإدارة
صفدر حسين عباسي

رئيس التحرير
طاهر عبد العزيز

هيئة التحرير
مصطفى أحمد
إبراهيم عبد الستار
عبد اللطيف محمود



دار النشر والتوزيع
الشركة الإسلامية الدولية

المراسلات باسم رئيس التحرير
العنوان:

The Editor "Al Taqwa"
Islamabad, Sheephatch Lane
Tilford, Surrey GU 10 2AQ
England

دار الطباعة
«الرقيم»
إسلام آباد - بريطانيا

محتويات العدد

- | | |
|----|---------------------------|
| ٢ | الافتتاحية |
| ٣ | في عالم التفسير |
| ٤ | جوامع الكلم |
| ٥ | كلام الإمام |
| ٦ | القتل باسم الدين |
| ١١ | قصيدة |
| ١٢ | عصمة الأنبياء |
| ١٧ | خلفية دعاية كاذبة وخطيرة |
| ٢١ | مفتي الجماعة في جوار الله |
| ٢٣ | جولة تاريخية |
| ٢٩ | جيلنا الصاعد |
| ٣٢ | أخبار العالم |
| ٣٤ | أخبار الجماعة |

ثمن النسخة : جنيه ونصف £1.5 والإشتراك السنوي £18 او ما يعادل ذلك
خارج بريطانيا. ترسل قيمة الإشتراك باسم التقوى إلى عنوان المجلة

الافتتاحية

جئت للوصل.. لا للفصل !!

أيها القارئ الكريم!

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وكل عام وأنتم والإسلام بألف خير.

مضت سنة ١٩٨٩ ، والحمد لله على حلوها ومرّها. وبحلول سنة ١٩٩٠ قد أوشكنا على الدخول في العقد الأخير من القرن العشرين ، الذي يعتبره كثير من الخبراء من مختلف المجالات من أهم العقود في هذا القرن ، بل وفي مجرى التاريخ ، إذ ندخل بعده في الألف الثالث الميلادي.

وهنا لا بدّ لنا ، نحن المسلمين ، من وقفة تأمل ومراجعة حساب .. [وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ].

لا شك أن العقد الحالي قد شهد مؤامرات خطيرة ضد الإسلام وأهله ، وبالتالي ردود فعل وصحوة من المسلمين ، والحمد لله على ذلك. ولكن لا بد لنا من تقييم هذه الصحوة وتصحيح هذه المسيرة ضد العدو. إذ لا تزال هناك أخطاء خطيرة ، وأهمها تشتت صفوفنا رغم اتحاد كل القوات المعادية للإسلام التي أوقعت أهله في عراك عنيف مستمر فيما بينهم من حيث لا يشعرون ، متناسين تعليم دينهم بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والتسامح ورحابة الصدر. مما يسبب تشويه صورة الإسلام ونبيه كما يريد العدو الماكر.

فعلينا قبل كل شيء بتوحيد الصفوف بنبذ الخلافات ، مهما كانت ، بالبحث عن نقاط الاتفاق والاشتراك فيما بيننا ، بدلا من إثارة نقاط الاختلاف وكيل التهم ضد بعضنا البعض.. لنكون بنيانا مرصوصا يستحيل على العدو صدعه. ولنعلم أن العدو اللعين قد لجأ في هذه الحرب الفكرية ضدنا إلى حيلة مكررة وهي إثارة المسائل التي يختلف فيها المسلمون وتشجيع المتحمسين منهم على استخدام العنف ، ملفتاً الأنظار بكل مكر إلى آيات السيف حتى يعملوا على حساب الإسلام من حيث لا يعلمون.

مما لا شك فيه أن هناك مسائل نختلف فيها نحن المسلمين ، ولكن يجب ألا نجعلها نقاط خلاف يتمكن بها العدو منا. وإنما من مقتضى غيرتنا على الله ورسوله ﷺ أن نتحد ضد العدو على كلمة سواء بيننا وهو حب الله ورسوله المصطفى ﷺ. أما اختلافاتنا فيجب أن نسويها فيما بيننا ، ولكن بالتمسك بالرفق والحلم ورحابة الصدر والموعظة الحسنة. وكلما أردنا الإصلاح والتوجيه يجب أن نتذكر قول رسولنا ﷺ بأن الرفق زين للعمل والجفاء شين له.

لقد ورد في كتب التراث أن راعياً كان ينادي الله عز وجل وقد غلبه حبه تعالى ، بلهجته البسيطة قائلاً: يا رب ، يا حبيبي ، تعال إليّ ، لأكون خادماً لك.. أمشط شعرك ، وأخيط ثيابك ، وأسوي سريرك.. إلى غير ذلك من مشاعر تجيش بخاطر المحب. فسمعه سيدنا موسى عليه السلام ، وأسرع لضربه ومنعه من هذا الكلام المنافي لمكانة الله تعالى الذي ليس له جسد حتى يكون له شعر وثياب وسرير. فأوحى الله تعالى إلى موسى : لا تزجر عبدي هكذا. دعه يعبر عن حبه لي حسب طريقتة البسيطة ، وعلمه المحدود ، وانصحه بلطف ، لأنك جئت للوصل ولا للفصل.

وإن في ذلك لعبرة لأولي الأبواب. [المحرر]



في عالم التفسير

من تفسير حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد
رضي الله عنه ، الخليفة الثاني لسيدنا الإمام المهدي
والمسيح الموعود عليه السلام.

[ألم تر إلى ربك كيف مدّ الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً* ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيراً* وهو الذي جعل لكم الليل لباساً والنوم سباتاً وجعل النهار نُشوراً* وهو الذي أرسل الريح بُشراً بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماءً طهوراً*]. (سورة الفرقان: ٤٦ إلى ٤٩).

تتضمن الآيات السابقة لهذه الآية بشارات وأنباء غيبية عن بعثة الرسول ﷺ. وتشير هذه الآية إلى قيام الإسلام ونجاحه، كما ترمز إلى قوته، وذلك عن طريق لفت نظرنا إلى ظاهرة من الظواهر الطبيعية أو بعبارة أخرى إلى سنة من سنن الله تعالى الكونية. فعندما تكون الشمس خلف شيء ما فإن ظله يكون ممتداً، وهكذا عندما يكون الله سبحانه وتعالى ظهيرا لقوم من الأقوام فإن قوتهم ونفوذهم يزدادان.

لقد نزلت هذه الآيات في مكة عندما كان الإسلام ما يزال في سن الطفولة، وكان مصيره يبدو غير متأكد، نظراً لما كان يتعرض له المسلمون الضعفاء من اضطهاد مجرد من أية شفقة أو رحمة. ويتضح من الآية أنها تسوق تحذيراً للكفار من أن حالة الضعف التي عليها الإسلام لا يصح أن تخدعهم فيظنوا أنهم سوف يتمكنون من القضاء عليه. فالله تعالى يظهر هذا الدين، ومن ثم فإن ظله أي سلطانه سوف يمتد ويمتد إلى أن يبلغ ذروته، أي أنه سيصل إلى أقصى الأرض، وسوف تُفتش أمم العالم عن راحة البال والطمأنينة فلا تجدها إلا فيه.

وفي نفس الوقت تتضمن هذه الآية تأكيد البشري بما ينتظر هذه الفئة المستضعفة من مستقبل باهر بنصرة الله عز وجل التي عبر عنها بالشمس. وهذه النصرة الإلهية تتمثل في الوحي السماوي (أي الإسلام) وفي الرسول ﷺ. وقد أشير إلى ذلك في

موضع آخر من القرآن المجيد في قوله تعالى: [أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتغيّوا ظلّه عن اليمين والشمال سجداً لله وهم دُخرون*] (سورة النحل: ٤٩).

وقوله جل وعلا: [ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيراً] يشير إلى تقلص نفوذ الإسلام بعدما يبلغ غايته. فامتداد الظل يرمز إلى القوة والسلطان، وقبض الظل أي انكماشه يرمز إلى تقلص النفوذ والسلطان.

ويلى ذلك قوله تعالى: [وهو الذي جعل لكم الليل لباساً والنوم سباتاً وجعل النهار نُشوراً*] (سورة الفرقان: ٤٨). ولفظ الليل هنا يرمز إلى ليل الظلام الروحاني، أي فترة الجمود والركود التي تسود العالم الروحاني قبل بعثة النبي أو المصلح السماوي. ولفظ النهار يرمز إلى بزوغ فجر الروحانية بمجيئ المبعوث السماوي والذي يتمثل في الرسول الأعظم ﷺ. فالآية إذاً تشير إلى أن ليل الظلام الروحاني الذي شمل العالم، وعلى الأخص الجزيرة العربية قبل بعثة الرسول ﷺ، قد أوشك أن يتبدد، وقد بدت شمس النور الروحاني ترتفع رويداً رويداً لتضيء العالم.

واستكمالاً لمفهوم الآية يقول تعالى عقب ذلك: [وهو الذي أرسل الرياح بُشراً بين يدي رحمته، وأنزلنا من السماء ماءً طهوراً*] (الفرقان: ٤٩). وكما نعلم فإنه قبل البعثة النبوية ظهرت بعض العلامات التي تشير إلى قرب مجيئ هذه البعثة. ومن بين هذه العلامات أن فئة من العرب كرهوا ما عليه الناس حولهم من معتقدات باطلة وما درجوا عليه من عادات سيئة. فتركت هذه الفئة عبادة الأوثان، ونادت بهجرها. وتسمى هذه الفئة بالحنفية. فالآية تشير إلى هذه السنة السارية في العالم الروحاني عن طريق ما يماثلها من سنة جارية في العالم المادي. فالرياح بما تحركه من سحب تكون إيذاناً أو بشرى بقرب سقوط المطر والانتقال من حالة الجذب إلى حالة الرخاء والسخاء. وهكذا كانت تلك العلامات التي ظهرت قبل بعثة الرسول ﷺ تتضمن البشرية بقرب مجيئه ﷺ بمثل ما تكون الرياح التي تحرك السحب بشرى بقرب نزول المطر.

وجدير بالملاحظة في قوله تعالى: [وهو الذي أرسل الرياح بُشراً بين يدي رحمته] أنه سبحانه قد عبر عن السحابة الممطرة بالرحمة التي تسبقها البشرية أي الريح التي تحركها. وكذلك وصف الرسول ﷺ في القرآن المجيد بأنه [رحمة للعالمين] (سورة الأنبياء: ١٠٨). كما وصف القرآن وحي الله سبحانه وتعالى بأنه رحمة لمن يؤمنون به في قوله تعالى: [وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين*] (سورة النمل: ٧٨). فالوحي السماوي رحمة، وكذلك الرسول ﷺ رحمة لأنه جاء لنا بالرحمة السماوية، فكلاهما

من جوامع الكلم

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر». فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة؟ قال: «إن الله جميلٌ يُحب الجمال. الكبرُ بَطْرُ الحقِّ، وغمطُ الناسِ (١)». (رواه مسلم).

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله، فقال: «كُلْ بيمينك». قال: لا أستطيع. قال: «لا استطعت». ما منعه إلا الكبر. قال: فما رفعها إلى فيه. (رواه مسلم).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «احتجَّت الجنة والنار؛ فقالت النار: في الجبارون والمُتَكَبِّرُونَ. وقالت الجنة: في ضُعفاء الناس ومَسَاكِينُهُمْ. فقضى الله بينهما: إنك الجنة رحمتي أرحم بك من أشاء، وإنك النار عذابي أعذب بك من أشاء، ولكليهما علي ملوها». (رواه مسلم).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا ينظرُ الله يوم القيامة إلى من جرَّ إزاره بطراً». (متفق عليه).

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يُزَكِّيهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم: شيخ زان، ومَلِكٌ كَذَّابٌ، وعائلٌ مُسْتَكْبِرٌ». (رواه مسلم).

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يمشي في حلةٍ تُعجبُهُ نفسه، مرَّ رجلٌ رأسه، يَخْتَالُ في مشيته إذ حَسَفَ الله به، فهو يتجلجلُ في الأرض إلى يوم القيامة». (متفق عليه).

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتبَ في الجبارين، فيُصيبه ما أصابهم». (رواه الترمذي).

بطرُ الحقِّ: دَفَعُهُ ورُدُّهُ على قائله.

غمطُ الناسِ: احتقارهم.



كلام الامام

سيدنا حضرة مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام

بشأنها، فكأنما النفس استحققت عند الله هذا الإكرام من أجل أنها استحالته عن طبيعتها الأولى الأمارة بالسوء، وارتقت إلى درجة النفس اللوامة.

وإنما سماها باللوامة لكونها تلوم الإنسان على الشر، ولا ترضى له في حال من الأحوال أن يستهتر في ميوله وأهوائه، ويسترسل في الشهوات ومقتضيات الطبيعة استرسال الأنعام الهمل، ويعيش عيشة البهائم والدواب المطلقة القيود والأرسان، بل تطالبه بأن يسترشد عقله وفكره في تلبية دواعي الفطرة والقيام بمقتضى الشهوات الطبيعية، ولا يتجاوز في جميع لوازم الحياة حد الاعتدال، ولا يصدر منه إلا خير الحالات وصالح الأخلاق. وبما أن النفس تعذل الإنسان على سوء فعله مرة بعد أخرى فقد وصفها الله تعالى باللوامة أي كثيرة التعذل.

والنفس اللوامة وإن كانت تمقت الشهوات الدنيئة والأميال السافلة ولا تنفك تزدرج عنها، فإنها مع ذلك لا تكون قادرة كل القدرة على عمل الصالحات، بل تغالبها ثورة الطبيعة، وتصارعها غلاؤها حيناً بعد حين.. فتعثر وتسقط، كأنها الطفل الضعيف، تحاول أن لا تسقط إلا أنها تسقط بسبب ضعفها وتندم على عجزها هذا.

وخلاصة القول: إن هذه الحالة النفسية الأخلاقية هي تلك التي بها تجمع النفس في ذاتها مكارم الأخلاق، وتكره الطغيان والفسوق، ولكن لا تغلب الأمارة بعد حق التغلب.

الحالة الثالثة .. النفس المطمئنة

وإن هنالك المنبع الثالث واسمه في مصطلح القرآن الحكيم [النفس المطمئنة]، وهو ما ينبغي أن نعتبره مبدأ الحالات الروحانية كلها. وقد ورد ذكره في قوله تعالى: [يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي].

إن هذا المنبع هو آخر درجة من درجات ارتقاء الإنسان الروحاني.. تخلع فيها النفس الضعف والوهن كله، وتمتلي بالملكات الروحانية، وتتصل بربها اتصالاً لا تكاد تحيا بدونه

الحالات الثلاث للنفس البشرية

«اعلموا أن القرآن الحكيم قسّم هذه الحالات إلى ثلاث بالنظر إلى مبادئها النفسية أو بعبارة أخرى، أنه جعل لها ثلاثة ينابيع تنبع منها تلك الحالات. كل على حدة من ينبوعها الخاص.

الحالة الأولى .. النفس الأمارة بالسوء

وسمى المبدأ الأول، أي مبدأ الحالات الطبيعية كلها النفس الأمارة في قوله: [إن النفس لأمارة بالسوء]، أي أن النفس الأمارة سجيته أنها تميل بالإنسان إلى السيئات التي تغيّر الأخلاق وتنافي الكمال، وتدفعه إلى السير في مسالك السوء ومذاهب المنكر. فخروج الإنسان عن حد الاعتدال، وجموحه إلى السيئات، حالة تتقدم الحالة الأخلاقية وتستولي عليها طبيعياً.

إن هذه الحالة تسمى طبيعة ما دام الإنسان لا يهتدي بنور عقله ومعرفته، بل يتبع كالعجماوات شهواته الطبيعية في الأكل والشرب والنوم واليقظة والغضب وما أشبه ذلك من الميول والأهواء. أما إذا تصرف الإنسان في حالاته الطبيعية بمشورة العقل والعرفان، ولا حظ فيها حد الاعتدال المطلوب، فلا تبقى هذه الحالات طبعاً، بل تصير أخلاقاً، كما سنبينه بالإيجاز فيما بعد.

الحالة الثانية .. النفس اللوامة

وأما منبع الحالات الأخلاقية فاسمه في القرآن المجيد [النفس اللوامة] كما يقول: [ولا أقسم بالنفس اللوامة]، أي أقسم بالنفس التي خاصتها أنها تلوم نفسها على كل مائمه تغشاها أو فرطة تبدر منها. وهذه النفس اللوامة تكون للحالات الإنسانية مصدراً ثانياً تصدر منه الحالات الأخلاقية كلها.

إذا وصل الإنسان إلى هذه الدرجة فقد نجا من مشابهة الأنعام. ولم يُقسم الله تعالى بالنفس اللوامة ههنا إلا تنويعاً



القتل باسم الدين

الحلقة السادسة

لحضرة إمام الجماعة، مرزا طاهر أحمد

أيده الله بنصره العزيز

ترجمة: الحاج محمد حلمي الشافعي

لقد عشتُ دَهْرًا وما إنْ أَرَى
من الناس دارًا ولا مجمَعًا
أَبْرَ عهودًا وأَوْفَى لمن
يعاقد فيهم إذا ما دعا
من أولاد قِيْلَةٍ في جمعهم
يهذُّ الجبالَ ولم يخضعا
فصدَّعهم راكبٌ جاءهم
حلالٌ حرامٌ لشتى معا
فلو أن بالعز صدقتهم
أو الملك.. تابعتُمُو تَبَعًا

أراد أبو علق أنهم رفضوا الخضوع لملك اليمن المشهور (تُبَع)،
فما الذي جرى لهم حتى يقبلوا التسليم للاجيء جاءهم من مكة،
فهذَّ جاههم، وحلل وحرّم فيهم.
وفي نفس الوقت اختير كعب بن الأشرف رئيسا لليهود،
واغتم لخسارة قريش في يوم بدر، فقال يرثي قتلهم ويحرض
قريشا على النبي ﷺ:

ألا فازجروا منكم سفيها لتسلموا
عن القول يأتي منه غير مقارب
أتشتمني أن كنت أبكي بعبرة
لقوم أتانِي ودهم غير كاذب
فإني لبالك ما بقيتُ وذاكر
مأثر قوم مجدهم بالجباب

يقول لأهل المدينة أن اطردوا ذاك السفية الذي لا معنى لقوله.
ويدفع لومهم ليكائه على قتلي بدر الذين يربطهم به ود صادق،
وسيبقى ذاكرًا أمجاد أهل مكة طول حياته.
من الواضح أن الغرض من هذه الحملة البذيئة المسعورة هو بذر
بذور الفرقة بين الأنصار والمهاجرين من ناحية، وبين الأوس

الفصل الثامن

رحمة للعالمين..

«كانوا من المهارة بحيث أدركوا أن مشاعر المسلمين
أشد ما تكون إثارة عندما تبلغهم إهانة حقيقية أو متوهمة
للنبي ﷺ، فأعلنوا على الناس أن كل جهودهم تهدف إلى
المحافظة على نبوة النبي ﷺ، ورد الهجمات عن شرفه..
ونجحت اللعبة، واجتذبوا عددا أكبر من المتفرجين إلى
اجتماعاتهم. ولما كان بعض الخطباء من حزب الأحرار
متمرسين في اختيار الكلمات والتعبيرات، واللعب
بالتشبيهات والاستعارات، ويحسنون تزويق حديثهم
بلمحات من الفكاكة البذيئة.. سرعان ما اكتسبوا لهم
شعبية..» (لجنة تحقيق القاضي منير).

ذم الأنبياء قديم قدم النبوة نفسها، ولم يسلم منه سيدنا
محمد ﷺ، فقد استهزأوا به، لا في الفترة المكية وحدها وإنما في
المدينة أيضا عندما كان يملك المقدرة على العقاب. فقد كان لليهود
السنة حداد، ومزاح مغرض، فلم يدعوا فرصة للسخرية
بالنبي ﷺ إلا اغتنموها.

وبعد الهجرة تحالف المكيون مع اليهود لوقف تقدم الإسلام.
وكان المنافقون قد شرعوا في أعمال الطابور الخامس. فضلا عن
مكائدهم وحرهم أنشأوا شبكة اتصالات لبث الإشاعات ضد
الإسلام. كان دعائهم من الشعراء الذين وصفهم (ماكسيم رودنسون
Maxime Rodenson) بأنهم صحافة اليوم، ووصفهم
(كارميتشيل Carmichael) بأنهم مؤججوا نار المارك.. فغيروا
مسلمي المدينة بأنهم أذلوا أنفسهم وسلموا أعنتهم لغريب عنهم.
أنشد (أبو علق) وهو من بني عمرو بن عوف.. يتعجب من مسلك
بني قيلة، أي الأوس والخزرج:



[إن الله وملئكته يصلون على النبي. يا أيها الذين ءامنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً] إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة. وأعد لهم عذاباً مهيناً. والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً [الأحزاب: ٥٥ إلى ٥٧].

والقرآن المجيد واضح جداً في موضوع (السب)، فهو يعلم المسلمين ألا يحقروا الآلهة الباطلة التي يعبدونها المشركون والكفار. كما أنه لم يشرع عقوبة دنيوية لمن يبدي منهم عدم الاحترام للنبي ﷺ، فقد أعد الله تعالى له لعنة الدارين وعذاب الآخرة.

والآن كيف كان (الأسوة الحسنة) يعامل من يسبونه؟ فلنرجع إلى كبير المنافقين، عبد الله بن أبي بن سلول، بعد موقعة بني المصطلق (عام ٦ هـ، ٧٢٧م). عندما يقال له (المريسيح) حدثت مشادة بين رجلين أحدهما من المهاجرين والثاني من الأنصار؛ فقد تزاحم أجير لسيدنا عمر بن الخطاب يدعى جهجاه بن مسعود مع سنان بن وبر الجهني، حليف بني عوف من الأنصار. يقول المؤرخ ابن إسحاق:

«فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار! وصرخ الجهجاه: يا معشر المهاجرين! فغضب عبد الله بن أبي بن سلول، وكان عنده رهط من قومه (فيهم زيد بن أرقم وكان غلاماً حدثاً) فقال: أوقد فعلوها؟ قد نافرؤنا وكأثرؤنا في بلادنا. والله ما عدنا وجلابيب قريش إلا كما قال الأولون: سَمْنٌ كَلْبِكَ يَأْكُلُك. أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ. ثم أقبل على من حضر من قومه فقال لهم: هذا ما فعلتم بأنفسكم. أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم. فسمع ذلك زيد بن أرقم، ومشى به إلى رسول الله ﷺ وذلك بعد فراغه من عدوه. فأخبره الخبر، وعنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: مُرْبه عباد بن بشر فليقتله. فقال له رسول الله ﷺ: فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه؟ لا، ولكن أذن بالرحيل».

نعم، كان طبيعياً أن ينزعج النبي ﷺ لذلك الحدث كثيراً. فقد ذكره صياح الجهني: يا للأنصار، وصياح الجهجاه: يا للمهاجرين.. بصيحات القبائل يوم بعث ويوم البسوس التي استمرت أربعين عاماً. لو أن عبد الله بن أبي أفلح في الواقعة بين الأنصار والمهاجرين لرجعوا إلى الحروب القبلية، ولضاعت إلى الأبد رسالة الوحدة الإسلامية التي نسجت من قبائل العرب المتناحرة أمة واحدة قوية. كان النبي ﷺ مستاء حتى إنه أمر القوم بالرحيل في ساعة لم يكن ﷺ يرحل فيها. (تاريخ ابن إسحاق).

ويشير القرآن المجيد إلى هذه الواقعة في قوله تعالى:

والخزرج من ناحية أخرى. وكادت الحملة تؤتي ثمارها عندما أمر (شعث بن قيس) من بني قينقاع، أحد فتيه اليهود أن ينشد بعض الشعر الذي قيل في يوم بعث، وهو يوم كان بين الأوس والخزرج، وانتصر فيه الأوس، أمام جماعة تضم القبيلتين. فذكر القوم ذلك اليوم، وتنازعوا وتفاخروا واختصموا، وقال بعضهم لبعض: إن شئتم رددناها الآن. وتواعدوا وتنادوا: السلاح السلاح! وما أن بلغ الخبر النبي ﷺ حتى أسرع إليهم فيمن معه من المهاجرين، وقال لهم:

«الله الله! أبعدوا الجاهلين وأنا بين أظهركم، بعد أن هداكم الله للإسلام وأكرمكم به، وقطع به عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم من الكفر، وألف بين قلوبكم؟» ونزل بهذه المناسبة قول الله تعالى:

[يا أيها الذين ءامنوا إن طيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين] وكيف تكفرون وأنتم تلتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم. يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون. واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً. وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها. كذلك يبين الله لكم ءايته لعلكم تهتدون [آل عمران: ١٠١ إلى ١٠٤].

هكذا كان القلق والاضطراب الذي أثاره الشعراء في المدينة عندما قرر النبي ﷺ أن يوقف حملتهم ضد أمن الجماعة الإسلامية، وطلب المتطوعين للقضاء عليهم. من الواضح أنهم أصبحوا خطراً يقضى على السلام. والقول بأنهم قُتلوا لمجرد أنهم سبوا النبي ﷺ وهجوه لتزييف لحقائق التاريخ. كما أن الاستناد إلى هذه العقوبات كسابقة لقتل من يسبون النبي ﷺ، إما خيانة متعمدة أو جهل مطبق بالتاريخ. إن جريمة (سب) النبي ﷺ ليست من الجرائم التي شرع لها القرآن الكريم حداً من الحدود. والواقع أنها جريمة لا عقوبة عليها في الدنيا أبداً، إلا إذا صاحبها ظروف مغلظة؛ ذلك لأنها كجريمة الارتداد.. تقع عقوبتها في يد الله تعالى وحده. ويسلك القرآن المجيد سبيل المودة بدلاً من السيف لصيانة الشرف الإلهي وشرف أنبيائه. يقول تبارك وتعالى:

[ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم..] (الأنعام: ١٠٩).

إن الاحترام والتكريم والمحبة والتقدير نحو شخص ما تنبع كلها من القلب. وقد تخرص القوة الألسنة، وتثير الفزع، ولكنها يترتب عليها الازدراء وعدم التوقير. ولذلك أخذ القرآن بالطريق الإيجابي في الأمور التي تتعلق بالقلب. فعن احترام النبي وتبجيله يقول القرآن الكريم:



لا يحكم بكونه معتادا «بمجرد شهادة رجل أو اثنين»، بل يثبت الاعتياد بشهادة مسلمين لا يعرف عنهم التعصب ومبرئين من الهوى. ولكن هناك ملحقا هاما لهذه الفتوى، أصدره شيخ الإسلام أبو السعود، فحواه أن تلك الفتوى لم يكن لها سند من القرآن أو السنة، وأنه يعلم أن عقاب المرتد يستقر بين يدي الله تعالى وحده. ولعل صدور تلك الفتوى كان تحت ضغط سياسي قوي، لأن الملحق ألغاه وأبطل مفعولها تماما.. عندما نص على أن الكفار لا يعدون مذنبين إذا هم صرحوا «بمضمون كفرهم»، أي كفرهم بنبوته محمد ﷺ.

الواقع أنه لا يمكن تقديم تعريف شرعي لنوعية إيمان المسلم ومدى احترامه للنبي ﷺ. وبالمثل لا يمكن إكراه كافر على اعتناق الإسلام أو تكريم النبي ﷺ تحت تهديد السلاح. لذلك لم يشرع الله تبارك وتعالى أي عقوبة دنيوية على الارتداد أو سب النبي الأكرم ﷺ. وعلى الرغم من كلمات الاستخفاف القبيح التي نطق بها عبد الله بن أبي عند ماء المريسيع فإن النبي ﷺ لم يعاقبه.

إن وجود عقوبة دنيوية على هاتين الجريمتين يسهل على رجال الدين المشتغلين والمترقبين بالسياسة منهم استغلال العقوبة واتخاذها ذريعة لأغراضهم، فيحطون من شأن الدين باستخدام حدوده في أهداف دنيوية، ويستغلون العقيدة الدينية لمصالحهم الخاصة. (لجنة تحقيق القاضي منير).

في هذه الأيام، يتهم علماء الديوبانديين وأهل الحديث (ونعوذ بالله من ذلك).. يتهمون الجماعة الإسلامية الأحمدية بإهانة النبي ﷺ. وباتهامهم هذا لا يكادون يدركون أنهم يجهزون بأيديهم أداة تدميرهم أنفسهم. فالديوبانديون وأهل الحديث والوهابيون أتباع المصلح النجدي محمد بن عبد الوهاب، هم في الواقع أقلية ضئيلة بالقياس إلى الغالبية من أهل السنة في معظم بلاد الإسلام.. وهم أيضا متهمون بجراتهم على النبي ﷺ والتهوين من شأنه. كما أن الديوبانديين والوهابيين يكفرون عامة المسلمين من أهل السنة لأنهم يبالغون في تعظيم قدر النبي ﷺ إلى درجة الشرك بالله حسب رأيهم. فمنهم مثلا من يقول بأن النبي ليس له ظل لأن جسده مملوء من النور! منهم من يقول أنه إذا ما انتهى الإنسان من إنشاد (موعود شريف) التي أشاعها الشاعر التركي سليمان شلبي، يقول: «يا نبي! سلام عليك»، فتحضر روح النبي عند ذاك، ومن ثم يجب على الحاضرين جميعا أن يقفوا إجلالا واحتراما! وكذلك هم يصلون عند قبره ﷺ ويقبلون شبابه. وللبريلويين وأهل السنة معتقدات وأعمال كثيرة تعد من الشرك عند الديوبانديين. ولقد أزال الوهابيون ساحة المدافن التاريخية بالمدينة والمعروفة باسم «جنة

[هم الذين يقولون لا تُنْفِقُوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا، ولله خزائن السموات والأرض. ولكن المنفقين لا يفقهون* يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجنَّ الأعزُّ منها الأذلُّ، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنفقين لا يعلمون*] (سورة المنافقون: ٩ و ١٠).

وعندما سمع عبد الله، ولد عبد الله بن أبي، بهذه الواقعة ذهب إلى النبي ﷺ وقال له:

«يا رسول الله! إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه، فإن كنت لا بد فاعلا فمرني به، فأنا أحمل إليك رأسه. فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالده مني، وإنني لأخشى أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله يعيش في الناس فأقتله، فأقتل مؤمنا بكافر، فأدخل النار. فقال رسول الله: بل نترق به ونحسن صحبتته ما بقي معنا». (السيرة النبوية لابن هشام).

كان حكام المسلمين الذين أدركوا لماذا عامل النبي ﷺ عبد الله بن أبي وغيره من المنافقين واليهود بما عاملهم به، راغبين عن خلق شهداء بالباطل، فلم يسلكوا سبيل عملية حماية شرف الرسول، أو (ناموس الرسول) بحسب التسمية الباكستانية. فقد تكونت في قرطبة بين عامي ٨٥٠ و ٨٥٩ هـ جماعة من المسيحيين المتحمسين تحت قيادة يولوجيوس Eulogius. واعتزمت هذه الجماعة شتم النبي ﷺ علانية حتى يقتلوا وينالوا الشهادة!.. ولكن قضاة قرطبة رفضوا إسداء هذا الجميل إليهم، واكتفوا بسجنهم.

ويحكي ويل دورانت Will Durant، حادثة مشابهة فيقول:

«ذهب الراهب القرطبي إيزاك إلى القاضي وأبدى رغبته في اعتناق الإسلام. ولما شرع القاضي مسرورا في عرض مبادئ الإسلام وشرحها له.. قاطعه الراهب قائلا: إن نبيك قد كذبك وخدعك. عليه اللعنة ذلك الذي جر خلفه كثيرا من التعمساء إلى الجحيم! فاستنكر القاضي قوله، وسأله: هل أنت سكران؟ فأجاب الراهب بقوله: إني في تمام عقلي، احكم علي بالموت! فأمر القائد بسجنه، ثم استأذن الخليفة عبد الرحمن الثاني في إطلاق سراحه على أنه مجنون». (ويل دورانت، تاريخ الحضارة، نيويورك، سيمون وشستر، ١٩٥٠، ج ٤، ص ٣٠١).

ولقد سمع شيخ الإسلام أبو السعود أفندي، مفتي السلطنة العثمانية أيام السلطان سليمان الكبير، بتوقيع عقوبة الإعدام على من اعتاد سب النبي ﷺ علنا. ومضى شيخ الإسلام مصرا على عدم الاستخفاف عند إصدار حكم الإعدام، وأكد رغبته في تجنب أحكام الإعدام الناجمة عن الاستهتار أو الحقد. وأعلن أن المذنب



وقال الشاعر سيد محمد تنها:
من أين لك أن تعرف قدر أحمد رضا؟
أذهب وتشمّ سراويل الهندوس المنتنة..
الذهب نبيك، والتبر إلهك..
أنت من حزب من يظهر لك الإبريز..
لقد أمضيت عمرك كله في الكفر..
أني لك أيها الكهتري الهندوكي أن تدخل في الإسلام؟
أيها النمروذ، كيف لك أن تمجد الله؟
إن مكانك هناك بين الهندوس، فإذهب إليهم..
ومجدّ معهم باسم هاري هاري..

قارن بين اللغة والأسلوب والمضمون في هذا الهجوم البريلوي
على علماء الديوباند وبين قائمة الاتهامات التي يفترها
الديوبانديين ضد الجماعة الإسلامية الأحمدية:

١. ينكرون ختم النبوة،
٢. يشوهون اسم النبي ﷺ،
٣. صنعة الإمبريالية البريطانية،
٤. عارضوا قيام دولة باكستان،
٥. يعارضون الجهاد،
٦. يوالون غير المسلمين،
٧. إنهم عريضة باسم الدين.

يتبادل أهل السنة والجماعة (البريلويون) وطائفة
الديوبانديين تهمة تشويه سمعة النبي ﷺ. وكما رأينا فيما سبق
أن (جماعت إسلامي) وصفت (جماعة أهل القرآن) بأنهم أسوأ
من الأحمديين. ولم يسلم الشيعة، من تهمة الحط من قدر
النبي ﷺ لادعائهم أن عليا شريكه في النبوة.

زار الباحث الكندي (ولفرد كانتول سميث) شبه القارة
الهندية، وشاهد المجتمع المسلم في الهند وباكستان عن كثب.
ورمى المسلمين بتهمة «التعصب الناري العنيف». قال في كتابه
«الإسلام في الهند الحديثة»:

«يسمح المسلمون بالتهجم على الذات الإلهية؛ فهناك
منشورات إلحادية وجماعات علمانية. أما تشويه سمعة محمد
فإنها تثير تعصبا ناري العنف حتى في أشد قطاعات المجتمع
تحررا.... (Wilfred Cantwell Smith, Modern Islam in Id
ia, Lahore, 1947)

وهذا التقييم لمزاج المسلمين غير سليم، لأن البروفسور كانتول
سميث لجأ إلى التعميم. والحقيقة أن المولويين والقيادات الدينية
ذوي النزعة السياسية.. هم الذين يحلو لهم القول بأن مشاعر

ال«بقيع» وحاولوا إزالة قبة المسجد النبوي، وما منعهم من ذلك إلا
شدة ردود الفعل من مسلمي العالم. وبسبب هذه الأفعال من هدم
المقابر والأضرحة والقباب يتهم عامة أهل السنة في العالم
الوهابيين بأنهم يشوهون ويحقرون اسم النبي ﷺ. ويعتقد
البريلويون أن علماء الديوبانديين أمثال مولانا محمد قاسم
النانوتوي والشيخ أشرف علي التهانوي لا يعتقدون ب (ختم
النبوة). وفي كتيب باسم «إيمان العلماء الديوبانديين».. كتب
الشيخ عبد المصطفى أبو يحيي محمد معين الدين
الشافعي القادري الرضوي التهانوي يقول:

«أيها المسلمون! انظروا كيف أن هذا القول اللعين الشيطاني
الدنس دمر أساس «ختم النبوة». انظروا كيف أن المولوي قاسم
النانوتوي لا يؤمن بختم النبوة، في حين أن المولوي رشيد أحمد
والمولوي خليل أحمد وغيرهم من علماء الوهابية صرحوا بكفر منكر
ختم النبوة». (ديوباندي مولويون كا إيمان، لويل بور).

وباسم حماية النبي ﷺ وهو المثل الأعلى في الحياة
والاحتشام، وصل المجادلون من الفريقين البريلويين
والديوبانديين.. إلى درك من السوقية والإسفاف حتى إن أهونها
يؤذي الأسماع ويجرح المشاعر. كتب شورش كاشميري وهو من
مدرسة الديوباند في منشور تحت اسم (كافر ساز ملا ملان): «إن
كل من يرمى الرئيس الأعلى للديوباند بالكفر فهو كذاب». وقال في
نفس المنشور: «إن علماء البريلويين يتاجرون في الدين وشرعية
النبي ﷺ ليكسبوا قوتهم. إنهم ولدوا في خدمة حاشية لورد
كلايف Lord Clive، أعداء الرابطة الإسلامية والقائد الأعظم
محمد علي جناح مؤسس باكستان». وفي منشور آخر قال: «إن
هؤلاء القوم (أي البريلويون) أحط من لبننة في مرحاض مولانا
حسين أحمد وسيد عطاء الله شاه البخاري». (الرجع السابق).

ويرد البريلويون على هذه التهم المهيئة ردا بلا طعم. قالوا: إن
هذا الذي يفترى علينا وعلى النبي ﷺ رجل قضى حياته يتسكع
في الأحياء الحمراء المشبوهة.. الرجل الذي أطلق على (نهرو)
الهندوسي لقب النبي.. يأتي اليوم لیتهمنا بأننا نبيع شرعية
النبي ﷺ. وصرخوا قائلين: لماذا لا يدعي محمد قاسم النانوتوي
كافرا؟ وكيف تقبل أشرف علي التهانوي من المسلمين؟ أليسوا هم
الذين قالوا إن باب النبوة مفتوح؟ أليسوا هم رواد الطريق
للقياديانيين؟ من علمك السباب يا مصطفى؟ من علمك الكفر؟ لقد
تجردت عن ثيابك وتخليت عن حيائك. ألم يعد لديك أي
إحساس بالحشمة أو الأدب؟ لقد أحدثت الاضطراب باسم «ختم
النبوة»، وأشعت الفوضى بدعوى السلام. إنك تجمع المال باسم
«النبوة»، وأشعت الفوضى باسم السلام، وتتسول باسم
«النبي ﷺ».



محمدًا رسول الله. والملة التي نحن عليها في حياتنا الدنيا، والملة التي سغادر مقامنا الانتقال ونحن عليها بفضل الله تعالى هي أن سيدنا ومولانا العظيم هو محمد ﷺ، وأنه خاتم النبيين، وأن نبوته نعمة جليلة.. تهدي الإنسان رأسًا إلى ربه، وأنه وصلت به ﷺ إلى كمالها الذي لا مزيد عليه». (مرزا غلام أحمد، إزالة أوهام، أرتسار، ١٨٩١، ج ١، ص ١٣٨).

وقال أيضا:

«إن المنزلة العليا التي تجمع كل ما هو خير.. هي منزلة سيدنا ومولانا خاتم النبيين محمد المصطفى ﷺ. إنها منزلته الفريدة التي لا تطال». (مرزا غلام أحمد، توضيح المرام، أرتسار، ١٣٠٨ هـ، ص ٢٣).

كاتب تلك الفقرات التي سقناها آنفا هو حضرة مرزا غلام أحمد الذي يقال عن أتباعه أنهم «غير مسلمين»! ومن سماهم بهذا الاسم؟ إن الذين رموا أتباع مؤسس الحركة الأحمدية هم من المسلمين الذين وصفهم السير محمد إقبال في قصيدة طويلة بلغة الأردو، قال فيها:

إنهم ذوو أيد عاجزة.. وقلوب كافرة ملحدة..

مجتمعهم يصيب نبيهم بالحسرة والعار.

لقد ولى منهم محطمو الأصنام.. وسكن فيهم صانعو الأوثان..

أبوهم كان إبراهيم، لكن الأبناء ورثوا اسم آزر.

عصابة من السكاري.. جديدة وغريبة.. وخمرهم أيضًا جديد وغريب.. كعبتهم تضم مقاما جديدًا.. والأصنام أيضًا هناك جديدة.

صلاة الفجر ما أثقلها على قلوبكم..

كم تؤثر النوم على عبادتي!

شهر رمضان شديد الوطأة عليكم..

فتسعون للتنصل من احتماله.

أخبروني الآن، هل يدور بخلدكم قانون الولاء؟

إنما تقوم الأمم بالإيمان.. إن ضاع إيمانهم هلكوا..

إن تعطل قانون الجاذبية انتشرت كوكبة النجوم بعيدا..

لماذا أنتم قوم مجردون من كل حيلة؟

ما من أمة أخرى في العالم تستهتر بموطنها..

إنكم كحظيرة تعشش فيها الخنافس، وتبقى فلا ترحل.

إنكم لتببوعون قبور آبائكم.. وتقولون: فعل سديد..

إذا كنتم تربحون من أحجار المقابر، وذاع عنكم هذا الصيت..

فلم لا تتاجرون في الأصنام، إذا أتيح لكم تصيد بعضها..

تتعالى الصيحات: يا مسلمون! لكنهم اختفوا وغابوا عن الأبصار..

المسلمين أسهل ما تكون هيجانا، وأشد ما تكون ثورة عند إهانة حقيقية أو متوهمة في جانب النبي ﷺ.

لا شك أن الأغنياء والفقراء، المثقفين والأमीين، المتقين وغير الورعين.. كلهم يتحدثون في حب النبي محمد المصطفى ﷺ، ويعتبرون (الفناء في الرسول) قمة الشعور الديني. ولكن ما من مسلم يغفل عن أن أعلى تجربة روحية للنبي ﷺ كانت المعراج.. عندما أحاطت به سحبات ملائكية، حلقت به إلى الحضرة الإلهية.. إلى حيث لا يصل ملاك وإن كان في منزلة جبريل. إن القادة المسلمين الجوعى إلى السلطة السياسية هم الذين ينسون أن شهادة (محمد رسول الله) تأتي بعد شهادة (لا إله إلا الله).

ليست هناك وسيلة لقياس الحب والاحترام. لقد كتب المحبون والمتصوفون الشعر دواوين بعد دواوين، ووهبوا حياتهم محاولين الإعراب عن مشاعرهم.. فما استطاعت لغة أن تفصح عنها تمام الإفصاح. يمكن للمولويين أن يتصفحوا أشعار الحب، ولكنهم لا يفهمونها. ولم يكن الأمر وليد مصادفة أن كان مؤسس الحركة الإسلامية الأحمدية اسمه (غلام أحمد). فيا له من شرف! ويا لها من منزلة! ويا له من مجد! يرد حضرته على من يتهمونه (إفكًا وزورًا) بتشويه سمعة النبي الأكرم ﷺ، ويرد على نقاد الإسلام من أمثال كانتول سميث.. الذين يتهمون المسلمين بالإغضاء عن المقام الإلهي بمثل قوله:

إني لنشوانٌ بعشق محمدٍ

من بعد حب الله جلَّ جلاله

إن كان هذا الكفرَ إني لكافر

ربي شهيد قد سباني جماله

ويقول أيضا:

أيا حبي، يا محسني..

ليت حياتي تضحى في سبيلك..

فمتى كنت لا تبالي بهذا العبد..

وحجبت عنه كرمك..

ويقول حضرته أيضًا:

إذا كانت العادة في مدعي محبتك..

أن تجز أعناقهم أمام عتبتك..

فليعلم الجميع أنني أول مطالب بهذه المكافأة..

(مرزا غلام أحمد، إزالة أوهام، وآئينة كمالات الإسلام)

لقد أعلن حضرة مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية، بوضوح وصدق، إيمانه بأن النبي ﷺ له المكانة العليا بوصفه «خاتم النبيين»، فقال:

«إن أساس عقيدتنا، وخلاصة إيماننا، أنه لا إله إلا الله، وأن



قصيدة

(أبيات مختارة من قصيدة لسيدنا الإمام المهدي
والمسيح الموعود عليه السلام)

فأشرقنا	كإشراق	الهلال	تجلّى صدقنا والصدق	يجلو
وخفّ سوء	العواقب	والمآل	فلا تعجلّ علينا يا ابن	ضعف
فترجوا	أن تقولوا	لي نزال	نزلنا منزل الأضياف	منكم
وشأن	قد تباعد	من خيال	ولي في حضرة المولى	مقام
وأرواني	بكأسات	الوصال	وصافاني ووافاني	حبيبي
وأنبأ	تربتي	فبدا	زلاي	أراني الحب موتى بعد موتي
واقبالي	أتى بعد	الزوال	وجدنا ما وجدنا بعد	وجد
فوافاني	حبيبي	روح	بالي	إذا أنكرت من نفسي بصدق
ولا يدري	خصيم	سرّ	حالي	أطعت النور حتى صرت نوراً
وجلّت	شمس	بعثي	في الكمال	طلعت اليوم من رب رحيم
وقم	وبتوبة	نحوى	تعال	فلا تقنط من الله الرؤوف
قرانا	بالتهلل	كالرجال		قريناً من كمال النصيح فاقبل
فخذ	إياه	قبل	الإرتحال	وخير الزاد تقوى القلب لله
ولا تسلك	كمرء	لا	يبالي	وفكر في كلامي ثم فكر



عصمة الأنبياء

الحلقة الثالثة والأخيرة

بقلم: الأستاذ مولانا جلال الدين شمس، رحمه الله تعالى
(أول داعية إسلامي أحمدي بُعث إلى الديار العربية)

الفصل الخامس

الدليل العقلي والوجداني على عصمة الأنبياء

ومن سنن الله التي لا تتغير، هو أنه لما ينهمك الناس في الغي، ويرتكبون السيئات، ويرتادون مراتع الشهوات، ويتمرغون في حمأة الآثام والأرجاس، ويخلدون إلى الأرض متبعين أهوائهم، وتنطفيء جذوة محبة الله من قلوبهم، ويضعف فيهم الإيمان، وتكثر الذنوب، فعندها يرسل الله عبداً من عباده لإصلاحهم، ويؤيده بالآيات والمعجزات، لكي يظهر جلال الله وعزته وعظمته، ويمكّن محبته في أفئدة الناس، ويرجعهم إلى ذكر الله ليتطهروا من أقذار الذنوب وأوساخ الآثام، يكون أسوة لهم، وقدوة يقتدى به، وميزانا لتمييز الأخلاق الحسنة من الرديئة. وبالنظر لكونه مظهر الله ونائبه في الورى.. فإن الله يعصمه ويكلؤه من الذنوب والخطايا، لأنه لا يجوز أن يكون نائب القدوس إلا قُدُّساً.

ولما علمنا أن النبي المرسل هو إنسان كامل، يرسله الله إلى البشر ليهديهم إلى الصواب، ويرشدهم إلى ما يحتاجون إليه من معرفة الله وطاعته، والإحتراز من معصيته، ويحملهم على ما فيه حفظ كمالاتهم ومصلحتهم الشخصية والنوعية في الدين والدنيا، ويزجرهم عما يضرهم فيهما، وليقرّبهم إلى طاعة الله، ويبعدهم عن معصيته، وينبّههم من رقدة الغفلة، وينقذهم من ثورة الهوى والضلال.. فضروري أن يكون هو معصوماً من نقض الأوامر الإلهية، لأن نفوس البشر المحتاجة إلى الإصلاح والترويض، والإرشاد والتقرب إلى الله، لا تنقاد لمن يدعوها إلى الله والشريعة، ويعظمها ويوبخها عن شهواتها، إذا كان هذا الداعي ممن يخالف أوامر الله، ويتمرد على أحكامه، وينقاد إلى أهوائه وشهواه، مع ادعائه المعرفة والرياسة الدينية. فلذلك لا يصغى إلى إرشاده عاقل، ولا يعتني به لبيب، بل على العكس، يستهزئ الناس بمثل هذا الواعظ، قائلين له: إهد نفسك أولاً وأصلحها وأرشدنا، ثم التفت إلى إصلاح غيرك وإرشاده.

ثم إن صدور الذنب والعمل القبيح من الرسول الذي هو الرأس والرئيس والقُدوة في الدين، يكون سبباً لأن يقتدى به سائر الناس لأنه هو قدوتهم، ويعمله يصبح داعيتهم إلى الإقدام على الذنوب والتهاون بالشريعة. وذلك لأن الوجدان يشهد ويحكم بأن الرئيس الديني الذي له صلة بالله تعالى إذا أذنب، ولم يقدر أن يكبح جماح نفسه عن الشهوات، فلا بدع ولا غرو إذا عمل مثله أتباعه، وهم لا صلة لهم بالله مثله، ولجوا في اقتراف الذنوب واتباع الشهوات والأهواء، واستساقوا كل منكر، طالما هو يرون أن الله لم يعصم نبيه ورسوله ومن جعله قدوة لهم، فكيف يعصمهم وليس لهم به صلة كصلة من اختاره لهدايتهم وإرشادهم. وما أصح ما يلهج به الناس وهو القول الدارج على ألسنتهم: إذا فسد العالم فسد العالم.

ثم نحن نرى أن الملوك لا يرسلون أحداً لإصلاح رعاياهم المتمردين والخارجين على شريعة المملكة وقانونها إلا إذا اطمئنوا إليه، وتأكدوا من أنه لا يخالف تلك الأنظمة والقوانين، ولا يخرج على أوامرهم التي يصدرونها إليه، لكي يتم الإصلاح المنشود، ولئلا تفقد الرعية بفسادهم، وهم لو كانوا يعلمون الغيب وما تخفى الأنفس وما تعلن، لعرفوا كيف ينتخبون، وإلى من يطمئنون، وعلى من يتكلمون وكذلك هم لو وجدوا إلى المعصوم سبيلاً لما عدلوا عنه إلى غيره، ولما اتخذوا منه بديلاً. فكيف يمكن أن يرسل الله العليم الخبير، القدير القدوس، لإصلاح خلقه من يعلم بأنه سيمرّد على أحكامه، ويعصي أوامره ويخالف شريعته وإرشاده، اللهم إلا أن نقول إن الله يأمر بالذنوب ولا ينهى عن المنكرات، وأن الأنبياء كلهم إنما يقتفرون ما يقتفرونه من الذنوب «على عزم النصارى» تحت قانون الله وشرعته.. تعالى الله عن أن يأمر بذلك علواً كبيراً.

وما أجمل قوله تعالى في ذكره الحكيم [وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها. قل إن الله لا يأمر بالفحشاء. أتقولون على الله ما لا تعلمون*]، وقوله تعالى [إن الله يأمر بالعدل



والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون*].

فالحكمة تقتضي لاصلاح الخلق وهدايتهم أن يرسل الله أنبياءه معصومين مبرئين، محفوظين من كل إثم وكبيرة، لكي يتخذهم الناس أسوة لهم في الاجتناب عن المعاصي، وفي الإتيان بصالحات الأعمال.

الفصل السادس

الأدلة النقلية على عصمة الأنبياء الأطهار

إن الأنبياء عليهم السلام كما ذكرت آنفاً، لكونهم مظاهر صفات الله ونوابه في الأرض، يعيشون معصومين ومنزهين عن الذنوب والمعاصي؛ ويكون وجودهم دليلاً على كون الله الذي أرسلهم قدوساً حقاً، وأن خلود في هذه الأرض لأية حركة وفكرة إجتماعية إلا لحركاتهم وتعاليمهم. وليس هذا الأمر بالأمر الظني أو الحدسي، وإنما هو حقيقي واقعي. وكلما انتشر الفساد في الأرض يرسل الله رسلاً لمحوه، لأنه لا يبقى على الفساد شيء؛ وقد شاهدنا صحته بأم أعيننا، إذا أرسل الله في زمننا عبده المسيح الموعود، الذي كانت تنتظر مجيئه الأمم قاطبة. وقد ظهر من الإسلام، وحصل على مرتبة النبوة بفضل اتباع خاتم النبيين محمد ﷺ، الذي يمكن لفرد من أمته أن ينال أقصى المراتب الروحانية باتباعه وإطاعته الكاملة. وفي اعتقادي أنه لو كان من الممكن للإنسان أن ينال درجة أعلى من درجة النبوة.. لكان يمكنه أن ينال بواسطة اتباع محمد ﷺ، لأن الكتاب الذي أوتي به نبينا ﷺ هو كتاب كامل، يحتوي على كل التعاليم السامية، والطرق التي توصل الإنسان إلى أعلى ما يمكنه الحصول عليه من المراتب الروحانية

وقد تحدى حضرة المسيح الموعود عليه السلام جميع الناس بقوله ما تعريبه :

لعمري لا يمكنكم أن تتهموني بكذب أو افتراء أو خداع في أوائل حياتي بينكم، فتحسبون أنه من كان هذا شأنه من عادة الكذب والافتراء لا يبعد أن يكون قد اختلق هذا الأمر من عنده. ألا فهل منكم من أحد ينتقد شيئاً من شؤون حياتي؟ وما ذلك إلا فضل منه أنه أقامني على التقوى منذ نعومة أظفاري. إن في ذلك لآية للمفكرين». (تذكرة الشهادتين).

وقد سعى خصومه سعيًا حثيثاً، ولم يألوا جهداً في تنقيب أحواله، ولكنهم لم يقدروا أن يثبتوا عليه خطيئة ما. وكذلك كان المسيح ابن مريم عليه السلام، فقد تحدى قومه وقال: «من منكم يبيكتني على خطيئة». وقد أخطأ إخواننا المسيحيون إذ اتخذوا

قوله هذا دليلاً على ألوهيته، لأن جميع الأنبياء أعلنوا بهذا الأمر. وقد ذكرت لكم قول المسيح الموعود، الذي هو خادم سيد الأنبياء محمد المصطفى ﷺ، بأنه تحدى الناس مثل عيسى عليه السلام بقوله: «ألا فهل منكم من أحد ينتقد شيئاً من شؤون حياتي» كذلك قال نوح وهود وصالح وشعيب عليه السلام كل إلى قومه: «ألا تتقون إني لكم رسول أمين». وكذلك نادى سيد الخلق محمد ﷺ بصوت جهورى وأعلنه على مرأى ومسمع من أعدائه الألداء وخصومه الأشداء بقوله: [فقد لبثت فيكم عمراً من قبله، أفلا تعقلون*]، أي ها أنا قد أمضيت فيكم وبين ظهرانيكم حياتي كلها، طفلاً ويافعاً، ومراهقاً وبالغا، وشاباً وكهلاً، لا يخفى عليكم شيء من حالاتي، وما عزبت عنكم أقوالي، فهل بينكم من يقول بكذبي أو بظلمي، أو هضمي لحق أو خداعي أو سعائتي للملك والإمارة؟ لقد اختبرتموني في كل ميدان، وجربتموني في كل حال، فشاهدتم أن قلمي لا تزيف أبداً عن جادة الصواب، ومحجة الاعتدال، وألغيتموني منزهاً عن كل عيب، حتى لقبتموني بالأمين والصادق.

وهكذا فكل الأنبياء بعناية الله يعيشون معصومين من الجرائم والآثام، قبل دعوى النبوة وبعدها، لما يريد الله بهم من حفظ وكرامتهم، وتنزيه رسالتهم، ويكونون أفضل الناس مروءة وأحسنهم خلقاً، وأكرمهم حسبا، وأحسنهم جواراً، وأعظمهم أمانة، وأبعدهم عن الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال. وهم يكونون فانيين في محبة الله تعالى، وتموت أهواؤهم النفسانية وجذبتهما، لا يتكلمون ولا يعملون عملاً إلا حسب مشيئة الله وإرادته. وإلى هذا الأمر تشير الآية القرآنية:

[وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون* وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه، بل عباد مكرمون* لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون*].

ولا يخفى أن العمل في عُرف الشرع يطلق على الفعل الذي يكون مقروناً بالنية، كما يدل عليه الحديث: (إنما الأعمال بالنيات). وقد أخطأ الذين قالوا إن الله اتخذ ولداً، لأن الله تعالى منزّه عن الفناء والتغير والحدوث، فلا يجوز أن يكون له ولد. وبما أن النصارى اتخذوا عصمة المسيح كحجة على كونه ابن الله، لذلك رد الله عليهم بقوله إن جميع الأنبياء كانوا عباداً مكرمين عند الله تعالى معصومين، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.

وإذا قالوا بأنهم يعبدون المسيح عليه السلام رجاءً في شفاعته لهم، قال: إنه لا يمكن لأحد أن يشفع لأحد إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون. وإذا قالوا بأنه ادعى الألوهية بنفسه قال: إن جزءاً مدعي الألوهية أن يلقي في جهنم مذموماً مدحوراً.



لا يمكن أن تصدر خيانة من نبي ، لأن الخائن يأتي بما غل يوم القيامة . ومعلوم أن الأنبياء معصومون من العذاب ، وشأنهم أنهم لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتبهت أنفسهم خالدون .

الآية الخامسة

يقول تعالى : [إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنوا في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً . والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً *] . (سورة الأحزاب)

انظروا كيف قرن الله ذكر رسول الله ﷺ مع اسمه ، ولم يقبل كما قال عند ذكر المؤمنين المؤمنات : [بغير ما اكتسبوا] ، لأنه سبق في علم الله أنه ﷺ لا يصدر عنه إثم يجوز للناس أن ينسبوه إليه . وقس عليه بقية الأنبياء عليهم السلام ، لأن جميع الأنبياء جاءوا على منهاج واحد ، كما تشير إليه الآية : [قل ما كنت بدعاً من الرسل] . والآية : [لا نفرق بين أحد من رسله] . وكذلك توجد آيات أخرى تدل على عصمة الأنبياء عليهم السلام ، وفي الآيات التي ذكرناها كفاية وغنية للمتدبرين وأولي الأبصار .

الفصل السابع

في معنى الاستغفار

ولقد طعن كثير من الناس في عصمة الأنبياء عليهم السلام لعدم حقيقة الاستغفار ، وقالوا إنهم لو كانوا معصومين لما استغفروا الله تعالى . وبما أن هذا الاعتراض ناجم عن جهلهم بمعنى الاستغفار ، فلذلك يجب علينا أن نبين حقيقة الاستغفار ، قبل أن نجيب على مطاعنهم التي وجهوها إلى الأنبياء الكرام .

إن لفظ الاستغفار من باب الاستفعال ، من (غفر) وأصل الغفر التغطية والستر . يقال : غفره يغفره غفراً ، ستره وكل شيء سترته فقد غفرته ، وتقول العرب : اصبح ثوبك بالسواد فهو أغفر لوسخه ، أي أحمل له وأغطي له . والغفارة خرقة توقي بها المرأة خمارها من الدهن (تاج العروس) .

وفي المفردات للراغب : الغفر لباس الشيء ما يصونه من الدنس . فمعنى الاستغفار طلب الغفران أي الحفاظ والستر .

وكذلك قال العيسى :

وإن وراء الأثل غزلاً أَيْكَةً
مضمخةً أذائها والغفائر

ومعنى الغفائر ماغطين به رءوسهن

وقال ذو الرمة :

سقى دارها مستمطر ذو غفارة ،

فليفكر إخواننا المسيحيون الذين يعتقدون أن يسوعهم كان يدعي الألوهية ، هل يمكن أن يكون مسيحهم هذا معصوماً حسب عقيدتهم من حيث القرآن المجيد؟ كلا! لأن الآية تقول : [ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين *] .

فهذه الآية تصرح بعصمة سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

الآية الثانية

والآية الثانية التي تدل على كون الأنبياء معصومين من الجرائم والآثام والذنوب التي يعاقب عليها الإنسان هي قوله تعالى : [إن الذين سبقتم لهم منا الحسنى أولئك عنها مبدعون * لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتبهت أنفسهم خالدون *] . فلو ارتكب الأنبياء الذنوب التي يستحق مرتكبها العذاب حسب وعد الله تعالى : [من يعمل سوءاً يجز به] ، فلا يصدق قول الله تعالى : [أولئك عنها مبدعون * لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتبهت أنفسهم خالدون *] . وإذن الأنبياء كلهم معصومون من جميع الأعمال السيئة التي يعاقب عليها الإنسان في الآخرة .

الآية الثالثة

يقول الله تعالى : [وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي ، قال لا ينال عهدي الظالمين *] (البقرة) . والمراد من الظالم في هذه الآية الذي لا يطيع أوامر الله تعالى تمام الإطاعة كما أطاع إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، والمراد من العهد في هذه الآية إما عهد النبوة أو عهد الإمامة ، فإن كان المراد عهد النبوة ثبت أن النبوة لا تعطى للظالمين . وإذا كان المراد عهد الإمامة وجب أن لا تثبت الإمامة للظالمين . وإذا كان الظالم لا يمكنه أن ينال الإمامة فبالأحرى أن لا ينال النبوة أيضاً ، لأن كل نبي لا بد وأن يكون إماماً يؤتم به ويقته به . فهذه الآية دليل واضح على أن النبي يكون مطيعاً لله في جميع أوامره مخلصاً له ، ولا يكون ظالماً أبداً .

الآية الرابعة

[وما كان لنبي أن يغفل ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون *] (سورة آل عمران) . إن الله نزه في هذه الآية كل نبي من أي نوع من الخيانة ، وقال إنه لا يجوز أن يتهم الإنسان نبياً من الأنبياء بأي نوع من الخيانة ، لأنه



الغفارة سحابة رقيقة تكون فوق أخرى كثيفة وقالوا هو الغفر.
(تاريخ ابن عسك).

ولما كان الإنسان خلق ضعيفاً، وما كانت عنده قوة لأن يبقى بها نفسه من الدواعي السيئة ويقاوم الأهواء النفسانية، وقد أودع الله فيه هذا الضعف لكي لا يستكبر ويدعي استغناء في ذاته، بل يشعر دائماً بالاحتياج إلى القوة التي أوجدته في هذا العالم، لذلك كان ضرورياً أن يطلب من الله الحفاطة والستر على نتائج هذه الفطرة الضعيفة المهلكة.

فالاستغفار يتضمن معنيين: طلب الحفاطة والعصمة، بمعنى أن لا يصدر منه الذنب أو الزلة والخطيئة، التي كان يمكن صدورها حسب مقتضى ضعف الطبيعة البشرية. والثاني: طلب الحفاطة والستر على النتائج السيئة للذنب الذي صدر منه. ولا يخفى أننا من حيث مقتضى فطرتنا لا نتمنى بأن تغفر ذنوبنا الماضية فحسب، بل نود من صميم أفئدتنا أن لا تصدر عنا الذنوب مطلقاً. وتوجد في القرآن المجيد آيات كثيرة.. تدل على أن الاستغفار ليس لطلب الحفظ فقط من عقاب الخطيئة التي يرتكبها الإنسان، بل يحق لنا أن نستغفر الله من دون أن يصدر عنا ذنب ما، ولذلك قال تعالى في وصف المؤمنين:

[الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار*]. وكذلك قال في شأن أصحاب الجنة: [كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون* وبالأسحار هم يستغفرون*] (الذاريات).

فنعين وقت السحر للاستغفار دليل واضح على أنه لا توجد ملازمة بين الاستغفار والخطيئة بل المقصود من الاستغفار في وقت السحر الطلب من الله أن لا يصدر عنهم الذنوب.

٢. وكذلك قال تعالى: [والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه*] (البقرة). وأيضاً قال في آية أخرى: [ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم].

وبما أنه لا يمكن لأحد أن يدخل الجنة إثماً كما قال تعالى: [عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار]. فالمراد إذن من المغفرة في هاتين الآيتين بأن الله يستر على الضعف الموجود في قواهم، ذلك الضعف الذي كان يمكن أن يكون مانعاً من الرقي الروحاني، فلا يصدر منهم أي ذنب في الجنة.

٣. وقال تعالى في شأن المخطئين في غزوة أحد: [إن الذين تولوا منكم يوم التقي الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور رحيم*]، ثم قال: [فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين*].

فالمراد من الاستغفار بعد العفو أن يطلب لهم من الله أن لا تصدر عنهم خطيئة مثل هذه مرة أخرى. وكذلك هو معنى قوله تعالى: [واعف عنا واغفر لنا]، أي احفظنا من أن يصدر عنا ذنب.

٤. وقال تعالى: [عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير*] (التحريم).

وظاهر أن استغفارهم لا يكون في نتيجة الذنوب الصادرة منهم، لأن الجنة لا يوجد فيها لغو ولا تأثيم. فالمراد من استغفارهم طلبهم الزيادة من نور الله وأن يغطي النور الموجود عندهم بأعظم منه، فهم لا يفتأون يدعون الله ويطلبون المزيد، لأن نور الله غير محدود، فهم يطلبون المزيد من الله على الدوام.

فالاستغفار في الحقيقة هو دعاء للراقي في الدرجات الروحانية التي لا نهاية لها. وبما أن الأنبياء يرون تجليات الله ويشاهدون أنواره تعالى في هذا العالم، فلذلك هم يستغفرون دائماً، ويطلبون من الله أن يزيدهم في المقامات الروحانية وأن يستر حالتهم الموجودة بحالة لم يشاهدوها بعد، تكون أرقى وأكمل وأجل وأعظم. ويدعونه تعالى أن يستر ضعفهم، ويزيدهم قوة للراقي الروحاني، الذي لا نهاية له. فهم يشعرون في الاستغفار السرور الحقيقي دائماً وابدأً، لأنهم يتقربون بواسطته إلى محبوبهم، ويرون الاستغفار وسيلة للوصول إلى المداير الروحانية العليا اللانهاية. ولذلك قال رسول الله ﷺ: «إني أستغفر الله وأتوب إليه في اليوم سبعين مرة»، مع أن الله قال في حقه: [قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين].

فالإنسان العارف بالله، المشاهد أنواره تعالى وتجلياته، يكثر من الاستغفار. وأما الذي بينه وبين الله سبحانه حجاب، والذي هو غريق في لجة بحر الأهواء النفسانية، وملوث بأنواع الذنوب والآثام، كيف يمكنه أن يلتفت إلى مثل هذا الدعاء. وهو لا توجد له علاقة بالنور، لأن نور فطرته منطفي؟

٥. وكذلك أمر الله رسوله بالاستغفار في سورة النصر بقوله: [واستغفره إنه كان تواباً]، مع أن الله تعالى كان أخبر في سورة الفتح التي نزلت قبل سورة النصر بزم من غير قصير عن غفران ذنوبه كلها حسب تفسير الخصوم وذلك في قوله: [إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً* ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر]، فلا يجوز أن يكون الأمر بالاستغفار في سورة النصر لأجل الذنوب الصادرة.

٦. وقال تعالى: [الذين صبروا وعملوا الصلح لهم مغفرة وأجر كبير]. فالذين امتنعوا عن ارتكاب السيئات وصبروا على الأعمال



في القرآن المجيد مائتي مرة تقريباً، ولفظ الذنب استعمال زهاء أربعين مرة، ولكن مع وجود استعمال الجرم والإثم بهذه الكثرة.. فإن الله لم يستعمل قط في حق الأنبياء سوى لفظ الذنب. وهذه قرينة قوية بأن لفظ الذنب في حق الأنبياء لم يستعمل بمعنى الجرم أو الإثم الذي يعاقب عليه الإنسان في الآخرة.

كذلك بين الخطيئة والإثم فرق وهو أن الخطيئة هي ما لا ينبغي فعله، سواء كان بالعمد أو بالخطأ. أما الإثم فهو ما يحصل بسبب العمد. والدليل على ذلك قوله: [ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه]. فبيّن أن الإثم ما يكون سبباً لاستحقاق العقوبة.

وقد ذكر صاحب (محيط المحيط) عن (الكليات) لأبي البقاء.. الفرق بين الذنب والإثم وقال: «وبين الذنب والإثم فرق من حيث أن الذنب مطلق الجرم، عمداً كان أو سهواً، بخلاف الإثم، فإنه ما يستحق فاعله العقاب، فيختص بما يكون عمداً».

تعريف الذنب الذي يعاقب عليه الانسان

لا يكون الإنسان مجرماً أو آثماً أو مذنباً إلا إذا استحق العقاب بنقض أمر من أوامر الله. ولا يستحق العقاب إلا إذا كان ذلك الأمر موجوداً قبل نقضه. وثانياً، لا بد وأن يكون ذلك الأمر قد بلغه قبل ارتكابه. وثالثاً، يجوز العقل السليم أن مرتكب ذلك الإثم استحق العقاب باقترافه، فإذا فقد أحد هذه الشروط في مرتكب الإثم فلن يكون آثماً ولا مجرماً، ولا يعاقب عند الله تعالى.. وفي الفصل السادس قد أثبتنا من القرآن المجيد أن الأنبياء معصومون من كل عقاب كما قال الله تعالى: [إن الذين سبقتم لهم منا الحسنى أولئك عنها مبدعون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون].

معها الموت أبداً، كما هو منطوق الآية السابقة الذكر آنفاً، وكما جاء ذكره في قوله تعالى: [قد أفلح من زكّاه وقد خاب من دسّاه]، أي أن من طهر نفسه من الشوائب الأرضية فقد نجا من الهلاك، وأما من أخلد إلى الأرض وانهمك في شهواته الأرضية التي هي ميول طبيعية فقد يئس من الحياة.

فهذه الأحوال الثلاث هي التي يجوز أن نسميها بعبارة أخرى.. الحالات الطبيعية والأخلاقية والروحانية. وبما أن المقترضات الطبيعية تعود عند الإفراط أكبر خطراً، وكثيراً ما تفسد الأخلاق وتتلّف الروحانية فقد عبّر عنها في كتاب الله الكريم باسم النفس الأمارة بالسوء.

(فلسفة أصول الإسلام، تعريب حضرة سيد زين العابدين ولي الله شاه رضي الله عنه).



الصالحة ما معنى المغفرة لهم وهم ما أتوا بذنب.

٧. وكذلك ذكر الله صفته أنه غفور في حق من لا يوجد له ذنب كما قال: [إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم]، وقال: [فمن خاف من موص جنفاً أو إثماً فأصلح بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم*].

وموجز القول إن حصر معنى الاستغفار في طلب الغفران للذنوب الصادرة ظلم عظيم وجهل فادح مبين.

يقول الإمام الرازي: «المراد توفيق العمل الحسن، واجتناب العمل السيئ، ووجهه أن الاستغفار طلب الغفران، والغفران هو الستر على القبيح، ومن عصمه فقد ستر عليه القبايح. ومعنى طلب الغفران أن لا تفضحنا، وذلك قد يكون بالعصمة منه فلا يقع فيه، كما كان للنبي ﷺ، وقد يكون بالستر عليه بعد الوجود». (التفسير الكبير).

الفصل الثامن

معنى الذنب

ويعلم كل من درس القرآن المجيد دراسةً دقيقةً، أنه يوجد بين الذنب، والجرم والإثم، والفسق، فرق لطيف، وأن الله لم يقل في آية ما إن المذنب المطلق يلقي في جهنم، كما قال ذلك عن الأثيم والمجرم وغيرهما كما في آية: [أما الذين فسقوا فمأواهم النار]، وفي آية: [إن شجرة الزقوم طعام الأثيم]. فلو كان لفظ الذنب مرادفاً لهذه الألفاظ لأردفه الله كذلك بعقاب جهنم. فلفظ الذنب في القرآن المجيد ورد بمعنى عام، ولما استعمله الله تعالى بمعنى الجرم أشار إليه كما قال: [ولا يسئل عن ذنبهم المجرمون]. وقد استعمل لفظ الجرم والأثم والفسق والجناح مع مشتقاتها

كلام الإمام، بقية

طرفة عين. وكما أن السيل المنحدر من فوق التلال إلى أسفلها يتدفق في جريه تدفقاً شديداً بسبب غزارة أمواجه ومن أجل أنه لا يعترض سبيله أي عائق يمنع مجراه وينقص من سرعته، فكذلك النفس المطمئنة تجري إلى الله مندفعاً اندفاعاً شديداً لا يحول دونها حائل. وإلى مثل هذا الاندفاع تشير الآية: [يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية].

فتتغير النفس تغيراً عظيماً في هذه الحياة وليس بعد الموت، وتجد جنتها في هذا العالم لا في غيره فقط. وفي هذا الأوان تغتذي النفس من ربوبية الله، وتستقي من موردها مورد الحياة السرمدية، وتكون محبته غذاءها النмир تحيا به حياة لا تذوق

(١)

كشف الستار عن

خلفية دعاية كاذبة وخطيرة

ضد الأحمدية في باكستان

ترجمة: عبد المؤمن طاهر عبد العزيز

كانت حكومة الدكتاتور الباكستاني الراحل ضياء الحق أصدرت في ٢٦، ٤، ١٩٨٤ حكماً عسكرياً غاشماً يحرم المسلمين الأحمديين في باكستان حقهم في إعلان دينهم الإسلام الذي يدينون به من الأعماق، أو النطق بالشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، أو إلقاء تحية الإسلام، أو الصلاة على النبي ﷺ، أو رفع الأذان، أو قراءة القرآن، أو كتابة أو حيازة آياته، أو تسمية أنفسهم مسلمين، إشارة أو صراحة، شفويّاً أو كتابياً، أو تسمية مساجدهم مساجد.. الأمر الذي كان ولا يزال يحرض بعض المشائخ المتعصبين ومن يأتهم بأمريهم من جهلة الناس على قتل المسلمين الأحمديين المسالمين الذين لم يعتدوا على أحد أبداً، ونهب ممتلكاتهم، وتدمير بيوتهم، وهدم مساجدهم، وبيشر هؤلاء المتطرفين بالتغاضي عن جرائمهم. وبعدها نشرت حكومته كتيباً باسم «القاديانية.. خطر شديد على الإسلام»، لتبرير ما قام به هذا الدكتاتور من إجراءات جائرة منافية لتعاليم الإسلام السمحاء وسنة نبي الرحمة ﷺ، وسمّته «البيان الأبيض». وكان الأجدر أن يطلق عليه «البيان الأسود»، لما فيه من أضرار سخيفة لتبرير هذا القرار الفرعوني الغاشم، تسود وتشوه وجه الإسلام الأغر.

ولقد قام إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية سيدنا مرزا طاهر أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز بالرد على هذا «البيان الأسود» محللاً ومفنداً كل أضرارهم السخيفة عذراً عذراً، في سلسلة طويلة من خطب الجمعة (ثمانية عشرة خطبة)، في أوائل سنة ١٩٨٥. ويسر «التقوى» أن تنشر هذه الخطب القيمة والهامة جداً، وها هي تنشر قسطاً من أولى هذه الخطب التي أُلقيت في ٢٥ يناير ١٩٨٥ بمسجد «الفضل» لندن، وسوف توالي نشرها إلى آخرها باستمرار، إن شاء الله تعالى. [المحرر]

[وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصرى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يُضهنون قول الذين كفروا من قبل قتلهم الله أننى يؤفكون* اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يُشركون* يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون* هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون*]

(سورة التوبة: ٣١ إلى ٣٤)

أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. [بسم الله الرحمن الرحيم* الحمد لله رب العلمين* الرحمن الرحيم* ملك يوم الدين* إياك نعبد وإياك نستعين* اهدنا الصراط المستقيم* صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين*].



الجماعة الإسلامية الأحمدية

74 THE GAZETTE OF PAKISTAN, EXTRA., APRIL 26, 1984 [PART I]

Now, THEREFORE, in pursuance of the Proclamation of the fifth day of July, 1977, and in exercise of all powers enabling him in that behalf, the President is pleased to make and promulgate the following Ordinance:—

PART I.—PRELIMINARY

1. Short title and commencement.—(1) This Ordinance may be called the Anti-Islamic Activities of the Qadiani Group, Lahori Group and Ahmadis (Prohibition and Punishment) Ordinance, 1984.

(2) It shall come into force at once.

2. Ordinance to override orders or decisions of courts.—The provisions of this Ordinance shall have effect notwithstanding any order or decision of any court.

PART II.—AMENDMENT OF THE PAKISTAN PENAL CODE (ACT XLV OF 1860)

3. Addition of new sections 298B and 298C, Act XLV of 1860.—In the Pakistan Penal Code (Act XLV of 1860), in Chapter XV, after section 298A, the following new sections shall be added, namely:—

"298B. Misuse of epithets, descriptions and titles, etc., reserved for certain holy personages or places.—(1) Any person of the Qadiani group or the Lahori group (who call themselves 'Ahmadis' or by any other name) who by words, either spoken or written, or by visible representation,—

- refers to, or addresses, any person, other than a Caliph or companion of the Holy Prophet Muhammad (peace be upon him), as 'Ameer-ul-Mumineen', 'Khalifa-tul-Mumineen', 'Khalifa-tul-Muslimin', 'Sahaabi' or 'Razi Allah Anho';
- refers to, or addresses, any person, other than a wife of the Holy Prophet Muhammad (peace be upon him), as 'Ummul-Mumineen';
- refers to, or addresses, any person, other than a member of the family (Ahl-e-bait) of the Holy Prophet Muhammad (peace be upon him), as 'Ahl-e-bait'; or
- refers to, or names, or calls, his place of worship as 'Masjid';

shall be punished with imprisonment of either description for a term which may extend to three years, and shall also be liable to fine.

(2) Any person of the Qadiani group or Lahori group (who call themselves 'Ahmadis' or by any other name) who by words, either spoken or written, or by visible representation, refers to the mode or form of call to prayers followed by his faith as 'Azan' or recites 'Azan' as used by the Muslims, shall be punished with imprisonment of either description for a term which may extend to three years, and shall also be liable to fine.

298C. Person of Qadiani group, etc., calling himself a Muslim or preaching or propagating his faith.—Any person of the Qadiani group or the Lahori group (who call themselves 'Ahmadis' or by any other name), who, directly or indirectly, poses himself as a Muslim, or calls, or refers to, his faith as Islam, or preaches or propagates his faith, or invites others to accept his faith, by

إن الدعاية الخطيرة التي تقوم بها الحكومة الحالية بباكستان ضد الجماعة الإسلامية الأحمدية لها عدة أشكال وأساليب؛ فمن ناحية إنها تمارس ضغطاً على المواطنين الأبرياء، وتشتري عليهم لنيل حقوقهم الأساسية ونجاحهم في مقاصدهم، تكذيب سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، محاولة إعطاء تكذيب حضرته عليه السلام طابع حملة شعبية. غير أن هذه الدعاية ضد الجماعة ليست من تلك الحملات الشعبية التي يقوم بها الشعب برغبة منه، وإنما وراءه قانون يكره المواطن كرها على اختيار أحد الأمرين؛ إما تكذيب سيدنا عليه السلام، أو الحرمان من بعض حقوقه ومنافعه. حتى إنه لا يحق لأي مواطن هناك ممارسة حقه في التصويت ما لم يكذب سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. وتوجد أمثلة كثيرة في باكستان، وكذلك بين الباكستانيين المقيمين في الخارج لاحتجاج هؤلاء على هذا القانون حيث يقولون علناً: لا ندري حقيقة المرزا المحترم، إن كان كاذباً فعليه كذبه، أما نحن فلا تحملونا إثم تكذيبه. ولكن هؤلاء بما أنهم لا يمكن أن ينالوا حقوقهم الأساسية

النص الأنجليزي للقانون العسكري الغاشم
أصدره الدكتاتور الباكستاني الراحل ضياء الحق

PART I] THE GAZETTE OF PAKISTAN, EXTRA., APRIL 26, 1984 75

words, either spoken or written, or by visible representations, or in any manner whatsoever outrages the religious feelings of Muslims, shall be punished with imprisonment of either description for a term which may extend to three years and shall also be liable to fine."

PART III.—AMENDMENT OF THE CODE OF CRIMINAL PROCEDURE 1898 (ACT V OF 1998)

4. Amendment of section 99A, Act V of 1898.—In the Code of Criminal Procedure, 1898 (Act V of 1898), hereinafter referred to as the said Code, in section 99A, in sub-section (1),—

- after the words and comma "of that class," the words, figure, brackets, letter and commas "or any matter of the nature referred to in clause (j) of sub-section (1) of section 24 of the West Pakistan Press and Publications Ordinance, 1963," shall be inserted; and
- after the figure and letter "295A", the words, figures and letters "or section 298A or section 298B or section 298C" shall be inserted.

5. Amendment of Schedule II, Act V of 1898.—In the said Code, in Schedule II, after the entries relating to section 298A, the following entries shall be inserted, namely:—

1	2	3	4	5	6	7	8
"298B. Misuse of epithets, descriptions and titles, etc., reserved for certain holy personages or places.	Ditto	Ditto	Not bailable	Ditto	Imprisonment of either description for three years, and fine.	Ditto	Ditto
298C. Person of Qadiani group, etc., calling himself a Muslim or preaching or propagating his faith.	Ditto	Ditto	Ditto	Ditto	Ditto	Ditto	Ditto

PART IV.—AMENDMENT OF THE WEST PAKISTAN PRESS AND PUBLICATIONS ORDINANCE, 1963 (W. P. ORDINANCE No. XXX of 1963)

6. Amendment of section 24, West Pakistan Ordinance No. XXX of 1963.—In the West Pakistan Press and Publications Ordinance, 1963 (W. P. Ordinance No. XXX of 1963), in section 24, in sub-section (1), after clause (j), the following new clause shall be inserted, namely:—

"(jj) are of the nature referred to in section 298A, section 298B or section 298C of the Pakistan Penal Code (Act XLV of 1860), or"

GENERAL.

M. ZIA-UL-HAQ

President.

PRINTED BY THE MANAGER, PRINTING CORPORATION OF PAKISTAN PRESS, ISLAMABAD
PUBLISHED BY THE MANAGER OF PUBLICATIONS KARACHI

REGISTERED No. S-1033
E-7644

The Gazette of Pakistan

EXTRAORDINARY
PUBLISHED BY AUTHORITY

ISLAMABAD, THURSDAY, APRIL 26, 1984

PART I

Acts, Ordinances, President's Orders and Regulations including Martial Law Orders and Regulations

GOVERNMENT OF PAKISTAN

MINISTRY OF LAW AND PARLIAMENTARY AFFAIRS

(Law Division)

Islamabad, the 26th April, 1984

No. F. 17 (1) 84-Pub.—The following Ordinance made by the President is hereby published for general information:—

ORDINANCE No. XX of 1984

AN

ORDINANCE

to amend the law to prohibit the Qadiani group, Lahori group and Ahmadis from indulging in anti-Islamic activities

WHEREAS it is expedient to amend the law to prohibit the Qadiani group, Lahori group and Ahmadis from indulging in anti-Islamic activities;

AND WHEREAS the President is satisfied that circumstances exist which render it necessary to take immediate action;

Enacted

Price Rs 30



ويحققوا منافعهم الدنيوية إلا إذا كذبوه عليه السلام، لذلك فإنهم يقومون بالإمضاء على استمارات تكذيبه عليه السلام.

وهناك أسلوب آخر تتبعه الحكومة في دعاية التكذيب هذه، وهو حرمان المسلمين الأحمديين من حقوقهم الأساسية، وتعريضهم لأنواع الاضطهاد بمساندة وتأييد الظالمين.. فالحكومة تقف وراء من ينهبون أموال المسلمين الأحمديين، وتحمي في ظلها كل من يحاول اغتيالهم. كما تسقط شهادة الشهود في حقهم، بينما تقبل شهادة الذين يشهدون ضدهم ولو ظلماً وزوراً.. إلى جانب فصلهم من الوظائف، وحرمان الطلاب المسلمين الأحمديين من حق التعليم، وغيرها من الضغوط والممارسات الكثيرة التي تمارسها الحكومة في حياتهم اليومية، ظناً منها أنهم سوف يضطرون لترك الأحمدية في نهاية المطاف. ولكن، وكما يعلم العالم كله، وكذلك أهل باكستان الذين بدأوا يعرفون ذلك أكثر فأكثر فإن الحكام رغم كل هذه الوسائل القمعية قد فشلوا في فصل المسلمين الأحمديين عن الأحمدية، بل بالعكس قد نهض هؤلاء بعون الله تعالى أشد قوة وأكثر إيماناً وتسليماً.. لقد اشتدت رغبتهم في التضحيات، وارتفعت معنوياتهم، وتقوت عزائمهم بحيث لا نجد نظيرها من قبل. فالله تعالى قد أحبط بفضلهم ورحمته مساعي الحكومة تماماً من هذه الناحية أيضاً.

وأما فيما يتعلق بفشلهم الذريع في محاولتهم الأولى فتقول كل التقارير الواردة من أعضاء الجماعة في باكستان بأن كل مواطن غير أحمدي حينما يوقع على ورقة تكذيب سيدنا الإمام المهدي عليه السلام فإنه يشعر بخوف ويتساءل: هل تبينت أمر هذا الرجل الذي أقدمت على تكذيبه أم لا؟ هل أتخذ هذا القرار بعد التأكد من كذبه، أم أوقع على ورقة تكذيبه مكرهاً لنيل منفعة دنيوية فحسب.

هذا الإحساس قد بدأ يتزايد عند عامة الناس هناك في هذه الأيام. فالله تعالى قد أوجد بقدرته وسائل لإيقاظ ضمائرهم لم نستطع إيجادها. فإن عامة الناس لم يكونوا راغبين في تحقيق الأحمدة من قبل، وكان معظمهم يسودهم عدم المعرفة، بل الواقع أن المسلمين رغم انضمامهم إلى فرق إسلامية مختلفة، فإن عدداً قليلاً جداً هم الذين يعلمون ما هي عقائدهم، وما هو الأساس لنظريتهم الإسلامية، وما هي الأعمال التي يطالبهم الإسلام بالقيام بها. فكانت هناك حالة غفلة تسود المسلمين المنقسمين إلى مختلف الفرق فيما يظهر. ولما كانوا يجهلون أيضاً أمر الأحمدية فلم يكن لديهم أية رغبة في التحقيق من أمر الجماعة الإسلامية الأحمدية. وقليل هم الذين يعارضون الأحمدية لاعتقادهم أنها، والعياذ بالله، كاذبة. بينما كان عدد كبير جداً منهم الذين التزموا السكوت والتفرج فقط، نتيجة لخوفهم من الملات (المشاخ المتعصبين) وضغط عامة الناس.

أما الآن في كل مكان من باكستان يتكلم الناس عن الأحمدية، وقد بلغت رسالة سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام حتى إلى الأماكن التي لم يصل إليها أحمدي ما قط. وأهلها لا يطلعون على أمر الأحمدية فحسب، بل إنهم بدأوا يشعرون بوخز الضمير أيضاً. وذلك أن الحكومة قد أكرهت حتى الجاهلين منهم بأمر الأحمدية تماماً، على اتخاذ قرار لم يكونوا أهلاً له. وهذا أدى إلى رغبة الشعب في التعرف على أمر الأحمدية. وقد بدأت آثاره أيضاً تظهر. وهذا بلا شك بفضل الله تعالى وعونه.

وهناك أسلوب ثالث تتبعه الحكومة الباكستانية للدعاية ضد الأحمدية وهو نشر وتوزيع الكتب والمنشورات ضدها على نطاق واسع.. فقد وزعوا المنشورات بمختلف اللغات في كل أنحاء العالم، عن طريق السفارات الباكستانية، وكذلك مباشرة.. قاموا فيها بمحاولة تشويه شخصية سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام كذباً وافتراء. مما يسبب ألماً شديداً للجماعة الإسلامية الأحمدية المنتشرة في كل أنحاء العالم، وخاصة للأحمديين المقيمين بباكستان.. حيث تطلع الجرائد بمثل هذه الدعاية الكاذبة ليل نهار، وتنطق الحكومة الملايين على توظيف المشايخ لسب وتكذيب سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، كما تسبه بنفسها وتكذبه عليه السلام، بدون أدنى مراعاة لأي منطق، ولأي قانون دنيوي، أو لأية قاعدة إنسانية أو أخلاقية. فقد قاموا بنسج حكايات مزورة ضد سيدنا عليه السلام بمختلف اللغات، ونشرها في كل العام لدرجة تصيب المرء بالدهشة بأنه في مثل هذا الزمن المتحضر أيضاً يستطيع رؤية مشاهد الانحطاط الأخلاقي لهذه الدرجة.

إن صدور مثل هذه الأمور حتى عن رجل عادي أيضاً يدل على انحطاطه الأخلاقي الشديد، فما بال الحكومة يصدر عنها هذه الأعمال المنحطة. إن الحكومات حتى الدهرية منها أيضاً تقوم بواجبها الأخلاقي، فتراعي في كلامها بعض الحياء، وتتمسك في حكمها بالوقار والرزانة عموماً.. آخذة في الاعتبار دائماً التقاليد الدنيوية حتى ضد أعدى أعدائها. ولكن الحكومة الباكستانية هي الحكومة المثالية الوحيدة التي ألقت بكل المقصديات الأخلاقية بعرض الحائط، وتجاوزت كل القيود التي تضعها المثل العليا. فبدأت تستخدم لهجة الأحراريين (١).. تلك

(١) الأحراريون هم بعض المشايخ المتعصبين وأتباعهم المتطرفون الذين اشتهروا بولائهم للهنادك في الهند ومعارضتهم لنظرية تأسيس باكستان، ومخالفتهم للقائد الأعظم محمد علي جناح مؤسس باكستان. وعندما تأسست باكستان فروا إليها خوفاً من الهنادك والسيخ. ثم حاولوا الوصول إلى الحكم باتخاذ طرق شرعية وغير شرعية بكل وقاحة. كانوا هاجموا مركز الجماعة الإسلامية الأحمدية في قاديان في ١٩٣٤ لتدميرها بمساندة الحكام الإنجليز. المترجم).



ثم هناك جانب آخر لهذه الخلفية.. يتعلق بالقوى الخارجية أو بالقوى الدينية غير الإسلامية. هناك قوى استعمارية كبيرة متورطة في هذه المعارضة لنا، ولها نوايا خطيرة جداً أخذت صورة مخطط مدبر منذ سنين. لقد تفاوضوا وتساوموا، وكانوا ولا ينفكون ينفقون الملايين ضد الجماعة حسب هذا المخطط. إنني أعلم على الأقل ما تم من تخطيطهم منذ عشرين سنة.

ولا ينتهي الأمر إلى هذا الحد، بل إنهم دربوا الجماعات المعادية لنا تدريبات خاصة، وتدخلوا بها في مجريات السياسية الباكستانية أيضاً. إن هذا الموضوع يحتاج إلى التفصيل، وسوف أتناوله فيما بعد إن شاء الله تعالى إذا دعت الحاجة إليه.

وكما أسلفت فإن المعارضة الحالية ضدنا لها صلة قوية بأحداث سنة ١٩٧٤، فلقد كانوا وضعوا في دستور ١٩٧٣ نواة لأحداث ١٩٧٤، بإدخال جمل وبنود تلفت الأنظار إلينا، وتمكنهم من تمييز أبناء الجماعة الإسلامية الأحمدية عن الآخرين واعتبارهم مواطنين من الدرجة الثانية.

وكننت قد انتبهت لهذا الخطر عندما أرادوا الاتفاق على هذا الدستور وتطبيقه سنة ١٩٧٣، كما كنت لفتُ إليه نظر حضرة الخليفة الثالث (رحمه الله) لسيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. فحاولت الجماعة قدر المستطاع وعلى مختلف المستويات لإزالة الآثار السيئة لهذا الاتجاه المعاند. ولكن في خلال محاولتنا تلك انتابنا شعور شديد أن هذا الاتجاه المعاند ليس من صنع الحكومة وحدها، وإنما هي حلقة من سلسلة مخطط طويل، وأننا سوف نواجه أشد من هذا. وأحداث ١٩٧٤ صدقت مخاوفنا بصورة واضحة.

غير أن هناك فرقاً واضحاً بين حكومة ١٩٧٤ وبين الحكومة الحالية، وهو أن تلك الحكومة كانت تتحلى بالحياء، فكانت تستحيي من الشعب، وكذلك من الحكومات الأخرى في العالم. غير أنها لم تكن أقل عداوة للجماعة، وإنما كانت تنفذ مخطط الهجوم العنيف على أسس الجماعة وهدم بنيانها مثل هذه الحكومة. ومن هذه الناحية ليس هناك أي فرق بين حكومة بوتو وبين الحكومة الحالية. ولكن بالنسبة للحياة فهناك فرق واضح بينهما، إن السيد بوتو كان قائداً شعبياً، وكان يدعي بكونه محبوباً لدى الشعب. وكان ينوي ألا يفقد شعبيته بإشعار المواطنين بأنه يريد أن يصبح دكتاتوراً يفعل ما يشاء إلا بما هو في نطاق الاضطراب الشديد. ولذلك إنه قبل اتخاذ الإجراءات ضد جماعتنا حاول أن يعطي الموقف طابع محاكمة شعبية، برفع الأمر إلى المجلس الوطني. كما منح الجماعة الإسلامية الأحمدية حق الدفاع عن موقفها أمام المجلس حتى لا يعترض عليه العالم الخارجي.

بقية ص ٣٦

اللهجة السوقية التي كان الناس يسمعونها في سوق (بوابة موتشي) بـلاهـور، أو في أسواق أمرتسار، أو كنا سمعناها حينما هاجم «القواد الأحراريون الفاتحون» قاديان. هذه اللهجة السوقية قد اختارتها الحكومة الباكستانية الآن. إن مزاجها وسلوكها، وأسلوب حكمها كل هؤلاء قد تصبغت الآن بهذه الصبغة الأحرارية تماماً.

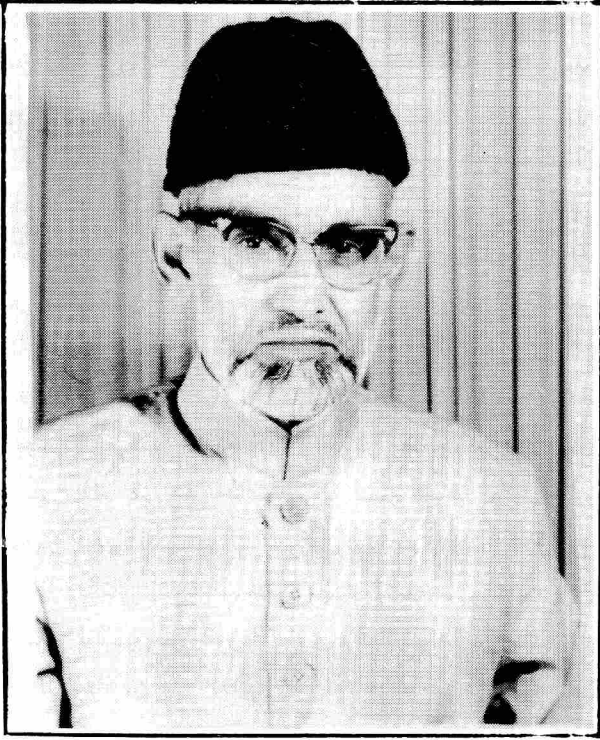
هذه هي الصورة التي تظهر بها هذه الحكومة للعالم كله. وإن التهجم على الأحمدية وعلى مؤسسها سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، بكيـل تهم باطلة تماماً قد صار الآن عادتها اليومية. فقد نشرت مؤخراً كتيباً سمّته (البيان الأبيض)، بعنوان: «القاديانية.. خطر كبير على الإسلام»، ووزعته بكثرة في كل العالم. ولقد كننت ذكرت في إحدى خطب الجمعة أنني أنوي، بعون الله تعالى، إلقاء كلمة حول هذا الكتيب، وسوف أتناول كل اعتراض ورد فيه على حدة. غير أن بعض علماء وكتاب الجماعة أيضاً قد حاولوا الرد عليه في هذه الفترة. وبعضهم كننت أمرتهم بذلك، فكتبوا بحوثاً قيمة جيدة قد أعدت بعضها للطبع. ولكن وصول هذه المواضيع إلى كل أحمدى صعب، كما أن جزءاً من الجماعة غير متعلمين، وهناك البعض الذين ليس عندهم عادة المطالعة. لذا أرى أننا لا نستطيع الاتصال بأنباء الجماعة على نطاق واسع في هذا الصدد بأي طريق آخر إلا طريق الخطب. لقد لاحظت فوائد كثيرة في الاتصال الذي يتم عن طريق شرائط خطب الجمعة الأردنية، ثم عن شرائط الخطب المترجمة إلى لغات أخرى بأيدي دعاة الجماعة. إن هذا النظام للاتصال مؤثر جداً.

لا شك أن المحاولات العلمية التي قام بها علماء وكتاب الجماعة في الرد على كتيب الحكومة هذا، مفيدة جداً في حد ذاتها، وسوف نستفيد منها أيضاً، ولكن كما سبق أن ذكرت، سوف أتحديث أنا أيضاً عن هذا الموضوع إن شاء الله تعالى. أما اليوم فأريد كشف الستار على خلفية هذه المعارضة. وبعدها سوف أتناول باختصار الاعتراضات التي وردت في هذا (البيان الأبيض) المزعوم، وأرد عليها بعون الله تعالى في سلسلة من خطب الجمعة أو في أحد الاجتماعات حيث أجد وقتاً أكثر.

وفيما يتعلق بخلفية هذه المعارضة فيجب أن يعلم الإخوة أنها نتيجة لمؤامرة مخططة، وإن سلسلة المحاولات المضنية من الجهات المعادية للجماعة تكشف هذه الخلفية. الإخوة لا يستطيعون عموماً ربط ما حصل من قبل وما يحصل الآن، ولا يعرفون أي الحلقات من المعارضة الحالية متصلة بأحداث سنة ١٩٧٤.

فمما يكشف لنا خلفية هذه المعارضة هو كيفية سير المحاولات المعادية للجماعة سيراً منظماً، وظهورها الآن بهذه الصورة.





مفتي الجماعة في جوار الله

حتى يوم وفاته.

كما عُيِّن فيما بعد أستاذاً في الجامعة الأحمدية (معهد تأهيل الدعاة). وعند وفاة حضرة سيد مير داود أحمد عميد الجامعة الأحمدية في ١٩٧٣ عينه أمير المؤمنين حضرة مرزا ناصر أحمد رحمه الله الخليفة الثالث لسيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، عميداً لها. فقدم خدمات جليلة في هذا المنصب حتى ١٩٨٤ حين تدهورت صحته، فسافر إلى كندا للعلاج، ثم أقام هناك عند أولاده. ولم يزل هناك يستنزف دمه لخدمة الإسلام.. يحقق ويؤلف كتباً قيمة بأمر من أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز، إلى حين الوفاة.

ولقد صلى على روحه الطاهرة أمير المؤمنين أيده الله بنصره العزيز، صلاة جنازة الغائب في ٣ نوفمبر ١٩٨٩ قبل خطبة الجمعة في مسجد «فضل» بلندن، وأشاد بعمله العزيز وبخدماته الجليلة أيمناً إشادة حيث قال:

«لقد أعطى الله تعالى حضرة سيف الرحمان الملك مفتي الجماعة علماً وافراً، وفراصة مؤمنة، وروح طاعة غير عادية. كما وهبه توازناً نادراً بين القلب والعقل. كان حضرته شخصية جميلة للغاية. ربطتني به صلات عديدة. فكنت تلميذاً له في الجامعة الأحمدية، وعندئذ بدأت عظمتة تنكشف علي. كان غاية في التواضع، مع علم واسع جداً، وعطفٍ شديد على تلاميذه. كان ذكياً لدرجة أنه كان يدرسنا أصعب المواد وأدق المسائل بطريق بسيط سهل جداً، لم أكن أحتاج بعده لمطالعة الكتب، بل كل ما درسني صار نقشاً على قلبي. كما لم يكن تلاميذه يحتاجون بعده لمذاكرة المواد وحفظها. على أستاذة الجامعة الأحمدية الآن أن

بقلوب ملؤها الحزن والأسى تنعي «التقوى» إلى قرائها الكرام مفتي الجماعة الإسلامية الأحمدية، وعلماً من أعلامها حضرة سيف الرحمن الملك، حيث لقي رفيقه الأعلى في ٢٥ أكتوبر الماضي بكندا، عن عمر يناهز ٧٥ عاماً. إنا لله وإنا إليه راجعون. وُلد حضرته في ١١ نوفمبر ١٩١٤ في قرية «كهوتكه» بمحافظة سرجودها (باكستان). وكان اسم والده السيد دوست محمد الملك.

كان ثمرة حلوة للابتلاءات والمحن التي مرت بها الجماعة سنة ١٩٣٤، والتي سببها حينئذ جماعة المشائخ الأحراريين. وكان حضرته بين هؤلاء المشائخ وأتباعهم الفوضويين الذين جاءوا قاديان، لإحداث الشعب هناك بمساندة الحكام الأنجليز. كان يلقي في تلك الأيام خطباً ملهبةً ضد الأحمدية في مسجد «نيلاجنيد» بلاهور. ولما كان سعيد الفطرة، باحثاً عن الصدق، تأثر جداً بالسلوك الجميل الذي أبداه أهل قاديان الأحمديون. فمال إلى دراسة الجماعة بجدية وتحقيق أمرها بدون تعصب. وقرأ كتب الجماعة، وقَبِل الأحمدية في ١٩٣٦.

وقف حياته لخدمة الإسلام في ١٩٣٩. فعينه أمير المؤمنين عندئذ حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه الخليفة الثاني لسيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، أستاذاً في المدرسة الأحمدية (معهد تأهيل الدعاة). فدرّس فيها النحو، والفقه، والأدب العربي.

وعند وفاة حضرة مولانا محمد سرور شاه رضي الله عنه (أول مفتي للجماعة) في ٣، ٦، ١٩٤٧ قلده حضرة إمام الجماعة رضي الله عنه هذا المنصب، فلم يزل بعون الله على هذا المنصب الجليل



« بسم الله الرحمن الرحيم، نحمده ونصلي على رسوله الكريم

نظراً لأعمالي لا أحسبني جديراً بالدفن في «بهشتي مقبرة» (مقبرة الجنة)، ولكنني لست قانطاً أيضاً نظراً لأفضال ربي الكريم، إذ أن كل حياتي رهينة بأفضاله، وإلا «من أنم كه من دأنم» (أي أعلم بنفسي وحقيقي). على أية حال لو من الله عليّ بفضلته العميم بالدفن في (بهشتي مقبره) فأود أن تكتب على لوح قبوري الآية التالية:

[يُليْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ*]

وإذا لم يؤذن بهذا فأرجو كتابة البيت التالي.

ایک عالم مر گیا ہے تیرے پانی کے بغیر
پھیر دے اے میرے مولا اس طرف دریا کی دھار

(أي أن عالماً قد خرب بدون مائك، فحول تيار النهر إلى هذا الاتجاه، يا مولاي.

وإذا لم يؤذن بذلك فتكتب الأبيات التالية لبابا طاهر الأصفهاني:

يا رب زكناه زشت خود مُنْعَلَمٌ
وأز فعل بد خوئی بخود خَجَلَمُ
فيض بدلم ز عالم غيب رسا
تا محو شود خیال باطل زدلم.

(أي يا ربي، إنني نادم جداً على ذنوبي، وخجول جداً على أعمالي السيئة. أدركني بفيضك من الغيب حتى ينمحي أثر الخيال الباطل من قلبي للأبد).

إنني أوصي مسئولي الجماعة في ربوة أنه إذ لم يُسمح لهم بكتابة آيات القرآن الكريم على لوحات قبر المسلمين الأحمديين بسبب عداوة علماء السوء هنالك الذين جعلوا من أنفسهم آلهة يأمرن وينهون، فعليهم بترك مكان فارغ لكتابة الآية المذكورة آنفاً على لوح قبر حضرته رحمه الله حتى يأتي الله بأمره. وعندما يغير الله الأحوال فعليهم بكتابتها عليه. أما باقي العبارة فيجب أن تكتب بعينها.

نقل جثمانه الطاهر من كندا إلى ربوة حيث دُفن في (بهشتي مقبرة).

عليك تحيةُ الرحمان تترأ برحمت غوادِ رائحات
[كل من عليها فان* ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام].

[التقوى]

يتأسوا بحضرة الملك سيف الرحمن، رحمه الله، حتى يبقى فيضه هذا سارياً فيها.

كان حضرته في ١٩٣٤ شاباً متحمساً بين صفوف المشائخ الأحراريين المشهورين بالفحش والبذاءة والذين جاءوا قاديان عندئذ لإحداث الشغب والغوغاء فيها ضد الجماعة. وكان يقود بعض هذه المسيرات الغوغائية التي هاجمت قاديان لتدميرها تماماً.

لو قارنتم بين حياة حضرته وبين حياة أولئك المشائخ المتفحشين لعرفتم عظمة هذا الإنسان ولعجبتم من عاقبته الحسنی. فلو بقي على حالته الأولى لصار شيخاً متفحشاً ليس هدفه من الحياة إلا سب الكرام وكيل الشتائم، وبث الشقاق وبذر النفاق، وبالتالي إثارة المسلمين لهدم المساجد وضرب رقاب إخوانهم المسلمين من الفرق الأخرى. فما أسوأها من عاقبة هذه. ولكن الله وقاه من هذه العاقبة السيئة، وأخرجه من الظلمات إلى النور.

وعلى الرغم أنه كان من المشائخ الأحراريين المتفحشين إلا أنه بعد خروجه من صفوفهم لم يتكلم مع أحد بكلام جاف أبداً، بل كان هيناً ليناً في سلوكه وكلامه. لم يسمع منه أحد أبداً حتى ولا كلمة تثقل على السمع أو القلب. فهذا هو الانقلاب الروحي الذي وهبه الله تعالى بعد قبول الأحمديّة.

وآخر عمل قام به حضرته قبل وفاته هو أنه كتب لي رسالة يطلب فيها الدعاء. إنه يستحق دعواتنا بكثرة.

وبما أنه كان من العلماء المتبحرين الذين قلما يأتون إلى الدنيا فلا بد من ملء هذا الفراغ الذي أحدثته وفاته. سوف نشعر بهذا الفراغ بكل تأكيد إلى مدة من الزمن. لذا على شبابنا أن يسعوا لملء هذا الفراغ برفع مستواهم العلمي.

إنني إذ أبحث الإخوة على الدعاء له، أحضهم على الدعاء أيضاً لأولاده، ولعلماء الجماعة الآخرين حتى يهبهم الله المزيد من العلم ومعرفة العلم، كيلا تشعر الجماعة بأي نقص وفراغ من ناحية العلماء.

قبل ١٤ أو ١٥ عاماً كتب حضرته رسالة هامة وسلمها لداعيتنا الشاب السيد هادي علي. وقد أخبرني هذا الأخير أن حضرته كان سلمها إليه يوم عيد الأضحى في تلك السنة، وقال له:

«فيه عبارة أحب أن تكتب على لوح قبوري، ولكنني يجب ألا تفتح هذا الظرف ولا تقرأ ما فيه. عندما يحين رحيلي عليك بتقديمها إلى الخليفة عندئذ، وله أن يحقق أمنيته أو يرفضها، ولكن يجب أن تبلغها إليه».

وهذه العبارة كما يلي:



جولة تاريخية

لحضرة إمام الجماعة مرزا طاهر أحمد
أيده الله تعالى بنصره العزيز

* زار خلالها ثماني دول من ثلاث قارات.
* تم فيها افتتاح مساجد ومراكز تبليغ، وعقد ندوات علمية ودينية،
ومؤتمرات صحفية، ودخول الجدد في الجماعة، و لقاءات بأبناء
الجماعة، وتفقد أحوالهم وغيرها الكثير الكثير.

إعداد: نصير أحمد قمر

في كندا مرة أخرى

في ٢٦ يونيو غادر أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز
واشنطن بالطائرة إلى كندا مرة أخرى. ووصل إلى مطار كيلغري في
الساعة السابعة مساءً حيث استقبله السيد شودي محمد الياس
رئيس جماعة كيلغري وغيره من مسئولي الجماعة. فصافح
حضرتهم جميع من حضر لاستقباله هناك، ثم توجه إلى بيت
شودي محمد الياس للمبيت هناك.

تم سفره هذا من المطار إلى محل إقامته تحت حراسة ٤٠
شرطيا راكبين دراجات نارية تقودها سيارات بوليسية.
وبعد استراحة قليلة في دار إقامته توجه أمير المؤمنين أيده الله
تعالى إلى المسجد الأحمدى في كيلغري. وكان عمارة المسجد كنيسة
من قبل اشترتها الجماعة وحولتها إلى مسجد.
جلس أمير المؤمنين على السجاد في المسجد، والتف عشاقه
حوله يستمعون إلى كلماته التي قال فيها:

لسوء الحظ، إن بعض المتزعمين الدينيين قد زرعوا بذور
النفاق والانشقاق في المسلمين، وذلك بإيحاء من أعداء الإسلام.
وهؤلاء يلحقون بالإسلام أضراراً فادحة. استمر هذا المجلس إلى
منتصف الليل تقريباً.

في صباح ٢٧ يونيو سافر حضرته بالطائرة إلى مدينة سيسكاتون
حيث استقبله المسئولون بالجماعة مع غيرهم من أبنائها. ثم
توجه إلى فندق «هولي داي إن» ليشترك في مأدبة غداء وحفلة
تكريم. فاجتمع هنالك ببعض كبار الشخصيات من تلك المدينة.

وبعد تناول الطعام بدأ حفل التكريم بتلاوة آيات من الذكر الحكيم.
ثم قرأ أمير الجماعة والمبلغ المسئول بكندا الأستاذ نسيم مهدي
رسالة تهنئة من كل من الحاكم العام لكندا، رئيس الوزراء
الكندي، وزير الثقافة للإقليم المحلي، رحبوا فيها أمير المؤمنين
أيده الله تعالى بنصره العزيز، وأشادوا بأخلاق المسلمين
الأحمديين هناك، وهنأوهم على مرور مائة عام على تأسيس
الجماعة.

كما ألقى خمسة من كبار الشخصيات من المنطقة كلمة موجزة
رحبوا فيها بأمير المؤمنين أيده الله. بعدها خطب إمامنا الهمام
أيده الله خطاباً مستفيضاً شكر فيه الكنديين حكومة وشعباً على
إكرامهم وقال:

«إن العالم قد انقسم اليوم إلى كتلتين، الكتلة الاشتراكية
والكتلة الرأسمالية. ولكن كلتيهما متجهة نحو المادية، مع أن
المادية سراب يجري الناس وراءه. وكلما يسعون وراءه أكثر كلما
يزداد عطشهم الذي لن ينقطع أبداً. فحان أن يعيشوا عيشة
بسيطة خالية من التكاليف، ويرجعوا إلى الأخلاق السامية والمثل
العليا. فرسالتى هي: فِرُوا إلى الله، واجعلوا الله غايتكم، لأن
حب الله هو الأصل».

ثم دعا حضرته أيده الله الضيوف ليسألوه إذا كان عندهم
أسئلة فسالوا أسئلة هامة. ومن المواضيع التي دارت حولها
الأسئلة:

* المساواة بين الرجل والمرأة؟



سيئة في أي شخص فلا تعزوها إلى الله ولا إلى الدين، وإنما هي من نتيجة سوء تصرفاته التي ينسبها إلى الدين. أدعو الله تبارك وتعالى لأن يجعل هذا المسجد رمزاً لإقامة التوحيد الحقيقي ولوحدة الناس. ذلك أن الإيمان بوحداية الله والجهل بتوحيد الناس أمران متعارضان».

بعدها توجه حضرته أيده الله إلى مكان المسجد، واحتضن طفلاً عمره ثلاث سنوات ووضع أول لبنة عنه. وقال: إن صغارنا أحق بإرساء حجر المسجد لأنهم معقد آمالنا في المستقبل، وأيضا

* تصور الله تعالى في الإسلام.
* قضية سلمان رشدي اللعين وحرية الرأي.
استمر هذا المجلس حتى الساعة الثانية ظهراً واشترك فيه حوالي ٣٠٠ ضيف.

عند انتهاء الحفل توجه أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز إلى حي «كارمن بارك» لإرساء حجر الأساس لأول مسجد في تلك المنطقة. إن مساحة المكان الذي اشترته الجماعة لبناء المسجد ومركز للتبليغ هي ١٦ فداناً.



صغار أبرياء بباقات الزهور
بأيديهم في استقبال أبيهم
الروحي أمير المؤمنين أيده الله
تعالى بنصره العزيز، بينما يرسم
حضرته قُبلة حارة على وجه أحد
منهم.

لأن الصغار معصومون فطرياً، وقلوبهم نزيهة من الآثام. هذه اللقطة العجيبة من حضرته أيده الله تعالى أدهشت جميع الحاضرين، فسروا سروراً بالغاً. والحجر الثاني أيضاً أرساه أحد الصغار. ثم وضع حضرته أيده الله تعالى وبعض من الضيوف غير المسلمين والمسلمين الأحجار. أما الحجر الأخير فوضعه أيضاً أحد الصغار نيابة عن جميع الصغار الموجودين هنالك. بعد ذلك صلى حضرة أمير المؤمنين أيده الله تعالى الظهر والعصر جمعاً. ثم قُدِّم الشاي للجميع.

وقد غطى كل هذه الأحداث جريدتان وأربعة محطات تلفزيونية وهي:

C.F.Q.C
C.B.C
C.T.V
S.T.V

وهكذا وصلت رسالة الإسلام إلى مئات الآلاف من

الناس.



عند وصوله إلى مكان المسجد استقبل حضرته أبناء الجماعة وغيرهم بحفاوة معهودة مرددين هتافات: الله أكبر. وقدم له الصغار باقات من الزهور. وكان من بين الحاضرين عضوان من مجلس الشعب الكندي وعديد من الشخصيات الكبيرة من شتى المجالات.

بدأت مراسم هذا الحفل المبارك بتلاوة آي من الذكر الحكيم، ثم ترجمتها بالإنجليزية. بعدها ألقى خمسة من كبار الضيوف كلمتهم التي أبدوا فيها فرحتهم بهذه المناسبة السعيدة. تلاهم حضرة إمامنا الهمام أيده الله بخطابه الذي قال فيه:

«إن بناء المسجد في أي مكان أمر سار وشرف كبير، ولكنه مسئولية أيضاً. إن الناس في كل أنحاء العالم يبنون العمارات باسم الله تعالى، ولكنهم من سوء الحظ كثيراً ما يستخدمونها لبث التفرقة والشقاق بدلاً من إقامة التوحيد وذكر الله. وفي كل دين توجد أمثلة كثيرة لهذه الأحداث الجنونية. لذلك إذا رأيتم أية

وبعدها رحب رئيس الجماعة المحلية السيد محمد إلياس شودري بإمامنا الهمام أيده الله .

وبعد خطابه ألقى مندوب مدينة كيلغري كلمته التي قال فيها مُشيراً إلى صورة لسيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام :

«إن هذا الرجل كان أعلن قبل مائة سنة أن الله أقامه وسوف يبلغ دعوته إلى أقصى أطراف الأرض. وها إن الله قد حقق وعده».

خطب بعده الأستاذ Julian Kinsky، الذي جاء لزيارة أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز، من مدينة أيدمنتن، والذي قال في كلمته :

«لقد تشرفت بقاء إمامكم من قبل أيضاً، وإني أسير حبه. إنه أمير المحبة ورجل الأمن والتفاهم والقداسة. إنكم محظوظون جداً لأنه إمامكم».

بعده قام أمير المؤمنين أيده الله ليشكر هذين الضيفين ثم يقول :

«هذه العمارة كانت كنيسة، وعندما سألوني لشراؤها وتحويلها إلى مسجد كنت ترددت؛ ذلك أنه كلما حوّل معبد دين إلى معبد آخر، أو حوّل شكله إلى غيره لم تكن العاقبة جيدة. والمعابد التي تسلب من الآخرين بالقوة لا تستحق أبداً أن تسمى بيوت الله. لذلك اشترطت على المسؤولين بالجماعة لشراؤها وتحويلها إلى مسجد أن يُعطي لنا مسئولو الكنيسة عن طيب خاطر وثيقة بأنهم لن يعترضوا إذا حولناها إلى مسجد. فلما أعطونا هذا العهد مكتوباً اشتريناها.

بعد هذا التصريح تحدث حضرته أيده الله عن معاني الجهاد، ثم قال :

«هذا المسجد بيت من بيوت الرحمن، وسوف يبقى مفتوحاً لكم جيمعاً، حتى تعبدوا فيه الله وحده متى شئتم. إن رسولنا الكريم ﷺ أيضاً كان أذن لوفد النصاري من نجران بأداء صلواتهم في مسجده ﷺ.

بعدها قدم حضرته إلى الضيوف الكرام بعض الهدايا. ثم اشترك معهم في مأدبة غداء. كما سُجِّلَتْ له أيده الله تعالى حوارات مع مندوبي وسائل الإعلام.

وبالمساء تمتعت ١٦ أسرة بزيارة إمام الجماعة أيده الله تعالى. ثم اشترك حضرته في مأدبة عشاء أقيمت على شرفه بمناسبة احتفالات عيد الشكر المثوي للجماعة، في فندق Palliser، حضرها أكثر من ٤٠٠ شخصية كبيرة من مختلف الطبقات والمجالات.



حضرة أمير المؤمنين أيده الله يُناول حجر أساس المسجد لأحد الصغار المحظوظين.

في مساء نفس اليوم رجع حضرته أيده الله من سيسكاتون إلى كيلغري، ووصلها بعد الثامنة والنصف. فعقد مجلس العرفان (ندوة علمية ودينية) في مسجد الجماعة هنالك. ومن الأسئلة التي ردّ عليها حضرته سؤال عن مرض (آيدن)، وقال عنه حضرته أيده الله :

يبدو أن الله تعالى يُعاقب الإنسان بهذا الطريق لأنه يُحارب القوانين الطبيعية بتجاوز الحدود الأخلاقية التي وضعها الله تعالى .

استمر هذا المجلس العلمي والروحي الذي بايع فيه أحد الإخوة من المغرب لأكثر من ساعتين. بعد انتهاء المجلس بالدعاء صلى حضرته أيده الله صلاتي المغرب والعشاء بالحضور، ثم زار المعرض الذي أقيم بجانب المسجد.

افتتاح المسجد

في صباح ٢٨ يونيو تمتع بقاء أمير المؤمنين أيده الله العديد من الإخوة في مسجد الجماعة. وعند الظهر افتتح حضرته المسجد. والمعتاد بدأ حفل افتتاح المسجد بتلاوة آيات من الذكر الحكيم.



إمامنا الهمام يخطب أثناء
افتتاحه لمسجد الجماعة
بكيلغري (كندا). والجالس على
يساره الأستاذ KINISKI



فندق هناك. زار مركز الجماعة هناك بعد الظهر، وشرف جميع الحاضرين بالمصافحة. وعقد مجلس العرفان، وبعد أن صلى بالإخوة الظهر والعصر رجع إلى الفندق.

في الساعة السادسة مساءً اجتمع بأبناء الجماعة، وعقد (مجلس العرفان) حضره عديد من غير المسلمين. ومن الأسئلة التي أثارت في هذا المجلس:

* إن وسائل الإعلام الغربية تحاول تشويه الإسلام، فما هي الطرق التي تتبعها الجماعة الإسلامية الأحمدية لإزالة المفاهيم الخاطئة حول الإسلام؟

* حقيقة البهائية.

* موقف المسلمين الأحمديين المضطهدين في باكستان بعد هلاك الدكتور الراحل ضياء الحق؟

* عقوبة الزنا في الإسلام؟

بعد الصلاة تناول حضرته العشاء مع الضيوف معظمهم غير مسلمين في قاعة ملحقة بالمسجد. وفي هذه الأثناء تحدث مع إمام مسجد من المكسيك الذي قال لحضرته: لو لا جهود الجماعة الإسلامية الأحمدية في أمريكا لكانت حالة الإسلام فيها خطيرة جداً. فهي الجماعة الإسلامية الرائدة هناك، أما غيرها من المسلمين فجاءوا بعد مدة مديدة.

٣٠ يونيو كان يوم الجمعة. بعد أداء صلاة الجمعة أجرى العديد من مندوبي وسائل الإعلام حوارات مع أمير المؤمنين أيده الله تعالى. حضر هؤلاء الخطبة واستمعوا إلى الترجمة الإنجليزية الفورية لها.

بعدها سافر حضرته بالسيارة إلى لوس أنجلوس. وفي طريقه

وبعد تناول الطعام أقيم حفل بهيج بهذه المناسبة، خطب فيه عمدة مدينة كيلغري، وقدم هديتين لأمر المؤمنين أيده الله. كما قرأ الأستاذ Kiniski رسالة من عمدة مدينة أيدمنتن، إلى حضرته أيده الله، وقدم إليه هدية منه. ثم رحب وزير الطاقة الكندي وعدد من كبار الشخصيات الكندية بأمر المؤمنين في كلماتهم. بعدها قام حضرته أيده الله وقال بأن الوقت ضيق، لذلك أفضل أن ألتبس الحضور توجيه أسئلتهم إلي بدلاً من إلقاء الخطاب. فاستمر مجلس الأسئلة والأجوبة هذا إلى ما بعد الساعة الحادية عشرة ليلاً. ومن الأسئلة التي أثارت فيه:

* رأي الدين في الإجهاض.

* البعثة الثانية للمسيح.

* الانتحار والدين.

* سلمان رشدي وكتابه اللعين.

بعدها صلى حضرته المغرب والعشاء، وذهب إلى دار إقامته.

في صباح ٢٩ يونيو توجه حضرته أيده الله بالطائرة إلى سان فرانسيسكو (أمريكا) مروراً بمدينة (وينكوور).

ولقد غطت وسائل الإعلام كل هذه الأحداث في كندا على نطاق واسع. فنشرت وأذيعت في ٦ جرائد ومحطات راديو، وبثها ٩ قنوات تلفزيونية. وهكذا بلغت رسالة الإسلام إلى حوالي ٧ بالمائة من الكنديين، فالحمد لله على ذلك.

حضرته في أمريكا مرة أخرى

وصل حضرته بالطائرة إلى سان فرانسيسكو ظهرًا، وأقام في



الدكتور الراحل ضياء الحق. ولما أطلق سراحه نذر ابنه محمد إلياس شودري ببناء سبعة بيوت لله تعالى شكراً وحمداً له. وهذا المسجد ومركز التبليغ أحد هذه المساجد السبعة.

لدى وصول أمير المؤمنين أيده الله بنصره العزيز إلى مطار غوثي مالا استقبله أبناء الجماعة.

أقام حضرته في فندق شراتون هناك.

افتتاح «بيت الأول»

وصل حضرته من الفندق إلى المسجد وقت الظهر، فصلى ركعتين نافلة، واقفاً في محراب المسجد، شاكرًا ربه على هذه المنّة.

بعدها بدأت مراسيم افتتاح المسجد. اشترك في هذا الحفل الروحي العظيم ٥٠٠ شخص، معظمهم من غير المسلمين بما فيهم نائب رئيس غوثي مالا، وزير الصحة، نائب وزير الصحة، نائب وزير الخارجية، نائب وزير الداخلية، المهندس المعماري الذي أشرف على بناء المسجد، وغيرهم كثير.

بدأت مراسيم الافتتاح كالمعتاد بتلاوة آيات من الذكر الحكيم التي قام بها المبلغ الإسلامي الأحمدى هناك السيد إقبال أحمد نجم. بعدها رحّب نائب رئيس غوثي مالا بأمر المؤمنين أيده الله تعالى بنصره. تلاه خطاب حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز حيث قال:

«إن قلبي مفعم بحمد الله تعالى، ولا أستطيع شكره مهما أوتيت من طلاقة لسان. كما أشكر حكومة وشعب هذا البلد الذين سمحوا لنا ببناء المسجد في هذا بلدهم، والذي معظم سكانه من

توقفت قافلته لزيارة «المنتزه القومي» هناك. أقام في فندق الليتين.

وصل حضرته أيده الله إلى لوس أنجلوس يوم ٢ يوليو قبيل المساء، وأقام في بيت أحد الإخوة. وعند المساء زار مسجد الجماعة هناك «بيت الحمد» حيث استقبله أبناء الجماعة بحفاوة كبيرة. صلى حضرته المغرب والعشاء، ثم جلس بين الإخوة لبعض الوقت يتجاذب معهم أطراف الحديث. وفي نفس الليلة سافر إلى غوثي مالا (أمريكا الوسطى).

غوثي مالا

وصل أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز إلى غوثي مالا في صباح ٣ يوليو، وكانت هذه أول زيارة قام بها أحد خلفاء سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام لهذا البلد. ومن أهم أحداث هذه الزيارة هو افتتاح حضرته أيده الله تعالى لأول مسجد في هذا البلد واسمه «بيت الأول». قد أسس هذا المسجد الجميل في مدينة غوثي مالا على قطعة أرض مرتفعة مساحتها فندان ونصف فندان. يصل ارتفاع مآذنه ٧٥ قدمًا. له طابقان يسع كل منهما لماثتي شخص. وبجانبه مركز للتبليغ ذو طابقين.

ولهذا المسجد أهمية كبرى في تاريخ الجماعة حيث تحمل كل نفقاته السيد محمد إلياس شودري رئيس الجماعة بكيلغري (كندا). كان أبوه السيد محمد إسحاق شودري أحد الأسرى في سبيل الله من مدينة ساهي وال (باكستان) الذين أسروا أثناء موجة الاضطهاد المروعة التي دارت باسم الدين خلال حكم



حضرته أيده الله يلقي كلمته أثناء افتتاحه (لبيت الأول)، أول مسجد بغوثي مالا. ويرى وسط الجالسين سيادة الرئيس الغوثي مالي.

العاصمة السابقة، على مقربة من مدينة غوثي مالا. كانت الزلازل دمرتها تماماً، يذهب السواح لزيارة آثارها الباقية. رجع أمير المؤمنين أيده الله تعالى من زيارة هذه المدينة قبيل الظهر. فتشرف المعماريون، والمهندسون المعماريون، والعمال، وغيرهم بمصافحة حضرته والتقاط الصور معه. وبعدها أرسى حجر الأساس لعبادة صحية هناك.

وفي مساء اجتماع أمير المؤمنين أيده الله بفخامة رئيس غوثي مالا في محل إقامته. فتحدثا في جو ودي لحوالي نصف ساعة. وطلب سيادة الرئيس إلى حضرته زيارة بلده مرة أخرى. كما أهدى حضرته إلى سيادته هدايا فيها المصحف الشريف مع ترجمة أسبانية، وكتاب حضرته MURDER IN THE NAME OF ALLAH.

بعد اللقاء برئيس البلد توجه أمير المؤمنين أيده الله تعالى بالسيارة إلى Atitlan حيث تمتع برؤية بحيرة جميلة هناك. ورجع إلى مدينة غوثي مالا في اليوم التالي (٥ يوليو) بعد الظهر. في نفس اليوم التقى بحضرته وزير الصحة. استمرت هذه الزيارة لأكثر من ساعة ونصف. أكد حضرته للوزير نية الجماعة لتقديم خدمات طبية، فقبلها الوزير شاكرًا.

في مساء نفس اليوم زار أمير المؤمنين وزير الخارجية لنصف ساعة. ولقد تأثر بلقاء أمير المؤمنين لدرجة أنه قال: أجدُ سعادة قلبية بالجلوس بجنبكم. يبدو وكأن أشعات السلام تخرج منكم وتنزل السكينة على من حولكم.

إن معظم الذين زاروه هناك أبدوا نفس الإعجاب بحضرته حتى قال بعضهم:

* من فضلكم، تعالوا إلينا وأنقذوا بلدنا.
* إن الله قد أرسلكم لإنقاذ بلدنا.

وقال أحد الضباط الذين كان مع حضرته في كل أيام الزيارة بأمر من الحكومة:

«إنني معكم، ولكنني أود أن أدخل الجماعة مع أهلي وأولادي جميعاً. لذلك سوف أكون على اتصال مستمر بالمبلغ الإسلامي الأحمدى ههنا حتى أكسب معرفة أكثر بالجماعة».

في ٦ يوليو حضر أمير المؤمنين أيده الله في مؤتمر صحفي نشرته وسائل الإعلام بكل أنواعها على نطاق واسع. وبهذا المؤتمر انتهت زيارة إمامنا الهمام أيده الله بنصره العزيز لهذا البلد حيث توجه بعده إلى لوس إنجليس مرة أخرى.

(يتبع)

المسيحيين الكاثوليك. لقد رأيت منهم منذ بداية زيارتي اللطف والكرم. وليس الكرم واللطف وحده، بل إنهم يتحلون بخلق التواضع أيضاً. وهما من الصفات التي يحبها الله جداً». وشكر حضرته أيده الله تعالى السيد محمد إلياس شودري، وأشاد بخدمته. ثم وجه الأنظار إلى الغرض الذي من أجله تبنى المساجد فقال:

«إن هذه المساجد تسمى بيوت الله. ومن عادة الإنسان أنه عندما يزور بيت حبيب له ويرى ما فيه فإنه يرجع ويحاول تزيين بيته مثل ما زينه. ولكن الناس من سوء الحظ، ينسون هذا الغرض، ولا يصطبغون بصبغة الله، ولا يتخلقون بأخلاقه. فيجب أن تتخلقوا بأخلاق الله تعالى، وتحاولوا إقامة الأمن والسلامة في العالم».

بعدها رفع حضرته لواء الأحمديّة، كما رفع نائب رئيس البلد لواء بلده. فردد الإخوة هتافات: الله أكبر، ليحي الإسلام، لتعش غوثي مالا. ثم تبادل حضرته مع الضيوف الكرام الهدايا.

كان عدد الحاضرين في هذا الحفل العظيم ٥٠٠ فرد معظمهم من غير المسلمين، إذ أن عدد أبناء الجماعة كان ٢٤ فرداً جاءوا من كندا والولايات المتحدة، لأن الجماعة لم تكن متأسسة هناك من قبل.

بعد الافتتاح عقد حضرته مؤتمراً صحفياً. ولقد غطت الجرائد والتلفاز مراسيم الافتتاح والمؤتمر على نطاق لا بأس به.

بعده توجه أمير المؤمنين أيده الله إلى محطة تلفاز قناة رقم ٧ حيث أجري معه حوار لأكثر من نصف ساعة.

وبالمساء بعد أداء صلاتي المغرب والعشاء وصل حضرته إلى فندق Caminoreal، حيث اشترك في مأدبة عشاء، دُعي إليها عديد من كبار الشخصيات منهم نائب وزير الداخلية، ونائب وزير الصحة. بعد تناول العشاء ألقى حضرته خطاباً قال فيه:

إن هدي الوحيد من هذه الزيارة هو دعوتكم إلى إله واحد. اعلموا أن كل هذه المفاسد والمساوي المتفشية في الدنيا اليوم هي بسبب بعد الإنسان عن الله تعالى. لن تستطيعوا أن تنالوا سعادة حقيقية وطمأنينة قلبية إلا بالفرار إلى الله.

بعد خطابه أيده الله ردّ حضرته على أسئلة المستمعين. في صباح ٤ يوليو توجه حضرته برّاً إلى مدينة (أينتيغوا)



جيلنا الصاعد

خطاب لحضرة شودري محمد ظفر الله خان (رحمه الله)

في الاجتماع السنوي الثالث عشر لجماعة بريطانيا

بلندن يوم ١٣ يوليو ١٩٧٧



تقول الآية الثانية أن الله تعالى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليكون له التفوق على كل الأديان. واتفق مفسرو القرآن جميعاً على أن النبوة الواردة في الآية سوف تتحقق بمجيء المسيح الموعود وأتباعه. وهذه بالتالي مسئولية هائلة تشرّفنا بحملها. وينبغي أن نكون برهانا حياً.. قولاً وفعلًا وسلوكاً.. على تفوق الإسلام على كل الديانات.

تجنبوا كل أنواع الشرك

وسوف أوجه انتباهكم إلى بعض جوانب مسئولياتنا والتزاماتنا، إلى بعض إحتياجات ينبغي الأخذ بها، وبعض أهداف ينبغي ألا تغيب عن بالنا. يقول القرآن المجيد في سورة لقمان: [..إن الشرك لظلم عظيم*]. والشرك نوعان: أحدهما إشراك إنسان أو شيء آخر بالأصنام مع الله تعالى. وعبادة الأصنام انتهت من العالم تقريبا، ولكن تأليه بنى البشر لم يختف بعد تماما. فهناك مثلا كتاب (أسطورة تجسد الإله) الذى كتبه جماعة رجال الدين الأنجليكان، وفيه تهجم شديد على تأليه المسيح عيسى عليه السلام. وهناك نوع آخر من الشرك. وهذا هو الذى أود أن ألفت إليه انتباهكم بصفة خاصة، وأود أن أوجه نداء خاصا إلى جيلنا الشباب، وهو ألا ترفعوا إلى مرتبة الإله الأشياء التى هي وسيلة ونعمة من الله. فهذا هو الشرك الذى يعاني منه أغلب الناس. فينبغي أن يكون حرصنا وواجبنا وهما ألا نستمر في ارتكاب هذا النوع من الشرك.

وكما قلت آنفا، الشرك ينبع من إعلاء الوسائل إلى منزلة تُستحق لله وحده. مثلا: يمرض المرء، فيذهب للطبيب، فيشخص له المرض ويصف له الدواء، ويعطيه بعض

[بسم الله الرحمن الرحيم * يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ *] (سورة الجمعة: ١ إلى ٥)

بعثتان للنبي ﷺ

تذكرنا الآيات التى تلوتها آنفا بشرفنا ومقامنا ومسئولياتنا.. التى أود أن ألفت إليها انتباه جيلنا الصاعد. في الآية الأولى وعد قرآني بأن النبي ﷺ له بعثتان: واحدة في جيله، وثانية في جيل قادم فيما بعد. وفيما يتعلق ببعثته الثانية، وهي بعثة روحية، خُتمت الآية بأن الله تعالى عزيز حكيم.. أي متصف بالقدرة والحكمة. وبعبارة أخرى: أن الله تعالى قادر على إنفاذ هذا، وهو تعالى يعلم الحكمة من ورائه. وأن البعثتين نعمتان عظيمتان من فضل الله تعالى فهو رب السلام.

فأول ما أود تذكيركم به، وعلى وجه الخصوص جيلنا من الشباب.. أنكم في الصحبة التى أشير إليها في الآية الكريمة.. لو سعيتم لاستحقاق ذلك، تتلقون فضلا إلهيا عظيما.

إن لنا لمنزلة خاصة.. كرامة خاصة.. مسئولية خاصة والتزامات خاصة. ولو أننا كنا صادقين بإزائها فنسكون محط نعمة خاصة. كذلك لا أقول هذا.. ولا ينبغي لكم أن تشعروا به.. افتخارا أو تعالياً، وإنما أقوله تواضعا تاما، وعرفانا وامتنانا لله تعالى.. الذى بفضلته خلقنا في عصر شهدنا فيه المبعث الثاني للنبي الأكرم ﷺ.. وهدانا إليه. وهذا ما يمنحنا منزلة خاصة، ويلقى علينا مسئولية ثقيلة، وينبغي أن يكون مسيطرا على كل لحظة في حياتنا.



الحقيقة عهد مع الله تعالى، ومن يحنث بعهد مع الله لا يمكن أن يحظى وينال بإحسانه في هذه الحياة.

ينبغي أن نسعى للتميز عن غيرنا من الناس بفضل هذه الأشياء. وكما قلت، ليس تكبراً واستعلاء، وإنما بروح التواضع والامتنان لله تعالى.. الذى يسر لنا رؤية نوره، وهادنا لقبول نوره، واتخاذ نجا رُشدا لنا. في كل منشط من نشاطاتنا، وأقوالنا، وكلماتنا، وحركاتنا، وأفعالنا، يجب أن نكون حريصين على اتباع هديه، وإلا وضعنا أنفسنا في مواقف خطيرة.. من النفاق، والرياء، والتظاهر بما ليس فينا. والمنافقون كما يقول القرآن الكريم [في الدرك الأسفل من النار].

أحسنوا استخدام نعم الله

يذكرنا القرآن الكريم بأن نراقب أعمالنا في كل الوجوه. يقول الله تعالى: [لئن شكرتم لأزيدنكم..]، أي إذا أحسنتم استخدام نعم الله فسوف يزيدكم منها أضعافاً..

ما هي نعم الله؟ ولنبداً بالحياة نفسها التى تفضل بها علينا.. إنها نعمة جليلة عظيمة، ثم القدرات التى وهبها لنا: من بصر، وسمع، وعقل، وذكاء، ومقدرة جسدية.. إنها نعم هائلة. ثم هناك النعم الخارجية التى أتاحها الله لنا.. أعني كل ما نحتاجه لحياتنا ونشأتنا وتقدمنا.. أعداها الله لنا قبل أن نوجد على الدنيا بفضل رحمانه الله. ثم هناك نعمة النجاح وتحقيق الأهداف.. إذا ما استخدمنا نعمه في أغراض شرعية، وبذلنا جهداً صادقاً مخلصاً لتحقيق تلك الأهداف.. الله تعالى بفضل رحميته يُتَوَجَّحُ جهودنا بنتائج طيبة. وهذا من النعم العظيمة حقاً.. ولولاها لكنت جهوداً عبثاً وضياعاً.

وينبغي أن نهتم للتحذير الذى وجهه الله في الجزء التالي في الآية السابقة حيث قال: [..ولئن كفرتم إن عذابي لشديد*]، أي لو أسأتم وأخطأتم في استعمال أنعمي فالعقاب الشديد جزاؤكم. إنكم أمناء على كل النعم الربانية التى أنعم بها عليكم.. لتتحققوا من أن كل نعمة منها سوف تستخدم بإحسان، وأنه لن يكون هناك خطأ أو سوء في استعمالها. إن إهمال النعمة الإلهية أيضاً إساءة استعمال لها. ولتذكروا أن الله عندما يصف عذابه فمعنى ذلك أنه لا يُحتمل. ومن أقسام العقاب أن نحرم من تلك النعم إذا لم نحرص على استعمالها إلى أقصى فائدة لها.

تطبيق القيم الإسلامية

والآن نأتى إلى مسألة دقيقة ومميزة. نحن نعيش وسط حضارة وثقافة غريبة عنا. والقيم عند القوم الذين نعيش بينهم لا تتماثل تماماً مع حضارتنا. بعض القيم مشتركة بيننا.. كالأمان،

التوجيهات، ويحثه على اتخاذ بعض الاحتياطات. فيمضي لتدبير الدواء، ويتعاطاه طبقاً لتعليمات الطبيب، ويلتزم بالنظام الذى وضعه له. وهذا هو المسار الطبيعي. ولكن إذا فكرنا، أو شعرنا في عقلنا وأعماق قلوبنا، أننا سنشفي وتتحسن صحتنا، لأننا ذهبنا إلى طبيب بارع، ولأن الدواء والعقاقير التى وصفها ذات تأثير.. فهذا هو الشرك.

والحقيقة أن الطبيب لن يتعرف على التشخيص الصحيح إلا بفضل الله. والدواء لن يعطي التأثير المطلوب إلا بفضل الله. ولهذا قال إبراهيم عليه السلام معبراً عن شكره لأفضال الله: [وإذا مرضت فهو يشفين*]. هذا توضيح لأمر ذي صفة عادية، ولكنه إذا لم يكن مفهومنا العقلي بشأنه صحيحاً ومناسباً وقنعاً في الشرك. وهذا هو نوع الشرك الذى يكمن في كل نواحي الحياة، والذى له مفعول السم في تخريب التقوى الحققة.

المال مزلق للشرك أيضاً

شكل آخر للشرك شائع جداً، ومنتشر جداً، وهدام للغاية.. ذلك هو اعتبار أن المال يجلب لنا الراحة والفرح والسعادة. ولكن المال ليس إلا وسيلة. فإن اكتسب حلالاً ومن طريق صحيح فهو نعمة ربانية. فإذا أنفق في الخير والصالح كان ذلك الاستعمال الصحيح. ولكن كسبه وإنفاقه لا يكون حلالاً ونافعا إلا بفضل الله وحده. والمال ذريعة.. تكون نعمة ربانية إذا رزقنا به من طريق شريف وأنفقناه في أوجه مناسبة. والسعي لكسب المال على أمل أن يكون مصدراً للبهجة والسعادة في الحياة شرك. ولا يمكن للمال أن يكون ذا نفع إذا أُلِّه. وإذا لم يؤلَّه اختفت من الوجود معظم متاعنا. وإن لى معرفة بمنازعات كان المال والعقار وما أشبه يعتبر نافعا في حد ذاته.. وأن ينبغي لتحصيلها لذاتها.. وهذا شرك. ومن هنا تنشأ المنازعات بسبب ما أسبغ عليه من أهمية.

كن شاكرًا لله.

يجب أن نضع لأنفسنا هذه القاعدة، ونطبقها على كل شيء.. قاعدة أن نكون دائماً وأبداً شاكرين لله على ما أتاحه لنا من وسائل. ويجب أن نذكر أنفسنا باستمرار، بأن تلك الوسائل ليست في حد ذاتها مصدراً للبهجة أو السعادة أو الراحة أو النجاح. أنها لا شيء بدون فضل الله تعالى.

قال الإمام المهدي والمسيح الموعود:

«إن سعي المؤمن للأمور الدنيوية ليس في حد ذاته محلاً للاعتراض، ما دام يُخضع دنياه لدينه. إن مصالحه الدنيوية في هذه الحالة تكون مصدراً للإحسان والبركة». هذا هو العهد الذى أخذناه على أنفسنا: «وأن أفضل الدين على الدنيا..»، وهو في



تعتقد العزم على الإقلاع عنها، ثم لا تعود إليها أبداً. لذلك فإنني أدعوكم جميعاً بالاحجام. والشباب منكم بصفة خاصة.. أن تهجروا هذه العادة الذميمة هنا والآن.. كما لو كانت سماً.. وهي في الحقيقة سم، فاجتنبوه.

وهناك أمور وأشياء أخرى في حضارة هذه البلد تقتضي منا الحرص إزاءها. منها الإسراف في أمور الملبس، والطعام، والاختلاط الاجتماعي وما إلى ذلك.. وهي أمور غير إسلامية. وتعاليم القرآن الكريم بخصوص الإسراف واضحة صريحة للغاية، كما أن النبي ﷺ حذر من أن المشتبه يقوم يصبح منهم.

من حيث الملبس، لنا ان نرتدى ما نحب ما دام متفقاً مع المعايير التي وضعت لنا. فينبغي أن يكون لباسنا بحيث لا يكشف عن أجزاء معينة من الجسم حددتها التعاليم الإسلامية. وكان النبي ﷺ يلبس ما يتيسر له، ولم يحدد لنا لباساً معيناً، ولكن يجب ألا نسرف في نفقات الملبس. ونفس الأمر بالنسبة لطعامنا ومظهرنا. فالؤمن إنسان ينبغي أن يعرف الناس أنه مؤمن من النظر في وجهه، ومن مظهره وسلوكه. فبعض الناس يتركون شعرهم يطول في كل الاتجاهات ولا يحاولون تشذيبه وتصفيفه؛ ويحلقون ذقونهم في حين أن النبي ﷺ قال بإطلاق اللحي، ويطيلون شواربهم مع أن النبي ﷺ قال بقصّها. ومعنى ذلك أنهم يتماثلون مع ما حولهم ولا يريدون أن يتميزوا عنهم.

إنهم يخشون أن يشار إليهم ويضحكوا منهم، وإذا لم تكن مستعداً لاحتمال الضحك من أجل بعض مبادئك فلن تحقق شيئاً يذكر في هذه الحياة. نحن جماعة.. قدرها ليس التعرض للسخرية والازدراء فحسب.. بل والاضطهاد كذلك. فينبغي ألا نخشى ذلك أبداً. من الطبيعي أننا لن ندعو الناس لاضطهادنا، ولكن فرض علينا ذلك ظلماً من دون استحقاق، فيجب علينا أن نحتمله بصبر وثبات. فلاضطهاد له قيمته، إذ يحثنا على مزيد من الجهاد والمثابرة في سبيل الله. إن أحداث عام ١٩٧٤ غسّلت وطهرت حياتنا، ومكنتنا من التغلب على الكسل الذي كان يزحف إلى الكثير منا. والاضطهاد ينشط ويستثير جهودنا لاكتساب مرضاة الله ورحمته.. وهذه بدورها تستنزل غضبه ونقمته على المسرفين في معارضتهم للحق. ويجب على المؤمن أن يكون لديه شجاعة لفعل ما هو صواب، واجتناب ما هو ضار أو حرام أو يغضب الله. وإذا لم نتخلص من صغائر الخطايا فلن نستطيع الارتقاء إلى المعالي. وإذا لم نصمد للاضطهاد والاحتقار فلن تترقى فينا الخصال التي تميز المؤمنين.

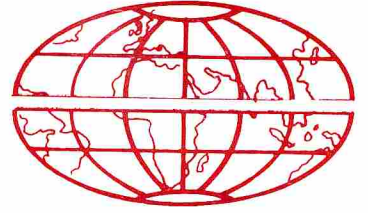
والاستقامة، والكياسة، والدقة.. إلخ. ولكن هناك قيماً متعارضة مع قيمنا. فبالنسبة لما هو مشترك يجدر بنا أن نتقدم عليهم فيها، لأنها قيمنا أيضاً. فما من قيمة خيرة في أي مجتمع، من غريب ديني، أو بقرار من ناد أو جماعة.. إلا وهي مقررة بأسمى درجاتها في الإسلام.. بين آيات القرآن الكريم، وموضحة بالقول والعمل في أسوة النبي ﷺ. وإذن فالقيم الطيبة المشتركة يجدر بنا أن نعمل بها بدرجة أرقى منهم. إنهم يستمدون العمل بها من دوافع دنيوية، أما نحن، فعلينا أن نستمد العمل بها بدافع كسب مرضاة الله واتباعاً لإرادته.

كفوا عن عادة التدخين الكريهة

ومن بين القيم العديدة التي تتعارض مع قيمنا.. أود أن ألفت انتباهكم أولاً إلى عادة التدخين الشريفة.. يقول بعض شبابنا بأن التدخين ليس ممنوعاً في القرآن الكريم. وهذا غير صحيح، فالقرآن يحرم أشياء ويذكرها بالاسم، ويحرم أشياء أخرى ويذكرها بالوصف. ويقع التدخين في زمرة تلك المحرمات والمحظورات في القرآن الكريم. فمثلاً، فيما يتعلق بالطعام والشراب لاتجد آية واحدة من القرآن الكريم تخبرنا أن نأكل ونشرب كل ما هو حلال.. بل نختار من الحلال ما هو طيب.. والطيب هو النقي الطاهر، المأمون، المفيد، اللذيذ، النافع للصحة. وهذا التعبير نسبي، فيه مرونة إلى درجة معينة. سمعت الخليفة الأول حضرة مولانا نور الدين يقول: الأرز المحمر طعام سائغ مقبول لشخص ذي صحة جيدة، ولكنه ليس طيباً لمن يعاني من الملاريا إذ أنه يزيد المرض حدة.

أما عن الأمر السيئ الذي ذكرته، ألا وهو التدخين، فقد أجمع كل العاملين في الحقل الطبي اليوم أنه شديد الخطورة على الصحة، فكيف يكون طيباً؟ تقول التقارير إن كل نفاثة تبغ (سيجارة) يدخنها المرء تقطع من عمره أكثر من خمس دقائق. فهذا هو الجانب الضار فيها. ولكنها حتى وإن لم تكن ضارة بهذه الدرجة، فهي عادة من العادات التي أطلق عليها القرآن اسم (منكر).. والله تعالى ينهى عن المنكر. والمنكر هو ما لا يستسيغه الآخرون. والدخان كربه جداً عند من لا يدخنون. ولقد حدثت لي مرات عديدة تلك التجربة النفسية.. عندما يتحدث إليّ مدخنٌ مسرف.. فأحاول الابتعاد عنه قليلاً، ولكنه يتقدم نحوي.. وهذا شيء يغيض إلى نفسي.. إنه في نظر زملائه مذنب وعند الله تعالى أيضاً.





أخبار العالم

القدس وشاركت فيها ٤٠٠٠ سيدة فلسطينية وإسرائيلية وأوروبية للمطالبة بإنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأرض العربية. وقد اعتقلت قوات الاحتلال الإسرائيلية ١٦ سيدة من بينهم داسيا فاليت عضو البرلمان الأوروبي والإيطالية الجنسية فضلا عن ٣ إيطاليات أخريات وفرنسية و٤ أمريكيات من اصل فلسطيني وإسرائيلية و٦ فلسطينيات. وتعد مسيرة النساء السلمية هذه جزء من برنامج نظمه دعاة السلام سيصل ذروته اليوم «السبت» بمشاركة ١٢٠٠ أوروبي للقيام بمسيرات سلام. (الأهرام، ٣٠، ١٢، ١٩٨٩).

سور برلين للبيع لتمويل مشروعات إنسانية

برلين ١. ش. ١. صرح ديرك بيتر مدير هيئة «ليمكس باو» للتجارة الخارجية بأن ألمانيا الشرقية تعتزم بيع أجزاء من سور برلين.

وقال المسئول الألماني الشرقي أن حصيلة بيع أجزاء السور ستخصص للأغراض الإنسانية مثل المشروعات الصحية. (الأهرام، ٢٩، ١٢، ١٩٨٩).

الجمعية العامة تطالب بانسحاب أمريكا من بنما نيويورك، وكالات الأنباء، طالبت الجمعية العامة للأمم المتحدة بالوقف الفوري لتدخل القوات المسلحة الأمريكية الغازية في بنما وانسحابها. وأعربت الجمعية العامة في قرار اتخذته أمس عن بالغ استيائها للتدخل العسكري الأمريكي في بنما واعتبرته انتهاكا صارخا للقانون الدولي ولإستقلال الدول وسيادتها وسلامتها الإقليمية.

وقد حظى القرار بتأييد ٧٥ صوتا مقابل ٢٠ صوتا وامتناع ٤٠ دولة عن التصويت. (الأهرام، ٣٠، ١٢، ١٩٨٩).

الساعات الأخيرة في حياة الديكتاتور:

شاوشيسكو وزوجته اختطفا سائق سيارة وهدداه بمسدس كي يساعدهما على الهرب!

بوخارست، وكالات الأنباء، تكشف أمس تفاصيل جديدة عن الساعات الأخيرة في حياة ديكتاتور رومانيا السابق نيكولاي شاوشيسكو. وذكرت مصادر رومانية أن شاوشيسكو وزوجته اختطفا سيارة وأجبرا سائقها على السير بهما عدة كيلو مترات إلى أن تم القبض عليهما. (الأهرام، ٣١، ١٢، ١٩٨٩).

مفاوضات تسليم نوربيجا لواشنطن تصل لطريق مسدود.

تشديد الحصار العسكري الأمريكي حول سفارة الفاتيكان.

واشنطن، بنما ستي، فشل ممثلو الولايات المتحدة والفاتيكان والحكومة الجديدة في بنما في التوصل إلى اتفاق من أجل حل الأزمة الدبلوماسية التي نشأت بلجوء الجنرال مانويل نوربيجا إلى سفارة الفاتيكان في بنما ستي. وذلك في نفس الوقت الذي لا تزال فيه الأوضاع متوترة داخل العاصمة البنمية حيث سمعت أصوات انفجارات بالقرب من مقر الحكومة الجديدة في بنما ستي.

فقد ذكر مسئول بوزارة الخارجية الأمريكية أن الجانب الأمريكي في المباحثات طلب الفاتيكان بشدة بتسليم نوربيجا لمحاكمته بتهمة التورط في تهريب المخدرات إلى الولايات المتحدة. (الأهرام، ٢٧، ١٢، ١٩٨٩).

إسرائيل تغلق القدس لمنع مسيرة دولية للسلام اعتقال ١٦ سيدة بينهن عضوة بالبرلمان الأوروبي

القدس، وكالات الأنباء، أغلقت قوات الاحتلال الإسرائيلية أمس مدينة القدس المحتلة وأقامت نقاط التفتيش العسكرية حولها في محاولة لمنع المسيرة السلمية الكبرى التي تنظمها اليوم في المدينة حركات السلام الأوروبية الإسرائيلية والشخصيات الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وقبل ساعات من المظاهرة الكبرى لجأ البوليس الإسرائيلي أمس إلى إلقاء القنابل المسيلة للدموع وسحب المتظاهرات من شعورهن والهراوات لفض أكبر مسيرة سلمية شهدتها مدينة



مدينة جليل آباد بجمهورية أذربيجان السوفيتية أمس مقر الحزب الشيوعي بالمدينة وطردها زعماء الحزب وعددا من رجال البوليس والمسؤولين، وذلك بعد أن فتح البوليس النار على مظاهرة احتجاج لهم مما أدى إلى مصرع شخص واحد وإصابة ١٥٠ آخرين. (الأهرام ٣١، ١٢، ١٩٨٩).

تطورات خطيرة في الاتحاد السوفيتي:
سكان مدينة بأذربيجان يستولون على السلطة
ويطردون زعماء الحزب الشيوعي والبوليس
والمسؤولين المحليين
موسكو، وكالات الأنباء، اقترح آلاف من المتظاهرين في

(في عالم التفسير، بقية)

رحمة من عند الله تبارك وتعالى في المجال الروحاني، كالمطر في العالم المادي.
نعود مرة أخرى إلى الآيات التي تمّ شرحها: [ألم تر إلى ربك كيف مّد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا * ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا * وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نضورا * وهذا الذي أرسل الرياح بُشرا بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهورا]. لقد ذكر الله تعالى في هذه الآيات ثلاثة أمور:
أولا، علو شأن الإسلام وعدم دوام هذه الحالة وإنما يتبعها تقلص نفوذ الإسلام.
ثانيا، حالة الناس قبل ظهور الإسلام والتي عبّر عنها بظلام الليل، ويستوجب ذلك ظهور النور.
ثالثا، العلامات التي ظهرت قبل البعثة النبوية مباشرة والتي عبّر عنها بالرياح التي تسوق السحاب المطر، مما يبشر بقرب نزول

المطر أي الرحمة الإلهية.
قد يبدو أن هذا الترتيب لا يتماشى مع الواقع، أو بعبارة أخرى كان يصح أن يأتي الغرض الثاني أي ذكر حالة الجهالة التي كان عليها الناس أولا، ثم الغرض الثالث أي ذكر العلامات المبشرة بنزول الوحي والبعثة النبوية، ثم أخيرا ذكر علو شأن الإسلام وما يتبعه من تقلص نفوذه.
ولكن الترتيب القرآني له حكمة، إذ لو أنه كان على خلاف ما ورد لكان المعنى أن النتيجة النهائية للإسلام هي تقلص ظله، وهذا ليس بصحيح، إذ كما نعلم جميعا أن الله سبحانه وتعالى قد وعد بإعلاء شأن الإسلام مرة أخرى عن طريق بعثة الرسول ﷺ الثانية المعنوية المتمثلة في ظهور تابعه سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. وهكذا جاء ترتيب الآيات متضمنا الإيماء إلى ذلك الأمر بصورة عجيبة، فورد ذكر تقلص الظل أولا، وورد ذكر نزول الرحمة الإلهية في الآخر.
(ترجمة وتلخيص: الأستاذ محمد بسيوني رحمه الله).

(القتل باسم الدين، بقية)

ويرجع الصدى: أليس هناك مسلمون صادقون في أي مكان؟ المسيحيون مثلكم الأعلى وقدوتكم في نهج الحياة! والهندوكية ثقافتكم!
هؤلاء المسلمون غار وخزي حتى عند اليهود..
إن لديكم ما يكفي من السادات والمرزيات والأفغان وكل الباقين..
ولكن، هل تستطيعون إلا الادّعاء بأنكم مسلمون.. لو كان حق يقال؟
ها هو السير إقبال، الفيلسوف والمفكر وأبرز الشخصيات في الهند الإسلامية خلال القرن العشرين، يعلن أن مسلمي العصر معرة حتى بالنسبة لليهود. وأنهم يبيعون حتى قبور أسلافهم. ثم إذا به بعد ذلك يريد أن يميز ما بين «المسلمين هؤلاء»! وبين الأحمديين. لذلك، كتب عام ١٩٣٦ رسالة مفتوحة إلى باندت

جواهر لال نهرو، زعيم الأغلبية الهندوسية في المؤتمر الوطني الهندي، والذي كان أول من تولى بعد ذلك رئاسة الوزارة الهندية، يطلب منه إعلان الجماعة الإسلامية الأحمدية أقلية غير مسلمة! وبالطبع فإنهم في دستور الهند العلمانية تجاهلوا هذا الطلب، بيد أن الأمر كان عند علماء ديوباند كان مسألة حياة أو موت.
لقد احتل الهندوس مسجد (البابري) في (أجودھيا)، وحولوه تحت حماية الشرطة إلى معبد (رام جانما بهومي). وطالبت فرقة أخرى من الهندوس بتحويل مسجدي (بنارس وكاشي) إلى معابد لهم. وكانت معظم الهندوس يثيرون المشاعر لإلغاء القانون المالي الخاص بالمسلمين. هذا ما جرى لقوم يرفضون أنبياء الله تعالى وأهل السلام.. فوقفوا ممزقين، محرومين من نعمة السلام الذي سعوا لتعكير صفوه.. فاستولوا بذلك العنف والإرهاب.
(يتبع)



أخبار الجماعة في باكستان

إعداد: رشيد احمد شودري سكرتير الإعلام بالجماعة

تقول التقارير الواردة من شتى أنحاء باكستان أن اضطهاد المسلمين الأحمديين لا يزال على أشده في كل المستويات. وإلى حضراتكم بعض الأمثلة:

ربوة: رفع الخصم اللدود للجماعة الإسلامية الأحمدية، الملا خدا بخش، شكوى أمام المحكمة ضد هيئة تحرير جريدة «الفضل»، بزعم أن ما جاء في عددها الصادر يوم ١٦، ٩، ١٩٨٩ يتضمن الدعوة إلى الأحمدية والانتساب إلى الإسلام. والاتهام موجه إلى المحرر الأستاذ نسيم سيفي، والناشر الأستاذ آغا سيف الله، وقاضي منير أحمد. ولا تزال هناك سبع دعاوي بالمحكمة ضد الجريدة، وأربع وثلاثون ضد مدير التحرير.

جهانج: فشلت محاولة إحراق مسجد الجماعة بالمدينة يوم ١٩، ٩، ١٩٨٩، فقد تسلل أحدهم وأشعل النار في بعض الأثاث والحصير، ولكن الله سلم، وأحمد النيران.

كبيروالا: توجه النائب إلى منزل السيد عبد الرحمن، وهو من مسئولي الجماعة الإسلامية الأحمدية المحلية، وأمره بإزالة كلمة الشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) المكتوبة على مدخل منزله، لأنها تجرح مشاعر الطلبة في الكلية المجاورة. ولما رفض صاحب المنزل، أمر النائب رجاله بطمسها بالطلاء الأسود، فقاموا بمحوها.

ثم توجه النائب إلى منزل السيد شمس الدين لنفس الغرض، ولما وجد رب المنزل غائبا، ورفضت زوجته محو الكلمة الطيبة؛ أمر النائب رجاله بإزالتها باستعمال المطرقة والإزميل فأدوا هذا (الواجب الديني).

لاهور: في مسكن الطلبة بكلية العلامة إقبال الطبية، جرت مناقشة بين طالب أحمدي وآخر غير أحمدي، ادّعى الأخير أن الأحمدي لم يبد احتراماً لسيدنا محمد ﷺ أو للقرآن المجيد. ومع أن الطالب الأحمدي أكد لزميله أنه لا يمكن أن يكون ذلك، إلا أن الآخر حرّض زملاءه، فنظموا حملة كراهية ضد الطلبة الأحمديين بالكلية، وجمعوا حاجيات الطلبة الأحمديين الخمسة وأحرقوها. وجاء عميد الكلية فأمر بفصل الطلبة المسلمين الأحمديين. وطافت مظاهرة من الطلاب تطالب بتوقيع عقوبة أشد صرامة ضد المسلمين الأحمديين!

سرجودها: عقدت منظمة (ختم النبوة) اجتماعاً يوم ٥، ٩، ١٩٨٩ في قرية جك ٩٩ شمالي، حيث استخدمت لغة الشتائم البذيئة ضد الجماعة الإسلامية الأحمدية وحضرة مؤسسها (عليه السلام). ثم



خرجوا في مظاهرة ألقت الحجارة على مسجد الجماعة ومنازل أعضائها. وفي اليوم التالي هاجموا أحمديا اسمه مبشر أحمد بسراء، وهو منصرف من المسجد، وشجوا رأسه بالعصى، وسحبوه على الأرض. وأسرع لنجدته أحمدى آخر اسمه طاهر أحمد جوندل، واشتركت معه ثمانية بنت مبشر للدفاع عن أبيها بشجاعة عظيمة، ونالها بضع لطمات. وتدخل بعض المارة لإنقاذ الضحيتين، وأخذوهما إلى المستشفى.

توجه الغوغاء إلى شيخ شرير، فقادهم إلى المستشفى مسلحين بالفئوس والعصى، حيث أجبروا الطبيب المناوب على تسليمهم شهادة طبية مزورة تفيد وقوع إصابات في بعضهم، وذهبوا بها إلى الشرطة وقيدوا دعوى ضد تسعة أحمديين. كما نجح الأحمديان في تسجيل شكوى ضد ستة من المعتدين.

كويتا: بناء على شكوى من موظف غير أحمدى في قسم الهاتف يدعى محمد يوسف، سجلت دعوى ضد أربعة من الموظفين الأحمديين في نفس القسم هم: عبد المالك وعبد اللطيف كاتب الاختزال، وناصر أحمد قريشي المدير العام، وشودري عبد الرحمن مدير الإدارة. وكانت التهمة هي وجود نسخة من رسالة إمام الجماعة (أيده الله تعالى بنصره العزيز) بمناسبة العيد المئوي، وتوزيعها على الموظفين. وطالبوا في شكاوهم بفصل الموظفين المسلمين الأحمديين من الإدارة.

خوشاب: في صباح ١١، ٩، ١٩٨٩ هاجم أعضاء (منظمة ختم النبوة) الداعية الإسلامي الأحمدي جاويد أحمد جاويد، وخطفوا منه حقيبته. ذهب الداعية إلى الشرطة لتقديم شكوى، ولكن الشرطة احتجزته في الحبس بعد أن ادعت عصابة الغوغاء أنه كان يدعو إلى الأحمدية. وفي المساء قابل بعض الأحمديين الضابط المناوب عما دعاه إلى حبس الأحمدي وترك المعتدين، فقال الضابط: وصلني الأمر من مدير الشرطة بتوقيف الأحمدي.

وهاري: فصل المسلم الأحمدي بشارة أحمد من سلاح الطيران الباكستاني بتاريخ ٢٢، ٨، ١٩٨٤ بلا إنذار أو سبب، بعد خدمة جيدة لتسع سنوات متواصلة. وتقدم الرجل الذي كان يعمل فنيا متخصصا بشكاوي عديدة للجهات العليا حتى رئيس الدولة. وفي النهاية وصلت له رسالة من قائد الطيران في ٥، ٢، ١٩٨٩ يقول فيها: «إنك مفصول من الخدمة تطبيقا للمادة ٢٠ من قانون العقوبات الباكستاني بسبب «الردة» أي تغيير دينك من الإسلام إلى الأحمدية، وعليه لا يمكن إعادتك للخدمة. وننصحك بالامتناع عن أية مراسلات أخرى بهذا الصدد إذ لا جدوى منها».

جك سكندر، كهاريان: في اجتماع عام يوم ١١، ١٠، ١٩٨٩ أعلن الجهاد ضد المسلمين الأحمديين وقالوا فيه أيضا أنهم سوف يستخدمون القوة لطرد المسلمين الأحمديين من مسجد شاهاني، وسيستولون على مسجدهم يوم ٢، ١١، ١٩٨٩. وقال رئيس الاجتماع بير عبد القادر: إذا حاولت الحكومة منعنا فسنضحي بأنفسنا، وسأكون أول من يطلق النار على المعارضين».



خلفية دعاية كاذبة، بقية

والحق أنه كان ينوي بذلك كسب المزيد من الرأي العام العالمي، إذ كان له أمان واسعة وطموحات كبيرة حتى خارج بلده أيضاً. فكان لا يرى الكفاية في أن يكون قائد شعبه، وإنما كان يتمنى توسيع نفوذه في المناطق المجاورة ليتألق أمام العالم كقائد الشرق كله مثل باندت نهرو، حتى يعترف العالم بمهارته السياسية.

هذا ما جعله يستحيي من الرأي العام العالمي، ويتظاهر لشعبه وللعالَم الخارجي وكأنه مضطرب اضطراراً شديداً في أمر الأحمديّة. ولكنه مع ذلك لم يخضع لضغوط الناس مباشرة، وإنما رفع القضية إلى المجلس الوطني، وأعطى لوفد الجماعة المتكون من إمامها وبضعة أفراد آخرين فرصة الدفاع عن موقفها. واستهلكت النقاشات قسطاً كبيراً من أوقات المجلس الوطني. وأخيراً عندما اتفقوا على اتخاذ قرار باعتبارنا أقلية غير مسلمة وجد بوتو في ذلك فرصة ليقول: ماذا أفعل الآن، ليس أمامي أي خيار.

أما الحكومة الحالية فهي عارية تماماً من ثوب الحياء، فهي ليست حكومة الشعب، كما لا تبالي بالرأي العام. إن الدكتاتور في كل حال دكتاتور، لذلك مهما حاول في الظاهر، فإن الدكتاتورية تفرض عليه نفسها وتلزمه بعدم الاكتراث بأي شيء مهما كانت النتائج، ومهما صرخ الرأي العام. فمن مزاج الدكتاتوريين أن يحاولوا قليلاً لكسب الرأي العام بسهولة، فإن كسبوا فنعّم وحبذا، وإلا فلا يبالون بأي شيء. وهذه النزعة الدكتاتورية قد ظهرت بكل جلاء ووضوح أيضاً في الدعاية الحالية ضدنا.

(يتبع)

جيلنا الصاعد، بقية

وأختتم حديثي بتحذير يتعلق بتلك القيم التي لا تتفق تماماً مع قيمنا، فإنه يجدر بنا أن نكون حريصين للغاية بإزالتها. قد يكون بعضها غير ضار، ولكننا لا نعمل الشيء لمجرد أنه غير ضار.. ولكن يُعمل لأنه خير حقيقي. ويصف القرآن الكريم المؤمنين بأنهم الذين يمتنعون عن عمل ما هو لغو، بلانفع، أو ليس فيه مصلحة. يجب أن تكون أعمالنا خيراً محققاً، وألا نقبل أي شيء لأنه غير ضار فحسب.

ومع وجود اختلافات بين قيمنا وقيم المجتمع الذي نعيش فيه، لا يعني هذا ألا نسدي الخير إلى من يختلفون عنا. المؤمن نافع في كل النواحي. يجب عليه أن ينأى عن الشر وعن فاعليه. يجب عليه أن يكون في المقدمة لخدمة بني البشر أفراداً أو جماعات. ينبغي أن يكون كل مسلم أحمدي معروفاً في محيطه بأنه أكثر الناس عوناً، وأنه لا يفرق بين الأشخاص الذين يسعى لمعاونتهم. يجب أن نحفظ بهذا الامتياز، ولكن في نفس الوقت نتذكر دائماً أن التعاون لا يعني اتباع طرقهم والانغماس في رذائلهم. ونتذكر أيضاً أن اجتنابنا لطرقهم ورذائلهم لا يعني عدم التعاطف معهم. هاتان سمتان ينبغي على المسلم أن يكون حريصاً بشأنهما.

اياك والغضب

روي ان ابليس قال: مهما اعجزني ابن آدم فلن يعجزني اذا غضب، لأنه ينقاد لي فيما أبتغيه، ويعمل بما أريده وأرتضيه.

كونوفوشوس يوصي احد تلاميذه

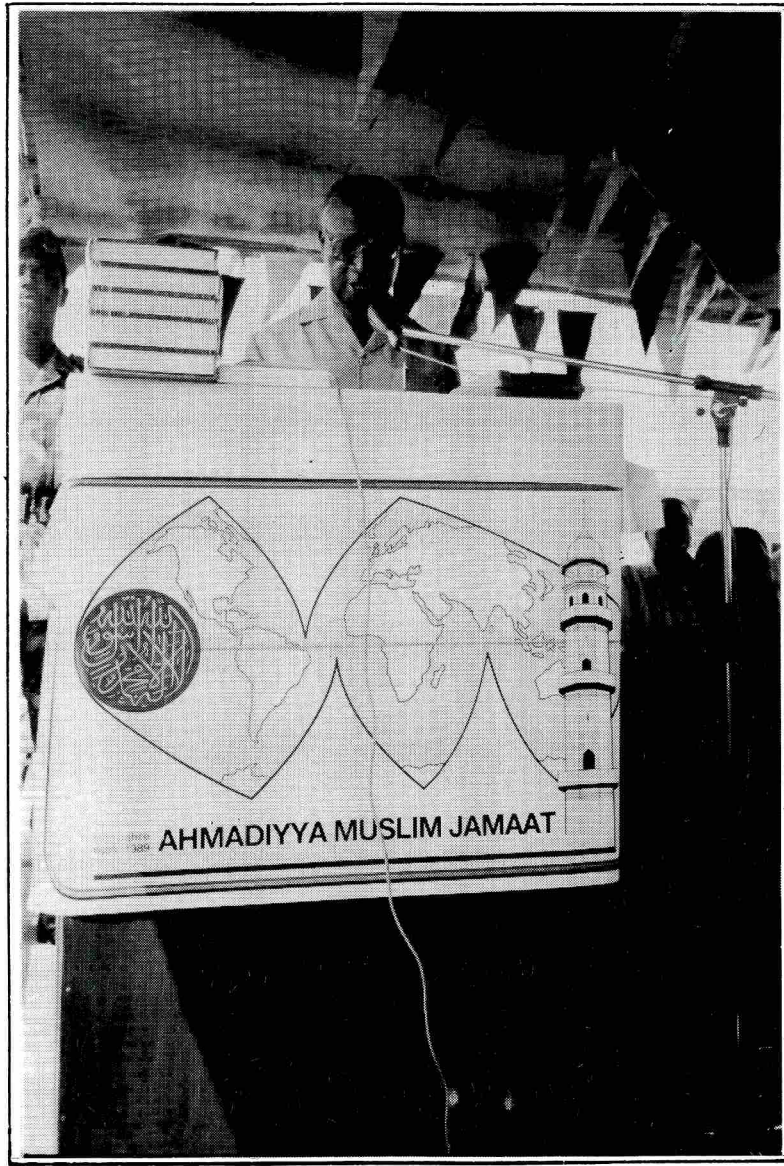
«لا تصنع بالآخرين ما لا تريد ان يصنعوا بك.. لا تتصور نفسك كبيراً كيلا يصبح الناس عندك صغاراً.. لا فضيلة اسمى من ان تحب جميع الناس على السواء.. ولا هدف لحكومة الحق إلا ان تعمل الخير للجميع.. إن الانسان هو اهم ما يجب ان يهتم به الانسان.»

منقذ الانسانية

«ان دين محمد هو الدين الوحيد الحائز على اهلية الهضم لأطوار الحياة المختلفة لكل الناس.. ان محمداً يجب ان يدعي منقذ الانسانية، ولو تولى رجل مثله زعامة العالم الحديث لنجح في حل مشكلاته بطريقة تجلب الى العالم السلام. بهذه الروح يجب ان يفهم محمد، فهو اكمل البشر من الغابريز والحاضرين، ولا يتصور وجود مثله في الآتيين.»

برنادشو





يحظى الشعب الأفريقي باهتمام خاص من قبل الإسلامية الأحمدية ، ومنذ فترة طويلة يقوم خلفاء سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام ، بجولات للقارة الأفريقية للتعرف على معاناة هذا الشعب المقهور عن كثب ، وبالتالي محاولة النهوض به تعليمياً وطبياً واقتصادياً وإسلامياً ، بإنشاء المدارس والمستشفيات وإقامة المساجد ومراكز التربية والتبليغ . ففي عام ١٩٨٨ زار إمام الجماعة الحالي حضرة مرزا طاهر أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز ، في جولة تبليغية وتربوية ، عدة دول من غرب أفريقيا بما فيها غامبيا . وتلبية لطلب الشعب الغامبي وعد حضرته أيده الله تعالى بإنشاء مدارس جديدة أخرى هنالك . وهذه الصورة هي لسيادة الرئيس الغامبي وهو يلقي كلمة أثناء افتتاحه لمدرسة «طاهر» الثانوية بمدينة (مان سكونكو) في ٢ أكتوبر ١٩٨٩ .

ALTAQWA

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE

من أقوال سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

(١)

«إن فردوسنا إلهنا.. وإن أعظم ملذاتنا في ربنا، لأننا رأيناها ووجدنا فيه الحسن كله. هذا الكنز جدير بالافتناء ولو افتدى الإنسان به حياته، وهذه الجوهرة حريّة بالشراء ولو ضحى الإنسان في طلبها كل وجوده. أيها المحرومون.. هلموا سراعاً إلى هذا ينبوع ليروي عطشكم. إنه ينبوع الحياة الذي ينقذكم. ماذا أفعل، وكيف أفرّ هذه البشارة في القلوب؟ بأي دفء أنادي في الأسواق.. بأن هذا هو إلهكم.. حتى يسمع الناس؟ وبأي دواء أعالج حتى تتفتح للسمع آذان الناس؟ إن كنتم لله فتيقنوا أن الله لكم».

(الخزائن الروحانية، ج ١٩، سفينة نوح ص ٢١ و ٢٢).



(٢)

«ذلك النور الإلهي الذي وهب لإنسان.. أعني الإنسان الكامل، لم يكن ذلك النور لا في الملائكة.. ولا في النجوم.. ولا في القمر.. ولا في الشمس؛ ولم يكن في بحار الأرض.. ولا في أنهارها؛ ولم يكن في اللؤلؤ.. ولا في الياقوت.. ولا في الزمرد.. ولا في الماس.. ولا في اللؤلؤ.. باختصار.. لم يكن ذلك النور في أي شيء من الأرض أو السماء، وإنما كان في إنسان كامل.. ذلك الإنسان الذي كان أتم وأكمل وأعلى وأرفع فرد من بني الإنسان.. سيدنا ومولانا سيد الأنبياء.. سيد الأحياء.. محمد المصطفى ﷺ».

(الخزائن الروحانية، ج ٥، مرآة كمالات الإسلام ص ١٦٠، ١٦١)





صورة الغلاف:

- * هو سيدنا الحاج مرزا البشير الدين محود أحمد رضي الله عنه.
- * هو النجل البكر والخليفة الثاني لسيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام ، وأب للخليفتين الثالث والرابع لحضرته عليه السلام.
- * وُلد في ١٢ يناير ١٨٨٩ الموافق ٩ جمادى الأولى ١٣٠٦ هـ بقاديان ، الهند.
- * تلقى سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام البشارة بولادة هذا الابن المبارك في فبراير ١٨٨٦ م.
- * تشرف بمنصب الخليفة الثاني لسيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام في ١٤ مارس ١٩١٤ ، وهو في سن الخامسة والعشرين.
- * نسق إدارة الجماعة بإنشاء دوائر ومكاتب عديدة مثل دار الإفتاء ، دار القضاء ، بيت المال ، الدعوة والإرشاد ، التأليف والتصنيف وغيرها.
- * أقام تنظيمات فرعية بالجماعة «أنصار الله» للشيوخ ، «خدام الأحمديّة» للشباب ، «لجنة إماء الله» للسيدات ، «أطفال الأحمديّة» للبنين ، «ناصرات الأحمديّة» للبنات.
- * أسس مجلس الشورى بالجماعة سنة ١٩٢٢.
- * وضع حجر الأساس لأول مسجد بلندن «مسجد الفضل» سنة ١٩٢٤.
- * أنشأ شبكة كبيرة من المساجد ومراكز التبليغ في العديدة من بلدان العالم تحت مشروع «التحريك الجديد» سنة ١٩٣٤.
- * له مواقف مشهورة للعرب ولا سيما خطبته الشهيرة «الكفر ملة واحدة» ، ألقاها عند قيام دولة إسرائيل.
- * كان عاشقاً للقرآن الكريم ومفسراً لا يُدرك شأؤه ، له (التفسير الكبير) بالأردية في عشر مجلدات.
- * أسس مركزاً ثانياً للجماعة بربوة باكستان عندما اضطر المسلمون الأحمديون للهجرة إليها وقت انقسام الهند.
- * توفي في صباح ٨ نوفمبر ١٩٦٥ بعد قيادة تاريخية للجماعة لأكثر من نصف قرن. (التفاصيل داخل العدد).

التقوى

مجلة إسلامية شهرية

تصدرها

دائرة الشؤون العربية

في

الجماعة الإسلامية الاحمدية

مدير الإدارة

صفدر حسين عباسي

رئيس التحرير

طاهر عبد العزيز

هيئة التحرير

مصطفى أحمد

إبراهيم عبد الستار

عبد اللطيف محمود



دار النشر والتوزيع
الشركة الإسلامية الدولية

المراسلات باسم رئيس التحرير
العنوان:

The Editor "Al Taqwa"
Islamabad, Sheephatch Lane
Tilford, Surrey GU 10 2AQ
England

دار الطباعة

«الرقيم»

إسلام آباد - بريطانيا

محتويات العدد

- ٢ الافتتاحية
- ٣ في عالم التفسير
- ٦ جوامع الكلم
- ٧ كلام الإمام
- ٨ آية وفضل ورحمة
- ١٧ تحييك الجزيرة (قصيدة)
- ١٨ في التصوف الإسلامي
- ١٩ القتل باسم الدين
- ٢٧ قصيدة
- ٢٨ هل الإسلام صورة تقريبية للمسيحية
- ٣٠ قرأت لك
- ٣١ خلفية دعاية كاذبة وخطيرة
- ٣٦ رسالة هامة من فلسطين المحتلة
- ٣٨ أخبار العالم
- ٣٩ أخبار الجماعة في باكستان

ثمن النسخة : جنيه ونصف - ١٤٤٤ والإشتراك السنوي £18 أو ما يعادل ذلك
خارج بريطانيا. ترسل قيمة الاشتراك باسم التقوى إلى عنوان المجلة

الافتتاحية

منذ بضعة شهور وتحاول أسرة «التقوى» تنويع المواضيع الواردة فيها ، وهذه المرة أيضا نقدم لكم باقةً من زهور مختلفة ألوانها وروائحها.. فعلاوة على الأبواب الثابتة كالتفسير، جوامع الكلم، كلام الإمام، القصائد والأخبار ننشر في هذا العدد آخر قسط من كتاب (القتل باسم الدين) ، بقلم سيدنا مرزا طاهر أحمد أيده الله بنصره العزيز، إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية.. قام حضرته فيه بتحليل الإرهاب بكافة أشكاله ، موضحاً فيه كيف أن أصابع الغرب تتحرك بكل مكر ودهاء وراء مشاهد العنف والإرهاب الذي يحدث في بعض الدول الإسلامية ، ثم يعود (الغرب) ليستغل هذه الأحداث المأساوية لتشويه الإسلام!

وأيضا نقدم في هذا العدد مقالا وجيزاً قيماً يرد على ما يشيعه بعض النصارى بأن نبي الإسلام (ﷺ) سرق تعاليمه من المسيحية.

كما تقرأون فيه قصة من أحسن القصص عن التابعي الكبير سيدنا أويس القرني رحمه الله تعالى. ويُقال بأن سيدنا محمداً المصطفى (ﷺ) أمر أمته بإهداء تحيته (ﷺ) إلى شخصيتين اثنتين؛ إحداهما سيدنا أويس القرني رحمه الله ، حيث روى بأنه (ﷺ) قال : إن هناك في اليمن رجلاً من أهل الجنة.. يريد زيارتي ، ولكن له أما عجوزاً تحتاج لمن يسهر عليها ويرعاها. لذا لا يتمكن من المجيء إلي. فإذا رأيتموه فاقروا عليه مني السلام. والشخصية الأخرى هي المهدي المنتظر والمسيح الموعود عليه السلام ، فقد روى عن النبي (ﷺ) أنه قال : «من أدرك منكم عيسى ابن مريم فليقرئه مني السلام». وفي رواية : «إذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج ، فإنه خليفة الله المهدي».

كما نقدم لكم قسطاً ثانياً من خطبة لحضرة الإمام الحالي للجماعة (أيده الله) يكشف فيها الستار عن خلفية دعاية شنيعة كاذبة ضد الجماعة تولاهها الدكتاتور الباكستاني الراحل ضياء الحق. وبمناسبة شهر فبراير الذي تلقى فيه (سنة ١٨٨٦) سيدنا المهدي بشارة من الله بولادة ابن مبارك ، نهدي إليكم موضوعاً باسم : «آية رحمة وفضل». يتضمن الموضوع نبذة من سوانح وإنجازات هذا الابن المبارك.. سيدنا مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه الخليفة الثاني لسيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. والمعروف أن سيدنا محمد المصطفى (ﷺ) قد أخبر عن المهدي والمسيح الموعود بأنه «يتزوج ويولد له». ولقد كتب السلف الصالح من الأمة في شرح هذا الحديث بأن الله تعالى سوف يهب المهدي المنتظر غلاماً زكياً وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين. فقد كتب حضرة شاه نعمت الله ولي رحمه الله أحد أولياء الله الكبار (بالهند) في بيت شعر له ما معناه:

انكشف عليّ أن زمن ظهور المهدي المنتظر قد أوشك ، وأن اسمه يتكون من حروف : ا ، ح ، م ، د . وأنه سوف يكون له ولد ذو شأن وعظمة.

نرجو أن تعجبكم هذه الباقة. وإلى اللقاء. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

[المحرر]



التفسير

ذهب المفسرون إلى أن هذه الآيات تتعلق بحادثة قتل تعذر فيها الاستدلال على القاتل. وتتخلص الروايات في أن سبب الجريمة يرجع إلى طمع رجلٍ إسرائيلي في مال عمه الغني الذي لا ولد له، يستعجل الميراث. وقيل إن القاتل أحد أقارب ذلك الغني دون تحديد صلة القرابة. وقيل إن الدافع إلى القتل كان رغبة القاتل في الزواج بابنة عمه والحصول على المال معا. وقيل إن مرتكب الجريمة ليس بواحد وإنما هم أبناء أخ القاتل الذين يرثونه.

ثم تقول الروايات إن القاتل وُضع على مجمع الطريق، أو على باب مدينة أخرى غير المدينة التي وقعت فيها الجريمة. ثم تظاهر القاتل أو القتلة بأنهم أبرياء، وطالبوا بالبحث عن القاتل. فتنازع اليهود فيما بينهم أو تنازع أهل المدينة، وأنكروا جميعا صلتهم بالجريمة. وانتهى الأمر بالالتجاء إلى موسى عليه السلام. فأمرهم بذبح بقرة دون تحديد أي وصف لها. ولكن اليهود تشددوا في السؤال عن وصفها. فنزل التشديد بتحديد وصف البقرة على النحو الذي في الآية، أن تكون [لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك]، أي لا كبيرة همة ولا صغيرة.. بل تكون متوسطة السن، وأن يكون لونها أصفر صافيا، وأن تكون [لا ذلولٌ تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلّمة لا شية فيها]، أي أنها ليست مذلة بالحرث ولا معدة للسقي في الساقية، بل هي مكرمة حسنة ولا عيب فيها. واستغرق البحث عن البقرة التي تنطبق عليها هذه الصفات أربعين سنة، كما في إحدى الروايات. ثم وُجدت البقرة عند رجل لا يملك غيرها. فطالب بملء جلدها ذهبا ليبيعها لهم. وقيل إنهم وجدوا البقرة عند امرأة عجوز عندها يتامى وهي القيّمة عليهم. فاشتروها بالثمن الغالي الذي طالبت به. وقيل إنهم وجدوا البقرة عند رجل ما فاشتروها منه بعشر أضعاف وزنها ذهبا.

ثم أمرهم موسى عليه السلام بضرب القاتل بجزءٍ من البقرة. وقيل أمرهم بضرب القاتل بعظم من البقرة، أو فخذها أو بذنبها. ثم لما ضرب المقتول قام ودلّ على القاتل أو القتلة، ثم مات. هذا هو ملخص الروايات التي وردت في كتب التفسير، وهي روايات لا تستند أية منها إلى سند موثوق به، ويبدو منها بجلاء أنها من عداد الأساطير والخرافات.

الحق أن اليهود بحكم إقامتهم الطويلة في مصر الفرعونية، أخذوا عن المصريين رفع منزلة البقرة، وبمرور الزمن صاروا أيضا يقدسونها، حتى أنهم عندما خرجوا من مصر صنعوا تمثالا من الذهب على شكل العجل ليعبدوه طبقا لما ذكره القرآن المجيد وأشارت إليه التوراة أيضا. (سفر الخروج: ٣٢).

ولما كانت أولى مهام الرسل أن يقضوا على عبادة المخلوقات،

بسم الله الرحمن الرحيم

في عالم التفسير

[وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا ألتخذنا هزواً قال أعود بالله أن أكون من الجاهلين * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لوئها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر النظرين * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشبه علينا وإننا إن شاء الله لمهتدون * قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلولٌ تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلّمة لا شية فيها قالوا لنن جنت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون * وإذ قتلتم نفساً فادّرتُم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون * فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكُم آيته لعلكم تعقلون *] (سورة البقرة: ٦٨ إلى ٧٤).

شرح الكلمات

فارض: فُرِضَت البقرة: كبرت وطعنت في السن.

بكر: البقرة الفتية التي لم يلحقها الفحل. لا فارض ولا بكرأي لا مسنة ولا فتية.

عوان: النصف، أي متوسطة السن.

فاقع: الخالص الصفرة.

تشابه: تشابه الرجلان: أشبه كل منهما الآخر حتى التباسا.

مسلّمة: سليمة من العيب أو المرض.

شية: وشيت الشيء وشياً: جعلت فيه أثراً يخالف معظم لونه.

(المفردات). وشية: كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيرها.

(الأقرب).

ادّرتُم: أصله تدارعتم، أي تخاصمتم.



فتقول بأن اليهود قد أمروا من بادئ الأمر بذبح بقرة ذات شروط معينة. ثم إن رواية القرآن المجيد تقول بأن اليهود ما كانوا على استعداد لإطاعة أمر موسى عليه السلام في أول الأمر وأذعنوا أخيراً مضطرين. كذلك تسكت رواية التوراة من الإشارة إلى سبب نزول الأمر بذبح بقرة وحالتهم عندما رضوا بذبحها.

ومن السهل على من يدرس تاريخ إسرائيل أن يتبين جانب الحق في الروايتين. فمن المعروف من تاريخ اليهود أنهم كثيراً ما كانوا يعارضون موسى عليه السلام، حتى أنهم رفضوا المسير معه إلى الأرض المقدسة. ومن الثابت أيضاً أنهم كانوا ينظرون إلى البقرة نظرة تبجيل واحترام كما ذكرنا من قبل. وكل ذلك يؤيد رواية القرآن المجيد. ويحدد بنا إلى القول بأن قصة التوراة قد حُرِّفت وحُذِفَ جزء منها من بادئ الأمر أو فيما بعد.

وجدير بالملاحظة أنه على الرغم مما بذله موسى عليه السلام مع اليهود فإنهم لم يغيروا كثيراً من سلوكهم الذميمة وخرجهم على أحكام الشريعة ونقضهم العهد. وحسبنا ما نلاحظه في بعثة كثير من الأنبياء بعد موسى وموقفهم من هؤلاء الأنبياء على النحو الذي أشار إليه القرآن المجيد في مواضع عديدة.

بعد موضوع ذبح البقرة يتحدث القرآن المجيد عن حادث آخر وهو جريمة قتل شخص لم يعين القرآن الكريم اسمه: [وإذ قتلتم نفساً فادّأتم فيها، والله مُخرجٌ ما كنتم تكتمون. فقلنا اضربوه ببعضها، كذلك يحيي الله الموتى ويُرِيكُمْ آيَاتِهِ لعلكم تعقلون].

لقد قص الله تبارك وتعالى في الآيات السابقة طرقاً من إساءات بني إسرائيل لينبئهم إلى أنه من الحمق أن يطمعوا في استقرار أفضال الله تعالى عليهم على الرغم من تخلفهم بذلك الخلق السيئ. وهنا في هذه الآيات يسوق القرآن المجيد واحدة من أفعالهم السيئة الأخيرة التي جعلت الكيل يطفح من شرهم، ويؤدي إلى الختم على مصيرهم. ومع أن القرآن لم يتضمن ذكر اسم القاتل إلا أننا إذا ما تدبرنا هذه الآيات في ضوء الأحداث التاريخية، يتضح أن موضوع الجريمة يتصل ببعض من صحابة الرسول ﷺ وباليهود الذين كانوا في المدينة. ونُورِدُ فيما يلي شيئاً من تفاصيل الحادثة التي تعد أول عمل عدائي سافر اقترفته اليهود في المدينة.

فعندما دخل ﷺ المدينة عقد حلفاً مع اليهود، ولكن ازدهار الإسلام وإعلاء كلمته تدريجياً أثار حقد زعماء اليهود، وأخذ بعضهم يحرض قومه سرا على المسلمين.

وقد تخرج الموقف عقب موقعة بدر إذ بلغ حقد اليهود غايته مما دفعهم إلى الجرأة على الإسلام واصطناع غاية الوقاحة. وقد حدث بعد فترة وجيزة من الموقعة أن ذهبت امرأة مسلمة إلى صائغ يهودي لتشتري شيئاً من عنده، فما كان من الصائغ ورفقته

ويحلوا محلها إظهار جلال الله تبارك وتعالى، وتوجيه الناس إلى عبادة رب العالمين وحده، لذلك اقتضت الحكمة الإلهية أن تتضمن الشريعة الموسوية ما يقضي على عبادة العجل، وإلا لتمادي اليهود في هذا الاتجاه المشين. وهذا هو سبب كون الشريعة الموسوية تُعنى في مواضع عديدة بمسألة تضحية البقرة وذبحها. وذلك حتى يتلاشى ما يحاط بها من تقدير واحترام.

ويتضح من رواية القرآن المجيد أن اليهود قد أمروا بادئ ذي بدء بذبح بقرة ما، ولكنهم أخذوا يحاورون موسى عليه السلام مرة بعد أخرى إلى أن انتهى الأمر بتحديد هيئة البقرة وأوصافها بما لا يترك مجالاً لهم للمداورة والسؤال. ومن ثم اضطروا للإذعان لأمر موسى بعد ذنب التباطؤ. وإلى ذلك يشير قوله تعالى [وما كادوا يفعلون]. ومن المعروف في اللغة العربية أن التعبير «كاد فلان يفعل كذا» معناه أنه قارب أن يفعل الشيء، ولكنه لم يفعله. وأما التعبير «ما كاد يفعل كذا» فمعناه أنه فعله بعد إبطاء.

وحادثة قتل هذه البقرة قد وردت في التوراة كما يلي: «وكلم الرب موسى وهارون قائلاً: هذه فريضة الشريعة التي أمر بها الرب قائلاً: كلم بني إسرائيل أن يأخذوا إليك بقرة حمراء صحيحة لا عيب فيها ولم يعل عليها نير^(١) فتعطونها لأعزاز الكاهن. فتخرج إلى خارج المحلة وتذبح قدامه. ويأخذ الأعزاز الكاهن عن دمها بأصبعه وينضح من دمها إلى جهة وجه خيمة الاجتماع سبع مرات. وتُحرق البقرة أمام عينه. يُحرق جلدها ولحمها ودمها مع قرئتها. ويأخذ الكاهن خشب أرز وزوفاً^(٢) وقرمزاً^(٣) ويطرحهن في وسط حريق البقرة. ثم يغسل الكاهن ثيابه ويرحض^(٤) جسده بماء. وبعد ذلك يدخل المحلة ويكون الكاهن نجساً إلى المساء. والذي أحرقها يغسل ثيابه بماء ويرحض جسده بماء ويكون نجساً إلى المساء. ويجمع رجل طاهر رماد البقرة ويضعه خارج المحلة في مكان طاهر فتكون لجماعة بني إسرائيل في حفظ ماء نجاسة، إنها ذبيحة خطية». (سفر العدد، ١٩: ١ إلى ٩).

ويتضح من المقارنة أن رواية القرآن المجيد تختلف قليلاً عن رواية التوراة، فالقرآن المجيد يقول بأن اليهود قد أمروا بذبح بقرة أية كانت، ولكنهم أخذوا يوجهون إلى موسى أسئلة لا تفيد شيئاً لمجرد المغالطة. ومن ثم أضيفت بعض الشروط. أما رواية التوراة

(١) النير: الخشب المعرّضة في عنق الثورين.

(٢) الزوف: نوع من الحشائش Hyssop

(٣) القرمز: يؤخذ من كتاب «الألفاظ الناشية المعربة للأسقف الكلاسيكي أدري شير (طبع بيروت). أن القرمز قد يراد به نوع من الحبوب يصنع به الحبر، لونه أحمر.

(٤) يرحض: يغسل.



إلى مسلِك عدائي سافر ضد الرسول ﷺ وضد صحابته، وضربوا بعهودهم عرض الحائط. وكان من مظاهر ذلك السلوك العدائي العلني تلك الواقعة التي ذكرناها آنفاً. ومثل ذلك السلوك يناقض صراحة شروط المعاهدة التي عقدها مع النبي ﷺ. (السيرة النبوية لابن هشام، وشرح الزرقاني وسنن ابن داود).

وهكذا يتضح أن المجرم الحقيقي المسئول عن قتل ذلك الرجل المسلم عند دكان الصائغ ليس سوى كعب بن الأشرف الزعيم اليهودي المجترئ الخبيث الذي دفع اليهود إلى العصيان ونقض العهد. بل إنه لم يتورع عن التآمر على حياة الرسول ﷺ، فلا شك أن تبعة الجريمة تقع على عاتقه. (شرح الزرقاني).

هذا، وليست تلك الجريمة جريمة قتل ذلك المسلم فحسب، بل إن جريمته تنطوي أيضاً على الخيانة العظمى للدولة والتخطيط للقضاء على السلام. ولهذا فقد قتل في السنة الثالثة من الهجرة بناءً على أمر الرسول ﷺ. وهذا الحكم النبوي هو الذي تشير إليه الآية الكريمة (فاضربوه ببعضها) أي اقتلوا المذنب عقاباً له على بعض نصيبه في الجريمة، وأما جزاءه عن باقي جرمه فذلك يكون في الآخرة.

والواقع أن هناك من الخطايا ما يُكفَّر عنه بالقصاص الدنيوي، ولكن جريمة القتل العمد التي تُزهق فيها نفس بريئة، وعلى الأخص نفس عبدٍ صالح من عباد الله، فلا يجزيها مجرد قتل القاتل. فهذا عقاب جزئي، وأما الجزاء المناسب فهو جهنم طبقاً لقوله تعالى [ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً*] (سورة النساء: ٩٤).

هذا، وإن ورود لفظة [قتلتم] في الآية بصيغة الجمع يشير إلى أن جميع طائفة اليهود يعتبرون شركاء في الجريمة، وإن كان حكم الإعدام قد اقتصر على رأس الفتنة الذي خلق جواً عاصفاً من العداوة والبغضاء.

وعبارة [كذلك يحيي الله الموتى] تعني أن القصاص وسيلة فعالة لإحياء الموتى، ذلك لأن معاقبة القاتل تؤدي أيضاً إلى ردع من تُوسوس لهم نفوسهم الإقدام على القتل. ولو لا ذلك لأزهقت أرواحٌ أخرى. فالقصاص هو الذي أنقذها. وقد نص القرآن المجيد على ذلك صراحة فقال: [ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون] (سورة البقرة: ١٨٠).

إن هذه الآيات قد طبقت أيضاً على حادثة محاولة قتل اليهود لعيسى عليه السلام، ولكن البحث الحديث يقوي الميل إلى الأخذ بذلك التفسير الذي ذكرناه.

ترجمة وتلخيص: الأستاذ محمد بسيوني رحمه الله.

الجالسين معه إلا أن تعمدوا إساءتها. فحل الصائغ أو أحد أصحابه قميصها من الخلف دون أن تشعر. فلما قامت انكشف جزء من جسمها. فضحك اليهود.. وصرخت المرأة المسكينة واستغاثت. وتصادف مرور أحد المسلمين بالقرب من الدكان، فسمع الاستغاثة، وتشاجر مع اليهود، وتمكن من قتل الصائغ. ولكن اليهود تجمعوا عليه وقتلوه. وبدا أن الموقف يندرج بنشوب هياج.

وقد حدث كل ذلك قرب نهاية السنة الثانية من الهجرة. وإلى هذا الحادث يشير قوله تعالى: [وإذ قتلتم نفساً فادراًتم فيها]. فقد تنازع اليهود فيما بينهم بشأن القاتل، إذ لم يُقر أحد منهم بأنه هو الفاعل. وانتهى الأمر بنشوب الحرب بين المسلمين وقبيلة بني قَيْنُقاع، وكانت النتيجة أن تم إجلاء هذه القبيلة اليهودية عن المدينة. (راجع السيرة النبوية لابن هشام، وتاريخ الطبري، وشرح الزرقاني).

والواقع أن المسئول الأول عن ذلك كله هو كعب بن الأشرف زعيم اليهود في المدينة والذي كان له النصيب الأكبر في تحريض القبائل اليهودية في المدينة، وإشعال نار البغضاء في قلوبهم ضد المسلمين. ولقد كان هذا الرجل يعتبر زعيم جميع اليهود في الجزيرة العربية. وكان واسع الثراء شاعراً بارزاً. وقد كان أحد أطراف المعاهدة التي عقدها الرسول ﷺ مع اليهود عقب هجرته إلى المدينة.. ولكنه كان في دخيلة نفسه يضرر للإسلام ولنبي الإسلام كراهية عميقة. وازدادت حدة هذه الكراهية بازدياد نجاح الإسلام.

ولما أحرز المسلمون نصراً حاسماً في موقعة بدر أدرك كعب أن جذور الإسلام قد أخذت تمتد بعمق في الأرض، ومن ثم رأى أن عليه أن يبذل جهداً كبيراً للقضاء على هذه العقيدة الجديدة. فبادر بالتوجه إلى مكة، واستعان بزلاقة لسانه وشعره المثير على زيادة لهب العداوة التي كانت تجيش نيرانها في قلوب قريش. وقد تمكن من أن يجعلهم يُقسمون الأقسام المغلظة على ألا يخلدوا إلى الراحة إلا بعد أن يقضوا على الإسلام وعلى القائم بأمره. وقد تم ذلك العهد في الكعبة وهم ممسكون بأطرافها.

ثم طاف كعب على باقي القبائل العربية ليثير فيها العداوة والبغضاء ضد الرسول وجماعته الصغيرة.

وبعد أن تم إيقاد نار العداوة والبغضاء في أنحاء الأرض عاد إلى المدينة لخلق المتاعب ونظم الأشعار البذيئة معرّضاً فيها بالنساء المسلمات وبأهل بيت النبي ﷺ في أسلوب بالغ الفحش. وقد انتشرت هذه الأشعار على نطاق واسع وأخذ أعداء الإسلام ينشرونها علانية. وكانت من نتيجة هذه الخُطط أن ازدادت حفيظة اليهود وبغضائهم إلى أقصى حد حتى أنهم غيروا مسلكهم



من جوامع الكلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ليس الغني عن كثرة العَرَضِ (المال)، ولكن الغنى غنى النفس». متفق عليه.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «قد أفلح من أسلم، ورُزق كفافاً، وقنَّعه الله بما آتاه». رواه مسلم.

عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ فأعطاني، ثم سألتُه فأعطاني، ثم سألتُه فأعطاني. ثم قال: «يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرٌ حُلُوٌّ؛ فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بَوْرَكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ. وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى». قال حكيمٌ فقلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرَا أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا. فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدْعُو حَكِيمًا لِيُعْطِيَهُ الْعَطَاءَ، فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا. ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهُ. فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، أَشْهَدُكُمْ عَلَى حَكِيمٍ أَنِّي أَعْرَضَ عَلَيْهِ حَقَّهُ الَّذِي قَسَمَ اللَّهُ لَهُ فِي الْفِيءِ، فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ. فَلَمْ يَرِزْ أَحَدًا مِنْ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى تُوفِّيَ». متفق عليه.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقي الله تعالى وليس في وجهه مُزعة لحم». متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ تَكْتُرًا، فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا، فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لْيَسْتَكْتُرْ». رواه مسلم.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ، فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ، لَمْ تُسَدِّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ أَنْزَلَهَا بِاللَّهِ، فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ». رواه أبو داود والترمذي.

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَكَفَّلَ لِي أَنْ لَا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا، وَأَتَكَفَّلَ لَهُ بِالْجَنَّةِ؟ فَقُلْتُ: أَنَا. فَكَانَ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا. رواه أبو داود.



كلام الامام

سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

الإسلام وآثار الحياة الروحانية

ما الإسلام

إنه نار المحبة المتوقدة التي تلتهم حياتنا السفلى، وتحرق آلهتنا الباطلة، ثم تقدم من أنفسنا ونفائسنا ومن كل عزيز لدينا قرباناً بين يدي الإله الحق القدوس. فهو هذا المعين السرمدي الذي نرد منهله ونرتشف منه الحياة الجديدة، وفيه نربط بالله جميع قوانا الروحانية ربط الخيط بالخيط، ويسطع من داخلنا شواظ نار كشواظ البرق، فتنزل عليه نار من فوق. ومن امتزاج كلتي النارين تحترق شهواتنا وأهواؤنا، وتنظفي محبة الأغيار، ونموت عن الحياة الأولى. فهذه الحالة تسمى الإسلام في اصطلاح القرآن المجيد.

آثار الحياة الروحانية

ألا إنه بالإسلام يطرأ الموت على ميولنا النفسانية، وأنه بالدعاء نحيا الحياة الجديدة. وهذه الحياة الثانية تستلزم نزول الوحي الرباني. وهو نفس المقام الذي يعبر عنه باللقاء الإلهي أي رؤية الله ومشاهدته. ومتى ما بلغ الإنسان هذه الدرجة من الاتصال بالله بحيث يراه بعينه، يُعطى قوة وتناثر مشاعره وحواسه الباطنية كلها، وتنطلق تجري فيه جاذبية الحياة المقدسة بكل شدة. فهناك يصبح الله له عيناً يبصر بها، وأذناً يسمع بها، ولساناً ينطق به، ويداً يبطش بها، وقدماً يمشي بها. إلى هذه المرتبة تشير هاتان الآياتان: [إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يدُ الله فوق أيديهم] (سورة الأنفال). (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) [سورة الفتح].

وقصارى القول إن الإنسان في المرتبة المذكورة يتحد بالله كمال الاتحاد، وتسري في عروقه مشيئة الله ومرضاته، وتشهد كالجبال الراسيات قواه الأخلاقية التي كانت من قبل واهنة القوام، ويلطف العقل والإدراك غاية اللطافة. وهذا ما أريد به في الآية: [وأيدهم بروح منه] (سورة المجادلة).

في هذه الحالة يتدفق من جوانحه سيول المحبة والعشق، ويجيش صدره وجداً وغراماً بحيث يكون من الهين الميسور أن يحمل في الله أنواع العذاب والخزي والهوان. يرى غمرات الموت ثم يخوضها بحبور وابتهاج، كأن ذلك عنده أيسر من قصف القذاة. ويشعر من نفسه أنه منجذب إلى الله انجذاباً مطرداً، ولا يدري من يجذبه! إن يداً غائبة تحمله وتسير به. وإن رضوان الله يصير لحياته مبدأ المبادئ وأصل الأصول. ويرى هذا الإنسان ربه عندئذ جد قريب كما يقول سبحانه: [ونحن أقرب إليه من حبل الوريد]. (سورة ق) ويكون هو كمثل شجرة أينعت ثمرتها، فلا تلبث أن تتناثر من تلقاء ذاتها. فكذلك الإنسان الواصل لتلك الدرجة تنحل جميع علائقه السفلى، وتنعدم في لمحّة واحدة. ثم تزداد صلته بالله أشدّ تعمقاً، ويتعدّد عن المخلوق جدّاً. وعندئذ يتشرف الإنسان بالخطاب ويحظى بلذة الكلام الرباني.

وإن هذا المقام لا تزال أبوابه مفتوحة للوصول إليه كما في السابق، وإن الله ما برح يسعف الطلاب بالنعيم المنشود من فضله كما كان في غابر الأزمان. إلا أن هذا الصراط لا يهتدي إليه الإنسان بالأقاويل والترهات، ولا يفتح هذا الباب بالأباطيل والخزعيلات. كثيرون هم الطلاب، ولكن قل الواجدون. فما السبب في ذلك يا ترى؟ أليس أن البلوغ إلى المقام المذكور موقوف على الجهاد الأكبر والتضحية العظمى؟ قولوا ما شئتم من القيل والقال. فما القيل بمُجْدٍ شيئاً، ولا القال بمغن فيه. ألا إن اقتحام النار بصدق وثبات لأول شرط من شروط هذا السلوك، وهذا الذي يفر الناس خوفاً منه. كلا، ما الأقاويل بشيء إن لم يكن هنالك السعي الحثيث بجِدٍّ وحماسٍ. يقول الله تعالى في كتابه العزيز:

[وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون]. (سورة البقرة).

(من كتابه عليه السلام: فلسفة أصول الإسلام)



«آية رحمة وفضل»

بقلم: طاهر عبد العزيز

ويبتهل إليه ليلاً ونهاراً، لا يقر له قرار. واعتكف في بيت بمدينة «هوشياربور» لأربعين يوماً.. يسيل الدموع أنهاراً على عتبة الله تعالى.. يستمطر عونه عز وجل بوجه الإسلام وبوجه حبيبته محمد ﷺ، ليرى الأعداء آية من السماء. فسمع الله صرخاته واستجاب دعواته، مبشراً له بالوحي بولادة ابن مبارك عظيم خلال تسع سنوات قاثلاً:

بشارة مباركة

«سمعت تضرعاتك ودعواتك. وإني معطيك ما سألت مني، وأنت من المنعمين. وما أدراك ما أعطيك؟ آية رحمة وفضل وقربة وفتح وظفر. فسلام عليك، أنت من المظفرين. إنا نبشرك بغلام اسمه غنموثيل وبشير... والفضل ينزل بنزوله. وهو نور ومبارك، وطيب، ومن المطهرين. يُفشي البركات، ويُغذي الخلق من الطيبات، وينصر الدين. ويسمو، ويعرج ويرقي، ويُعالج كل عليل ومرضى، وكان بأنفاسه من الشافين. وإنه آية من آياتي، وعلم للتأييدات، ليعلم الذين كذبوا أنني معك بفضل المبين. وليجى الحق بمجيئه، ويزهق الباطل بظهوره: وليتجلي قدرتي، ويظهر عظمتي، ويعلم الدين، ويلمع البراهين. ولينجو طلاب الحياة من أكف موت الإيمان والنور، ولْيُبْعَث أصحاب القبور من القبور، وليعلم الذين كفروا بالله ورسوله وكتابه أنهم كانوا على خطأ، ولتستبين سبيل المجرمين.

فسيعطى لك غلام ذكي من صلبك وذريتك ونسلك، ويكون من عبادنا الوجيهمين... هو كلمة الله، خلق من كلمات تمجيدية. وهو فهم وذهين وحسين. قد مُلِيَ قلبه علماً، وباطنه حلماً، وصدره سلماً، وأُعطي له نفس مسيحي، وبُورك بالروح الأمين... ولد صالح، كريم، ذكي، مبارك، مظهر الأول والآخِر مظهر الحق والعلاء، كأن الله نزل من السماء. يظهر بظهوره جلال رب العالمين. يأتيك نور ممسوح بعطر الرحمان، القائم تحت ظل الله المنان. يفك رقاب الأسارى، وينجي المسجونين. يعظم شأنه، ويُرفع اسمه وبرهانه، ويُنشر ذكره وريحانه إلى أقصى الأرضين.

آية ورحمة وفضل هذه هي شخصية من تلك التي تظهر على الأرض في فترات متباعدة جداً، وترحل عن هذا العالم تاركة بصمات عميقة وجميلة لا في جيلهم فحسب، بل وفي أجيال عديدة. إنها شخصية فقيد الإسلام والأحمدية سيدنا الحاج مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه، النجل البكر والخليفة الثاني لمؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.

رُزق حضرته عليه السلام هذا النجل الكريم في ١٢ يناير ١٨٨٩م الموافق ٩ جمادى الأولى ١٣٠٦ هـ في قاديان، مصداقاً لنبوءة سيده وسيدنا محمد المصطفى ﷺ حيث روى ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ:

«ينزل عيسى ابن مريم إلى الأرض، يتزوج ويولد له». (مشكاة المصابيح، باب نزول عيسى عليه السلام).

ولقد علق سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام على هذا الحديث قائلاً:

«قد أخبر رسول الله ﷺ أن المسيح الموعود يتزوج ويولد له. ففي هذا إشارة إلى أن الله يعطيه ولداً صالحاً يُشابه أباه ولا يأباه، ويكون من عباد الله المكرمين». (أثنية كمالات إسلام، ص ٥٧٨).

ولقد تلقى حضرته عليه السلام بشارة ولادة هذا الابن المبارك في فبراير ١٨٨٦ حينما كان منهمكاً في نضاله التاريخي العظيم في الدفاع عن حياض الإسلام وكرامة نبيه ﷺ، متصدياً لهجمات أعدائه التي كان القساوسة وزعماء الهنادك يشنونها ضده. فألف كتابه الشهير (البراهين الأحمدية)، حيث أعلن فيه أنه مستعد بعون الله تعالى لإثبات صدق الإسلام بالآيات السماوية لأي من الأعداء من أي بقعة من بقاع العالم. فثار بعض الهنادك من الفرقة الآرية من قاديان نفسها وقالوا له مستهزئين: تتحدى أعداء الإسلام من كل أرجاء العالم لإثبات صدق الإسلام ونبيه (ﷺ) بالآيات السماوية، وها نحن من أعدائهما وفي قريتك، لماذا لا تُرينا هذه الآيات فنحن أولى بها بحق جوارنا لك.

فتوجه حضرته عليه السلام إلى ربه العزيز القدير يدعوه



عهد تاريخي

رأى بأمر عينيه لما هبَّ على أبيه عليه السلام من عواصف المعارضة وصراصر الابتلاءات وما نزل عليه بسببها من بركات وبركات من السماء في كل يوم، لذا كان في صغره أيضاً قوي الإيمان بحضرته عليه السلام. وليس أدل على ذلك من عهده التاريخي الذي قطعه على نفسه أمام الله تعالى حين وفاة حضرته عليه السلام في لاهور يوم ٢٦ مايو ١٩٠٨ م. حيث قام هذا الشاب الطموح البالغ التاسعة عشرة من عمره بجانب جثمانه الطاهر وقال: «اللهم، يا من لا تخفى عليه خافية، إني أعاهدك اليوم وبكل صدق بأنه حتى ولو انفض جميع أتباع حضرته من حوله وتركوا الأحمدية فإني سوف أقضي جميع حياتي في تبليغ دعوتك هذه التي بعثت بها سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام إلى كل أرجاء العالم».

ونعم ما وقى به هذا الشاب العظيم وعده مع الله تعالى حيث قضى حياته المباركة كلها، واستنزف آخر قطرة من دمه في خدمة الإسلام. سوف أحاول ذكر أبرز خدماته الجليلة. وهذا بالطبع غيض من فيض.

خدماته البارزة

الدفاع عن الخلافة وتمكينها

من أبرز أعماله الخالدة هو الدفاع عن الخلافة الإسلامية الراشدة الموعود بها على لسان سيدنا محمد المصطفى ﷺ في آخر الزمان، والتي أعادها الله تعالى رحمة بالمسلمين عن طريق سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام. فلقد رد حضرته الفتن التي أثارها أعداء الخلافة من الداخل والخارج في نحورهم، ومكنها أيما تمكين.

فأولا حينما اشتد على الخليفة الأول مولانا نور الدين رضي الله عنه مرض الموت في مارس ١٩١٤ م أخذت تقوم في الجماعة حركة انفصال من جانب فئة تزعمها المولوي محمد علي، الذي كان يحرر مجلة الجماعة «ريفيو أوف ريلجينز» (نقد الأديان)، وكان أقوى سكرتير في اللجنة الإدارية المركزية للجماعة (صدر أنجمن أحمدية)، فضلا عن المكانة الكبيرة التي تمتع بها في الجماعة وخاصة عند أولئك الذين تربوا تربية غربية. وكان هدف هذه الحركة توكيل اللجنة الإدارية المركزية سلطة إدارة وتنظيم شؤون الجماعة توكيلاً كاملاً، وإلغاء منصب الخلافة أصلاً. فلما

إمام همام يُبارك منه أقوام، ويأتي معه شفاء، ولا يبقى سقامٌ وينتفع به أنام...». (أثينة كلمات إسلام ص ٥٧٨).

وهنا يمكن أن يعترض أحد ويقول: أية آية سماوية في ولادة ابن في تسع سنوات، إذ يمكن أن يرزق ابناً أي رجل متزوج في هذه المدة. والجواب أن الله تعالى لم يُبشره بولدٍ عادي، وإنما بولد مبارك عظيم، ذكي، صاحب عظمة وجلال، مليء بالعلوم الظاهرية والباطنية، مطلعاً على أسرار القرآن، ومعلٍ لشأنه، ويداع صيته إلى أكناف العالم.

وثانياً: من يضمن حياته وحياة زوجته وبقاء ابنه، لو رزق، لمدة ينجز فيها كل هذه النبوءات التي تشكل كل واحدة منها في حد ذاتها آية ومعجزة.

عند إعلان حضرته عن هذه البشارة سخر الهنادك المتعصبون وغيرهم من أعداء الإسلام ونبيه ﷺ، واستهزءوا بهذا الوحي الإلهي وقالوا: إنه أخطأ في فهم الكلام، الأصل أنه بُشر بآية نفقة ووو... ولكن الله تعالى الغيور على دينه الإسلام وحببيه ﷺ أنجز وعده مع عبده، ووهبه غلاماً ذكياً وجيهاً في ١٢ يناير ١٨٨٩ م.

أيام صباه

بدأ الولد المبارك الموعود ينمو ويتعرع في بيت أبيه، ترعاه عين رعاية الله تعالى. وظهرت عليه أمارات النبل والذكاء منذ نعومة أظفاره. وعلى الرغم أنه لم يتلق من العلوم الدنيوية إلا نزرًا يسيراً حيث لم يقدر على اجتياز امتحان الثانوية، إلا أن الله تعالى علمه من لدنه وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة. حيث تشربت روحه بحب القرآن والحديث النبوي الشريف. فتلقى دروساً خاصة في القرآن والحديث من مولانا نور الدين رضي الله تعالى عنه الخليفة الأول لسيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. وبلغ من حبه وفهمه للقرآن مبلغاً عظيماً في صباه حتى بدأ يُلقي الدروس القرآنية في المسجد، ويخوض في بحار معاني القرآن ليأتي بالآلي الثمينة من المعارف والحقائق بطريق مدهش، وهو لا يزال دون العشرين من عمره.

كان كثير القراءة، حديد العزيمة، جم النشاط، متحمساً في تربية الشباب حتى أصدر في عهد أبيه عليه السلام سنة ١٩٠٦ مجلة خاصة بهم من نفقة جيبه ومساعدة بعض أصدقائه الشباب باسم: (تشحيد الأذهان). وكان رئيس تحريرها، وكتب فيها مقالات قيمة للغاية. ولا تزال هذه المجلة في الصدور.



النظارة العليا وهو مكتب أكبر مسئول عن الإدارة المركزية (صدر أنجمن أحمديّة)، بيت المال، ومكتب المحاسبة والأملاك وبهشتي مقبرة، مكتب التأليف والتصنيف، مكتب الإشاعة والنشر والتوزيع، مكتب الدعوة والتبليغ، مكتب الضيافة، مكتب التعليم والتربية، مكتب الأمور العامة، مكتب الأمور الخارجية، مكتب الوقف الجديد (مؤسسة تشرف على تربية أبناء الجماعة القاطنين في القرى الباكستانية خاصة)، دار القضاء، ودار الإفتاء.

معارضة إغلاق المدرسة الإسلامية الأحمديّة

في سنة ١٩٠٨ وبعد وفاة سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام بقليل، أراد مسئولو الجماعة الذين انفصلوا فيما بعد عن الخلافة، إغلاق المدرسة الإسلامية الأحمديّة (معهد تأهيل الدعاة)، زعما منهم بأن تعليم الدين بالعربية ليس بضرورياً، ونفقاته عبث ثقيل على بيت المال. لقد أرادوا اتخاذ هذا القرار في أول اجتماع لهم بعد وفاة مؤسس الجماعة عليه السلام! ولقد أيد هؤلاء في خطبهم الملهبة إغلاق المدرسة، وكادوا أن يقنعوا الجميع برأيهم، ولكن هذا الشاب هو الوحيد الذي تكلم ضد هذا الاقتراح القبيح، وغير أفكار الأكثرية بصواب رأيه وحسن بيانه وقوة أدلته. فلم تزل هذه المدرسة تترقى وتزدهر حتى صارت جامعة، وتعرف الآن بالجامعة الإسلامية الأحمديّة. ولقد تخرج فيها العلماء الكبار والدعاة الأفاضل مثل مولانا جلال الدين شمس رضي الله عنه، أول داعية إسلامي أحمدي مبعوث للديار العربية، ومولانا أبي العطاء الجالندھري رحمه الله، الذي بُعث إليها بعده مباشرة، ومولانا نذير أحمد مبشر صاحب كتاب: (القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح).

التحريك الجديد

في ١٩٣٤ قامت طائفة الأحراريين (وكانوا من المشائخ المتعصبين وأتباعهم المتطرفين المعادين للجماعة، والمؤالين للهنداك، والمعارضين لحركة تأسيس باكستان، والمخالفين للقائد الأعظم محمد علي جناح مؤسس باكستان) بإحداث شغب كبير في قاديان بمساندة الحُكام الأنجليز. فقاموا أثناء أحداث هذا الشغب بضرب بعض المسلمين الأحمديين بما فيهم نجل سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام حضرة مرزا شريف أحمد رضي الله عنه. جاءوا بنية تدمير قاديان والقضاء على الأحمديّة. ولكن الله تعالى أفضلهم فشلاً ذريعاً، فرجعوا يجرون أذيال الخزي والهوان.

أبدوا نيتهم هذه في أحد الاجتماعات للجنة المذكورة عارض سيدنا مرزا بشير الدين محمود أحمد هذه الفكرة الخطيرة بكل شدة وبدون هوادة. وأوضح بجلاء للمولوي محمد علي وأصحابه بأنه لن يساهم في أي اتفاق يقضي بإلغاء الخلافة.. هذه النعمة الكبرى التي أنعم بها الله تعالى على المسلمين بعد ما قاسوا الأمرين بفقدانها من أيديهم بسبب تهاونهم.

وثانياً: تفجرت هذه الفتنة مرة أخرى وبصورة مروعة في ١٤ مارس ١٩١٤ حين شرّف الله تعالى هذا الشاب المبارك البالغ من العمر ٢٥ عاماً فقط بخلافة سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، وانشق عن الجماعة المولوي محمد علي ونفر قلائل ممن كانوا يشاطرونه الرأي، ويظنون أنهم أولى بالخلافة، لأنهم أصحاب مناصب عليا في إدارة الجماعة. وذهب هؤلاء إلى لاهور ليؤسسوا هناك جمعية منفصلة عن باقي الجماعة. ولكن يد الله الحانية كانت مع الجماعة المتمسكة بالخلافة. أما هؤلاء فذهبت ريحهم، فلم تقم لهم قائمة.

استطاع هذا الشاب العظيم بعون الله تعالى الصمود لهذه الفتنة الكبرى التي قال أعداء الجماعة وقتها أن الصرح الذي بناه مؤسس هذه الجماعة قد انهار. فلما جانب تنظيم إدارة الجماعة من جديد وتنسيق شؤونها المالية والتربوية على أحسن وجه، ألقى حضرته خطبا هامة رسخ بها في أذهان القوم أهمية وبركات الخلافة الإسلامية. كما وضع نظاماً محكماً لانتخاب الخليفة حيث رسم في ضوء تعليم القرآن والسنة وتاريخ الخلافة الراشدة وتاريخ الأمم خطوطاً معينة ومعالم واضحة لانتخاب الخليفة وحقوقه وواجباته. مما جعل الجماعة تصمد كالجبال الراسيات في وجه كل فتنة أثارها العناصر المعادية للإسلام والأحمديّة والخلافة الحقّة، في مختلف الأوقات ولا سيما في سنين ١٩١٤، ١٩٣٤، ١٩٥٣، ١٩٦٥، ١٩٧٤، ١٩٨٢، ١٩٨٤.

تنظيم الجماعة

عند تولي حضرته الخلافة كانت خزانة الجماعة خالية، فقد أخذ المنفصلون عن الخلافة والذين كانوا ذوي المناصب الهامة في الإدارة المركزية كل ما في بيت المال إلا بضعة قروش. ولكن الله بفضل الخلافة مكن دينه وأيد حزبه ونصر جنده. فازداد عدد الجماعة بصورة ملحوظة، كما امتلأت الخزانة أيضاً بتضحيات المخلصين.

وقام حضرته رضي الله عنه بتنسيق الإدارة المركزية للجماعة وتوزيع العمل بإنشاء مكاتب عديدة منها: مكتب السكرتير الخاص بأمير المؤمنين خليفة المهدي والمسيح الموعود، مكتب



وأسلموا. فبذلوا أموالاً طائلة وجهوداً مضنية لإرجاع هؤلاء المسلمين الفقراء والضعفاء. وبالفعل تمكنوا خلال عشر سنوات فقط من إدخال حوالي ٦ ملايين منهم في الهندوكية، وذلك في القرى المجاورة للمدينة الهندية الشهيرة (آغرا). فتصدى حضرته في سنة ١٩٢٣ لهذه الفتنة البالغة الخطورة، وحض أبناءه الروحيين من كل الطبقات على الدفاع المستميت عن حوزة الإسلام، موضحاً لهم أنه لن يعطيهم شيئاً من نفقات السفر أو السكن، وإنما ينفر كل واحد لهذا الجهاد العظيم على نفقاته الخاصة.

فاجتمع حوله المخلصون من كل المجالات؛ من العلماء والدكاترة والمحامين والأساتذة والتجار والصناعيين فقراء وأثرياء. فشكل جنداً متكوّناً من حوالي مائة شخص، سلاحهم القرآن والسنة والدعوات أمام الله تعالى. فخاضوا غمار المعركة ببسالة وشجاعة، وهزموا العدو الماكر بالأدلة الدامغة بإذن الله تعالى، وتمكنوا من إنقاذ هؤلاء المسلمين المرتدين التعساء من براثن الهندوكية الوثنية.

خدماته لمسلمي الهند

كان من ميزات التي أخبر الله تعالى عنها أنه يفك رقاب الأسارى. ومصادقاً لذلك النبأ العظيم وفق حضرته لمساندة مسلمي الهند في مختلف المناسبات ولا سيما في تأسيس باكستان. فلما ينس مؤسس باكستان السيد محمد علي جناح من اتحاد المسلمين والهنادك وتوجه إلى أنجلترا ليمارس المحاماة بعيداً عن مشاكل مسلمي الهند، أقنعه حضرته عن طريق الداعية الإسلامي الأحمدى بلندن عندئذ، بالعودة إلى أرضه وطنه وقيادة شعبه المهبور في خضم مشاكلهم السياسية. فرضي السيد جناح وعاد ليقود شعبه المسلم إلى الاستقلال وتأسيس دولة باكستان. كما ساهم حضرته رضي الله عنه مساهمة مشكورة في محاولة تحرير أبناء كشمير المسلمين حيث اختاره المسلمون رئيساً للجنة كشمير التي تكونت لتحريرها. ولكن حضرته قدم استقالته عندما اندس الأحراريون في صفوف هذه اللجنة، وعرقلوا طريقه. وهكذا حُرِم هذا الشعب المهبور من هذا القائد الجليل وبالتالي من الاستقلال.

مواقفه المشهودة للعرب

أحب سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام العرب حبا كبيراً، كما علم أتباعه أيضاً حبهم. ونتيجة لهذا الحب الذي

والتحريك الجديد (أي المشروع الجديد) هو ثمرة طيبة لهذه الابتلاءات، إذ أعلن سيدنا محمود رضي الله تعالى عنه إثرها: إنهم يحاولون القضاء على الأحمدية. حسناً، سوف ننشر وننوط الدعوة الإسلامية الأحمدية بعون الله في كل أرجاء العالم. وفتح صندوقاً باسم التحريك الجديد لإنشاء شبكة كبيرة من المساجد ومراكز التبليغ وفروع الجماعة في مختلف بلدان العالم. فقام أبناء الجماعة بتقديم تضحيات جسيمة وتحقق هذا المشروع بعون الله تعالى. والآن نرى هذه الشجرة الطيبة تُعطي ثمارها بإذن ربها في أكثر من ١٢٠ بلداً من العالم. وهكذا تحقق وعد الله تعالى لحضرة المهدي والمسيح الموعود عليه السلام: «سوف أبلغ دعوتك إلى أقصى أطراف الأرض»، على يد هذا الرجل العظيم الذي كان عاهد الله تعالى تحقيق هذا الوعد في عنفوان شبابه.

مجلس الشورى

ومن الأعمال الخالدة لحضرته إقامة مجلس الشورى للجماعة عام ١٩٢٢.. تنعقد جلساته سنوياً لمناقشة شؤون الجماعة. فكان حضرته يؤمن ويُعلن أن لا خلافة إلا بالمشورة، انطلاقاً من قول الله تعالى: [وأمرهم شورى بينهم]. والجدير بالذكر أن سيدات الجماعة أيضاً يشتركن في جلسات هذا المجلس، وذلك بمراعاة الحجاب حيث يشتركن في النقاشات وهن جالسات في قاعة منفصلة عن قاعة الرجال.

إنشاء تنظيمات فرعية في الجماعة

قسم ونسق حضرته أبناء الجماعة رجالاً ونساء حسب سنهم، فأسس مجلساً للشيوخ وسماه «مجلس أنصار الله»، ومجلساً للشباب باسم «مجلس خدام الأحمدية»، ومجلساً للسيدات باسم «لجنة إماء الله»، ومجلساً للصغار الذكور باسم «أطفال الأحمدية» ومجلساً للبنات باسم «ناصرات الأحمدية». وذلك لتتولى هذه المجالس كل على حدة تربية الأعضاء تربية إسلامية. ولهذه التنظيمات فروع في جماعات كل بلد ومدينة وقرية من العالم. ولها هيكلها الإدارية، واجتماعاتها الشهرية والسنوية، واشتراراتها الإلزامية، ومجلاتها الخاصة.

التصدي لفتنة الارتداد بالهند

في ١٩١٢ قام الهنادك المتعصبون والمتطرفون في ولاية (ملكانه) الهندية بحملة خطيرة باسم حركة «شدهي» لرد المسلمين إلى الهندوكية، زاعمين أنهم قد ارتدوا عن دينهم



أن الصهيونية مزمنة على إجلالهم من وطنهم، ولذلك فقد قاموا ضد الصهاينة كرجل واحد.

إن قضية فلسطين ليست بقضية عربية فقط، بل إنها قضية تهم العالم الإسلامي كله. ليست هذه القضية تهم فلسطين فحسب، بل هي قضية المدينة المنورة، ولا تهمنا القدس فقط، بل تهمنا مكة المكرمة. إنها ليست قضية زيد أو بكر، بل هي قضية شرف وكرامة محمد ﷺ.

ألا ترون أن الأعداء مع شدة العداوة وكثرة الخلافات فيما بينهم قد وحدوا صفوفهم ضد الإسلام، فهلا يتحد المسلمون في هذه الآونة العصيبة، ودواعي الاتحاد بينهم كثيرة؟ حان لنا أن نفكر ونقرر هل يليق بنا أن نموت متفرقين جماعة بعد جماعة، أو نكون يدا واحدة، ونبذل كل جهدنا للانتصار مجتمعين.

أرى أن الوقت ينادي المسلمين بصوت عالٍ أن يبيتوا رأيهم ويعقدوا عزمهم على أنهم إما يموتون مناضلين في سبيل الحصول على حقوقهم، أو يستأصلون الدسائس ضد الإسلام كلية.

إن هذه الأيام أيام الضحايا.. إذا كان مسلمو باكستان يريدون أن يعملوا شيئاً حقيقياً فعليهم أن يقترحوا على حكومتهم أن تأخذ واحداً بالمائة من أموالهم على الأقل في الوقت الحاضر. وهكذا يمكن لباكستان جمع ألف مليون روبية. وإذا سلكت الدول الإسلامية الأخرى مسلك باكستان هذا، وقدمت بدورها مثل ضحيتها.. يبلغ المجموع نحو خمسة أو ستة آلاف الملايين من الروبيات. ويمكن بها شراء الأسلحة والمعدات الحربية لفلسطين، على رغم مخالفة الدول الأوروبية.

ها، إنني أذكر المسلمين وأنبههم كي يعرفوا خطورة الموقف وشدة الخطب، ويعلموا أنه قد تحقق صدق قول النبي ﷺ: الكفر ملة واحدة. لقد قام الصهاينة قومة رجل واحد لمحو عظمة الإسلام. إن الشعوب الأوروبية كانت تصول على الإسلام من قبل متفرقة شعباً شعباً، أما اليوم فإنها قد هاجمت المسلمين في عقر دارهم مجتمعة. فهلما، أيها المسلمون، ندفع عنا شرهم متحدين.. هلموا نقاومهم مجتمعين.. فما دام لا يوجد بيننا أي خلاف في هذه القضية، من السفاهة أن نقحم اختلافاتنا البسيطة في هذه القضية التي نحن متفقون عليها. إن القرآن يدعو حتى اليهود للاتحاد في المسائل المتفق عليها. ألم يأن للمسلمين، سواء أكانوا من باكستان، أو أفغانستان، أو إيران، أو ماليزيا، أو أندونيسيا، أو أفريقيا، أو تركيا، أو غيرها من البلاد الإسلامية.. ألم يأن لهم أن يوحدوا كلمتهم؟ ألم يأن لهم أن يتحدوا وهم يرون أن الفأس قد وضعت على جذور الإسلام، وتعرضت الأماكن المقدسة للأخطار؟ ألم يأن لهم أن يقوموا كلهم مع العرب ويدفعوا

غرس حضرته في نفوس أتباعه للعرب أحبههم خلفائه واهتموا بقضاياهم اهتماماً كبيراً، وساعدوهم مساعدة مشكورة.

فحينما كان الاستعمار يخطط لتمزيق فلسطين في الثلاثينيات، وأحس العرب بهذا الخطر، واجتمعت الوفود العربية لمناقشة هذه القضية الحساسة مع المستعمرين في لندن في ١٩٣٩.. أيد حضرة إمام الجماعة الخليفة الثاني حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضى الله عنه الوفود العربية كل تأييد، ودعا لهم بالتوفيق من الأعماق. وإليك نص البرقية التي بعثها حضرته إلى الداعية الإسلامي الأحمدي حضرة جلال الدين شمس.. والتي قرأها على مسامع الوفود العربية في مأدبة فخمة أقامتها الجماعة في الجامع الأحمدي بلندن ترحيباً وتكريماً لهم.. حضرها ما ينيف عن مائتي شخصية كبيرة عربية وغربية:

«رَحَّبَ بِسْمِ الْأَمِيرِ الْمَلِكِي الْأَمِيرِ فَيَصِلُ نِيَابَةَ عَنِّي، وكذلك ببقية المندوبين للمؤتمر الفلسطيني، وأخبرهم بأن الجماعة الإسلامية الأحمدية معهم بكل معنى الكلمة، وهي تدعو الله أن يكلل مساعيهم بالنجاح، وينصر جميع الحكومات العربية إلى طريق النجاح والفلاح، ويمنحهم قيادة العالم الإسلامي كتلك التي حازوها وتملكوها في القرون الإسلامية الأولى».

الكفر ملة واحدة

وعندما مزق الاستعمار فلسطين في سنة ١٩٤٨ كتب إمام الجماعة نشرتين: (هيئة الأمم المتحدة وقرار تقسيم فلسطين) و (الكفر ملة واحدة).. بين فيهما موقف الجماعة من هذه القضية الحساسة، ودعا فيهما العالم الإسلامي لنذب الخلافات وتوحيد الصفوف لمحاربة إسرائيل.. قال حضرته في (الكفر ملة واحدة):

«إن قضية فلسطين تهم العالم الإسلامي كله.. إن فلسطين على مقربة من الأرض المقدسة التي فيها مرقد سيدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ.. الذي كانت اليهود تخالفه في حياته أيضاً، وتعارضه في أعماله بكل وقاحة.. مع أنهم لم يروا منه إلا البر والخير والكرم. إن الحروب التي نشبت بينه ﷺ وبين العرب أكثرها كانت بإغراء اليهود وتحريضهم، وهم الذين استثاروا كسرى إيران على قتله ﷺ....

هذا العدو اللدود الذي يريد أن يرفع رأسه الآن بصورة دولة قوية على قرب من المدينة المنورة.. بنيته التقدم نحوها ومهاجمتها بعد أن ترسخ أقدامه في فلسطين. إذا كان هناك مسلم يرى غير هذا ويظن أنه ليس هناك أية أسباب قوية لتحقيق خطر كهذا، فلا شك أنه مخطئ. أما العرب فهم يفهمون هذه الحقيقة جيداً، ويعلمون



٢٥ نائباً صهيونياً في مجلس العموم البريطاني ووزيراً صهيونياً وسكرتيراً صهيونياً للدولة. كما أن الصهيونيين في أمريكا يسيطرون على الأمور المالية في تلك البلاد وعلى شؤونها السياسية، ولذلك لم تستطع بريطانيا بعد مرور ٣١ عاماً على وجودها في فلسطين أن تجد حلاً لهذه القضية العويصة».

ولما انقسمت الهند، وعين سيادته وزير خارجية باكستان وممثلاً لها في هيئة الأمم المتحدة، اشترك مع إخوانه ممثلي جامعة الدول العربية في الدفاع عن القضية الفلسطينية في دوراتها، وعارض مشروع تقسم فلسطين بكل ما أعطي من شجاعة وقوة بيان، مدافعاً عن موقف العرب دفاعاً مجيداً مشهوداً. واليك نص الخبر المنشور في جريدة فلسطين (يافا) في عددها الصادر في ٨ تشرين الأول ١٩٤٧:

الباكستان تنتصر لعرب فلسطين

ليك ساكس في ٧، رويتر ويونيتد برس، لما اجتمعت اللجنة الخاصة بقضية فلسطين اليوم دعا المستر إيفات رئيسها الأسترالي، السير ظفر الله خان ممثل الباكستان إلى الكلام، فوقف السير ظفر الله خان وقال:

«إن مشروع تقسيم فلسطين هو من الناحية الطبيعية والجغرافية شر وبلاء، وينطوي على إجحاف شائن حقاً. وقد تصبح فلسطين شرارة تشعل حرباً أعظم من الحروب العالمية التي شاهدها العالم حتى الآن...».

وقال في خطابه التاريخي هذا الذي استغرق ١١٥ دقيقة، ويعد أطول خطاب في سبيل الدفاع عن القضية الفلسطينية، وهو يناقش مسألة المشردين اليهود الراغبين في الهجرة إلى فلسطين:

«لماذا لا تبيع كل دولة أراضيها لهجرة كل من يرغب في الهجرة إليها، إذا كانت المسألة مجرد الرغبة في الهجرة؟ ويوجد في البنجاب الآن ٥ ملايين مشرد. ولو فرضنا أن هؤلاء ذهبوا في الهجرة إلى أمريكا فهل مجرد رغبتهم هذه تبرر أن تفرض هيئة الأمم على أمريكا وجوب قبولهم في أراضيها؟ فإذا كان هذا المبدأ يعتبر مبدأ مغلوفاً في أمريكا وفي غيرها، فلماذا تعتبرونه صحيحاً في فلسطين فقط؟»

سجل مندوب جريدة (الدفاع) موقف السير ظفر الله خان في قاعة الأمم المتحدة قبل التصويت على قرار تقسيم فلسطين كالآتي:

«ونهض السير محمد ظفر الله خان مرة أخرى يحمل على التقسيم حملة شعواء.. وكان بيانه محاولة بارعة.. فقد نادى القوم إلى تحكيم العقل قائلاً: إن الجمعية استشهدت لأعنف ضغط شوه في يوم من الأيام. وتناول مشروعاً منافياً للعدالة والمنطق

هذه الهجمات النكراء التي يريد بها العدو كسر شوكة المسلمين وجعلهم أذلاء مُهانين».

وقد علقت صحيفة (النهضة) على نشرة (الكفر ملة واحدة) في ١٢ يوليو ١٩٤٨ قائلة:

«أهدانا السيد ميرزا محمود أحمد كراسية صغيرة تحتوي على الخطاب الذي ألقاه في (لاهور) باكستان.. يدعو فيها المسلمين إلى الاتحاد والعمل الحاسم لإنقاذ فلسطين من الصهاينة المجرمين. كما أنه يهيب بأبناء الباكستان البررة أن يبادروا إلى مساعدة عرب فلسطين بالمال، ويذكرهم بالرسول الكريم ﷺ، مستشهداً بآيات شريفة يحض فيها المسلمين على أن يقفوا صفاً واحداً أمام سيل الصهيونية المجرمة».

مواقف مشهودة للسير محمد ظفر الله خان

وبتوجيه من حضرة محمود رضي الله عنه قام ابنه الروحي وأول وزير الخارجية الباكستاني السير محمد ظفر الله خان رضي الله عنه، بخدمات مشهودة لقضايا العرب عامة ولل قضية الفلسطينية خاصة.. لا تزال مسجلة في الجرائد العالمية والعربية.

ففي اجتماع في مجلس اللوردات برئاسة اللورد لمنجتون في لندن أثار السير محمد ظفر الله خان في خطابه قضية فلسطين الحساسة. وقد سجل خطابه هذا في جريدة الأهرام بقلم مراسلها بتاريخ ٢٧/١٠/١٩٣٧، ونقتبس منه ما يلي:

«ارتأى ظفر الله خان أن مسألة فلسطين إذا لم تسوّ تسوية مرضية فلا بد أن تصبح مسألة إسلامية. ونوه بأن الإسلام والأماكن الإسلامية المقدسة لا يجوز أن تخضع إلى سلطان غير سلطان المسلمين».

ولما زار حضرته فلسطين في ١٩٤٥ لتفقد ظروف المنطقة عن كثب، ورأى بعينه خطورة الموقف قال للشخصيات السياسية العربية الكبيرة:

«إن مسلمي الهند لا يعرفون تفاصيل المشكلة الفلسطينية في وضعها الراهن، فإذا رغب عرب فلسطين في أن يساعدهم إخوانهم مسلمو الهند فعليهم أن يتبعوا الطرق الواجبة لجلاء هذه المشكلة وإيقافهم على حقيقة الموقف... لم يبق سوى أن يتبرع أثرياء مسلمي الهند مادياً لإنقاذ أراضي فلسطين». (جريدة فلسطين الغراء، يافا، ٧/١٠/١٩٤٥).

ونشرت جريدة (الأيام)، دمشق في عددها الصادر ٣٠/١/١٩٤٦ هذا الخبر:

«لاهور، ألقى الزعيم القاضي السيد ظفر الله خان خطاباً حول قضية فلسطين قال فيه: إن بريطانيا وأمريكا لن تستطيعا التخلص من النفوذ الصهيوني المسيطر على هذه القضية المهمة ما دام هنالك



«لقد اتخذ القرار النهائي، ولقد جاهدنا وعملنا في جانب الحق لتبصيركم، وحاولنا أن نريك طريق الحق كما رأيناه. ولكن ضميرنا في هذه الساعة متألم لمصيركم ومصير مبادئكم. اذكروا الدول الكبرى التي سبقتكم.. اذكروا صولتها واذكروا مصيرها».

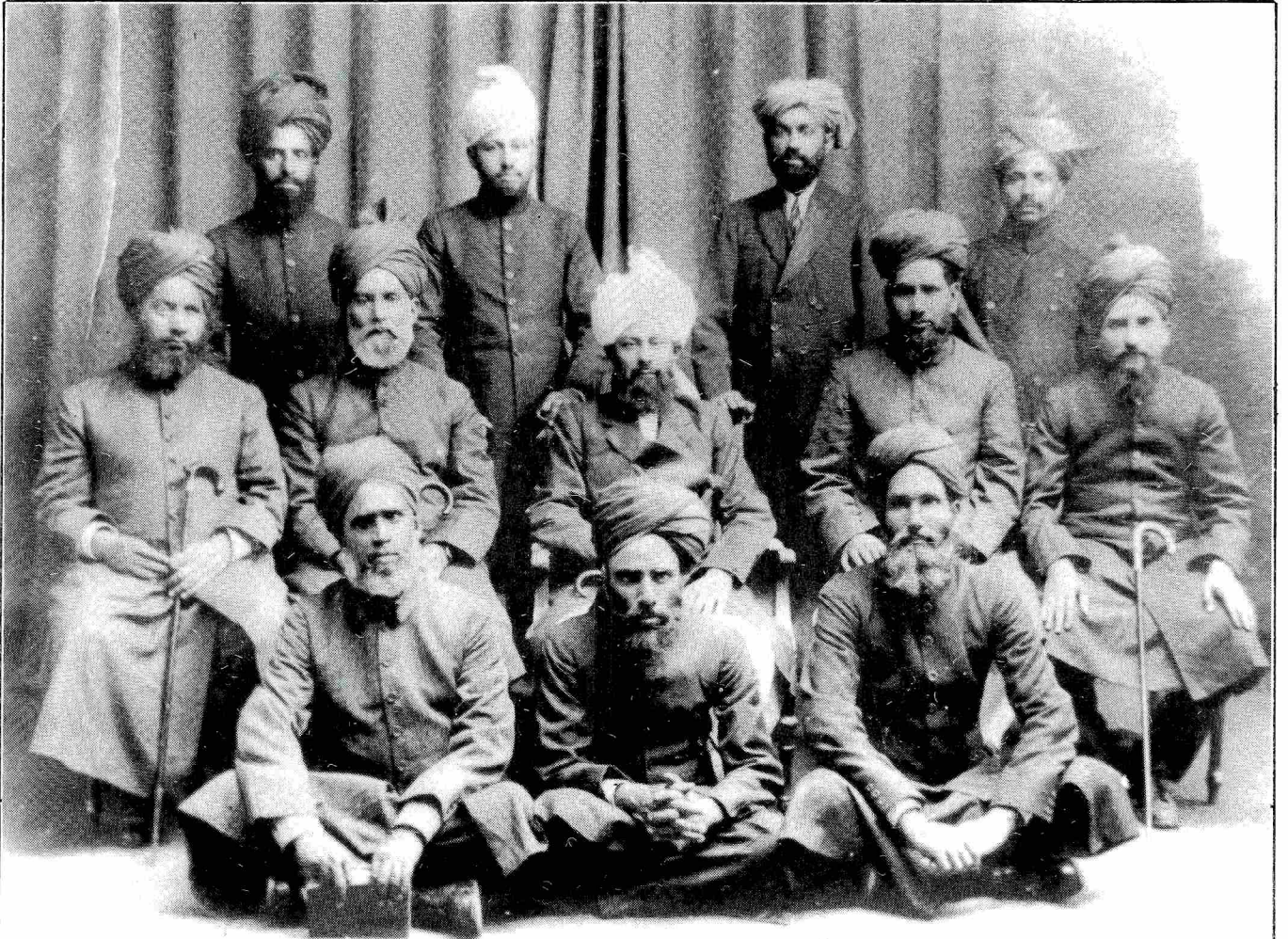
(جريدة الدفاع، يافا ٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٧).

وشكرا على هذه الأيادي البيضاء وإشادة بهذه المواقف الجريئة الصادقة لصالح العرب منحت عدة دول عربية لسيادته أرقى أوسمتها ونياشينها. واتخذته ملك الأردن حسين وملك السعودية فيصل وملك المغرب الحسن الثاني صديقا حميما لهم.

وكتبت مجلة (آخر ساعة) المصرية في فبراير ١٩٥٢ تحت

والقانون، ولم تسلم نقطة واحدة فيه عن منطق الأخاذ ولسانه الذرب ونقذاته اللاذعة. حتى سمعت أحد المندوبين العرب يقول: إذا أخفق مشروع التقسيم وجب على العرب أن يقيموا تمثالا للسير ظفر الله، تقديرا لهمته وقوة منطقته وحكمته قائلا: إنه إذا فرض (أي التقسيم) على العرب فرضا سيكون أهل الأراضي المقدسة منهم ضحاياه، وسوف يترك إقراره جرحا في هذا المجلس الدولي لا يندمل، وسوف يثير الريب والشكوك في نيات الدول الغربية في نفوس أهل البلاد المترامية من شمال أفريقيا إلى سهول آسيا. فإن الحق أقول لكم: إن هذا التقسيم سيقضي على السلام قضاء مبرما». (الدفاع ١٧ / ١ / ١٩٤٧)

وعندما صدر هذا القرار الغاشم بتمزيق فلسطين في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ ندد به سيادته في بيانه التالي الذي قرأه عنه نائبه:



يتوسط سيدنا مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه الخليفة الثاني لسيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، وفدا من كبار علماء الجماعة الذين رافقوه أثناء زيارته لإنجلترا لوضع حجر الأساس لأول مسجد بلندن، مسجد «الفضل» سنة ١٩٢٤، وكذلك للاشتراك في مؤتمر «ويمبلي» بلندن حيث قُرئ له فيه مقال قيم موضوعه: الأحمدية.. أو الإسلام الصحيح. ويرى وراء حضرته بالعمامة البيضاء شقيقه الأصغر حضرة مرزا شريف أحمد رضي الله عنهما.



عنوان بارز:

الرجل الذي يصلي في هيئة الأمم المتحدة..

«وهذا الرجل من أقدر المسلمين الذين يوثق بهم في خدمة البلاد الإسلامية.. هو رجل متدين يؤدي الصلاة في أوقاتها، حتى لو كان في الطائرة.. وقد أصبح أداؤه للصلاة في أبهاء الأمم المتحدة أمراً مألوفاً لدى سائر الوفود. وهو لا يذوق الخمر مطلقاً، ولهذا غالبية أعضاء الوفود الغربية والشرقية تمتنع عن شربها في حضرته».

وقالت أيضاً: «كل ما هنالك أن السيد ظفر الله خان دافع عن قضية مصر مرات كثيرة».

بطل قضية فلسطين

في الأيام الأخيرة نشرت مجلة العربي الصادرة من الكويت في عدد يونيو ١٩٨٣ مقالا بقلم الأستاذ عبد الحميد الكاتب بعنوان: ظفر الله خان بطل قضية فلسطين.. أشاد فيه بموقف حضرته في الدفاع عن قضية فلسطين في جلسات هيئة الأمم المتحدة، نقتبس منه قوله:

«ولكن أقوى الأصوات وأكثرها قدرة.. كان صوت ظفر الله خان. وكان ظفر الله خان هو بطل قضية فلسطين».

خدمات سيدنا محمود العلمية

لقد ألقى حضرته مئات الخطب والمحاضرات في مختلف المناسبات، وألف عشرات الكتب منها: حقيقة ملائكة الله، حقيقة الرؤيا، منهاج الطالبين، العرفان الإلهي، القدر الإلهي، بداية نشوب الخلافات في تاريخ الإسلام، نظام الاقتصاد في الاسلام، تحفة الملوك، دعوة إلى الحق، الأحمديّة أو الإسلام الحقيقي (وقد أُلقيت في قاعة الخطب بومبلي، لندن سنة ١٩٢٤ حينما زار إنجلترا لإرساء حجر الأساس لأول مسجد هناك وهو مسجد «الفضل»، ومقدمة تفسير القرآن. وله ديوان شعر بالأردنية باسم: كلام محمود.

وسبق أن ذكرت أن حضرته أصدر في شبابه مجلة (تشحيد الأذهان). وبعد أن عاد حضرته من حجه المبرور لبيت الله الحرام بمكة (في سنة ١٩١٢) أصدر جريدة باسم (الفضل)، وذلك في ظروف مالية صعبة حتى أنه باع حلي زوجته لجمع المال لإصدارها. وكانت الجماعة في أمس حاجة إلى جريدة كهذه في تلك الأيام. هي أهم صحف الجماعة ولسان حالها، ولا تزال في الصدور بعون الله تعالى.

التفسير الكبير

ولكن أعظم خدماته العلمية هي تفسيره للقرآن الكريم. هو تفسير رائعٌ بديعٌ سلسُ الأسلوب باللغة الأردية باسم (التفسير الكبير) في ١٠ مجلدات. وقد تُرجم ملخصه إلى عدة لغات. ولقد أشادت به مختلف الجهات أيما إشادة. وإليكم نصاً مما كتبته إحدى الجرائد العربية:

نشرت جريدة (وكالة الأنباء العربية) الغراء (عمان، الأردن) في عددها الصادر في ٦ شباط ١٩٤٩م بعنوان (ترجمة القرآن الكريم) ما نصه:

«عمان. تلقى فضيلة الميرزا رشيد أحمد جغتائي المبشر الإسلامي المعروف وعضو الجماعة الأحمديّة والمقيم حالياً بعمان، نسخة من الكتاب القيم الذي أصدرته الجماعة في الهند باللغة الإنكليزية، حاوياً ترجمة القرآن المجيد. ويقع الكتاب في ٩٦٨ صفحة تضم ترجمة السور المجيدة: الفاتحة والبقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والأنفال والتوبة. وقد قدّم لها بمقدمة قيمة تقع في ثلاثمائة صفحة.. كتبها إمام الجماعة حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد، تضم مصادر الكتاب وبحوثاً قيمة عن القرآن المجيد وسيرة الرسول الأعظم، وشخصيته، وكيفية جمع القرآن وغيرها.

والترجمة الإنكليزية تفوق كل ترجمة سبقتها من حيث الإتقان وجودة الورق والطبع والانسجام وصدق الترجمة الحرفية، وتفسيرها تفسيراً مسهباً، بأسلوب جديد يدل على علم غزير وإطلاع واسع على حقائق الدين الإسلامي الحنيف وتعاليمه السامية.

والكتاب الثمين في مجموعته دفاع عن الإسلام، ورد على خصومه وخاصة على المستشرقين.. يبطل مزاعمهم بأسلوب علمي رائع!

وما يجدر ذكره أن المسز زمران الكاتبة الهولندية المعروفة قامت بترجمة القرآن المجيد من الإنكليزية إلى الهولندية، وما كادت تفرغ من ترجمتها حتى اعتنقت الإسلام».

تأسيس مركز جديد (ربوة)

عند انقسام القارة الهندية اضطر المسلمون القاطنون في المناطق المجاورة للحدود الهندية الباكستانية للهجرة إلى باكستان. وقام حضرته مع معظم أبناء الجماعة بالهجرة من قاديان إلى باكستان، واشترى رقعة من الأرض على بعد حوالي ١٠٠ ميل من لاهور. وكانت أرضاً قاحلة جرداء. فأسس فيها مركزاً جديداً للجماعة



باسم ربوة، هذه المدينة التاريخية التي ترقّت وازدهرت حتى طَبَّقَ الآفاق صيتها كمرکز ثان للجماعة. فالحمد لله على ذلك.

وصية الإمام الهمام

مرض حضرته في مايو سنة ١٩٥٩ مرضاً شديدا وظن أنه ملاق ربه. فكتب وصيته للجماعة المنتشرة في جميع أنحاء الأرض.. يُناشدهم فيها على مواصلة العمل لخدمة الاسلام والتمسك بالنعمة الإلهية العظيمة.. الخلافة الإسلامية الأحمدية. نقتبس منها ما يلي:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم
نحمده ونصلي على رسوله الكريم
بفضل الله ورحمته
هو الناصر

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

... كنا أذلاء لا يُعتمد بنا، فشرّفنا الله تعالى كرماً منه وفضلاً، وجعلنا حماة دينه. كنا ضعفاء عديمي الحيلة، فمحننا الله تعالى القوة، وأنّاب بنا مستقبل الإسلام. كنا فقراء بلا إمكانيات، ومع ذلك فرض الله علينا نشر اسمه واسم نبيه المصطفى ﷺ إلى أقصى أطراف الأرض. لقد كانت مهمة صعبة عجز الملوك عن الإتيان بها ولكننا حملناها، وليس بسبب كفاءتنا وإنما بفضل الله تعالى ورحمته وبركة رسوله خاتم النبيين ﷺ. لم تكن بأيدينا الوسائل، لكنه تعالى نصرنا وأخزى أعداء الإسلام وأذلهم. فسبحان الذي أخزى الأعادي.

وإني لوأثق بأن الله تعالى سيظل ناصراً للإسلام إلى يوم الدين. وأرجو أن يتابع أبناي وبناتي وأبناء وبنات سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام تضحياتهم لحمل اسم محمد ﷺ إلى أقصى أطراف العالم ورفع لواء الإسلام خفاً في الأبد.

وبنفس الثقة والرجاء أعهد إلى كل مسلم أحمدي أن يحمل الأمانة، حفظهم الله وأيدهم بتحقيق هذه المهمة المقدسة. إنهم ضعفاء، ولكن الله معهم. ومن كان الله في عونهِ فلا خوف عليه. وسيأتي وقت يقبل الملوك فيهم أيديهم، وتكون الحكومات مستعدة لخدمتهم، شريطة أن لا ينسوا تعاليم محمد سيد المرسلين ﷺ، وأن يجاهدوا في سبيل شرف الإسلام... أرجو من أفراد الجماعة الإسلامية الأحمدية بأن يوقفوا حياتهم لخدمة الله ورسوله ﷺ، ويرفعوا لواء الإسلام خفاً في كل البلاد. كان الله معهم وأسبغ عليهم نعمه... كل البركات تنبع من الخلافة. النبوة تزرع البذرة، أما الخلافة فتتعهده نموها ونشرها في العالم أجمع. فاعتصموا بهذا النظام السماوي، ولتنتفع من بركاته الدنيا كلها. وهذه هي وصيتي الأخيرة لكم. رحمكم الله وأعزكم في هذه الدنيا والآخرة. أوفوا بعهدكم حتى الموت...

لتكن مملكة الله على الأرض كما هي في السماء. فلا يقوم إنسان مهما كان قويا بعمل شر لإنسان آخر. آمين ثم آمين.

مرزا محمود أحمد

١٧ مايو ١٩٥٩

ميزة فريدة

ومما خص الله تعالى هذا القائد الروحي العظيم أنه إلى جانب كونه ابنا سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، فهو خليفة، وأب لخليفته له؛ حضرة مرزا ناصر أحمد رحمه الله (الخليفة الثالث) وحضرة مرزا طاهر أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز (الخليفة الرابع وإمامنا الحالي).

وفاته

بعد حياة حافلة بجلال الأعمال والخدمات للإسلام ولأبنائه، وقيادة تاريخية للجماعة الإسلامية الأحمدية لحوالي ٥٢ عاماً لقي هذا القائد الروحي العظيم رفيقه الأعلى في صباح ٨ نوفمبر ١٩٦٥ م في ربوة ودُفن هناك.

يحكى عن شاب، أنه قصد مزارعاً غنيا متقدماً في السن ليقف منه على الكيفية التي تكونت له الثروة الكبيرة التي جمعها. وكانت زيارته ليلاً. ولما سأله عن سبب غناه أجاب المزارع: إنها قصة طويلة يا بني، فالأفضل أن نطفيء الشمعة توفيراً له، وقام من مقعده وأطفأ الشمعة. فأجاب الشاب مقاطعاً: لا لزوم يا عمه، بأن تستمر في سرد القصة، فلقد فهمت كيف جمعت ثروتك.

سر الغنى





تُحْيِيكَ الجزيرة والشَّام

قصيدة للأستاذ منير الحصني الحسيني رحمه الله تعالى
هنا بها حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه
بمرور ربع قرن على خلافته

بشير الدين، والبيت الحرام
بحبك، وحق لها الهيام
دمشق وقبل أقتت الكرام
سوى ما قد بعثت له مقام
إذا أحيتها أنبعث الغرام
فلما زرتها ولّى الظلام
وهل في الأرض مثلكم همام
لك الأعناق واطرد النظام
رضوا بالله ربا واستقاموا
عليه صلاة ربي والسلام
لنشر الدين في الدنيا إمام!
فتمّ لدينه بكم القيام
وعُدّت المعارف لا الحسام
وتُحييها كما يُحيي الغمام
من الرحمن تمّ به انسجام
به للدين يستعلي ذمام
ففي حاليك قد عظم المقام
وقصّر عن سموكم الأنام
لهم، ولمجدكم أبداً دوام
بكم فتح جديد واعتزام
ومحمود العظيم لنا إمام
على الدنيا ووالده التمام
طويلا يهتدي بكم الأنام
بكم مولاي وانتشر السلام

تُحْيِيكَ الجزيرة والشَّام
تركت بجلق أثراً فهامت
وما عجب بأن نكرت يوماً
بعثت بها الحياة فليس فيها
أما الموت فيها كل حب
دمشق كان يَكْنِفُها ظلام
أحمود العظيم، ومن يرجي
إله الكون خارك فاشرب
تخريك المهيم من أناس
جماعة (أحمد الموعود عيسى)
أمير المؤمنين، وهل سواكم
نصرت محمداً خير البرايا
ستملك هذه الدنيا يقينا
وتظهر عزة الإسلام فيها
أمير المؤمنين، كسيت ثوبا
وهل غير الخلافة من رداء
وفقت شائلا وعظمت كعبا
سموت على الأنام بكل فضل
ملوك الأرض يفنى كل مجد
لنا في المجد يوما بعد يوم
وكيف نخاف فقد المجد يوما
أيا بدراً يضيء بكل وقت
بقيت خليفة الرحمن فينا
وعمّ البشر والأفراح دوما

في التصوف الإسلامي

هل للسالك أن يترك الشريعة في وقت من الأوقات ؟

بقلم حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد، رضي الله عنه، الخليفة الثاني لحضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.

فالإله الحق الذي خلقنا لعبادته لا يحد، ومراتب التقرب إليه لا نهاية لها، حتى أن سيد البشر وأكمل الأنبياء والمرسلين محمدًا ﷺ أيضا يترقى في تلك المراتب كل حين وأن. فالقول إن هناك إنسانا لم يبق أمامه مجال للرقى يعني أنه صار إلها. كثيرا ما يقول الذين لا يدركون الحقائق: هل يجزي الله عباده الصالحين على أعمالهم المحدودة جزاء غير محدود؟ وفي أغلب الأحيان أقول لهم: نعم، يفعل الله هكذا ليظهر أنه الإله الواحد الذي لا شريك له، ولو أن الله جزى الإنسان جزاء محدودا، ثم أغلق عليه أبواب الرقي، لكان له أن يقول خشى الرب من ترقياتي، وأوجس خيفة مني أن أشاركه في لاهوته. ولكن الإله الحق يقول: أنا أجزيكم جزاء لا نهاية له.. ترقوا، ثم ترقوا دائما، وهناك تعرفون أن الإله واحد لا شريك له. فالتوحيد الكامل لا يثبت بدون نعمة كاملة من الله. والأديان التي تقول بأن جزاء الأعمال محدود، هي التي تجعل مقام التوحيد الإلهي مبهما غير واضح. وموجز القول بأن مقامات تكميل الإنسان غير محصاة وغير محدودة، ولا بد للإنسان أن يدأب على التوبة والاستغفار إلى الله، وأن يوقظ وينشط روحه للحصول على تلك المقامات. فالدعاء والاستغفار والإنابة إلى الله دائما مملا لا بد منه لتكميل الروحانية، وهي لا تدل في كل حين على أن صاحبها مذنب وأثيم.

تقدم إلي مرة رجل غريب بعدما فرغت من صلاة الجمعة في هذا المسجد، وقال أريد أن أسئلكم سؤالا. فقلت: له تفضل، سل عما بدا لك. قال: لو كنا في سفينة قد وصلت الشاطئ، فماذا نصنع عند ذلك؟ فألهمني ربي ببقية سؤاله، وبما كان يرمي إليه. فلم أقل له انزلوا من تلك السفينة، لأنها وصلت الشاطئ، بل قلت: إذا كان البحر الذي تسبح فيه السفينة محدودا، فلا بأس أن تنزلوا منها، ولكن إذا كان البحر لا ساحل له، ولا منتهى لمياهه، فلا خير في النزول من السفينة، لأنكم حينما تنزلون ظانين أن هناك شاطئًا تغرقون.

وكان الرجل من تلك الطائفة البائسة من المسلمين التي تقول بأن الصوم والصلاة والأوامر الشرعية الأخرى كسفينة للوصول إلى الرب، فلما وصل الإنسان إلى ربه فلا معنى لمكوته في السفينة، أي لا لزوم عندئذ للإتيان بالصوم والصلاة. وكأن السائل يريد أن يقول لي: إنني قد وصلت إلى الله، فلا أصلي، ولا أصوم، كما هو دأب هؤلاء القوم. وأما أنتم فلا تزالون في وسط البحر، فعليكم بأوامر الشريعة.

ولكن الله علمني مراده فأجيبته بما لم يترك له مجالا لهذا الاستنتاج الباطل، وقلت له: إذا كان البحر ذا سواحل وشواطئ، فالأمر أمرك. وأما إذا كان لا ساحل له ولا شاطئ، لا بداية له ولا نهاية، فأينما هممت بالخروج من السفينة غرقت.



القتل باسم الدين

لحضرة إمام الجماعة، مرزا طاهر أحمد

أيده الله بنصره العزيز

ترجمة: الحاج محمد حلمي الشافعي

الفصل التاسع

الإرهاب.. وإسلامي..؟!؟

ما هو الإرهاب الإسلامي يا تُرى؟ إن صلة الإسلام بالإرهاب تشبه صلة النور بالظلام أو الحياة بالموت أو السلام بالحرب. نعم، إنهما فعلاً يتلاقيان، ولكن ذلك من جهتين متناقضتين تماماً. تراهما يتماسان، ولكنهما لا يسيران سوياً في سعادة أبداً. ولا يسع المرء أن ينكر تورط بعض المسلمين في عدة مناسبات أنشطة إرهابية لصالح جماعته أو دولة ذات أغلبية إسلامية. ولكن أليست هناك جماعات أخرى غير إسلامية تشترك في أعمال الإرهاب والتدمير؟ أليس من الأنسب أن نسمي كل أنواع الإرهاب طبقاً لنفس المبدء الذي اتبع عند إطلاق اسم (إرهاب إسلامي).. فتكون عندنا قائمة تضم الإرهاب السيخي، والإرهاب الهندوسي، والإرهاب البوذي، والإرهاب اللاديني، والإرهاب المادي، والإرهاب الوثني؟

ليس من اليسير أن نغمض العيون عن أصناف متنوعة من الإرهاب، تزدهر للأسف في شتى أنحاء العالم. والواقع أنه من المستحيل أن يخفى على أي مراقب ما يحدث من اضطهاد وسفك دم وقتل باسم مثل أعلى أو هدف نبيل مزعوم. فالإرهاب مشكلة عالمية، ويتطلب دراسة من منظور أوسع. وإذا لم نفهم القوة الفعالة خلف العنف، فلن نتمكن من فهم لماذا تتحول جماعات وحكومات إسلامية نحو الإرهاب لتحقيق أهداف معينة.

إنني على قناعة تامة أن أي عنف طائفي يشهده العالم اليوم، ومهما كان الرداء الذي يستتر تحته، هو في غالب الأمر سياسي من أساسه. فالدين ليس المستفيد، وإنما هو ضحية الاستغلال لمصالح سياسية داخلية أو خارجية.

مثلاً لذلك، هناك الإرهاب الناشئ عن العنصرية، ولكن التحليل يصل بنا في النهاية إلى طبيعته السياسية. وهناك أيضاً أنماط من الإرهاب تتولد تعبيراً عن التمرد والكراهية ضد نظم

اجتماعية وحضارية سائدة. وتُعزى هذه عامة إلى أنها من أعمال المجانين أو الفوضويين. وهناك نوع خاص من الإرهاب ينسب إلى صراع المافيا للسلط والسيادة، وهذا الإرهاب يدور بين عصابة وعصابة أخرى داخل المافيا نفسها. ومن البين أن هذا الإرهاب صراع بين القوى، ومن ثم فهو سياسي.

لو أننا تأملنا ما يسمى بالإرهاب الإسلامي لاكتشفنا القوة السياسية التي تعمل خلف واجهة إسلامية. وفي أغلب الأحيان لا يكون المناورون والمنافعون هم المسلمون أنفسهم. ولتلفت إلى بعض أمثلة من الإرهاب كي نشخص الأمراض المسببة لها. ولنبدأ بإيران لنرى كيف تولدت الخومنية.

من المعلومات الشائعة أن أيام الشاه كانت أيام ازدهار اقتصادي. وبشرت الخطط الطموحة للتطوير الصناعي والاقتصادي بمستقبل زاهر للبلاد. ولكن هل بالخبز وحده يحيا الإنسان؟ الإجابة قطعاً بالنفي. وما دام الإيرانيون في إيران تحت الحكم الاستبدادي للشاه كانوا يريدون المشاركة في مسؤوليات ما يجري في بلادهم.. لم يكن بوسعهم أن يكتفوا بملء بطونهم فحسب. إن جوعهم إلى احترام الذات والكرامة، ورغبتهم الملحة في الحرية والتحرر من نظام قمعي شديد الصرامة.. جعلهم متبرمين متفجرين متضجرين، واستوى الموقف بعد ذلك إلى ثورة دموية عنيفة.

إذا لم تكن لهذه الثورة الوشيكة طبيعة إسلامية.. لكان من الممكن أن تكون شيوعية، وأشد دموية وتطرفاً. كان الاضطراب الذي هز إيران من شمالها إلى جنوبها، ومن شرقها إلى غربها، مولوداً حتمياً وطبيعياً لقمع سياسي طال أمده، وإنكار لحقوق الإنسان الأساسية وحرياته، مصحوب بتخريب واستغلال من جانب قوى أجنبية غريبة. كان الإيرانيون يعلمون حقيقة أن النظام القمعي للشاه مدعوم بتأييد من حكومة الولايات المتحدة الأمريكية. لم يتوقف بغض الشعب وحافزه للانتقام عند إسقاط نظام الشاه، وإنما يستهدف أيضاً تدمير كل مراكز القوى الداخلية



طبيعة دينية، لا في حقيقتها ولا في أساسها. لقد استغلت القوة السياسية رد فعل الإيرانيين ضد الشاه للوصول إلى أهداف سياسية بحتة.

هناك تاريخ طويل لنمو وعي الإيرانيين بالاستغلال والاستعباد من قوة أجنبية من نوع أو آخر. وبالرغم من أن غالبية الإيرانيين مسلمون، فإنه لا يمكن التغاضي عن أنهم لم يستطيعوا أن ينسوا أو يغفروا غزو العرب لوطنهم. ومع أن الجراح تبدو وكأنها قد اندملت منذ زمن طويل، وأن عوامل فعالة من الدين المشترك والأعداء المشتركين قد لعبت دورا هاما في التحام الإيرانيين والعرب.. إلا أنه لا يمكن إنكار وجود تيار تحتتي مستمر من عدم الرضا بسيادة العرب على إيران خلال القرون الماضية. ولا يغيب عن البال أنه في عصر ما قبل الإسلام كانت إيران واحدة من أعظم الحضارات التي عرفها العالم قوة وازدهارا. كان أباطرة الرومان يسيطرون على العالم الغربي، وقيصرة الفرس يحكمون الشرق. ما تزال ذكريات هذا الماضي البعيد لم تمحها الأيام تماما.. مع أن سلطان الأخوة الإسلامية القوية قد حد منها كثيرا. كان هناك دائما ظل للحضارة الإيرانية العظمى يداعب خيال المثقفين الإيرانيين.

التاريخ الطويل للعداء الإيراني العربي، والحملات التأديبية التي كان يبعث بها ملوك الفرس إلى جزيرة العرب.. تركت ندوبا قبيحة متقيحة، لم يستطع الزمن.. مع أنه الشافي العظيم.. أن يزيلها من النفوس. وهذا أمر بشري، فالناس في أنحاء العالم قد يصعب عليهم أحيانا أن يفصلوا أنفسهم عن الماضي.. وينسوا الجراح والإهانات التي نالت شرفهم. ومثل هذه الفصول لن تغلق نهائيا من صفحات التاريخ، بل ستفتح مرة بعد مرة.

كفانا من حزازات الإيرانيين، ولنلتفت إلى عصر أكثر حداثة.. فليس ضد العرب وحدهم ربى الإيرانيون مرارتهم وإحساسهم بالظلم. ففي الحرب العالمية الثانية.. تعرض الإيرانيون لأسوأ نوع من السيطرة على يد قوات الاحتلال البريطانية المسيطرة. في حالة العرب كان هناك على الأقل عوامل التهدة من روابط الثقافة والدين، أما في حالة البريطانيين فإن الهوة بين الحاكم والمحكوم كانت تتسع ولا تضيق.

بعد سقوط النفوذ البريطاني.. جاء عصر من التبعية والسيطرة غير المباشرة للقوى العظمى.. من خلال نظم من الدُمى العميلة. وفي هذه الفترة من الإمبريالية الجديدة تحولت المحمية الإيرانية من حضن بريطانيا إلى حضن الولايات المتحدة الأمريكية. وأصبح شاه إيران رمزا للإمبريالية الأمريكية.. التي ساندت أيديولوجيات تتعارض مع الأيديولوجية الأمريكية نفسها، كما لا تزال تفعل إلى اليوم في بولندا ونيكارجوا وإسرائيل وجنوب أفريقيا

التي كانت مسئولة عن دعم وإبقاء النظام الملكي بشكل أو آخر.

أخرج وعي الشاه بالدعم الأمريكي أسوأ ما فيه من ميول قمعية. كان أول الأمر يعيش في رعب، ثم تخلى الرعب عن مكانه بالتدريج ليحل محله الإرهاب، وجعله خوفا من الثورة يشدد أكثر وأكثر مع مرور الزمن. وبالتدريج ولدت في إيران دولة بوليسية من أسوأ طراز. وأدرك الإيرانيون أن الحكومة البوليسية تلقى دعما كاملا غير مشروط من حكومة الولايات المتحدة. ولعب الشاه دور (دمية) تحركها خيوط خفية في أصابع أمريكا. وأدى هذا كما أشرنا من قبل إلى موقف ملائم لثورة تدفعها نيران الحقد والكراهية.

استفاد آية الله الخميني من الموقف، وقدم النظرية الإسلامية الشيعية لتكون لونا ومظهرا عاما للثورة. ولكن هل كان الحب الشيعي للإسلام هو الذي ولد الكراهية ضد الولايات المتحدة، أم كان الإسلام مجرد واجهة لتخفي الدوافع الحقيقية؟ لو لم يرفع الخميني راية الإسلام، ألم تكن الثورة لتشتعل تحت اسم آخر؟ أليس الواقع أن الخميني استثمر الموقف وأعطاه لونا ومظهرا، وكان من الممكن أن تستغله فلسفة أخرى غير دينية كأى تكون اشتراكية وطنية أو علمية؟

الواقع أن الخميني سبق القوى التي كانت تحت الخطى في أثره، والتي لو أتيح لها الوقت لتجاوزته هو وكل ما يمثله. لهذا أصبح الموقف في إيران معقدا ومربكا للغاية. لم يكن الحافز الأساسي للثورة مضادا للشيوعية أو أية فلسفية يسارية، ولكن الهدف كان الشاه ومستشاريه. ولكن كان هناك احتمال حقيقي أن ينزع زمام الثورة من يد الخميني قيادة يسارية. كان عليه أن يقاتل في ثلاث جبهات في آن واحد. فبعد إسقاط الشاه كان عليه العمل على استئصال أنصار الشاه والقضاء عليهم، ثم اجتثاث جذور النفوذ الأمريكي حيثما كان. وكان هذا في حد ذاته تأييدا للفكر اليساري، والذي إذا ترك ليزدهر دونما عائق، لنجح في اختطاف السلطة من بين يدي الخميني، واستبدل النظرية الإسلامية بنظرية ماركسية لينينية.

إن الخميني من حسن حظه كان داهية وقويا بما فيه الكفاية ليستخدم سيف الأيديولوجية الإسلامية ببراعة، ليس في مواجهة اليمين الأمريكي وحده بل وضد اليسار الروسي أيضا وبنفس الكفاءة.

ولكن وبعد أن تم القول والفعل، تبين الآن أن الثورة الإيرانية، أيا كان دافعها، فإن الإسلام لم يكن أبدا هو الذي هداها ووجهها. ويمكنك إذا أردت تسمية ما حدث، وما هو جار في إيران، بأنه الخمينية، فذاك أفضل. فالقوة الحقيقية الفعالة ليست ذات



على سبيل المثال.

معكوسة بالطبع. وكلما سقط جندي عراقي صريحا هتف الجنود الإيرانيون: الله أكبر! عجباً! في أي جانب كان الإسلام يأتري؟ كل هذا يوضح كون تلك الشعارات فارغة. والنقطة الوحيدة التي يمكن إثباتها بدون أدنى شك هي أن الجنود العراقيين والإيرانيين.. الذين قدموا حياتهم على أنها في سبيل هدف نبيل.. قد غررت بهم قياداتهم، ولم يكن الإسلام موجودا في بال هذا الجانب أو ذاك.

تعاليم القرآن الكريم تقول:

[إن الله يدفع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خَوَّانٍ كَفُورٍ* أَذْنٌ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وإن الله على نصرهم لقدير* الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله. ولولا دفعُ الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صومعُ وبيعُ وصلواتُ ومسجدُ يذكر فيها اسمُ الله كثيرا ولينصرنَّ الله من ينصره. إن الله لقوي عزيز*] (الحج: ٣٩ إلى ٤١).

[...] كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين*] (المائدة: ٦٥).

[وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما. فإن بغت إحدهما على الأخرى فقتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله. فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين* إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم. واتقوا الله لعلكم ترحمون*] (الحجرات: ١٠، ١١).

ولقد تجاهل الفريقان المتحاربان كل تلك التعاليم القرآنية خلال العمليات الحربية. وفي مكة أثناء الحج.. بذلت بعض المحاولات من جانب إيران لتبليغ رسالة الثورة الخمينية إلى سائر مسلمي العالم عن طريق الحجاج الإيرانيين. وللأسف أسفرت هذه المحاولات عن مواقف غاية في القبح.. إلى الحد الذي أخرج المسلمين. مثلا ما حدث في مكة عام ١٩٨٧ أثناء موسم الحج، والاحتياطات المضادة الشديدة التي اتخذتها الحكومة العربية السعودية كان حديث صحافة الغرب لمدة طويلة. والقرآن الكريم يعلم المسلمين جميعا:

[ولا تقتلوه عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه. فإن قتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين*] (البقرة: ١٩٢).

ومن الفوائد التي جنتها القوى العظمى التي تساند إسرائيل سراً وعلانية.. وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.. من نظام الخميني والخمينية، هو أن الخميني ترك في وضع لا خيار له فيه إلا أن يواصل الحرب مع العراق. وهذا صرف انتباه العالم الإسلامي بعيدا عن إسرائيل.. تلك الشوكة المثيرة في جنبهم، إلى

وقود الكراهية الذي أشعلت شرارته الثورة الخمينية في النهاية.. لم يكن حصيلة القهر الأمريكي وحده، ولكنه كان يتجمع من قرون.. كما يتجمع النفط في مكانه في باطن الأرض. والنقطة المهمة الجديرة بالملاحظة هنا.. أن هذه الكراهية ليست في أساسها نابعة من الدين. وإذا لم يكن الخوميني قد استغلها باسم الإسلام لاهتبلها زعيم شيوعي باسم العدالة الاجتماعية. وأيا كان الاسم الذي أعطي لها.. دينيا أو غير ديني.. فإن العوامل الكامنة والمحركة للثورة كانت وستبقى كما هي.

لقد قلت مرات كثيرة.. لأولئك الذين يحسبون التجاوزات التي ارتكبها الخوميني ضد قومه، وأعمال الانتقام التي نفذها في بلاد أخرى.. أنها أعمال ذات طابع إسلامي.. قلت إن الإسلام كدين.. لا علاقة له بتعبير الإيرانيين عن سخطهم. ويمكن القول بأنه من راجب الغرب أن يعامل الخوميني على أنه من المحسنين إليهم بدلا من اتخاذه عدوا لهم. أقول ذلك لأنني واثق تماما من أنه لو لم يتمكن الخميني من استغلال الموقف.. وإعطائه الوجه الإسلامي كي يدعم ويدعم وجود عصابة من رجال الدين المسلمين في السلطة لكان من المؤكد أن يستغل الموقف قادة إيرانيون من ذوي الميول اليسارية؛ ولكانت إيران التي نراها اليوم خضراء مشوبة بنقط حمراء.. مصبوغة عندئذ باللون الأحمر تماما. ومن السذاجة القول بأن القيادة الشيوعية التي خلقها ودربها الدكتور مصدق قد ضعفت ووهنت.. بحيث تعجز أن تلعب دورا مؤثرا وثوريا زمن خلع الشاه، تلك الفترة التي تعتبر مطلع عهد جديد في تاريخ إيران. وفي الحقيقة إن القيادة الشيوعية مدعومة ومدرّبة جيدا، ولو كان هذا ما جرى لكانت له تبعات مشؤمة على الشرق الأوسط، ذي الثورة البترولية والضعف العسكري. وإذن، فمهما بدا النظام الإيراني للغرب ملطخا بالدماء كريها.. فيمكن النظر إليه على أنه نعمة مخفية لهم، ويجدر بهم رؤية الدور الخوميني من هذا المنظور.

وقد تبدو الحرب الإيرانية العراقية غير مناسبة في هذا الموضوع، ولكنها تلقي ضوء على طبيعة الأحداث المتفجرة في هذا الجزء من العالم الإسلامي. الدولتان كلاهما تعلن انتماها للإسلام، وتوهم بأنها استوححت الكراهية والتخريب والإذلال لتنزله بالأخرى باسم الإسلام المقدس.

فكل الجنود الذين ماتوا في المعركة من الجانب العراقي أثبتتهم وسائل إعلامهم على أنهم شهداء؛ في حين أن جميع الجنود الإيرانيين الذين قتلوا في المعارك بأيدي العراقيين وصموهم بالكفر.. وأنهم سينقلون من ساحة المعركة إلى نار الجحيم فوراً! ونفس القصة بالتمام والكمال ترددها وسائل الإعلام الإيراني



قصير. ويمكنهم استخدام المعرفة والخبرة المكتسبة خلال الحرب على الفور لإعادة بناء اقتصادهم، بل ودفعه إلى الأمام دفعات هائلة. ومن ثم، فإنهم وإن افتقروا ماديا في الظاهر نتيجة للحرب الطويلة.. إلا أنهم يمكنهم أن يغتنوا كثيرا لبناء مستقبل أفضل.

ولكن.. واحسرتاه! ليس الحال كذلك مع الأمم المتخلفة في مجالات العلم والاقتصاد عندما تتورط في ترف الحرب. لا خيار أمامهم عندئذ إلا أن يبيعوا كل ما عندهم، بل ويرهنوا مستقبلهم، عن طريق ترتيبات مع البلاد المتقدمة علميا واقتصاديا ليمدوهم بعتاد الحرب. وبدون ذلك لا يمكن لحرب أن تطول إلى هذه المدة، وأن تصل إلى هذا القدر المخرب، كما حدث بين العراق وإيران.

إن المسؤولية عن كل ما نجم من فظائع ارتكبتها تلك الدولتان في حق نفسيهما أو في حق غيرها أحيانا.. يجب أن تشارك فيها إلى حد ما تلك الدول التي أسهمت في إمدادهما بالسلاح والذخيرة.

وعندما ينتهي كل ما يقال، وتسوى الديون، ويؤخذ في الحسبان تبادل السلع، فربما كان مناسبا عندئذ النظر في مسألة من هو المستفيد من الحروب؟

ولقد رأينا كيف أدين الإسلام بأنه دين هجمي، يؤيد الإرهاب، ويبشر بالكراهية والتعصب، ويفرق أتباعه إلى معسكرات متعادية متعطشة للدماء. وليس هناك مفاجأة.. فهي من الفوائد الإضافية التي يفوز بها أولئك الذين دبروا وتآمروا ونفذوا وزودوا بمعدات الخراب أنعس الفرق المتحاربة في أمة الإسلام.

وتصادف أن عبارة الإرهاب الإسلامي تقود إلى تعبير آخر يدعو للاهتمام.. انتحلته وسائل الإعلام الغربي في العقد الماضي.. وهو القنبلة الذرية الإسلامية! يدعون أن باكستان تملكها. وبالطبع فلا بد وأن تكون هناك قنبلة ذرية إسلامية، ما دام هناك شيء اسمه إرهاب إسلامي! ولربما ظهرت عبارات أخرى تحمل صفة الإسلام متعلقات الحروب المختلفة. لماذا لا نسمع عن قنبلة ذرية مسيحية أو يهودية أو هندوسية، أو قنبلة عنصرية أو شنتوية؟ ومن العجيب أنه يمكن نسبة القنبلة الذرية إلى آلاف من الديانات الأخرى، لكن الإعلام الغربي قد انتقى وعرف واستهجن قنبلة واحدة: القنبلة الإسلامية.. مع أن وجودها نفسه مشكوك فيه!

وكما صرحنا من قبل، فإن القوى الحقيقية الفعالة ليست حقا وأساسا ذات طابع ديني. فلماذا تنفرد بكلمة (إسلامية) اليوم كلما تحركت اليوم قوى الإرهاب لتعمل في جماعات أو دول مسلمة.

موضوع مختلف تماما. وتراجع الشعور بوجود العدو الخارجي عن مكانه بسبب ما ترعرع من شعور بعدم الثقة بين المسلمين وبعضهم البعض.

تقطعت أوصال منطقة الشرق الأوسط. وأزاحوا الخوف من إسرائيل جانبا على الأرفق كخطر ثانوي كامن.. لأن ثمة عاملاً ملحاً ضاغطاً، أرخى ستائر النسيان على مخاوف حقيقية أو وهمية من عدو خارجي. وبالطبع، فلا بد للتغريب بالجندي البسيط.. من أن يرفع شعار (الإسلام في خطر) من كلا الجانبين. وحقيقة ما كان يجري هو إحياء روح المنافسة والغيرة بين العرب والعجم. لم تكن المسألة قوة إسلامية في مواجهة قوة غير إسلامية، أو الشيعة ضد السنة.. ولكنها تحريك بسيط ومباشر لضغائن زالت تعيش منذ آلاف السنين. وهذا هو السبب في أن العرب الذين كانوا من قبل ينتقدون العراق والسعودية.. استدرجوا للوقوف إلى الجانب العراقي. لقد أصبحت المسألة ببساطة: بقاء العرب ضد التحدي والتهديد المتزايد من قبل إيران.

ولقد أدانت القوة العظمى تلك الحرب بصراحة، وطالما طلبت وقف أعمال العدوان. ولكنهم هم أنفسهم المسئولون عن إمدادها المتواصل بالسلاح لكل من الطرفين المتحاربين. ثم إن طائرات القتال والصواريخ والقذائف الموجهة والمدافع والدبابات والعربات المصفحة وكل أصناف الأسلحة المدمرة التي كانت تعج بها جبهات القتال من الجانبين لم تكن أبدا مصنوعة على أرض بلادهم. كان تبادل صفقات البترول والسلاح تجري سرا وجهرا. وأخذت الحرب وقودها.. في نهاية الحساب.. من البترول الذي أنتجته العراق وإيران، وتحول إلى سلاح من صنع القوى الغربية والشرقية غير المسلمة. وفيما يتعلق بالغرب.. لم تكن صفقة سيئة بالمرة.. لقد آتاهم بترول الشرق الأوسط ليقاوضوه بأسلحة عتيقة وقديمة نسبيا. فمن يتصور صفقة أربح من هذه؟

وكما رأينا فقد نسيت إسرائيل.. العدو الرئيسي.. وقتل المسلمون المسلمين. استخدم بترول العالم الإسلامي لتدمير وإحراق اقتصاد العالم الإسلامي. المنجزات الاقتصادية التي كدحوا لتحقيقها في العقد الماضي أمست يبابا. أما عن التقدم والرخاء.. فقد ارتدت الدولتان على أعقابهما مبتعدتين عنه كثيرا.

لا شك في أن الحروب لها تأثيرات واسعة على التقدم الاقتصادي والمادي، وعلى الموارد البشرية والإنجازات الثقافية والصناعية، ولكن بوسع الدول المتقدمة أن تعتمد على مواردها الذاتية وموارد حلفائها، ولا تتسبب متطلبات الحروب وضغوطها وصراع البقاء في استنزاف مواردها بسهولة. فهي تثري معارفهم العلمية وخبراتهم التكنولوجية إلى درجة كبيرة وفي مدى



شك، بعض النجاح في القطاع الفلسطيني الإسرائيلي. فكما أشرتُ آنفاً، بدأت الأنشطة الإرهابية تعرف طريقها إلى المنطقة موجهة إما ضد إسرائيل أو ضد ممثلي القوى الغربية، تحمل رخصة إسلامية، ولكن فلسفتها نابعة من الثورة الإيرانية وحدها.

الحديث المتزايد الذي نسمعه عن النضالية واستخدام القوة، يتطلب تحليلاً بعناية قبل أن نتفهم أهمية هذه الظاهرة الغربية. إن الموقف الضيق المتعصب أصبح أكثر شيوعاً اليوم بين رجال الدين المسلمين في كل بلاد العالم الإسلامي. وتقع مسؤولية ذلك أساساً على أكتاف الحكومة السعودية، التي تحاول جذب انتباه المسلمين جميعاً، وهي تبدو مصممة على نشر نفوذها السياسي تحت مظهر ديني. ولما كانت تتمتع بميزة فريدة.. لأنها الوصية على أقدس مدينتين عند المسلمين.. مكة المكرمة والمدينة المنورة.. فهي بالتأكيد في موقف يسمح لها باستغلال هذا الوضع إلى أقصى مده.

والفلسفة الدينية السعودية تنبع من الفكر الوهابي، الذي يستمد منابعه من الإسلام المتعصب في دنيا العصور الوسطى، أكثر مما يأخذ من الإسلام السمح المتفهم الذي كان في عهد النبي ﷺ. وينتشر النفوذ السعودي، مدعوماً بدولارات النفط، والرصيد الهائل في البنوك الرئيسية في العالم. ومن مفاخر السعودية أن جزءاً من عائدات الاستثمارات الضخمة يستخدم لد قنوات من صندوق المعونة السعودي إلى البلاد الإسلامية الفقيرة. وفي أغلب الأحيان لا يمنح هذا العون لتقوية اقتصادهم المنهار، وإنما يوجه لبناء المساجد والمدارس والمعاهد لتخريج (العلماء) من الصنف السعودي. ومن ثم، فحيثما تتبعت مجرى العون السعودي ستلاحظ زيادة سريعة في المواقف الضيقة المتعصبة المنسوبة إلى الإسلام بين رجال الدين المسلمين. ولا شك أن العالم المسيحي يسمع تلك الأصوات المتحمسة لكل القيم غير الإسلامية.. والتي تدعو إلى الجهاد.. أو الحرب المقدسة ضد الحكومات غير الإسلامية.. فيساقون إلى الاعتقاد بأن الحديث عن الجهاد سوف يترجم إلى اشتباك حربي بالفعل. ولكن ما يحدث في الواقع يختلف عن ذلك تماماً.

يتحدث رجال الدين المسلمون بصوت عال عن الحرب المقدسة.. والتدمير النهائي للقوى غير الإسلامية، وهم في الحقيقة يقصدون بالقوى غير الإسلامية.. ليس قوى المسيحية أو اليهودية أو البوذية أو الإلحادية.. بل من وجهة نظرهم يعتبر كل من عداهم من الطوائف الإسلامية الأخرى هم القوى غير المسلمة.. إما بسبب خصائصهم أو عقائدهم التي تجعلهم محط لعنة الله وعباده الصالحين!

فليس أعداء الإسلام الحقيقيون.. كما يرونهم.. هم غير

تلك القوى المسؤولة عن إطالة الحرب الإيرانية العراقية بتوفيرها المدد المستمر من السلاح لها لا يمكن أن يتهربوا من مسؤوليتهم عما ترتب عليها من الخسائر الرهيبة في الأنفس والأموال، وما قاساه البشر من أهوال لا توصف. ومهما كانت دوافعهم الخفية فإنهم سيساعدون على بقاء اسم الخمينية لمدة أطول، ولو أن البلدين المتحاربين تركا لمواردهما الهذيلة لبدأت الخومنية طريقها إلى الزوال والذبول.

من بين أمور أخرى، أحييت هذه الحرب وقوت الروح القومية، وحولت انتباه الإيرانيين بعيداً عن مشاكلهم الداخلية نحو تهديد من عدو خارجي. وقد يبدو مدهشاً لو حدث مزيد من خيبة الأمل لدى الإيرانيين، فلربما نجم عنه تحد سافر أو حتى ثورة ضد الخومنية. وفي داخل إيران هناك ميل قوي نحو تقييم الثورة والحكم بما لها وما عليها. ومع أن الجزء الأكبر من المتنورين قد قضى عليه، فإن الأحياء منهم متجهون نحو إعادة تقييم خسائرهم ومكاسبهم أثناء الثورة الخومنية. وقد تكون هنا حركة نحو إيجاد نظام جديد لإيران.

كانت ضرورة رفع الروح المعنوية للجماهير خلال الحرب تجد كفايتها في هيجان الصراع، وعندما تنفد الروح المعنوية فسيكون ذلك يوم الشك العظيم. هل ستحل قوى الشمال أم قوى اليمين محل النظام الحالي، أم تبقى مع أصحاب الوسط؟ ستكون هناك معركة عظيمة للحصول على السيادة والاستيلاء على الحكم. وسوف يرتد كل شيء إلى بوتقة الصهر، ولا يمكن لأحد أن يتكهن لإيران بما هو في بطن الغيب. الله تعالى هو وحده العليم، وكل ما بوسعي هو أن أدعو لشعب إيران أن تؤول أيام شدتهم إلى خاتمة من السلام والسعادة. إنهم شعب شجاع موهوب ولا ريب. لقد قاسوا الكثير في الماضي، ولا يزالون يقاسون على يد غير الإيرانيين وعلى يد الإيرانيين، ولسخرية الأقدار أنهم اكتسبوا سمعة سيئة خلال الصفقة. عسى الله أن يتولاهم برحمته ويخلصهم من مأزقهم الصعب.

والآن نلتفت إلى جانب آخر للثورة الخومنية في إيران. بعدما وصل الخومني إلى السلطة خطط لتغيير أسلوب الحياة ظاهراً وباطناً. ليس لدى الإيرانيين المسلمين وحدهم، بل أخذ على عاتقه إحداث ثورات مماثلة في الدول الإسلامية المجاورة. وألقى في روع العالم الإسلامي أنه سيلعب دوراً أقوى في مساعدة الفلسطينيين وهزيمة القوى الصهيونية. ومن الواضح أنه لا الحكومات الإسلامية ولا حكومة إسرائيل كانوا على استعداد لاستقبال رسل الثورة الإيرانية بأذرع مفتوحة، ومن ثم لم يكن لتصدير الثورة سبيل شرعي أو سلمي. وفشلت إيران في تصدير بضاعتها الثورية إلى البلاد الإسلامية المجاورة.. وقد حققت، ولا



إنني مدرك لحقيقة أن كلمة (إرهاب) بالمفهوم الدقيق تنطبق على العمل الإرهابي كمحاولات التفجير والتدمير وما أشبه ذلك. ولكني لا أعتقد أن هذه وحدها هي كل أنواع العمل الإرهابي التي يقاسي منها العالم. إنني أعتقد أنه حيثما كان هناك إجراءات قمعية تقوم بها الحكومات ضد مواطنيها لتخمد أصوات المعارضة.. يجب أن تدرج في مدلول الإرهاب، وأن تدان بقوة بمثل ما تدان كل الأعمال الإرهابية الأخرى. لأنني أعتقد أن كل حدود الكبت التي تضعها الحكومات ضد اليمين أو ضد اليسار داخل حدودها الوطنية.. إرهاب من أسوأ الأنواع.

عندما توجه أعمال الإرهاب ضد حكومة أجنبية وتأخذ طابع التفجيرات هنا وهناك، أو اختطاف الطائرات؛ مثل هذه الأعمال تجذب إليها الانتباه الشديد، ويتعاطف الرأي العام العالمي.. وحق له أن يتعاطف مع ضحايا مثل هذه الأعمال الإرهابية القاسية. ولا يكون هذا التعاطف بالقول وحده، وإنما يتبعه عادة إجراءات بناءة لمنع ومبادرة هذه المحاولات في المستقبل.. ولكن.. ماذا بشأن مئات الألوف من الناس الذين يعانون تحت وطأة أيدٍ شديدة لا رحمة فيها من حكومتهم نفسها؟ نادرا ما تسمع صرخات كربهم في الخارج. وغالبا ما تكتم صيحات احتجاجهم بحدود رقابية صارمة. حتى إن الوكالات الخيرية.. مثل منظمة العفو الدولية حينما تلفت أنظار الدنيا لأعمال الاضطهاد القاسية والتعذيب والحرمان من حقوق الإنسان، فتدان تلك الأعمال.. إذا حدث ذلك.. إدانة خفيفة من حكومات العالم، وأغلب الأحيان تُعد تلك الأعمال من الشؤون الداخلية للبلاد، وبدلا من أن تدمغ بكونها أعمالا إرهابية.. تذاع على أنها جهود حكومية لمنع الإرهاب الداخلي، وإقرار السلام والقانون والنظام!

إنني مقتنع تماما أن كل إجراءات الحظر والعقاب التي تتخذها حكومة ضد شعبها لتكبت حركة شعبية أو معارضة مظنونة.. تحيد في جوهرها أغلب الأحيان عن حدود الوسائل القانونية، وتوؤل إلى أفعال غاشمة من العنف، مصممة لإلقاء الرعب في قلوب قطاع من الشعب أبدى عدم الرضى. ولقد قاست الإنسانية من إرهاب الدولة أكثر بكثير مما قاسته من أحداث التخريب أو خطف الطائرات كلها مجتمعة. ومن حيث وجهة نظر الإسلام، فإنه بالقطع يرفض ويدين كل أعمال العنف. والإسلام لا يقبل، ولا يبرر، أي فعل من أفعال العنف، سواء ارتكبه فرد أو جماعة أو حكومة.

هناك بالتأكيد مناطق غير مستقرة في العالم الإسلامي، حيث تمارس الجماعات والمنظمات، وأحيانا الحكومات، أساليب الإرهاب والعنف والتخريب. وأنباء فلسطين ولبنان وليبيا وسوريا كثيرا ما تذاع في نشرات الأخبار. وفي غالب الحالات يكون

المسلمين، وإنما هم بعض الطوائف الإسلامية في عالم الإسلام. والميول النضالية المناهضة في توجهها من طائفة إسلامية ضد طائفة إسلامية أخرى أكثر من توجهها ضد غير المسلمين. وهذا هو السبب في تأكيدهم على عقوبة الإعدام للمرتد. إنه سلاحهم الذي يشهرونه ضد المسلمين الذين يخالفونهم في مسألة مذهبية شائعة بين الغالبية من أهل البلد. هذه الطوائف في الواقع توزع ضربة الموت في خطوتين: الأولى إعلان أن عقائد مخالفاتهم غير إسلامية، أي تعدهم مرتدين. والثانية أن تقول بأن عقوبة الارتداد هي الموت، ومن ثم فهم يستحقون الإعدام.

ولسوف يوافق المراقب المحايد على أن الميول النضالية النامية تخلق الاضطراب بين المسلمين أنفسهم، وأنها مسئولة عن توليد كراهية شديدة للغاية في قلوب أبناء كل طائفة ضد أبناء الطوائف الأخرى.

أما القوى غير الإسلامية.. فبوسعهم الشعور بالأمان التام، وأن يستريحوا مطمئنين ألا خطر عليهم بتاتا على أية صورة مما يسمى بالميول النضالية في عالم الإسلام. ولبيان ذلك.. ما على المرء إلا أن ينظر في العلاقة بين السعودية والغرب، وعلى الأخص مع الولايات المتحدة. فلا يعقل أن السعودية ومن يدورون في فلكها يحكمون برفع السيف في وجه الولايات المتحدة الأمريكية أو أحد حلفائها؛ فالنظام السعودي يعتمد في بقائه على الولايات المتحدة الأمريكية اعتمادا تاما.. مائة بالمائة، وكل ثروات البيت الحاكم السعودي مودعة في البنوك الأمريكية والأوروبية. وفوق كل هذا، فإن اتكاله على الغرب لأمنه في الداخل والخارج من الواضح بحيث لا نرى أننا بحاجة للإسهاب فيه. وهذان العاملان يضمنان وحدهما ألا تجرؤ السعودية، أو أي دولة تحت نفوذها، أن تمثل تهديدا لدولة غربية غير مسلمة. فضلا عن ذلك فمن الحقائق الثابتة أنه لا توجد دولة إسلامية واحدة تعتمد على نفسها في إنتاج معدات الحرب، فكلها تعتمد إما على الغرب أو على الشرق للحصول على حاجاتها الدفاعية أو الهجومية.. وهذا ضمان أكثر من كاف لسلوك مسالم ومأمون مع القوى غير المسلمة. وينطبق نفس المبدأ على بلاد مثل ليبيا أو سوريا.. التي تتمتع بعلاقات ودية مع القوى الشرقية أكثر منها مع الغرب.

لا أحد ممن لديهم معرفة بنظام الحرب الحديثة يتخيل أن يكون ثمة تهديد حقيقي لما يسمى ب(النضالية) الإسلامية. هناك من غير ريب خطورة لهذه الميول المتزايدة، ولا بد أن ينزعج لها المرء. فخطورة النضالية الإسلامية تهدد للعالم الإسلامي نفسه. إنها تهديد متجه إلى الداخل، يفسد سلام المسلمين في كل مكان. وكل ما نلقاه في عالم الإسلام اليوم من عدم التسامح وضيق في الفكر وتعصب أعمى.. إنما هو تخريب للسلام في عالم الإسلام.. وحسرتاه!



وأعلنها صريحة واضحة.. أني لا أبرر الإرهاب مهما كان نوعه، أو لونه، أو ملته، أو عاطفته، أو دوافعه وأهدافه التي يدعي الإرهابي تمثيلها. الإسلام عقيدتي وديني، والإسلام لا يوافق على الفوضى في أي شكل من أشكالها. الإسلام بريء براءة تامة من أن يكون الإرهاب من ضمن تعاليمه.

وللمرء أن يتساءل ما هو دين الإرهاب الذي ينظمه ويسانده رئيس عربي بدولارات البترول؟ وما هو دين النشاط الإرهابي التي انغمست فيه دولة عربية في الماضي؟ هل هو الإسلام؟ وإذا كان كذلك، فما الفرق إذن بين الإسلام والاشتراكية العلمية؟ أليست حقيقة واقعة أن الفكر الإسلامي (الأخضر).. هو في حقيقته ومضمونه (أحمر) اللون.. بل شديد الحمرة؟

وإذا كانت الأنشطة الإرهابية للمسلمين الأصوليين في إيران أو بعض الدول العربية تدعى (إرهابا إسلاميا) فإن لون إسلامهم يبدو أخضر داكنا! عجبا؟ كيف يمكن أن يتناقض مفهوم الإسلام مع نفسه تناقضا تاما؟ وكيف يمكن للإسلام أن يكون (أخضر) و (أحمر) في ذات الوقت؟

إذا كان ولا بد فإن الإرهاب في دولة عربية ما يمكن أن يرى فقط على أنه إرهاب وطني متكرر. وبالمصادفة، فإنه يذكرنا بالزعيم الكوبي (فيدل كسترو) الذي قطع شوطا أبعد كثيرا من رئيس عربي في ولعه بالعنف والإرهاب. ومع ذلك لا نسمع أبدا أن أفعاله هذه تسمى (الإرهاب المسيحي).

والشيء بالشيء يذكر، فبحث الإرهاب يستحضر أمام مخيلتنا مراحل تاريخية متنوعة. فقد تورطت المسيحية في أفعال قبيحة من الاضطهاد والتعذيب، وأوغل بعض الملوك المسيحيين في أعمال غاشمة من العنف والاضطهاد تحت تأثير نظرية ضالة خاطئة بأنهم يخدمون دين المسيح. وخلال سنوات (الموت الأسود ١٣٤٨، ١٣٤٩)، ألم يحرق أعداد كبيرة من اليهود أحياء في بيوتهم؟ وفي زمن محاكم التفتيش الأسبانية سادهم عصر طويل من الرعب تحت توجيه وهدي (!) من بعض رجال الكهنوت المسيحي؟ كثير من النسوة المساكين أنزلت بهن محنة الموت بتهمة السحر. وكانت هناك فكرة عامة محرفة أن الطريقة المسيحية للتعامل مع السحر هو قتل السحرة.

ومهما كانت العلاقة بين هذه الأفعال وبين المسيحية، إلا أن الجرائم التي ارتكبت ضد الإنسانية كانت نتاج عصور شديدة الظلمة سادها الجهل تماما. متى يبدأ الإنسان فهم الفرق بين سلوك الشخص وتعاليم دينه؟ إذا خلط الإنسان بينهما، وحاول فهم الدين بدراسة سلوك أتباعه، لترتب على ذلك مسائل عديدة؛ فإن مسلك أتباع الدين يختلف من قطر إلى قطر، ومن مذهب إلى مذهب، ومن عمر إلى عمر، ومن شخص إلى آخر.

المرتبطون بها من المسلمين، ولكن هناك بعض استثناءات. فمن بين الفلسطينيين مثلا من أخذوا على عاتقهم القيام بأعمال الإرهاب ضد إسرائيل، وكان فيهم بعض المسيحيين. وتسهيلا للأمر، أو نقضا في المعلومات، يلقي الإعلام الغربي بها تحت بند (الإرهابيين المسلمين). يوجد في لبنان إرهابيون من المسلمين، ومن المسيحيين، وكذلك من عملاء إسرائيل وجنودها من اشترك في عمليات إرهابية تروع الأحاسيس الإنسانية، ولكنك فيما يتعلق بما يجري في لبنان لم تسمع أبدا بإرهاب يهودي أو مسيحي. فكل أعمال الإرهاب تضم معا وتحزم في ربطة واحدة تحت اسم (الإرهاب الإسلامي).

وفيما يخص سلمان رشدي فإن أي انسان عاقل، له دراية صحيحة بالقرآن الكريم، لا يستطيع أن يتفق مع الإمام الخميني في أن الحكم بالإعدام يقوم على أساس من أي تعاليم إسلامية. فليس هناك عقوبة للكفر لا في القرآن ولا في حديث نبي الإسلام ﷺ. التجديف ضد الله تعالى عز وجل ورد ذكره في القرآن الكريم، حيث قال تعالى:

[ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم..] (الأنعام: ١٠٩)

ولم يمنح الحق لأي انسان لينزل عقوبة الموت على من يسيء الأدب ضد الله تعالى. ولقد وقع من اليهود إساءة أدب ضد مريم أم المسيح عيسى عليه السلام، ذكره القرآن فقال:

[وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً] (سورة النساء: ١٥٧)

ولم يرد أيضا ذكر أية عقوبة مشروعة غير العقاب الذي ينزله الله تعالى. ومن المفجع، والباعث على الأسى، أن الإمام الخميني أساء إلى الإسلام بدلا من أن يدافع عنه، وتسبب في تشويه صورة الإسلام أمام العالم الحر.

ولقد رفض شيخ الجامع الأزهر القرار الخميني، واني على ثقة من أن كثيرا من المسلمين الشيعة لا يوافقون على موقف الإمام الخميني.

وبالرغم من كل ذلك، فمما يجافي العدل أن نتجاهل المسألة الحقيقية. إنني أشعر بأنه من غير المنصف، ما فعل بعض السياسيين والعلماء، إذ أدانو الخميني بدلا من إدانة سلمان رشدي، الذي أخرج كتابا في لغة قاسية متعمدة ومهينة لملايين كثيرة من المسلمين في العالم. ليس ذلك فحسب، بل إن الكتاب ساعد على زرع الألغام تحت علاقات السلام بين المسلمين والمسيحيين. وإذا حكمنا، على ضوء التعليقات المرسلة إلى الصحف الدولية من القراء فإنه قد أطلق قوى التعصب الجنسي أيضا.



والعلاقات الدولية السائدة في هذه الأيام.. وليس على أساس من الدين.

إن التعبير بالعنف عرض لأمراض كثيرة في المجتمع. والعالم الإسلامي اليوم لا يعرف أي السبل يسلك. فالناس غير راضين عن أمور كثيرة، وليس لهم من وسيلة للسيطرة عليها. إنهم ضحايا الاستغلال بأيدي قادتهم الفاسدين أو العملاء والدمى في يد القوى الخارجية. ولسوء الحظ أن كثيرا من قادة البلاد الإسلامية أنفسهم يلتمسون من الإسلام ستارا لأفعال العنف والقهر.. كما حدث في عهد رئيس باكستان الجنرال ضياء الحق. إن الثورات الدموية تخالف فلسفة الإسلام، وليس لها مجال في بلاد إسلامية.

وبوصفي من رجالات الإسلام، وإماما لجماعة روحية.. واجهنا قرن كامل من الاضطهاد.. مائة عام من الإرهاب والقسوة.. ولذلك فإنني بكل قوة أدين كل عمل إرهابي، وكل صورة من صورة الإرهاب؛ لأن عقيدتي الراسخة هي أن الإسلام، وكل دين حقيقي، أيا كان اسمه، لا يمكن أن يقر باسم الله ارتكاب العنف، وسفك دماء الأبرياء من الرجال والنساء والولدان..

الله الودود، والله السلام.

والود لا يمكن أن ينبج البغضاء..

والسلام لا يلد الحرب أبدا.

ما أشد اختلاف سلوك تلاميذ المسيح عليه السلام مع سلوك أتباعه في شيلي على عهد (بينوتشت) Pinochet، أو في جنوب أفريقيا الذين يزعمون تمسكهم بالقيم المسيحية! من هو الذي يمثل المسيحية؟ هل يحق لنا أن نصف الحربين العالميتين الأولى والثانية التي فقد فيها الملايين أرواحهم بأنها حروب مسيحية ضد الإنسانية؟ في الحرب العالمية الثانية كانت خسائر الروس تربو على ستة ملايين ومائة ألف من الأنفس، أي ما يعادل شعب سويسرا.. ووصلت الخسائر المادية في الممتلكات حدا من المحال تقديره. فهل تعزى هذه التجاوزات إلى المسيحية؟ أم نستمد فهمنا للمسيحية من أيامها الأولى، عندما كان المسيحي يدير خذه الأيمن لمن ضربه على خذه الأيسر، والذين قُدموا طعاما للوحوش، وحرقوا أحياء في بيوتهم، ولم يردوا العنف بالعنف أبدا؟ أما أنا فأختار هذا الطريق الأخير.

كل عمل حربي في بلد مسلم يعزوه الغرب إلى (الإرهاب الإسلامي). أما إذا وقع في بلد آخر.. فهو نزاع سياسي! لماذا انتشرت معايير العدالة المزدوجة في هذا العصر.. وفي هذه الأيام؟ لقد بدأ المرأ يتساءل فعلا.. هل هناك تيار خفي من البغضاء تحت هذا السطح الهادئ للحضارة المسيحية؟ أهى مخلفات الحروب الصليبية ضد قوى الإسلام رغم انقضاء القرون؛ أم هي خمر معتقة من سموم المستشرقين تقدم في كنوس جديدة؟

إن فكرة انتشار الإسلام بالسيف موضع شك كبير. وحروب الحكومات الإسلامية ينبغي أن توزن بميزان مبادئ السياسة

قرأت لك، بقية

والوحدة أحب إلي. إنني كثير الهم، شديد الغم مع هؤلاء الناس ما دمت حيا. فلا تسأل عني، ولا تطلبني، واعلم أنك مني على بال وان لم أرك أو ترني. فاذكرني وادع لي، فإنني سأذكرك وأدعو لك إن شاء الله. انطلق أنت من ههنا حتى أنطلق أنا ههنا. فحرصت أن أمشي معه ساعة، فأبى على وفارقت. فبكى وأبكاني. وجعلت أنظر في قفاه حتى دخل بعض السكك. ثم سألت عنه بعد ذلك فما وجدت أحدا يخبرني عنه بشي. رحمه الله وغفر له.

ثم قال: اللهم إن هذا يزعم أنه يحبني فيك، وزارني من أجلك. فعرّفني وجهه في الجنة، وأدخله علي في دارك دار السلام. واحفظه ما دام في الدنيا حيثما كان، وضم عليه ضيعته وأرضه من الدنيا باليسير. وما أعطيته من الدنيا فيسره له تيسيرا. واجعله لما أعطيته من نعمائك من الشاكين. وأجزه عني خير الجزاء. ثم قال: أستودعك الله يا هرم بن حيان والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. لا أراك بعد اليوم رحمك الله. فإنني أكره الشهرة،

(مأخوذ من البشري)



شفاك الله من جرحٍ بقلبي

في سنة ١٩٥٤ اعتدى شقي من أعداء الجماعة على إمامنا الهمام حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه وهو يصلي بالناس في المسجد «المبارك» بربوة، وطعنه في رقبته بخنجر مسمم طعنة بالغة، ولكن الله سلّمه بمعجزة. وكان لهذا الخبر وقع صاعقة على قلوب جميع المسلمين الأحمديين من مختلف أقطار العالم. وإليكم أبياتاً نظمها الأستاذ صالح نجم الدين اللبناني رحمه الله بسماع هذا الخبر، معبراً عن مشاعره بل ومشاعر جميع المسلمين الأحمديين.

وَبَعْدَ	النفس	ما	كان	افتداءً	أُمِيرَ	المؤمنين،	فدتك	نفسي
أَبَى	في	دَرْبِهِ	إِلَّا	التَّوَاءُ	عَلِمْتُ	بِمَا	جَرَى	مِنْ فِعْلٍ وَغَدٍ
لَهُ	أَلَمْ	وَلَيْسَ	لَهُ	دَوَاءُ	شَفَاكَ	اللَّهُ	مِنْ	جُرْحٍ بَقَلْبِي
مُعَافَى	رَغِمَ	مَا	رَادُوا	وَشَاءُوا	سَوَى	أَنْ	تَبْقَى	يَا مُوَلَايَ دَوْمًا
كَوْمَضٍ	الْبَرْقِ	لَيْسَ	لَهُ	انْطِفَاءُ	وَقَدْ	حَمَلَ	الْأَثِيرَ	لَهَيْبٍ جُرْحٍ
جِهَادٍ	دَابُّهُمْ	دُونِ	انْحِنَاءٍ		فَوَافَاكَ	الْبَنُونَ	سِرَاعٍ	خَطَوُ
إِذَا	لِلْخَصْمِ	لَمْ	يُطْمَسْ	لِوَاءُ	وَقَدْ	عَقَدُوا	الْيَمِينَ	بِأَنْ يَثُورُوا
مَتِينٍ	الْعُمْدِ	يَغْمُرُهُ	الضِيَاءُ		تَشَقُّ	دُجَى	الضَّلَالِ	لِتَبْنِي صِرْحًا
لِذِكْرِكَ	وَأَزْدَهُ	مَنْ	الرَّوَاءُ		أَيَا	مُوَلَايَ	يَا	مِنْ شَعٍّ قَلْبِي
أَصَابَ	الرُّوحَ	مَنَا	وَالْكَلاءُ		رِمَاكَ	بِسَهْمِهِ	فَدَمَ	زَنِيمٍ
وَمَا	عَرَفَ	الْجَحِيمُ	لَهُ	جَزَاءُ	وَمَا	عَرَفَ	الْخَوُونَ	بِمَا جَنَاهُ
فَلَا	تَعَجَّبْ	فَقَدْ	عَمَّ	الْبَلَاءُ	مِلَايِينَ	بَذَى	الدُّنْيَا	تَمِيدُ
وَتَبْتَهَلُ	الْمَسْرَّةُ	وَالشِّفَاءُ			وَتَسْأَلُ	عَنْكَ	مَحْمُودَ	السَّجَايَا
وَرُوحِي	يَا	أُمِيرَ	لَكَ	الْفِدَاءُ	فَدَتَكَ	الْأَحْمَدِيَّةُ	يَا	إِمَامًا
جُرُوحٍ	أَوْدَعْتَ	فِي	الْصَدْرِ	دَاءُ	وَعَافَاكَ	الْمَهِيمِينَ	مِنْ	جُرُوحٍ
فَنَحْنُ	وَمَا	لَكَ	الدُّنْيَا	سِوَاءُ	إِذَا	مَا	كَانَ	مَوْلَانَا
رَمَاهُ	الْوَعْدُ	انْقَطَعَ	الرَّجَاءُ		ذَكَرْتُ	بِجُرْحِكَ	الْفَارُوقَ	لَمَّا
كَذَلِكَ	عَلَيَّ	أَتَقَى	الْأَتَقِيَاءُ		وَعَثْمَانَ	النَّقِيَّ	قَتِيلَ	بَيْتِ
وَلَا	تَنْسَ	شَهِيدَ	الْكِرْبَلَاءِ		تَأَسَّ	فِيهِمْ	يَا	ابْنَ
فَمَا	لِحَوَاثِ	الدُّنْيَا	انْتِهَاءُ		وَلَا	تَجْزَعُ	أَيَّا	كَنْزِي
سَلَامٍ	مَا	بِهِ	قَطَ	رِيَاءُ	عَلَيْكَ	سَلَامٍ	رَبِّي	كُلَّ
								حِينَ

هل الإسلام صورة تقريبية للمسيحية

يزعم بعض المسيحيين ممن يحاولون الحط من دين الإسلام بأن نبيه ﷺ سرق تعاليمه من الإنجيل، وجمعها، وادعى بأنه رسول الله جاء بدين سماوي جديد. ولقد أثير نفس الاعتراض في الثلاثينات أمام رجل أمريكي راغب في الإسلام. فكتب إلى الداعية الإسلامي الأحمدى في أمريكا آنذاك يسأله الجواب.. ننشر مراسلتها التي تمت بينهما لإفادة القراء الكرام. [المحرر]

رسالة الأمريكي

حضرة المحترم صوفي مطيع الرحمن البنغالي.
محرر جريدة «مسلم سنرايز الأحمدية»، شيكاغو، أمريكا.

سيدي المحترم

أجد لذة كبرى في تحرير هذا الكتاب إليك. وأود لو تعرف مقدار تمتعي بالمحاضرة العظيمة التي ألقيتها على مسامعنا في منزل المستر هيرد ومدى تأثيرها في نفسي. فإنها لم تكن محاضرة للتعليم والإنارة فحسب، بل كانت مشوقة لدرجة لا يفضل عليها شيء. وبمقدوري أن أقول لكم وكلي اطمئنان بأنه لا يمكنني أن أعارض أو أنكر تلك الحقائق التي أوردتموها باسم الإسلام في خطابكم الفذ، وأسلوبكم الذي يوصل إلى الغرض لا محالة. إني أرى فيكم قوة لا تقاوم. وقد بلغ شغفي بالإسلام مبلغاً عميقاً، ولكنني أود أن أدرس الموضوع بعناية أكثر.

قابلت منذ أيام سيدياً أخبرني أنه قضى ثلاثين عاماً في دراسة الأديان. ولما سألته عن رأيه في الإسلام أجابني: لا بأس بالإسلام فما هو إلا مسودة (صورة تقريبية) من الكتاب المقدس أو المسيحية.

وأود يا سيدي، أن تزيدني علماً في هذا الموضوع. وأدعو الله أن يمن عليك بالنجاح، ويكللك بالظفر في العمل العظيم الذي تقوم به.

المخلص

ج. و. براون
٨٣٨ أديسون ستريت،
أنديانا بولس، أمريكا.

الجواب

المسترج. و. براون

تسلمت كتابكم الكريم، وكم سررت حقيقة بكتابتكم إليّ، وكان سروري عظيماً عندما رجعت إليّ في هذا الموضوع. فأرجو أن تلاحظوا النقاط التالية في خصوصه.

إنّ كون الإسلام مسودة (صورة تقريبية) للكتاب المقدس المسيحي أو الديانة المسيحية هي تهمة شنعاء من التهم التي توجهها المسيحية للإسلام لأنه:

أولاً: عجب فيما لو كان الإسلام مسودة للمسيحية أو صورة تقريبية للكتاب المقدس المسيحي. فبالله لماذا لا يقبله المسيحيون الذين لا يطلقون عليه لفظ الإسلام بل يسمونه خطأ بالمحمدية.

ثانياً: لقد توصل الباحثون في علم مقارنة الأديان بعد البحث والتنقيب إلى أن التعاليم المسيحية إنما أخذت حرفاً بحرف من الديانة البوذية ومن ديانات قدماء المصريين وغيرها من التعاليم والمعتقدات. فضلاً عن أن يسوع نفسه لم يدع بأنه أتى بدين جديد، وأن تعاليمه ما هي إلا بعض مظاهر وصور لنا موسي: (لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل) (متى ٥: ١٧)

فلو كانت التهمة الموجهة للإسلام صحيحة فإن المسيحية لا تحسد على موقفها، ويكونان في نفس المركز الخطير (في الهوى سواء).

ثالثاً: إن الكتاب المقدس الإسلامي وهو القرآن الكريم يحوي من صفحته الأولى إلى صفحته الأخيرة اعتراضاً شديداً ورفضاً أبيّاً لأهم التعاليم الموجودة في المسيحية الحديثة، سواء كان ذلك ألوهية المسيح أو عقيدة التثليث أو الفداء إلى غير ذلك. فبأي تبجح



سادسا: أود أن أقص عليك قصة تلقي ضوء ساطع على هذا الموضوع. سمع مارك توين محاضرة لأحد المبشرين المسيحيين المشهورين. وبعد أن انتهت الحفلة قدم المبشر إلى مارك توين الذي أخذ يطنب في ذكر الخطاب الذي ألقاه المبشر، إلا أنه أعلن بصراحة أن الخطاب لم يحو شيئا جديداً، وقال: إن عنده في المنزل كتاباً يحوي خطاب المبشر بكلماته وحروفه. فاحتج المبشر بشدة قائلاً: إن الخطاب الذي ألقاه في هذه الحفلة إنما أعده في الليلة السابقة، وأنه من المحال أن يوجد هذا الخطاب في كتاب آخر. فرد عليه مارك توين قائلاً: إنه سيرسل له الكتاب. وفي البريد التالي استلم المبشر قاموساً.

وعلى ذلك قد نرى بعض التعاليم والرسالات مبعثرة هنا وهناك، ولكن أن نرى مذهباً دينياً قائماً وناموساً كاملاً يحوي قوانين روحية ومعنوية تكفل كافة حاجيات الإنسان فهو شيء آخر. وهذا ما فعله الإسلام بالضبط.

سابعا: يهاجم المسيحيون القرآن الكريم بسيف ذي حدين، فإذا رأوا في القرآن ما يخالف ما ورد في الكتاب المقدس أسرعوا إلى اتهام القرآن بأنه يحوي أخطاء. وإذا وجدوا فيه بعض ما يؤيد ما ورد في الكتاب المقدس أسرعوا فاتهموه بالانتحال والسرقة. وهم في تجنيهم على القرآن الكريم قد نسوا أن رسل الله الصادقين ما جاءوا إلا لغرض واحد ورسالة واحدة، وأن الإله لم يتغير على مر الأزمنة.

ومما لا شك فيه أن تجلياته تعالى اختلفت تبعاً لحالة الأزمان. فقد جاء موسى بشريعة الانتقام والثأر، بينما جاء عيسى ببشارة واعدة. ولما كان محمد ﷺ هو آخر الرسل الذين جاءوا بشرائع وقوانين، نرى ناموسه عالمياً وتعاليمه جامعة تحوي الكفاية لقيادة وإرشاد كافة البشر بمختلف المذنبات، وبذلك كمل الدين على يديه. وبما أن التعاليم القرآنية شاملة فيتحتّم أن يحوي القرآن ما تقدم من الوحي. القرآن شامل لكافة الكتب المنزلة، وفي ذلك معجزة الإسلام. وأدعو الله أن يمن عليك بفضله.

المخلص

صوفي مطيع الرحمن البنغالي

يتهم المسيحيون الإسلام بعد ذلك بأنه صورة من صور المسيحية.

رابعا: قد نص القرآن الكريم على تعاليم لا وجود لها في الكتاب المقدس المسيحي، كما وأن المسيحية تتجاهل كثيراً من المواضيع التي بحثها الإسلام بحثاً مستفيضاً. ولو أخذت قواعد الإسلام وجعلت وحدة أساسية لأركان الحياة، وطبقت هذه القواعد، وأخذ منها حلول للمشاكل المعقدة التي تهتز لها المدنية الحديثة من أساسها، لوجدنا كيف تنحل بسرعة وعلى الوجه الأكمل تلك المشكلات التي حلت بهذا العالم السفسطائي.

خامسا: إن الخطاب الذي ألقى على الجبل يتضمن خلاصة التعاليم المسيحية، وإن تعاليم الإسلام لتختلف تماماً عن تلك التي يتضمنها خطاب الجبل. فمثلاً يقول الإنجيل: « أقول لكم لا تقاموا الشر، بل من لطمك على خدك الأيمن، فحول له الآخر أيضاً. » (متى ٥: ٣٩).

فالمسيحية هنا توصي بالتسامح لجانب واحد من المتخاصمين، ولكن الإسلام يحتم على أتباعه التسامح والرحمة والشفقة ولا يحتمها على أحد دون الآخر. يقول القرآن الكريم في سورة الشورى الآية ٤١: [وجزاء سيئة سيئةً مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين]. وإن الغرض الأساسي الذي تؤكد هذه الآية وتوصي به هو أنه في محاولتنا لتطبيق العقاب أو الالتجاء إلى الصفح والعفو يجب أن يكون قصدنا الإصلاح، ويجب أن ننظر إلى كل ظرف على حدة، ونرى ما إذا كان يتطلب العفو والصفح، أم يتطلب مقابلة السيئة بمثلها، وأن نعمل تبعاً للنتيجة التي نصل إليها. فإن العقاب والشفقة في بعض المواضع يفيدان ويقومان من اعوجاج الأمور كما يفعل التسامح والرحمة في مواضع أخرى. فإذا كان يتسنى لك أن تقوم من اعوجاج المسيء وتصلح من شأن المجتمع بعفوك ومسامحتك فيجب عليك أن تعفو وتتسامح، ولكن أحياناً يكون ضرر التسامح أكثر من نفعه، ويتشجع المسيء على الاستمرار في إساءته. وفي مثل هذه الحالة يجب أن يعاقب المسيء على حد إساءته.

هذا مثل واضح يوضح لنا اختلاف وجهتي نظر الإسلام والمسيحية في موضوع واحد، ومع ذلك نرى دعاة المسيحية يرفعون عقيرتهم بجرأة ويصفون الإسلام بأنه صورة من صور المسيحية.

(تعريب: الأستاذ المرحوم أحمد ذهني)



الجماعة الإسلامية الأحمدية ١٩٥٤-١٩٥٥

فقال : وأنت حياك الله يا هرم بن حيان ، كيف أنت يا أخي ، ومن ذلك علي؟ قال : قلت : الله . فقال : لا إله إلا الله سبحانه الله ، إن كان وعد ربنا لمفعولاً .

قال : فعجبت حين عرفني ، ولا والله ما رأيته قبل ذلك ولا رأيته . فقلت : من أين عرفت اسمي واسم أبي وما رأيته قبل اليوم؟ قال : نبأني العليم الخبير ! وعرفت روعي روحك حين كلمت نفسي نفسك . إن الأرواح لها أنفوس كأنفوس الأجساد ، وإن المؤمنين ليعرف بعضهم بعضاً ، ويتجاوز بروح الله وأن لم يلتقوا . يتعارفون ويتكلمون وإن نأت بهم الدار وتفرقت بهم المنازل . قال : قلت : حدثني رحمك الله عن رسول الله ﷺ بحديث أسمعه منك . قال : إني لم أدرك رسول الله ﷺ ، ولم تكن لي معه صحبة . بأبي وأمي رسول الله ﷺ ، ولكن رأيت رجالاً قد صحبوه وبلغني من حديثه كما بلغك . ولست أحب أن أفتح على نفسي هذا الباب أن أكون محدثاً أو مفتياً أو قاضياً . في نفسي شغل عن الناس ، يا هرم بن حيان .

فقلت : يا أخي ، اقرأ علي آية من القرآن أسمعها منك ، وادع لي بدعوات ، وأوصني بوصية أحفظها عنك ، فإني أحبك في الله حبا شديداً . قال : فقام وأخذ بيدي على شاطئ الفرات ، ثم قال : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم . ثم بكى ، ثم قال : قال ربي ، والحق قول ربي ، وأصدق الحديث حديثه ، وأصدق الكلام كلامه ، ثم قرأ : [وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لآعبين . ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون] . حتى انتهى إلى قوله [إنه هو العزيز الحكيم] .

فشقق شهقة ظننت أنه قد غشي عليه . ثم قال : يا ابن حيان مات أبوك حيان ، ويوشك أن تموت . فإما إلى الجنة ، وإما إلى نار . ومات أبوك آدم ، ومات أمك حواء ، ومات نوح ومات إبراهيم خليل الرحمن ، ومات موسى نجي الرحمن ، ومات داود خليفة الرحمن ، ومات محمد ﷺ وعليهم ، وهو رسول رب العالمين . ومات أبو بكر خليفة المسلمين ، ومات عمر بن الخطاب أخي وصفيي .

ثم قال : يا عمراه ! يا عمراه . قال فقلت : رحمك الله ، إن عمر لم يمض . قال : فقد نعاه إلى ربي . ونعى إلي نفسي . ثم قال أنا وأنت في الموتى كأنه قد كان . ثم صلى على النبي ﷺ . ثم دعا بدعوات خفيات ، ثم قال : هذه وصيتي إليك يا هرم بن حيان ؛ كتاب الله ونهج الصالحين المؤمنين . فقد نعت إلى نفسي ونفسي . عليك بذكر الموت لا يفارق قلبك طرفة عين ما بقيت . وأنذر قومك إذا رجعت إليهم . وانصح للأمة جميعاً . وإياك أن تفارق الجماعة قيد شبر ، فتفارق دينك وأنت لا تعلم ، فتدخل النار يوم القيامة . ادع لي ولنفسك .

قرأت لك

حضرة أويس القرني رحمه الله تعالى

الأستاذ : منير الحصني رحمه الله

رجل زاهد نهى نفسه عن الأهواء ، ووقع في أقصى درجات الحب لله . فانقطع إليه وشغله حبه عن سواه . وتحكي عنه مكاشفات لا يمكن تأويلها إلا بأن الله يتجلى على محبيه ويكشف لهم بعض الأسرار ، ويوحي إليهم ببعض الأنباء والمغيبات كما وقع لكثير من رجال الله وأوليائه المقربين . وهذه نبذة عنه نقلها من كتاب (الإحياء) بنصها .

قال حجة الإسلام الإمام الغزالي رضي الله عنه : لما وُلِّي الخلافة عمر بن الخطاب قال : أيها الناس من كان منكم من العراق فليقم . قال : فقاموا . فقال : اجلسوا إلا من كان من أهل الكوفة . فجلسوا . فقال : اجلسوا إلا من كان من مراد ، فجلسوا . فقال : اجلسوا إلا من كان من قرن ، فجلسوا كلهم إلا رجلاً واحداً ، فقال له عمر : أقرني أنت؟ فقال : نعم . فقال : أتعرف أويس بن عامر القرني ، فوصفه له ، فقال : نعم ، وما ذاك تسأل عنه يا أمير المؤمنين ، والله ما فينا أحق ولا أجن منه ، ولا أوحش منه ، ولا أدنى منه . فبكى عمر رضي الله عنه ثم قال : ما قلتُ ما قلتُ إلا لأنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر .

فقال هرم بن حيان لما سمعت هذا القول من عمر بن الخطاب قدمت الكوفة ، فلم يكن لي هم إلا أن أطلب أويساً القرني ، وأسأل عنه ، حتى سقطت عليه جالساً على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ ، ويغسل ثوبه . قال فعرفته بالنعت الذي نعت لي . فإذا رجل لحيم ، شديد الأدمة ، مخلوق الرأس ، كث اللحية ، متغير جداً ، كربه الوجه ، متهيب المنظر . قال : فسلمت عليه فرد علي السلام ونظر إلي . فقلت : حياك الله من رجل ، ومددت يدي لأصافحه . فأبى أن يصافحني . فقلت : رحمك الله يا أويس ، وغفر لك ، كيف أنت ، رحمك الله . ثم خنقتني العبرة من حبي إياه ورقتي عليه ، إذ رأيت من حاله ما رأيت حتى بكيت وبكى .

خلفية دعاية كاذبة وخطيرة

ضد الأحمدية في باكستان

ترجمة: عبد المؤمن طاهر عبد العزيز

كانت حكومة الدكتاتور الباكستاني الراحل ضياء الحق أصدرت في ٢٦، ٤، ١٩٨٤ حكماً عسكرياً غاشماً يحرم المسلمين الأحمديين في باكستان حقهم في إعلان دينهم الإسلام الذي يدينون به من الأعماق، أو النطق بالشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، أو إلقاء تحية الإسلام، أو الصلاة على النبي ﷺ، أو رفع الأذان، أو قراءة القرآن، أو كتابة أو حيازة آياته، أو تسمية أنفسهم مسلمين، إشارة أو صراحة، شفويًا أو كتابيًا، أو تسمية مساجدهم مساجد.. الأمر الذي كان ولا يزال يحرض بعض المشائخ المتعصبين ومن يأتهم بأمرهم من جهلة الناس على قتل المسلمين الأحمديين المسلمين الذين لم يعتدوا على أحد أبداً، ونهب ممتلكاتهم، وتدمير بيوتهم، وهدم مساجدهم، ومبشراً هؤلاء المتطرفين بالتغاضي عن جرائمهم. وبعدها نشرت حكومته كتيباً باسم «القاديانية.. خطر شديد على الإسلام»، لتبرير ما قام به هذا الدكتاتور من إجراءات جائرة منافية لتعاليم الإسلام السمحاء وسنة نبي الرحمة ﷺ، وسمته «البيان الأبيض». وكان الأجدر أن يطلق عليه «البيان الأسود»، لما فيه من أعذار سخيفة لتبرير هذا القرار الفرعوني الغاشم، تسود وتشوه وجه الإسلام الأغر.

ولقد قام إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية سيدنا مرزا طاهر أحمد أيداه الله تعالى بنصره العزيز بالرد على هذا «البيان الأسود» محللاً ومفنداً كل أعذارهم السخيفة عذراً عذراً، في سلسلة طويلة من خطب الجمعة (ثمانية عشرة خطبة)، سنة ١٩٨٥. وقد بدأت «التقوى» بداية من العدد الماضي نشر هذه الخطب القيمة والهامة حيث نشرت القسط الأول من أولى هذه الخطب التي ألقيت في ٢٥، ١، ١٩٨٥ بمسجد «الفضل» لندن. وإليك القسط الثاني منها. [المحرر]

الأحمدية وتعتبرها مظلومة بدل أن تشيد بهذا القرار الذي اتُخذ ضد الجماعة بعد إتاحة الفرصة لها للدفاع عن موقفها. ذلك أن الجماعة قد دافعت عن موقفها ببراهين عقلية ونقلية قوية لدرجة أنها لا يمكن لأحد بعد الاطلاع عليها اعتبار الجماعة الإسلامية الأحمدية خارجة عن الإسلام. الحكومة انتبعت لهذا الخطر ونهتنا من الاحتفاظ بأي تقرير كتابي أو مسجل للمناقشات التي دارت في البرلمان. كما قررت بعدم نشرها.

حقاً إن الحكومة في ١٩٧٤ منحتنا قبل إصدار القرار ضدنا فرصة الدفاع عن موقفنا خلال النقاشات التي دارت في مجلس الشعب لأربعة عشر يوماً. كما قدمت الجماعة موقفها تحريرياً أيضاً. ولكن لما كانت تلك الحكومة من الدهاء بمكان، لذا أدركت خلال جلسات المجلس الوطني نفسها بأن هذه النقاشات لو أذيعت بين الناس وأطلعت الدنيا على الأسئلة والأجوبة الدائرة فيها بكل تفاصيلها، لن تغلق الحكومة في مخططاتها، وإنما يحدث العكس. ومن الممكن أن تتعاطف الدنيا مع الجماعة الإسلامية



أما فيما يتعلق بنتائج ومدى تأثير المناقشات الدائرة في المجلس الوطني فيمكن تقديره بالحادث التالي:

سُئل أحد أعضاء ذلك المجلس الوطني الباكستاني مرةً: لماذا لا تنشرون تقارير تلك المناقشات؟ وكما قلتم فإن كل البرلمان قد قرر بالإجماع باعتبار الجماعة الأحمدية خاطئة وخارجة عن الإسلام بسبب عقائدها. فلماذا لا تنشرون كذبها للعالم بنشر التقارير عن مناقشات المجلس الوطني تلك. فضحك وقال: أنت تقول لماذا لا ننشرها؟ عليك أن تشكرنا، إذ لو نشرناها لدخل نصف سكان باكستان في الأحمدية.

الحق أن قوله: «نصف سكان باكستان» كان تواضعاً منه. إذ أنه تم تبليغ موقف الأحمدية إلى سكان باكستان الشرفاء كما ينبغي فلا أرى أي مانع في دخول الجميع في الأحمدية، إلا عدداً قليلاً من الذين يحرمون من الهدى دائماً، وكتبت عليهم الضلالة للأبد. ومن يضلله فلا هادي له. فلا بد من مثل هذه الاستثناءات. ولكنني أحسن الظن بالأغلبية الأكثرية من باكستان أنهم لو وصل إليهم موقف الجماعة بصورة صحيحة، ولا سيما إلى أبناء الجيل المعاصر الذين يحكمون العقل أكثر ويقلدون أقل من الذين قبلهم، لقبول الأكثرية منهم الأحمدية بعون الله تعالى.

والحكومة الحالية تحاشت هذا الخطر بشن الهجوم على الأحمدية من طرف واحد، مع عدم السماح لها بالدفاع عن نفسها بالرد على اعتراضاتها. بل لم تترك لها الفرصة للدفاع حيث حاولت حتى قبل شن هجماتها على الأحمدية مصادرة تلك الكتب والمنشورات الأحمدية التي يوجد فيها الرد على اعتراضاتها.

إن التعارض الصارخ في استراتيجية الحكومة هذه، وإن كان يومي إلى حمقها فيما يبدو، ولكنه في الحقيقة يدل أكثر على ما نوته من خبث ومكر. فمن ناحية يقولون بأنهم يصادرون كتب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام لأنها تجرح مشاعر المسلمين، ومن ناحية أخرى يقتبسون منها جملاً مبتورة تسبب، في زعمهم، تجريح مشاعرهم، وينشرونها. يا لها من غباوة. تقولون نقوم بمصادرة كتب مؤسس الجماعة لأنها تجرح مشاعر المواطنين وخاصة المسلمين منهم، ثم تعودون وتحلون مشكلة تجريح المشاعر هذه أنكم تمنعون الأحمديين بإصدار القانون من نشر ما لا يجرح مشاعرهم من كتبه عليه السلام. وأما ما يجرح المشاعر، في زعمكم، فإنكم تنفقون الملايين على نشره وتوزيعه في كل أنحاء العالم!

أمران متعارضان فيما يبدو، ولكنهما في الحقيقة نتيجة لمؤامرة شريرة مأكرة للهجوم على الجماعة، إذ أن الاعتراضات التي أثاروها على مقتبسات من كتب سيدنا المهدي والمسيح الموعود

عليه السلام، فإن جوابها موجود في الكتب نفسها. وكل رجل شريف عندنا يطالع كتبه عليه السلام، ويرى السياق والسباق، لا يجد أي مبرر للاعتراض. وهذا بالضبط ما حدث باستمرار في جلسات البرلمان. كان حضرة الخليفة الثالث (سيدنا المهدي والمسيح) رحمه الله تعالى، شرفني أنا أيضاً بالانضمام إلى وفد الجماعة إلى البرلمان. فكنت أنا وزملائي ندهش لرؤية أنه كلما كانوا يعترضون على أمر ذكره سيدنا المهدي والمسيح عليه السلام في كتبه، كان حضرته رحمه الله يقرأ نفس المقتبس المتبور مع سياقه وسباقه، فكان الاعتراض يزول تلقائياً، باعثاً الاطمئنان على الحضور، فكانوا يدركون أن هذا الهجوم ليس إلا نتيجة للتحريف الشنيع والحذف المغرض، ولا صحة فيه أصلاً.

نعم، في بعض الأحيان كان حضرته رحمه الله يقوم ببعض التوضيح للعبارة، كلما دعت الحاجة إليه. غير أن كتب سيدنا المهدي والمسيح عليه السلام تشتمل بنفسها على الردود الشافية لهذه الاعتراضات. وأي شك أنه لو أخذت جملة مبتورة وقدمت بدون السياق والسباق بقصد التحريف لأدت إلى تجريح المشاعر. ولكن حضرته عليه السلام لم يقصد ما ينسب إليه، وإنما يحرفون الكلم عن مواضعه عمدًا بقصد إثارة مشاعر القوم ضد حضرته. بينما يخفون عنهم ما كتبناه من الرد. هذه هي الاستراتيجية التي تتبعها هذه الحكومة. فقبل وقوع هذا الحادث بدأوا بمصادرة الكتب، بل قاموا بإغلاق مطابع الجماعة والدوريات والجرائد.

هذا جبن يدل على الضعف والعجز، ولقد اعترفوا بهذا الأسلوب بهزيمتهم فعلاً. ذلك لأن الخصم القوي في حقل الأدلة والبراهين لا يلجأ إلى استخدام السلاح ومنع الطرف الآخر من إيضاح موقفه بسنّ القوانين. هذا خلاف للعقل ومنافٍ لمنافعه هو أيضاً. فكل الجهود التي تبذل لشن الهجوم على الجماعة الإسلامية الأحمدية من ناحية، ولمنعها من الدفاع عن موقفها من ناحية أخرى، إنها ولا شك، تشكل دليلاً واضحاً على جبنهم الشديد واعترافهم الصريح بالهزيمة في مجال الأدلة والبراهين.

فمن جهة يقولون للعالم إن عدد أبناء الجماعة الإسلامية الأحمدية لا يتجاوز ٧٠ أو ٨٠ ألفاً فقط، ومن ناحية أخرى يشيعون في الناس أن الأحمدية خطر كبير يهدد العالم الإسلامي بحيث لا يوجد له نظير من قبل.

ولم يكتفوا بهذه الدعايات الكاذبة البغيضة فحسب، بل صادروا كتب الجماعة أيضاً. ومع ذلك يفتخرون على هذه الإجراءات قائلين. انظروا كيف تمكنا من القضاء على هذا الخطر! فقد كتبوا في بيانهم الأبيض المزعوم وهم يقارنون بين إجراءات



النار، ولا شك، بينة التفرج على مشاهد معينة، ولكن الله تعالى يحرمهم من التفرج، إنه يسلبهم نور البصيرة. النار يوقدونها للإحراق، ولكن النار نفسها تحرمهم حتى من نور البصيرة، وتتركهم في ظلمات لا يستطيعون فيها الرؤية.

وهذا بالضبط ما حدث بالنسبة لمحاولة الحكومة الحالية ضد الجماعة، إذ جلبت على الجماعة خيراً كثيراً في حقيقة الأمر، ولن تزال تجلب خيراً بعد خير، إن شاء الله تعالى.

والحق أن الجماعة في هذه الأيام تمر بمرحلة يصدق عليها قول الله تعالى في القرآن الكريم:

[عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم]، أي في بعض الأحيان تكرهون شيئاً ما وتتأذون به وتتألمون، ولكن الله يجعل لكم فيه خيراً كثيراً، تماماً كما تفعلون بالصغار الذين حينما تسقونهم دواءً مرّاً أو تجبرونهم على الحقن فإنهم يبكون ويصرخون ويتلولون ولكن بدون جدوى. تعاملون الصغار هكذا لأن فيه خيراً لهم. نحن أيضاً نبلوكم في بعض الأحيان بأشياء تتألمون منها كثيراً، ولكنها في آخر المطاف تعود عليكم بخير عظيم.

فمن أكبر الفوائد التي جنتها الجماعة مما نشرته ووزعته الحكومة الباكستانية من منشورات قذرة ضدنا في كل أنحاء العالم أن الناس اتجهوا إلى التحقيق في أمرها. فمن قبل لم يكن اسم جماعة نادر خطر ببالهم، ولكنهم عندما اطلعوا على ما نشرها عنها بدأت الجرائد في كل العالم تكتب عن هذه الأخبار. وبصدور هذا القرار العسكري الغاشم ذاع صيت الجماعة عشرين ضعفاً على الأقل من ذي قبل. في أمريكا، بل في إنجلترا أيضاً كانت الأكثرية الغالبة تجهل حقيقة الجماعة تماماً. وهذا طبعي إذ كيف يمكن بفتح مركز أو مركزين للتبشير بإيقاظ عشرات الملايين. فكان الناس من قبل لا يولون أي اهتمام بالجماعة، ولكن المحن والظروف الصعبة التي مرت بها الجماعة أكسبتها تعاطف القوم، وبالتالي رغبتهم في معرفة أمرها وتحقيق شأنها، بمطالعة الكتب وتوجيه الأسئلة والاستفسارات. لقد ضاعف ذبوع صيت

الجماعة ما نشرته الحكومة الباكستانية ضدها من منشورات جائرة. ذلك أن منشوراتهم لها أسلوب خاص يدرك به كل ذي عقل أن وراء الأكمة ما وراءها. إذ تقول الحكومة من جهة: إن الأحمديين شرذمة قليلون، وإنهم رغم محاولاتهم المستميتة في المائة سنة الماضية لم يتجاوز عددهم سبعين ألفاً، ومن جهة أخرى تخافهم هذا الخوف الشديد، رغم كونها حكومة قوية تحكم عشرات الملايين. بل وتعلن بأن الأحمديّة خطرٌ يهدد كيان العالم الإسلامي أجمع.

هذا قول غير معقول لا يمكن أن يستسيغه كل واحد طبعاً. ولذلك كل من يقرأ البيان الحكومي هذا، وإن كان لا يعرف من

الحكومة السابقة وحكومتهم: إنه (أي اعتبار الجماعة الإسلامية الأحمديّة خارجة عن دائرة الإسلام) لمن الإنجازات الكبيرة للبرلمان الوطني حقاً. (مع العلم أنه هو نفس البرلمان الذي ألغوه واتهموا أعضائه كلهم إلا قليلاً منهم بأنهم أشرار مفسدون. ومع ذلك اعتبروا عملهم هذا إنجازاً كبيراً. ذلك لأن لهم تفكيراً مثل تفكيرهم، وأعمالاً مثل أعمالهم. فقالوا: إن هذا إنجاز كبير لذلك البرلمان) إذ حلّوا بذلك «قضية مائة سنة». ولكنهم لم يستطيعوا حل «قضية مائة سنة» تماماً، بل كانت هناك قوانين وقرارات لم تصدر بعد، وإنما كتب الله لنا أن نصدرها. والآن قمنا بإصدارها، وقضينا على هذه الجماعة، واستأصلنا شأفتها. فلا خطر على العالم الإسلامي!

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: كيف قاموا بحل تلك القضية، وكيف حمّوا المسلمين من ذلك الخطر؟

لقد ردّوا على هذا السؤال في آخر «البيان الأبيض الحكومي المزعوم» وقالوا: قمنا بحل هذه القضية بإصدار قرارٍ منعنا به أبناء الأحمديّة من رفع الأذان، أو الانتماء إلى الإسلام.. فلا يستطيعون الآن أن ينطقوا بالشهادتين، أو يكتبوهما، أو يسموا مساجدهم مساجد.. لا يمكن الآن أن يقوموا بشعار المسلمين، أو يعملوا حسب تعاليم القرآن. انظروا كم نحن مسرورون، وكيف قمنا بحل هذه القضية الخطيرة!!

فكان هذه النتيجة التي توصلوا إليها في آخر الأمر. ولكنني أقول: إن للحمق حدوداً. والحمق يتجلى أحياناً حتى في أعمال الشاكرين الماكرين أيضاً. ذلك أن الذي هو خلو من الصدق يلجأ إلى المكر في تحقيق أهدافه، وبسبب خلوه من الصدق يتسرب الحمق إلى مكره. والحمق لا بد وأن يظهر إلى السطح. فكل هذه الأنواع من الحمق والتعارض في أعمالهم إنما ترجع إلى مكر وكذب. إذ لا يمكن أن يؤدي العقل الصادق إلى هذه التناقضات الصارخة.

فالحكومة الحالية لجأت إلى المكر، وظنت أنها أكثر دهاء من حكومة بوتو، قائلة: إنهم من حمقهم سمحوا للجماعة بالدفاع عن موقفها في مجلس الشعب. بل لقد كتب هؤلاء في «البيان الأبيض المزعوم» بأنه لا يليق أصلاً الحوار مع من يدعون النبوة، ومن الحمق أن يحاول أحد لإفحامهم بالأدلة والبراهين. لذا فإن ما قمنا به هو العلاج الناجع، لا غيره.

فقاموا بنسج سلسلة من الاتهامات القذرة الخطيرة ظلماً وزوراً. والقرآن يخبرنا أن مساعي الظالمين لن يجديهم شيئاً حيث قال: [فلما أضاعت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون].. أي الذين يعيشون كالمنافيين، وتتعارض أعمالهم مع أقوالهم.. ويتكلمون بكلام الحكماء ومع ذلك يأتون بأعمال الحمقاء.. أولئك لا تنفعهم جهودهم شيئاً.. إنهم يوقدون



وهذا في حد ذاته يشكل نوعاً من التذكير لهم بالجماعة حيث يقولون في أنفسهم بأنها لا بد أن تكون ذات شأن وجديرة بالاهتمام أو إنها تستخدم كوقود لتحضير الشاي أو الاستدفاء. هذا هو مدى تأثير المنشورات المضادة لنا، ولكن الحكومة مع ذلك تشتري وترسل إلى السفارات في الخارج منشورات كهذه مليئة بالسباب والشتائم البذيئة للغاية، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. إننا سوف نرد عليها بعون الله تعالى وتوفيقه، ولكن فيما يتعلق بالرد عليها في خطب الجمعة باستمرار بدون انقطاع فلا يمكن ذلك، إذ تجد أمور وضروريات لا بد من ذكرها في الخطب. ومع ذلك سوف أقوم بالرد على بعضها بعون الله تعالى في خطب الجمعة وعلى بعضها الآخر في خطب طويلة نسبياً بمناسبة أخرى..

والحمد لله تعالى الذي أتاح لنا فرصة كانت انفلتت من أيدينا، إذ كنا نريد في سنة ١٩٧٤ توصيل وجهة نظرنا إلى العالم كله وإخبارهم بالأسباب التي أدت بالحكومة الباكستانية إلى اعتبارنا كافرين أو غير مسلمين. كان ذلك مستحيلاً لأنهم ألزمونا بذلك سن القانون. ولما كنا لا نخلف الوعد كنا مضطرين، ولم نتمكن من نشر الرد وتوضيح موقفها. أما الآن فإن الحكومة الحالية بنفسها قد ألغت ذلك القانون عملياً حيث بينت موقفها. والآن سوف نبين موقفنا بأنفسنا لا غيرنا، وسوف نوضحه وكما نشاء. نوضحه لكل العالم وبكل اللغات. إنهم لا يقدرّون أن يقاومونا. إنهم عاجزون عن ذلك تماماً. لو كان عندهم القدرة على مواجهتنا بالأدلة لآتونا الفرصة للدفاع عن موقفنا؟ إذا كان لديهم جرأة التصدي بالبراهين ما كانوا بحاجة إلى مصادرة كتبنا، وإيقاف جرائدنا ومجلاتنا، وإغلاق مطابعنا. إنهم جبنا، لا يقدرّون على المقاومة. ولكنهم لن يسلبونا هذه الفرصة للرد عليهم. وسوف نوصل ردنا على منشوراتهم القذرة إلى كل مكان من العالم بما فيه باكستان أيضاً. بعون الله تعالى لن نستطيع أية قوة من الدنيا عرقلة طريق ازدهار الجماعة الإسلامية الأحمدية، لأنها جماعة أقامها الله تعالى بنفسه.

أما السؤال: إلى متى تستمر هذه الظروف الصعبة بالنسبة للجماعة فأقول، كما بينت من قبل أيضاً: الله أعلم بذلك. ومع ذلك أود أن ألفت أنظاركم إلى أمر هام قبل إنهاء خطبتي: إن خطابات بعض الإخوة التي تشتم منها رائحة القنوط واليأس لحد ما. وهذا يؤلني. يجدر بي أن أسميه باسم غير القنوط، إذ أن أصحاب هذه الخطابات ليسوا قانطين من رحمة الله. ولكن مع ذلك فإن النتيجة التي توصلوا إليها تدل على استعجالهم الشديد في الحكم وعدم التأني، حيث يظنون أن مشيئة الله تعالى في هذه

أمرها شيئاً، يتعاطف مع الجماعة الإسلامية الأحمدية، وعلى الأقل يجد رغبة في تحقيق أمرها.

لقد أتاح الله سبحانه وتعالى بفضل وعونه فرصة جيدة كنا حُرمانها من قبل. إذ كانت الحكومة السابقة قيدت أيدينا فيما يتعلق بنشر التقارير عن المناقشات التي جرت في المجلس الوطني. أما هؤلاء فكأنهم قد فكوا الآن هذه القيود بإتاحة فرصة سانحة لنا للرد عليهم. حيث سرقوا الاعتراضات من سجلات ذلك المجلس ونشروها. كنت حضرت هذه النقاشات، وأعلم أن كل هذه الاعتراضات هي نفس التي أثيرت في ذلك المجلس. غير أنهم ذكروا بعضها في البيان الأبيض المزعوم، أما الباقية فسلموها إلى مجلة هي في الحقيقة بمثابة مزبلة منتنة لكون لغتها بذيئة منحطة للغاية، وتسمى «قومي دايئجست». ولا ندري كم أغدقوا على أصحابها من المال. لقد أصدروا منها عدداً خاصاً كله عبارة عن سب فاحش وشتائم قذرة وتهم شنيعة باطلة ضد سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. لقد نسبوا فيها إلى حضرته عليه السلام أموراً منحطة للغاية بأسلوب سوقي لدرجة لا يستطيع قراءتها أي إنسان شريف، ولو حاول قراءتها لعافتها نفسه على الفور ولرمى لتوها هذه «التحفة النادرة للصحافة السوقية القذرة».

ومع ذلك قد أنفقوا الكثير لإخراجها في شكل مجلة جميلة رائعة، وضمنوها حسب مخطط كل الاعتراضات التي لم ينشروها في البيان الحكومي.

إن الأحراريين في كل يوم جديد ينشرون إعلانات منحطة كهذه التي ليست في الحقيقة إلا أكواماً من النجاسة القذرة. ولكن الشعب الباكستاني الشريف لا يلقي بها أي بال على الإطلاق. وأما الحكومة فتهتم بها لدرجة أن وزارة الإعلام تقوم بشرائها وإرسالها إلى السفارات الباكستانية في كل أنحاء العالم. كما لو أن السفارات ليس لها أي شغل سوى ذلك. عليهم أن يذهبوا ويروا ماذا يفعل بمثل هذه المنشورات التي يرسلونها إلى السفارات. هذه أيام الشتاء وليس بمستبعد أن يكون أصحاب السفارات يستخدمونها كوقود لإشعال النار واصطلائها، وغير ذلك من الاستعمال المناسب. أقول ذلك لأن العاملين في السفارات لهم أشغالهم وهواياتهم التي لا يرفعون عنها رؤوسهم. فأني لهم أن يعرضوا عن مصالحهم ويصرفوا الأنظار عما يتمتع به أهل أوروبا وأمريكا لإضاعة أوقاتهم في قراءة هذه الأكاذيب من طرف واحد. وكل من عمل في حقل الدبلوماسية يدرك جيداً ماذا يجري في السفارات في الخارج، وما يفعل بمثل هذه المنشورات. إنهم يلقون نظرة عابرة على صفحة العنوان فقط ويرمون.



سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام محلاً إياها وقال: إن معاملة القوم مع النبي ﷺ كان يقتضي نتيجة حتمية واحدة فقط لا غير.. أن يهلك القوم كلهم، وأن يجعل سافل أرضهم عالياً. فكانوا أشد جرمًا من قوم نوح وأحق منهم بالعقاب لدرجة كان يجب أن لا يُترك أحد منهم حيًا. وإن ما وقع في سفره ﷺ إلى الطائف من حادث مؤلم للغاية وما أخبر به الله رسوله بواسطة الملائكة، إنما يتضمن نفس السر ويبين نفس الحكمة. وكان الله تعالى قال في هذا الحادث: إن مشيئتي تقضي بهلاك الأعداء عند كل سلوك سيئ. ولكنك يا محمد، فإن أمانيك القلبية ودعواتك الحارة وابتهالاتك الشديدة أيضا تصنع قدرًا سماويًا. وإن مشاعرك ودعواتك، يا محمد، أهم من مشيئتي. لذا لن أعامل قومك، ولن أنفذ فيهم قدري إلا بعد استشارتك. وما هو القدر السماوي يا ترى؟ ما هو إلا قوله تعالى لرسوله ﷺ: إنك قد تحملت الكثير من أذى القوم، فإن كنت تنوي إبادتهم فأخبرني حتى أمر الملائكة ليطبقوا جبليْن على قرية الطائف بحيث لا تبقى لهم باقية.

هذا حادث صغير وقع ليظهر لنا قدرًا إلهيا خفيا. ولكن سيدنا محمداً ﷺ لم يكن يحظى بحب الله تعالى في ذلك الوقت فقط، كما لم يكن هو الحادث الوحيد الذي تعرض فيه للإيذاء في سبيل الله تعالى، وإنما في كل آن كانت الصواعق تنزل على قلبه، وفي كل يوم كان يضحى بروحه في سبيله عز وجل حيث جاء في القرآن الكريم: [قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين] (سورة الأنعام: ١٢٣). وهذا يعني أنه ﷺ في كل يوم كان يموت في سبيل الله تعالى، وفي كل يوم كان الله تعالى يحييه. وهذا هو القدر السماوي الذي لم يزل جاريا باستمرار، وفي المقابل لم ينفك النبي ﷺ دأبا على الدعوات بلا انقطاع. وكما يقول سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام فإن القدر السماوي الذي صنعه دعوات النبي ﷺ المستجابة في السماء هو الذي كتب له الغلبة في آخر الأمر. فكتب الله حياة أبدية لقومه الذي كان إهلاكهم قدرًا مقدورًا.

إنكم أنتم الأحمديين تدينون بسيادة هذا السيد وتدعون بحبه ﷺ، لذا فعليكم باتباع خطواته. فلا تتمنوا هلاك القوم مستعجلين. إنما عليكم بالابتهاال إلى الله تعالى لنجاتهم وحياتهم.

تقبل الله دعواتنا، وهدى القوم إلى الصواب.

المحن والابتلاءات هي مختلفة عما سبق، وأنا ربما نضطر لنقل المركز الرئيسي من هذا البلد (باكستان)، وأن أماننا شوطاً طويلاً من الابتلاءات هذه المرة. ولكنهم مع ذلك متأكدون بأنها سوف تتمخض في آخر المطاف عن انتصارات عظيمة للجماعة، كما جرت سنة الله باستمرار من قبل.

أراهم قد استعجلوا في هذا الحكم، ولا أرضى به أبداً. صحيح أن التاريخ يعيد نفسه، ولكن هذا لا يعني بالضرورة أنه يعيد نفسه لفظاً لفظاً، وصورة صورة، واسماً اسماً مائة بالمائة. إن التاريخ إنما يعيد نفسه من حيث المبادئ والقواعد. وهذه المبادئ مسجلة محفوظة من عند الله في القرآن الكريم. فالمبادئ سوف تعاد بلا شك، لأنها سنة الله مع أنبيائه، ولكن معالم هذه السنة قد تكون مختلفة من زمن إلى زمن، بمعنى أنه يمكن أن تختلف معالم هذه السنة بحسب اختلاف سيرها عملياً. فالحكم بأن وقوع حادث ما يعني بالضرورة كذا وكذا حكم غير صائب. فما لم يخبر الله تعالى بنفسه بأمر وبكل وضوح، أو تجلت مشيئته بحيث لا يمكن إنكارها فينبغي أن لا يستعجل الإنسان.

حقاً إنه لا مفر من قدر الله، ولا مناص من مشيئته، ولا سخط (والعياذ بالله) من حكمه، ولكن مع ذلك أوصيكم ألا تستعجلوا في الحكم. ذلك أن هذا سوف يؤدي إلى نقصان عامل الاضطراب في دعواتكم، فلا تجدوا نفس الاضطراب والحرارة فيها. سوف تستسلمون وتقولون في أنفسكم: إن مسلسل الابتلاء سوف يستمر طويلاً. لا بأس، كذلك جرت العادة. وهذا يفقدكم الهمة والحرارة في الدعوات، ويسلبكم الاضطراب في الابتهاالات. وهذه خسارة فادحة يجب على الجماعات السماوية تفاديها.

لذا أقول إنه لن يُصيبنا إلا ما كتب الله لنا، ولا مبدل لكلماته، ولكنكم لماذا تستسلمون وتخفصون مستوى دعواتكم. إن الجندي الشجاع هو ذلك الذي يصمد في ميدان القتال.. يتلقى طعنات العدو بصدرة ولا يولي دبره.

مما لا شك فيه أن أحداً لا يقدر على محاربة مشيئة الله وقدره، ولكن الله تعالى بنفسه قد علمنا طريقاً لمواجهة قدره، وهو ألا ننكس منكم في الدعوات والابتهاالات بكل خشوع وتواضع، لأن القدر الإلهي الخاص بالدعوات المتواضعة أيضاً قدر مستقل في ذاته وجارٍ باستمرار. والله تعالى يخبرنا بأن قدره هذا يصل في بعض الأحيان من القوة بحيث يتغلب على قدر إلهي آخر فيبدله. إن المعجزة العظيمة التي حدثت في الجزيرة العربية قد كتب

رسالة هامة من فلسطين المحتلة

من الإشاعات الخطيرة التي يشيعها الأعداء ضد الجماعة الإسلامية الأحمدية من حين لآخر، وبكل وقاحة وكذب.. أن هناك مئات الأحمديين في الجيش الإسرائيلي يحاربون العرب.. ولقد استنكرت الجماعة هذه الأقاويل كل الاستنكار، وردت عليها بكل شدة مراراً وتكراراً بأنها تهمة باطلة تماماً. وقبل أيام قلائل وصلت إلى إمام الجماعة أيده الله بنصره العزيز.. رسالة من أحد الإخوة الفلسطينيين من الكبابير حيفاً يتحدى فيها صاحبها كل من يشيع مثل هذه الإشاعات الخطيرة ضدنا. ويسر التقوى أن تنشرها تبياناً للحق ولتستبين سبيل المجرمين. [المحرر]

بسم الله الرحمن الرحيم
نحمده ونصلي على رسوله الكريم

مولاي أمير المؤمنين حضرة مرزا طاهر أحمد، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
أرجو الله تعالى أن تكونوا بخير وعافية أنتم وأهل بيتكم وجميع أفراد عائلتكم مع من حولكم من الإخوة.
مولاي المكرم أعزه الله، أرجو نشر هذه الكلمة باسمي رداً على الاتهامات والمزاعم الباطلة التي يروجها الحاقدون من أعداء الحق والإسلام والمخالفون للأحمدية كما قرأتها في بعض النشرات والأخبار التي طبعت وترددت أكثر من مرة.
إنني بفضل الله تعالى فرد من أفراد الجماعة الإسلامية الأحمدية في الكبابير بحيفا. ولدت في الكبابير سنة ١٩٢٧م، ولي خبرة كاملة بظروف وأحوال أفراد الجماعة الإسلامية الأحمدية عندنا. وأعلم أيضاً عن أحوال إخواننا الأحمديين في إسرائيل عامة والأراضي المحتلة من قبل الجيش الإسرائيلي في الضفة الغربية لنهر الأردن وقطاع غزة.
وقانون الخدمة العسكرية الإجبارية تطبقه السلطات الإسرائيلية على المواطنين من اليهود والدروز والشركس فقط دون سواهم. ولا تطبقه على أبناء الطوائف الأخرى من المسلمين والمسيحيين بصورة إجبارية ملزمة، ولكنها تقبل من يتقدمون اختياريًا وتطوعاً من أنفسهم من المسلمين والمسيحيين للخدمة العسكرية. ويوجد اليوم من بين المسلمين أهل السنة والشيعة

وخاصة من البدو المسلمين المئات وربما الألوف من الجنود الذين يخدمون اختياريًا وتطوعاً من أنفسهم جنباً إلى جنب مع اليهود والدروز والشركس.

وأصرح لكم وأعلن للعالم كله، مقسماً بالله العظيم على صحة ما أقول، وأنا على وعي تام وإدراك كامل لمسئولية هذا الحلف واليمين بالله، بأنه لم ينضم إلى الخدمة العسكرية في الجيش الإسرائيلي حتى ولا فرد واحد من المسلمين الأحمديين من الكبابير منذ قيام دولة إسرائيل حتى اليوم. ولا أعلم ولم أسمع من معارفي العديدين من مختلف الطوائف. كما ولا يعلم إخواني الأحمديون في الكبابير وغيرها ولم يسمعوها. ولو سمعوا لقالوا بأن أحمدياً كذا من بقية المدن والقرى الواقعة تحت السيطرة الإسرائيلية انضم إلى الخدمة العسكرية في الجيش الإسرائيلي اختياريًا، ولا بأي شكل آخر. وإن كل الادعاءات والمزاعم بانضمام ستمائة أحمدي إلى الجيش الإسرائيلي ما هي إلا افتراءات باطلة وبهتان وظلم، وأكاذيب دينية، ولعنة الله على الكاذبين الذين يروجون مثل هذه الأباطيل، ولعنة الله على الذين يفترون الكذب، ويدعون بالإسلام، والإسلام منهم براء.

إننا نشهد من أعماق قلوبنا ونشهد الله علام الغيوب على ما نقول أن: لا إله إلا الله وأن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمداً المصطفى خاتم النبيين وسيد الخلق أجمعين هو رسول الله ﷺ، بعدد ما في الكون من ذرات، وبعدد ما في المحيطات والبحار والأنهار من قطرات. ولعنة الله على الكاذبين.

وإنني مع الجماعة أتحدى أي مخلوق على وجه



الأرض أن يثبت بطلان ما صرحت به وما كتبته مع حلف اليمين بالله العظيم، ويذكر أسماء ولو عشرة أو حتى خمسة من الأحمديين الستمائة الذين يزعمون ظلماً وبهتاناً بأنهم تدربوا في مكان ما وانخرطوا في الجيش الإسرائيلي.

وإننا عندما ننطق بالشهادة ونقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله في صلواتنا ونحن بين يدي الله وفي غير أوقات صلواتنا، نقولها وعقولنا وأفئدتنا وحواسنا كلها تتجاوب معها قناعة واطمئناناً وارتياحاً ولذة. ولا ننطق بهذه الشهادة مراعاة للناس أو إرضاء لهم، معاذ الله، لأننا نعلم علم اليقين بأن الناس كلهم لا قيمة لهم تذكر ولا وزن لهم أمام جلالة الله تعالى الذي تقف بين يديه جل وعلا. وننطق بالشهادة تحت سمعه وبصره. فلا رسول لنا إلا محمد ﷺ، ولا دين لنا إلا الإسلام، ولا كتاب لنا إلا القرآن.

وأقول علناً وبكل صراحة حامداً الله تعالى على هذه النعمة، إننا نوّمن بصدق هذه الشهادة الطيبة المباركة بحيث أصبحت أثبت وأرسخ من كل ما في الوجود بعد الله تعالى سبحانه جلّت قدرته وتقدس ذكره.

إن حضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام هو كاسر الصليب وقاتل خنازير الإلحاد والإضلال والفساد، ومفيض مال العلم والعرفان الروحاني. هو أسد الله، وترس الإسلام، خليفة الله الحكيم المهدي.. خُسف له الشمس والقمر في رمضان. هو خادم الإسلام الأعظم بعد سيده وسيد الثقلين خاتم النبيين محمد ﷺ.

وإن كل من ينكر ذلك علينا ولا يبصر نور هذه الحقيقة، وأُحجبت عيناه وبصيرته من الاعتراف بآيات الله تعالى التي أظهرها وحققها سبحانه تأييداً ونصرة وبرهاناً منه جل وعلا على سناء صدق مبعوثه السماوي المسيح آخر الزمان، فإنما يتنكر للحق، ويبعده تبعبه عن نور القرآن وهداية الرحمن. وهو سبحانه الذي وعد المؤمنين في كتابه الحكيم وعداً صريحاً واضحاً مؤكداً في قوله تعالى في سورة النور: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم... (الآية).

وكلمة [كما] الواردة في الآية تلزم الماثلة. ولقد ظهر الخلفاء في بني إسرائيل من بعد موسى عليه السلام وكلهم من بني إسرائيل

ذرية إسحاق ويعقوب عليهما السلام. وكان آخرهم عيسى ابن مريم عليه السلام مسيحاً لبني إسرائيل تابعا وخادماً للشرعية الموسوية. والمؤمنون الذين وعدهم الله تعالى في الآية هم من أمة محمد ﷺ ومنهم العرب والعجم. ولا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي إلا بالتقوى، وكلهم من أمته ﷺ. والماثلة المذكورة في آية الاستخلاف تقضي وتحكم بلا أدنى ريب بظهور المسيح المحمدي من أمة خير الورى وطبق نص الحديث النبوي القائل: «إمامكم منكم». كما ويقضي إتمام الماثلة ظهور الخليفة الموعود به للأمة المحمدية على قدر من الزمن مثلما كان قد ظهر فيه عيسى بعد موسى عليهما السلام. ولما كان ظهور المسيح الناصري على رأس القرن الرابع عشر بعد موسى عليه السلام فهكذا أيضاً حقق الله تعالى وعده بهذه الماثلة، وظهر المسيح المحمدي وخليفة الله المهدي حكماً عدلاً تابعا وخادماً للشرعية الإسلامية كمثله الإسرائيلي على رأس القرن الرابع عشر بعد مخدومه وسيده محمد المصطفى ﷺ.

ونحن المسلمين الأحفديين قبلنا بفضل الله وآمنا بصدق هذا الإمام خليفة الله المهدي مسيحاً موعوداً ومهدياً معهوداً، ونشكر الله تعالى ونحمده ونثني عليه بأن حقق وعده، ومن علينا، وجعل إمامنا من أمة سيد خير الورى محمد ﷺ. ولا ننتظر إماماً إسرائيلياً كما ينتظره غيرنا، ولا ننكره كما ينكره أعداؤنا. وبناء على قوله تعالى: «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي» نقول ما قال الله تعالى: «فمن شاء فليؤمن». وأبواب الإيمان والهداية مفتوحة لكل طالب حق متق يخشى الله تعالى، «ومن شاء فليكفر»، وما حسابه إلا على الله تعالى.

ونذكر المعارضين بقوله تعالى: هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله.. ونتأسى بقوله عز وجل: [يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون].

وختاماً ندعو الله العلي القدير أن يفتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين. آمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

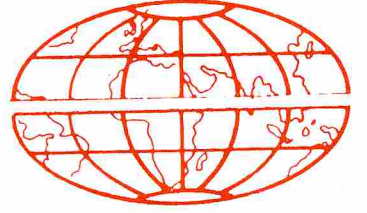
موسى نايف سرور

الكباير، حيفا

١٩٨٩، ١٢، ١



الجماعة الإسلامية الأحمدية ١٩٨٩-١٩٨٩



أخبار العالم

أقدم موميا من شيلي!

أقدم موميا بشرية في العالم يرجع تاريخها إلى أكثر من ٧ آلاف سنة وهي موميا من «شيلي»، وليست مصرية، توجد في متحف التاريخ الطبيعي في مدينة «سانتياجو» بشيلي. والمعروف أن أقدم موميا مصرية يرجع تاريخها إلى عام ٤٦٠٠ قبل الميلاد. والموميا الشيلية المكتشفة عبارة عن هيكل لطفل يبلغ من العمر أربع سنوات ونصف السنة. (الأهرام ٤، ١، ١٩٩٠)

نورييجا يواجه عقوبة السجن ١٤٥ عاما في أمريكا!

بعد أن ظل محاصرا عشرة أيام في سفارة الفاتيكان في بنما سيتي سلم الجنرال البنمي مانويل نورييجا نفسه إلى القوات الأمريكية التي نقلته إلى الولايات المتحدة ليواجه الحكم بالسجن لمدة ١٤٥ عاما بتهمة مساعدة بارونات المخدرات الكولومبيين على تهريب الكوكايين إلى أمريكا في مقابل الحصول على رشاوي وصلت إلى خمسة ملايين دولار.

وقد اندفع البنميون إلى الشوارع رغم حظر التجول، يرقصون ويقرعون الطبول ويرفعون الأعلام ويرددون الشعارات المعبرة عن فرحتهم بالخلاص من نورييجا. وكان أكثر من ١٥ ألف مواطن بنمي قد تظاهروا بالقرب من سفارة الفاتيكان أول أمس مطالبين بتسليمه. (الأهرام ٥، ١، ١٩٩٠)

تطورات هامة في ألمانيا الشرقية

١٥٠ ألف متظاهر في ١٢ مدينة يطالبون بسقوط الحزب الشيوعي ووحدة ألمانيا

برلين الشرقية، وكالات الأنباء، تصاعدت أمس حدة الخلاف بين جماعات وأحزاب المعارضة الديمقراطية من جانب والحكومة الشيوعية من جانب آخر في ألمانيا الشرقية بسبب الأزمة بين الطرفين حول موضوع تشكيلات البوليس السري ومطالبة المعارضة بضرورة نزع سلاح هذه التشكيلات والبدء فورا في تسريحها.

فقد شهدت ١٢ مدينة ألمانية شرقية على الأقل مظاهرات جماهيرية صاحبة شارك فيها أكثر من ١٥٠ ألف شخص. ويقول المراسلون والصحفيون أن الجماهير الغاضبة خرجت إلى الشوارع منذ أمس الأول وظلت تطوف الشوارع حتى الساعات الأولى من فجر أمس.

وقد طالب المتظاهرون بسقوط الحزب الشيوعي وبإقصاء جريجور جيسي من منصبه. (الأهرام ١٠، ١، ١٩٩٠)

مظاهرات في بلغاريا تؤيد الاضطهاد الطائفي؟؟

صوفيا، وكالات الأنباء، نظم نحو عشرة آلاف من المواطنين البلغار مظاهرات حاشدة في العاصمة صوفيا وبمدينة كورد حالي بالجنوب احتجاجا على قرار الحزب الشيوعي الحاكم برفع الاضطهاد عن الأقلية التركية المسلمة ومنح الأتراك حقوقهم الدينية بما في ذلك استخدام الأسماء الإسلامية.

وقد طالب المتظاهرون بطرح هذه القضية في استفتاء شعبي عام، كما طالبوا زعماء الحزب بالاستقالة بزعم أنهم يتخذون قرارات خطيرة من «غرف مكاتبهم المغلقة».

كما ردد المتظاهرون الهتافات المعادية لتركييا مؤكدين أن بلغاريا تتحول إلى قبرص أخرى. (الأهرام ٤، ١، ١٩٩٠)

قافلة السلام الإسرائيلية تعلن

أن عرفات وافق على استقبالها في القاهرة

القدس، وكالات الأنباء، أعلن منظمو قافلة السلام الإسرائيلية الذين قرروا الاجتماع مع الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات بالقاهرة الشهر القادم أن عرفات وافق على اللقاء معهم وأنهم خططوا لعقد لقاء آخر في وقت لاحق هذا العام بين ٥٠ ألف أسرة إسرائيلية مع فلسطينيين في مخيم بصرى سيناء.

وقال فيكتور بليت أحد منظمي القافلة التي ستضم ١٥٠٠ إسرائيلي أنهم يريدون أن يعلنوا تحديدهم للسياسة الإسرائيلية التي تحظر الاجتماع مع عرفات وأعضاء منظمة التحرير الفلسطينية.

وأضاف أن منظمي قافلة السلام تلقوا رسائل من عرفات عبر قنوات عديدة تفيد بأنه مستعد للقائهم.

في الوقت نفسه اقترح رجل ديني إسرائيلي يعيش بالضفة الغربية المحتلة انتخاب رئيس عربي للعمل بجانب الرئيس اليهودي لإسرائيل. (الأهرام ٦، ١، ١٩٩٠)



حلقات من مسلسل اضطهاد المسلمين الأحمديين

وأذيعت البيانات في المساجد المحلية تطالب السكان بالاتحاد للانتقام من الأحمديين. وفي الحال بدأت الهجمات على المساكن والمسجد والمحلات المملوكة للأحمديين. فنهبوا أربعة بيوت أحمدية ثم أشعلوا فيها النار. وهدموا المسجد وأحرقوا أثاثه وفرشه، وكوّموا أثاث البيوت في الطريق وأحرقوه.

وبينما السيد مظهر يسير في الطريق، هاجمته عصابة العدوان وضربوه بشدة وقسوة. مزقوا ملابسه كلها، سال دمه من أماكن عديدة من جسمه، وتركوه ملقى على الأرض على أنه قد أسلم الروح. ثم تحامل على نفسه إلى أقرب منزل حيث لجأ عند رجل عطوف، وعالج جراحه.

٣. كتب الشيخ مشتاق أحمد من مردان رسالة بتاريخ ٢٦، ٦، ١٩٨٩ فقال:

«هاجم ثلاثة من أعضاء منظمة ختم النبوة رئيس الجماعة الإسلامية الأحمدية في مردان، السيد كيشو ار خان، والسيد فياض أحمد سكرتير المال، والسيد صني الدين المفتش المالي، والمبشر الإسلامي الأحمدي خواجا مظفر أحمد، أثناء مرورهم بمنطقة المحلات التجارية. كانوا في طريقهم لتحصيل الاشتراك الشهري من أحد أصحاب الحوانيت عندما وقع عليهم العدوان. وتم استدعاء الشرطة، ولكنهم بدلا من توقيف المعتدين اعتقلوا الضحايا الأحمديين، وسجلوا ضدّهم قضية تحت المادة ٢٩٨ من قانون العقوبات الباكستاني، ثم حبسوه. كانت تهمتهم: حيازة إيصال مطبوع عليها كلمة الشهادة والصلاة على النبي الكريم، ونشرات ذات صبغة دينية. وقد رفض النائب الإفراج عن المعتقلين بكفالة مالية.

٤. وكتب رئيس الجماعة الإسلامية الأحمدية في بلدة خوشاب رسالة جاء فيها:

«في مايو عام ١٩٨٩ ذهب مدرس أحمدي يدعى شيخ مبارك أحمد إلى السوق لشراء حاجة منزله من الخضروات، وهناك تصادف وجود أفراد من منظمة ختم النبوة فنادوه، دونما استفزاز منه، صائحين: «كلب ميرزائي»، ثم ألقوا عليه ماء صرف

مقتطفات من رسائل المسلمين الأحمديين المضطهدين من مختلف أنحاء باكستان إلى حضرة إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية، مرزا طاهر أحمد (أيده الله تعالى بنصره العزيز).

١. في رسالته المؤرخة ٢٠، ٧، ١٩٨٩ كتب محمد صديق من مدينة (قصور) يقول:

«هناك قضايا عديدة أمام المحاكم ضد المسلمين الأحمديين المقيمين في مدينة قصور بتهمة كتابة كلمة الشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) على مساجد المسلمين الأحمديين المحلية. ومنذ وقت قريب تقدم الملات خطوة أخرى في حملة العداء ضد المسلمين الأحمديين بالمدينة، إذ قام أعضاء منظمة ختم النبوة مع اقتراب عيد الأضحى بنشر ملصقات على الجدران في أنحاء المدينة، يحضون فيها الأهالي على منع المسلمين الأحمديين من نحر الأضاحي بمناسبة العيد. ونبهوهم إلى أن الأحمديين موصومين بأنهم غير مسلمين، ومن ثم فلا حق لهم في إقامة الصلوات أو الصيام أو ذبح الأضاحي. وأن من يغامر من الأحمديين بفعل ذلك يبلغ أمره للشرطة، وإذا وجدوا من الشرطة تراخيا في تسجيل القضايا ضد الأحمديين فعليهم إخطار منظمة ختم النبوة بالأمر، حتى يقوموا بالضغط على الشرطة لتسجيل القضايا ضد الأحمديين.

وأضاف أن رئيس منظمة ختم النبوة في قصور، المولوي الله دتا، جاء بنفسه إلى منزلنا ليتأكد بعيني رأسه أن الأضحية التي أعدناها لهذه المناسبة لم تذبح بعد.

٢. وصف كل من شودي حبيب الله مظهر، ومحمد صديق، وهما من (جلشن بارك) مغل بوره في لاهور، الهجوم المدبر ضد الجماعة الإسلامية الأحمدية، وذلك في رسالتين منفصلتين بتاريخ ١١، ٦، ١٩٨٩ فقالا:

«يقطن في (جلشن بارك) ثلاثون أسرة من المسلمين الأحمديين، ولنا مسجدا هناك. ومنذ شهرين تصاعدت الحملة المضادة للأحمدية. وفي التاسع من شهر يونيو انتشرت شائعات، طبقاً للخطة، تقول بأن الأحمديين قد هاجموا المسلمين الآخرين.



الشرطة والنائب المحلي. وقد فتش النائب المقيم المسجد تفتيشا دقيقا، وأغار برجاله على الجناح السكني للمبلغ الإسلامي الأحمدى، وعلى مسكن رئيس الجماعة هنالك: السيد رشيد الدين.

٧. وكتب رئيس الجماعة الإسلامية الأحمدية في سيالكوت يوم ٢٨، ٨، ١٩٨٩ رسالة جاء فيها:

ظل المسلمون الأحمديون في بلدة تشاويندا، هدفا لاعتداءات المعارضين. ويبدو أن أعداء الجماعة الإسلامية الأحمدية قد توطأوا مع السلطات، فجعلوا حياة المسلمين الأحمديين متعذرة فيها.

لقد اعتقلوا سبعة من المسلمين الأحمديين في منتصف شهر يونيو، ولا يزال طلب الإفراج عنهم بكفالة منظورا أمام المحكمة العليا. وادعى الأعداء بأن المسلمين الأحمديين قد هاجمواهم وأحدثوا بهم إصابات خطيرة. وأيد الطبيب المحلي قصة الإصابات. أما اللجنة الطبية الرسمية في لاهور فقد رفضت هذا التقرير ودمغته بالتزوير لأنه استند على أقوال باطلة، فليس بالمدعين إصابات ولا كسور، وادعاء الإصابات اختلاق لايقاع الخصوم تحت المسألة القانونية بالباطل.

ونأمل أن يفرج عن إخواننا المعتقلين بكفالة. نسألكم الدعاء لهم.

٨. كتب قائد الجناح الطيار داود من لاهور يقول:

كتبت إلى حضور (يعني حضرة إمام الجماعة) منذ عدة شهور ألتمس منه الدعاء. كانت ترقيتي قد حان ميعادها، ولكنهم أبلغوني بأن السياسة الحكومية تقتضي ألا يرقى أي أحمدى إلى رتبة تعلق قائد الجناح.

٩. وكتب السيد عزيز الرحمن خالد من سرجودها يقول:

يوم ٢٥، ٧، ١٩٨٩ اختفى طالب يدعي رانا محمد أشرف من منزله. وهذا الطالب يرأس منظمة طلابية تسمى جميعية طلاب الإسلام. فقام الملات بتسجيل شكوى في الشرطة زاعمين أن الأحمديين قد اختطفوه. وعلى إثر ذلك اعتقلت الشرطة خمسة من الأحمديين: ثلاثة منهم يوم ٢٦، ٧، والاثنين الآخرين في اليوم التالي. وقد ضرب الجميع ضربا مبرحا أثناء وجودهم في الحجز لدى الشرطة. وبعد خمسة أيام ظهر الطالب المذكور، ولكن الشرطة رفضت الإفراج عن الأبرياء المعتقلين حتى اليوم التالي.

وفي يونيو لقي أحمدى آخر، يدعى مشتاق أحمد هجوما من نفس المنظمة بينما كان يسير في الطريق: لكموه، وحاولوا إرغامه على إنكار الأحمدية، وإزاء رفض الانصياع لهم ضربوه بشدة. ولما تمكن من الفرار من قبضتهم رماه أحدهم بحجر فشج رأسه، مما ألزمه المكث في المستشفى للعلاج ثلاثة عشر يوما.

وفي ٢٤ يونيو وقع طفله أحمدى فريسة للعدوان. ذهب الغلام إلى صيدلية لشراء دواء لوالده المريض عندما وقع في أيدي عصابة من أربعة أشخاص، أخذوا يضربونه حتى أنقذه منهم بعض المارة. وهددت العصابة بمعاملة أي أحمدى يحضر إلى السوق بنفس الطريقة.

وفي ٢٠ يوليو أمسك بعض أعداء الأحمدية بأحمدى يسمى كبير أحمد وهو سائر بالطريق العام، وقالوا في وجهه: أيها الكلب الميرزائي، إياك أن تتجاسر بالمجيئ إلى السوق مرة أخرى، وإلا ضربناك كما فعلناه بأخيك.

٥. وفي رسالة من قرية (جك سكندر) قالوا:

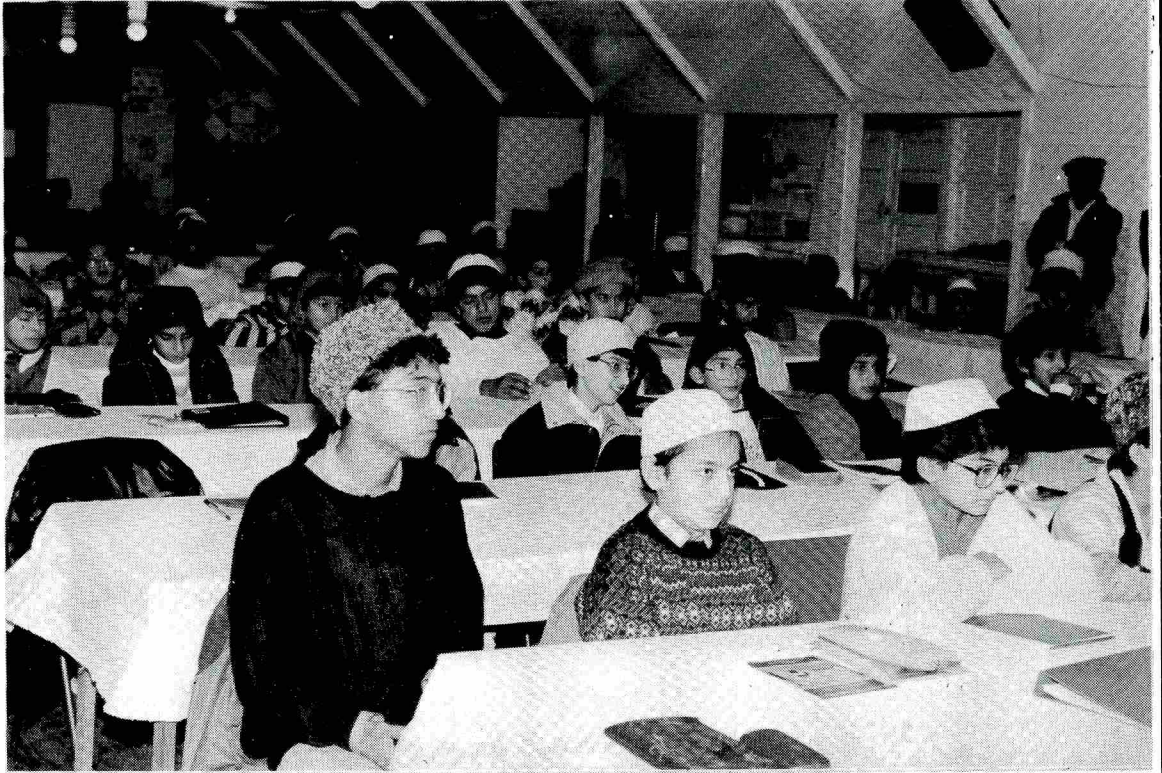
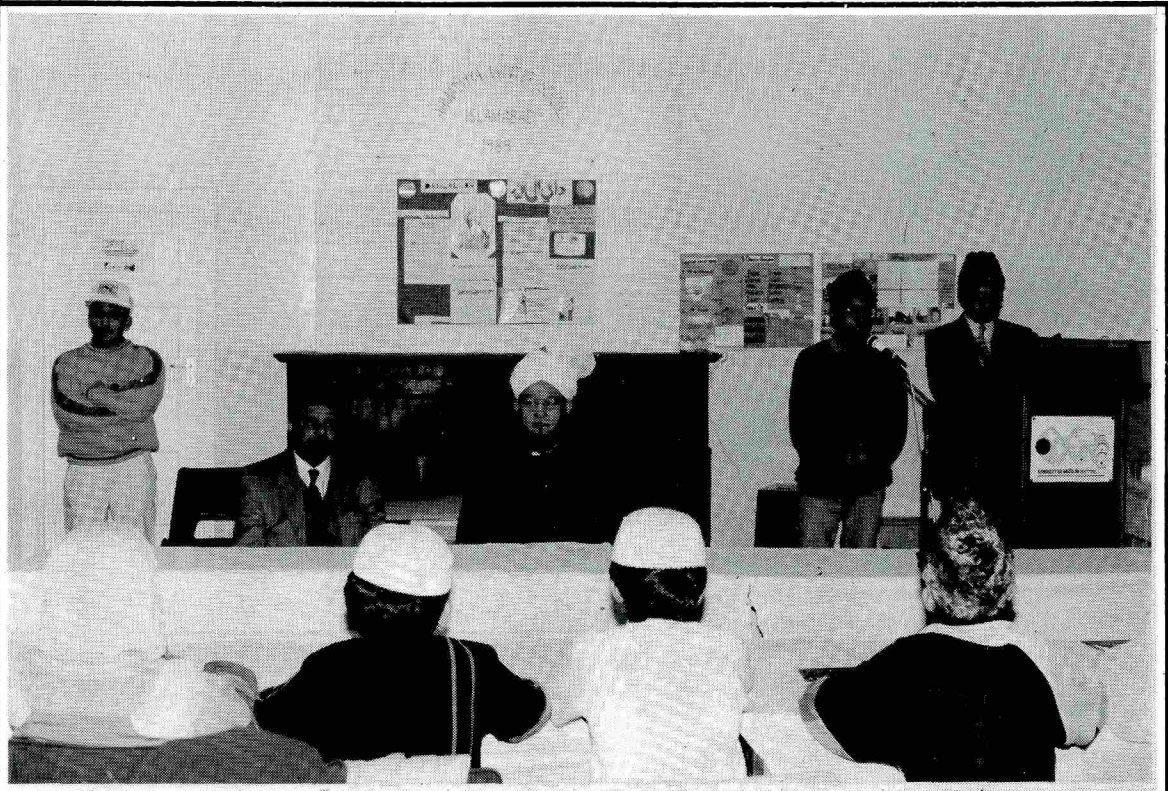
لا يزال ٧٥ من الرجال والنساء والأطفال الأحمديين في القرية، ويحيط بها من جميع الجهات ٦٠٠ فرد من قوات الشرطة. ولم يسمح بعد للأحمديين الذين نهبت بيوتهم وأحرقت، والذين قتلت ماشيتهم، بالعودة إلى بيوتهم وحقولهم. أرسلت برقيات متكررة إلى كل من رئيس الوزراء، ووزير الداخلية، والمفتش العام لشرطة بنجاب وغيرهم من كبار المسؤولين دون استجابة من أحدهم.

وجاء في تقرير لجريدة (باكستان تيمز) الصادرة يوم ١٢ أغسطس عام ١٩٨٩ أن محمد أمير وبير محمد أفضل قادري المسؤولين عن نهب وحرق ممتلكات المسلمين الأحمديين وقتل مواشيهم في قرية جك سكندر.. هددنا علنا بمزيد من القتل والسلب ضد الأسر الأحمدية إذا سمح لهم بالعودة إلى القرية. وأعلنوا أنه لا يمكن رجوع أي أحمدى إلا إذا رجع إلى الإسلام أولا. وقد أصدرنا صيغة إعلان لمن يريدون التوبة والرجوع للإسلام.

٦. ووصل تقرير من بلدة كهاريان أن الملات هناك لا يزالون يحرضون العوام ضد المسلمين الأحمديين، وتلقى منظمة ختم النبوة في اجتماعاتهم بكهاريان خطبا غير لائقة ضد الأحمدية.

ويوم ٢٦ يوليو ١٩٨٩، أزالوا كلمة الشهادة: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) من مسجد الجماعة في كهاريان، تحت إشراف





انطلاقاً من قول النبي ﷺ: «العلم في الصغر كالنقش في الحجر»، تولي الجماعة الإسلامية الأحمدية اهتماماً كبيراً بتربيتها ناشئتها تربية إسلامية، وذلك في كل أنحاء العالم. فقد أسس سيدنا مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه الخليفة الثاني لسيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام تنظيمين فرعيين للناشئة: «أطفال الأحمدية» للذكور، و«ناصرات الأحمدية» للإناث. وتقام لهذين التنظيمين في كل سنة دورات تربوية لأسبوع أو لأسبوعين أو أكثر.

وهاتان الصورتان هما لدورة كهذه أقامها «أطفال الأحمدية» من منطقة جنوب لندن خلال إجازة آخر السنة من ٢٣ إلى ٢٨ ديسمبر الماضي، في إسلام آباد، تلفورد، بريطانيا. ويرى في الصورة الأولى صبي وهو يتلو ما تيسر من القرآن الكريم في إحدى جلسات الدورة، إيذاناً ببدء ندوة علمية توجه فيها الصغار بمختلف الأسئلة الشيقة البريئة إلى إمامهم الهمام، واستمعوا إلى أجوبته الشافية بإذن الله تعالى، والصورة الأخرى للأطفال وهم يستمعون إلى حضرته أيده الله تعالى.

قال سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

(١)



«اليوم، ليس لبني آدم كلهم رسول ولا شفيع إلا محمد المصطفى ﷺ... عليكم أن تسعوا جاهدين أن تقيموا رابطة حب صادق مع هذا النبي ذي الجاه والجلال، ولا تفضلوا عليه غيره بأي شكل.. لكي تُكتبوا في السماء من الناجين. وتذكروا أن النجاة ليس شيئاً يظهر بعد الموت.. وإنما النجاة الحقيقية هي تلك التي يظهر نورها في هذه الدنيا. من هو الناجي؟ هو ذلك الذي يوقن بأن الله حق، وأن محمداً هو الشفيع بينه عز وجل وبين خلقه، وبأنه لا رسول بمنزلته، ولا كتاب بمرتبة القرآن تحت السماء. لم يُرد الله لأحد أن يحيا حياة أبدية.. بيد أن هذا الرسول حيٌّ إلى الأبد».

(الخزائن الروحانية ج ١٩، سفينة نوح، ص ١٣، ١٤).

(٢)

«الدنيا لا يمكن أن تقبلني لأنني لست منها. ولكن الذين وهبت فطرتهم نصيباً من ذلك العالم هم يقبلونني، وسوف يقبلونني. أما الذي يتركني فإنما يترك من بعثني. والذي يقبل عليّ فإنما يقبل علي من جنت من عنده. إن في يدي سراجاً من يأتني فلا بد أن ينال نصيباً من هذا النور، ولكن الذي يفر بسبب الشك وسوء الظن فسوف يُلَقَى في الظلمات. أنا الحصن الحصين لهذا العصر.. من تحصّن بي وقى نفسه من السارقين وقطاع الطريق والوحوش».

(الخزائن الروحانية، ج ٣، فتح الإسلام، ص ٣٤).



ولا بجرمتكم شأن قوم على ألا تعدلوا، اعدلوا هو اقرب للتقوى.

التقوى

مجلة اسلامية شهرية

عدد ممتاز

هل الأحمدية غراس الأنجليز ؟

تهنيء «التقوى» المسلمين كافة
بحلول شهر رمضان المبارك
وكل عام وأنتم بخير

بسم الله الرحمن الرحيم

التقوى

مجلة اسلامية شهرية

تصدرها

دائرة الشؤون العربية

في

الجماعة الاسلامية الاحمدية

مدير الادارة

صفدر حسين عباسي

رئيس التحرير

طاهر عبد العزيز

هيئة التحرير

مصطفى احمد

ابراهيم عبد الستار

عبد اللطيف محمود



دار النشر والتوزيع
الشركة الاسلامية الدولية

المراسلات باسم رئيس التحرير
العنوان:

The Editor "Al Taqwa"
Islamabad, Sheephatch Lane
Tilford, Surrey GU 10 2AQ
England

دار الطباعة

«الرقيم»

اسلام اباد - بريطانيا

محتويات العدد

- ٤ الافتتاحية
- ٥ في عالم التفسير (حقيقة الإسراء والمعراج)
- ١١ جوامع الكلم
- ١٢ كلام الإمام
- ١٣ كلاهما أهم
- ١٦ هل الأحمدية غراس الإنجليز؟؟
- ٢٦ شعر
- ٢٧ خطاب افتتاحي
- ٣٦ معترض مجهول
- ٣٨ أخبار الجماعة في باكستان

ثمن النسخة : جنيه ونصف £1.5 والإشتراك السنوي £18 او ما يعادل ذلك
خارج بريطانيا ترسل قيمة الاشتراك باسم التقوى الى عنوان المجلة

الافتتاحية

في هذا الشهر (مارس) ينتهي عام احتفالات المسلمين الأحمديين في مختلف بقاع العالم، بمناسبة عيد الشكر المئوي (اليوبيل المئوي) على تأسيس الجماعة الإسلامية الأحمدية.

لقد منّ الله تعالى على هذه الجماعة في هذا العام ببركات وأفضال تتجاوز حد الإحصاء، وسوف ننشر تفاصيلها في أحد الأعداد القادمة، إن شاء الله. غير أنني أجدني مضطراً لأزف إلى إخواني المسلمين الأحمديين البشارة بأنه في هذا العام وحده قبل الإسلام ودخل الأحمدية أكثر من مائة ألف وثمانية آلاف شخص، وذلك كما أعلن إمام الجماعة سيدنا مرزا طاهر أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز في إحدى خطب الجمعة مؤخراً. فالحمد لله أولاً وآخراً.

* * *

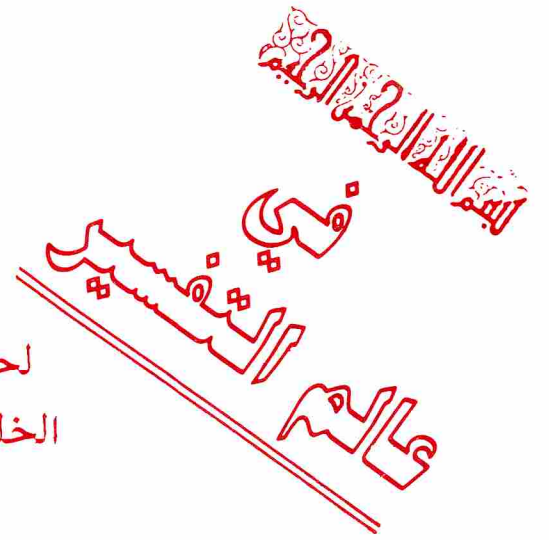
طالما أثار أعداء الأحمدية ضدها تهماً منكراً وخطيرة للغاية، منها أنها عميلة الاستعمار، وأنها غراس الإنجليز. وعلى الرغم من استنكارنا الشديد المستمر لهذه التهمة الخطيرة إلا أن الأعداء تمكنوا من تسميم أذهان الكثير من العرب الذين يتعذر علينا الاتصال المباشر بهم، بسبب العراقيل التي وضعها الأعداء. في هذا العدد نقدم إلى القراء الكرام والباحثين عن الحق خطبة لإمام الجماعة قدم فيها حقائق تاريخية تبين بكل وضوح أن الأحمدية غراس إلهي وليست بغراس الإنجليز، وإنما بعض المشائخ الهنود والباكستانيين الذين سمّموا أفكار العرب ضدنا هم غراس الإنجليز، إن كان لهم غراس. هذا إلى جانب مواضيع أخرى قيمة مثل حقيقة الإسراء والمعراج وغيره.

[المحرر]



الجماعة الإسلامية الأحمدية

حقيقة الإسراء والمعراج



لحضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه
الخليفة الثاني للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

ترجمة وتلخيص: الحاج محمد حلمي الشافعي

هذه الآيات تشير إلى عروج المصطفى ﷺ، ويستخلص منها ما يلي:

- أ. النبي ﷺ كان قاب قوسين أو أدنى.
 - ب. وحي الله تعالى له هناك.
 - ج. رؤية الرسول ﷺ لله عز وجل وآياته الكبرى.
 - د. وصوله ﷺ إلى سدره المنتهى.
 - و. غطى السدره شيء ما.
- إذا تأملنا الأحاديث المتعلقة بالمعراج نجدها تتحدث عن كل هذه الأمور.. فمثلا:

- أ. في رواية عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال النبي ﷺ: «فكان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنى».
- ب. وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أنه لما بلغ عند سدره المنتهى فكلّمه الله تعالى عند ذلك».
- ج. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: «ثم إنني رفعت إلى سدره المنتهى، فقال الله لي: يا محمد...». (الخصائص الكبرى للسيوطي).
- د. عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أن النبي ﷺ لما ذكر سدره المنتهى قلت: ماذا رأيت هناك يا رسول الله؟ قال: رأيت هناك ما رأيت. وذكرت كان يعني الله عز وجل. (خصائص لابن مردويه).
- ي. وعن ابن عباس رضي الله عنه قال في معنى: [ولقد رآه نزلة أخرى] أنه ﷺ رأى ربه بفؤاده مرتين. أما رؤيته ﷺ للآيات الربانية في العروج فلا خلاف فيه، فلا داعي لذكره.
- ع. في حديث أبي هريرة السابق قال: «ثم انتهى إلى السدره»، ولا

بسم الله الرحمن الرحيم * سبحانه الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي بركنا حوله لنُريه من آياتنا إنه هو السميع البصير * (سورة الإسراء: ١ و٢)

هذه الآية الكريمة بإجماع الآراء تتعلق بالإسراء المحمدي العظيم. ولكن مسألة الإسراء في حد ذاتها تعتبر إحدى المعضلات التي اختلف المفسرون القدامى والمحدثون حولها، وذلك لكثرة الأحاديث والروايات وتضارب الآراء حولها.

الإسراء والمعراج حدثان مستقلان

ولقد جرت عادة غالب المسلمين أن يجمعوا بين واقعة إسراء الرسول ﷺ وواقعة معجازه ﷺ، فيحتفلون بذكرهما في وقت واحد ويقولون: ذكرى الإسراء والمعراج.. اعتماداً على بعض روايات جمعت بينهما.. والحقيقة تحتاج إلى تدبر وتفكير حتى تنكشف للعقول.

إن موضوع العروج ذكر في القرآن المجيد في موضع آخر غير هذه السورة ومستقلاً عن الإسراء تماماً.. وذلك في سورة النجم حيث يقول عز وجل:

[إن هو إلا وحي يوحى * علمه شديد القوى * ذو مرة فاستوى * وهو بالأفق الأعلى * ثم دنا فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى * فأوحى إلى عبده ما أوحى * ما كذب الفؤاد ما رأى * أفثمارونه على ما يرى * ولقد رآه نزلةً أخرى * عند سدره المنتهى * عندها جنة المأوى * إذ يغشى السدره ما يغشى * ما زاغ البصر وما طغى * لقد رأى من آيت ربه الكبرى...] (سورة النجم: ٥ إلى ١٩)



زعموا أنه تلا بعد قوله تعالى : [ومنا الثالثة الأخرى] كلاما يمدح ألهمهم. وقد وقع للأسف الشديد في هذا الفخ السخيف بعض المؤرخين فزعموا أن الشيطان ألقى على لسان المصطفى ﷺ، وحاشا له ذلك، عبارات عن الأصنام تقول: تلك الغرائق العلى، وأن شفاعتهن لثرتجى. وهو قول فاضح الكذب ولا مجال لدحضه هنا.

وإذن من هذه الواقعة الشهيرة الواردة في أكثر كتب التاريخ والحديث يتضح أن سورة النجم التي تناولت موضوع «المعراج» قد قرأها الرسول في السنة الخامسة.. أي أنها نزلت عندئذ أو قبلها بقليل.. أي قبل شوال من السنة الخامسة التي عاد فيها مهاجرو الحبشة.

المعراج أكثر من واحد

ومما هو جدير بالذكر أن بعض الأحاديث تبين أن عروج الرسول ﷺ حدث أكثر من مرة، وفرضية الصلاة الواردة في بعض أحاديث المعراج قد حدثت في الفترة الأولى من البعثة المحمدية الشريفة.. أي في أوائل السنة الثانية أو منتصفها. كما أن آية النجم: [ولقد رآه نزلة أخرى] تشير إلى أن المصطفى ﷺ رأى ربه عز وجل أكثر من مرة.

الإسراء والمعراج زمنهما مختلف

نعود بعد ذلك إلى واقعة الإسراء. يقول المؤرخون إن هذه وقعت في أواخر الفترة المكية على أقوال منها بأنه حدث في السنة الثانية عشرة بعد البعثة (المستشرق ميور). أو ربيع من السنة الحادية عشرة. (الزرقاني). أو في ربيع قبل الهجرة بسنة. (ابن مردويه عن ابن عمر، والبيهقي، وابن سعد عن أم سلمة (الخصائص الكبرى).

هناك شهادة السيدة عاتكة بنت أبي طالب أن الرسول ﷺ كان يبيت عندها ليلة الإسراء، وأنها أول من روى له المصطفى ﷺ رؤياه.. وقد روى عدد من الصحابة ما يؤيد ذلك. لقد ذهب الرسول عندها بعد وفاة عمه أبي طالب وزوجته أم المؤمنين السيدة خديجة. وكل ذلك كان بعد السنة العاشرة من البعثة، أي أن الإسراء كان في السنة الحادية أو الثانية عشرة.

وإذن فهناك فاصل زمني بين المعراج والإسراء لا يقل عن خمس سنوات وقد يصل إلى سبع سنوات. والمعراج هو الذي وقع أولا، وفيه فرضية الصلاة.. ورؤية الله تعالى، والوصول إلى سدة المنتهى والجنة. وقد ذكر في سورة النجم التي لم يرد فيها أي ذكر للإسراء. أما الإسراء فوقع قبل الهجرة، وقد ورد في سورة

سبيل لإنكاره إذ رواه عنه ستة من الحفاظ هم: ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبخاري والبيهقي، وابن عساکر عن أبي سعيد الخدري الذي يذكر فيه وصوله ﷺ إلى سدة المنتهى بعد رفعه إلى السماء والتقائه بالأنبياء.

وعن مالك بن صعصعة في مسند ابن حنبل والبخاري ومسلم وابن جرير في حديث المعراج: «ثم رفعت إلى سدة المنتهى».

هـ. في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «ثم إنني رفعت إلى الجنة». (ابن جرير).

و. في حديث أبي هريرة عن المعراج: «فغشيها نور الخلاق عز وجل...» (الخصائص).

وعن أنس رضي الله عنه: «فلما غشيها من أمر الله ما غشى تغيرت، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها...» (صحيح مسلم).

من كل ذلك يتضح على الوجه القطعي أن آيات سورة النجم نزلت في أحداث المعراج وحده، وليس لها صلة بالإسراء أو غيره من الأحداث. كما أن آية الإسراء لم تتناول شيئا مما وقع في المعراج، بمعنى أن سورة الإسراء تحدثت عن موضوع الإسراء وحده، وسورة النجم تناولت موضوع العروج وحده.

زمن نزول سورة النجم

متى نزلت سورة النجم؟ التحقيق يدل على أنها نزلت حوالي السنة الخامسة من البعثة المحمدية الشريفة أو قبلها بقليل. يتفق كل المؤرخون على أن النبي ﷺ أمر بعض أصحابه بالهجرة إلى بلاد الحبشة بعد أن اشتد إيذاء كفار مكة لهم، حيث يجدون الأمان عند ملك لا يظلم عنده أحد. فهاجروا إليه في شهر رجب من السنة الخامسة. وكان فيهم سيدنا عثمان وزوجته رقية بنت المصطفى ﷺ، (الزرقاني).

وفشل وفد قريش المكون من عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة في تحريض النجاشي على طردهم. وفي مقابلة بين جماعة من كفار قريش مع الرسول ﷺ قرأ عليهم سورة النجم، ولما وصل إلى موضع السجدة عند قوله تعالى: «أقمن هذا الحديث تعجبون، وتضحكون ولا تبكون، وأنتم سامدون، فاسجدوا لله واعبدوا»، سجد النبي ﷺ، وسجد معه الجميع بما فيهم من حضر من كفار قريش.. ذلك من جلال الموقف ورهبة الآيات. فشاع أن زعماء الكفار قد أسلموا. وذلك مكرًا وخديعة لاستدراج المهاجرين للعودة من الحبشة. فلما عاد هؤلاء وجدوا أن الخبر كاذب.

وقد علل كفار مكة سجودهم مع الرسول ﷺ بفرية باطلة إذ



عن الخبر يأتي من السماء، وإذن فموضوع العروج النبوي إلى السماء لم يكن واردا عندئذ.. وإلا لكان استدلال أبو بكر غير مناسب للمقام.

سبب خلط الحادئين

أما وقد تبين بجلاء أن الإسراء شيء والمعراج شيء آخر، ولم يجتمعا في رحلة واحدة، بل ولا في سنة واحدة، وإنما يفصلهما عدد من السنوات يبلغ ستاً أو سبعة.. قد يتساءل البعض: لماذا إذن جمع بينهما بعض الرواة مع أن القرآن الكريم لم يجمعهما في سورة واحدة، ولو بمجرد الإشارة أو التلميح.

الجواب على ذلك: لقد اختلط الأمر على بعض الرواة والمفسرين القدامى بحيث خلطوا الروايات، وظنوا أنهما مرحلتان من رحلة واحدة للأسباب الآتية:

أ. وقعت حادثتا المعراج والإسراء في الليل. ولما كان الإسراء يطلق على السير في الليل استعمل بعض الصحابة والرواة والمحدثون كلمة الإسراء للرحلتين، وصار الناس لا يفرقون بين هذا وذاك، بما جعل الرواة يخلطون بينهما، وظنوا أن النبي ﷺ عرج به إلى السماء من بيت المقدس في نفس الليلة. ولنتأمل الرواية التالية مثلاً لذلك:

روي ابن حنبل في مسنده عن مالك بن صعصعة أن النبي ﷺ حدثهم عن ليلة «أسرى به»، قال: بينما أنا في الحطيم، وربما قال في الحجر، مضطجعا إذ أتاني آت، فجعل يقول لصاحبه: الأوسط بين الثلاثة. فأتاني، فشق ما بين هذه وهذه، يعني من نحره إلى أسفل بطنه. فاستخرج قلبي. فأتيتُ بطبق من ذهب مملوء إيماناً وحكمة. فغسل قلبي، ثم حُشِي، ثم أُعيد. ثم أتيتُ بدابة دون البغل وفوق الحمار يقع خطوه عند أقصى طرفه. فحملت عليه. فانطلق بي جبريل حتى أتى بي إلى السماء الدنيا....

تري أن الراوي يذكر عبارة «أسرى به» مع أنه لا يتحدث عن رحلة الإسراء المعروفة إلى بيت المقدس، وإنما يحكي رحلة العروج السماوي، التي بدأت حسب هذه الرواية من مكة وليس من بيت المقدس، ومن جوار الحرم وليس من بيت السيدة أم هاني. وروي البخاري وابن جرير أن النبي ﷺ عُرِج به ليلة الإسراء إلى السماء الدنيا.

وبذلك يثبت جلياً أنهم يذكرون كلمة الإسراء في الرحلتين.. وهذا ما جعل بعض الرواة يسهون ويجمعون بين الرحلتين وأحداثهما.

ب. اعتقد بعض الرواة أن الرحلتين شيء واحد بسبب وجوه

الإسراء التي لم يرد فيها أي ذكر للمعراج. فهل يعقل أن يجتمعا في رحلة واحدة.. وكان بينهما ارتباط. فهل يجوز ذكر أحدهما في سورة والثاني في سورة أخرى، ودون إشارة تبين الرابطة بينهما؟

ثم نظرة إلى حديث عائكة أم هاني، رواه محمد بن إسحاق وجاء في سيرة ابن هشام. وقد رواه عنها سبعة من المحدثين بطريق عدد من الأسانيد المختلفة، وكلها تدور حول رحلة الإسراء، ولم يرد فيه أي ذكر للعروج.. وإذا كانت هي أول من سمع الخبر عن الرسول ﷺ فهل يمكن أن يحكي لها الرسول ﷺ جزء من رحلته، ويغفل أو يخفي عنها الجزء الأكبر والأهم؟

قالت: ما أسري برسول الله ﷺ إلا وهو في بيتي، نائم عندي تلك الليلة. فصلى العشاء الآخرة، ثم نام ونمنا. فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله ﷺ. فلما صلى الصبح وصلينا معه قال: «يا أم هاني.. لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي، ثم جئت بيت المقدس، فصليت فيه، ثم صليت الغداء معكم الآن كما ترين». ثم قال ليخرج. فأخذت بطرف رداءه، فتكشفت عن بطنه، كأنه قبطية مطوية. فقلت له: يا نبي الله، لا تحدث بهذا الناس فيكذبوك ويؤذوك. قال: والله لأحدثنهم.. إلى آخر الحديث.

هنا لم يرد أي ذكر على لسان المصطفى ﷺ ولا على لسان أم هاني عن وقائع المعراج. أليس هذا دليلاً على أن المعراج كان في مناسبة أخرى؟ وهل من المعقول أن ينسى ﷺ أو تنسى أم هاني رضي الله عنها هذه الواقعة العظيمة؟ اللهم لا.. وإنما شتان ما بين الواقعتين.

وعندما سمع أهل مكة حكاية الإسراء من الرسول ﷺ ماذا حدث: تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: لما عرف الناس خبر إسراء النبي ﷺ ذهبوا إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقالوا: هل لك يا أبا بكر، في صاحبك.. يزعم أنه قد جاء هذه الليلة إلى بيت المقدس، وصلى فيه، ورجع إلى مكة؟ فقال لهم أبو بكر: إنكم تكذبون عليه. فقالوا: بلى! ها هو ذاك في المسجد يحدث به الناس. فقال أبو بكر: والله لئن كان قاله لقد صدق. فما يعجبكم من ذلك؟ فوالله إنه ليخبرني أن الخبر ليأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه. فهذا أبعد مما تعجبون منه!

(السيرة النبوية لابن هشام).

أليس في هذا الحديث ما يدل على أن المعراج إلى السماء لم يرد في تلك المناسبة على لسان الرسول ﷺ؟ إن القوم لم يتحدثوا عنه وهو الأعجب والأبعد حسب قول أبي بكر الصديق، وهو الأدعى إلى التكذيب والسخرية من جانب الكفار! واستدلال أبو بكر كان



والكشف، أو الرؤيا، أو الوحي.. وكلها أسماء لنفس التجربة.. درجات تختلف رفعة ولطفا حسب درجة الموحى إليه.. وهي بالنسبة للرسول ﷺ أعلى درجات الكشف بحيث لا يدانيه فيها مخلوق آخر من الأنبياء وغير الأنبياء. وتجدر الإشارة هنا إلى ما ورد في بعض الروايات: «تنام عينه ولا ينام قلبه» (البخاري وأبو داود).

ومن الكشوف التي اشترك فيها الحاضرون مع الرسول ﷺ ما روته كتب الحديث عن الغريب الذي أتى الرسول ﷺ وهو بين جمع من صحابته، وجلس إليه يسأله عن الإسلام والإيمان، ويصدق به بعد كل إجابة. وعجب الصحابة من أمره.. يسأله ويصدق به. فلما انصرف أخبرهم المصطفى ﷺ: إنه جبريل أتى ليعلمهم أمر دينهم.

ومن الكشوف التي وقعت للرسول ﷺ في حضور صحابته ولكنهم لم يشاهدوها معه، ما حدث يوم غزوة الخندق، عندما حاول بعض الصحابة من جند المسلمين كسر صخرة اعترضت طريق الخندق، وقد حضر الرسول ﷺ يشجعهم. وتطايرت الشرارات من المعول، وكبر الرسول ﷺ وكبر معه صحبه الكرام. وبعد أن زالت الصخرة أخبرهم المصطفى ﷺ أنه مع لمعان الشرر أضأت أمامه قصور ملوك اليمن وكسرى وقيصر.

ومن الكشوف التي وقعت للرسول ﷺ في خلوته بينه وبين ربه عز وعلا.. رؤيا المعراج، ورؤيا الإسراء، ورؤيا دخول المسجد الحرام ورؤيا مصارع رءوس الكفر يوم بدر. وكل هذه الرؤى من أنواع الوحي الإلهي.. أو الكلام الرباني.. الذي يختلف في شكله عن وحي القرآن.. لأن الأخير له صورة لفظية محددة.. تولي المولى تبارك وتعالى حفظها.. أما الوحي الكشفي فهو يتسم بقدر من الرمزية يزيد أو ينقص حسب حالة صاحب الكشف.. ويحتاج إلى تأويل وتفسير وفهم بقدر ما فيه من مجاز.

فروياً الرجل الغريب الذي جاء ليسأل الرسول ﷺ وحي تعليمي، ويتضمن قدراً من الرمزية تفيد أن المصطفى ﷺ إنما يتلقى العلم الروحاني عن الله تعالى، وأنه صادق فيما يقول، حافظ ذاكر لكل ما نزل عليه. هذا بالإضافة إلى ما يحمله من معاني التعليم والتأييد والتصديق. وقد تمت هذه في حضور الناس.

ورؤياً يوم الخندق كانت تحمل أنباء غيبية عظمى، شاهدها الرسول ﷺ وأنبأ بها الحاضرين.. في وقت عصيب.. تحدى ﷺ فيه كل الأخطار المتوقعة وقدم البشرى لجنود الإسلام.. ينفخ في أرواحهم قبساً من أنوار الطمأنينة والثقة واليقين بمستقبل الإسلام المشرق في ظروف تدعو إلى الخوف بل واليأس.

المشابهة بين بعض الأحداث فيهما، ومنها: سفر الليل، ركوب البراق، لقاء الأنبياء، أداء الصلاة، رؤية الجنة والنار، صحبة جبريل.. فهي كلها أمور مشتركة بين الرحلتين ساعدت على وقوع بعض الرواة في خلط أجزاء من رواية المعراج مع أجزاء من رواية الإسراء، ولم يستطيعوا الاحتفاظ بأصول أحاديث كل منهما على حدة.

ولو أننا تصفحنا الروايات التي تجمع بين الأمرين وتقول بأن عُرِجَ النبي ﷺ من بيت المقدس بعد إسرائه ولقائه الأنبياء وصلاته معهم، يظهر لنا أنها اختلطت في بعضها واضطربت اضطراباً شديداً، فمثلاً يقول الرواة بأن المصطفى ﷺ لقي الأنبياء ومنهم آدم وموسى وعيسى عليهم السلام، وصلى بهم في بيت المقدس. وبعد فترة وجيزة صعد إلى السماء ولقيهم، ولكن لم يتعرف عليهم، وأخذ يسأل جبريل: من هذا؟ فيجيبه جبريل. وهذا أمر لا يسيغه الوجدان ولا يتقبله العقل. فكيف يغيب عن ذهنه وجوه أشخاص من أمثال هؤلاء الأنبياء العظام قابلهم وصلى معهم منذ فترة قصيرة؟

وهذا وإن كان دليلاً واضحاً على خلط الرواة بين الأحداث المتشابهة فهو أيضاً دليل على البعد الزمني بين المعراج والإسراء، وأن المصطفى رأى الأنبياء أولاً في معراجهم ولم يكن يعرف حليتهم، فسأل عنهم. ولكن لم يرد سؤاله عنهم عند لقائه بهم في رحلة الإسراء.

وخلاصة القول إن ما سقناه من شهادات وأدلة عقلية وعقلية من داخل الروايات وخارجها لفيه الكفاية للدلالة على أن العروج رحلة بعيدة في زمنها عن رحلة الإسراء، وكل منهما مستقل وقائم بذاته.

حقيقة المعراج

والآن نتناول موضوع المعراج بشيء من التفصيل. إن واقعة المعراج لم تكن انتقالاً جسدياً من الأرض إلى ما وراء عالم الأملاك والمجرات، إن كان له في تصورنا وراء، كما لم تكن انتقالاً روحياً بمعنى أن الروح الشريفة غادرت الجسد وانتقلت إلى هذا المجال.. لأن الأرواح لا تفارق أجسادها ما دام المرء حياً. ولم تكن حلمًا يمر برأس نائم يغط في فراشه، وإنما هي من قبيل الوحي الذي يكلم به المولى تبارك وتعالى من يصطفيه من عباده.. إنه الكشف. والكشف.. أو الرؤيا.. تحدث للإنسان المصطفى وهو في حالة اليقظة الكاملة.. يرى ويحس ويعي أحداث الكشف وحده في خلوة بعيدا عن الناس، أو أمام الناس ولا يدرون بما يجري معه، أو أمام الناس ومعهم ويشتركون معه.



من جوامع الكلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ. وَالصَّيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَصْحَبُ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ». (متفق عليه)..

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». (متفق عليه).

وعنه رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَتُحْتَفَتُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ». (متفق عليه).

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرِّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ. فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ». (متفق عليه).

عن سلمان الفارسي قال خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان فقال: «يا أيها الناس، قد أَظْلَمَ شَهْرٌ عَظِيمٌ شَهْرٌ مُبَارَكٌ، شَهْرٌ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ، شَهْرٌ جَعَلَ اللَّهُ صِيَامَهُ فَرِيضَةً وَقِيَامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعًا. مَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِخَصْلَةٍ مِنَ الْخَيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةَ فِيمَا سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةَ فِيهِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ. وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ.. وَالصَّبْرُ ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ، وَشَهْرُ الْمَوَاسَاةِ، وَشَهْرٌ يَزِيدُ فِيهِ رِزْقُ الْمُؤْمِنِ. مَنْ فَطَرَ فِيهِ صَائِمًا كَانَ لَهُ مَغْفِرَةٌ لَذُنُوبِهِ وَعَتَقَ رَقَبَةً مِنَ النَّارِ. وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مَنْ غَيْرُهُ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ. قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ كُلُّنَا مَا يَفْطَرُ بِهِ الصَّائِمُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَعْطِي اللَّهُ هَذَا الثَّوَابَ مَنْ فَطَرَ صَائِمًا عَلَى مَذَقَةِ لَبَنٍ أَوْ شَرِبَةٍ مِنْ مَاءٍ. وَمَنْ أَشْبَعَ صَائِمًا سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ حَوْضِي شَرْبَةً لَا يَظْمَأُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ. وَهُوَ شَهْرُ أَوَّلِهِ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَآخِرُهُ عَتَقٌ مِنَ النَّارِ. وَمَنْ خَفَّفَ عَنْ مَمْلُوكِهِ فِيهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، وَأَعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ. (البيهقي).



كلام الإمام

حقيقة الصيام

ثالث أركان الإسلام هو الصيام ، ولكن الناس يجهلون حقيقة الصيام . من فطرة الإنسان انه كلما كان قليل الأكل كلما كان أكثر حظاً من تزكية النفس وازدادت فيه قوى الكشف . فالله تعالى يريد بالصيام ان نقلل من غذاء ونكثر من آخر . يجب على الصائم ان يتذكر دائماً ان الصوم لا يعنى ان يجوع فقط ، بل عليه ان يشتغل في ذكر الله تعالى حتى يحصل له تبتل وانقطاع إليه عز وجل . فليس الصوم إلا ان يستبدل الانسان بالغذاء الذى يساعد على نمو الجسم فقط غذاء آخر تشبع به الروح وتطمئن ...

الرمض يعني : حرارة الشمس ، وبما أن الانسان من ناحية يكف عن الأكل والشرب وغيرهما من الملذات البدنية ، ومن ناحية أخرى يخلق في نفسه حرارة وحماساً للعمل بأوامر الله تعالى ، فاجتمعت الحرارة الروحانية والحرارة الجسمانية فصارتا «رمضان» ...

شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن ... بهذه الجملة الوحيدة يدرك المرء عظمة شهر رمضان . لقد كتب الصوفية ان هذا الشهر صالح جداً لتنوير القلب ، ويحظى فيه الانسان بالكشف بكثرة . إن الصلاة تقوم بتزكية النفس ، واما الصوم فيحصل به التجلى على القلب . والمراد من تزكية النفس أن يصير العبد في معزل عن شهوات النفس الأمارة ، وأما التجلى على القلب فيعنى ان يفتح عليه باب الكشف بحيث يرى الله عز وجل ...

إن الدعاء برهان قوى على وجود الله تعالى ، يقول عز وجل : واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان ؛ اي اذا سألك عبادي : أين إلهنا ، وما البرهان على وجوده ، فقل لهم : انى قريب جداً . والدليل على ذلك انه عندما يناديني الداعي ارد على دعائه .

وهذا الرد حيناً يأتي في صورة رؤيا صالحة ، وحيناً آخر في شكل كشف ، وتارة عن طريق الإلهام ، وعلاوة على ذلك يظهر الله قدرته وقوته بسبب الدعوات ، ويعلم العبد أنه عز وجل قادر لدرجة انه يحل المشاكل . فالدعاء كنز كبير وقوة عظيمة ...

إن في الدعاء موتاً ... فمثلاً لو ادعى إنسان ان عطشه الشديد قد زال بشرب قطرة من الماء لعد كاذباً ، ولكنه لو شرب كوباً مملوءاً لصدقه الناس . فالإنسان حينما يدعو بكل لوعة واحترق لدرجة ان روحه تذوب وتسيل على عتبة الله فعندئذ يعتبر دعاءه دعاء حقيقياً . وقد جرت سنة الله انه حينما يتم الدعاء بهذا الأسلوب فإنه عز وجل إما يقبله او يجيب السائل ويخبره بالكلام انظروا الى الولد فإنه حينما يضطرب من شدة الجوع ويصرخ طالباً اللبن ، ينزل اللبن بقوة في ثدي امه ، مع ان الولد لا يعرف ما الدعاء ؟ ... هذا امر قد اختبره كل انسان قريباً . وقد شوهذ في بعض الأحيان ان الام لا تشعر بأي أثر اللبن في ثديها ، بل في كثير من الأحيان لا يوجد اللبن حقاً ، ولكن ما أن تسمع صرخة الولد المؤلة إلا وينزل اللبن في ثديها على الفور .

فكما ان هناك علاقة بين صرخات الطفل وبين نزول اللبن فإننى أقول لكم بكل صدق أنه إذا كانت صرخاتنا أمام الله تعالى مصحوبة بمثل هذا الاضطراب والاضطرار فلا بد ان تحدث جيشاناً في فضله ورحمته عز وجل وتستدرها علينا .

(من تفسير سورة البقرة للمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام)



كلاهما أهم

بقلم الأستاذ: محمد بسيوني رحمه الله

تخشون كسادها ومسكنُ ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهادٍ في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين [سورة التوبة: ٢٥].

ونخلص من هذه النصوص القرآنية أن من أهم علامات الإيمان حبُّ الله تعالى ورسوله الكريم، وأن الإيمان الحقيقي هو ذلك الإيمان الذي تبلغ فيه درجة ذلك الحب إلى الحد الذي لا يرتفع إلى مستواه حب الأهل والأقارب والعشيرة وأي شيء من عرض الدنيا.

ويستتبع ذلك أن المؤمن إذا كان حقا يحب الله تعالى ورسوله فلا يشغله إلا الاهتمام بجلب رضا الله تعالى ورسوله، وذلك بالسعي في القيام بما يأمر به الشرع والانتفاء عما ينهى عنه، متخذاً من سيرة الرسول ﷺ قدوةً له. وإذا كان المؤمن مخلصاً حقا في حبه لله تعالى ورسوله فلا يجول بخاطره التفرقة بين أوامر الشرع، وأيها يعمل وأيها يهمل، ولا يفرق أيضاً بين النواهي، وأيها ينتهي عنه وأيها يعصي الله تعالى فيه. إننا نعرف من أخبار العشق الدنيوي أن العاشق الصادق في عشقه يتحرى كل رغبة لعشوقه ويبذل غاية جهده لتحقيقها، غير ناظر إلى ما إذا كانت تلك الرغبة قيمة أو تافهة. وهكذا أيضاً شأن من يتغلب على قلبه حب الله تعالى ورسوله، فلا يفاضل بين صنوف الأوامر ولا بين مختلف النواهي، فيأخذ منها ما يأخذ ويدع منها ما يدع. وإنما يرى أن جميع الأوامر الإلهية جديرة بالاتباع على السواء. وكذلك النواهي يعتبرها جميعاً جديرة بالانتهاء عنها.

نعم قد يتفاوت المؤمنون في درجات الإيمان من هذه الناحية، أي من حيث الطاعة، أو بعبارة أخرى يتفاوتون في درجات حب الله تعالى ورسوله. وهذا التفاوت في درجات الحب يتمثل في مدى الفارق بين حب الله تعالى ورسوله وبين حب الأمور الدنيوية، بمعنى أنه كلما زاد ذلك الفارق كلما دلَّ ذلك على زيادة الحب وبالتالي زيادة الإيمان. وكلما قل الفارق بين حب الله تعالى ورسوله وبين حب الأمور الدنيوية كلما دلَّ ذلك على ضعف الحب وبالتالي ضعف الإيمان. والكفيل بعلاج ذلك الضعف هو النفس اللوامة. ذلك أن المؤمن الذي يكنَّ قلبه قدراً من حب الله تعالى ورسوله

من الظواهر التي تستدعي النظر ما نلاحظه على بعض المسلمين من أنهم يهتمون بصوم رمضان ولا يباليون بفريضة الصلاة. وقد يكون هذا السلوك راجعاً إلى نوع من الاستهتار، فيظن ذلك المقصر، أو ذلك المخادع لنفسه أنه على كل حال أفضل من لا يصوم ولا يصلي، وأنه سينال ثواب الصوم، خصوصاً وأن عدم الصلاة لا يبطل الصوم. أو قد يرجع ذلك التقصير إلى التكاسل وعدم الصبر. فالصوم فريضة موسمية بمعنى أنها محدودة بمدة معينة تبلغ ٢٩ أو ٣٠ يوماً كل سنة. وعلى الخلاف من ذلك فريضة الصلاة فهي مستديمة. ثم إن الصيام حسب ما يفهمه عامة الناس لا يتطلب سوى الامتناع عن الطعام والشراب وعن الجماع طوال النهار، وليست على الصائم أية قيود أخرى لا بالنهار ولا بالليل، أي أنه مطلق الحرية في أن يزاول ما يشاء من أعمال وأفعال بصورة مستمرة سواء في طاعة الله تعالى أو في معصيته. وعلى الخلاف من ذلك فإن فريضة الصلاة تتطلب من الإنسان أن ينقطع عن صلته بالدنيا ما بين آونة وأخرى خمس مرات في اليوم، ومن ثم يبدو لعامة الناس أن الصوم أيسر من الصلاة ولا يحتاج إلى المثابرة والدأب عليها.

هذا، وقد ترجع رعاية فريضة الصوم وإهمال الصلاة إلى الظن بأن الصوم أهم من الصلاة وأجرل ثواباً. وقد يستدل على ذلك الزعم الشيطاني بما روي عن رسول الله ﷺ قال: كل عمل ابن آدم يُضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله، يقول الله: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به.. (سنن ابن ماجه، كتاب الصيام).

وكل هذه الأفكار وغيرها لا تراود إلا عقول الجهلاء أو المفتونين بحب الدنيا، ولا سند لها من القرآن المجيد ومن السنة. قال الله تعالى في محكم تنزيله: [ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حُباً لله] (سورة البقرة: ١٦٦). وأمر سبحانه وتعالى رسوله الكريم: [قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يُحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم] (سورة آل عمران: ٣٢). وقال عز وجل: [قل إن كان آباؤكم وأبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالٌ اقترفتموها وتجارةٌ



أقرب إلى الجنة، قال الصلاة، قلت: وماذا يا نبي الله، قال: بر الوالدين. قلت: وماذا يا نبي الله، قال: الجهاد في سبيل الله. (سنن ابن ماجه).

فهل بعد هذا يمكن أن يقال بأن الصوم أفضل من الصلاة؟

هذا، ولا أظن أن أحدا منا نحن المسلمين الأحمديين قد نسي أن انتمنا إلى الأهمية كان مشروطا بإقامة الصلوات الخمس في أوقاتها. ومن الواضح أن ذلك الشرط هو بمثابة تجديد وتوكيد لشرط الرسول ﷺ في قوله: العهد بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر. فعلينا إذاً وقد اقترب موعد أداء فريضة الصوم أن نبادر على الفور بتلافي ما قد حدث في صلاتنا من نقص أو قصور، حتى نشرع في الصيام ونحن مطمئنون إلى أننا قد تخلصنا مما يقلل من بركات تلكم الفريضة.

بعد أن بينا خطأ من يزعمون أن فريضة الصوم أهم من فريضة الصلاة، قد يتبادر إلى ذهن البعض أن الصلاة أهم من فريضة الصوم. وهذا أيضا زعم خاطئ، فكل أركان الإسلام مساوية من حيث الأهمية. قال النبي ﷺ: «بُني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان». (البخاري، كتاب الإيمان، ومسلم كتاب الإيمان). فهذه أعمدة خمسة يقوم عليها الإسلام، أي الإسلام قد شبه بالبناء أو السقف الذي يرتكز على خمسة أعمدة، ومؤدي ذلك أنه لا غنى عن أي عمود من هذه الأعمدة جميعاً، ولا محل للمفاضلة بينها أو الإقلال من أهمية بعضها.. أي أن جماعة المسلمين أو الأمة الإسلامية ينبغي لها أن تقيم هذه الأعمدة الخمسة إذا شاءت الحفاظ والعزة عن طريق سكني ذلك البيت ذي الأعمدة الخمسة، أو عن طريق طلب الحفاظ تحت ذلك السقف المرفوع على خمسة أعمدة.

ويلاحظ أن إقامة هذه العمود لا تكون إلا بواسطة الأمة في مجموعها، أو بعبارة أخرى تتوقف حفاظة الأمة وعزتها على قدر ما يشيع فيها من إيمان بالله تعالى ورسوله وصلاة وزكاة وحج وصوم رمضان. وليس ذلك فحسب، بل يجب ألا تكون تلك العمود عبارة عن أسطوانات جوفاء تبدو ضخمة قوية في ظاهرها، ولكنها في الواقع ضيقة وسريعة الزوال. الأمر الذي ينتهي إلى تهدم جدران البيت أو سقوط السقف على من تحته، أو بعبارة أخرى زوال رضا الله تعالى وحلول غضبه على تلكم الأمة أو الجماعة على الرغم من أنها تنتسب إلى الإسلام، ولكنه في الواقع إسلام من حيث الظاهر يقوم على طقوس ورسوم فحسب بلا روح، وما هو إلا

تلومه نفسه على أي تقصير في الطاعات، ولا يساوره أي شعور بأن هناك أفضلية بينهما. أما إذا ترك العنان للنفس الأمارة تلاشى من قلبه حب الله تعالى ورسوله بالتدريج، ويحل محله ازدياد حبه للدنيا الذي يتمثل في حب الذات وما يستتبع من التطلع إلى إرضاء الشهوات الجسدية، أو حب المال أو ما سوى ذلك من متاع الدنيا وزينتها. وتُسَوَّل له نفسه الفاضلة بين العبادات ترك بعضها والأخذ ببعضها الآخر.. وقد ينتهي به الأمر إلى ترك العبادات كلها.

ثم إن الذين يقولون بأن الصيام أهم من فريضة الصلاة، ولا يلومهم ضميرهم على ترك الصلاة إنما هم من ذلك الصنف من المسلمين الذين كاد أن يخبو في صدورهم نور الحب الإلهي. إذ لو كانت أفئدتهم تنطوي على قدر من الحب الإلهي لما وازنوا العبادات ولما اطمئنوا إلى الأخذ ببعضها وترك بعضها الآخر، وهي كلها من وسائل القربى إلى الله تعالى. ونحن إذ نجالس أمثال هؤلاء الناس نلاحظ على الفور ضالة حبيبهم لله تعالى ورسوله الكريم، أو انعدام ذلك الحب حتى لو بدا في أحاديثهم ما ينم على تعظيم الله تعالى ورسوله. فهو تعظيم يفتقر إلى حرارة الحب، وهو أشبه بعبارات التقدير للشخصيات الدنيوية التي يبجلها التاريخ.

ولكن علينا قبل أن نتأمل غيرنا أن ننظر إلى أنفسنا، ونصلح من أحوالنا، ونسعى إلى التقدم خلقياً وروحانياً، ونحاذر من التوقف عند حد معين من الطاعات، لأن السكون بداية التخلف والتقهقر ثم الموت. ودعوة الأذان تنبهنا إلى ذلك، فكلمة «حي على الصلاة، حي على الفلاح» ليس معناها «تعالوا» فحسب، بل تتضمن أيضاً معنى الإسراع والاهتمام. ثم إن كلمة «حي» اسم فعل مشتق من الفعل حَيَّيَ ضد مات. فعلينا، ونحن مقبلون على الصوم، أن نبادر إلى استكمال ما يكون فينا من تقصير أو نقص في القيام بهذه الفريضة.

وبعض الناس كما ذكرنا يدَّعون بأن فريضة الصوم أفضل من فريضة الصلاة، إما عن جهل أو عن تهافت على الدنيا لما بينا آنفاً يحاولون أن يدللوا على صحة دعواهم بالحديث النبوي «كل عمل ابن آدم يضاعف. الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله، ويقول الله: إلا الصوم أنه لي وأنا أجزي به..». والاستدلال بذلك الحديث القدسي على أن الصوم أفضل من الصلاة باطل وبهتان عظيم، فقد عرفنا من قول الرسول ﷺ: بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة. (مسلم كتاب الإيمان). وعرفنا أيضاً ما روي عن ابن مسعود قال: «قلت يا نبي الله، أي الأعمال



قول بلا عمل شأنه شأن الأسطوانة الجوفاء التي لا تصلح إلا للزينة فحسب ولا فائدة فيها.

وقد أشار القرآن المجيد إلى ذلك النوع من الإسلام الظاهري ، كقوله تعالى مثلاً عن الصلاة : [ليس البر أن تولوا وجوهكم قبلَ المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین وآتى المال على حبه ذوى القربى والیتامى والمساكين وابن السبیل والسائلین وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون] (سورة البقرة: ١٧٨). وقال عز وجل عن ذبائح عيد الأضحى : [لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم..] (سورة الحج : ٣٨). وفيما يتعلق بالزكاة فقد بين القرآن المجيد أن الزكاة الحقّة المقبولة عند الله تعالى هي التي يؤديها الإنسان عن طيب خاطر ، أي ابتغاء وجه الله تعالى : [.. وما آتيتم من زكوة تُريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون] (سورة الروم : ٤٠) ، معنى ذلك أن من يؤدي الزكاة وهو يرى الضرر في أدائها ، فإن إسلامه يعد من قبيل الإسلام السطحي.

ويتضح مما تقدم أن الرسول ﷺ عندما قال (بُني الإسلام على خمس ، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان لم يقصد ﷺ أن كل ما هو مطلوب من كل مسلم أن يقر بلسانه أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأن يؤدي فرائض الصلاة والزكاة والحج والصوم ، ولكن ما يقصده الرسول ﷺ هو لبُّ هذه الأركان الخمسة لا ظاهرها فحسب ، وإلا كانت كالأعمدة الفارغة التي لا تصلح إلا للزينة فحسب.

ولعلنا نذكر أننا حينما اعتنقنا الأحمديّة قد تعهدنا فيما تعهدنا به أن نستغفر الله تعالى من جميع ما نكون قد ارتكبناه من معاصي ، وأن نقدم الدين دائماً أبداً على كل الأمور الدنيوية ، وأن نبذل أقصى جهد لاتباع تعاليم الإسلام ، وأن ندأب على السعي في طلب العلم ، ونحرص على تعليم ونشر القرآن المجيد وسنة الرسول ﷺ وتعاليم الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. كذلك تعهدنا بأن نهجر الكبر والزهو ونقضي أيام حياتنا بالتواضع والقناعة. والشق الأول من هذه العهود يتعلق على وجه الخصوص بأمور ذاتية ، أي أنها شروط تتعلق برفع مستوى الفرد خلقياً وروحانياً ، ومن بينها السعي في طلب العلم ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : «مَنْ يُرِدَ الله به خيراً يُفَقِّهْهُ في الدين ، وإنما العلمُ بالتعلم». (البخاري). وعبارة «وإنما العلم بالتعلم» يتضمن معناها أن

العلم لا يُدرك ولا يحفظ إلا بالدأب على التعلم. ومن المسلم به أنه كلما ازداد الإنسان تعلماً وفهماً لدينه كلما ازداد هُدًى وتوفيقاً في السير على الصراط المستقيم. وكل ذلك ما يختص بالشق الأول من العهد الذي قطعناه على أنفسنا أي رفع مستوانا خلقياً وروحانياً ، فكل فرد بعد أن أخذ يتدرج في الارتقاء فقد أصبح جديراً بأن يكون مثلاً حسناً للإسلام ، وبالتالي صار من واجبه أن ينشر دين الله عن علم ، وقد قال ﷺ : «مثلُ علم لا يُنتفع به كمثل كنزٍ لا يُنفق منه في سبيل الله». (مسند ابن حنبل).

ولكن النجاح في مجال تربية النفس وتهذيبها وفي مجال هداية الغير يتوقف أيضاً إلى حد كبير على ما عاهدنا الله تعالى عليه من هجر الكبر والزهو والتحلي بالتواضع والقناعة. وقد قال ﷺ : «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال خردل من إيمان». (مسند ابن داود ، كتاب اللباس). وقال : «طوبى لمن هدى إلى الإسلام وكان عيشه كفافاً وقنع به». (سنن الترمذي). ويلاحظ في هذا الحديث النبوي أن الكبر قد جاء في مقابل الإيمان ، الأمر الذي يدل على شدة شناعة رذيلة الكبر.

هذا ، ومن التعبيرات المألوفة الدائرة على الألسن أننا نطلق لفظ إبليس على الشخص الفاسق الفاجر الغارق في المعاصي ، مع أن القرآن المجيد لم يذكر صفات إبليس الذميمة سوى الكبر ، وقد كان كبره هو الدافع الأول الذي دفعه إلى عدم الخضوع لآدم ، وقد أشير إلى ذلك في قوله تعالى : [وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكاذبين] (سورة البقرة : ٢٥). وفي مقابل هذا النموذج لأخط الخلق ، نجد القرآن المجيد يقدم لنا نموذج أشرف الخلق ﷺ فيذكر من فضائله وسجاياه الطيبة خصلة التنزه عن الكبر ، فيقول : [فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك] (سورة آل عمران : ١٦٠). وسيرته ﷺ وتوجيهاته مليئة بالشواهد التي تدل على التراحم وإنكار الذات ، ومن ذلك ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت : «... ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها». (الموطأ ، كتاب حسن الخلق).

وهكذا أيضاً كان شأن تابعه وخادمه سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام ، فما كان يهتم لما يوجه إليه من مطاعن أو سباب ، ولكنه كان يغضب أشد الغضب إذا ما تعرض أحد لدين الله تعالى والرسول ﷺ بالنقد والتجريح. وهكذا يكون إنكار الذات والإعراض عن الكبر وما ينشأ عنه من فظاظة وغلظ. وإذا كنا نعرف أن الجسم والنفس يؤثر كل منهما في



هل الأحمدية غراس الأنجليز ؟

حقائق تاريخية

ترجمة: عبد المؤمن طاهر عبد العزيز

قد كان الدكتاتور الباكستاني الراحل ضياء الحق أصدر في ٢٦، ٤، ١٩٨٤ حكماً عسكرياً غاشماً يحرم المسلمين الأحمديين في باكستان حقهم في إعلان دينهم الإسلام الذي يدينون به من الأعماق، وألنطق بالشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، أو إلقاء تحية الإسلام، أو الصلاة على النبي ﷺ، أو رفع الأذان للصلاة، أو قراءة القرآن الكريم، أو كتابة أو حيازة آياته، أو تسمية أنفسهم مسلمين، إشارة أو صراحة، شفويّاً أو كتابياً، أو تسمية مساجدهم مساجد!!

وبعدها نشرت حكومته كتيباً باسم «القاديانية.. خطر شديد على الإسلام» لتبرير ما قام به هذا الدكتاتور من إجراءات جائرة منافية لتعاليم الإسلام السمحاء وسنة نبي الرحمة ﷺ، وسمته «البيان الأبيض». وكان الأجدر أن يطلق عليه «البيان الأسود»، لما فيه من أعذار سخيفة لتبرير هذا القرار الفرعوني الغاشم، تسود وتشوه وجه الإسلام الأعز.

ولقد قام إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية سيدنا مرزا طاهر أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز، بالرد على هذا «البيان الأسود»، محللاً ومفنداً بعون الله كل أعذارهم السخيفة عذراً عذراً، في سلسلة طويلة من خطب الجمعة (ثمانية عشرة خطبة)، في أوائل سنة ١٩٨٥. وبدأت «التقوى» نشر هذه الخطب القيمة والهامة جداً قبل فترة وجيزة. وقد تم بعون الله تعالى نشر أولى هذه الخطب في العديدين السابقين. وها إنها تقدم إلى قرائها الكرام الخطبة الثانية منها، وقد أُلقيت في ١ فبراير ١٩٨٥ بمسجد الفضل، لندن. [المحرر]

كنت ذكرت في الخطبة الماضية أنني بإذن الله تعالى وعونه سوف أتحدث، كما وعدتكم قبل فترة، عن ما سموه «البيان الأبيض» والذي أصدرته حكومة باكستان، وسوف أرد على جميع التهم التي أثاروها فيها ضدنا، تهمة تهمة. الآيات القرآنية التي كنت استهللت بها خطبة الجمعة الماضية، يقول الله تعالى فيها بأن الكفار لا يأتون بجديد فيما يعترضون به على محمد ﷺ، وإنما يتبعون سنة الأولين، ويثيرون على محمد ﷺ نفس الاعتراضات التي أثّرت ضد الأنبياء السابقين.

قاعدة كلية

وهذه قاعدة كلية.. بأنه لم يبعث أي نبي في أي زمن إلا وأثار

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. [بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله رب العلمين * الرحمن الرحيم * ملك يوم الدين * إياك نعبد وإياك نستعين * إهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين *].

[وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتريه وأعانه عليه قومٌ آخرون فقد جاءو ظُلماً وزوراً * وقالوا أساطيرُ الأولين اكتتبها فهي تُملى عليه بكرة وأصيلاً * قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض إنه كان غفوراً رحيماً *] (سورة

الفرقان: ٥ إلى ٧).



الجماعة الإسلامية الأحمدية ١٩٨٥-١٩٨٦

(THE ARRIVAL OF THE-BRITISH EMPIRE IN

INDIA, Cited by Ajami Israil, Page 19).

وقالوا: «هذا الكتاب يؤكد بأن الإنجليز كانوا قرروا في البرلمان بأنه لاستمرار حكمهم على الهند والسيطرة على المسلمين هناك لا بد لهم من إقامة متنبّي كذاب باسم نبي ظلي».

وكأن مصطلح «نبي ظلي» مصطلح إنجليزي! فكتبت إلى إمام مسجد لندن وقتئذ بأن هذا كذب صريح بلا شك، إلا أنني أرجوكم بمراجعة هذا الكتاب حتى تتأكد ما إذا كان فيه شيء كهذا أم لا؟ أو ربما تجد فيه ما ذكره الآن محرفاً؟

ولمفاجأتي كتب إليّ إمام المسجد بأنه لم يعثر على أي كتاب يحمل هذا العنوان. فطلبت إليه بالمزيد من البحث وأن يتصل بالمطبعة المذكورة. فجاءني الرد: لقد قمنا ببحث شاق، فلم نجد الكتاب، بل ولن نعثر على مطبعة بهذا الاسم.

ثم اتصلنا في هذا الشأن بالمتحف البريطاني وغيره من المؤسسات الكبيرة، فقالوا لنا بحرف واحد بأنه لا يوجد هنا أي كتاب بهذا العنوان، ولا أية مطبعة بهذا الاسم!

وهؤلاء هم «المحققون الجدد» الذين قاموا بهذا التحقيق للحكومة الباكستانية. الحق أن استخدام كلمة التحقيق لهذه الترهات إهانة لهذه الكلمة. ولكن حكومة باكستان قد سمتها «تحقيقاً جديداً»، وقدمتها بكل فخر للعالم. كما قامت فيها بطعن كثير يتلخص في أن حضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود (عليه السلام) قد قام بمدح ومداينة الإنجليز. كما اعترف بأنه وجماعته غراس الإنجليز. حول هذين الأمرين سوف أسوق لحضراتكم بعض الحقائق.

تعاسة المسلمين أيام حكم الشيخ

أولاً وقبل كل شيء، أود أن أقول: لا شك في أن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، قد مدح الإنجليز، وليس مرة واحدة، وإنما مراراً وتكراراً. ولكنه في كل مرة، وفي كل مكان، صرح أن ذلك يرجع إلى أنه في أيام حكم الشيخ كان المسلمون وبخاصة القاطنون منهم في منطقة بنجاب، يعيشون في تعاسة شديدة وحالة يرثى لها لدرجة أنهم كانوا محرومين من جميع حقوقهم الإنسانية والأساسية، واضطهدهم الشيخ اضطهاداً لم يسبق له نظير في أي مكان آخر، فجاء الحكام الإنجليز وأنقذوهم من السنة هذه النيران الملتهبة من الاضطهاد، ومنحوهم حقوقهم كلها. هذا هو السبب الذي جعلني أضطر لمدح الحكام الإنجليز ومدح المحسن ليس من سنة الأنبياء عليهم السلام فحسب، وإنما

الأعداء ضده نفس الاعتراضات والتهم التي عورض بها الأنبياء السابقون، عليهم السلام، في أي عصر. إننا، وإن لم تصلنا أية تفاصيل عن نوعية التهم التي واجهت أول الأنبياء آدم عليهم السلام، والتي تناقلتها الأجيال التالية باستمرار.. ولكن هذا ما يشير إليه القرآن الكريم.

ولقد تناولت الآيات التي تلوتها آنفاً أحد الاعتراضات الذي واجه الكفار به النبي ﷺ، وهو كما تقول الآية: [وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون. فقد جاء وظلماً وزوراً].

أما الذين اتهم النبي ﷺ بالاستعانة بهم على هذا الكذب والافتراء ذكرهم القرآن الكريم في مكان آخر، ووصفهم حكاية عن الكفار بأنهم من العجم. ثم ردّ على اعتراضهم قائلاً: [أعجمي وعربي]، بمعنى أنه لو كان أحد العجم يكتب له ويدعمه، وأقامه للنبوّة، فلماذا لا تجدون أية عجمة في كلامه ﷺ؟

تهمة «المحققين الجدد»

هذا، وإن كل ما رُمي به سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام من اعتراضات وتهم فإنه أيضاً ليس فيه أي جديد مطلقاً، وإنما هو نفسه ما قيل وأثير ضد الأنبياء السابقين. بل وفي بعض الأحيان أخذوا نفس التهم التي لصقت بنبينا محمد ﷺ، واتهموا بها خادمه الأطهر وعاشقه الصادق سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام. ففي «البيان الأبيض» المزعوم قد ركزوا جداً على اتهامهم بأن «الأحمدية غراس الإنجليز»، وأن سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام نبي أقامه الإنجليز. حيث كتبوا:

«لقد أثبت «المحققون الجدد» أن الأحمدية غراس غرسه الأنجليز بيده، للحفاظ على مصالح الدولة البريطانية».

ومن هم هؤلاء «المحققون الجدد»، فلم يذكروا عن أسمائهم شيئاً. كما لم ينشروا تحقيقهم. وإنما ألصقوا تهمة وهمية اختلقوها ونشروها بأسلوب يعجب الغرب أو غيرهم من المثقفين عامة، ويوهمونهم كما لو أنها حقيقة ثابتة، حيث قالوا: لقد أثبت «المحققون الجدد»..

تحقيق فريد

قبل فترة طويلة، حين كنت أدير مكتب «الوقف الجديد»، كنت اطلعت على تحقيق نشره في هذا الشأن، ولقد ذكروا فيه كمصدر كتاباً، وزعموا أنه طبع في إحدى المطابع بإنجلترا، وهو:



إنساني. أما الحرمان من حق رفع الأذان للصلاة فلم يعد هذا قصة من الماضي، وإنما يوجد اليوم أيضاً أناس يتضايقون من صوت الأذان ويمنعون المسلمين الأحمديين من رفعه في باكستان. ولقد نشرت إحدى جرائد السيخ بالهند مؤخراً رسالة لأحد قرائها حيث يقول:

«لقد فرحنا بسماع هذا الخبر جداً، إذ كان المسلمون في الماضي يسخرون منا قائلين: أنتم قوم جاهلون حيث كنتم تظنون في يوم من الأيام أن صوت اذاننا نحن المسلمين ينجسكم. فمنعتمونا قسراً من رفع الأذان. فما أسعدنا اليوم حيث نرى أن المسلمين قد منعوا إخوانهم المسلمين من رفعه. فالיום لم تبقى علينا أية تهمة، وإنما ثبتت براءتنا».

أحداث كهذه تقع في تاريخ الأمم، فكلما يكثر الجهل تكثر هذه الممارسات. لذا لسنأ هنا لنؤكد بأن السيخ كانوا على خطأ، وإنما نتساءل: الشعب الذي أنقذ المسلمين من هذا المأزق إذا لم نشكره ولم نمدحه على فعله هذا فماذا تعني المروءة والإنسانية؟؟

السبب الحقيقي لمدح الإنجليز

إذا قرأنا ما كتبه سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام يتضح لنا تماماً أنه لم يمدح أحداً للمداهنة، وإنما مدحهم اعترافاً بالحقيقة وإيماناً منه بأن شكر صانع الجميل أدب إسلامي. يقول حضرته:

«اسمعوا أيها الأغبياء، إنني لا أداهن أبداً هذه الحكومة، وإنما الأمر الواقع بأن أية حكومة لا تعتدي على دين الإسلام، ولا تمنع من الشعائر الإسلامية، ولا تشهر السيف في وجوهنا لنشر دينها فإن القرآن الشريف يحرم علينا أن نحاربها حرباً دينياً، لأنها هي أيضاً لا تحاربنا حرباً دينياً».

(الخزائن الروحانية، ج ١٩، سفينة نوح، ص ٧٥)

وأيضاً يقول عليه السلام:

«لم أجد قط في نفسي رغبة في ذكر هذه الخدمات المتواصلة (أي التي قدمها آباء سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام للإنجليز ضد الظالمين السيخ) عند الحكام، لأنني لم أرد أبداً من أحد جزاءً ولا شكوراً. وإنما رأيت إظهار الحق من واجبي».

(الخزائن الروحانية ج ١٣، ص ٣٤٠).

العلامة إقبال ومدح الإنجليز

هذا هو موقف سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. وهلموا معي نر موقف هؤلاء الذين يعترضون على حضرته عليه

هو أيضاً من مقتضى المروءة والإنسانية، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان!

ولقد أكد نفس ما قاله المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، أيضاً المحققون الهنادك الذين ربطتهم بالسيخ عندئذ علاقات صداقة حميمة. وقد اخترت مقتبسين اثنين لقراءتهما على مسامعكم بهذه المناسبة، أحدهما لرجل من غير المسلمين، والآخر لأحد المسلمين غير الأحمديين. وكلاهما يوضح الحالة التعيسة للمسلمين في ظل حكم السيخ، وكيف أن الإنجليز جاءوا وأنقذوهم من مصائبهم.

يقول السيد «تُلُسي رام» أحد علماء الهنادك:

«في بداية حكمهم كان شغل السيخ الشاغل قطع الطرق والقتل والنهب وتقسيم «الغنائم» فيما بينهم. وكانوا يبعضون المسلمين بغضاً شديداً حتى أنهم كانوا لا يسمحون لهم برفع الأذان للصلاة. استولوا على مساجدهم، وقرأوا فيها «جرنت» كتابهم المقدس. وسموها (المساجد) حلقة الموت. كانوا مدمني الخمر».

(من كتاب «شير بنجاب»، طبعة ١٨٧٢م).

هذا هو حكم السيخ الذي نجى منه الإنجليز المسلمين. وهناك أحداث مروعة للغاية سوف تجدونها مفصلة في عدة كتب التاريخ. وقد ذكر السيد محمد جعفر الثاني سري في كتابه «سوانح أحمدي» حكاية بلسان حضرة سيد أحمد البريلوي رحمه الله تعالى (وكان مجدد القرن الثالث عشر) حيث يحكي:

«أثناء سفرنا في منطقة بنجاب وردنا على بئر لشرب الماء، فوجدنا عندها بعض نساء السيخ يستسقين. ولما كنا لا نعرف لغة تلك المنطقة أشرنا إليهن بأيدينا بأننا عطاشى، ونريد الماء. فنظرن حولهن، وقلن لنا باللغة الأفغانية: إننا مسلمات ومن أولاد المسلمين الأفغان القاطنين في المنطقة الفلانية والقرية الفلانية، وهؤلاء السيخ قد اختطفونا من هناك».

هذا، وقد ذكرت في دائرة المعارف البريطانية (SIKHLITE RATURE)، تفاصيل لاضطهادات مروعة من السيخ على المسلمين...

كتعرض المسلمات بكثرة للاختطاف والاعتصاب، وهدم المساجد وتحويلها إلى مرابط للحمير، والقتل العام للمسلمين، وخاصته قتلهم بسبب رفع الأذان للصلاة. كل هذه الأمور مذكورة فيه.

السيخ يضحكون

تلك هي الفترة التي حرم فيها السيخ المسلمين من كل حق



الحكومة الإنجليزية عند علماء أهل الحديث والديوبنديين

فرقة أهل الحديث (الديوبنديين) تعتبر اليوم من أكبر المعاندين للجماعة الإسلامية الأحمدية، والواقع أنها بمثابة اليد اليمنى للحكومة الحالية. يقول أكبر علمائها العظام شمس العلماء المولوي نذير أحمد الدهلوي، عن الإنجليز:

«من مصلحة الهند كلها أن يحكمها حاكم أجنبي، لا هو هندوكي، ولا مسلم، إنما يجب أن يكون من أحد سلاطين الغرب، (إنه لا يخص الإنجليز فقط وإنما يقول أي واحد من أهل الغرب). ومن عناية الله العظمى أن الإنجليز تولوا الحكم».

(مجموعة محاضرات مولانا نذير أحمد الدهلوي، ط ۱۸۹۰، ص ۴ و ۵).

ثم يقول:

«هل هذه الحكومة قاسية ومتشددة؟ كلا، ثم كلا، بل هي أكثر عطفًا وحنانًا من الوالدين».

(المرجع السابق ص ۱۹).

ويستمر قائلا:

«كنت أنظر، بمنظار معلوماتي، إلى ولاية الهند عندئذ. كما كنت أجول بفكري إلى بورما، ونيبال، وأفغانستان، بل إلى فارس ومصر والعرب، فلم أجد في كل هذه البلاد من أقصاها إلى أقصاها أحدًا أسلم إليه حكم الهند (أي في خياله)، وما رأيت فيمن يريدون السيطرة على الحكم أحدًا أحق من هؤلاء. فقررت عندئذ أن الإنجليز هم أحق وأولى بحكم بلاد الهند. ويجب أن يستمر الحكم فيهم».

(المرجع السابق ص ۲۶).

كما يوضح السيد شورش الكاشميري وهو أحد الأحراريين وهم أيضا من أشد الناس عداوة للجماعة الإسلامية الأحمدية، ومدير مجلة «تشتان»:

«وكان الكاتب الشهير ديبتي نذير أحمد أيضا من بين الذين قالوا في تلك الفترة المشحونة بالأحداث الخطيرة، بنسخ الجهاد، واعتبروا الإنجليز أولى الأمر، مؤولين قول الله تعالى: [أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم..].»

(كتاب «عطاء الله شاه البخاري»، ص ۱۳۵).

البطالوي يفتخر بالحكومة الإنجليزية

والآن استمعوا ماذا يقول أحد أكبر مشائخ أهل الحديث وأعدى أعداء سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام المولوي محمد حسين البطالوي، عن الإنجليز، يقول البطالوي:

السلام بقولهم: إنه مدح الإنجليز. إذن هو عميل الإنجليز. إن أكبر وأهم الشخصيات التي أبدى الحكام الباكستانيون إعجابهم بها في المنشور الحكومي هي شخصية السير العلامة إقبال. تعالوا نر ماذا كان إقبال يقول ويكتب ويفكر ويشعر نحو الإنجليز عندئذ.

عند وفاة الملكة فكتوريا رثاها السير إقبال بمرثية طويلة، قال فيها:

لقد رفعوا نعش الملكة

إقبال، قم تعظيماً لها وكن تراباً بطريق نعشها.

أيها الشهر، شكلك مثل شكل شهر المحرم. ولا بأس لو سميناك أنت الآخر محرماً.

يقول إقبال: لا عجب لو أطلقنا على هذا الشهر الذي توفيت فيه الملكة اسم «المحرم»، إذ أن حادث وفاة الملكة في الواقع لا يختلف كثيراً عن حادث استشهاد مروع لسيدنا الإمام حسين رضي الله عنه حفيد الرسول الكريم ﷺ، في شهر المحرم.

ويستمر إقبال قائلا:

کتنے ہیں آج عید ہوئی ہے ہوا کرے
اس عید سے تو موت ہی آئے خدا کرے

يقولون: اليوم يوم عيد العيد. فهنئاً العيد لكم، أما نحن فالموت خير لنا من هذا العيد.

هذا هو مجاهد الملة الإسلامية العلامة، حسب قولهم، السير محمد إقبال، وأكبر معاندي الأحمدية، وأول الطاعنين في حضرته سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام بأنه قد مدح الإنجليز لذلك فلا شك أنه غراسهم.

ومما يطعن به الأعداء في سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام أنه قد سمى الإنجليز «ظل الله»، مع أن العلامة إقبال قد اعتبر الإنجليز ظل الله في نفس المرثية، حيث قال:

لے ہند تیرے سر سے اٹھا سایہ خدا
اک غم گسار تیرے کینوں کی تھی، گئی،

ہٹا ہے جس سے عرش یہ رونا اسی کا ہے
زینت تھی جس سے تجھ کو جنازا اسی کا ہے

(السيد عبد الواحد معين، ماجستير (أوكن)، باقيات إقبال، ناشر: آئینہ ادب،

انارکلی، لاہور، پاکستان).

أي: يا بلاد الهند، قد زال عنك ظل الله.

حُرمت من التي كانت تواسي وتعطف على أهلك.

هذا البكاء الذي يهتز له عرش الرحمان هو بكاء الناس

إياها،

وهذه الجنازة هي جنازة التي كانت زينة لك، يا بلاد

الهند.



ويستمر قائلاً:

«نحن مستعدون لإقامة دماننا نظير كل حبة عرق تسقط من جبين ملكنا المعظم ملجأ العالم. وهذا هو الحال عند جميع مسلمي الهند». (نفس الجريدة، ٢٣ نوفمبر ١٩١١).

هل لتغيير هذه الحال السائدة غرس الإنجليز غراسه ٩ ثم يقول في إحدى قصائده ما معناه:

«انحنى رأسي بفراط الاحترام والإجلال كلما سمعت ذكر الملك المعظم.

الجلالة نفسها تعتز به اعتزازاً،

فهو ملك البر والبحر.

ليتنى أحظى بنظرة واحدة من جلالته.

(نفس الجريدة، ١٩ أكتوبر ١٩١١).

هذه هي السيرة وهذا هو الماضي لهؤلاء الذين يرمون الأحمديّة اليوم بعمالة الإنجليز!!

نفاق المشائخ

هذا، وإن مدح سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام للحكومة الإنجليزية يرجع إلى حسن خلقه حيث مدحهم على جميلهم الذي أسدوه إلى المسلمين بإنقاذهم من مظالم السيخ. ليس هذا فحسب، وإنما كانت وراءه أيضاً مشاكل خلقها له أعداؤه. فمن ناحية كان المشائخ أثاروا عواطف المسلمين ضد سيدنا أحمد عليه السلام قائلين بأنه يمدح الإنجليز ويقول بنسخ الجهاد، مع أنه لا بد من محاربة هذه الحكومة للقضاء عليها. ومن ناحية أخرى كانوا لا يبرحون يمدحون الإنجليز بالكلمات التي قرأت بعضها على أسماعكم. ومن ناحية ثالثة وشوا بحضرته عليه السلام إلى الحكومة الإنجليزية، سرّاً وعلانية، بأن هذا الرجل يشكل خطراً كبيراً على حكمكم، فلا تنخدعوا بأقواله، إذ يدعي بكونه مهدياً. إنه مهدي دموي قام لإبادة مملكتكم كلها!

انظروا إلى مدى نفاقهم وظلمهم وكذبهم. فمن جهة يشيعون بين المسلمين بأنه (عليه السلام) عميل الإنجليز، وفي نفس الوقت يسعون إلى الحكومة الإنجليزية بأنه عدو لكم يريد القضاء عليكم، فاقتلوه.

فقد كتب المولوي محمد حسين البطالوي في مجلته: «ومما يدل على خداعه (أي سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام) أنه يؤمن في قلبه (كذا!) بإبادة كل حكومة غير إسلامية، واستباحة أموالها. لذا ينبغي ألا تنخدع الحكومة منه، بل عليها بالحد من، وإلا نخشى أن يلحق هذا المهدي القادياني بالحكومة من الأضرار ما لم يستطع المهدي السوداني إلحاقه بها».

(مجلة إشاعة السنة، ج ١٦، ص ٤).

«لا شك أن سلطان الروم ملك مسلم، ولكننا، نحن المسلمين، لسنا أقل منهم اعتزازاً وافتخاراً بالحكومة البريطانية نظراً لحسن نظامها، وبصرف النظر عن الدين. وإن فرقة أهل الحديث على الأخص، لما تتمتع به من أمن وحرية من قبل هذه الحكومة، لتفتخر أمام جميع الدول الإسلامية الحالية، سواء في الروم أو في إيران أو في خراسان».

(مجلة إشاعة السنة، مجلد ١٠، ص ٢٩٢ و ٢٩٣).

هكذا قالوا بالأمس القريب!!

وأيضاً يقول:

«نظراً للأمن والاستقرار والحرية العامة وحسن النظام التي تتحلى بها الحكومة البريطانية، فإن فرقة أهل الحديث بالهند تعتبرها غنيمة عظيمة، وتفضل أن تكون من رعاياها على أن تكون من رعايا الدول الإسلامية». (الرجع السابق).

يشيع هؤلاء اليوم بأن الأحمديين لما كانوا يكرهون الدول الإسلامية لذلك ازدهروا تحت الحكم الإنجليزي، وكانوا يتمنون طول هذا الحكم، ولكن انظروا كيف أن آباءهم كانوا إلى الأمس القريب يقولون: «نفضل كوننا من رعايا الإنجليز على أن نكون من رعايا الدول الإسلامية».

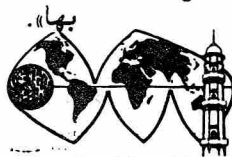
ولاحظوا أنه لا يوجد في هذه الأقوال ما ذكره سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام من أن الإنجليز أنقذوا المسلمين من اضطهادات السيخ، ومنحوهم حرية دينية، لذلك مدحتهم. وإنما كان هؤلاء يفضلون الحكم الإنجليزي على الدول الإسلامية بدون أسباب كهذه، ولا سيما أهل الحديث الذين حيثما حلوا وأقاموا، سواء في أرض العرب أو الروم، فإنهم لا يريدون إلا حاكماً من الإنجليز.

وفيما يتعلق بالشيعة فإنهم أيضاً كتبوا وقالوا نفس الأقوال. فلقد قال العلامة علي الحائري نفس القول في مجلة (موعظة تحريف قرآن) أبريل ١٩٢٣ ص ٥٧ و ٥٨.

المولوي ظفر علي خان مدح الإنجليز

كان المولوي ظفر علي خان لمدة من الزمن يعمل في جماعة الأحراريين، ولكنه تركهم فيما بعد وعدّهم من خونة البلد والوطن والإسلام. يقول المولوي في جريدته بعد اختبار طويل: «إن المسلمين.. لا يمكن أن يسيئوا الظن بهذه الحكومة (أي الإنجليزية) حتى ولا للحظة واحدة.. فلو أن شقياً من المسلمين تجاسر على الخروج على الحكومة فإننا نقول علناً بأنه ليس مسلماً». (جريدة (زمين دان)، لاهور، ١١ نوفمبر ١٩١١).

انظروا إلى فتواه.. يقول إن المسلم الذي يخرج على الحكومة الإنجليزية لا يبقى مسلماً.



ويحذر المنشي محمد عبد الله الإنجليز من حضرته عليه السلام قائلا:

«إنه يحض أتباعه على محاربة الحكومة مستشهدا بالآيات القرآنية». (شهادات قرآني، ط ١٩٠٥، مطبعة إسلامية ستيم بريس، لاهور، ص ٢٠).

وبالفعل تأثر الناس جداً من هذه الدعاية المسعورة الباطلة، وكان من بين المتأثرين مدير جريدة (Civil & Military Gazette) ، الصادرة من لاهور في تلك الأيام، وكانت جريدة قيمة، استمرت في الصدور لمدة طويلة. فكتب في إحدى افتتاحياتها مقالاً أثار فيه الحكام الإنجليز ضد سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، محذراً إياهم بأنه رجل خطير جداً، ويحب ألا يغتروا ببياناته وأقواله الداعية إلى الصلح والوئام، وإلا سوف يقضي على حكومتهم.

تلبيس صريح

أما فيما يتعلق بقولهم بأن مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية بنفسه قد كتب معترفاً بأنه غراس الإنجليز، فقد ارتكبوا في ذلك أيضاً دجلاً شديداً وتلبيساً مذهلاً، مما يدل أن قلوبهم قد خلت من خشية الله تماماً. يوهمون القاري كما لو أن سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام قد اعترف عن نفسه وجماعته بأنهم غراس الإنجليز.. نعوذ بالله من هذا الافتراء. نعم، هناك بيان فيه ذكر الغراس، ولكن المرء إذا قرأ ما كتبه الأعداء إلى الحكام ضد حضرته، وقد قرأت بعضه على أسماعكم، لعرف سبب ومناسبة هذا البيان.

الواقع أن الحاكم الأنجليزي السير وليم ميكورث نيبغ كان مسيحياً شديداً التعصب، وبسبب الهجوم العنيف الذي شنه سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، على عقائد المسيحيين الباطلة، كان يكن ضد حضرته بغضاً شديداً. فسعى المشائخ إليه بأن المرزا غلام أحمد القادياني (عليه السلام) يعادي حكومة الإنجليز ودينهم عداء شديداً، فعليكم بتصفيته. ولما بلغ ذلك حضرته عليه السلام صرّح للحكام الإنجليز قائلا:

«لقد وصلتني أخبار متتابعة بأن بعضاً ممن يعادونني لاختلاف في العقيدة، أو لعداوتهم لأصدقائي أو لأي سبب آخر، يسعون إلى الحكام الكرام ضدي أو ضد أصدقائي بما لا أساس له أصلاً. أخشى أن تنطلي على مسؤولي الحكومة افتراءاتهم وسعابهم اليومية، فيسيئون بنا الظن...»

لذا أرجو من الحكومة أن تعامل هذه الأسرة التي اختبرت ولاءها وخدماتها لها لحوالي خمسين عاماً متتابعة، والتي اعترف

الموظفون الحكوميون الكرام في مراسلاتهم لها اعترافاً أكيداً بأنها أسرة ودية ومخلصة في ولائها، أقول تعامل الحكومة هذا الغراس الذي غرسته بيده، بكل حزم واحتياط، وعناية وبعد تحقيق».

(الخزائن الروحانية، ج ١٣، كتاب البرية ص ٣٤٩ و ٣٥٠).

لاحظوا أن حضرته عليه السلام لا يتحدث هنا عن جماعته وإنما عن أسرته التي ساعدت الإنجليز في حروبهم ضد السيخ وغيرهم، حيث أمدوهم بكتائب من الجنود وعلى نفقاتها. فيقول حضرته كيف يمكن أن تتناسوا هذه الخدمات من أسرتنا بسبب وشاية أعدائي، فتظنوا أنها تريد الخروج على حكومتكم.

هذا، وهناك خلفية أخرى فرضت على حضرته عليه السلام إدلاء هذا البيان، ذلك أن أعداء حضرته عليه السلام عندما سعوا إلى الحكام الإنجليز ضده ثار أفراد أسرته الذين لم يكونوا غير مصدقين بدعواه فحسب، وإنما كانوا من المعارضين له، فقالوا لحضرته: إنك خلقت لنا مشكلين، فمن ناحية تهيننا على الصعيد الديني بادعائك بما لا نصدق، ومن ناحية أخرى تجلب علينا سخط الحكومة وعداوتها. فاضطر حضرته عليه السلام للدفاع عن أسرته ملقفاً أنظار الحكومة إلى ما اعترف به موظفوها في الماضي من خدمة ولاء هذه الأسرة لها.

لا علاقة بين مدح الإنجليز وبين الأحمدية

الواقع أن الأحمدية التي بدأت بوجود سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام شيء والأسرة التي يحاول حضرته براءتها شيء آخر. وهذه الأسرة كانت موجودة قبل قيام الأحمدية، بل إن خدماتها للحكومة الإنجليزية كانت سبقت وجود الأحمدية بزمان طويل، ولا علاقة لها بالأحمدية. هذه الأسرة كانت معادية لحضرته حتى أن الحكومة الباكستانية نفسها اعترفت بعداوتهم لحضرته، حيث قالت في «البيان الأبيض» المزعوم بأن من أدلة كذب حضرته (والعياذ بالله) كون عشيرته الأقربين من أشد المعاندين له!

وهذه الأسرة التي سماها سيدنا المهدي والمسيح عليه السلام «غراس الحكومة» هي من «أهل السنة». ذلك حسب المصطلح، وإن كنا، نحن المسلمين الأحمديين، بعون الله أهل السنة في الحقيقة. وكان حضرته قد قطع صلته بها بسبب عداوتها له. فإذا كانت هذه الأسرة «السنية» غراس الإنجليز فلتكن، ولا علاقة للأحمدية بها.

ماذا أعطى الإنجليز لهذه الأسرة

والآن هلموا نر كيف عامل الإنجليز هذه الأسرة، وننظر إلى



عطايا الإنجليز للمشائخ

وعلى النقيض أقطع الإنجليز لآباء هؤلاء المشائخ الذين يرمون الأحمديّة اليوم ظلماً بكونها غراس الإنجليز، أراضي وضيعات، مكافأة على مدحهم لهم. فقد جادوا على المولوي محمد حسين البطالوي أعدى أعداء حضرة سيدنا عليه السلام، مائة فدان من الأرض لداهنته لهم. في حين أنهم لم يعطوا لحضرة المهدي والمسيح الموعد حتى ولا شبراً من الأرض، كما لم يعطوا لجماعته أي نوع من العطايا. وليس بوسع أي إنسان أن يثبت ولو قرشاً واحداً جاد به الإنجليز على جماعة سيدنا عليه السلام أو على أفراد أسرته، أو أنهم منحوهم مثلما منحوا للعلامة إقبال لقب «السير»، وشرفوا المشائخ الآخرين بألقاب فخمة، وأراضٍ شاسعة، ومنح وعطايا.

أليس غريباً أن يطلق على هؤلاء اليوم تسمية أكبر المعارضين للإنجليز وأول المجاهدين ضدهم، وأما سيدنا المهدي المسيح الموعد عليه السلام وأتباعه الذين كانوا ولا يزالون يقدمون تضحيات جسيمة في خدمة الإسلام معتمدين فقط على مواردهم الذاتية، وبدون أن يأخذوا من أية حكومة ولو قرشاً، فيعتبرون «غراس الإنجليز»!!

الوهابيون هم «غراس الإنجليز»

الحقيقة لا يمكن إخفاؤها. ومن عجائب قدرة الله أنه تعالى انتقم للأحمديّة وأظهر الحق بلسانهم هم، حيث تبادلت هذه الفرق الإسلامية نفس التسمية فيما بينها، وسموا بعضهم بعضاً بأنهم «غراس الإنجليز»، في حين أن سيدنا المهدي والمسيح الموعد عليه السلام لم يستخدم هذه التسمية لفرقة أبداً. فقد ورد في مجلة «تشتان» عن البريلويين ما يلي:

«إنهم أفتوا بأن الإنجليز هم أولو الأمر، وأن الهند دار الإسلام. ثم تحول هذا الغراس الذي غرسه الإنجليز بعد أيام إلى حركة دينية».

(مجلة «تشتان» لاهور، ١٥ أكتوبر ١٩٦٣).

وكتب مدير جريدة «طوفان» الأردنية:

«بكل مكر ودهاء غرس الإنجليز غراس الحركة النجدية (أي الوهابية) أيضاً في الهند، وتولوا رعايته بأنفسهم إلى أن اكتمل نموّه وازدهاره».

(مجلة «طوفان»، باكستان، ٧ نوفمبر ١٩٦٢).

الحقائق بنفسها تتكلم!

لصق التهم ليس بدليل. وكما أننا لا نعتبر اتهامهم لنا بأننا

الأيادي التي أسدوها إليها، ونر إلى السبب الذي جعل حضرته عليه السلام يسمى أسرته «غراس الإنجليز»، مذكراً إياهم بخدماتها التي اعترف بها الموظفون الإنجليز في رسائلهم إلى آباء حضرته. هذا المعروف من الحكومة الإنجليزية ليس إلا أنهم نجّوا هذه الأسرة من حكومة السيخ الغاشمة التي شنت عليها هجمات متكررة، وألحقت بها أضراراً فادحة، بل أجلتها من قريتها الأم. فبقيت في الجلاء لفترة من الزمن حتى انتزع الإنجليز الحكم من أيدي السيخ، وعاد الأمن والاستقرار في المنطقة، فرجعت إلى قاديان. من أجل هذه اليد البيضاء من الإنجليز لهذه الأسرة سماها حضرته «غراس الإنجليز».

وليست هناك سوى هذا أية أياد إنجليزية في عنق هذه الأسرة، بل العكس صحيح.

هناك كتاب شهير بعنوان «أمراء بنجاب»، نشره الإنجليز في حكمهم. في هذه الوثيقة التاريخية الشهيرة ورد عن معاملة الإنجليز مع أسرة سيدنا المهدي والمسيح الموعد عليه السلام ما يلي:

«عند ضم إقليم بنجاب إلى الحكومة الإنجليزية تم مصادرة جميع ضيعات هذه الأسرة إلا ثلاث قرى معاش تقاعد قدره سبع مائة روبية للمرزا غلام مرتضى وإخوته».

وتجدر الإشارة إلى أن هذا المعاش أيضاً تم تقليله شيئاً فشيئاً حتى ألغى تماماً في آخر الأمر!

هذا هو غراس الأنجليز وهكذا كان تفقدهم له!

أما التعاون والمساعدة التي قدمها الإنجليز للأسرة للعودة والاستيطان من جديد في قريتها بعد الجلاء فكان أمراً اضطرارياً، إذ كانوا في صدد محاربة السيخ والاستيلاء على الحكم بكسر شوكتهم. فكان لا بد لهم من أن يتعاونوا مع الأسر التي أجلت من قراها ويعودوا بهم إلى ديارها.

فلم تكن للإنجليز أية أيادٍ في عنق هذه الأسرة، بل بالعكس إنهم صادروا سبعين قرية كانت ملكاً لها، وطالما حاول آباء حضرته استردادها برفع القضايا في المحاكم، وعبثاً أضاعوا ما تبقى بأيديهم من أموال. ولطالما التمس سيدنا المهدي والمسيح الموعد عليه السلام من أبيه المحترم بالانسحاب من القضية وبألا يتوقع من الحكومة أي خير، ورغبه في عبادة الله والتقرب إليه، وإلا سوف يضيع أيضاً ما في يده إذا استمر في قرع أبواب المحاكم. ولكن فكرة ضياع القرى كانت مستولية على مشاعر أبيه، فلم ينتصح له. وكانت النتيجة أنه أضاع في القضايا ما كان بيده من مال بدون أن يرد له الإنجليز أية قرية.



«حقاً أن الندوة في معزل عن السياسة، ولكن لما كان هدفها الأساسي تخريج علماء مستنيرين، فمن واجب هؤلاء العلماء الاطلاع على بركات هذه الحكومة ونشر أفكار تساعد أهل البلاد على الوفاء لها».

(مجلة الندوة، يوليو ١٩٠٨ ج ٥)

هذا كما يقال بالإنجليزية: (CAT IS OUT OF THE BAG)، أي القطن بنفسه خرج من الحقيبة. انظروا إلى شقاوتهم، كيف يتهمون بكل كذب ومكر على سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، وفي نفس الوقت يخفون حقيقة أنهم عن أعين الناس. ماهي أهدافهم ومن أنشأ مؤسستهم، كل هذه الأمور مسجلة بأيديهم في الوثائق التاريخية التي لا دخل لأي أمريكي فيها، والتي تغني الإنسان عن بذل أي مجهود لمعرفة هويتهم. «فالحركة النجدية» حقيقة تاريخية، وكانت مدعومة من قبل الإنجليز. تمت بينها وبينهم اتفاقيات ومعاهدات لا تزال مسجلة في كتب التاريخ، ويمكن للقارئ الاطلاع على نسخها الأصلية الموجودة في المكتبات بلندن، ليعرف كيف أن الإنجليز بكل مكر ودهاء ربطوا بالاتفاقيات بين أهل الحديث أعني الحركة الوهابية النجدية وبين مؤسس الدولة السعودية الحالية، وأنشأوا «حركة جهاد» وذلك ليس لمحاربة الإنجليز الذين أسسوها وقدموا لها دعماً مالياً سنوياً قدره خمسة آلاف جنيه أسترليني، وإنما لمحاربة الحكومة المسلمة التركية آنذاك.

قد قامت الحركة النجدية بدعم الإنجليز أولاً في السعودية، ثم غرسوها في الهند أيضاً. ونفس هذه الحركة تحلم اليوم بالسيطرة على زمام الأمور في باكستان. ونفس الحركة تتهم أحياناً فرقة البريلويين بأنها غراس الإنجليز، وأحياناً ترمي المسلمين الأحمديين بكونهم عملاء الإنجليز، وفي بعض الأحيان تتهم الشيعة بنفس التهمة. وتحاول القوى الغربية اليوم حسب مؤامرة محكمة أن تستولي هذه الحركة عن طريق الجيش الباكستاني على زمام الحكم في باكستان للأبد. ولكن العوام لا يدرون كيف تحاك حولهم هذه الأحابيل. أما صاحب البصيرة فلن تخطئ عينه في رؤية حلقات الأحداث التي تتصل بعضها ببعض بكل وضوح. فالذين بالأمس كانوا غراس الإنجليز هم اليوم أيضاً غراسهم، ومن لم يكن لهم بالأمس أية علاقة بالإنجليز هم اليوم أيضاً براء منهم.

الديوبنديون وأهل الحديث.. غراس الإنجليز!!

هناك حاجة ماسة لجلاء الحقيقة على أهل باكستان وتوضيح الموقف الحقيقي للأحمدية نحو الإنجليز. يجب أن نبين لهم بالأبصار يحكموا علينا في ضوء التهم الموجهة إلينا، لأنهم قد وجهوا نفس

غراس الإنجليز، دليلاً على صدقهم، كذلك بالطبع لا نقيم أي وزن لهذه التهم التي تبادلوها، ولا نصدقها، ولكن الأحداث التاريخية لها لسان ينطق بالحق الذي لا بد من الانصياع له.

تؤكد الحقائق التاريخية بما لا مجال للشك فيه بأن مؤسسة الديوبنديين المسماة «بندوة العلماء» بالهند تأسست بمساعدة الإنجليز، وهم الذين قدموا لها منحة مالية عاش بها هؤلاء المشائخ الذين يعدون اليوم من أعداء الإنجليز وأول المجاهدين ضدهم. والذي وضع حجر الأساس لندوة العلماء هذه كان إنجليزياً. فقد جاء في مجلة «الندوة»، وهي لسان حال هذه المؤسسة ما يلي:

«قام فخامة الحاكم من الدولة المتحدة السير جان سكوت هيوس كيه. سي. آئي. أي، بوضع حجر الأساس لدار العلوم ندوة العلماء بتاريخ ٢٨ نوفمبر ١٩٠٨».

(مجلة «الندوة»، ديسمبر ١٩٠٨، ص ٤).

والفقرة التالية من العبارة ملفتة للنظر. يبدو أن هؤلاء فطنوا بأن المسلمين عندما يقرأون الخبر فلا بد وأن يذهب بهم الخيال مذاهب ويفكروا في نتائج وأهداف تأسيس ندوة قام بإرساء حجر أساسها أحد الحكام الإنجليز. لذلك قالوا بعدها وبدون أدنى خجل قولاً خطيراً يدمي قلب كل مسلم. فقد أيدوا إرساء حجر الأساس بيد حاكم إنجليزي قائلين:

«لقد قال العلماء بأن منبر مسجد النبي ﷺ كان من صنع نجار نصراني».

(المرجع السابق).

فلما كان منبر مسجد النبي ﷺ من صنع نصراني، حسب زعمهم والعياذ بالله، فلا بأس عندهم أن يؤسس نصراني ندوتهم! ويستمر قائلاً:

«على أية حال، فإن هذا المعهد الديني الشهير رهين بكرم أحد الإنجليز».

(المرجع السابق).

ها قد رأيتم أن غراس الإنجليز بنفسه يتكلم عن أصله وحقيقته. «ندوة العلماء» معهد إسلامي عالي المستوى.. يتخرج فيه علماء وهم الذين يبعثون بعد ذلك إلى «دساور» مركزهم الأصلي. والعقائد الإسلامية التي يريدون نشرها في باكستان اليوم تحمل طابعاً «نجدياً». والواقع أنهم يسعون لتسليط هذه الفرقة النجدية على الفرق الأخرى هنالك. وهذه الفرقة تتصل بالديوبنديين وبأهل الحديث في آن واحد. لا شك أنهما فرقتان منفصلتان، ولكن هدفهما واحد. وقد بين الندويون هدفهم قبل زمن طويل قائلين:



أيها الناس، تأكدوا أن معي يدًا لن تزال وفيه معي إلى آخر الأمر. ولئن اجتمع رجالكم ونساؤكم، وشبابكم وشيوخكم، وصغاركم وكباركم كلهم، وابتهلوا إلى الله تعالى ودعوا لهلاكهم مضطرين حتى سقطت أنوفهم وشلت أيديهم، فلن يستجيب الله لهم، ولن يبرح حتى يُتمَّ ما أراد... فلا تظلموا أنفسكم. إن للكاذبين وجوهًا غير وجوه الصادقين. والله تعالى لا يترك أمرًا دون أن يحسمه... فكما أن الله حكم بين أنبيائه وبين الكفار في الماضي، فإنه تعالى سوف يحكم أيضًا الآن. إن لمجيء الأنبياء موسماً ولرحيلهم موسماً كذلك. فلم آت بدون موسم، ولن أذهب بدون موسم. فلا تختصموا مع الله. فلن تستطيعوا إبادتي».

(الخزائن الروحانية ج ١٧، التحفة الجوهريّة ص ١٢ و ١٣)

فيما يتعلق بتهمة «مدح الإنجليز» و«غراس الإنجليز» فيجب أن يتضح للجميع أن سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام لم يسمّ جماعته «غراس الإنجليز» لا صراحة ولا تلميحاً، وإنما استخدم هذه الكلمة عن أسرته التي كان بعض أفرادها من أهل السنة وبعضهم من أهل الحديث. ولكن لم تكن هذه التسمية من الوجهة الدينية. كما أن أسرته لم تتلق أية مساعدة مالية من الإنجليز، بل بالعكس، قامت الحكومة الإنجليزية بمصادرة ممتلكاتهم. أما هؤلاء الطاعنين والمعترضين فقد خلت قلوبهم من خشية الله، وتصف أسنتهم الكذب بدون أدنى اكتراث. واعلموا أنهم لم يتهموا الأحمديّة وحدها بكونها «غراس الإنجليز»، وإنما ما برحوا يتبادلون نفس التهمة فيما بينهم. لقد أعجبتهم هذه المحاورة لدرجة أنهم لا يريدون أن يكفوا عن استخدامها. بل إنهم يعلنون معترفين بأن الإنجليز أقاموهم، وقد دونت أيديهم ماضيهم وأهدافهم في الوثائق كحقائق تاريخية لا يسع أحداً إنكارها.

نوايا الطائفة المغرضة

اليوم هناك مخطط مدبر لتسليط هذه الفرقة التي تؤكد الوثائق التاريخية أن الإنجليز قاموا بدعمها مالياً واستغلّوها لمصالحهم السياسية، على أهل باكستان. ولكن الفرق الأخرى التي تشكل الأكثرية العظمى وقّعوا في دوامة الأحداث بحيث لا يدرون ماذا يجري عليهم. فالحكومة تقوم ضد مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمديّة بدعاية مسعورة مشوهة بحيث انشغل هؤلاء المساكين مبهوتين تماماً بمشاهدة هذا المنظر وحده. فلا يلوون على شيء سواه، ظناً منهم أنه ليس لهم أي خطر إلا من الأحمديّة، وليس لهم عدو إلا الأحمديون. ووسط هذه الغوغاء والدعاية المشوهة نسوا أنفسهم، وتغافلوا عن المؤامرة التي تحاك ضدهم. واني أؤكد

التهمة إلى جميع الفرق قريباً. إنما يجدر بهم أن يحكموا فقط في ضوء الحقائق التاريخية التي تؤكد بكلمات صارخة بأن الديوبنديين وفرقة أهل الحديث (الوهابية)، والتي ساعدت آل سعود في قيام الدولة النجدية بدعم الإنجليز، هم وحدهم غراس الإنجليز، إن كان هناك أي غراس لهم.

غير أنني أرى أنه على الرغم من هذه الحقائق التاريخية فإنه من الظلم والسخافة من الناحية الدينية أن يطلق عليهم تسمية غراس الإنجليز. ذلك أن هذه الحركة حركة دينية مستقلة، ولكنهم استغلّوها لتأسيس حكومة مدعومة من الإنجليز وتابعة لهم. فقد اشترط الإنجليز في الاتفاقية على مؤسسي هذه الحكومة أنه لا حرية لهم في سياستهم الخارجية، وإنما يتقيدون في هذا الشأن بما يأمرهم به الإنجليز. أما فيما يتعلق بالسياسة الداخلية فكانت أيضاً مقيدة إلى حد كبير نظير بعض الأسلحة والأموال.

ولكنني مع ذلك أرى ألا نستعجل في الحكم على أحد ولا نعتدي على أحد كما يفعل هؤلاء. وإنما علينا بالعدل حتى في الرد عليهم. لذلك لا أَرْضَى على الرغم من هذه الوثائق التاريخية التي اعترفوا فيها بالتعاون مع الإنجليز، أن يقول أحد أن الإنجليز هم أسسوا هذه الفرقة الدينية. ذلك أن الفرق الدينية لا يؤسسها إلا أهلها، ويكون لها تاريخ مستقل. الواقع أن حضرة محمد بن عبد الوهاب رحمه الله أعلن وبدأ الحرب على الشرك. ورغم أنه تشدد وتجاوز الاعتدال في هذا الجهاد بعض الشيء، إلا أنه لا يحق لأحد أن يسمي الحركة الوهابية غراس الإنجليز، على أساس أنهم قاموا بدعمها في يوم من الأيام. وإنما كانت الحركة الوهابية من الناحية الدينية حركة دينية مستقلة، ولكن الإنجليز استغلّوها هنالك، وأيضاً في القارة الهندية. فقبل انقسام الهند استغلّهم المؤتمر الهندوكي ضد إخوانهم المسلمين. لقد كانوا أداة طيعة في تلك الأيام، وهم اليوم أيضاً يتحركون كدمية في أيدي الآخرين. فالمؤامرة نفس المؤامرة، والقوم نفس القوم. ولكن، مع كل ذلك، لا يصح القول بأن الإنجليز غراسهم.

الأحمديّة غراس سماوي

هنا يمكن أن يقول أحد: إنكم تؤلّون قول مؤسس الأحمديّة عن الغراس قائلين بأنه يقصد به أسرته وليس نفسه وجماعته، في حين نرى أنه يتحدث عن أسرته ونفسه وجماعته. فيجب أن تقدموا دليلاً أقوى وأقطع للشك والارتياب. ولكي يطمئن مثل هؤلاء الناس أقرأ على أسماعكم ما قاله حضرة المسيح الموعود عليه السلام عن نفسه وجماعته. يقول حضرته:

«الدنيا لا تعرفني، ولكن يعرفني من بعثني. إنهم بسبب شقاوتهم يحاولون عبثاً إبادتي. إنني ذلك الغراس الذي غرسه المالك الحقيقي بيده...»



كما استُغْلوا بالأمس. أما نحن فلنا إله هو مولانا الذي لم يخذلنا أبداً، والذي يقول عنه سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، أنه أيدته دائماً بوفاء، ولن يخذله أبداً. ولكن ماذا عن أولئك الذين اغتروا لسذاجتهم وقلة معلوماتهم بهذه الدعاية المشوهة المسعورة ضد الأحمدية، وفقدوا التمييز بين الظالم والمظلوم. فمن يضمن حمايتهم؟ فأرجو أن تدعوا لهم حتى يهتبعهم الله البصيرة والفراسة، ويسدد خطاهم. واعلموا أنهم لو نجحوا، لا قدر الله، في مؤامرتهم هذه التي يحاولون تنفيذها ضد العالم الإسلامي وباسم الإسلام، فسوف تلحق بالدول الإسلامية ضرراً فادحاً، ولن تتخلص من أحبولتها أبداً. لقد بدأت أحداث مماثلة تقع في تركيا، وأندونيسيا، وماليزيا. وقد سبق أن شهد السودان نفس الحدث. فلو أمعنتم النظر فيما حولكم وجدتم أنه في كل دولة إسلامية يساعد الاستعمار الأمريكي أفراداً معينين للاستيلاء على الحكم باسم الإسلام، وذلك لمصالحه السياسية. ونفس الحال بالنسبة للروس. والواقع أن القوى الشرقية أيضاً تنتهز كل فرصة لأن تسلط على الدول المسلمة وباسم الإسلام حكومات سياسية يتعذر على الشعب التخلص من نيرها. فادعوا الله تعالى أن ينجي بفضلته الدول المسلمة والشعوب الإسلامية من ربكة هؤلاء الأشرار، ويحبط ويفشلهم في مؤامرتهم الدنيئة. والواقع أن الباكستانيين ينظرون إلى الأحمدية لخلاصهم، لأن حيلهم كلها قد نفدت. فكثير من الإخوة المستنيرين غير الأحمديين يقولون للأحمديين: نعلم أنه كلما ناصبكم أحد العداء مُني بالفشل الذريع. فندعوا الله تعالى أن يكرر نفس السنة هذه المرة أيضاً، لأننا لا حيلة لنا الآن للخلاص من ربكة هؤلاء الغاشمين، وإنما أملنا الوحيد أن ننجو منهم بسببكم أنتم.

أما نحن، المسلمون الأحمديين، فإننا جماعة ضعيفة جداً، لا حول لنا ولا قوة، ولا دخل لنا في السياسة، فليس لنا أن نشترك في النزاعات السياسية وأن نقود حركات خارجة على الحكومة، إذ ليس ذلك من طبعنا وجبَلتنا ولا من تعليمنا. ولكننا مع ذلك نؤمن ونعلم أن إلهنا لن يخذلنا، بل يخزي أعداءنا ويذلهم. فكل يد اشتبكت مع الأحمدية شُلت وقُطعت. لذا إياه ادعوا، وإليه أنيخوا حتى ينجي بلدنا وشعبنا من هؤلاء الغاشمين، ويقضي على المؤامرة المحاكاة ضد العالم الإسلامي نهائياً، ويُفشل القوى الغاشمة التي باسم الإسلام استولت على الحكم، ولا تزال توسع وتعمق دائرة نفوذها حتى يطول أمده. نجانا الله منهم.

لكم أنه إذا استمر الموقف على نفس المنوال فسوف ترون بعد قليل أنهم سيسلطون بمساعدة الجيش الباكستاني فرقة واحدة على الباكستانيين كلهم، وسوف يعتبرونها الفرقة الوحيدة الممثلة للإسلام الحقيقي، رافضين بطريق أو آخر ما تعتقد به الفرق الإسلامية الأخرى من عقائد.

أما الشيعة فقد علمتم ما فعل بهم في باكستان. لقد نشرت الجرائد تفاصيله إلى حد ما، ولكن ما ينسج تحت الأرض لا يديره إلا أصحاب المؤامرة. غير أنني أنبهكم بأنهم أيضاً ليسوا في مأمن. وإذا كانوا يظنون غير ما أقول فإنهم على خطأ.

تنبيه للبريلويين

ولقد علمتم أيضاً ما حدث للبريلويين، إذ نشرت تفاصيله في الجرائد. وقد أعلن الرئيس الباكستاني مؤخراً أنه لا مكان للمشركون في باكستان. وتعلمون أن الخلاف الأساسي بين الديوبنديين (أو النجديين) وبين البريلويين يدور حول مسألة الشرك. البريلويون يقولون لهم: ترموننا بالشرك، ولسنا بمشركون، في حين يحاول الديوبنديون أن يثبتوا أنهم مشركون.

فهذا البيان من الرئيس الباكستاني له مغزى ومعنى، وإلا كيف يمكن أن يدلي به الرئيس ساهياً. إنه إعلان عن استراتيجية مدروسة سوف يتبعونها في المستقبل. فقد تبع هذا البيان الرئاسي ما أعلنه عن الأحمديين بأنهم لا مكان لهم في باكستان. وإذا تأملنا الخلفية التاريخية لقيام الحكومة النجدية وجدنا أن الإنجليز أثاروا نفس المسألة مسألة الشرك، وأحدثوا صداماً بين المسلمين النجديين وبين الحكومة الإسلامية التركية، قائلين بأن الأتراك مشركون، وها هم يحكمونكم! وهكذا استغل الإنجليز لمصالحهم السياسية محاربة النجديين ضد الشرك، وبالتالي وجهوا إلى مملكة إسلامية عظيمة ضربة شديدة مهدت لهم وللفرنسيين الطريق إلى الشرق الأوسط. ولو لا سقوط الدولة التركية العثمانية لما استطاع الإنجليز وغيرهم من القوى الغربية الدخول إلى الشرق الأوسط. فالمؤامرات متشابهة وتحكيها القوى الاستعمارية الغربية التي تتبادل مصالحها فيما بينها، فحينما يستلم الإنجليز دفة حكم الشرق الأوسط، وحيناً آخر تستلمه أمريكا، وتارة تستولي عليه دولة أخرى. فمصالحها في الأساس مشتركة، وهدفها واحد.

العالم الإسلامي ضحية المؤامرة الاستعمارية

فهاتان الفرقتان أهل الحديث والبريلويون يُستَغْلون اليوم،



شعر

أبيات جميلة نظمها الأستاذ نادر الحصني الحسيني (من كندا)،
في ضوء البيتين التاليين لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود
عليه السلام بالأردنية في وصف فضائل القرآن الكريم.



جمال و حسن قرآن نور جان ہر مسلمان ہے
قمر ہے چاند ادروں کا ہمارا چاند قرآن ہے
نظیر اس کی نہیں جتنی نظر میں فکر کر دیکھا
بھلا کیونکر نہ ہو یکتا کلام پاک رحمان ہے



والنفس في الدنيا فقد تهوى القمرُ
عشقٌ وحبٌ بالغٌ عند السحرِ
في فهمه القربى لخلق البشرِ
يا حسنه هذا الجمالُ وقد ظهرُ
وبذلتُ في استنباطه كل الفكرِ
ما مثله في العالمين، وما افتقرُ
كلًّا وما يُعلي، وما قولُ البشرِ
أحكامه غمر البصيرة والبصرِ
شمل الهدى مكنونها لمن اعتبرِ
في كل ما أوحى وما ربي قدرُ

للناس قد يحلُّو من الليل السمرُ
لكن لأهل الله في ترتيله
والفجر خيرُ الفجر في قرآنه
للمسلمين يكون نور حياتهم
قد جال في نفسي السؤال بعينه
فوجدتُ أمراً لا سبيل لغيره
إني لأجزمُ ما وجدتُ نظيره
تنزيل رب العالمين وجدتهُ
ما من كتابٍ مثله أحكامه
شمل المحاسن كاملاً ومكملاً



خطاب افتتاحي

لأمير المؤمنين حضرة إمام الجماعة
مرزا طاهر أحمد أيداه الله بنصره العزيز

بالاجتماع السنوي للجماعة الإسلامية الأحمدية،

بالمملكة المتحدة، (تلفورد، سري، إسلام آباد) يوم ١١ / ٨ / ١٩٨٩.

باستمرار من عدوان.

ونحن لا نعترض هذا الموقف أمام العالم إلا محاولة منا لامتثال أوامر الله تعالى، الذي كلف الإنسان أن يبذل كل ما في وسعه. أما اعتمادنا فليس على هذا العالم. وقد ثبتت صحة ذلك لأن العالم دأب على تجاهل هذا الذي يجري في باكستان، والحال فيها بالغ الألم. لا شك أن بعض بلاد الدنيا تبدي تعاطفا معنا، ولكنه لا يصل إلى معارضة شديدة كافية لتغيير الحال في باكستان. وأبدت بعض البلاد تعاطفا سطحيا، والبعض الآخر كان تعاطفهم أكثر عمقا. ولكن حتى الآن لم تبدأ أية دولة ما يدل على الجدية الحقة. لا أقول ذلك شاكيا، وإنما أقوله لأذكركم بأن اعتمادنا الكامل على الله وحده. يجب أن يكون في بالكم دائما ما قاله سيدنا يعقوب عليه السلام: [إنما أشكو بثي وحزني إلى الله].

إنها محكمة الله تعالى وحدها هي التي تنظر إلى قلوبنا بعين الاعتبار، ولا حاجة بنا للإفصاح عما بنا، لأن كل شيء مكشوف لعلمه جل وعلا. إنه عز وجل يعلم مشاعر المسلمين الأحمديين في باكستان وفي غيرها من بلاد الدنيا. إنه تعالى صاحب الأمر في كل هذا الكون، وهو القادر على أن يخرج الخير من تحت ستار الشر. إننا نعتمد على أمره هذا. إن دعاءنا وتضرعاتنا إنما هي أمام ربنا ذي السيادة المطلقة، الذي إن شاء بدل حال الدنيا تبديلا كلياً. إنه التقدير على إعزاز المستضعفين وإذلال المتجبرين. لقد وضعنا أمام أنظار العالم حالنا في أرقام وأحداث، ولا نملك مقياسا يوصل إليهم أحاسيس القلوب.

عندما كنت أفكر في هذا الموضوع، أحسست أن الرسائل التي وصلتني من باكستان من الشباب والرجال والنساء، ومن العجوز ومن الطفل، كلها تعبير عن مشاعر القلوب. كانت دموع الذين شهدوا الأحداث تسيل بأعينهم، وتسيل على رسائلهم تبليها وتشوه بعض الحروف فيها. كانت تلك الكلمات الباهتة تبدو أكثر

لاحظ أمير المؤمنين أنه، لم يكن ثمة ترتيب خاص لترجمة ما يُتلى من القرآن الكريم على المنصة مباشرة.. اكتفاء بالترجمة الفورية التي يقوم بها المترجمون عبر أجهزة الاستماع الخاصة بكل لغة. فقال حضرته: هذا الأسلوب خطأ. ولقد بينت مرارا ضرورة إعداد ترتيب خاص ومنفصل لترجمة آيات القرآن الكريم بعد تلاوتها مباشرة، لأن الترجمة الفورية تتعارض مع ما ينبغي للقرآن المجيد من الاحترام، فيجب أن تنتبهوا في المستقبل لهذا الأمر، وأن تكون هناك ترجمة للآيات القرآنية ولو بلغة واحدة بعد التلاوة، ثم تأتي الترجمة الفورية. أما أثناء تلاوة النص العربي للقرآن الكريم فلا بد أن تتوقف الترجمة للاستماع والإنصات الواجبين للقرآن.

وبعد هذه الملاحظة بدأ حضرته خطابه بكلمة الشهادة وبقراءة سورة الفاتحة، ثم قال:

«هذا العام له أهمية غير عادية في تاريخ الجماعة الإسلامية الأحمدية. ففيه تحتفل الجماعة بعيد الشكر المئوي في ١٢٠ قطرا من أقطار العالم. وفي هذه المناسبة، فإن ذكر ما أنعم الله تعالى به على الجماعة من انتشار، ووصول رسالة حضرة المهدي والمسيح الموعود إلى أركان الدنيا حسب وعده جل وعلا، ليملاً الإنسان من قمة الرأس إلى أخمص القدم بالحمد والامتنان لله رب العالمين. وسوف يتناول خطابي القادم ذكر ذلك إن شاء الله، ولكنني أود في هذا الخطاب الافتتاحي أن ألفت انتباه الجماعة إلى الخلفية التي تسببت في اجتذاب كل هذه البركات الإلهية الرائعة.

لقد حاولنا أن نضع أمام أنظار العالم بالوقائع والأرقام.. الموقف الذي تواجهه الجماعة الإسلامية الأحمدية في باكستان. بيد أننا لا نجد الرسام الماهر القادر على رسم صورة واضحة ليُرى العالم ما يلاقيه عباد الله هؤلاء من عميق الألم، وما يقاسونه



إشراقاً، وكان لها وقع في نفسي لا يدانيه أجمل الخطوط. وأود أن أضع أمامكم نموذجاً لأحاسيس الذين عانوا الآلام وعبروا عن أحاسيسهم بالأقلام. فإذا سمعتم بما تنزل على الجماعة من البركات الإلهية، عرفتم أنها لم تنزل بسبب مهارتكم أو خططكم أو فعلكم أنفسكم، بل ستدركون أن معاناة هؤلاء المساكين المستضعفين هي التي كانت وسيلة استقطاب البركات الإلهية وامتصاصها. كثيراً ما ترتفع درجة الحرارة في بلد، ولكن المطر لا ينزل فيه، وإنما في بلد آخر. والحقائق الكونية تقول إن هبوب الرياح الممطرة يكون نتيجة لارتفاع الحرارة في بلد آخر. وهكذا يشاء التقدير الإلهي أن يختار بلداً للتضحي. وما يختار الله تلك البلد إلا لعلمه أن أهلها قادرين على تحمل التضحية لفترة طويلة.

إن مدلول قوله تعالى: [لا يكلف الله نفساً إلا وسعها] يكشف عجائبه. قد يقول المرء في الظاهر: أنا لا أملك القوة، ولا أستطيع حمل هذا العبء، فلماذا يضع الله كل هذا الحمل على ظهري؟ ولكن الله عز وجل يعلم أسرار عالمه ومخلوقه. إنه لا يضع على أحد حملاً أكثر مما يطيق. فالقوم الذين كتب الله لهم البقاء لا يمكن أن يحملهم فوق قدرتهم ويهلكهم. والله يحب الباقيات الصالحات.. فالطيب باق. إنما يريد الله لهم طيب الذكر، فتذكرهم أجيالهم القادمة بالتشريف والإعزاز. فالأحمال التي حملوها لم تكن لإهلاكهم، وإنما وضعت عليهم بحسب مقدرتهم.

فيا أهل باكستان.. الذين جاءوا إلى هنا بدافع الحب الخالص لله تعالى! يا من جنتم من مكان بعيد تلاقون فيه أفسى المحن! أهنئكم بأن حملكم الثقل يشير إلى قدرتكم العظيمة، ومكانتكم الكبيرة في نظر الله تبارك وتعالى. وما تنهمر البركات وتنصب الرحمات الإلهية على هذه الدنيا إلا من حرارة قلوبكم التي تصعد إلى السماء، حيث تمتص البركات الإلهية، وتعود إلى الأرض غيوثاً من الرحمة على الدنيا جمعاء.

سوف أذكر لكم غداً وبعد غد إن شاء الله تعالى شيئاً عن عيد الشكر المثوي الذي تحتفل به الجماعة الإسلامية الأحمدية في ١٢٠ قطراً من العالم، وعندما تسمعون ما سوف أخبركم به من أحداث، ستمتلي قلوبكم بحمد الله، وتفيض بأطيب الثناء عليه. فعليكم عندئذ أن تتذكروا إخوانكم المضطهدين هؤلاء، وتجعلوا لهم نصيباً خاصاً من دعائكم.

لا أستطيع العدل إزاء موضوعهم لأنني أستقبل منهم ٣٠٠ رسالة يومياً، ويرتفع العدد في بعض الأحيان إلى ١٠٠٠ وربما

أكثر. ولا يمر يوم إلا وهو تجربة شديدة لقلبي. كل يوم تصلني الرسائل المنددة بالدموع. الأطفال الأطهار الذين لا يعرفون الكتابة يطلبون من أمهاتهم وذويهم أن يكتبوا باسمهم. الطلاب الأبرياء الذين كانوا هدفاً للمظالم والاعتداءات الوحشية، وتعرضت آذانهم لسماع الشتائم المتواصلة، والفتيات البريئات اللاتي هن.. إذا لم يجدوا القدرة على الكتابة سألوا غيرهم ليكتب لهم، ويرسلون إلي رسائلهم. لو أن العالم سمع حكايات يوم واحد.. يوم واحد فحسب.. لتقطعت نياط قلوبهم حزناً لهم. إنه فضل من الله وحده أن منحني الشجاعة والقوة. وعندما يكون الأمر فوق طاقتي فإنه تبارك وتعالى يعطيني الشجاعة. اعلموا أن الله لا يحمل إنساناً فوق طاقته. وإذا حملني فوق طاقتي فإنه يزيد قوتي. وفي مثل هذه المناسبة أذكر قول الشاعر الأردني وما معناه: إذا كان من قدري هذا الحزن الكبير، فليتك يا رب أعطيتني قلوباً كثيرة. ولكنني أشهد الله رب السموات والأرض أنه قد منح في قلبي قوة آلاف القلوب، ولو لا ذلك ما استطاع رجل واهن القلب مثلي أن يسمع بما يعانیه أحبائه في يوم واحد أو أن يتحمل ما أقرأه من عذابات يوم واحد. ولكن الله من فضله قد زاد من شجاعتي، وحول ما أفاقيه إلى دعاء. وأعانني على الابتسام والخروج والسير، ومكنني من القيام بكل أعبائي التي أحسبها فوق قدراتي، ولكن الله عز وجل يزيد من قدراتي دائماً.

إنني أتسلم خطابات كثيرة من الطلاب لا تتخيلونها.. تلاميذ من مختلف الصفوف الدراسية، وطلاب بالدراسات العليا الجامعية من ماجستير ودكتوراة.. المحيط العام حولهم يموج بالجهل. فما من معهد تعليم واحد في باكستان.. من أي مستوى يمكن للمرء أن يصفه بالتحضر والمدنية. الجهل مشهود في كل مكان من باكستان. هناك يعاملون الطالب الأحمدية بتحقيق لو تعرض له سواه لفقد صبره.

كتبوا يقولون: لو أننا لقينا هذه المعاملة لسبب ديني لما أكثرنا له، ولا نتقمنا لشرفنا وكرامتنا مهما كانت النتائج. ولكن أوامرنا إلينا بضبط النفس هي التي تمنعنا، سنستمسك بها وسنواظب على ضبط النفس، ولكن إلام يكون ذلك؟

إن قول (متى) لم يكن كثيراً في الماضي، ولكن التساؤل يزداد يوماً بعد يوم: متى متى؟ ولربما تحوّل هذا السؤال إلى: متى نصر الله؟ وعندئذ يصعد ويطلق أبواب السماء، ويهز العرش الإلهي. لأن قلوبنا مع الله وحده.

أقول لهؤلاء الطلاب المساكين المستضعفين: انشغلوا بدراساتكم من أجل الله، واستمروا في تحمل الأذى، واصبروا وصابروا. كونوا مثلاً للصبر، فإن الله لا يضيع أجر الصابرين. إن



بحقهم في الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله، محمد رسول الله)، وبحقهم في الشكوى دفاعاً عن أنفسهم، لذلك يلقون أشد العنت والانتقام».

وكتب إلي شاب من (سيالكوت):

«عند توزيع إحدى النشرات اعتقلتني الشرطة مع الأخ صلاح الدين. وقاموا أولاً بضربه ضرباً مبرحاً بنعل مطاطي. ثم نادوا علي، وأجلسوني، ثم أجبروني على أن أمسك بأذني من تحت ساقي. ولبثت في هذا الوضع العقابي هكذا لمدة عشر دقائق حتى انتفخ الفتق الذي أعاني منه. فأخبرت مساعد المفتش بحالي وأن الفتق معرض للانفجار. وكنت أثناء جلوسي أتمتع بالدعاء. فزعم أحد الشرطة أنني أدعو عليه، وأخذ يلكني بقبضة يده حتى تعب من الضرب. فأودعوني حجرة السجن. وفي الليل أحضروا اثنين من السكارى وأخذوا يضربونهما ويضربوننا معهما بالحذاء الجلدي. لقد نال الأخ صلاح الدين ضربتين، وكان نصيبي ست أو سبع ضربات تركت أثرها على جسدي.

و ذات مرة جاء شرطي حين رفعنا الأذان في السجن، ففقدنا بمجموعة من الشتائم البذيئة بما لا يمكن لكم تخيلها. ثم نقلنا إلى سجن سيالكوت، وهناك كلفونا بالعمل الشاق في إدارة رحي الطحين».

وكتب مدرس يعمل «بالوقف الجديد» يقول:

«عقاباً لي على جريمة تحية الإسلام.. أي قول (السلام عليكم)، تهاجم علي أعضاء عصابة (حفظ ختم النبوة)، وضربوني حتى فقدت الوعي. وأخذوني هكذا إلى مركز الشرطة حيث اتهموني تحت المادة 29 AC، من قانون العقوبات الباكستاني. وبعد ٨ أيام في السجن أخرجوني بكفالة مالية».

وفيما يتعلق بمسؤوليات الجماعة فإن الطلبة الأحمديين، مع ما يتعرضون له، يقومون فيها بدورهم كاملاً، وعلى الرغم من متطلبات أيام الامتحانات.. التي لا يستطيع الطلاب خلالها التفريط في دقيقة واحدة من وقتهم، فإن الطلاب الأحمديين، بفضل الله تعالى، يمرون في هذه الصعاب بقلوب ممزقة ومشاعر جريحة، ولكنهم يوفون بمسؤولياتهم نحو الجماعة بشجاعة فائقة.

كتب طالب من (لاهور) يقول:

«يقوم خدام (أي الشباب) الأحمدية هنا في مسجدنا (دار الحمد) بأداء واجباتهم المقررة عليهم بروح عظيمة وعمل جاد. لا يهتمون بالامتحانات، ويلبسون مسرعين كل نداء للواجب. وكلما طلبوا أو حيثما وجهوا يبادرون بالذهاب. وهناك من الخدام من

أقدار العالم في يده تعالى، وما من مكر بشري بقادر على أن يبدل أمر الله. ولسوف ترون أن هذه الرحمات الربانية التي تنزل اليوم على سائر العالم سوف تنهمر عليكم أيضاً بغزارة تشبعكم تماماً. ينبغي أن تظلوا ثابتين في إيمانكم وصبركم، وعندئذ لن تستطيع الدنيا بأسرها أن تضيركم.

لقد اخترت لكم بضع رسائل من رسائل هؤلاء الطلبة:

كتب طالب في عمر الزهور، يدرس في الصف الثامن يقول:

«سيدي المحبوب. منذ أن وعيت وأنا أشاهد (الملا) الذي يعمل بالمسجد المجاور لمسكننا لا ينفك يتحدث بلغة قدرة ضد حضرة سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود (عليه السلام). ومضخم الصوت يواجه بيتنا، فنضطر إلى غلق بابنا، ونصلي الجمعة خلف الأبواب والنوافذ الموصدة. ولقد تجاوزت شتائمه الآن كل الحدود».

وليس ذلك الحال قاصراً على هذا الابن وحده، بل إن الشتامين موجودون بجوار كل أحمدى في باكستان. وكل يوم يمتحن صبر الأحمديين ليل نهار.

وكتب أحدهم من (إسلام آباد، باكستان) يقول:

«جارنا منذ سنوات طويلة لفتنانت كولونيل متقاعد، اعتاد أن يقفز فوق جدارنا، ويكتب الشتائم داخل بيتنا، ويلقى قصاصات من الورق تتضمن أقذع السباب. وفي هذه الأيام أكثر من هذه العادة القذرة. وبوسعي أن أضبط نفسي إزاء تصرفاته هذه، ولكن ذلك فوق احتمال الأطفال. إننا ندعو لجارنا هذا بالهداية حتى يكف عن عادته المردولة».

الأخ محمد صديق صاحب فجلاً من عائلة أشراف لها نفوذ كبير في الإقليم، وكان لوالده أيد كثيرة على أهل المنطقة، وينظرون إليه بالاحترام والتقدير، وقد زرتة ذات مرة واستضافني في بيته.. كتب يقول:

«عندما عدت إلى بيتي الذي أحرقوه وجدته في حالة سيئة. لقد سم الملات (المشائخ المتوحشون) علاقة جيراننا بنا. وحسبت أن فرارنا من المكان يسعدهم، فلم أقبل بمغادرة مسكني مهما كان الثمن، بل فضلت أن أقيم في البقايا المحترقة منه. والمسجد ذو الطابقيين هو الآن كومة من الأنقاض. فوضعنا عليه بعض الأستار، وأدينا صلاة العيد، واحتفلنا متوسلين الله تبارك وتعالى. وقد أكره (الملا) أهل القرى على مقاطعتنا. إنه رجل شرير للغاية، والناس في قرارة نفوسهم ييغضونه، ولكنهم لا يملكون الشجاعة للكشف عن شعورهم علانية. والمسلمون الأحمديون يصرون على التمسك



كي يتناقش معي. وهناك انضم إليه نفر حبسوني وضربوني ما لا أستطيع وصفه، وقالوا: «هذه دفعة أولى وليست الأخيرة. إذا لم يرجع أبي عن الأحمدية فسوف يكون العقاب القادم أنكى وأشد، ولن يكون هناك ضمان لحياتك».

وكتب شخص آخر يقول:

«وصلتني رسالة تبدو من أول وهلة أنها من رجل مهذب، ولكن إذا ما كشفت لك عن مضمونها تبين لك أي متمدن ذاك الذي كتبها! تقول الرسالة: السلام عليكم.. أمرنا ربنا الواحد القدوس أن نقابل كل أحد بوجه مبتسم. ولكنني أطلب منك بكل احترام أن تتبرأ من (المرزائية) وتعود مسلماً. إنني أدعوك لدخول الإسلام، وأرجو أن تقبل دعوتي. ولكن إن لم تقبل بها فإن البوابة الحديدية التي أقمتها خارج محلك لن تجدك نفعاً. وسأكتب لك رسالة ثانية ثم ثالثة، وأمهلك أسبوعاً، ثم يكون اغتيالك مباحاً لي حسب ديننا، لأن القرآن (هكذا يقول الجاهل، والعياذ بالله)، يقرر قتل الكافرين حيثما قابلناهم. وأود ألا تموت كافراً ولذلك أمهلك. فإذا لم تعد إلى الإسلام.. فبالله سوف أقتلك وكل (المرزائيين) الآخرين الذين سوف أرسل لهم مثل هذا الإنذار. ووقع على الرسالة هكذا: من كلب الرسول ومحارب الكفار.. علم الدين!».

أقول: ما كانت هناك حاجة لأن يضيف كلمة (الرسول) في توقيعه، ولو أنه اكتفى بكلمة (كلب) لكان أنسب، لأن (كلب الرسول) يكون بلا شك أكثر رقة ونزاهة. ولا يمكن لكلب تربى في فناء حضرة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، أن يهاجم الناس أو ينبههم. وهكذا كان كاتب الرسالة هذا ظالماً أيضاً فيما كتب.

وكتب طبيب أحمددي من (ججرات):

«بينما كان ابني يوزع الطعام على الفقراء بمناسبة عيد الشكر المثوي إذ شتمه أحد المعارضين بألفاظ بذيئة. ثم أحاطت الشرطة بالمنزل، واعتقلوه، وأرسلوه إلى السجن. واليوم ١٢ من مايو خرج من السجن بكفالة مالية».

وفي مجال العمل والوظائف، هناك آلاف من المسلمين الأحمديين الذين أوقفت ترقياتهم الوظيفية.. فيما عدا قلة قليلة حيث رئيس العمل متحلاً بالشجاعة والأمانة، فلا يضع العراقيين في طريق ترقية الأحمديين. نعم، ثمة حالات قليلة من هذا النوع، ولكن يحرم الأحمديون على وجه العموم من الترقيات التي يستحقونها.

ومن أسباب هذه الظاهرة ما يجري من معارضة ضد الجماعة الإسلامية الأحمدية. ولكنني أحس أن هناك سبباً آخر.. ذلك هو

كان عليهم أن يحضروا الامتحان في الصباح.. وأمضوا ليلهم ساهرين في خدمة الضيوف. نرجو منكم أن تذكرونا جميعاً في دعاء خاص».

وكتبت فتاة عن زوج أختها تقول:

«إن للمسكين محلاً للتصوير، فحطموه مراياه. وحرضوا الجميع على مقاطعته. وبذلك أوصدوا باب كسب العيش في وجهه. ولما حاول الذهاب إلى النرويج علم المعارضون بغرضه، وذهبوا إلى سفارة النرويج يحذرونها من أنه سيطلب اللجوء فلا تعطوه التأشيرة. وبذلك عرقلوا مغادرته للبلاد».

وكتب صاحب مدرسة خاصة بفيصل آباد يقول:

«.. قاموا أولاً بدعاية مكثفة ضد مدرستي فلم ينجحوا في صرف التلاميذ عنها. فهاجموا المدرسة بدعوى أن المدرسة تجرح مشاعرهم، وحطموه الأثاث وأغلقوا المدرسة».

وكتب شاب من حيدر آباد، مبشر أحمد صاحب غوندل، وهو هنا هذه الأيام في خدمة ضيوف الحفل قال:

«كانت جراح (نكاته صاحب) لا تزال تنزف عندما استشهد الدكتور منور أحمد في سكرند. في ١٧ من مايو تنازع صبي أحمددي مع صبي في مدينة (كنرى)، وسرعان ما تصالحا. ولكن (الملات) حركوا النزاع، وأثاروا الناس فكتبوا شتائم قبيحة على بيوت الأحمديين بأسلوب لا يمكن للشريف أن يتحمل بضع كلمات منها. وأقاموا على ماكتبوه حراساً حتى لا يزيلها أحد. وهددوا بأن هذا ليس سوى البداية. وقالوا: إن لم تغادروا البلدة فسندرق مساكنكم ونجبركم على مغادرتها».

وبرغم كل هذا فإن تبليغ الدعوة الأحمدية مستمر. ولم تشرق شمس يوم واحد في باكستان إلا وانضم إلى الأحمدية أعضاء جدد.

أما عن رسالة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.. فإن الله تعالى ولا ريب ناصرنا. وعلامات هذا النصر واضحة، ليس في هذه البلاد فحسب، ولكنها أيضاً مشهودة في باكستان، ومن زوايا متعددة، فمثلاً: أعان الله، تبارك وتعالى، الأحمديين الجدد على تحمل المعارضة الشديدة بشجاعة فائقة وابتسامة مطمئنة، مع أن الفظائع مستمرة ضدهم عامة وضد من بلغهم دعوة الأحمدية خاصة.

واقعات مماثلة كتب عنها صديق من (جرانواله) يقول:

«بايع مزارع يدعى جاويد موسى محمد، وانضم إلى الأحمدية بواسطتي. وكان ابنه عدواً لدوداً للأحمدية. فلما لم يستطع مهاجمة أبيه لجأ إلى الخداع معي، ودعاني للقائه في مكان محدد



« لقد هدموا مسجدنا وبات مهجورا. وهؤلاء الطغاة قد ألقوا بكل أنواع القمامة فيه. وقضية المسجد منظورة أمام المحكمة، ومسجلة عند الحكومة تحت المادة ١٤٥. والسلطات هنا على وجه الخصوص لا يريدون حتى أن نقترّب من المسجد. إن قلبي يتوق بشدة لأن نظهر المسجد ونرتبه ونسجد فيه حيث سجد من سبقنا من الصالحين».

فتاة أحمدية تدعى (قرة العين)، عمرها بضع سنوات، كانت تقطن في مدينة (ننكانة صاحب)، طلبت من خالتها أن تكتب باسمها رسالة، فكتبت خالتها ما قالته الفتاة الصغيرة:

« يوم ١٢ أبريل الساعة ١١ صباحا ذهبا من ربوة إلى ننكانة صاحب، فوجدنا منزلنا ومتاعنا يحترق. فخافت أُمي مما جرى، وسألت أحد الرجال. فأخبرها أن مساكن القاديانيين قد أحرقت. أبي العزيز أمير المؤمنين، لقد أحرقوا كل لعبي، ودراجتي، ولوح الكتابة، وكل شيء.

عندما أقرأ هذه الرسالة تسيل الدموع من عيني رغما عني. ولكن سرعان ما أشعر بالخجل وأرى لزاما علي أن أتعلم الدرس من هذه الطفلة الصغيرة، التي طلبت من خالتها أن تكتب:

«ولكني لم أبك مطلقا، لأن الله سوف يعطيني أكثر من قبل. سيعطينا بنجالو وسيارة ودمية كبيرة ودراجة وبعض اللعب الأخرى. أُمي الحبيبة تقول: إن كل ما ننفقه في سبيل الله يعطينا أكثر منه».

ما أصدق الكلمات التي نطقت بها هذه الطفلة! وما أعظمه من خُلُقٍ ذلك الذي كشفت عنه! لا شك أن الله تعالى سيعوضهم عن كل ما خسروه أو قاسوه في الماضي أضعافا مضاعفة. ولسوف يمطر عليهم من بركاته ما لم يكونوا ليحلموا به من قبل. وكلما طال أمد الابتلاءات كلما طال تنزل البركات الإلهية والثواب العظيم. ومن هذه الجهة، لا أجد في نفسي أي أثر للشك في أن المسلمين الأحمديين الذين قاسوا ستتنزل عليهم بركات السماء، وسينالهم من الله تعالى أعظم الفضل، وستصل إليهم حتما رحمت الله وبركاته بوفرة وغزارة حتى يشعروا بالخجل كلما تذكروا معاناتهم. ولسوف يقولون: يا ربنا، بدرت منا العجلة، والحق أنه لا وجه للمقارنة بين بركاتك وبين معاناتنا. لقد هطلت علينا بركات لا تحصى لكل شوكة أو وخزة أصابت أحدا منا. ولسوف تشهدون المضطهدين الأحمديين اليوم وقد رفعهم الله عز وجل إلى مقام سام، ولسوف يعطيهم الشرف والثراء، في هذه الدنيا وفي الآخرة.. سيعطيهم بلا حساب.. وبقدر لا يتصورونه.

وكتب صديق آخر من ننكانة صاحب:

«لقد عرفنا بالموقف قبله بعدة أيام، وحذرنا السلطات

انعدام الأمانة في الناس. وقد سمعنا في الماضي عن تلك الحالات التي كان الموظفون في المكتب يتضايقون من أمانة زميلهم الأحمدية، وكانوا لا يجدون عذرا لإزالة هذه العقبة من طريق خياناتهم. والآن أصبح تشجيع الحكومة لمعارضة الأحمدية عذرا يُعطى لكل من يشتم من يشاء من الأحمديين. وصارت مناهضة الأحمدية عذرا للناس. وباتت الخيانة المتزايدة في البلاد تجعل من الأحمديين الأمانة قذى في عيون الخونة. ومن ثم يوقفون ترقياتهم حتى صار عدد كبير منهم جامدين في مكانهم لكونهم أحمديين. وعندني نسخ من الخطابات الرسمية التي كتب فيها صراحة: أنت مفصول من عملك لأنك أحمدية، وعندما اشتكوا لم يلتفت أحد إليهم.

وقد أرسلت القوات الجوية الباكستانية رسالة إلى أحد ضباطها تقول فيه: بسبب أنك أحمدية فليس لك وظيفة لدينا. وعندما استأنف القرار رفض الاستئناف بدعوى أنه لا أساس للطعن في القرار ولا حق له فيه. ثم أرسل التماسا إلى رئيس الوزراء.. ويعلم الله كيف سيتعاملون مع هذا الالتماس. ولكنهم قبل ذلك أعلنوها بجرأة مجردة من رائحة الحياة، بل وضعوها كتابة على الورق الرسمي: أنت مفصول لأنك أحمدية!

وهناك حالات أعيد فيها الموظفون إلى درجاتهم السابقة بعد ترقيتهم. فمثلا صديق أحمد السنوري من لاهور، كتب يقول:

إنه بعد أن تسلم أمر تعيينه كبيرا للمهندسين في مكان عمله، هاج الموظفون وقالوا: لن نسمح لقادياني أن يكون كبير المهندسين. ونتيجة لذلك ألغى الأمر الذي سبق صدوره. والحالات كهذه كثيرة، وإنما يكفي ذكر حالة منها أو اثنتين.

كتب شاب من ربوة يقول:

«اليوم ٢٣ من مارس، ويبدأ كل أعضاء الجماعة ابتهاجهم علانية، ولكنهم وضعوا علينا قيودا إضافية في هذه الأيام. هناك شعور بالانقباض في ربوة.. فعند عودتنا من المسجد بعد صلاة الفجر وتوزيع الحلوى، عجبنا لوجود (قوات الشرطة المجاهدين) مسلحين بالهروات والبنادق وغازات الدموع وما لا يعلم إلا الله من أسلحة، متخذين مواقعهم في أماكن كثيرة كما لو كانوا يستعدون لعملية كبيرة. ومع أننا شعرنا بغصة الألم إلا أننا ضحكنا في أنفسنا، لأن أولئك المساكين يسرون في دوريات ويقفون وقفة الاستعداد لمجرد أننا سعداء مبهجون! الأخ أمير جماعة (مردان) رأى مسجد الجماعة منهدماً فبكى قلبه دما، وكتب يقول:



فيها مبالغات. ولقد كتب بعض الأطفال يصفون مشاعرهم عندما شاهدوا الحادث، وبعض الكبار أيضا كتبوا يصفون الموقف حولهم. وأهل الجماعة الإسلامية الأحمدية في كل أنحاء باكستان يعانون كثيرا.

كتبت سيدة من نكناة صاحب تصف ما شاهدته بنفسها فقالت:

«عندما تأكدنا من وقوع الاعتداءات الفظيعة مكثنا في بيوتنا، ولكنهم هاجمونا في بيوتنا. أسرعت بالتقاط مفرش سرير واتخذته حجابا لي. وتسلق زوجي الدرج إلى السطح، فلاحظ أن النيران تهب من ناحية منزل مرزا الطاف الرحمن. فقال يجب أن تأخذي الأطفال وتبحثي عن مأوى آخر، ولا تذهبي في اتجاه البلدة، وسأبقى أنا هنا. واصطحبت أطفالي الثلاثة، وخرجت ملتفة بالمفرش، ولم أعرف إلى أين أتجه. وأخيرا وفقني الله تعالى ومنحني القوة والفكر لأغادر المستعمرة فورا، وتوجهت إلى حقول القمح على بعد نصف ميل. وكان أطفالي يبكون لمراى سحب الدخان الكثيفة تتصاعد من البلدة، وقالوا: نرجوك يا أمي أن تذهبي بسرعة وتحضري أبانا معك. فأسرعت في اتجاه بيتنا كالمجنونة، وقفزت في النار أنادي على زوجي. فسمعت صوتا من عند الجيران يصيح: أيتها السيدة الطيبة، تعالي إلى هنا فزوجهك عندنا في منزلنا. وعلمت أنه كان مستعدا للشهادة، ولكن الجيران سحبوه من يديه إلى داخل منزلهم لإنقاذه.

لقد جلس المسكين في البيت المجاور يسمع ما يدور. لقد سرق المتظاهرون كل ما يستطيعون حمله، ثم جمعوا الأثاث في كومة كبيرة وأشعلوا فيه النار. ولم ينصرفوا حتى تأكدوا من أن كل شيء قد هلك.

وأخذت أسكب الماء من غلاية ماء أحاول إخماد ما لم يزل مشتعلا من النيران. فلما بلغت الساعة الواحدة توجأت للصلاة، وتشهدت بعد الوضوء. فلما سمع المشاهدون ممن تجمعوا حولي قولي: لا إله إلا الله ومحمد عبده ورسوله.. قالوا: ما هذا؟ نحن لا نفهم شيئا. إنها تنطق بالشهادتين مثلنا. هذا شيء عجيب.

إنهم يروون عنا أكاذيب كثيرة في باكستان، وأثاروا زواجب الكراهية ضدنا حتى إن جيراننا الأقربين بدأوا يصدقون أننا، والعياذ بالله، نتشهد بطريقة مخالفة لساثر المسلمين.

وتمضي السيدة في روايتها فتقول: «عندما كنت أفتش في الأنقاض لعلني أجد شيئا صالحا عثرت على وريقات من المصحف، وعند ذلك فقدت صبري وقلت: يا قوم، لا يهمني متعلقاتي، ولكني لا أحتمل هذه الإهانة للقرآن

المسئولة، وأرسلنا برقيات إلى الجهات العليا. ثم ذهبنا إليهم وأطلعناهم على الأخطار التي نواجهها، وطلبنا منهم اتخاذ الإجراءات الوقائية المناسبة. وفي مقابلة مع رئيس الشرطة المسئول، أكد لنا ألا داعي لقلقنا لأن الملات جميعا وعدوا وأقسموا أنهم سينظمون مظاهرة فقط، ولن يكون هناك شيء بعد ذلك. فاطمئنوا في مساكنكم، ودعوا المظاهرة تمر، وليس هناك ما يهكمكم.

وبعد ذلك، ماذا فعل هؤلاء الناس الحالفين بالله؟ لقد نظموا أنفسهم مجموعات، وفي خلال ساعة من الزمان حولوا بيوت الأحمديين إلى رماد. وأنا العبد الفقير كنت قد بنيت مسكني منذ أربعة أشهر، واستندت لذلك ٥٥٠٠٠ روبية، لا أزال مدينا بها. لقد هدم هؤلاء الذين يزعمون أنهم حماة الإسلام بيتي هدمًا تامًا، وأتلفوا كل محتوياته بالنار. حتى أوراق وملفاتي الشخصية أصابها التلف. لم يترك لنا الطغاة شيئا سوى ملابسنا التي على أجسادنا. وقد تمكنت بفضل الله تعالى من استنقاذ شيء واحد، وهو دارجة نارية كانت عندي بصفة أمانة لشخص غير أحمدي.

وقد عبرت عن نفس المعنى الطالبة خولة بنت الدكتور عبد الغفور صاحب، وكتبت تقول:

«استيقظنا مبكرا صباح يوم ١٢ أبريل، وكان هناك إعلان عن مسيرة ضد القاديانيين. ولم نكن أبدا نتصور أنهم يتآمرون للعدوان على حياتنا وأملنا. وفجأة ظهرت مسيرة تتجه نحونا، وتهتف هتافات عالية، وقد وفر لنا جيراننا المأوى في بيوتهم. ودخلت المظاهرة إلى المسجد، فهدموا المذنة. وطلبت أمي من أبي أن يذهب لحماية المسجد مهما كان الحال. فذهب أبي وزوج أختي إلى المسجد حيث ضربوهما ضربا شديدا، وهما الآن في مستشفى (شيخوبورا) بلا حراك. وجاء المعارضون إلى بيتنا، فنهبوه، ثم هدموه. ولم نتمكن من إنقاذ حاجياتنا، ولم يعد لنا سقف يسترنا».

ومضت تقول:

«إنني طالبة بالثانوية، وسوف أدخل الامتحان بعد أيام. فأرجو الدعاء لي كي يساعدني الله تعالى لاجتياز الامتحان. ولقد ذهب راعي المسجد إليه لحراسته فضربه، وحاولوا إلقاءه في النار لو لا أن ملائكة الله أنقذوه من أيديهم».

إنها حكايات طويلة، وهذا بعض ما وصلني في البريد خلال أيام قلائل بعد حادثة نكناة صاحب. ومن ذلك يمكنكم تصور مقدار ما يصلني يوميا من الرسائل التي تقوم على الحقائق، وليس



كان هناك في باكستان تعاطف حقيقي مع الدين لبدا فيها قلق بسبب نوعية الجرائم التي تزداد انتشارا وعنفا، وكان هناك هم في قلوب بعض (الملات)، ودخلتها خشية الله عز وجل، ولعرفوا أن الإسلام في الحقيقة اسم يدل على خلق المسلم.

البلد الذي اختفت منه القيم الإنسانية، واختفت منه حرمة الأطفال، وحرمة النساء، وكل يوم يختطف فيه الأطفال طلبا للهدية، ويتعرضون للقتل إن لم تدفع الأموال للخاطفين المجرمين، أو يضطر بعض الفقراء إلى بيع كل ما جمعه من كدحهم لاستخلاص أطفالهم من براثن الخاطفين.. البلد الذي تربو فيه القسوة والتزوير والاختلاس والرشوة، واضطرب فيه أمن المجتمع كله.. في هذا البلد الذي تتحملون فيه كل تلك الأوضاع مبتسمين.. ثم لا تبدر فيه أية إيماءة إلى أن الإسلام يتهدم في الطرقات وفي المدن وفي البيوت وفي كل مكان.. فعن أي إسلام تتشددون بأنكم حماة؟

وبدلا من أن يعترفوا بذلك يخلقون مساجلات وهمية حول العقائد يخدعون بها الجماهير. فالمسألة ليست ديناً، بل هي سياسية تلعب لعبتها. والسياسة في باكستان قد زيفت وباتت فاسدة، حتى أنني على ضوء الموقف المشهود في باكستان.. لا أكاد أرى بصيصاً من الأمل في أن تعود الأمور إلى نصابها في المستقبل القريب. أعني أنه بتحليل الموقف الواقعي الحالي فلا أمل هناك، بل إن قدر الله تعالى محتوم أن ينزل بهم العقاب الذي أنبأ به المهدي والمسيح الموعود، والذي سيتحقق بلا شك. وليس بعيداً ذلك اليوم الذي يتوجب على هذا البلد أن يتخذ قراراً خطيراً وحاداً بما يحفظ عليه ثباته، وإلا فقدوا النعمة الإلهية من أرضهم بإصرارهم وإغراقهم في الشرور. وعندما تتضح هذه المسألة، وتزداد جلاء يوماً بعد يوم، فإن هذا الشعور سوف يتزايد أيضاً عند جماهير باكستان، ويدركون أنهم واقفون عند مفترق الطرق بحيث أن المسألة أصبحت حياة أو موتاً، مسألة أن نكون أو لا نكون. هذا هو السؤال الذي يطرح نفسه اليوم، وينبغي مواجهته. ويتحتم على الأمة أن تأخذ قرارها. إن دعائي اليوم، وأسألكم جميعاً أن تجعلوه دعاءكم، أن يمكن الله تعالى هذه الأمة عند

مفترق الطرق من اتخاذ القرار الصائب!

ولا شك أنه ما دامت لعنة (الملات) مسلطة على رأس البلد.. فلن يكون بوسعها أن تمضي إلى أي تقدم في أي مجال. إنها هكذا سوف تعاني الخزي بعد الخزي.. يوماً بعد يوم. ولا يمكن أن يُفرض هؤلاء الملات الجهلة على الأمة ثم لا يدفعوا بها إلى هاوية الدمار. الملا بلاء مثل حكاية (الشيخ المقعد) في قصص ألف ليلة

الكريم. فأسرع الجيران نحوي يتطلعون، وعلى مرأى منهم وجدنا مصحفاً من طبع (شركة تاج)، أصابته النيران أيضاً.

كانت السيدة تُدرس القرآن لأولاد الجيران ومنهم غير الأحمديين، والمصحف المذكور لهم.

«فلما شاهد الناس المصحف المحترق أخذوا يطوفون بالقرية ويعرضونه قائلين: إن هؤلاء الطغاة يدعون بأن الأحمديين يحرقون القرآن، في حين أنهم هم الذين يحرقونه».

وفي أي موقع احتفل فيه المسلمون الأحمديون بعيد الشكر المثوي كان عليهم أن يدفعوا الثمن لهذا الاحتفال. كتب أحدهم:

«عندما غادرنا المسجد حيث كنا أعددنا وليمة، لأنهم حرموا علينا توزيع أي شيء بالخارج، فقال أحد الأصدقاء: لم يكن في استطاعتي الحضور إلى وليمتكم فأرجو إحضار بعض الأرز إلينا. فوضعت بعض الأرز في وعاء وحملت على الدراجة النارية. فجاء رذل ودفعني من فوق الدراجة، وصاح: قادياني كافر.. يوزع الأرز من معبدهم على المسلمين. أمسكوهم واضربوهم. وفي لحظة تجمعهم علينا ٤٠ أو ٥٠ من الأراذل طفقوا يضربوننا، ويتدافعون ليحظى كل منهم بدوره في الضرب. ثم سحبوني ووضعوني على عربة، وساقوها إلى مركز الشرطة حيث حبسوني في إحدى محابسه. والعجيب أن المسجونين الآخرين لما عرفوا سبب سجننا وسوء معاملتنا أخذوا يقبلون جراحنا ويقولون: ما أسعد حظكم.. فأنتم تقاسون بسبب عقيدتكم!

وكما قلت آنفاً، الأحداث كثيرة، والوقت لا يسمح بذكر كل التفاصيل، فلا يكفي يوم أو بضعة أيام لسرد ما يعانيه المسلمون الأحمديون من يوم لآخر.. وقد بلغ ما يكفي ليملاً الحياة كلها بالأحزان، ولكن الله تبارك وتعالى ينزل علينا من فضله فيوضاً من الرحمت، ويهب الجماعة تقدماً عظيماً مطرداً يغسل جراحنا أولاً بأول. ومع أن بعض الجراح عميقة شديدة الألم، وتستعصي على النسيان لكن بركات السماء تعضدنا وتمدنا القوة ما يثبت القلب. وهكذا ييسر الله لنا الوفاء بالتزاماتنا.

ولسوف أضع أمامكم، إن شاء الله تعالى، بعض مشاهد هذه البركات الربانية في خطبة الغد وبعد الغد. أما الآن وقبل إنهاء خطابي والدعاء، أود أن أخبركم بأني قلت آنفاً أن الله عز وجل هو سندنا الوحيد. ونذيع تلك الفطاعات على العالم، ونعلم أنه عالم سياسة وليس عالم دين. وكل هذه الأحداث الفظيعة.. وإن كانت تقع في محيط الدين إلا أن مسئوليتها تقع على كاهل رجال السياسة أيضاً. كلها ألعيب سياسية ولا علاقة لها في الحقيقة بالدين. ولو



بالسباب واللعنات، ويتقيأون بذاتهم على اسم حضرة المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.. تبغني الأخبار مؤكدة أن الجماهير تلعنهم وتسبهم أنفسهم. هذا اتجاه ينمو باستمرار. كتب المهدي والمسيح الموعود عليه السلام: سوف يكرمني الله، وأما أنتم فسوف يهينكم. تحققت في الواقع هذه النبوءة. أما الأعداء الذين يستخدمون الألفاظ النابية فإن إهانتهم لا نهاية لها. والجماهير تسب قادتهم، ولا يذكرونهم إلا بالإهانات واللعنات، ويقولون إنهم ينتظرون فرصة سانحة كي يلقوهم درسا بليغا..

فهذا هو الخزي الحقيقي، وهذا قدر (المالات)، وهو يترى بهم ويقوي على الأيام. فبالصبر والثقة في الله واصلوا مسيرتكم لقطع الأيام المعدودة من المعاناة أو ما قدر لنا مهما كان. وإني أؤكد لكم أن الأفضال التي تنزل على المسلمين الأحمديين وتستريح في كل مكان سوف تنزل عليكم مدرارا، وتصل إليكم في بيوتكم. وسوف يبذل الله تعالى الحال، ويروي ظمأكم من فضله. وسوف تسمعون مني، إن شاء الله تعالى، غدا وبعد غد، ذكر بعض البركات الإلهية التي أعلم أنها سوف تغسل الآلام من قلوب إخواننا القادمين من باكستان، وسيحمدون الله تعالى ويشكروونه قائلين: اللهم إن تضحياتنا مهما عظمت تتضاءل أمام فضلك العظيم. وإذا كانت هذه البركات ثمرة لتضحياتنا فليس في نفوسنا أي شكوى.

وعلى كل المسلمين الأحمديين في أرجاء العالم أن يذكروا إخوانهم هؤلاء الأبرياء، لأن ما تحرزه الجماعة من تقدم ليس بفضل تخطيطهم وتديبرهم وجهودهم. كلا، ليس بتدبير ولا تدبيركم. وسوف تشعرون أن القدر الإلهي يأتي بكل تلك الأفعال العجيبة، وينعم على الأحمديين كل يوم بأفاق متجددة من التكريم. فهي اسم حضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود يذكر بالتكريم والتعظيم، في دنيا الأحمديين وغير الأحمديين، وحقق الله تعالى وعده له بأن (يحمل رسالته إلى أقصى أركان الأرض). واليوم يجلس بيننا ممثلون من مختلف بلاد العالم، وسوف أذكرهم لكم غدا إن شاء الله تعالى، ولكنني أود اليوم أن أذكر (كندا). ففي احتفال الجماعة الكندية بعيد الشكر المثوي، أشار إلى صورة المهدي والمسيح الموعود أحد الكنديين المرموقين من ذوي المركز والنفوذ وأعلن قائلا: إني أشهد اليوم بصدق هذا الرجل الذي أعلن منذ ١٠٠ سنة أن الله أنبأه بأنه سوف يحمل رسالته إلى أركان الأرض.

وأذكر لكم شخصية أخرى.. لا أتذكر إن كان نائب وزير أو

وليلة. ومن العجيب أن السياسة واقعة في قبضته. إن سياسة بلدنا غريبة عمياء، لا تعرف كيف تتعلم من دروس الماضي وعبره. ولعل بعضكم سمع بقصة سندباد مع الشيخ المقعد، ولكن لا بأس من أن أرويها لكم لأنها تمثل الموقف تماما في باكستان. في إحدى رحلات سندباد البحرية تحطمت سفينته، فلجأ إلى جزيرة ذات أشجار وأثمار وأنهار. وبدأت الجزيرة هادئة آمنة. فأخذ يشرب الماء من الجداول الرقراقة، ويقطف الثمار الدانية من أغصان الأشجار. وبينما هو كذلك سمع صوتا واهنا يناديه. التفت سندباد فرأى عجوزا يسأله العون، قال: أنا رجل كسيح أقعده الشلل، إني يا بني، أكاد أموت جوعا، ولا يكفيني ما يتساقط على الأرض ملوثا وتآكل الطير أكثره. ارحمني من فضلك، واحمليني على كتفك لآكل من الثمار التي فوق الشجر. فرق له قلب سندباد وحمله على كتفه. وما أن أخذ العجوز مكانه على كتفيه حتى أحاط رقبته بساقيه كأنه الحية العاصرة عندما تلتف حول فرائسها وتضغط عليها حتى تحطم عظامها. ولم يستطع سندباد أن يتخلص من ربة هذا العجوز الخبيث، الذي تمسكن حتى تمكن. وقال: إني سعيد لأن الله أعطاني ساقين إضافيتين. أنت ساقى، وسوف أستعملهما طول حياتي!

تقول الحكاية بأن الشيخ ذكر اسم الله! نعم، إنها حكاية، ولكنها تتضمن درسا عميقا. فبعض الناس لهم أرجل شلاء، ولكنهم يستطيعون خراب الدنيا بشروهم وفساد طويتهم. والملا في وطننا ينشأ شريرا فاسدا فيخزيه الله، وفي بلاد أخرى يحفظ (الملا) كرامة نفسه ويخلص للإسلام، ويكون ذا مقام محترم. ولست أتحدث عن هؤلاء، ولكن لسوء الحظ أنه في إقليم (بنجاب) بالذات، وفي مناطق كثيرة من شبه القارة الهندية ينشأ الملأت كشخصيات شائنة، إذا تطلع المرء إليها تذكر على الفور قول المصطفى ﷺ: «علمائهم شر من تحت أديم السماء». فهم بدون سيقان، والأمة لا تتنبه إليهم كثيراً، ولكنهم بالتدريج صاحوا وطالبوا المساندة بالاسم المقدس لنبي الاسلام، ومن أجل الاسلام وكرامته، وألحوا في السؤال والرجاء كي ترفع الأمة خسيستهم.. إن لم يكن شيء فعلى الأقل لاستخدامهم في محاربة الأحمديية. وهكذا وقع في قبضتهم بعض التعساء من الساسة العميان. والآن، وكما فعل الشيطان المتنكر في صورة شيخ واهن عجوز مع سندباد.. يُحكم هؤلاء الملأت لف أرجلهم حول رقاب الساسة. ولكنني أؤكد لكم أن بغض الناس لهم يتزايد يوما بعد يوم في باكستان. وهؤلاء الذين يكتبون الشتائم على جدران بيوت المسلمين الأحمديين ويوجهون مكبرات الصوت نحوهم لتصدع رؤوسهم



أجاب دعوتي بسرور عظيم وقال: إن ضعفي لا يهم، ومع أنني مضطرب للتردد كثيرا على دورة المياه لمرضي، ولكن رسالة خليفة الوقت وصلتني، ولزاما علي أن ألبّي دعوته مهما كلفني ذلك من مشقة أو معاناة. والآن، هذا الضيف المكرم الجليل بيننا، أقدمه لكم، وأرجو أن يتفضل بالحضور والجلوس إلى جوارِي.

ويجب أن تعرفوا أن المراد أيضا من لفظ (ثياب) الوارد في نبأ التبرك بالثياب هو أصحابي. لقد قال القرآن المجيد أن الرجل لباس الزوجة وأن الزوجة لباس الرجل. فالوحي المذكور لا يقتصر على الثياب وحدها. وعندي أن المعنى الأول هو أصحاب المهدي والمسيح الموعود. ويكون معنى النبوءة أن الناس يتباركون بهم ويجدون فيهم البركة. وستفعلون ذلك. إنا كنا محظوظين لنلتمسها منهم.

وفيما يتعلق بالمعنى المادي للثياب، فقد تحقق ذلك فعلا. وسيأتي الوقت الذي يبحث فيه الناس عن ملابسهم. ولكن ما دام صحابته أحياء فهم أولى بأن يكونوا ثيابه. وهذا فضل من الله تعالى أنه بعد مرور قرن من الزمان، وفي هذا الاجتماع الهام لعيد الشكر المثوي يحضر معنا صحابي للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. بارك الله تعالى في صحته وحياته، ومد مظلة الصحابة في القرن الثاني. اللهم حقق لنا هذا. آمين!

ولسوف يأتي يوم يذكركم فيه الأجيال القادمة، لأن من ألقى نظرة على هذا الصحابي كُتب من التابعين. وكل من رأى هذا الصحابي منكم هو من السعداء، لأنه رأى بعينه صحابة حضرة المسيح الموعود عليه السلام. وسيأتي يوم يكون فيه أحدكم موضع تكريم لأنه تابعي، فيكرمه خليفة الوقت على هذا الأساس، ويحتضنه بفخر وإعزاز على أنه واحد من التابعين الذين تباركوا بقاء الصحابة المباركين. ولسوف يزيد الله تعالى هذه البركة وينشرها، ولسوف يضيئ كل مصباح مصباحا آخر.

كلمتي الأخيرة لكم، اقبلوا نور الحق، كونوا تابعين من الجيل الثاني، متتبعين خطى الصحابة، مصطبغين بصبغتهم. يجب ألا تكونوا أمة تعيش في الماضي. لا تقولوا: كان آباؤنا من الصحابة، بل يجب أن تقدموا لون الصحابة، ويشع منكم نورهم، ويفوح منكم عطرهم.. عطر الصحبة.

اللهم مكن لنا ذلك. آمين!

والآن هيا بنا إلى الدعاء.

عضو برلمان قال: أعلم أنكم لا تستطيعون الاحتفال بعيد الشكر المثوي في باكستان، وأن لكم في كندا مطلق الحرية لاحتفلوا كما تشاءون، لكن دعوني أؤكد لكم أنه سيأتي الوقت الذي تعودون فيه جميعا إلى باكستان، وتحتفلون هناك بعيد الشكر.

أود قبل الختام بالدعاء أن أذكر لكم شخصية أخرى. لقد أنبأ الله تعالى سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام: «أن الملوك سوف يتبركون بثيابك»، واني على ثقة من أن هذا هو القرن الذي سوف تتحقق فيه هذه النبوءة، وها هي علاماته بين أيدينا. اليوم يحضر معنا ضيوف مكرمون كثيرون من بلاد عديدة، وهذا في حد ذاته آية عجيبة، وليس لها سابقة في العالم على حد علمي. يجتمع هذا العدد من جماعة لا تملك أغلبية في أي مكان بالعالم. فيأتي ممثلون من دول عظيمة، ويقطعون مسافات طويلة ليحضروا جلستها. إن هذا لكرم عظيم من جهة هذه البلاد، ولكنه أيضا آية من الله تبارك وتعالى.

إننا نرحب كثيرا بهؤلاء القادمين، ونفتح لهم أذرعنا بالتكريم العظيم، ونؤكد لهم أن الجماعة الإسلامية الأحمدية في كل أنحاء العالم لن تنسى لهم هذا الجميل، وتحيي تواضعهم وصداقتهم ومودتهم. ولسوف يذكرونهم دائما في دعائهم، ولا نعرف لضيوفنا هدية أفضل من الدعاء.

وضيوفنا هؤلاء أهل للتشريف العظيم، وهم ممثلون للملوك دنيويين، ولكني أحب أن أقدم لكم واحدا حضر إلينا مندوبا من ملك السماء. أنا لا أشير إلى خليفة الوقت، ولكني أتحدث عن

صحابي من صحابة حضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. فمنذ عدة أيام فكرت في أن عددا من كبار الرجال الدنيويين سوف يحضرون في الاحتفال، ومن حقهم علينا وواجبنا نحوهم أن نحتني بهم ونكرمهم، ولكن ينبغي ألا تغفل الجماعة عن أن التكريم الحقيقي هو التكريم السماوي، التكريم الذي يرتبط بالدين الحق. وأي احتفال بعيد الشكر هذا إذا خلا من أحد صحابة الإمام المهدي والمسيح الموعود (عليه السلام) ليشرك فيه؟ فأرسلت فورا إلى (ربوة) كي يرسلوا واحدا من نفر القلائل الأحياء من حضرات صحابة المهدي والمسيح الموعود.

فحضر إلينا المولوي محمد حسين، مع أن صحته ليست بجيدة، ورفض قبل ذلك أن يسافر، ولكن عندما بلغت رسالتي



معترض مجهول

شخص مجهول.. يبدو من أسلوب كتابته عربياً.. وفي حوزته عناوين العديد من المسلمين الأحمديين العرب.. يُرسل إليهم في هذه الأيام رسائل مليئة بالظعن والتكذيب لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.

ومن الاعتراضات التي يثيرها في رسائله أن حضرته عليه السلام قد كذب على سيدنا محمد ﷺ.. حيث نسب إليه حديثاً مفترى، وهكذا استحق، والعياذ بالله، النار حسب تحذير المصطفى ﷺ.. «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

(صحيح البخاري، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ).

ولكن هذا المجهول لم يأت بالحديث الذي افتراه، والعياذ بالله، سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود، على سيدنا محمد المصطفى ﷺ، ولن يستطيع ذلك أبداً، وإنما اقتبس عبارة من كتاب لسيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام للظعن فيها، والعبارة هي:

«... وكذلك ورد في الأحاديث الصحيحة أن المسيح الموعود سوف يُبعث على رأس القرن، ويكون مجدداً للقرن الرابع عشر».

(ضميمة البراهين الأحمدية، ج ٥، ص ٣٥٩).

الواقع أن ما ذكره عليه السلام في هذه العبارة هو عبارة عن استدلال مبني على العديد من الأحاديث الصحيحة، وقد ذكر حضرته بعضها وبكل وضوح، على نفس الصفحات التي استرق منها هذا المجهول هذه العبارة. ولجلاء الحقيقة نقدم إليكم النص الكامل من الصفحة السابقة للعبارة. يقول حضرته عليه السلام:

«... وكذلك قد ظهر مركبٌ جديدٌ قد أُشير إليه في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، أعني مركب القطار الذي حل محل الإبل. فقد جاء في القرآن الكريم: [وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ*].. أي في ذلك الزمن الأخير سوف تُصبح إناث الإبل غير مستعملة. وكما ورد في حديث مسلم في شأن علامات ظهور المسيح الموعود: «وَلْيُتْرَكَنَّ الْقَلَاصُ فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا».. أي عندئذ تصبح إناث الإبل غير مفيدة.. فلا يركبها أحد».

(ضميمة البراهين الأحمدية، ج ٥، ص ٣٥٨).

بعد قراءة هذا الكلام الصريح لن يصعب على القارئ المنصف أن يدرك أن المعترض (المجهول) قد حاول محاولة شنيعة لتزييف الحقيقة وتليبس الحق، كما لن يوافق على قوله أن المهدي والمسيح الموعود عليه السلام قد افتري، والعياذ بالله، على النبي ﷺ حديثاً وضعه من عنده.

ولتوضيح الأمر أكثر نذكر الحديث المشار إليه في المقتبس الآنف الذكر بكامله من صحيح مسلم:

«والله، لينزلن ابن مريم حكماً عدلاً، فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، وليتركن القلاص.. فلا يسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعون (وليُدْعَوْنَ) إلى المال، فلا يقبله أحد».

(صحيح مسلم مع شرح مختصر للنووي وترجمة أردية، ناشر خالد إسماعيل بليكيشن، لاهور، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً).

فما دامت هذه العلامات الدالة على نزول المسيح الموعود قد ظهرت على رأس القرن الرابع عشر ظهوراً قطعياً فقد تحققت بذلك الدعوى بأن المسيح سوف ينزل في القرن الرابع عشر طبقاً لما ورد في الأحاديث الصحيحة.

هذا، ولكي يفهم القارئ فحوى قوله عليه السلام هذا فهماً صحيحاً لا بد له من أن يعرف أنه عليه السلام كان يعتقد أن (المسيح الموعود) (والإمام المهدي) اسمان لشخص واحد، وقد اعتبر حضرته هذين الاسمين، أو هاتين الصفتين مترادفتين، واستخدمهما مكان بعضهما البعض. واعتقاده هذا مبني، علاوة على أدلة أخرى، على حديث ابن ماجه القائل: «لا المهدي إلا عيسى ابن مريم».

(سنن ابن ماجه، باب شدة الزمان).

أما فيما يتعلق بتحديد زمن ظهور المسيح الموعود فإنه إذا ثبت وتحدد زمن الإمام المهدي من الأحاديث الصحيحة (كما سيري القارئ في السطور القادمة) فلا بد وأن يكون نفس الزمن هو زمن ظهور المسيح الموعود، إذ لا فرق بينهما، كما مر، بل كلاهما صفتان لشخصية واحدة.

ثم هناك عدد كبير من علماء المسلمين القدامى والعصريين ممن يعتبرون الإمام المهدي والمسيح الموعود شخصين منفصلين، ومع ذلك يعتقدون أن زمن ظهورهما واحد. إذن فالذين يفرقون بين المهدي والمسيح، ويؤمنون بنزول المسيح نزولاً مادياً هم أيضاً يعترفون أن نزول المسيح الموعود سوف يتم في زمن المهدي نفسه. إذن فالحديث الذي يعين زمن الإمام المهدي هو نفسه يعين زمن المسيح الموعود.

ولقد قام سيدنا حضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام أيضاً بنفس الاستدلال من حديث سيدنا المصطفى ﷺ القائل:



: «من يُجدد لها دينها» فإنه لن يرى أي فرق بينهما من حيث المعنى، وإنما يعتبرهما مترادفتين.

وما دامت علامات (الحكم العدل) قد ظهرت في القرن الرابع عشر فلا بد وأن يكون هذا (الحكم العدل) هو المجدد لهذا القرن. إذ كيف يُعقل أن يكون المتربع على كرسي (الحكم العدل) شخص، بينما يقوم بالتجديد غيره.

أما المعاند الذي أعماه العناد وحرمه من نور البصيرة والتدبر في الكلمات لمعرفة مغزاها، والذي عادته التشبث بالقشر دون اللب، فلا بد وأن يصير على الرفض. أما نحن فنفوض أمره إلى الله، لأن هناك الكثير من أمثاله الذين كانوا دائماً يثيرون اعتراضات سخيفة كهذه ضد أنبياء الله المطهرين والأديان الحقة السماوية، ولن يزالوا يثيرونها إلى الأبد.

ألا ترى أن التشبث بظواهر الكلمات هو الذي جعل أعداء الإسلام المتشددون المتعصبين من اليهود والنصارى والآريين يؤلفون ملايين الكتب طاعنين في كتاب الله الذي لا ريب فيه والأحاديث النبوية الشريفة.

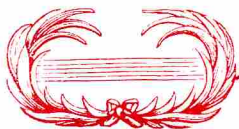
وإفحاماً لمثل هؤلاء المعارضين المتشبهين بظواهر الكلمات نقدم هذا الحديث النبوي ليردوا على سؤال هام.. والحديث هو: «... قام رسول الله ﷺ في الناس، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال، فقال: إني لأُنذركموه، وما من نبي إلا وقد أُنذره قومه.. ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه؛ إنه أعور، وإن الله ليس بأعور». (البخاري، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال).

فهل للمعارض المجهول المتشبث بالظاهر أن يخرج لنا، كما ذكر في الحديث صراحة، تلك العبارات التي أُنذر بها هؤلاء الأنبياء عليهم السلام، أقوامهم من الدجال، وخاصة أقوال أولئك الأنبياء الذين ذُكرت أسماؤهم في القرآن، والذين لا تزال صحفهم باقية.

لا شك أن ذوي العقول السليمة سوف يجدون في طيات الصحف الأولى ما حذر به هؤلاء الأنبياء الكرام عليهم السلام، أقوامهم من زمن مخيف هو في الحقيقة زمن الدجال، وإن كانوا لم يستعملوا في تحذيرهم كلمة الدجال.

أعتقد أن جوابي هذا سوف يشفي غليل كل من هو من أهل التقوى، أما الذين حُرِّموا من نعمة التقوى فلا نقول لهم إلا [سلاماً].

[التقوى]



«إن لمهدينا آيتين.. لم تكونا منذ خلق السموات والأرض.. ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان، وتنكسف الشمس في النصف منه.. ولم تكونا منذ خلق الله السموات والأرض». (سنن الدارقطني، باب صفة الخسوف والكسوف وهيئتهما).

وعلق عليه قائلاً:

«هذا الحديث من الدارقطني ذو فائدة كبيرة للمسلمين.. فإنه، أولاً، قد حدد القرن الرابع عشر لظهور المهدي المعهود على وجه القطعية، وثانياً، قد قدم على صدق وتأيد هذا المهدي آية سماوية لم يزل جميع أهل الإسلام يتربصون ظهورها منذ ١٣ قرناً... إنني أستطيع أن أحلف بالله، واقفاً في الكعبة المشرفة، بأن هذه الآية قد حددت القرن.. ذلك أنه ما دامت هذه الآية قد ظهرت في القرن الرابع عشر تصديقاً لشخص، فثبت أن النبي ﷺ لم يحدد لظهور المهدي إلا القرن الرابع عشر». (التحفة الجولوية، ص ٥٦ و ٥٧).

بعد قراءة هذه العبارة الصريحة لا بد أن يدرك القارئ سبب قول المسيح الموعود بأن الأحاديث الصحيحة تذكر أن القرن الرابع عشر هو زمن المسيح الموعود.

إذن فهذا الحديث أيضاً من الأحاديث الصحيحة التي تبني عليها سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام استدلاله الذي لم يحدد فيه زمن ظهور المهدي المنتظر فحسب، بل أيضاً زمن المسيح الموعود. ولذلك كتب حضرته:

«حسب نبوة سيدنا المصطفى ﷺ قد وقع الكسوف والخسوف في البلاد مرتين. وكان هذا من آيات على ظهور المسيح الموعود». (ضميمة البراهين الأحمدية، ج ٥، ص ٣٥٨).

ومن البديهي أنه لما كان زمن ظهور الإمام المهدي هو نفس زمن ظهور المسيح الموعود فلا بد أن يكون علامة ظهور الإمام المهدي هي العلامة لنزول المسيح الموعود أيضاً.

وفيما يتعلق بقوله عليه السلام في صدد المجددية فهو أيضاً نوع من الاستدلال.. ذلك أن الذي هو إمام زمانه هو الذي يعتبر مجدد ذلك الزمان بالبداية.. إذ كيف يمكن أن يكون الإمام المهدي والمسيح الموعود إماماً لزمانه في حين يكون مجدد ذلك الزمن شخص آخر؟

وعلاوة على هذا، فإن النبي ﷺ قد سَمَّى (المسيح الموعود) حكماً عدلاً، كما قرأنا في حديث مسلم. ومعناه أنه يحكم ويفصل فيما اختلف فيه المسلمون، ويزيل تلك الأخطاء التي تطرقت إليهم، والتي تُنسب خطأً إلى الإسلام ونبيه ﷺ. وهكذا يُعيد للدين حياة جديدة، وقيم الشريعة من جديد.

إذا لم يكن هذا تجديدًا للدين فلا ندري ماذا يعني التجديد؟ إن كل ذي عقل سليم إذا قارن بين كلمة: «حكماً عدلاً» وبين كلمة



أخبار الجماعة في باكستان

إعداد: رشيد احمد شودي سكرتير الاعلام بالجماعة

قصة مثيرة لمسلم أحمدى مضطهد

ينبغي عليك إما أن:

١. تتعظ بآيات الله تعالى التي ظهرت تأييدا للجماعة الأحمدية، وتبدي شيئا من الندم على ما قدمت يدك؛ أو
٢. توقع على وثيقة المباهلة، وقد أرفقت لك نسخة ثانية مع رسالتي هذه، وتكون بذلك طرفا ثانيا في تحدي المباهلة، التي طرفها الأول حضرة مرزا طاهر أحمد ممثلا للجماعة الإسلامية الأحمدية كلها.

ولم يرض الملا حمادي عن هذا الرد المستقيم المباشر من أحمدى، وإنما حرر رسالة قذرة إلى مرزا نصرت، ورفع ضده قضية تحت المادتين ٢٩٨ و ٢٩٥ مطالبا بعقوبة الإعدام ضد مرزا مبارك أحمد نصرت!

وفي مذكرة الدعوى كتب المولى:

«أنا المفوض الاقليمي لاجتماع مجلس عمل ختم النبوة بالسند.. في التاسع من نوفمبر عام ١٩٨٨، وفي الساعة الثالثة مساء، واصلتني رسالة بريدية مسجلة وبداخلها نشرة المباهلة الصادرة من مرزا طاهر أحمد. وفي مستهل هذه الرسالة كتب: بسم الله الرحمن الرحيم، نحمد ونصلي على رسوله الكريم، وعلى عبده المسيح الموعود. والتوقيع أسفل الرسالة: خاكسار مرزا مبارك أحمد نصرت. وعلى ظهر المظروف نفس الاسم والعنوان: ص.ب ٢، إقبال نجر، مير بور خاص، السند. وقد بلغني بوسائلي الشخصية أن صندوق البريد المذكور لقادياني معروف يدعى دكتور صديق..»

ولما كان غلام أحمد قادياني وخلفاؤه وأتباعه كفاراً بحسب قانون الدولة، لذلك فإن مرزا مبارك أحمد نصرت إذ صلى على النبي الكريم ﷺ، وصلى في نفس الوقت على كافر.. يكون قد ارتكب إثم قول مسيٍّ للنبي الكريم ﷺ، يعاقب مرتكبه بالمادة ٢٩٥ (C)، من قانون العقوبات الباكستاني.

ويكتابة بسم الله الرحمن الرحيم، ونصلي على رسوله الكريم، وعلى عبده المسيح الموعود، وإرسال تحدي المباهلة المنسوب إلى مرزا طاهر أحمد يكون المذكور قد عرض نفسه كمسلم، فجرح مشاعري الدينية، ويكون بذلك قد ارتكب مخالفة للمادة ٢٩٨ (C)، من قانون العقوبات الباكستاني.

مرزا مبارك أحمد نصرت.. شاب أحمدى، عمره ثلاثون عاما، وله طفلان، كان واحدا من ضحايا الرسول البغيض رقم ٢٠ الصادر في أبريل ١٩٨٤ على يد الدكتاتور الهالك ضياء الحق. اعتقلوه من صيدليته في مير بور خاص، بأقليم السند، يوم ١٤، ٤، ١٩٨٩. رئيس مركز شرطة (تاندو آدم) وهو يدعى مقصود أحمد، مع جماعة من رجال الشرطة المسلحين هاجم محله في الساعة الحادية عشرة والنصف نهرا، واعتقلوه ومضوا به. ورفضوا إعطائه حقه في إبلاغ أسرته أو أصدقائه قبل الذهاب معهم. وكان الاتهام موجها إليه من أحد الملات الأشرار من أهل المنطقة، ويدعى أنه على صلة وثيقة بالدكتاتور الباكستاني الهالك: ضياء الحق.

وأصل القضية أنه عندما وجه حضرة إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية دعوته إلى أئمة المكفرين والمكذبين للجماعة.. بالدخول معه في دعاء المباهلة، أرسل مرزا مبارك نسخة من الدعوة في رسالة مسجلة إلى الملا حمادي، يحثه فيها على قبول الدعوة، وتفويض الأمر إلى الله تبارك وتعالى، ليحكم بين الفريقين، ويكشف للعالم من الصادق ومن هو في زمرة الكاذبين..

وردا على ذلك، أرسل الملا حمادي بعض المطبوعات التي تضمنت شتائم بذينة ضد مؤسس الحركة الإسلامية الأحمدية، وفيها الاتهامات القديمة عن عقائد الأحمدية، تلك الاتهامات المجموجة المستهلكة التي طالما قدموها منذ نشأة الحركة الأحمدية في الإسلام.

ورد عليه مرزا نصرت قائلا: كان ينبغي عليك قبول المباهلة، إن كنت صادقا في اتهاماتك، بدلا من إرسال هذه النشرات المسيئة، والتي بسببها وأمثالها أعلن حضرة إمام الجماعة دعوته للمباهلة. وأضاف: في السنوات الأخيرة دأب من يُدعون بالقادة الدينيين من أمثالك على نسبة معتقدات إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية لا أساس لها؛ وانهمكوا بتعزيد من الحكومة الباكستانية، في دعاية شريرة ضد الجماعة الإسلامية الأحمدية. كان من الأنسب لك أن تقبل تحدي المباهلة، وتوقع على نشرتها، وتدعو صراحة وعلانية لاستنزال لعنة الله تعالى على الكاذبين، بدلا من التملص مما عرض عليك. وعلى ضوء الظروف الحالية،



يقول مرزا مبارك أحمد نصرت:

يبعد مركز شرطة (تاندو آدم) حوالي ٦٠ ميلا من مير بور خاص. وصلنا هناك الساعة الرابعة والنصف مساءً. وهناك سلب ضباط المركز موني مبلغ ٢٧٥ روبية، هي كل ما كان معي من النقود وقتئذ. ثم ألقاني في زنزانة الحجز. وكان فيها أربعة مسجونين آخرين، ومساحتها تبلغ ٩ على ٨ أقدام تقريبا. وليس بها من تجهيز لدورة المياه سوى ساتر صغير في أحد الأركان. كان المكان كله منتنا، ولا يأتي مسؤول المرحاض سوى مرة واحدة في اليوم ليلقي قليلا من الماء لغسل النفائات. أما ماء الشرب ففي وعاء من الطين موضوع في العراء بلا غطاء؛ وعلينا أن نحصل على الماء من خلال القضبان الحديدية. والإناء خال من الماء في معظم الوقت، ولا بد من الاستجداء لنيل رشفة من الماء.

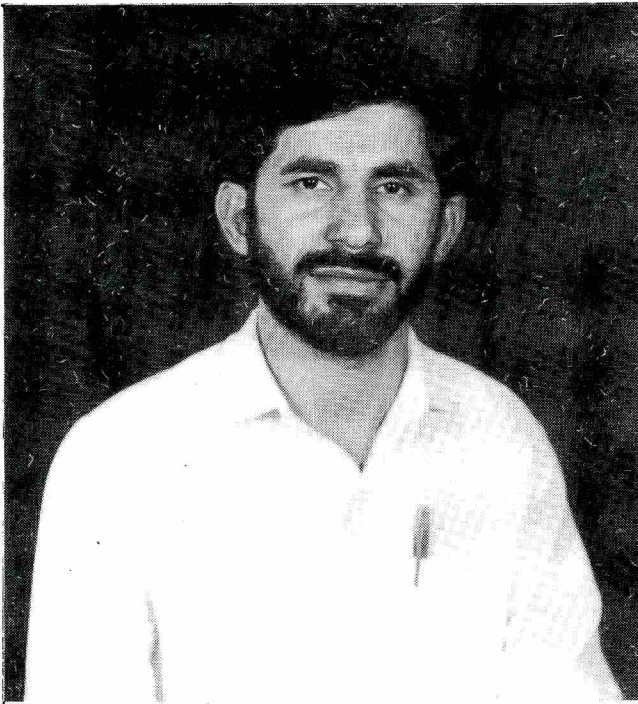
أمرتنا الشرطة أن نبتاع طعامنا بأنفسنا. ولما أخبرتهم أنهم قد صادروا نقودي، أعادوا إلى ٧٥ روبية فقط.

وفي التاسعة من صباح يوم ١٥ يناير جاء الملا حمادي مع بعض زملائه ليراني مسجوناً في زنزانة الشرطة. كنت هادئا تماما، أشغل وقتي بذكر الله تعالى والتماس عونه. رأي أحد الملات أؤدي الصلاة بعد الظهر فاشتغل غيظه، وشكاني للشرطة، فجاءني أحدهم وأرعد نحوي بلغة بذينة للغاية: أيها القادياني، إنك تسبب الإزعاج حتى في السجن. انظر! أنت كافر، ولا حق لك في الصلاة. توقف عنها وإلا سجلنا ضدك قضية أخرى. ثم كلف واحدا منهم لمنعي من الصلاة. وبعد ساعة حضر ضابط المركز، وبدوره وبخني بسبب أدائي الصلاة.

ومثلت أمام المحكمة يوم ١٥، ١٦، فقررت استمرار حبسي لخمسة أيام آخر. وحضرت بعدها ويدي في القيد، بينما المسجونان الآخران بلا قيود. وسأل بعضهم مشيرا نحوي: لماذا قدمتموه في القيد؟ فقال الشرطي: هذه قضية الملا حمادي. ثم أرسلت إلى سجن (تاندو آدم) ووضعت في ثكنة بها ١٦ مسجوناً. سألني من فيها عما انتهى بي إلى السجن، فلما أوضحت لهم أنني أحمدى أصابهم الغضب؛ وجاءوني بمطبوعات بذينة من تصنيف أعداء الجماعة، تتضمن مزاعم لا أساس لها ضد الأحمديّة، بعث بها إلى السجن الملا حمادي. وأخذ كل واحد من المسجونين يثير الاعتراضات ضد الجماعة. ولما هدأوا بعد ١٥ أو ٢٠ دقيقة، حاولت أن أناقشهم بالعقل وأكشف لهم الحقيقة، وأخبرتهم عن عقائدنا. اقتنع كثير منهم ووافقوا على السماح لي بأداء الصلاة وقتما أشاء.

هنا. حذروني قائلين: إياك وإثارة المتاعب وإلا..!

وضعوني في ثكنة مع ١٨ مسجوناً، منهم رجال العصابات والقتلة وقطاع الطرق ومهربي المخدرات. ولما علم هؤلاء بأنني من الأحمديين أحدثوا كثيرا من الهياج، وأظهروا لي الكراهية الشديدة، ورفضوا السماح لي بالجلوس أو الأكل معهم. عزلوا أدواتي ووسموها حتى لا يلمسوها بأيديهم. ومضى الحال على ذلك ولكنني في النهاية كسبت بعضهم إلى صني بالتدريج بعد أن شرحت لهم عقائدنا الأساسية وبينت لهم أنها كعقائدهم. قلت لهم إننا نؤمن بالكلمة الطيبة، (إله إلا الله محمد رسول الله)، والصلاة اليومية، والزكاة، والصوم، والحج كما يفعلون. وقد اهتم بعضهم بالأحمدية كثيرا وشرعوا يصلون معي.



السجين في سبيل الله مرزا مبارك أحمد نصرت

بعد أيام نقلت إلى سجن شهدابور، ويبعد ١٥ ميلا. هددني السجن وهيئة السجن بأوخم العواقب إذا حاولت أي عمل مزعج كنت قد قضيت بالسجن شهرا ونصف شهر عندما بلغني أن قضية أخرى قد أقيمت ضدي.. بسبب أداء الصلاة بالسجن. لقد شكاني الملا الشرير قائلا:

«يوم ١٥، ١٦، ١٩٨٩، في الساعة الثالثة مساءً، توجهت إلى مركز الشرطة لمقابلة الضابط المسؤول، وضابط التحقيق السيد مقصود أحمد، وذلك بشأن القضية الخاصة بمرزا مبارك أحمد نصرت، الذي بمقتضى المادتين ٢٨٩ (C)، و ٢٩٥ (C).



باصطحابي بعيدا خشية أعمال العنف. ولحسن الحظ أن الحافلة أقبلت فركبناها وعدنا إلى السجن سالمين.

واظبت على تبليغ رسالة الأحمدية إلى رفاق السجن. وأخيرا، تقبل الله دعائي، وأخيرني أحد زملائي المسجونين صبيحة أحد الأيام أنه رأى مناما وأنه يود دخول الأحمدية.. وفي اليوم التالي كتبت رسالة إلى حضرة إمام الجماعة باسم زميلي طلبا للبيعة.

وفي ١٦، ٤ قبلوا طلب الكفالة، وأطلقوا سراحى من السجن يوم ١٧، ٤ بعد دفع كفالة مالية قدرها ٢٠٠٠٠٠ روبية.

وفي أحد رسائله التي كتبها من السجن إلى عمه مرزا محمود أحمد، المبلغ الإسلامي الأحمدى في برمنجهام بالمملكة المتحدة قال:

«اليوم هو السابع عشر من أيامي بالسجن، أيام تأتي وتذهب. والحياة هنا رهيبة. أرجو أن تدعو من أجل خلاصي من هذه التجربة. إن نظر والدي قد تدهور حتى إنه يكاد لا يرى، وأشعر بألم من أجله..»

الساعة الآن السادسة مساء. كل ما حولي قضبان حديدية مرتفعة، وبوابات موصدة بأقفال ضخمة تتدلى منها. المكان كله موحش بغيض. أرجو أن تدعوا لي ولسائر السجناء في سبيل الله..»

من المحزن أن والده، مرزا عبد الحميد توفي يوم ١٧، ٥، ١٩٨٩ بعد الإفراج عن ابنه من السجن بشهر واحد.



كلاهما أهم، بقية

الآخر ويتأثر به، وإذا كنا نعرف أن فريضة الصلاة تعد تدريباً لأعضاء الجسم الخارجية للخضوع والخشوع لله تعالى وحده، الأمر الذي ينعكس أثره على النفس، وكذلك فريضة الصوم تعد تدريباً لأعضاء الجسم الداخلية على خشية الله تعالى وإنكار الذات مما ينعكس أثره على النفس. ومن ثم تعمل كلتا الفريضتين على إبلاغ الإنسان مقام العبودية الحققة، وهو مقام ينبغى ألا يخالطه أي تعالٍ أو تكبر مما يكدر صفة العبودية. فجدير بنا إذاً أن ننتهز فرصة أداء فريضة الصوم لنخلص أنفسنا من أي شائبة من شوائب الكبر.

وبينما كنا في مركز الشرطة، رأينا بأعيننا من خلال القضبان الحديدية للسجن.. مرزا مبارك أحمد نصرت وهو يؤدي الصلاة في اتجاه بيت الله الشريف، وكان يركع ويسجد. وطبقا للمرسوم المناهض للأحمدية، المادة ٢٩٨ (C)، لا يسمح لقادياني أن يتظاهر بأنه مسلم بطريق مباشر أو غير مباشر. وقد صلى السيد مرزا مبارك أحمد نصرت كما يصلي المسلم، وقد شاهدته هيئة الشرطة جميعهم وهو يصلي. لذلك أرجو منكم تسجيل قضية أخرى تحت المادة ٢٩٨ (C)، ضد المتهم لأنه جرح مشاعرنا نحن المسلمين..»

وهكذا أخذوني للمحكمة لأواجه تهمة جديدة. وبعد المحاكمة بينما كنا ننتظر في موقف الحافلات بمدينة شهدادبور، ظهر الملا حمادي وأخذ يشتمني بألفاظ بذيئة جدا. وصاح في رجال الشرطة قائلا: «ملكني هذا الحقير في يدي، سأشق بطنه. ألا تعرف أنه يهين النبي الكريم. إنه يستحق القتل. لا تتساهل معه..»

واجتمع الناس على صياحه، فشرع يخطب فيهم محاولا تحريضهم عليّ. وأحس الشرطة المسؤولون عن حراستي بالقلق على سلامتي. وفجأة ظهر شرطي للمرور، نصح حراسي

حقيقة الإسراء والمعراج، بقية

ولقد تحققت رؤياه ﷺ أصدق ما يكون التحقق.. وأضاءت أنوار الإسلام كل تلك البقاع التي رآها عند شرارات المعول. وهكذا تحول الرمز إلى حقيقة، وكان تأويل الرؤيا واضحا عندما سمعوها من فمه الشريف، وكان واقعها صادقا مع ما سمعوه منه.. وشهده الكثيرون منهم بعد سنوات قلائل.

وهناك العديد من الرؤى أو الكشوف التي هي بحق من أعظم المعجزات التي جرت علي يديه ﷺ.. تثبت أمام العالم صدقه في نبوته ورسالته وعلاقته برب هذا الكون الذي يدبر أموره ويدير أحداثه سبحانه وتعالى. وواقعة المعراج وواقعة الإسراء من هذا القبيل.. تحمل كل منهما من أخبار الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه. ما كان مقدرا له أن يتحقق.. ويعلن أمام العالم كله، يشهدون بأعينهم وحواسهم، ويعيشون حقيقة واقعها، أن محمداً ﷺ قد جاء من الله عز وجل، وتحدث باسم الله عز وجل، وصدق فيما قال عن الله عز وجل.. وبذلك يزداد الذين آمنوا إيماناً، ويعذر الذين تعاملوا أو عموا عن الحق.

(يتبع)



ALTAQWA

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE

قال سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

(١)



«إن ذلك الحادث العجيب الذي جرى في برية العرب.. حيث بُعث مئات الألوف من الموتى في أيام معدودات.. وتحلّى بالأخلاق الإلهية أولئك الذين فسدت أخلاقهم على مر الأجيال، وأصبح العمي يبصرون، والبُكم بالمعارف الإلهية ينطقون.. وحدث انقلاب في العالم لم تره عين، ولم تسمع به أذن قط.. هل تعرفون كيف حدث ذلك؟ إن تلك الدعوات التي دعا بها في جوف ليال حالكة.. عبدٌ متفان في الله.. هي التي أحدثت ضجة في الدنيا، وأظهرت العجائب التي يبدو صدورها مستحيلا على يد ذلك الأمي الضعيف الحيلة.

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه وآله.. بعدد همّه وغمّه وحزنه لهذه الأمة، وأنزل عليه أنوار رحمتك إلى الأبد».

(٢)

«إنني دائما أنظر بعين الإعجاب إلى هذا النبي العربي.. محمد عليه ألف ألف صلاة وسلام. ما أرفع شأنه! لا يمكن إدراك سمو مقامه العالي، وليس بوسع إنسان تقدير تأثيره القدسي. الأسف، أن الدنيا لم تقدر مكانته حق قدرها. إنه هو البطل الوحيد الذي أعاد التوحيد إلى الدنيا بعد أن غاب عنها. إنه أحبَّ الله غاية الحب، وذابت نفسه تماما شفقة على خلق الله، لذلك فإن الله العالم بسريره فضله على كل الأنبياء، وعلى الأولين والآخرين جميعا، وحقق له في حياته كل ما أراد».

(الخزائن الروحانية، ج ٢٢، حقيقة الوحي، ص ١١٨ إلى ١١٩).



ولا يجرمنكم شأن قوم على ألا تعدلوا،
اعدلوا هو اقرب للتقوى

التقوى

مجلة اسلامية شهرية

التقوى

مجلة اسلامية شهرية

تصدرها
دائرة الشؤون العربية
في
الجماعة الإسلامية الاحمدية

مدير الإدارة
صفدر حسين عباسي

رئيس التحرير
طاهر عبد العزيز

هيئة التحرير
مصطفى أحمد
إبراهيم عبد الستار
عبد اللطيف محمود



دار النشر والتوزيع
الشركة الإسلامية الدولية

المراسلات باسم رئيس التحرير
العنوان:

The Editor "Al Taqwa"
Islamabad, Sheephatch Lane
Tilford, Surrey GU 10 2AQ
England

دار الطباعة

«الرقيم»

إسلام آباد - بريطانيا

محتويات العدد

- ٢ الافتتاحية
- ٣ في عالم التفسير (حقيقة الإسراء والمعراج)
- ١٣ جوامع الكلم
- ١٤ كلام الإمام
- ١٥ عيد الفطر المبارك
- ١٧ قصيدتان
- ١٨ من الصحافة المالية
- ١٩ حقيقة الملائكة
- ٢٣ الجماعة الإسلامية الأحمدية
في الكتابات الغربية الحديثة
- ٣٠ بحر الوقت
- ٣٥ أخبار الجماعة

ثمن النسخة : جنيه ونصف £1.5 والاشتراك السنوي £18 او ما يعادل ذلك
خارج بريطانيا ترسل قيمة الاشتراك باسم التقوى الى عنوان المجلة.

الافتتاحية

قراءنا الأعزاء،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نهديكم أعطر وأخلص التحيات بمناسبة عيد الفطر المبارك، وكل عام وأنتم بخير. أعاده الله علينا باليمن والبركات، وأتاح لنا عيد الوصال والقرب واللقاء الذي سعيينا لأجله في صيامنا وقيامنا في شهر البركة. كما ندعوه عز وجل أن يزيل كل همٍّ وغمٍّ يعاني منه المسلمون في أية بقعة من الأرض، ويُعيد لهم وللإسلام مجدهم وشرفهم. آمين.

في هذا العدد من التقوى وهو الأخير من السنة الثانية من حياتها، نقدم لكم مواضيع مختلفة الألوان والمذاق، ففي التفسير تقرأون بقية الموضوع: حقيقة الإسراء والمعراج.. بين فيه الخليفة الثاني لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، تلك المسألة الشائكة التي حار فيها علماء المسلمين فضلا عن عوامهم، ونَبّه إلى خطأ أولئك الذين يميلون إلى الظاهر والمادة فيظنون خطأ أن الرسول ﷺ عُرِجَ به إلى السماء بجسده العنصري، وليس بالروح. مع أن الدين جاء لتقوية الروح ورفعها، والجسد لا قيمة له إزاءها، فمصيره الفناء. يقول هؤلاء: إن في ذلك تكريما له، وينسون أنهم بهذا الاعتقاد الخاطي يؤيدون النصارى الذين يزعمون أن المسيح الناصري عليه السلام رُفِعَ بجسده العنصري تكريما وتفضيلا له على سائر الأنبياء، وهو حيٌ وجالس الآن على يمين الرب في السماوات العلى.

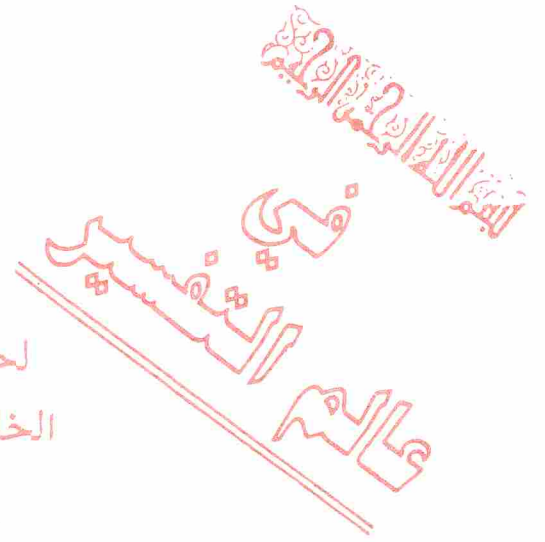
فماذا جواب هؤلاء المسلمين للمسيحيين الذين يقولون: من الأكرم؟ الذي هو جالس على يمين الرب أم الذي رُفِعَ لبضع دقائق أو ساعات إلى السماوات؟ الحيُّ أم الميت؟ كما نقدم موضوعات قيمة أخرى مثل حقيقة الملائكة، الجماعة الإسلامية الأحمدية في الكتابات الغربية الحديثة، بحر الوقت، وغيرها الكثير. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

[التحرير]

حقيقة الإسراء والمعراج

لحضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه
الخليفة الثاني للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

ترجمة وتلخيص: الحاج محمد حلمي الشافعي



بسم الله الرحمن الرحيم * سبحانه الذي أسرى بعبد لهيلاً
من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي بركنا حوله
لنُريه من آياتنا إنه هو السميع البصير * (سورة الإسراء: ١
و٢)

مصطلح المعجزة

وينبغي أن نشير هنا إلى أن لفظة (المعجزة) ليست مصطلحاً
قرآنياً أو نبوياً وإنما هي من وضع رجال العلم، وقد عرفوها بأنها
«العمل الخارق للعادة الذي يجريه الله تعالى على يد مدعي النبوة
ليكون دليلاً أمام قومه على صدقه في دعواه». وهذا يقتضي أن يتم
العمل أمام قومه، يشهدون وهو يقع ويلمسون نتائجها بأنفسهم،
وإلا فهو ليس بأمر معجز. فإذا ادعى شخص أن أمراً حدث له وهو
في خلوته.. وكان ما يدعيه بعيداً عن المؤلف وما جرت به العادات
كان ذلك مدعاة لتكذيبه، وللمكذابين عذرهم في ذلك.

وأود أن أبين من الآن، أن تكذيب واقعة وردت في القرآن
الكريم أو في الحديث الشريف لأمر يوقع المكذب في غيابة الجهل
وظلمات الكفر. أما تكذيب أحداث الواقعة استبعاداً لحدوثها
بسبب غرابتها أو صعوبتها فربما كان ذلك أشد جهالة وأعظم
كفراً.. لأن المولى تبارك وتعالى إذا أراد شيئاً فلا راد لما أراد..
فلنترك هذا الافتراض ولا شأن لنا الآن بمن يكذب الرسول ﷺ أو
يستبعد على الله عز وجل أمراً أراد. ولكن جدير بنا أن نتذكر أن
أعمال الله، جل وعلا، كلها هي من المعجزات.. بدءاً من جناح
البعوضة إلى أعظم المجرات. فماذا بالله عليكم، في هذا الكون
وليس معجزاً لكل الكائنات؟ هل هناك شيء في هذا الكون من إبداع

أحد من خلق الله؟ إن من يرى في ما يسمونه خوارق شيئاً أكبر من
شيء لا يعرفون لله تعالى قدره حق المعرفة. إن كل صغيرة أو كبيرة
في هذا الكون معجزة كاملة بالنسبة لكافة المخلوقات. وعجز
الناس عن خلق خلية أو ذرة واحدة هو مساوٍ بنفس القدر بعجزهم
عن خلق بحر أو جبل أو قمر.

ولا بأس من أن نكرر مرة أخرى أن الآية الإلهية أو ما يسمونه
معجزة لا يكون لها أي مغزى أو قيمة إن كان شاهدها من جرت على
يده وحده، ذلك لأن المكذبين له سُمعونون في تكذيبه، والمصدقون
له قد يفتن بعضهم ويقع في التكذيب. أما الموقنون به فهم يصدقون
من قبلها ومن بعدها، ولا معنى لها بالنسبة لهم إذ أنهم لم
يشهدوها بأنفسهم لتترك أثراً ما في نفوسهم.

كما أن المعجزة أو ما يعتبرها البعض معجزة، إذا لم تكن عاملاً
بناءً في بيان صدق المدعي فإنها تكون عاملاً لا يتسم بالحكمة، لأنها
عندئذ تعتبر عقبة في سبيل المدعي، وفتنة شديدة لقومه. إنها لا
تكون دليلاً واضحاً بل عاملاً مُربكاً محيراً. ومما يُشار إليه هنا ما
يزعمه بعض رجال الدين من أن هناك أموراً خارقة للعادة تشبه
المعجزات.. يسمونها استدراجاً، لأنها تقع على يد الكاذب
ليتحدى في كذبه. الحق أن مثل هذا القول افتراء على الله تعالى..
الرحمن الرحيم الذي يعامل الناس بالرفقة ولا يريد بهم التضليل
والكيد. كما أن مثل هذا الاستدراج يوقع الأبرياء في خطأ لا حيلة
لهم في اجتنابه.

حقيقة المعجزة القرآنية

يقول كثير من العلماء بأن القرآن المجيد معجزة رسول



شيئا يذكر بجانب ما استحققه ﷺ من كرامة ومنزلة، وليس من شأن هذه الحركات الجسدية أن ترفع منازل المصطفين الأخيار، وإنما هي شيء كبير في عين أصحاب النظرة السطحية والهمم الضعيفة.

تحليل الأحداث

ولنتجول معا في بعض هذه الأحداث، ونتأمل ما فيها مما نظنه تكريماً حسب فهم أصحاب النظرية الجسدية. وإنا لا نعييب على هؤلاء إلا أنهم لفرط محبتهم للرسول ﷺ يريدون أن يخلعوا عليه من فهمهم ما يجعله على المستوى الذي ترسمه لهم مخيلتهم.. متناسين أنه بشر، وإن كان أكرم البشر، ومتغافلين عن وظيفة الرسالة التي يحملها أعظم الرسل. ولنبداً بحادثة شق الصدر.. إذا كانت هذه حادثة جسدية مادية حقاً، فما يكون فضل الرسول ﷺ على سائر البشر في مقاومة الشيطان واكتساب الحكمة والعلم؟ لقد أزال الملائكة حظ الشيطان منه وغسلوا بطنه وملأوا قلبه حكمة وعلماً دون كسب أو جهد من جانبه. فهل هذا يكسبه فضلاً على بعض أتباعه الذين جاهدوا حق الجهاد لاكتساب التقوى؟ عفوا يا رسول الله.. فإنك أظهر وأنقى وأحكم من ولدت أمٌ بحسن عملك وجميل اتباعك لهدى ربك.. بذلت من دمك وجسمك وروحك وملكاتك ما استحققت به أعظم شهادة حصل عليها أحد من خلق الله تعالى [وإنك لعلی خلق عظيم].. شهادة يحفظها لك القرآن المجيد وستك الطاهرة وسيرتك العيبة ترويهما الأجيال جيلاً بعد آخر. إن حكمتك وعلمك وطهرتك لا يكفيها طست أو بحر، ولكنها جهاد عمرك لحظة بلحظة.. ويوماً بيوم.. وحركة بحركة.. صلى الله عليك حق الصلاة.

أين التكريم أو الترفيه

ويقول المفسرون المحدثون.. إن الرسول ﷺ بعد أن ماتت زوجته السيدة خديجة رضي الله عنها ثم عمه أبو طالب، واشتد إيذاء قريش له، ورحلته إلى الطائف التي عاد منها بعد أن لقي منهم أسوأ استقبال وأسوأ رد.. أراد الله تعالى أن يطيب خاطره ويجبر كسره. فأخذه إلى رحلة في الملوكات الأعلى بصحبة جبريل، حيث اجتاز السماوات السبع ولقي بعدها ربه.

إنه لقول طيب، يترك في نفس المسلم أثراً رائعاً، ويتضمن في ذات الوقت حقيقة واقعة.. ولكنها غير ما أراد المفسرون بقولهم. فإن الرحلة الجسدية ترضى الإنسان العادي، الذي يجد متعته في تغيير المكان، ومشاهدة أماكن جديدة، ورؤية المناظر الطبيعية

الإسلام ﷺ الكبرى، وهذا قول صحيح.. لأنه كلام بلسان العرب، إلا أنهم لا يستطيعونه.. ولم يقدروا عليه.. وإلى اليوم هم عاجزون عن أن يأتوا بمثله في نظمه وأسلوبه وجماله البياني. ولكن الأهم من ذلك لهم ولغيرهم أن العالمين جميعاً لا يستطيعون أن يأتوا بما في سورة واحدة من سورته، طويلة أو قصيرة، من تشريع كامل، أو حكمة بالغة، أو تعليم رشيد، أو مثل دقيق، أو عقيدة طاهرة، أو تعريف بصاحب الملك والملوك، أو نبأ غيبي لا يتخلف.. أو.. مما نعلمه اليوم وما يتكشف لنا في الغد من كنوز القرآن التي لا تفتنى وطرائفه التي لا تبلى. هذه هي المعجزة الحقة.. تغيب الشمس وتشرق.. ولكنها باقية تملأ الدنيا هداية وسعادة لمن أراد الهداية وطلب السعادة.

الإسراء أو المعراج لم يكن بالجسد العنصري

إن حادثة الإسراء أو المعراج لو كانت بالجسد ما أضفت على مغزى الإسراء أو معنى المعراج مزيداً من الإعجاز.. ذلك لأن تحقق ما أشارت إليه أحداث المعراج وتأويل ما ورد في واقعة الإسراء يتطلب عمل آلاف مؤلفة من جند الله. إن روايات الحادثتين تحكي لنا أن جبريل وملاكاً أو اثنين هم الذين اشتركوا في واقعة شق الصدر ورحلة السماء ورحلة الأرض، ولكن الأحاديث تحكي لنا أن سبعين ألف ملك نزلوا مع سورة الكهف وعلى رأسهم ملك الوحي.. يحرسون السورة حتى يتحقق ما أوامت إليه من أنباء الغيب. بل إن آلاف الملائكة نزلوا في معركة بدر الكبرى، ووعد المؤمنون بتأييد خمسة آلاف من الملائكة بعد معركة أحد. وفي هذا ما يكشف لنا عن أحداث تطلبت مدداً سماوياً أعظم بكثير مما تطلبت حادثة الإسراء أو حادثة المعراج.

وإذن فالمسألة ليست مسألة صعوبة أو غرابة أو إمكان حدوث.. فحياة الرسول ﷺ زاهرة كل يوم بأحداث جسام.. لا يتأتى لإنسان أن يحققها وحده ما لم تكن جنود العالم العلوي في ركابه. فمعركة الإصرار على كون الرحلتين بالجسد وإنكار الرحلتين كلية معركة باطلة بين طرفين لم يدركا حقيقة المعراج وحقيقة الإسراء.. ومن ثم راحا يضربان بعضهما بالأدلة والبراهين التي قامت على مقدمات بعيدة تماماً عن واقع الأمر وحقيقة الأحداث.

إننا نقول لمن ينكر هذه الوقائع: إنها ليست أحداثاً جسدية مادية فلا تتسرع بالإنكار، ولكنها إشارات روحانية تحمل إعجازاً أعظم بكثير مما تنكره من حركات المادة. ونقول لمن يلح على أنها رحلات بدنية: رويدك فإنك لا تضيي على محمد المصطفى ﷺ كرامة ولا سمواً، لأن ما تتوهمه كذلك ليس في الواقع



وسنرى من تدبر ما ورد في أحاديث العروج والإسراء أن الحادثين كانتا من قبيل الكشف لأن الكثير من تفاصيلهما تستلزم التأويل حتماً..

روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «فُرج بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل. ففرج صدري، ثم غسله من ماء زمزم. ثم جاء بطبق من ذهب ممتلي حكمة وإيماناً. فأفرغها في صدري، ثم أطبقه. ثم أخذ بيدي، فخرج بي إلى السماء.

وروي أيضاً عن أنس أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان. فأخذه، فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج منه علة فقال: هذا حظ الشيطان منك. ثم غسله في طبع من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه ثم أعاده إلى مكانه. وجاء الغلمان يسعون إلى أمه، يعني ظئره، فقالوا: إن محمداً قد قُتِل. فاستقبلوه وهو منتقع اللون. قال أنس: وقد كنت أُرسي أثر المخيط في صدره. (مسلم).

لندع جانباً الخلاف الثانوي بين الروایتين، ولنتدبر النقطة الجوهرية، أعني واقعة شق الصدر والطست. وهنا يعن لنا أن نتساءل: ما هي تلكم العلة، وما علاقتها بحظ الشيطان؟ إن الشيطان كما نعلم ونفهم من القرآن يأمر بالفحشاء ويسعى لتضليل الناس ويزيد لهم العداوة والبغضاء وما إلى ذلك من الشرور.. وكل هذه الأمور ليست بالأشياء المادية التي تشغل جانباً من قلب الإنسان العضوي، وليست مما يزال بالغسيل من ماء زمزم.

وهكذا نقول عن الحكمة والإيمان الذين كانا في طبق من ذهب وأفرغا من قلبه عليه السلام.. ولا مناص من الإقرار بأن هذه الواقعة كانت كشفاً يرمز إلى معنى سام، إذ يصور لنا مدى ما توفر للرسول ﷺ من حفاظة محكمة من أية مؤثرات سيئة بفضل ما أوتي من حكمة سماوية وإيمان ثابت قويم.

ومما يستدعي الانتباه أن الروایتين لشخص واحد، هو أنس بن مالك رضي الله عنه وأنه شق قلب الرسول ﷺ، طبق إحدى الروایتين وهو صغير يلعب، وفي الرواية الأخرى وهو ببيته في مكة.. مما جعل بعض العلماء مثل الحافظ الذهبي يرى أن هذا الأمر حدث مرتين.

وقد روى عن أنس بن مالك أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «أتيتُ فأنطلقوا بي إلى زمزم. فشرح عن صدري. ثم غسل بماء زمزم، ثم أنزلتُ. (صحيح مسلم).. وهنا لا ذكر للطست الذهبي،

كذلك تعرضت الروايات العديدة لكيفية الانتقال، فقليل: إن جبريل أتى بالبراق إلى الرسول ﷺ، وهي دابة بيضاء طويلة فوق الحمار ودون البغل، حافرها عند منتهى طرفها. (البخاري ومسلم)..

التي تريح بصره، وترفه عن ملله وتعبه، كما يذهب أحدنا إلى المصيف أو المشتى. ولو كان المصطفى ﷺ من هذا الصنف من الناس، وحاشا له أن يكون منهم، فما أحسبه رأى في هذه الرحلة، لو كانت رحلة جسدية، أي نوع من الترفيه. فقد شاهد مناظر تقشعر لها الأبدان، من عصاة أمته الذين تقرض ألسنتهم بالمقاريض، ورأى من يأكلون اللحم النيء الخبيث، ومن يأكلون الضريع والزقوم.. إلخ.. فأى ترفيه في هذا؟

وإذا كانت الرحلة للتكريم، فمن رأى؟ جبريل؟ إنه يلقاه كل يوم. الأنبياء السابقين؟.. إنهم هم الذين يكرمون برويتهم؟ رب العزة تبارك وتعالى؟ ثم هل هناك مكان أو موقع للقاء الله ورويته، أيها الناس؟ إننا لا يليق بنا أن نقول إن محمداً ﷺ يلقى الله تعالى.. بل إنه معه في كل حين.. متى غاب عنه حتى يراه؟ فأين التكريم وهو ينهل منه في لحظات حياته المباركة بلا حساب!!

يقولون كانت الرحلة لترضيته.. وهل لا بد من مغادرة الأرض لبضع ساعات أو لحظات ليترضى الله تعالى محمداً ﷺ؟ هل نسيتم أيها الناس علاقة محمد بربه؟ هل تذكرون دعاءه: «إذا لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي».. إن محمداً ﷺ لا يأبه لكل مصاعب الدنيا وإهانات الغوغاء وجهل الجاهلين ما علم أن الله تعالى راضٍ عنه. ولقد علم ذلك في التو واللحظة.. ألا تذكرون ملك الجبال عندما جاءه بيلغه تحية الله جل وعلا، ويسأله إن كان يرغب في عقاب قرى الشرك؟ هل تذكرون جوابه.. ورحمته.. ورجاءه في أن يؤمن قومه؟ هل تنبهتم إلى معدن هذه النفس الطاهرة؟ هل ترضيها رحلة ليلية يرى أثناءها بعض المشاهد الرمزية؟

الحقيقة أن الرحلة السماوية كانت فعلاً للتكريم والترفيه والترضية.. لا لمحمد ﷺ وحده وإنما لأمته معه ومن بعده. لقد كانت آية سماوية له يشهد صدقها بنفسه ويشهد صدقها أصحابه وأتباعه عبر الدهور. كانت معجزة رائعة، لا لأنها حركة بدنية لجسد واحد من البشر، بل لأنها جاءت حقاً وصدقاً وواقعاً ملموساً في مجملها وتفصيلها. وسيوضح لنا ذلك عندما نتناول أحداث المعراج.

نعود إلى موضوع الكشف والرؤى.. التي هي وحي الله تعالى في هيئة صور ومرايا.. وهي على ثلاثة أنواع: الأول: ترى الأشياء والأمور مثلما تكون في العالم المادي دون تبديل.

الثاني: تكون بعض المشاهد بحاجة إلى تأويل وتعبير.

الثالث: تكون كل المشاهد تحتاج إلى التأويل والتعبير.



وفي روايات أخرى اكتفى بأنه دابة بيضاء. وروى عن رسول الله ﷺ أن جبريل أخذ بيده. فعرج به إلى السماء الدنيا. (البخاري ومسلم). وهنا يبدو أنه مضى دون حاجة إلى دابة يركبها. وكذلك اختلفت الروايات في وصف جبريل.. فعن ابن الزبير عن جبير أن رسول الله ﷺ قال إنه رأى جبريل يشبه «دحية» أو ابن رمح دحية بن خليفة. (مسلم). وروى أن زر بن حبیش سئل عن قول الله تعالى: [فكان قاب قوسين أو أدنى]، فذكر أن ابن مسعود قال: إن النبي ﷺ رأى جبريل له ستمائة جناح. وفي رواية أخرى: رآه في صورته له ستمائة جناح. (البخاري ومسلم).. وروى عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت عن قوله تعالى: [ثم دنا فتدلى...]، فقالت: إنما ذلك جبريل، كان يأتيه في صورة الرجال، وأنه أتاه هذه المرة في صورته التي هي صورته. فسَدَّ أفق السماء. (مسلم)

وجدير بنا ألا نفهم من اختلاف الروايات أنها باطلة يمكن طرحها جانباً أو إنكار كل ما جاء فيها عن المعراج أو الإسراء.. فهذا تسرع في الحكم دون تبصر.. ومن الممكن التوفيق بين بعض هذه الاختلافات، مع العلم أن مؤلفيها جماعة من المشهود لهم بالعلم والخلق، والمعروفين بالحرص الشديد على الاستقصاء والتوفيق. وغاية ما يمكن قوله عن تلك الأحاديث التي وردت في المراجع الرئيسية بصفة عامة أن الذاكرة قد تخون رايواً من سلسلة الرواة فينسى جزءاً من تفاصيلها، أو يقدم أو يؤخر ترتيب بعض جزئياتها، فيحدث في الرواية نوع من القلب. أو قد يخطئ الناسخ في النقل، وهذا أمر نجده في الكتب المطبوعة في عصرنا هذا، على الرغم من توافر أسباب الضبط والتصحيح والمراجعة. ولا ننسى أن هذه الروايات كانت تروى وكانوا يتناقلونها في أغلب الحالات بالمعنى لا بالنص.

ولنلق نظرة أخرى على ما روي عن المطية التي ركبها الرسول ﷺ في سفره الروحاني. فبالإضافة إلى ما رويناه عن البخاري ومسلم والحافظ الذهبي فقد ورد في تفسير الدر المنثور: «أتيت ليلة أُسري بي بدابة فوق الحمار ودون البغل، خطوها عند منتهى طرفها، كانت تسحرُ للأنبياء قبلي».

وأخرج البيهقي عن أبي سعيد الخدري أن أصحاب الرسول ﷺ قالوا له: يا رسول الله، أخبرنا عن ليلة أُسري بك.. وقال فيه.. «فإذا أنا بدابة يقال له البراق.. وكانت الأنبياء تركبه قبلي يضع حافره مدَّ بصره. فركبته».

وروى البيهقي أيضاً في حديث طويل قال فيه: «ثم أتيت بالمعراج الذي تعرج عليه الأرواح. فلم تر الخلائق أحسن من

المعراج». (تاريخ ابن عسك).. فحمل واقعة ركوب البراق على المعنى الظاهر يعني أن الأنبياء أيضاً عُرِج بهم بالجسد العنصري، وكانت الدابة تحمل المؤمنين الصالحين بأرواحهم! وهذا نوع من الخلط يبعث على التساؤل ويثير الاعتراضات.

وأخرج ابن حنبل وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل وأيضاً المختار بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «ليلة أُسري برسول الله ﷺ دخل الجنة، فسمع في جانبها حساً. فقال لجبريل: ما هذا؟ فقال: هذا بلال المؤمن. فقال النبي ﷺ حين جاء إلى الناس: «قد أفلح بلال، رأيت كذا وكذا...» (الدر المنثور).

وقد روى البخاري ومسلم وغيرهما حديثاً مشابهاً يتضمن وجود بلال رضي الله عنه في الجنة وإن لم يرد فيه ذكر المعراج.. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لبلال عند صلاة الفجر: «يا بلال، حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام.. فإنني سمعت دفَّ نعليك بين يدي في الجنة. قال: ما عملت عملاً أرجى عندي أنني لم أتطهر طهوراً في ساعة ليل أو نهار إلا صليت ما كتب لي أن أصلي».

(دف نعليك) رواية البخاري، (وخشف نعليك) رواية مسلم.. والمعنى تحرك مشيك وصوته.

فلو سلمنا جدلاً بأن المعراج كان بالجسد العنصري فكيف ذهب بلال المؤمن إلى الجنة مع أنه كان نائماً في مكة؟ وهل هو أيضاً عُرِج به إلى السماء ليلة معراج الرسول ﷺ؟ الواقع أن تصور حدوث المعراج أو الإسراء بكيفية مادية يتعارض تماماً وما تضمنته الروايات العديدة من وقائع وصفات تنطق من نفسها بأن الحادثتين كانتا كشفاً روحياً.

وقد أورد ابن كثير في تفسيره نقلاً عن ابن جرير ما يلي: «لما جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ بالبراق، فكأنها حركت ذنبها. فقال لها جبريل: مه يا براق، فوالله ما ركبك مثله. وسار رسول الله ﷺ، فإذا هو بعجوز على جانب الطريق، فقال: ما هذه يا جبريل؟ قال: سراً محمد. فسار ما شاء الله أن يسير، فإذا شيء يدعوهُ متحياً عن الطريق. فقال: هلم يا محمد، فقال له جبريل: لا تلتفت إليه. فسار ما شاء الله أن يسير. قال: فلقية خلق من خلق الله. فقالوا: السلام عليك يا أول، السلام عليك يا آخر، السلام عليك يا حاشر. فقال له جبريل: أريد السلام يا محمد. فرد السلام.. حتى انتهى إلى بيت المقدس. فعرض عليه الخمر والماء واللبن، فتناول رسول الله ﷺ اللبن. فقال له جبريل: أصبت الفطرة، ولو شربت الماء لغرقت وغرقت أمتك، ولو شربت الخمر لغويت وغويت أمتك».



تأويل الأحداث

ثم قال جبريل: أما العجوز التي رأيت على جانب الطريق فلم يبق من الدنيا إلا كما بقي من عمر تلك العجوز، وأما الذي أراد أن تميل إليه فذاك عدو الله إبليس أراد أن تميل. وأما الذين سلموا عليك فإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام.

وفي رواية أخرى قيل: إن ما قدم للرسول ﷺ كان خمرا ولبنا وعسلا. وقيل كذلك: إنهما اللبن والعسل. وفي روايات أخرى: خير ﷺ بين اللبن والخمر. وبعض هذه الروايات قدم فيها ذكر الخمر على العسل. (راجع البخاري، وابن حنبل، وابن كثير، ودلائل النبوة للبيهقي).

ولكن الثابت في هذه الروايات المختلفة أن النبي ﷺ اختار اللبن. ويبدو أن الحديث الأول الذي ذكر الأشربة الثلاثة، وبترتيبها الوارد فيه الماء فالخمر فاللبن، هو الأولى بالاعتبار، ذلك لأن الرواية هذه تتضمن ثلاثة أشربة تقابل ثلاثة أمور رآها الرسول ﷺ في طريقه إلى بيت المقدس: فالمرأة العجوز أولها جبريل بالدنيا وقرب نهايتها. وكذلك الماء يعبر عن الدنيا إذ أن حياة كل شيء حي فيها يتوقف على الماء، وتؤدي ندرته إلى القحط والهلاك. كما قال تعالى: [وجعلنا من الماء كل شيء حي] (الأنبياء: ٢١).

وذلك الذي نادى الرسول ﷺ عبر عنه جبريل بأنه إبليس. وكذلك عبر جبريل عن امتناع الرسول ﷺ عن شرب الخمر بأنه نجى نفسه وأمته من الغواية.. فإبليس والخمر مشتركان في الغواية، وقد قال تعالى: [..إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون] (المائدة: ٩١). أما اللبن فهو شراب فطري طاهر وغذاء رئيسي للإنسان يشربه الطفل مدفوعا إليه بفطرته النقية التي برأه الله تعالى عليها. ولون البياض مثل للصالح والفلاح.. وقد عبر جبريل عن شربه بأنه إصابة للفطرة.. ويناسب ذلك لقاء الرسول ﷺ للأنبياء وسلامهم عليه ورده عليهم.. وفي ذلك إشارة إلى أن أمته ﷺ ستصان من الهلاك، ولا ينقطع عنها غذاء العلوم الإلهية الروحانية الطاهرة.

وللدرد على من يعترض بأن جبريل بدأ تعبيره بالحديث عن اللبن وقد ذكر آخرا.. نقول بأن تأويل اللبن يعني خبرا سارا، فبدأ به ليبشر الرسول ﷺ ويطمئن على أمته قبل أن يذكر له تأويل الخمر والماء.

تأويل جبريل للأحداث يؤكد كون الرحلة كشفًا

ومن الشواهد الدالة على أن رحلة الإسراء لم تكن بالجسد

العنصري تلك المشاهد التي احتاجت إلى التعبير.. والتي قبل بها الرسول ﷺ دون اعتراض.. فلم يقل لجبريل مثلا: كيف تفسر لي العجوز بأنها الدنيا مع أنني أراها بعيني رأسي امرأة عجوزاً. لقد اقتنع ﷺ بتفسير جبريل، لأنه يعلم بأن ما يراه ليس من قبيل الرؤية الحسية بالعينين، وإنما أمر روحي من عالم الكشف. ولو قلنا بغير ذلك لكان التعبير، لا سمح الله، لغوا لا معنى له. فلم نسمع ولا نقرأ في كتاب الله مثلا أن الدنيا امرأة عجوز. وليس من المعقول أن من يشرب الماء يغرق أو يقضي عليه بالغرق. لقد كان رسول الله ﷺ بعد ذلك يشرب الماء ولم يحرمه على متبعية، ولم يغرق ﷺ ولم يغرق أتباعه. وهل اللبن هو الفطرة والهداية؟ إن الكفار يشربون اللبن ربما أكثر من المؤمنين، ومع ذلك فلم يهتدوا.

لا أعتقد أن أحداً يختلف معنا في أن هذه المشاهد كلها كانت من قبيل الكشف الروحي ولم تكن واقعا ماديا.. ومن ثم فكيف تكون الرحلة بالجسد المادي وكل ما يجري فيها من عالم الرؤى والكشف؟ وما معنى أن يتحرك الجسد أو يثقل من موضعه إذا كان في عالم الرمز، ولن يكون للجسد المادي دور ما فيما يجري من أحداث؟

ونكرر ما سبق من أن الكشف تنقسم إلى ثلاثة أقسام: قسم ترى فيه الأشياء والأمور كما هي عليه في العالم المادي دون تبديل (تجلية بيت المقدس للرسول ﷺ وهو جالس عند الكعبة وهو يروي رؤيا الإسراء للكفار)، وقسم يحتاج جميع ما فيه من وقائع إلى التأويل والتعبير (رحلة المعراج إلى السماوات العلاء)، وقسم يجمع بين سابقين.. أي أن بعض أحداثه تحتاج إلى تعبیر والبعض الآخر يمثل الأمور كما هي في عالم المادة.. وواقعة الإسراء من هذا القسم الأخير.

ولإيضاح ذلك نضرب مثلا بما رواه ابن الأثير في تاريخه: «أنه بعد الإسراء قعد رسول الله ﷺ في المسجد الحرام وهو مغموم خشية ألا يصدق الناس. فمر به أبو جهل، فقال له كالمستهزئ: هل استفتدت الليلة شيئا؟ فقال ﷺ: نعم، أُسريَ بي الليلة إلى بيت المقدس. فقال أبو جهل: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟! فقال: نعم. فقال أبو جهل: يا معشر كعب بن لؤي، هلموا، فأقبلوا. فحدثهم النبي ﷺ. فبين مصدق ومكذب ومصدق وقالوا: فأنعت لنا المسجد الأقصى. قال ﷺ: فذهبت أنعت حتى التبس علي.. فجيئ بالمسجد واني أنظر إليه، فجعلت أنعته. قالوا: فأخبرنا عن غيرنا. قال: مررت على غير بن فلان بالروحاء وقد أضلوا بغيراً لهم وهم في طلبه، فأخذت قدحا فيه ماء فشربته. فسألهم عن ذلك.



ومررت بعير بني فلان وفلان، فرأيت راكبا قعوداً بذى مر.
فنفّر بكرهما مني. فسقط فلان فانكسرت يده. فسلوهما.
ومررت بعيركم بالتنعيم يقدمها جمل أورق عليه غرارتان
مخيطتان، تطلع عليكم من طلوع الشمس.

فخرجوا إلى الثنية. فجلسوا ينتظرون طلوع الشمس ليكذبوه،
إذ قال قائل: هذه الشمس قد طلعت. فقال الآخر: والله، هذه
العير قد طلعت يقدمها بعير أورق كما قال. فلم يفلحوا، وقالوا: إن
هذا سحر مبين». (الخصائص، وسيرة ابن هشام، ومسند ابن حنبل).
فهذه الرواية تبين لنا أن ذلك الجزء من أحداث الإسراء من
النوع الجلي الذي لا يحتاج إلى تأويل. ومعنى ذلك أن الإسراء كان
كشفاً. ولو كان بالجسد وبرؤية العين البصرية ما اختلط الأمر على
الرسول ﷺ وما اشتبه عندما أخذ يصفه للكفار ولم يمض على
عودته من هناك سوى مدة وجيزة.

وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ
قال: «رُفعت إلى سدرة المنتهى في السماء السابعة، نبتها مثل قلال
هجر، وورقها مثل آذان الفيلة، يخرج من ساقها نهران ظاهران
ونهران باطنان. فقلت: يا جبريل ما هذان؟ قال: أما الباطنان ففي
الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات». (ابن حنبل).

هذا الحديث يدل كغيره على أن المعراج النبوي لم يكن رحلة
جسدية، والسبب واضح كل الوضوح.. فهل غير الله تعالى الموقع
الجغرافي لأنهار المنطقة، وجعل النيل والفرات ينبعان أو يصبان
في أصل شجرة النبق، ولا تدري بذلك الشعوب العديدة التي
تسكن حولهما؟ أرايتم أن فهم الحادثة على أنها من أعمال الجسد
العنصري يجعل منها مجموعة من الترهات، والعياذ بالله. ولو
سلمنا بأن هذه الأحداث إنما هي أمور رمزية مجازية فما معنى أن
يكون الجسد قد انتقل إلى هذا المكان الرمزي، إذا جاز التعبير، وما
معقولة هذا الفعل، وما مغزاه؟

الرحلة تتضمن إشارة

الواقع أن هذا الكشف الروحاني العظيم يتضمن الإشارة
الإعجازية إلى ما سيقابل الإسلام من الانتشار خارج الجزيرة
العربية، وسيبدأ ذلك في المنطقة بين نهري الفرات والنيل، وإن
ازدهار الأمة الإسلامية ورفعة شأنها سيكون على يد هذه
الشعوب، وأن الخير الخلقي والروحاني سوف يعم أهل المنطقة
وهو نابع من ظلال الدوحة الروحانية العظيمة التي ارتقى إليها
نبي هذه الأمة العظيم ﷺ.. ويربطهم بالفلاح الأخروي
والازدهار الدنيوي.

إن إدراك أحداث المعراج إدراكاً صحيحاً يمكننا من تصور
عظمة المعراج وحكمته ومغزاه ومرامييه القريبة والبعيدة. وكل ذلك

يفوت من يظنون أن المعراج أو الإسراء كان رحلة بالجسد المادي،
فضلاً عما يثيره ذلك من اعتراضات يتعذر الإجابة عليها.. فمثلاً
يقال لأصحاب نظرية الرحلة الجسدية المادية: هل كان
الرسول ﷺ بحاجة إلى رؤية النيل والفرات ليتحقق من آيات ربه
الكبرى؟ أليس الأجدر بذلك جماعة من الكفار.. إذ أن إيمان
الرسول ﷺ ما كان يشوبه أي نقص أو ضعف. وما قيمة أن يرى
المصطفى ﷺ سدرة المنتهى على صورة تخالف شجر النبق المألوف
من حيث ضخامة الثمار وكبر الأوراق؟ إن الإجابة على كثير من
التساؤلات من هذا القبيل لا تتأتى إلا إذا لجأنا إلى التأويل وسلمنا
بأن (سدرة المنتهى) ليست نباتاً دنيوياً مادياً وإنما هي رمز إلى أمور
أخرى روحانية.

معنى السدرة

ولفظة سدرة مشتقة من (سدر)، يقال سدر الشعر أي سدله،
وسدر الثوب أي أرسله طولا، وسدر الرجل أي تحريره. والسدر
شجر النبق، والسدر البحر. والمقصود من تجلي رب العزة تبارك
وتعالى للمصطفى ﷺ عند سدرة المنتهى أن النبي ﷺ قريب إلى
الله تعالى قرباً يعجز الإنسان عن تصوّره، أو يعني أن الوحي
الإلهي للرسول ﷺ بحر لا ساحل له يذخر بالمعارف والحقائق
الإلهية، أو أن المعارف والعلوم الإلهية التي كشفت للرسول ﷺ
كالدوحة العظيمة التي يستظل الإنسان بظلها، فتحميه من شدة
الحر، وينشد سالك الطريق الروحانية في جانبها الراحة ويطرح
عن أطراف جسمه التعب والعناء.

كما أن من خصائص أوراق السدرة أنها تستعمل في تحنيط
جثث الموتى للمحافظة عليها من الفساد، فالمعنى أن التعاليم التي
جاء بها المصطفى ﷺ من وحي الله تعالى لا يتطرق إليها الضياع أو
النسيان أو التلاعب في نصوصها، لأنها في حفاظة الله تعالى
مصونة من التحريف.. ومن ثم فهي بدورها تحفظ المتمسك بها
من الفساد الخلقي والانحطاط الروحاني، وهي صالحة لذلك على
مر العصور.

كما أن سدرة المنتهى تتضمن إشارة غيبية إلى صلح الحديبية
التي انتهت به الصراع الشديد بين المصطفى ﷺ والمؤمنين وبين
قريش من جانب آخر.

إن (سدرة المنتهى) التي ترمز إلى ما تفضل الله تعالى به على
المصطفى ﷺ وأمثه من تعاليم وإرشادات وحكم وشريعة إنما هي
الطريق إلى الجنة.. جنة الدنيا من فلاح وازدهار وسعادة وارتقاء،
وجنة الآخرة التي يعجز اللسان والبيان والتصور عن وصف ما
أعده الله تعالى فيها من أسباب النعيم والسعادة. وكلما ازداد
المؤمنون استمسكا وعملا بشريعة الله تعالى كلما ازدادت حياتهم



المستقبل. وقد عرضت المشاهد بطريقة رائعة تبين مدى ما تمثله هذه الخطايا من قبح في سلوك الإنسان ومدى ما ينتظر مرتكبيها من عقوبة دنيوية إذ ينفر منهم ذوو الطباع السليمة، ومدى ما يستحقونه من عقاب أخروي بسبب استبدالهم الذي هو أدنى بالذي هو خير.

أدلة أخرى على كون الإسراء رؤيا

وفيما يتعلق بالإسراء فقد سماه القرآن المجيد في نفس السورة «رؤيا» حيث قال: [وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس].

وإذا ادعى بعض المفسرين أن رؤيا تعني أيضا رؤية العين فإن القرآن المجيد استعملها بمعنى الكشف في مواضع عدة: [لا تقصص رؤياك على إخوتك]، [هذا تأويل رؤياي] (سورة يوسف). [يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا] (سورة الصافات). وجاء في معجم لسان العرب وأقرب الموارد: الرؤيا ما رأيته في منامك. وفي مجمع البحار: الرؤيا ما يرى في المنام.

وقد ذهب بعض الصحابة رضي الله عنهم وعلماء الحديث إلى أن الإسراء كان كشفا ورؤيا فقط لا رؤية عين. وقد روى ابن إسحاق وابن جرير عن معاوية إذ سئل عن مسرى رسول الله ﷺ قال: «كانت رؤيا من الله صادقة». (الدر المنثور). وروى ابن إسحاق قال: حدثني بعض آل أبي بكر أن عائشة رضي الله عنها كانت تقول: «ما فقد جسد رسول الله ﷺ ولكن الله أسرى بروحه». (التفسير الكبير للرازي).

أما كون هذه الرؤيا فتنة فقال ابن إسحاق قال الحسن: «وأنزل الله تعالى فيمن ارتد عن إسلامه لذلك أي الإسراء: [وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس]». (سيرة ابن هشام ج ١).

ويقول البعض: لو كان الإسراء روحياً لما اعترض عليه كفار قريش الذين حكى لهم الرسول ﷺ. ولكن فات هؤلاء الظروف التي حكى فيها المصطفى ﷺ وطبيعة الكشف. إن ما رآه المصطفى ﷺ، كما ذكرنا من قبل، ليس من قبيل الرؤيا المنامية التي يراها النائم.. وما كان له ليحكي لهم ما يراه في منامه، بل ما رآه النبي ﷺ كان كشفاً رآه وهو كامل الحواس.. لأنه وحي إلهي.. فهو أشد في حقيقته مما يقع لغيره من الناس.. كل ما في الأمر.. أنه لا تصحبه حركة مادية، وأنه مشاهدة رمزية تستلزم التعبير والتأويل.

ثم إن أم هاني رضي الله عنها وهي المرأة المؤمنة الحصينة فهمت ما قاله الرسول ﷺ ولم تجد فيه ما يدعشها، ولكنها تعرف عقلية كفار مكة وتلمسهم الأسباب للتهكم والسخرية، ولذلك لما عزم على الخروج أمسكت بردائه وقالت له تحذره من أن

جمالا وكمالا ووجدوا من الله تعالى تغيرات وترقيات تجل على الوصف.

وتقرر الآياتان [ما زاغ البصر وطغى، لقد رأى من آيات ربه الكبرى]، أن الكشف كان كشفاً جلياً، لم تكل بصيرة المصطفى ولم تخطئ ولم تنحرف عن رؤيته.. لقد كان كشفاً يتضمن آيات ربانية عظيمة.. بل هي العظمى بين الآيات.. لأنها تكشف له وللناس جميعاً.. عن حقيقة محمد ورسالته، ومنزلته عند الله تعالى، ومكانة شريعته وكتابه بين الشرائع والكتب، ومستقبل دعوته ومصير أمته. آيات سيشهدها الناس، ويراهم الأعداء قبل الأتباع. سيرى الجميع صدق رؤياه.. كماله الخلق.. كمال تشريعاته.. كمال أتباعه.. فوزه وانتصاراته.. ازدهار أمته.. الأخطاء والمعاصي التي تقع من بعض المنتسبين إلى أمته.. العلاج الرباني لكل الشرور بإقامة الصلاة التي وإن قل عدد مراتها فإنها مباركة الأثر في ترقية أمة المصطفى ﷺ وصيانتهم من الزلل، إن واطلبوا عليها وجعلوا منها صلة مستمرة مع رب العزة تبارك وتعالى..

نعم هذه هي الآيات الكبرى والدلائل العظمى على أن محمداً ﷺ له حديث وشأن مع الله تعالى لم يضاهه فيه إنس ولا جان.

تأويل أحداث أخرى

وهكذا الحال أيضاً بالنسبة للأحاديث العديدة الخاصة بوصف الإسراء والمعراج، علينا أن نفهم حقيقتها ومعانيها على ما يوافق تعبير الرؤيا.. فمثلاً قد تعني رؤية بيت المقدس حصول الرائي على العز والفلاح، وتعني الدابة (أي البراق) أن الراكب ينال مرتبة عالية بعد سفره، ويعني الصعود إلى السماء الأولى أن حياة الرائي لا تمتد إلى الشيخوخة وأرذل العمر، وبلوغ السماء الثانية يرمز إلى أن الرائي يكون عالماً حكيماً، وتعني السماء الثالثة العزة والإقبال في الحياة الدنيا، وتعني السماء الرابعة قرب السلطان والحصول على السلطة، وتعني السماء الخامسة الفرع والاضطراب والمخالفة والحرب، وتعني السماء السادسة حصول الرائي على الجاه العريض والسعادة الدائمة، ويرمز بلوغ السماء السابعة أن الرائي يبلغ درجة عالية من القدر والمنزلة الرفيعة بحيث لا يدانيه أحد. وعلى العموم فإن فتح أبواب السماء يدل على قبول الدعاء والبركة والخير. وقد تحققت فعلاً كل هذه الأمور والأنبياء للرسول ﷺ.

أما المشاهد الأخرى فهي لا تحتاج إلى تأويل إذ أنها تصور بعض الخطايا التي سوف يقع فيها الضعفاء من أمة محمد ﷺ أو التي يقع فيها معارضوه فعلاً أو التي ستقع من أعداء أمته في



يحكي لهم رؤياه، لأنهم لن يدركوا مغزى ما رأى وسيتخذونه مادة للاستهزاء: يا نبي الله لا تحدث الناس، أي الكفار المعارضين، بهذا الحديث فيكذبوك ويؤذوك. قال: والله لأحدثنهم.

وبينما المصطفى ﷺ عند الكعبة يمر به عدو الله أبو جهل فيسأله في سخرية: هل من نبأ جديد؟.. والآن لتسأل فيما بيننا.. ما هي الأنباء التي كان يرويها الرسول ﷺ للناس ويتوقع سماعه أبو جهل؟.. كانت أنباء الأمم السابقة وما حل بهم من عقاب إذ خالفوا أنبياءهم، وأنباء مستقبل الإسلام الباهر وما يحق بأعدائه من عقاب. وما هو الرسول ﷺ يروي لهذا الساحر المستهزي ما أراه له الله تعالى.. بلهجة الواثق مما رأى.. المطمئن لوعده الله تعالى.. يروي بأسلوب من يحكي الأمر الواقع.. وحتى الله تعالى؟ فقال ﷺ: نعم، أسري بي الليلة..

ولم يدعه عدو الله يكمل حديثه، بل أسرع يدعو الناس ليكونوا شهوداً معه يشتركون وإياه في السخرية والتكذيب من أصدق البشر ﷺ.

ماذا نتوقع من رسول الله ﷺ؟ هل يبادر ليقول إن ما رآه كان حلمًا من أحلام المرهقين المتعبين؟ كلا، لم يكن حلمًا، ولو قال ذلك، وحاشا له أن يتهرب من الحق، لزادت سخريتهم وتمادوا في تهكمهم.

إنه ﷺ يحكي ما رآه حقيقة وصدقًا.. وهم لا يدركون تجربة الرؤيا التي يريها الله تعالى لعباده.. ويكشف لهم فيها من عجائب آياته الكثيرة.. فلا بد وأن يروي لهم الكشف الذي رآه.. وليكذبه من يكذب.. فهذا دأبهم يكذبون منذ أن قال لهم إنه رسول أمين من رب العالمين.. وليرتد ذوو الإيمان الضعيف الذين جمعوا بين الوهن وسوء الإدراك. أما المؤمنون.. من أمثال الصديق رضي الله عنه ومن على شاكلته وما أقلهم.. فقد أدركوا وصدقوا واطمأنوا إلى ما تحمله رؤيا رسولهم الكريم من خير عظيم.. تحقق بعد شهور قليلة.. وما انفك يتحقق حتى يومنا هذا.

نعم يا رسول الله.. ما كان لك أن تخفف دهشة أبي جهل وأمثاله فتجعل من الكشف الصادق والرؤيا الحقة حلمًا يراه النائمون منهم.. ولكنك رويت ما رأيت.. وكان حقاً أنك رأيت.. وكان حقاً تأويل ما رأيت.. ولقد أسرع السماء لتكمل لك صدق رؤياك.. وتكرر لك مشهداً لم يتركز عليه انتباهك.. وأنت منهمك في صلاتك ولقاء إخوانك.. فمن ينظر إلى الجدران ويذكرها وأمامه هذه المتعة الروحية العظمى.. نعم أسرع السماء لتكشف لك ما سبق أن كشفت لك منذ ساعات قلائل.. ولينتبه أولئك الذين يظنون أن الرسول ﷺ قد ذهب بجسمه ورأى بعين بدنه بيت المقدس.. ثم تختلط عليه الصور المادية بعد فترة وجيزة لأمر بعيد الاحتمال.

هذا، وإن طلب المعارضين من المصطفى ﷺ أن يصف لهم بيت المقدس لأمر يدل على الغباء.. لأن الرحلة تمت في الليل.. ولا يتوقع من زائر الليل لفترة قصيرة أن يلاحظ مثل هذه الأمور.. فكان وصفه لها دليلاً آخر على أن ما رآه كان في حالة الكشف الصادق.. سواء فيما رآه النبي ﷺ ليلاً، أو ما رآه أثناء حكايته لأحداث الرحلة.

كما أن وصف رسول الله ﷺ لما شاهده من القافلة والعير ليس من الأمور التي يراها الإنسان ليلاً وهو يمضي بسرعة البرق.. ولكن هذه التفاصيل الدقيقة تدل على أنه رآها فعلاً في عالم الكشف.. وأن ما سمعه أصحاب البعير الضال أو أصحاب الماء المشروب هو أيضاً على سبيل الكشف.

وجدير بالملاحظة أن جبريل لم يمنع الرسول ﷺ من شرب مائهم مع أنه أخبره أنه لو شرب الماء لغرق وغرقت أمته.. كما أن المصطفى ﷺ ما كان ليشرب من ماء أو يكشف إناء دون أن يستأذن أصحابه.. وهذا مما يضعف هذا الجزء من الكشف النبوي العظيم.

معنى رؤية المسجد الأقصى والصلاة بالأنبياء

ولقد جاء قدر من كشف الإسراء من القسم الذي ترى فيه الأمور كما هي، في دنيا الواقع.. وهو ما رواه المصطفى ﷺ من مروره بعير بأحد الوديان ودلهم على بعير ضل لهم. ومثل هذا القدر لا يحتاج إلى تأويل.. وقد جعله الله تعالى برهاناً فوراً على صدق رؤيا المصطفى ﷺ. أما المقصد الرئيسي من هذا الكشف والغرض منه فأمر عظيم.. فقد أراد الله تعالى أن يخبر الرسول ﷺ ويريه المخرج القريب من تكذيب قريش ومعارضتها وتعذيبها لأتباعه من المؤمنين.. وذلك بهجرته ﷺ إلى المدينة المنورة، وما يتعلق بهذا الانتقال من ظفر وانتصار للإسلام.

والمراد من رؤية المقدس هو المسجد النبوي الشريف الذي بناه في المدينة المنورة.. التي بارك الله تعالى فيها وما حولها، وأعطاه من المجد والسلطان والعلو في الدنيا والآخرة أكثر من بيت المقدس، ولقد رفع مسجده فيها على كل مساجد الأرض غير المسجد الحرام.

أما لقاءه الأنبياء وصلاتهم جميعاً خلفه فتعبيره أن شريعته ودينه ينسخان كل ما سبق من شرائع الأنبياء، وأنه سيكون رسولا وهادياً ومبشراً ونذيراً لكل أمم الدنيا. وفيه إشارة إلى أن دعوته تنتشر في أطراف الأرض من أقصاها إلى أقصاها، وأن هجرته إلى مهجره ستكون سبباً ومفتاحاً لذلك. وفيها النبأ بأنه ﷺ سيملك بيت المقدس وسيكون سيد ملوكها وعلمائها وأهلها أجمعين. ولو اطلعنا على ما كتبه صاحب تعطير الأنام لوجدنا أن تأويل



كشف الإسراء يتفق وما ذكرناه: «تدل رؤية كل مسجد على جهته والتوجه إليها كالمسجد الأقصى والمسجد الحرام ومسجد دمشق ومسجد مصر وما شاكل ذلك. وربما دلت على علماء جهاتهم أو ملوكهم أو نواب ملوكهم».

ومن المناسب أن نطبق هذا التعبير واقعة الهجرة ونتائجها على الآيات والوقائع:

التأويل في ضوء الأحداث التاريخية

لقد بدأ الله تعالى قوله: [سبحان الذي أسرى]، وقوله: [سبحان] يبين أن الإسراء ليس إلا رؤيا تتضمن نبأ عن أمر يكون في المستقبل يكشف ويظهر سبوحية الله عز وجل. وطبعاً لا تثبت سبوحية الله تعالى بمجرد إسراء الرسول ﷺ إلى بيت المقدس، ولكنها تتجلى في الهجرة بصورة أعلى وأجلى.. إذ يتم هذا النبأ بواقعة الهجرة وكونها مدعاة لإتمام الأنباء القرآنية الأخرى من جهاد وقتال وفوز ونجاح للإسلام ودخول الناس في دين الله، وقيام حكومة ودولة إسلامية وتأسيس مدينة دينية واكتساح للشرك من جزيرة العرب.. فحصول كل هذه الأمور يدل على كون الله تعالى (سبوحاً)، وليس ثمة عاقل يداخله شك في أن أساس الفتوحات الإسلامية كلها هي الهجرة النبوية الكريمة.

إننا لو أمعنا النظر فيما جرى ليلة الهجرة لتبين لنا أن الله حقا هو سبوح منزه من كل نقص وعيب، ينصر عباده المخلصين رغم ما دبره المشركون لقتله ﷺ من حصار لبيته. فلقد نبه الله تعالى رسوله إلى الخطر المحدق به، وسهل له الطريق دون معرفة أعدائه، وأعمى عيونهم عنه، بل وحمي علياً رضي الله عنه إذ عرض نفسه لخطر القتل ونام في فراش النبي ﷺ من أجل محبته له. ولقد غشى الله أبصارهم عندما وصلوا إلى الغار، فلم يتمكنوا من رؤية الرسول ﷺ وصاحبه مع أنهما كانا على قيد شبر منهم. أليست هذه من آيات الله الكبرى؟ أليس الله الذي أجرى ذلك كله سبوحاً؟ أليس لسان حالنا دائماً يقول: سبحان الله رب العالمين!

أما قوله (ليلاً) فمن المعروف أن المصطفى ﷺ سرى ليلاً من مكة إلى المدينة. ولقد كان جبريل مع النبي ﷺ في الإسراء وكذلك كان أبو بكر رضي الله عنه مع المصطفى في هجرته. وهذا إشارة إلى رفعة شأن أبي بكر عند الله تعالى إذ أقامه مقام جبريل عليه السلام.. كصاحب ومعين للرسول ﷺ.

وما يجب ذكره أن موسى عليه السلام في رؤياه تلقى وحياً يشبه ما قاله الله تعالى عن إسراء الرسول ﷺ فقد قيل: [بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين]. وقيل في الإسراء: [سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد

الأقصى الذي باركنا حوله]. فكما بارك الله لموسى في الأرض التي ستكون فيها شريعته، بارك الله لمحمد ﷺ في الأرض التي تقوم فيها شريعته.. وكلا الأمرين مصداق لسبوحية الله تعالى.. فبيت المقدس كان مركزاً وسبباً لتأسيس حكومة قوم موسى وقيام شريعة موسوية كذلك كانت المدينة المنورة والمسجد النبوي مركز الحكومة المحمدية ومهبط الشريعة الإسلامية التي أقامت دولة بني إسماعيل في العالم. ولذلك شبهها الله تعالى المدينة المنورة بالمسجد الأقصى من حيث القدسية والبركة.

وما يلفت الأنظار إلى سبوحية الله تعالى أنه بدأ السورة بقوله [أسرى] كقوله [إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً].. وهذا هو الأسلوب القرآني في ذكر الأنباء الغيبية والتي ستتحقق لا محالة، لذلك تأتي بصيغة الماضي دلالة على ذلك.

كيف بارك الله في المدينة المنورة

ولقد تم النبأ الإلهي [باركنا حوله] في حق المسجد النبوي والمدينة المنورة إذ أن الله تعالى باركها، فقد بارك تعالى المدينة المنورة وما حولها، وجعلها حرماً بفضل دعاء نبيها ﷺ إذ قال: «إن إبراهيم حرم مكة ودعا لأهلها، وإنني حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة، وإنني دعوت في صاعها ومُدّها بمثل ما دعا إبراهيم لمكة». (مسلم).

ثم قال: «اللهم حبّب إلينا المدينة كحبنا لمكة أو أشد. اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا». (البخاري).

وقال: «اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة». (البخاري).

وقال عن مسجده: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى. (البخاري). وقال أيضاً: أنا آخر الأنبياء ومسجدي آخر المساجد (أي أفضلها). (البخاري).

وهكذا بارك الله تعالى في المسجد النبوي ومدينته كما بارك بيت المقدس في زمن بني إسرائيل، بل إنه بارك المدينة أكثر بكثير. ولما كانت المدينة المنورة عاصمة للإمبراطورية الإسلامية كان الإسلام دائماً آخذاً في الرقي والانتشار.. ولكن لما غير المسلمون عاصمة الإسلام.. توقف رقي الإسلام وبدأ في الضعف والاختلال، وظهرت الخلافات الذاتية والحروب الداخلية، ولم تنته حتى يومنا هذا.

ومن مظاهر البركة التي نزلت بالمدينة بهجرة المصطفى ﷺ إليها ما روته السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: كان وباء الحمى بالمدينة قبل قدوم النبي ﷺ. فلما قدم ﷺ إليها زال وباء الحمى بدعائه، فسمّاها المدينة.



[إلى المسجد الأقصى]

ولأن المسجد الأقصى يشير أيضا إلى بيت المقدس نفسها، وتأويل ذهاب المصطفى ﷺ إلى هناك يحمل نبأ غيبيا بأنه ﷺ سيملك تلك البلاد، وتكون من مراكز الإسلام الهامة. ولقد تحقق هذا النبأ بعد سنوات معدودة.. وعلى يد أمير المؤمنين سيدنا عمر رضي الله عنه دخل الإسلام بيت المقدس، ومكثت في أيديهم ثلاثة عشر قرنا.. ورغم أنها ذهبت اليوم إلى أيدي النصارى واليهود.. إلا أن ذلك قد تم حسب نبأ المصطفى ﷺ.. ولسوف تعود هذه البلاد المقدسة إلى أيدي المسلمين عاجلا أو آجلا حسب نبوته ﷺ إن شاء الله.

وإذا أخذنا بتعبير رؤية المسجد أنه رؤية علماء البلاد التي بها المسجد فقد تحقق ذلك أيضا لأن بيت المقدس كانت مركزا عظيما للعلماء المسلمين.. خرج منه الكثيرون من مشاهير الإسلام ومحدثيه.

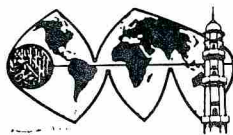
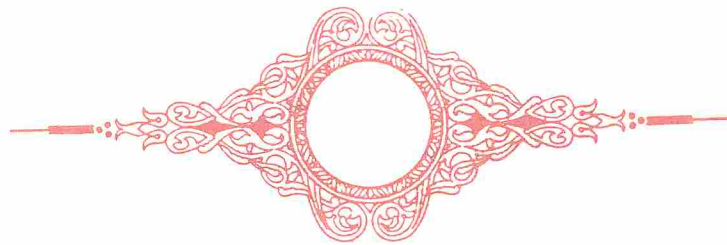
سرٌ لطيف آخر

هذا، وإن إسرائ الرسول ﷺ إلى المسجد الأقصى يشير أيضا إلى أنه عندما تضعف شوكة الإسلام، وتغطي الأرض ظلمة الهجران لكتاب الله ودينه وشرعه.. وعندما يُلقى المسلمون بأنفسهم تحت سيطرة الغرب الصليبي، تسري بركات المصطفى ﷺ إلى رجل من أمته.. هناك في أقصى بلاد الإسلام ليكون مسجده مركزا لبركات العلم المحمدي، منارة لإشعاع الإسلام الصحيح، فينير العالم بفيوض الإسلام والقرآن، ليفيق المسلمون من غفلتهم ويرجعوا إلى الدين الصحيح، ويحوزوا نفس البركات والأنوار والمجد والحياة التي أعطيت لأتباع أنبياء بني إسرائيل، والتي أعطيت للمهاجرين والأنصار. وهناك يتحقق قول الله تعالى: [هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين، وءآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم]. وتبدو عزة الله تعالى وحكمته في إحياء الإسلام وتجديده ببركة محمد ﷺ في بعثته الثانية وعلى يد سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.

(وجاء في كتب اللغة أن المدينة كانت تسمى يثرب، ومعناها البكاء والصراخ، لكثرة بكاء أهلها على موتاهم من مرض الحمى).

وأما قوله: [لنريه من آياتنا] فكما سبق أن أشرنا بأن كثرة الآيات والمعجزات الباهرات والغزوات القاهرة للشرك وأهله التي وقعت بعد الهجرة.. وظهور الإسلام على أعدائه وإعلاء كلمته في جزيرة العرب كل هذه وغيرها أكبر آية من آيات ربه ﷺ دونها الآيات الأخرى. ولقد كشف الله تعالى كل هذه الآيات باختصار وجمال على طريق المثال في كشف الإسرائ.. ولكنه ذكر أن وقوعها في عالم الحقيقة والواقع سوف يتم في المستقبل بالتفصيل والوضوح الذي رآه في الكشف، وسيكون ذلك بطريقة تدفع الدنيا إلى الإقرار بأن الله تعالى (سبح).. وتحقق قوله [لنريه من آياتنا] ولن يعنى عن هذه الآيات إلا المعاند أو المتعصب.

والقسم الأخير من آية الإسرائ: [... إنه هو السميع البصير] يؤيد رأينا لأن مشاهدة بيت المقدس ووجهه في البقعة أو في المنام أو في الكشف لا يدل على كونه تعالى سميعا بصيرا. وهذا يوجب الاعتراض على أن القرآن يأتي بالفاء في غير محلها.. ولكن هجرة الرسول ﷺ لهي الدليل الأكبر على أنه هو السميع البصير. لقد سمع دعاء النبي ﷺ وتضرعاته هو وأصحابه لخلاصهم من كيد الكفار وظلمهم وإعلاء كلمة الله وانتشار الإسلام.. ففتح لذلك باب الهجرة وجعلها أساسا وأكبر ذريعة لنشر رسالة التوحيد والحضارة الإسلامية. وسمع أيضا دعاء أبيه إبراهيم عليه السلام من قبل إذ قال: [ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آيتك ويعلمهم الكتب والحكمة ويزكيهم]. إن الهجرة هي التي يسرت للرسول ﷺ أن يتلو على أتباعه آيات الله تعالى، ويزكي المؤمنين، ويعلمهم الكتاب والحكمة بحرية تامة. وهو جل وعلا بصير لأنه حمى الإسلام والنبي ﷺ والمسلمين في المدينة وفي كل المواقع، وحفظهم من مكائد الكفار في كل موطن. وهو حافظ وما زال حافظا للإسلام والقرآن، وكل هذا هو الدليل على أنه بصير، يحيط بصره بكل شيء.. فليعلم الذين لا يؤمنون بالحق حتى وبعد ظهور الآيات الكبرى، وليعلم المنافقون والضعفاء في الإيمان بأنه سوف يجازيهم حسب آثامهم ويحاسبهم حسابا شديدا.



من جوامع الكلم

عن أبي ذرٍّ جُنْدُب بن جُنَادَة وأبي عبد الرحمن مُعَاذ بن جَبَل رضي الله عنهما
عن رسول الله ﷺ قال: «اتَّقِ اللهَ حيثُما كنتَ، وأَتبعِ السيئةَ الحَسَنَةَ تَمَحُّها،
وخالقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ». (الترمذي).

عن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخرٍ رضي الله عنه قال: قال رسول
الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ تعالى لا يَنْظُرُ إلى أجسامكم، ولا إلى صُوركم، ولكن يَنْظُرُ إلى
قُلُوبكم». (مسلم).

وعن أبي موسى عبد الله بن قيسٍ الأشعري رضي الله عنه قال: سُئِلَ رسول
الله ﷺ عن الرجل يُقاتِلُ شِجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ
اللهِ؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ».
(متفق عليه).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ
تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ». (الترمذي).

عن أبي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنهما قال: حَفِظْتُ مِنْ
رَسُولِ اللهِ ﷺ: «دَعْ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ، فَإِنَّ الصَّدَقَ طُمَأْنِينَةٌ وَالْكَذِبُ
رَيْبٌ». (الترمذي).

عن أبي يَعْلَى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الْكَيْسُ مِنْ
دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَنَّى عَلَى اللهِ».
(الترمذي). (دَانَ نَفْسَهُ: حَاسِبَهَا).

عن أبي بَكْرَةَ نَفِيعِ بْنِ الْحَارِثِ الثَّقَفِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «إِذَا
التَّقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفِهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ». قلت: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا الْقَاتِلُ
فَمَا بِالْمَقْتُولِ؟ قال: «إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ». (متفق عليه).



كلام الامام

(سيدنا الامام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام)

المختار.

إنما أنتم بشر كمثلي، وإلهي إلهكم، فلا تتلفوا قواكم المقدسة. لأن أقبلتم إلى الله كل الإقبال فاسمعوا إني أقول إنه تبعاً لسنة الله الأزلية ستكونون شعب الله المختار.

اغرسوا عظمة الله وتوحيده في قلوبكم، قولوا وعملاً، لتتجلى ألطاف الله وإحساناته عملياً عليكم. اجتنبوا الحسد والضغينة، وقاسموا البشرية آلامها ومصائبها.

عليكم بالتقوى والإصلاح في كل أعمالكم، لأنه لا يُدرى بأي السبل يدخلكم الله في زمرة المقبولين.

بشرى لكم، فميدان وصال الله والتقرب إليه قد خلا. أقبلت كل شعوب الأرض على جيفة الدنيا وزخارفها، وأعرض العالم عن الرضا الإلهي. فمن يقتحم هذا الباب منكم بكل قوة، ففي الوقت متسع له ليبدى جوهره، ويبيت في أحضان الله جل وعلا.

لن يضيعكم الله. لأنكم البذرة التي غرسها بيده المقدسة في الأرض. يقول الله: إن هذه البذرة ستثمر وتثمر، وتتفرع أغصانها في كل حذب وصوب، فتصبح دوحة عظيمة. فمبارك من يوقن بهذا القول ويواجه الابتلاءات القادمة بكل ثبات، لأنه لا بد من الابتلاء، ليعلم الله الصادقين في بيعتهم منكم وليعلم الكاذبين. فالذي تزل قدماه لن يضر الله شيئاً، وستحملة شقاوته إلى جهنم وبئس المصير. وكان خيراً له ألا يولد.

وأما الذين يصبرون إلى النهاية، وزلزلتهم المصائب، وهبت عليهم أعاصير الأحداث، وسخرت منهم الشعوب، وتعرضت لهم الدنيا بكل الكراهية، هم الغالبون والمؤمنون حقاً، ولهم عاقبة الأمور. وتتفتح فوق رؤوسهم أبواب السماء ببركاتهما.

قال لي الله عز وجل: أخبر جماعتك: إن الذين آمنوا منهم إيماناً لا تشوبه شائبة الحياة الدنيا، ولا تعتوره أدران النفاق والجبن، والطائعون في السراء والضراء وحين البأس، أولئك رضي الله عنهم، وأن قدّمهم قدم صدق عند ربهم.

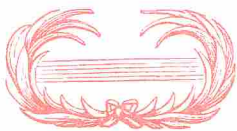
غادروا جذباتكم النفسانية، واسلكوا أعسر الطرق وأضيّقها في سبيل نيل الرضاء الإلهي. لا تجعلوا همكم لذائذ الدنيا حتى لا تبعدكم عن الله، واختاروا حياة المرارة لوجه إلهكم المحبوب؛ إن الألم الذي يرضي الله خير من تلك اللذة التي تسخطه، وإن الهزيمة التي يرضى الله بها، أفضل بكثير من النصر الذي يوجب غضب الله. فأقلعوا عن المحبة التي تدنيكم من غضبه. إذا طهرتم أفئدتكم، وأقبلتم إليه كل الإقبال، فقد كتب لكم الغلبة والنصر، ولن يقدر الأعداء أن يمسوكم بسوء.

لن تفوزوا برضاء الله ما لم تقلعوا عن رضاكم، وشهواتكم، وعزّتكم، وأموالكم، وأرواحكم، وتختاروا المرارة التي ترقص على أعتابها أشباح الموت. فإذا اخترتم هذه المرارة فأنتم كالولد الحبيب في حضن الله، فيورثكم من كان قبلكم من الصديقين، وتنتفتح لكم أبواب نعم السماء. ولكن النادر والقليل من يكون كذلك.

خاطبني الله عز وجل وقال: إن التقوى غرسة، فاغرسوها في أرض القلوب، لأن الماء الذي يغذيها يروى الحديقة بأجمعها. التقوى جذر تعصف بكم رياح الفناء بدونه، وفي بقاءه حياة الخلود. ماذا يفيد الإنسان التشدد بطلب الله إذا لا يخطو نحوه بقدم الصدق؟

الحق والحق أقول، إنه هالك من يخلط دينه بدنياه. وما أقرب الجحيم وأدناها ممن لم يكن كله لله، بل هو لله وللدنيا. اعلّموا أن عبادتكم عبث كلها، إذا خلطتموها ولو بذرة من ذرات هذا العالم الفاني. ولن تغدوا آنذاك عباد الله، بل عبيد الشيطان وأتباعه. ولا تتوقعوا يومئذ نصره السماء. بل أنتم بذلك ديدان الأرض، ويدمركم الله في أيام معدودات، كما تهلك ديدان وتباد. فلا يعود الله معكم، بل يفرح بتباركم. إنما إذا انخلعتم عن أنفسكم، وستم قبل أن تموتوا يتجلى الله لكم، وكان معكم أينما كنتم، وبيبارك مساكنتكم، وتنزل الرحمة الإلهية على جدرانها، حتى وتتقدس المدينة التي تقطنونها.

إن كانت حياتكم ومماتكم، وكل حركاتكم وسكناتكم، ولينكم وشدتكم، متجهة إلى الله وحده، وإن لم تمتحنوا الله عند مصائبكم وممارتكم، ولم تقطعوا عنه صلتكم، بل سرتم إليه قدماً فالحق والحق أقول إنكم قد أصبحتم بذلك شعب الله



عيد الفطر المبارك

للأستاذ المرحوم: محمد بسيوني

الكامل، فكانت موقعة بدر الكبرى في السنة الثانية من الهجرة، ثم تتابعت الإمارات على النحو المعروف في السيرة إلى أن انتهى الأمر بفتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة.

ونحن في زمننا هذا إذا ما اعتبرنا بذلك الدرس الذى قدمه لنا الرسول ﷺ هو وأصحابه، وإذا ما أيقنا كما أيقنوا بأن وعده سبحانه وتعالى في قوله: [هو الذى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ*].. (سورة الصف) سوف يتحقق لا محالة، فعندئذ يحق لنا أن نفرح في يومنا هذا، ولكن على شرط أن نكون أيضا متصفين بتلك الصفات العالية التى كان عليها المسلمون الأوائل.. فنرحب بالبذل والتضحية، موقنين أن الله تبارك وتعالى لن يُضِيعَ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا. وإلا فإن وعده سبحانه وتعالى لا بد أن يتحقق على أيدي أناس غيرنا طبقا لقوله تعالى: [ها أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لَتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ.. فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ.. وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَنِ نَفْسِهِ.. وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ.. وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ*].. (سورة محمد آية ٣٩).

نخلص مما سبق إلى أن مبعث الفرح في عيد الفطر المبارك قد يكون موجبه ما ينتظره المسلمون من خير من الله تبارك وتعالى، وهو خير يتميز بالسعة، أي إنه يشمل الأمة في مجموعها، أو بعبارة أخرى يؤدي إلى ازدياد شأن الإسلام وانتشار نوره في الآفاق طبقا لوعده جل وعلا. ونحن إذ نحاول أن نتبين ذلك الخير الذى نلناه فلن نستطيع أن نحيط به علما أو نحصىه، إلا أن ذلك لا يمنع من إدراك كُنْه بعض ذلك الخير الذى يتصل بمناسبة عيد الفطر المبارك.

إن أول ما يلفت نظرنا في هذا الصدد هو أن موعد ذلك العيد قد اختير عَقِبَ شهر رمضان مباشرة، ومن ثم فإن ذلك يدعونا إلى القول بأن لهذا الاختيار حكمته الجليلة، وهو ما يحدو بنا إلى تلمس الرابطة بين شهر رمضان وبين عيد الفطر. وأقرب ما يخطر على بالنا في هذا الصدد هو أن القرآن المجيد قد نزل في ذلك الشهر، وإلى ذلك يشير قوله تعالى: [شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان..].. (سورة البقرة آية ١٨٦).

ونجد في هذه الآية أن القرآن الكريم قد وُصفَ بصفتين: هدى للناس وبينات من الهدى؛ أي إنه دستور هداية مصحوبة بأدلة

عندما يُقبل عيد الفطر المبارك عَقِبَ شهر الصوم يملأ الفرح قلوب المسلمين عامة على تباين مشاربهم واختلاف أوطانهم وتفاوت أعمارهم. فما هو مبعث ذلك السرور الشامل؟ إن الانسان العاقل لا يفرح عادة إلا لسببين: لخير يتوقع نواله، أو لخير قد ناله فعلا. ومن ثم ينبغي لنا لكي نفرح بهذا العيد أن ندرك أولا ما هو الخير الذى نتوقع نواله، أو ما هو الخير الذى قد نلناه فعلا، حتى يكون ذلك باعثا لنا على السرور والحبور.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كما أن العيد سنة من السنن التى استنّها الرسول ﷺ، ولا شك في أن ذلك كان بتوجيه من الله تعالى، ومن ثم فلا بد من أن يكون لهذه السنة حكمة سامية. ونحن إذ نعجز عن الإحاطة التامة بجميع أغراض الحكمة الغالية، فإن أدركنا لقدّر ولو يسير منها، من شأنه أيضا أن يبعث فينا الفرح والسرور لما نعينه من دريس قيم يفيدنا في مجال الرقي الروحاني الذى نسعى إليه.

وحاصل القول إننا لو تمكنا من إدراك ما ننتظره من خير أو ما نلناه من خير فعلا، ثم لو عرفنا شيئا عن حكمة هذه المناسبة السعيدة، فعندئذ يكون لدينا من الأسباب والدواعي ما يجعلنا نفرح بالعيد فرحا حقيقيا كاملا.

لقد سن الرسول ﷺ صلاة العيد في السنة الأولى من الهجرة، أي في الوقت الذى لم يكن قد وضح فيه بعد ثبوت قدم الإسلام، كذلك نزل من التشريع السماوى بما يطالب المسلمين بمزيد من التضحيات، إذ تقررت الزكاة في تلك السنة الأولى من الهجرة. ثم إن كل الدلائل كانت تشير إلى ما ينتظر المسلمون من تضحيات تُبذل فيها الأنفس والأموال، وَمَشَاقِّ تَفُوق ما كانوا يعانونه قبل الهجرة. ومع ذلك كله سنّ الرسول ﷺ سنة العيد، فكأنه بهذا العيد يسوق إلى أتباعه البشرى بقرب هزيمة الباطل وانتصار الحق، وكأنه عليه الصلاة والسلام يبشرهم أيضا بأن تلكم الشدائد التى يتحملونها وتلكم المحن التى سيتعرضون لها ويجتازونها بصبر وجلّد، سوف تنتهي إلى ما يحبونه ويرضونه.

ولشدة إيمان هؤلاء المسلمين الأوائل قولوا وفعلا، أيقنوا أن بشرى عيد الفطر المبارك لا بد وأن تتحقق. ومن هنا كان مبعث سرورهم وفرحهم. وكيف لا يفرحون وهم يعلمون أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا. وفعلا بدأت تتكشف لهم أمارات ذلك النصر



واضحة، والوصف الثاني هو أنه الفرقان، ومعنى الفرقان كل ما فرق به بين الحق والباطل، أو النصر، أو البرهان، أو الصبح.. (قاموس أقرب الموارد).

فإذا كان هذا هو شأن ذلك الدستور السماوي، فلا شك في أن المؤمن الحقيقي يشعر بذلك الخير العظيم المنزل من الله تعالى. وكيف لا يفرح وهو قد أدرك الفارق الكبير بين حاله الآن وهو يسير على الهدى القرآني، وبين حاله فيما لو كان قد تنكّر له وظلّ يتخبّط في الضلالة.

ولكن إحساس المسلم بهذا الفارق يتوقف على درجة تمسّكه بتعاليم القرآن الكريم، أي إنه كلما ازداد تقوى وصلاحا كلما ازداد إحساسه بالبنو الشاسع بين الهدى والضلالة، وبالتالي يزداد فرحه وسروره، ويكون تكبيره وتهليله أصدق وأعمق. وأما المسلم التي تراخت صلته بتعاليم الدين ووهنت رابطته بالله تعالى وبرسوله الكريم، فإنه يكاد لا يحس بالفارق الكبير بين الإسلام والكفر، أو بين النور والظلمات على حد تعبير القرآن المجيد. ولذلك فهو لا يفرح بعيد الفطر بالقدر الذي يفرح له المؤمن الحقيقي الذي يدرك عظيم فضل الله تعالى عليه بهذا النور المبين.

ومن هنا يتكشف لنا فرقٌ دقيق في كيفية استقبال الناس لعيد الفطر المبارك. فالذين يعرفون شيئا من حكمته ويتأثرون من هذه الحكمة يكون فرحهم داخليا أكثر منه خارجيا، وأما من عداهم فإن فرحهم يكون سطحيا أكثر منه باطنيا، بل ولا يكادون يميزون بين العيد الديني الذي له حرمة وقداسته وبركاته وتأثيره الخالد، وبين أي عيدٍ دنيوي.. فهم يستقبلون هذا العيد أو ذاك باللهو واللعب، ثم ينمحي أثره بمجرد انقضاء يومه. ولكن المؤمن الحقيقي يرى في ذلك العيد الذي يحتفل به سنة بعد أخرى أنه أشبه شيء بعلامات الطريق، أي طريق الرقي الروحاني. وهكذا يزداد فرحه عمقا وتأسلا سنة بعد أخرى، لما يلمسه من ازدياد تقربه من الله تعالى، نتيجة ازدياد اقتدائه بالرسول ﷺ. إنه لا يسير في ظلام الضلالة المؤدية الى الهاوية، وإنما يسير في النور، أعني ذلك النور الذي أشير إليه في قوله تعالى: [قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً يتلوا عليكم آيات الله مبیناتٍ ليُخرجَ الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور...]. (سورة الطلاق: ١١).

(١٢).

ونحن الذين ندرك أننا نعيش في زمان البعثة النبوية الثانية.. أجدر بنا أن نجعل من ذلك العيد تذكرةً تعيد إلى أذهاننا ما كان

عليه المؤمنون الأوائل، فنقتفي آثارهم كي نجني ثمار أعمالنا الصالحة بمثل ما جنوا، ونفرح في هذا العيد بالكيفية التي كانوا يفرحون بها.

الواقع إن هذا العيد ذكرى وتذكرة، فهو ذكرى للهجرة النبوية التي تُعتبر بداية تحولٍ بالغ الأثر في تاريخ الإسلام، وتذكرة بموقف المسلمين من هذه الهجرة، وما فرضت عليهم من تضحية جديدة بالإضافة إلى تضحياتهم السابقة، إذ اقتضى الأمر أن يقطعوا صلّتهم بأهليهم وأحبائهم راضين بما قسم الله لهم. كما فرضت الهجرة أيضا على أهل المدينة معاونة أولئك المهاجرين مادياً، وليس ذلك فحسب، بل إن الهجرة كانت بالنسبة للأنصار بداية انتقال من حالة الأمن والدعة إلى الجهاد بالأنفس والأموال والوقوف ضد عدو يفوقهم عدداً وعدة وخبرة بفنون القتال.

وهذا العيد هو أيضاً احتفاءً بنزول القرآن المجيد، وتذكرة بما في اتباع هديه والتمسك بتعاليمه من خير عميم على النمو الذي نلمسه في تاريخ المهاجرين والأنصار.

ثم إن عيد الفطر يعيد إلى أذهاننا أيضاً ذكرى رسول الله ﷺ، وفي ذلك تذكرة بما حمل عليه الصلاة والسلام من مهمة ثقيلة شديدة الوطء، وكيف واجه مسؤولياتها الخطيرة بحكمة تبعث على الدهشة، دون أن يتطرق إلى قلبه اليأس أو الضيق. وما ذلك إلا لتمسكه بحبل الله المتين.

وفي رأيي إن هذا العيد يُغنياً بحكمه ودروسه عن ابتداع الكثير من الاحتفالات التي يُضفي عليها مظهر ديني. ولو تدوّقنا فرحته الحقيقة الخالدة لما احتجنا لاصطناع المناسبات المختلفة لاجتلاب السرور السطحي الزائف الزائل.

إن المؤمن عندما يستقبل عيد الفطر وتطوف بذهنه مواعظه الغالية، لا يسعه إلا أن يتفكر فيما استفاده من تلك المواعظ، وهو إذ يجد أنه فعلا قد جاهد في سبيل اتباع الرسول ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم، أو بعبارة إذا كان قد سعى قدر طاقته للتخلق بخلق القرآن، عندئذ يداخله الفرح القلبي الحقيقي، ويكبر الله تعالى تكبيرا صادرا من أعماق قلبه يجيش بحرارة الإيمان الذي لا تنطفئ جذوته. وهو في تكبيره لا يعبر عن حمده لله تعالى على ما هداه إليه وقدره عليه من خير فعله فحسب، بل يعبر أيضا عما يرنو إليه في قابل أيامه من مزيد من الخير والبركات بفضل الله تعالى وعونه وكرمه.



وكل النور في القرآن لكن

(سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام)

وما	القرآن	إلا	كمثل	دُرٍ	فرائد	زَانِهَا	حَسَنُ	البيان
وما	مَسَّتْ	أَكْفُ	الكاشحين		معارفَه	التي	مِثْلُ	الْحَصَانِ
به	ما	شَتَّ	من	علم	وَأَسْرَارٍ	وَأَبْكَارٍ		المعاني
يُسَكَّتُ	كُلَّ	من	يَعْدُو	بِضْغِنٍ	يُبَكِّتُ	كَلَّ	كَذَابٍ	وَجَانِي
رَأَيْنَا	دُرَّ	مُزْنَتِهِ	كثِيرًا		فَدِينَا	رَبَّنَا	ذَا	الامْتِنَانِ
وما	أَدْرَاكَ	ما	القرآن	فِيضًا	خَفِيرٌ	جَالِبٌ	نَحْوُ	الْجَنَانِ
له	نُورَانٍ	نُورٌ	من	علوم	وَنُورٌ	من	بَيَانٍ	كَالْجُمَانِ
كلام	فَاقِقٌ	ما	راق	طَرَفِي	جَمَالٌ	بعده		وَالنَّيْرَانِ
أَيَاةُ	الشمس	عند	سَنَاهُ	دَخْنٌ	وما	لِلْعَلِّ	وَالسَّبْتِ	الْيَمَانِي
وَأَيْنَ	يكون	للقرآن	مِثْلُ		وليس	له	بِهَذَا	الْفَضْلِ
وَرِثْنَا	الصحفَ	فَاقَتِ	كل	كُتُبٍ	وسبقت	كل	أَسْفَارٍ	بِشَأْنِ
وكل	النور	في	القرآن	لكن	يميل	الهالكون	إلى	الدخانِ
به	نلنا	تراث	الكاميلينا		به	سِرْنَا	إلى	أَقْصَى
فَقَمُّ	وَاطْلُبْ	معارفَه	بِجَهْدٍ		وَحَفُّ	شَرَّ	العواقبِ	وَالْهَوَانِ

عيد لنا ولكم سعيد

للأستاذ أبي بكر أيوب الفاضل الأندونيسي

عيدٌ	لنا	ولكم	سعيدٌ	لعدونا	الويل	الشديدُ
ما	العيد	بالليس	الجديدُ	عيد	وَقِيَّ	الوعيدُ
ما	عِيدُنَا	أَكَلَ	الثريدُ	بل	عِيدُنَا	الوَحِيدُ
لا	هَمُّنَا	طعم	القديدُ	بل	عِزْمُنَا	الْمَرِيدُ
ما	راقنا	ذهب	وَعِيدُ	بل	حَسْبُنَا	حَمِيدُ
ندعوه	حِينَ	بعد	حِينَ	ونخاف	مِنْهُ	نَحِيدُ



من الصحافة العالمية

المسلمون الأحمديون ومسألة سلمان رشدي

بقلم: رشيد أحمد شودي

المتحدث باسم الجماعة الإسلامية الأحمدية بلندن

وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً [سورة النساء: ١٥٧]، وضد نبي الإسلام ﷺ مثل: [يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجنَّ الأعز منها الأذل... (المنافقون: ٩)]. وليس في القرآن ما يعطي لأي واحد من البشر الحق في معاقبة المجدفين، وإنما أكد على أن الأمر كله بيد الله تعالى، إن شاء عاقب أو لا. وفي نفس الوقت، يدين القرآن المجيد إدانة شديدة استخدام لغة البذاءة أو التحقير في حق أي إنسان. ويؤكد القرآن الكريم بقوة على ضرورة الاحترام المتبادل وتقوية العلاقات السليمة بين الإنسان وأخيه الإنسان.

والإسلام أشد الأديان تسامحاً. وهو في الواقع الدين الوحيد الذي يعلم معتنقيه أن الحق ليس احتكاراً لدين واحد، وأن كل دين في أصله حق مثل غيره. وكل مسلم يؤمن بصدق كل رسل الله عليه السلام وقتما وحيثما بُعثوا.

ونحن المسلمين الأحمديين في المملكة المتحدة نطالب بأن تدرس مسألة سلمان رشدي في ضوء المبادئ السالفة، والتي تطبق عالمياً في كل المواقف المماثلة. ولحسن الحظ أن هناك قانوناً عاماً في بريطانيا هو موضوع أساساً لحماية المشاعر المسيحية، ولا مانع يحول دون امتداد مظلته ليشمل المشاعر الأخرى بحمايته. وينص هذا القانون على أن: «كل منشور يتضمن ما فيه ازدراء أو سباب أو بذاءة أو استهزاء تجاه الرب أو يسوع المسيح أو الكتاب المقدس أو الصيغ الكنسية لكنيسة إنجلترا... يعتبر تجديفاً طبقاً لهذا القانون. ولا يعد من التجديف إذاعة ما يخالف الدين المسيحي، أو إنكار وجود الله... ما دامت لغة المنشور مهذبة ومعتمدة. ويقوم المعيار لذلك على كيفية تناول الموضوع وليس على الموضوع ذاته. وكل من ينشر وثيقة تجديف يكون مداناً بإذاعة جريمة تجديف».

ويتضح مما سبق أن قصر تعريف التجديف على دين واحد أمر يجافي الفطرة السليمة، وليس هناك سبب يحول دون انطباقه على الأديان الأخرى. ونعتقد أن قبول حجتنا يصادر مقدماً على مثل هذه الوقائع في المستقبل أو يحلها.

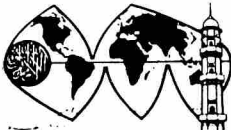
ومع ذلك، يجدر بنا التأكيد على أن لفظة عطف أو كرم من

تسبب كتاب (آيات شيطانية) للكاتب الهندي البريطاني سلمان رشدي في إصابة المسلمين قاطبة بجرح عميق، ليس بسبب مخالفته للعقائد والأعراف الإسلامية، ولكن بالأحرى بسبب لغته المهينة المسرفة، التي استخدمها في التشهير بشخصيات لها من فجر التاريخ الإسلامي كل التوقير والمحبة في النفوس، بما تأذي منه المسلمون كثيراً.

وقد أحست الجماعة الإسلامية الأحمدية في بريطانيا بالفزع وخيبة الرجاء من فشل القيادات الغربية في إدانة هذا الهجوم البذيء، والذي لا مبرر له.. ضد أسمى الشخصيات الإسلامية، وعلى رأسهم نبي الإسلام ﷺ وأصحابه، وأهل بيته الكرام. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد أحست بالقلق الشديد لرد الفعل الانتحاري غير المسئول من القادة والجماعات الإسلامية إزاء ما يسمى بمسألة سلمان رشدي؛ فهم بدلاً من تقويم الظلم الذي تعرض له الإسلام من جراء فعلة سلمان رشدي.. إذا بموقفهم يشوه صورة الإسلام في عين الغرب أكثر وأكثر!

والإسلام على العكس من الصورة المرسومة له في الغرب، دين متسامح حقاً، وإلى أقصى حد. إنه يؤيد حرية الضمير الكاملة، ويعزز الحوار بلا قيود. يعلن القرآن الكريم صراحة أنه [لا إكراه في الدين] (البقرة: ٢٥٧). ويدين القرآن إدانة باتة كل محاولة لكبت حرية التعبير والدينية وغير الدينية. ومع أن الإسلام يدين التجديف بشدة على أنه فعل غير لائق، إلا أنه لم يعتبره مع الجرائم التي تقع عقوبتها في يد البشر.

ويذكر القرآن الكريم بصورة واضحة دقيقة نماذج من التجديف ضد الله تعالى مثل: [ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم... (الأنفال: ١٠٩)]، ومثل... قالوا اتخذ الله ولداً... كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً [الكهف: ٤، ٥]، وضد عيسى وأمه عليهما السلام: [وبكفرهم



حقيقة الملائكة

لحضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه
ال خليفة الثاني لسيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

ترجمة الأستاذ المرحوم: محمد بسيوني

١. هل الملائكة مخلوقة أم غير مخلوقة

يتبادر إلى ذهن بعض الناس أن الملائكة غير مخلوقة، وذلك لأنهم يجدون أنها كائنات تختلف عن الإنسان، إذ أنها ليست مرئية وذات خواص تفوق خواص البشر. وبسبب سوء الفهم هذا، أخطأ المسيحيون إدراك الحقيقة، إذ توهموا أن (روح القدس) غير مخلوقة، بل جزء من الله، ولذا فهو الله. ولما جاء الإسلام رد ذلك الزعم الخاطي، وأعلن أن الملائكة من عداد المخلوقات، وذلك في قوله تعالى: [أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ]. (سورة الصافات: ١٥٩).

وهنا قد تتساءل إذا كانت الملائكة من عداد المخلوقات، فهل سيموتون كباقي المخلوقات أم أنهم خالدون؟ وهذه مسألة أخرى، إلا أن الجواب على كل حال هو أنه كما أن روح الإنسان محفوظة، فإن الملائكة تظل محفوظة بالمثل، أو ربما يفنى بعضها ويبقى بعضها الآخر محفوظاً. وأهل الأديان الأخرى تختلف آراؤهم في هذا الصدد، فاليهود مثلاً يعتقدون أن الإلهام الجديد يأتي به ألوف الملائكة الجدد، ولكنهم يهلكون بعد انتهاء مهمتهم. أما المذهب الزرادشتي فيقول بعدم فناء الملائكة.

٢. رؤية الملائكة

وحقيقة الأمر في هذه المسألة هي أن الملائكة مخلوقات روحانية، ولذلك لا يمكن للإنسان أن يراها بالعين الطبيعية، بل يستحيل عليه أن يراها على حقيقتها. أما إذا اقتضت الظروف أن ترى فيها الملائكة بالعين البشرية، فإنما يكون ذلك والملائكة في حالة وجود آخر مخالف لحالة وجودهم الحقيقي. إن رؤية الملائكة أو بعبارة أصح إدراكها فتكون بالعين الروحانية. وقد بين الله تعالى ذلك في قوله: [وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ، وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ. وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِ مَا يَلْبَسُونَ*]. (سورة الأنعام: ٩ و ١٠).

أي لو أنزلنا عليهم القرآن عن طريق مَلَكٍ مباشرة، فإن هذا الملك كان سيظهر لهم في صورة رجل حتى يمكن لعيونهم أن تراه. ونخلص من ذلك أن عين الإنسان الطبيعية لا يمكنها أن ترى الملائكة على حقيقتها.

٣. نوع الملائكة

قد بين القرآن المجيد أن الملائكة ليست مذكرة ولا مؤنثة، وذلك في قوله تعالى: [أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ*] (سورة الصافات: ١٥٩). وليس معنى نفي نوعية الأنوثة عن الملائكة إثبات نوعية الذكورة لهم، إذ أن النفي هنا جاء في معرض الرد على من يدعون أن الملائكة إناث، كما هو واضح من الآية التي تسبق هذا الرد: [فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ*]. فالله تبارك وتعالى يرد على من يخطئون ويزعمون أن ما ينطبق على البشر ينطبق على الملائكة. إذ أن التنوع لا يكون إلا في الأمور المادية، وأما في الأمور الروحانية فلا تذكير ولا تأنيث. وبالمثل ينبغي أن تفهم ألا فرق بين روح الرجل وروح المرأة. إذ التذكير والتأنيث إنما هو في شكل (الدماء) أي الجسم، أما ما يحويه أو ما يسرى فيه أي الروح فشيء آخر.

٤. طبقات الملائكة

والحقيقة الرابعة التي نعلمها عن الملائكة أنهم على ثلاث درجات، وليسوا من قسم واحد، وذلك وفقاً لقوله تعالى: [الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ .. وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا .. رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا .. فَاعْفُ رَ لِّلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ*] (سورة غافر: ٨).

فمن هذه الآية نعلم أن الملائكة ثلاث فئات أو مراتب. اثنتان من هذه الفئات نعلمهما بدلالة النص، والفئة الثالثة نعلمها بإشارة



يسمى عصياناً، بل هو عجز وعدم مقدرة. أما إذا كان قادراً على حمل ذلك الشيء ولم يفعل، فإن سلوكه هذا يُعتبر عندئذ عصياناً. وقوله تبارك وتعالى: [لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ*]. (سورة التحريم: ٧) يُفيد أن الملائكة فيهم القابلية لأن يَنْهَضُوا بكل ما يُؤْمَرُونَ به، وليسوا كالبشر، إذ فيهم من له القدرة على الطاعة، وفيهم من له القدرة على العصيان. ومن ناحية أخرى فإن الإنسان لا يماثل الملائكة في هذا المجال، فهو قد يرغب أحياناً في فعل شيء ما ولكنه يعجز عن فعله، كما لو أراد أن يصلي قائماً، ولكنه لمرضه، أو لعجزه، أو لكبر سنه يضطر لأداء الصلاة جالساً.

٧. صفة الملائكة من حيث التأثير والتأثر

لا تتأثر الملائكة بما حولها من المؤثرات، ولا تتقبل مؤثراً من الخارج أو من الغير، على خلاف باقي المخلوقات، إذ مهما بلغت قوتها فهي عرضة للوقوع تحت تأثير الغير. وفيما يختص بالناس فإنها دوناً عن بقية المخلوقات، ذلك أن الناس لهم حالات، فمنهم من يتأثر بالغير، ومنهم من يقاوم؛ فالأنبياء مثلاً يتأثرون بالحسنات والطيبات.. وفي الحرب مثلاً قد يشترك النبي في المعركة ويتأثر منها كبشر، ولكنه محفوظ من المؤثرات السيئة الشريرة. أما الملائكة فهم دائماً وأبداً محفوظون من المؤثرات، وهو ما عبّر عنه في القرآن المجيد قائلاً: [عليها ملائكة غِلاظٌ شِدَادٌ] (سورة التحريم: ٧). فهذه هي صفة الملائكة: [غلاظ شداد]؛ أي لا يؤثر فيهم شيء مطلقاً. وهذه الصفة ليست في طوق الإنسان، فهو بمقدوره أن يؤثر في الغير أحياناً، ويعجز عن ذلك أحياناً أخرى، كما أن بمقدوره من حيث الصفات، أن يفعل فعلاً ما أو يقتبس شيئاً ما، ولكنه ليس من كل الوجوه. قال تعالى: [مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ] (سورة الفتح: ٣٠). ويتبين من ذلك أن المؤمنين أشداء أيضاً كالملائكة، ولكن على الكفار فقط، أما فيما بينهم فإنهم رحماء أي يتأثر بعضهم ببعض. ويقول سبحانه وتعالى أيضاً: [يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ]. (سورة التوبة: ٧٣)، أي حاربهم وجاهدهم ولا تتأثر بهم.

وحاصل القول إن المؤمن على وجه العموم يؤثر في الغير، ولكن لا يناله تأثير الغير ولا يتمكن منه إلا في بعض الأمور. أما الملائكة فلا يتأثرون بأي وجه من الوجوه.

٨. عدد الملائكة

ليس بمقدور البشر أن يُحدِّدوا أو يحصوا عدد الملائكة، قال تعالى: [وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ] (سورة المائدة: ٣٢)

النص. فمن دلالة النص نعلم بوضوح أن هناك فئة من الملائكة أُطلقَ عَلَيْهَا [يحملون العرش]، وفئة ثانية [حوله]، أي حول العرش، أي أن هناك فئة من الملائكة ينحصر مجالها تحت العرش مباشرة، وفئة أخرى مجالها في دائرة أوسع، ولكنها محدودة في نطاق حول العرش. ويستنتج من ذلك أن هناك طبقة من الملائكة أدنى في الدرجة من الملائكة الذين هم حول العرش، وهم الذين يتم عن طريقهم بعث الأحكام الشرعية إلى الأرض، أي موكّل إليهم تنفيذ التدابير الإلهية الخاصة بالأرض، ويؤيد ذلك الأحاديث النبوية. وبعبارة أخرى يمكن أن نقول أن الملائكة على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: أولئك الذين هم مظهرٌ لصفاتِ الله تعالى.

النوع الثاني: الملائكة المساعدون أي المقربون.

النوع الثالث: الملائكة الذين يقومون بمختلف الشئون كالجنود مثلاً، وهؤلاء لا يمكن حصرهم. قال تعالى: [وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ] (سورة المائدة: ٣٢).

هذا ومن الثابت من أقوال كثير من الأنبياء أن كل شيء يحدث في الدنيا يتم بفعل الملائكة.

وقبل أن ننتقل من هذه النقطة ينبغي ألا نجعل هذا التقسيم مرتبطاً بالمكانية، بل نتصور التقسيم على أساس روحاني لا علاقة له بالمكان، كما ينبغي ألا نخطئ الفهم فننتصور أن هناك تفاضل بين الملائكة كالبشر حيث يتفاضلون فيما بينهم حسب تقواهم وطاعتهم لله تعالى.

٥. عصمة الملائكة

والأمر الخامس الجدير بالمعرفة هو أن الملائكة لا ترتكب ذنباً أو معصية. ففي الإنسان مادة تجعله قابلاً للخطيئة، ولذلك قد يرفض كلام الأنبياء، حتى أنه قد يُنكر وجود الله تعالى، بل قد يبلغ به الأمر إلى أن يُسيء القول في حق ذاته تعالى. أما الملائكة فليست فيهم تلك المادة، وهو ما نعلمه من قوله تعالى في شأنهم: [لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ]. (سورة التحريم: ٧).

فالملائكة إذاً بالقياس للإنسان دائرة عملهم محدودة، خلافاً للإنسان، فإن دائرته أوسع، حيث بمقدوره أن يخرج من حد دائرة عدم العصيان.

٦. طاعة الملائكة وقدرتها

إن الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم فحسب، بل هم مواظبون على طاعة الله، دائبون على العمل. فعصيان أوامر الله شيء، وعدم تنفيذ أوامره شيء آخر. وبيان ذلك أنك قد تأمر شخصاً بأن يحمل شيئاً ما، ولكنه لضعفه لا يقوى على حمل ذلك الشيء. وهذا لا



٩. طبقات الملائكة

يَدُلُّنا القرآن المجيد على أن من بين الملائكة مَنْ هم رؤساء، ومنهم من هم مرءوسون، وليس ذلك لأن بعضهم كبير، وبعضهم الآخر صغير، ولكن لأن كلاً منهم مأمور لعمل مخصوص في موضع معين، قال تعالى: [قُلْ يَتَوَفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ، ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ *] (سورة السجدة: ١٢).

وقال سبحانه: [وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ .. الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ *] (سورة الأنعام ٩٣). وقال جل وعلا: [إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ] (سورة النساء: ٩٨).

فإذا ما تدبرنا هذه الآيات الثلاث معاً، نجد أن الآية الأولى تقول بوضوح أن نزع حياة الناس جميعاً موكل بملك واحد، وأما الآيتين الأخريتين فيتبين منهما أن هذا العمل يقوم به ملائكة كثيرون، وليس ملك واحد. وهذا ليس بالتناقض، بل يتضمن دلالة واضحة على أن الموت موكل إلى ملك واحد، وهذا الملك له مساعدون كثيرون يطيعون هذا الموكل، ويقومون بمهمة نزع أرواح الناس. وما دام الأمر في مسألة الموت فيه تسلسل رياضي يبدأ بملك كبير، فنستنتج من ذلك أن بقية الشؤون الأخرى موكل لكل منها ملك أكبر، ثم يندرج تحته مساعدون وتابعون، وهلمَّ جراً.. يأترون جميعاً بأمره.

١٠. طاقة الملائكة

تعتبر طاقة الملائكة محدودة بالقياس إلى طاقة الإنسان. إذ أن الملائكة على حالة واحدة دائماً، وأما الإنسان فيتقدم ويرتقى، قال تعالى في كتابه العزيز: [وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ *] (سورة البقرة: ٣١ و٣٢).

وظاهر من ذلك أن حكمة تعلم آدم دون الملائكة هي لأنه أكثر استعداداً منهم لأن يكون مظهراً للصفات الإلهية. وحاصل القول إن قُوَى الملائكة وطاقتهم محدودة بالقياس إلى الإنسان، ومع ذلك فإن ما يفعله الملائكة، أيّاً كان، لا يكون مخالفاً لأمر الله تعالى ومشيبته.

١١. إرادة الملائكة

للملائكة إرادة، ولكنها محدودة. ومثل هذه الإرادة المحدودة

كمثل الحصان الذي يُربط عنقه إلى شجرة، فيدور حولها كما يريد، ولكن في دائرة محدودة، وليس بمقدوره أن يتخلص من ذلك الحبل. هذا أيضاً مثل الملائكة فهي تسير حول مركز معين، ولا يخرجون عن دائرته أو نطاقه المعين. وهذا الحد هو الذي يعينه الله تعالى في قوله: [لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ، وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ *].

وبالمثل نجد إرادة الملائكة، فيما يتعلق بالأرض، وما يحدث فيها، واضحة في قوله تعالى، حكاية عن الملائكة: [أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ] (سورة البقرة: ٣١).

فهم قد وجهوا هذا السؤال إلى الله تبارك وتعالى بغرض الاستفسار عن الفساد الذي سيحدثه الإنسان في الأرض، وما هو النظام والإحتياجات التي تتخذ لذلك. ويتبين من هذا السؤال أن للملائكة قوة إرادة في بعض المسائل المحدودة، وإلا لما كانوا وجهوا السؤال. وهذه الإرادة المحدودة لا تتعدى نطاقاً معيناً، أي دائرة الفضيلة، ولا تتعداها إلى الشر وحدوده.

ويلاحظ أن التعبير [أتجعل فيها] في الآية الكريمة يدل على أن الملائكة كانوا في موقف المستفسرين لا المعترضين. وربَّ قائل يقول: إن الملائكة ليست لهم إرادة مستقلة، وإن الله تبارك وتعالى هو الذي ألهمهم أن يسألوه هذا السؤال، ومن ثم فعلوا ذلك. ولكن هذا الاعتراض أو الافتراض خاطئ، بدليل قوله تعالى عَقِبَ ذلك: [إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ]؛ أي إن كنتم مُحَقِّقِينَ في هذا السؤال. وهذا يدل على أن سؤالهم لم يكن موعزاً به من الله تعالى، بل صادراً عن إرادتهم الذاتية.

إن إرادة الملائكة في بعض المسائل ثابتة أيضاً من الحديث. فهناك قصة ذلك الرجل الذي ذهب إلى أحد العلماء وأخبره بأنه ارتكب كثيراً من الذنوب والمعاصي، وسأله هل من توبة له. فأجابته العالم بأنه لن تقبل لك توبة. ولما سمع ذلك العاصي هذا الجواب قتل العالم، ثم توجه إلى عالم آخر يسأله نفس السؤال مريداً التوبة، ولكنه مات في الطريق قبل أن يصل إلى ذلك العالم. وهنا تنازعت الملائكة. فادَّعت ملائكة الجنة قائلين: إن لهذا الرجل من أهل الجنة، لأنه كان ينوى التوبة، ويسعى إليها. ولكن ملائكة النار ادَّعت بالمثل، قائلين: إنه من أهل النار، لأنه مات قبل أن يتوب فعلاً.

ويمكن أن نخلص من ذلك إلى أن للملائكة قوة إرادة. وهنالك أيضاً قوله تعالى: [وما كان لي من علمٍ بالملا الأعلى إِذْ يُخْتَصِمُونَ *]. (سورة ص: ٧٠).

ويتضح من هذه الآية أن الملائكة يتحاورون أحياناً فيما بينهم في بعض المسائل. وهذا لا يكون إلا إذا كانت لهم قوة إرادة، ولو أنها محدودة جداً.



١٢. عِلْمُ الْغَيْبِ

يتضح من القرآن المجيد أن الملائكة لا تعلم الغيب، قال تعالى: [وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ، قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلَكِنَّا مِنْ دُونِهِمْ، بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ *] (سورة سبأ: ٤١ و ٤٢).

ومن ذلك فعلم أن الملائكة ليس لهم علم بالغيب، إذ لو كانوا قد أعطوا ذلك العلم لما أظهروا جهلهم بعبادة طائفة من الناس لهم. ثم لا يمكن أن يقال إن الله تبارك وتعالى يوجه إليهم هذا السؤال عبثًا، بل لحكمة، وإلا لكان السؤال بلا داع وبلا محل. والله سبحانه وتعالى منزّه عن أن يذكر شيئًا غير حقيقي. فبعض الناس عبدوا الملائكة فعلا كما هو ظاهر من قول الله تعالى، وقد ذكرت بعض الكتب السابقة ذلك أيضا.

ومن هذا نعلم أن ذلك الفريق من الملائكة الذين وُجّه إليهم السؤال، كان الناس يعبدونهم فعلا، ولكنهم أنكروا ذلك لجهلهم بتلك العبادة.

وبالمثل ورد في بعض الأحاديث ما يؤيد عدم معرفة الملائكة للغيب. فقد روى عن رسول الله ﷺ أن رجلا يسمى بأسماء المؤمنين، وكان يفعل أفعال المؤمنين، ولكن عندما عرض الملائكة الكاتبون أعماله على الله تعالى، أتاهم صوت من السماء أن رُدُّوه وأعيدوا أعماله إلى وجهه، فصلَّته لم تكن لوجهي. ويتبين من هذا الحديث أن الملائكة لم يُعطوا العلم الحقيقي، إذ لو أنهم نالوا هذا العلم لما رفعوا مثل هذه الصلاة إلى الله تبارك وتعالى، وهي ليست له سبحانه ولا تستحق أن تعرض عليه.

١٣. هل لكل ملك شأن خاص من الشئون موكل إليه؟

وهذا واضح من الحديث، فقد روي عن عروة: «ان عائشة زوج النبي ﷺ حدثته أنها قالت للنبي ﷺ هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد؟ قال لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل ابن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت. فانطلقت، وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب. فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني. فنظرت، فإذا فيها جبريل. فناداني، فقال:

إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. فننادني ملك الجبال فسلم علي، ثم قال: يا محمد، فقال: ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئا. (البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداها الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه)

* (الأخشب: الجبل الخشن العظيم، والأخشبان: جبلا مكة)

وواضح من هذا الحديث أن جبريل عليه السلام قال للرسول الأعظم ﷺ، إن الله تبارك وتعالى قد سمع إعراض قومه عنه، ولذلك قد بعث إليه ملك الجبال ليأمره بما يشاء فيهم، ولم يقل جبريل إن الله تبارك وتعالى قد أرسله هو (أي جبريل)، ليأمره الرسول ﷺ بما يشاء. وظاهر من ذلك أن ملك الجبال مستقل في عمله عن غيره من الملائكة، أي أن كل شيء في الدنيا مستقل عن غيره، وله ملك خاص موكل به.

١٤. اختلاف الملائكة باختلاف المظاهر والصفات

قلنا إن الملائكة أداة لإظهار مختلف الصفات الإلهية، فبعضها مظهر لطاقة واحدة، والبعض الآخر مظهر لأكثر من طاقة، قال تعالى: [الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا أُولِي أَجْنَحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ، إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ*]. (سورة فاطر: ٢)

ويتبين من هذه الآية اختلاف الملائكة باختلاف مظاهر صفاتهم، فلبعضهم صفات أو طاقات قليلة، وللبعض الآخر طاقات أكثر وأكثر. ويتبين من هذا أيضا أنهم يوهبون الاستعداد اللازم تبعًا للحاجة وللوقت، ويرسلون إلى الناس تبعًا لحالاتهم واستعداداتهم، وهو ما يشير إليه قوله تعالى: [يزيد في الخلق ما يشاء].

فعندما بلغت الدنيا أعلى درجاتها في وقت الرسول الأعظم ﷺ، أرسل جبريل في ذلك الوقت في صورته الكاملة التي وُصف بها في الحديث بأن له ستمائة جناح.

ويتضح من ذلك الحديث أيضا أن جبريل عليه السلام صار مظهرًا لستمائة صفة من صفات رب العالمين.



الجماعة الإسلامية الأحمدية.. في الكتابات الغربية الحديثة

بقلم: د. إعجاز أحمد قمر، كندا
ترجمة: الحاج محمد حلمي الشافعي

الفوتوغرافية الواقعية.. بل اكتشف أيضا قبر موسى وعصاه وحجره. ويرى كايزر أن قبر موسى يحظى بالتقديس منذ أكثر من ٣٥٠٠ سنة، ويقع في موضع يتفق تماما مع الوصف الوارد في التوراة لمدفن لموسى. وهناك جماعة يهودية صغيرة تحرس وترعى المقبرة التي تضم جسد زعيمهم القديم. ويثبت كايزر أن بحثه كان نتيجة تحرياته وزياراته إلى الأماكن المرتبطة بالأقوال التي تشير إلى ذهاب موسى إلى كشمير. حيث استقرت قبائل إسرائيل العشرة المفقودة، ثم بعده ذهب إليها المسيح واستقر هناك ومات فيها.

ويقول المؤلف: «الغرض من هذا الكتاب تعريف أكبر عدد من الناس بمسائل لا تزال مجهولة لدى الكثيرين، ليتبين لهم مدى خطورة معتقداتهم عن يسوع، وهو الشخص الذي له، من خلال أشكال المسيحية المختلفة، الأثر الأكبر في تطور التراث الغربي بلا منازع. هذا الكتاب ملفٌ لما يقال اليوم، وما هو معروف، وما هو معتقد.. عن احتمال أن يسوع لم يموت على الصليب، ولم يصعد إلى السماء بجسده المادي».

ويؤكد كايزر في مقدمة كتابه أنه لا ينبغي اعتبار كتابه دعابة للأحمدية، وأنه لا يدين في أصول كتابه إلى أية طائفة أو ملة.

وإذا كان كتاب فابر كايزر يبحث أساسا في التاريخ والأنثروبولوجي، فهناك كتاب آخر اسمه (يسوع في القرآن).. وهو كتاب ديني لمؤلفه جيوفري باريندر، وهو أستاذ لعلم دراسة الأديان المقارنة في جامعة لندن: Geoffrey Parrin. (Jesus in the Quran, Faber & Faber, London 1965). يذكر فيه عقائد الجماعة الإسلامية الأحمدية على وجه الخصوص. ويجمع الدكتور بارندر تعاليم القرآن عن عيسى ويناقشها على ضوء نظائرها في التوراة والإنجيل.

وفي الفصل الخاص بأسماء يسوع يقول: يرى الرازي وآخرون أن لفظ (مسيح) مشتق من (ساح) بمعنى سافر كثيرا، لأن يسوع سافر كثيرا. وعند المسلمين المحدثين أصبح يسوع نموذجا

مؤلف كتاب (يسوع مات في كشمير. يسوع وموسى وقبائل بني إسرائيل العشرة).. فيلسوف ألماني اسمه فابر كايزر، وعالم في الأديان المقارنة، وصحفي بارع. (A. Faber-Kaiser, Jesus Died in Kashmir. Jesus, Moses and the Ten Lost Tribes of Israel. el. Gordon, Cremonesi Ltd., London, 1977). أغرته أنباء (مدفن يسوع في كشمير).. فقام بتحقيقات شخصية، وذهب إلى كشمير للتقصي. ونشر رسالة تسد عددا من الثغرات الكتابية التي حيرت العلماء والعقائديين قروناً عديدة. ويؤيد بحثه المفهوم القرآني عن عيسى.. والذي تنشره الجماعة الإسلامية الأحمدية.

لقد وجد فابر كايزر طائفة من الناس يعيشون اليوم في كشمير.. ويدعون بأنهم (أبناء إسرائيل)، مصداقا لمهمة يسوع الدنيوية.. للعثور على قبائل إسرائيل الضالة. وهذه الطائفة تقدس قبر يسوع، ومن بينهم سلالة تنحدر من نسله.. ومعهم شجرة نسب كاملة ترجع إلى ألف سنة. ويؤيد هذا البحث القول بأن المسيح بقى حياً بعد واقعة الصليب، وأتم رسالته السماوية، وأنه تزوج وأنجب ذرية، وتوفي بعد حياة طويلة. وهكذا فإن هذا دليل مثير لفكر من يحسبون أن يسوع فوق البشر.. أو من يعتقدون بأن موته الدموي على الصليب كان فيه خلاص البشر.

ولقد خص المؤلف بالذكر عدة مرات كتاب (يسوع في الهند Masih Hindustan Mein) لحضرة مؤسس الجماعة الأحمدية، واتخذ منه أساسا ودعامة لبحثه المستقل. وقد أفرد باباً كاملاً للحديث عن الجماعة.. (وهو غير وافٍ من بعض الوجوه).. نسب فيه الفضل كله إلى ذلك العمل الرائع في كتاب حضرة المهدي والمسيح الموعود (عليه السلام) عن يسوع. ويشهد كايزر بأن مسألة موت يسوع على الصليب عرضت على شيخ الأزهر في مصر (فضيلة الإمام الشيخ شلتوت)، فأصدر فتوى يعلن فيها أن عيسى مات فعلاً ميتة طبيعية طبقاً للقرآن المجيد.

ومما يثير الانتباه أن كايزر لم يكتف بتعقب وتخطيط قبر يسوع في حي (خانيار) بمدينة (سري نجر) بكشمير بالصورة



ويقول المؤلف: إن نشر سلسلة (كتاب البراهين الأحمدية) لاقى استحسانا عاما. ويبدو أن دعوى غلام أحمد بتلقي الوحي الإلهي بأنه مجدد الإسلام للقرن الرابع عشر لم تزجج علماء الدين التقليديين لأنهم تلقوا كتبه بالتقدير.

وفي حاشية للمؤلف أشار إلى أن الأحمدية لم تأخذ اسمها من اسم مرزا غلام أحمد.. وإنما من اسم النبي محمد ﷺ لأن (أحمد) من أسمائه أيضا. فالفترة المكية من حياة محمد كانت تتميز بالاضطهاد والصبر والتحمل وبذلك كانت تجليا لاسم (أحمد)، أما الفترة المدنية التي تميزت بالجزاء العادل فقد كانت مظهرا لاسم (محمد).

ويمضى الكاتب فيقول إن مرزا غلام أحمد هبّ ليدافع عن الإسلام بالوسيلة الوحيدة التي يمتلكها.. أعنى الالتجاء إلى الحجج العقلية (والكاتب هنا يقارن بينه وبين سيد أحمد شهيد الذي قام يدافع عن الإسلام بالطريقة الوحيدة التي عرفها وهي التوسل بالسلاح). ولم تكن جهوده دفاعية فحسب وإنما كانت هجومية أيضا. لقد أقام مشروعا تبليغيا شاملا ومنظما للغاية كي يحمل حقيقة الإسلام إلى أركان الأرض ونواحيها. وقد أدرك المرزا أن الوسائل الدفاعية التقليدية لا ثمرة لها، ولذلك أكد على النضال المعنوي بدلا عن النضال المسلح، ودعا إلى أن نشر الإسلام بقوة السلاح فكرة خاطئة.

وقد استشهد الكاتب على هذه المسألة برسالة حضرة المرزا غلام أحمد إلى مير ناصر نواب والتي جاء فيها: «جهاد هذا الزمن هو الكفاح الشديد في سبيل الإسلام، والرد على كل اعتراضات خصومه، ونشر كمالات الإسلام وصدق المصطفى ﷺ في كل الدنيا». ويقرر الكاتب أن رجال الدين اعتقدوا أن الآيات القرآنية التي تقر المفهوم الأساسي للجهاد.. أي النضال بغير أسلحة قتالية.. قد نسختها الآيات التي تحث على الجهاد المادي، أي القتال المسلح. ولكن مرزا غلام أحمد رأى أن القرآن هو كلام الله.. فهو كلام أزلي باق، صادق حق، ومن ثم فلا يمكن أبدا أن ينسخ بعضه البعض الآخر.

ويقول الكاتب: إن الأحمديين يرون أن التعليم القرآني [لا إكراه في الدين].. ينطبق على الخروج من الدين، ولو كان دين الإسلام، تماما كما ينطبق على الدخول في الدين. ويعتقد رجال الدين التقليديون والمحافظون أن الآية تنطبق فقط على الدخول إلى دين الإسلام، فإذا ما أصبح المرء مسلما تحتم عليه أن يبقى مسلما. ويعتقدون أن عقوبة الارتداد هي الموت.. لأنه خيانة للعقيدة والدولة. ويختتم الكاتب قائلا: «وبالطبع فإن تفسير مرزا غلام أحمد للجهاد لقي شيئا من التأييد، وخاصة مع استمرار تفوق غير المسلمين في السلاح».

للحجاج ومثالا للصوفية. وقد استعان الأحمديون بفكرة السياحة هذه في اعتقادهم بأن يسوع سافر شرقا إلى كشمير.

وعندما ذكر سورة مريم (١٩: ٣٣، ٣٤) وفيها يقول القرآن: [والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا].. يقول المؤلف: «إن أسلوب القرآن لا يحمل معنى الاستقبال الذي يفهم منه الموت بعد آلاف السنين، وإنما يبدو من المعنى الصريح للآيات أنه الموت الجسدي في نهاية حياته البشرية الأرضية وقتئذ».

وعند ذكر سورة المائدة (٥: ١١٨) عن لفظة [توفيتني]، يقول بارندر: «تحدث اللفظة عن موت يسوع». وفسرها البعض بأنها الموت في وقت لاحق ولكن الدكتور شلتوت، (يعنى فضيلة الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق) فسرهما بأنها تعنى الموت العادي، وأنه ليس من سبيل لتفسير الوفاة على أنها تحدث ليسوع بعد عودته من السماء، على افتراض أنه كان أولا يزال هناك حيا.. ذلك لأن الآية تحدد بكل وضوح علاقة يسوع بقومه في زمنه.

وعن موضوع وفاة يسوع وعودته يشير البروفيسور بارندر إلى سؤال أرسل إلى شيخ الأزهر يقول: هل فعلا صعد يسوع إلى السماء بجسده العنصري، وهل سيرجع مرة أخرى في الزمن الأخير؟ ويجيب شيخ الأزهر أنه ليس في القرآن ولا في الحديث النبوي ما يؤيد الاعتقاد بأن عيسى صعد حيا إلى السماء بجسده وأنه سينزل من هناك في آخر الزمن. وهذا هو الرأي المعروف عند الجماعة الإسلامية الأحمدية في كتبهم.

وثمة كتاب آخر أفاض في الحديث عن الحركة الأحمدية وهو كتاب (الإسلام وباكستان) لمؤلفه فريلاندر أبوت (Freeland Abott, Islam and Pakistan. Cornell Univ Press, Ithaca 1968) في فصل بعنوان (تشكيلة من استجابات القرن العشرين).. يقول البروفيسور أبوت: «كان مرزا غلام أحمد يعد عصريا Mode rnist، ركز اهتمامه كلية على تطهير الإسلام من المؤثرات والممارسات المفسدة، ودافع عن الإسلام ضد هجمات المسيحية» وهناك الكاتب يقارن بين حضرته والسير سيد أحمد خان الذي كان يؤكد على إصلاح التعليم العالي الاسلامي. ويقول الكتاب: «بدأ مرزا غلام أحمد بمحاولة الإثبات الجدلي بأنه ليس هناك دين يضاهاي الإسلام، وبنى أدلته وتحليله على أساس عقائدي بحث».

ويقول المؤلف: «إن الأربعين سنة الأولى في حياة مؤسس الأحمدية لم تكن ملحوظة، فقد قضى معظمها في قراءة التراث الديني، أو مناقشة المبعوثين المسيحيين. لقد اثبت تفوق الإسلام بالمنطق الصرف، كما أثبت تفوق القرآن على كل الكتب الأخرى.



ويقول إن ذلك الانقسام كان ينطوي على خلاف في السياسة الداخلية، كما أنه أيضا خلاف عقائدي. ولكن الفريقين كليهما احتفظا بمهمتهم الأساسية من حيث الدفاع عن الإسلام، وإذاعته عن طريق اجتناب الصراع المسلح، والاستخدام الواسع للجدل والنقاش والنشاط التبليغي المتحمس.

ويقول المؤلف: «إن إعلان غلام أحمد بشأن تجميع الخلاصة الروحية لدعوات الأنبياء السابقين قد يبدو امتدادا للحركة التوفيقية بين الأديان التي قامت في الهند، ولكن الواقع أن الأمر لم يكن كذلك». ويقول: «كان غلام أحمد مسلما خالصا، ولم يقم بجهد حقيقي قد يؤدي إلى توحيد الأديان أكثر من هذا. لقد كان مع توحيد الأديان بكلّيته، ولكن على أساس أن يكون الجميع مسلمين..»

ويقول المؤلف أيضا: «إن مرزا غلام أحمد ادعى بأن الله اختاره لتعزيز الاتحاد بين الناس، وما كان ليصل إلى نتيجة تخالف ذلك بعد أن قرر بناءً على دراساته أن ستة آلاف عام قد انقضت منذ عهد آدم.. وحين لتفوق الشيطان أن ينتهي (يعني فترة ضعف الإسلام)، وأن أنباء الغيب السماوية تعهدت أن يأتي المسيح في هذا الوقت لإصلاح العالم. كما ادعى بأنه هو ذلك المسيح، وبذلك جاهد ليقنع الناس بصحة دعواه وأنه المصلح العالمي للألف سنة القادمة (آخر الزمن)، وأسس حججه على أحاديث النبي محمد ﷺ، وعلى صدق ما يتلقاه من وحي، وعلى مسلكه النموذجي وإنجازاته».

«وبينما يناضل مرزا غلام أحمد اللامبالاة والعداء من المجتمع المسلم، أخذت جماعته تستبعد أكثر فأكثر من هذا المجتمع. ومع أنه قرر بأن من يرفض دعواه.. حسب قول أبوت.. لا يعتبر كافرا، ولكن بالرغم من ذلك زادت عداوة المسلمين.. بسبب وجود التنظيم الأحمدى وخصوصيته الشديدة، ووصموا مرزا غلام أحمد وجماعته بأنهم كافرون وخارجون عن الإسلام».

ثم يقارن المؤلف مرة أخرى بين مؤسس الأحمديّة والسير سيد أحمد خان فيقول: «لقد استمد مرزا غلام أحمد كل حججه من القرآن والحديث النبوي وكتابات الأئمة المسلمين السابقين، ولكن السير سيد لم يبدأ بالقرآن والحديث، وإنما استعملها لتدعيم موقفه الفكري. ولكن الرجلين متفقان في أنهما تجنبنا التورط السياسي مع البريطانيين. ويقول (أبوت): إن هذا الموقف كان شديد الحساسية، وليس أبداً موحدًا بين المسلمين في الهند، ومع هذا فإنه كان يتصف بعناصر مؤيدة معينة، إذ أنه يعني فصل الإسلام عن الأحزاب السياسية وممارساتها.

ويمضي المؤلف قائلا: «إن الأهمية الأولى للحركة الأحمديّة تكمن في تركيزها على البعوث الإسلامية. فالأحمدي، كأي

أما عن مسألة يسوع: فيقول البروفسور أبوت أن هناك مزيداً من الجدل حول ما يؤكد مرزا غلام أحمد من أن يسوع لم يموت على الصليب وإنما رفع عنه وهو لا يزال حياً، ثم شفي بدواء خاص، ثم هاجر إلى كشمير بالهند حيث مات بعد أن بلغ ١٢٠ عاماً. ومعظم المسلمين يعتقدون بأن المسيح حي في السماء، وأنه لم يوضع على الصليب أبداً، وأنه سيظهر لخلاص الناس من فتن آخر الزمن. ويقرر المؤلف أن: «مثل هذه الفكرة عند غلام أحمد تشبه عقوبة الحرمان.. إذ تبدو في نظره كما لو أن الملجأ الأخير وقتئذ هو يسوع.. وليس محمد هو المخلص الحق للإسلام». ويخلص أبوت من ذلك إلى أنه لا بد من أن يكون معتقد المسلمين غير الأحمديين خاطئاً، وأن يكون مفهوم مرزا غلام أحمد صحيحاً. كان من الضروري بيان أن يسوع قد مات كما يموت كل البشر.. ومن ثم لا يمكن أن يبقى منتظراً بجسده في مكان ما ليظهر مرة أخرى على الأرض. إن مجيء عيسى.. عند مرزا غلام أحمد.. لا يعني عودته جسدياً، وإنما يعنى طبيعته الروحانية».

وهنا يقتبس المؤلف ما أعلنه الأزهر في مصر، وهو أعلى سلطة علمية دينية عند المسلمين، من تأييد للآراء التي قال بها مؤسس الأحمديّة، وأنها إسلامية، وتتفق مع التفسير الصحيح للقرآن والحديث حول هذه المسألة.

وعن لفظ (نبي) يقول الكتاب: «يبدو أن مؤسس الأحمديّة اعتقد بأن محمداً هو آخر نبي يأتي بشريعة كاملة لبنى البشر، وأن مهمته بوصفه نبياً.. أن يقوّي ويؤكد شريعة محمد ليؤمن سلامة الإسلام ونجاحه». ويمكن أن يضاف هاهنا أن البعض يرى هذا الموقف مبهماً، بل عند المتطرفين يعد موقفاً غير إسلامي. ولكن ليس من العسير فهم موقفه إذا أدركنا أن الغالبية العظمى بين المسلمين يتوقعون وينتظرون مجيء يسوع وظهوره على الأرض.. لنفس الغرض الذي يدعيه مؤسس الأحمديّة لنفسه.. وأنه جاء مصداقاً للنبوءات المروية عن النبي محمد. فالواقع إذن أن الفرق بين الأحمديين وغيرهم ينحصر في التعرف على المسيح والمهدي الشرعي.. علماً بأن هذين الاسمين ينطبقان على شخص واحد حسب العقيدة الإسلامية، وليس ثمة خلاف في العقيدة أو المبدأ. وفضلاً عن ذلك فإن مرزا غلام أحمد يعتقد بأن كل امتيازات الإنسانية والنبوة تجدد قمة كمالها في شخص النبي محمد المبارك ﷺ، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنه بمجيء محمد تتوقف تعاليم جميع الأنبياء السابقين، ولهذا وُصف محمد في القرآن بأنه [خاتم النبيين].

ويشير البروفسور أبوت إلى أن الجماعة الأحمديّة انقسمت إلى قسمين: القسم الأكبر يعتقد بأن كلمة (نبي) استخدمت بمعناها الحرفي، والقسم الأصغر يعتقد أن معناها كان مجازياً.



.. دراسة للإسلام المعاصر في غرب أفريقيا. (H. J. Fisher, Ahmadiyya — A Study in Contemporary Islam on the West African Coast; London, 1965) يعد أشد تعلقاً بالموضوع للنظر فيه هاهنا، ولكن نسخته ليست تحت يدي اليوم.

في أحد فصول كتاب ترمزهم تحت عنوان (التنظيم الإسلامي) Islamic Organisation، يتتبع تاريخ البعوث الإسلامية الأحمدية منذ عام ١٩٤٢ عندما وصل إلى ممباسا أول مبعوث وهو الشيخ مبارك أحمد.. «ومنذ ذلك الوقت افتتح الأحمديون المدارس، وشيدوا المساجد، ونشروا ترجمات للقرآن باللغات المحلية». ويقول: «لقد كان نشاط الأحمديين ملحوظاً تماماً رغم التأثيرات المتفاوتة بين شرق وغرب أفريقيا، ورغم المعارضة الشديدة من جانب القطاعات المحافظة في المجتمع». ويقول المؤلف: «لقد تمكن الأحمديون من اكتساب عدد كبير من الأتباع بين المسلمين الجدد في ساحل غرب أفريقيا، وبين قبائل الفانتى. كما لقوا نجاحاً مع المسلمين الصوفييين وفي المدن المختلطة. وهناك عدد من مساجد الأحمديين في عواصم متعددة ومدن أخرى».

وعند المؤلف، لا يزال الأحمديون مبغضين بشدة من جانب الطوائف الإسلامية الأخرى، ولكنهم ما عادوا يلاقون الكثير من المعارضة المباشرة كما كان يجري من قبل». ويقول: «إن نفوذ الأحمدية من ناحية أخرى لا يقدر بالمقياس الكمي وحده، إن تأثيرهم أكبر بكثير مما قد يوحي به أعدادهم القليلة، ويستمدونه من دعايتهم المعبرة المناضلة». ويصرّح المؤلف قائلاً: «إن تعاليم الأحمدية وكتاباتهم تثير النقاش والجدل». وأشار إلى أن ترجمة القرآن للغة السواحلية حثت السيد عبد الله صالح الفارسي لبدء ترجمة تقليدية، وإن كانت عقيدته السابقة تحرم مبدأ الترجمة. وذكر أن الكتب والنشرات والدوريات والجرائد الأحمدية تلقى رواجاً واسعاً. وفي كتاب (المسلمون الهنود) يقول الدكتور مجيب (Dr. M. Mujeeb, The Indian Muslim, McGill. Un. iv. Press., Montreal, 1967)

«في عام ١٨٨٩ أعلن مرزا غلام أحمد نفسه المسيح والمهدي الذي قالت بمجيئه النبوءات. وكان عليه بالطبع أن يواجه معارضة وشجبا شديدين، ولكنه نجح في إقامة جماعته، وما برحت تزداد عدداً وتماسكاً. وما زالت أشد الجماعات الإسلامية نشاطاً في توجيه البعوث للدعوة إلى الإسلام. ولقد استند في ادعائه على بعض سماته.. ومنها أنه سبّط الشعر، قمحي اللون، يتمتع في كلامه، تلك السمات التي وردت في صفات المسيح الموعود. ومما يجعل المراقب النزيه مدركاً لأمره.. ما أبداه من اهتمام بالغ بصد الاتهامات الموجهة ضد الإسلام ونبي الإسلام من

مسلم، يعتقد أن الإسلام هو الدين الوحيد الخالي من الخطأ، ولكنهم وحدهم.. الذين جعلوا من مبادئهم كشفاً ما في الديانات الأخرى من أخطاء، والعمل بنشاط لإدخالهم في الإسلام. ويقول إن الأحمديين.. إذ يهتفون بعد تراجع المسلمين الذي بدأ يوم وصول البريطانيين إلى الهند. يمثلون المسلمين على نحو ما يمثل ما يمثل (المؤتمر الإسلامي) بزوغهم السياسي.

ويؤكد أبوت على أنه بمرور الوقت أصبحت حجج الأحمديين ضد الديانات الأخرى مقبولة بكل حماس لدى الجميع حتى أشد خصومهم ضجيجاً. ولقد غرست الأحمدية الإيمان القوى في نفوس كثيرة من المسلمين من خلال جهودها النشطة في الدعوة إلى الإسلام وإدخال الناس فيه، ومنشوراتهم المتواصلة الذائعة لإثبات تفوق الإسلام على كل الديانات. ونتيجة لكل ذلك فإنهم أقاموا اعتقاداً جريئاً بأن المسيحية لا تفسر قوة أوروبا، وأن الإسلام لا يزال الدين الصحيح لكل العصور القادمة. ويقول الكاتب: ولعله من المفارقات الساخرة.. أن أشد الجماعات تعرضاً لهجمات المسلمين في الهند وباكستان.. لا يزالون الأكثر عملاً وجهداً للدفاع عن الإسلام ضد الأديان المنافسة الأخرى.

وأخيراً أقتطف من كتاب البروفسور أبوت المقارنة التي عقدها بين المرزا غلام أحمد وبين شخصية معروفة في باكستان.. المولوي المودودي. يقول الكاتب: «لقد أدرك غلام أحمد أهمية الرد على النقد من غير المسلمين، وتصحيح الأخطاء التي زحفت على المفاهيم التقليدية للإسلام. وكانت تلك التصحيحات ضرورية لدفع الموقف العقلي للإسلام، أو بعبارة أخرى.. حسب تعبير الكاتب، أن مرزا غلام أحمد (مدافع مهاجم)، أما المولوي المودودي فلم يكن مدافعاً، بمعنى أنه لم يكن معنياً ببيان محاسن الإسلام أو تفوقه على العقائد والديانات الأخرى كما يفترض. ولكن مرزا غلام أحمد على العكس من ذلك كان متحمساً للغاية في الإعلان والإثبات بأن الإسلام بكل تأكيد هو الأعلى إذا ما قورن بكل الديانات على الأرض.

والآن نأتى إلى نواح أخرى للحركة الأحمدية، وعلى الأخص الأسلمة (أي الإدخال في الإسلام) والدعوة والنشاطات الإرسالية وتنظيماتها في بعض أجزاء العالم، وهي مؤتلفة في كتب منشورة بالعالم الغربي. وللإيجاز، نسلط الضوء على القارة الإفريقية. وفي هذا الخصوص نجد ثلاث كتب قيمة للمستمر سينسر ترمزهم: الإسلام في شرق أفريقيا، والإسلام في غرب أفريقيا، ونفوذ الإسلام في أفريقيا: Spencer Termingham, Islam in East Africa. Is- lam in West Africa and the influence of Islam upon Africa. Oxford Univ. Press وكتاب آخر للسيد فيشر باسم: الأحمدية



كان يهب وقتئذ في كراتشي.. بسبب الشكل الفدرالي والطابع الإسلامي لدستور باكستان المقترح».

وفي هذا الصدد أود الإشارة إلى كتاب للبروفسور عزيز أحمد، أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة تورنتو بكندا، عنوانه (التحديث الإسلامي في الهند وباكستان)؛ Prof. Aziz Ahmad; Islamic Modernism in India and Pakistan. Oxford Univ. Press 1967 يقول الأستاذ عزيز مشيراً إلى أحداث فتنة ١٩٥٣ ضد الأحمديين: «لقد شجعت عليها حكومة ممتاز محمد دولتانه المحلية.. من خلال الصحف، والإدارة الإسلامية بدافع من الطموح السياسي والمنافسة بين المحافظات، ولإخراج الحكومة المركزية في كراتشي التي يرأسها خواجه ناظم الدين. ولقد أعلنت الحكومة المركزية أنه لا يمكن اعتبار الجماعة الأحمدية أو أي جماعة أخرى كمجتمع أقلية إذا اختارت لنفسها صفة الإسلام.. حسماً لموضوع الخلاف بين الحكومة التي ترى الأخذ بمفهوم العلمانية الواقعية الغربي.. وبين الرجعيين والتقليديين من العلماء. وقد أعلنت الحكومة الحكم العسكري في مدينة لاهور لحمايتها من النهب أو الحرق على يد الغوغاء الجامحين من أعداء الأحمدية. ولقد قام القاضيان محمد منير و م. ر. كياني.. بتحليل أسباب هذه الأحداث ونتائجها تحليلاً فطناً حريصاً. وواجه تقريرهما بصراحة مفهوم (الدولة الإسلامية) في العصر الحديث.. وتناول المسألة ومعضلاتها، كما يقول المؤلف، وانتهى إلى القول بأن الدولة الإسلامية كما يعرفها العلماء لا يمكن أن تكون ديموقراطية بالمعنى الحديث، ومن الناحية التطبيقية لا تكون سيادة مطلقة لأن الملك المطلق لله.

ولقد خصص البروفسور ليونارد بايندر في كتابه (الدين والسياسة في باكستان) فصلاً كاملاً عن الأحمدية. Prof Leonard Binder; Religion and Politics in Pakistan; Univ. of California; 1961. ولقد تناول بإسهاب مسألة النزاع المضاد للأحمدية وتأثيره في عملية صياغة القانون في باكستان. ويشرح بالتحليل دور جماعة الأحرار، والجماعة الإسلامية، والعلماء، والكيفية التي لعب بها هؤلاء دوراً سياسياً بارزاً في (استبعاد) المسلمين الأحمديين، وجعل الحكومات المختلفة في باكستان تحقق أهدافهم السياسية.

وفي كتاب (باكستان، مولد ونمو أمة إسلامية) لمؤلفه رتشارد ويكس Richard Weeks; Pakistan, Birth and Growth of a Muslim Nation; D. Van Nostrand Co, Inc Priceton; 1964. يقول المؤلف: «إن الأحمديين قد أحيوا روح البعث بين المسلمين وانتشر نشاطهم في أسلمة البلاد الإفريقية والآسيوية وبلدان أخرى غيرها.. حيث يذيعون الإسلام السلفي القويم، مع

جانب المسيحيين والآرياسماج، ومن الكيفية التي مزج بها الحاجة إلى صحو دينية مع مجريات الأحداث في العالم وما يجرى فيه من تقدم علمي وفني. ويمكن تصور ما أحدثه من تأثير إذ ما قورن موقف (العلماء) العدائي المشوب بالحيرة والارتباك تجاه الكشف العلمية.. بموقفه من قبول كل المنجزات على أنها دليل إلى حاجة الإسلام إلى مفسر جديد. ولقد مكن قبوله هذا لجماعته من تنظيم نفسها، وساعد أعضاء الجماعة واستعان بهم، ووضع لهم مستويات عالية للنظافة والكفاءة والأداء الواعي لواجباتهم».

وفي كتاب (باكستان، شعبها ومجتمعها وتراثها) للمستر ولبر D. N. Wilber; Pakistan, It's People, It's Society, It's Culture; Haraf press. New Haven, 1964. re يقول مؤلفه: «إن أعضاء الجماعة الأحمدية معروفون بمقدرتهم وحماهم لإدخال الناس في الإسلام من خلال بعوثهم العديدة في العالم. وتنطوي الحركة الأحمدية على روح تطهيرية للإصلاح التقليدي، ومسحة تحريرية حديثة، واستمساك لا يتراخى بالوحي الإلهي، وحماس شديد لجماعة صغيرة واعية». ويضيف ولبر: «إن معاداة الحركة الأحمدية لا تقوم أساساً لسبب عقائدي.. وإنما بسبب نواح اجتماعية.. أي بسبب تماسك جماعتهم، وشدة ترابطهم مع حماسهم المشترك القوي، وأيضاً بسبب إخلاص أعضاء الجماعة المتميز في تكريس أنفسهم لخدمة جماعتهم ككل».

ويمضي ولبر قائلاً: «في عام ١٩٤٧، عندما انفصلت باكستان عن الهند البريطانية، كان الأحمديون أفضل الجماعات تعلماً في المنطقة التي أصبحت باكستان الغربية. ولا شك أن الزعم الشائع بأن الأحمدية توجد لأعضائها وظائف حكومية، ولطلبتها منحا علمية جامعية، ولا تهتم إلا لأفراد جماعتها فحسب.. إنما هو من قبيل المبالغات. بيد أن الترابط الداخلي القوي في الجماعة هو الذي أدى فعلاً إلى العزلة الخارجية، وأن (الانغلاقية) الاجتماعية هي التي نجم عنها التنافر بينهم وبين بقية المسلمين».

ويكتب إيان ستفنز في كتابه (باكستان) Ian Stephans; Pakistan; Earnest Benn Ltd.; London; 1967. إن الأحمديين قوم نشطون، جاهدون في أسلمة الناس. وذلك الفيض من الأدب الإسلامي المعاصر.. الذي يجد المبعوثون المسيحيون أنفسهم في صراع فاشل معه.. إنما هو من مصدر أو من أصل أحمدي. ويشير الكاتب إلى القلاقل والاضطرابات التي حدثت ضد الأحمديين عام ١٩٥٣ في باكستان فيقول: «إن الأحداث المعقدة التي وقعت لم يكن لها في الحقيقة علاقة تذكر برفض العقائد الأحمدية.. وإنما كانت رياحاً جانبية سياسية ناجمة عن الجدل والخلاف الذي



لمسة من الصوفية والزهد والتحررية. وأشار أيضا إلى أن الأحمديين كانوا أكثر الجماعات تعليما، وأنهم تبوأوا مراكز هامة في الحكومة.. مما أضرم نيران الثورة في باكستان أوائل قيامها. ويذكر (ويكس) على وجه الخصوص.. كما ذكر مؤلفون آخرون.. اسم شوردري سير محمد ظفر الله خان، أول وزير خارجية لحكومة باكستان، وسفيرها لدى هيئة الأمم المتحدة، ورئيس مجلس الأمن في دورته السابعة عشر، ورئيس محكمة العدل الدولية.

وفي موضع آخر يقول المؤلف: «لقد شهد البنجاب نشاطا فكريا مجددا بين المسلمين عندما قامت الحركة الأحمدية. إن أتباع الحركة التي أسسها حضرة مرزا غلام أحمد (١٨٣٥ إلى ١٩٠٨م) مبعوثون نشيطون، ومعلمون محترمون. ولقد هاجموا الجهل والفقر في أهل القرى أكثر من أي جماعة مسلمة أخرى». (وأحب أن أضيف هنا ملاحظة شخصية: كان أحد رؤساء منظمة التنمية القومية في باكستان يحاضر حول أهمية تنمية التعليم لأهل الريف، فقال: إن الأحمديين يعلمون وينفذون المثل المأثور: كل واحد يعلم واحدا. Each one.. teach one. وينبغي علينا أن نحبي الحكمة في ريف باكستان. وجدير بالذكر أن ذلك الموظف لم يكن من الأحمديين).

وأود أن أذكر ثلاثة كتب لمؤلفين مشهورين من العالم الغربي: أولهما كتاب (الاتجاهات الحديثة في الإسلام) للبروفسور جب أستاذ اللغة العربية في جامعة أكسفورد، Dr. H. R. Gibb, Prof of Arabic in Oxford Univ; Modern Trends in Islam; Chicago Press 1945 ago يقول المؤلف: «على الرغم من كثرة الحيرة والخلط الناشئة عن الأفكار الحديثة وما فيها من حجب وحسد، ومن الفكر السلفي المتحفظ، ومن الاشتراكية الإسلامية، ومن التعصب اللاديني أصلا.. والذي اتخذته الجماعات الرجعية في الفترة الأخيرة.. إذ تستخدم اسم الإسلام كشعار سياسي أو إجتماعي.. فقد أخرجت الهند الجماعة الجديدة الناجحة الوحيدة في الإسلام. لقد بدأت الحركة الأحمدية كحركة إصلاحية، تجديدية، سلمية، تحررية، تتيح بداية جديدة لأولئك الذين فقدوا إيمانهم في الإسلام القديم».

ثم هناك كتابان للباحث الكندي المعروف ولفرد كانتول سميث، الذي كان محاضرا في التاريخ الإسلامي من كلية فورمان المسيحية بلهور، ومديرا لمعهد الدراسات الإسلامية في جامعة ماكجيل بمونتريال، وهو الآن بجامعة دلهوزي في هاليفاكس. كتابه الأول هو (الإسلام الحديث في الهند) Wilfred Cantwell Smith; Modern Islam in India, a Social Analysis; Victor Gollanoz Ltd London 1946 وهو دراسة تحليلية اجتماعية،

وفيه يقرر الكاتب أن الحركة الأحمدية أصبحت ذات أهمية في الغرب لعاملين: الأول لإسهامها الواسع والمقتدر في إرسال البعوث، والثاني لأن الإرساليات المسيحية قد خصتها باهتمام كبير. لقد قامت الأحمدية في خضم الشدائد المصاحبة لسقوط المجتمع الإسلامي القديم، وتغلغل الفكر الحديث باتجاهاته الجديدة، وهجمات الإرساليات المسيحية، ثم مدرسة «عليكرة» الجديدة في الإسلام. قامت الأحمدية معارضة في مواجهة المسيحية، وفي ذات الوقت معارضة في وجه الانحلال الساري في جسد الإسلام الشائع وقتئذ.

وعن مؤسس الأحمدية يقول سميث: «لقد درج الرجل الصالح التقي مرزا غلام أحمد في شبابه على حياة العزلة الدينية، وأحس إحساسا أليما بالهوة السحيقة التي تردى فيها الإسلام، وكلما تفكر في المسائل الدينية كلما ازداد شعوره أكثر فأكثر بضرورة تنقية الإسلام». ثم يضيف المؤلف: «لقد اشتهر بالصلاح والورع، ثم لتعاليمه الدينية، وقد اعترف به الكثيرون، ومنهم رجال الدين السلفيون، كمصلح إسلامي كبير.. ثم فجأة جاء عام ١٨٨٩ لتتحول الشعبية إلى التشهير العنيف به.. عندما أعلن أنه تلقى وحيًا يخول له تلقي البيعة من الناس على أنه المسيح الموعود والإمام المهدي، أي أنه المسيح ابن مريم.. وقد عاد إلى الدنيا وأنه المنقذ المعهود الذي ورد ذكره في الأحاديث الإسلامية ليظهر في آخر الزمان. وهاج المجتمع المسلم وعلى رأسهم علماء الدين لهذا التجديف، وهاجموه بلا هوادة. ولقد تمسك بدعواه دون تردد أو وجل، ثم عززها بالتدريج في السنوات التالية. وعلى الرغم من الاضطهاد الشديد تربو جماعته في إيمانها وعددها.

وعن بعض الجوانب الاجتماعية للجماعة الإسلامية الأحمدية يقول المؤلف: «الجماعة نشطة فعالة بالتأكيد، وهي تزدهر كشجرة الباي الخضراء، ويضمها تنظيم متين الخيوط متقارب النسج. ويعلنون أن نسبة التعليم في الجماعة تبلغ مائة بالمائة بين الذكور، وتبلغ ٧٥ بالمائة بين الإناث في مدارس البردة (البردة هي حجاب المرأة الشرعي). وإذا كان نصف سكان قرية ما من الأحمديين فحري بهذا الجانب الذي يعيشون فيه أن يكون أشد نظافة من النصف الآخر. كما أنهم يختلفون عن غيرهم من المسلمين العصريين في أن لهم برنامجا إيجابيا محددا، وهم مشغولون دائما وأبدا في تنفيذه. وبالإضافة إلى إعجابهم بالعصر الإسلامي الأول.. فإنهم واثقون من أنهم جادون في استرجاعه. إن أمام أعينهم مشروعا يتطلب كل طاقاتهم ويرضى كل حاجاتهم، ويوقظ كل حماسهم».

ويرى البروفسور (سميث) أن الجماعة الأحمدية من الناحية السياسية تتمسك بإحكام بمبدأ اللاحزبية، ويصرون على مساندة



كل حكومة في السلطة.. ما دامت تمنحهم حرية الدعوة والعقيدة. ومن الناحية الاقتصادية، فهم بلا شك يؤيدون حقوق الملكية الفردية، وسياستهم المعلنة هي عدم معارضة الوضع الاجتماعي القائم.

وحاول مناهضو الأحمديّة في حماسهم المضاد للأحمديّة الاستعانة بالشاعر الفيلسوف سير إقبال. ويشير البروفسور سميث إلى هذه النقطة فيقول: «إن إقبال يتناقض مع نفسه عندما يواجه المسألة الأحمديّة. ويقتبس عن إقبال قوله: إن الفرق بين المؤمن والكافر ليس فرقاً دينياً ضيقاً.. وإنما هو الموقف الأساسي تجاه الحياة.. بمعنى هل هو يُنمّي أولاً ينمي قدراته.. ويستعملها في غزو العالم وإعادة صنعه باسم ربه؟ ويقول (سميث): لقد قال إقبال ذلك ولكنه لم يكن أبداً قادراً على التفكير فيها فعلاً.. وعلى سبيل المثال: في نزاعه مع الحركة الأحمديّة لم يستخدم المعيار الأساسي الذي قال به لتحديد من هو مسلم: ومن هو غير ذلك؛ ولكنه استخدم المعيار الديني التقليدي الضيق. ثم إن إقبال اقترح إقامة دولة منفصلة للمسلمين في شمال غرب الهند، ولم يكن يعنى بالمسلمين أولئك الخلاقين الصالحين.. وإنما أراد كل من يسمى مسلماً. (يعرف سميث المسلم بأنه كل شخص يسمى نفسه مسلماً).

أما الكتاب الثاني للبروفسور سميث فهو (الإسلام في التاريخ الحديث) Islam in Modern History, by Prof W. Cantwell Smith وفي فصل بعنوان (باكستان: الدولة الإسلامية).. يشير الكاتب إلى المشاعر المضادة للأحمديّة التي انفجرت في شكل اضطرابات دموية عنيفة في عدد من المناسبات. ويذكر هذه الانفجارات على أنها من أعمال النفاق الذي يستغل مسائل دينية لتحقيق أغراض سياسية. ثم يقول: إن تقرير القاضي منير ١٩٥٣.. وهو وثيقة كاشفة بدرجة غير عادية، وتنم عن ذكاء يدعو للإعجاب في مواضع متعددة، ودستور باكستان الموضوعي.. هما الوثيقتان الأساسيتان لتاريخ الإسلام في باكستان في عقدها الأول. ولقد نجح المنظمون للمعارضة الشعبية ضد المسألة الأحمديّة، في البلورة التدريجية حول مسألة تم اختيارها بعناية.. متخذين الإسلام رمزاً.. تلك هي الشعور القوي المتزايد بالسخط لدى الأوساط الشعبية، بسبب سوء الأحوال العامة في باكستان بعد أمانيتهم المبكرة. فقامت المصادر الدينية الرسمية بتجسيد سخطهم الشديد في رمز ملموس.. ولقد تطلب ذلك الهدف سنوات من الجهد الحريص الدؤوب من جانب الحزب السياسي المسئول، ودعماً ملائماً من الظروف الأخرى ومن السلطات لإثارة الجمهور حول هذا الرمز المختار. ولقد شكّلت الآمال الشعبية نحو نظام اجتماعي جديد أفضل وفي صورة إسلامية. ثم صاغوا أيضاً

التعبير عن خيبة آمالهم في قالب إسلامي. وأصبحت الحركة متنفساً للشعور المدبّر.. ليس لعدم تحقق آمانيهم فحسب، وإنما لأن قادة البلد لم يكونوا جادين في كلامهم، فلم يحاولوا قط الوفاء بما قالوا. ويختم البروفسور سميث قائلاً: وقد خلعت الحركة المناهضة للأحمديّة بما حملته من عنف ووحشية على تلك الأحاسيس شكلاً معيناً.. جعلها تنقسم من الناحية الدينية بأنها في غير محلها، ومن الناحية الأخلاقية بالخطأ الفاحش، ومن الناحية العملية بالفظاعة الشديدة. ولا يسعنا أن نلفت الانتباه هنا إلى أن هذا الشعور كان موجوداً. لقد أوضحت اضطرابات البنجاب وجود الفشل.. وبعض تبعات هذا الفشل في إيجاد صيغة مناسبة صالحة للشكل الإسلامي المعبر عن الآمال الاجتماعية السياسية. وهذا أيضاً ما يلخص أسباب وآثار القلاقل السياسية الدينية التي وقعت في باكستان عام ١٩٧٤.. والتي صمّمها مهندسو القوى الحاكمة وقتئذ.. ليدعموا شعبيتهم المتدنية في الداخل والخارج. وما تزال باكستان تناضل كي تجارى عواقب هذه الاضطرابات التي أخذت شكل أزمة تشريعية وغموض مريب.

وفي رسالة لأستاذ أمريكي عنوانها: (الأحمديّة في أزمة عام ١٩٧٤: نيران قديمة توقد من جديد في بنجاب).. Prof. Spen cer Lafan; The Ahmadiyya in crisis 1974. Old Fires, rekindled in Punjab ndled in Punjab يقول البروفسور لافان: «في محاولته تحليل الأسباب والنتائج لهذه الأزمة.. فإن المراقب الخارجي سرعان ما يرتاب في أهداف النزاع وتصرف الحكومة حياله. ومن المؤكد أنه في بداية الاضطرابات كان بوسع سلطات الشرطة والحكومات المحلية أن تتخذ من الإجراءات ما يحول دون الهجمات على الأحمديين، ولكن كان من الجلي أنها شجعت على تلك الهجمات في المدن. كما جرى في جوجرانوالا Gujranwala، حيث كان مجتمع الأحمديين في موقف ضعيف للغاية بسبب قلة عددهم. إن قرار الرئيس بوتو بعرض المسألة على المجلس بدلاً من اتخاذ موقف حاسم بالوقوف إلى جانب قرار (القاضي منير).. له مظهر ديمقراطي.. ولكن نتائجه أظهرت أن المراد منه إضاعة الفرصة من كل مختص!! وأخيراً، أود أن أقدم كتاباً شاملاً عن الحركة الأحمديّة يغطي تاريخها ومنظورها بالتفصيل. ذلك كتاب البروفسور سبنسر صاحب الرسالة السابقة ويسمى (الحركة الأحمديّة، تاريخها ومنظورها). The Ahmadiyya Movement. A History and Perspective, by Prof. Spencer Lavan. Manohar Book Service, Delhi 1974 والبروفسور لافان حالياً في إحدى جامعات أمريكا Tufts Univ. Massa U.S.A. وأسوق لكم نبذة من كتابه اقتطفها كاتب آخر هو همفري فيشر-Humph (بقية ص ٣٦)



بحر الوقت

للأستاذ بشير أحمد أورثشارد
عربها عن الأنجليزية: أبو خالد عبد الله

بالمائة من أوقاتهم، لأنهم يستغلون جزءاً بسيطاً فقط من طاقاتهم في الأمور التي تهمهم، ويهملون أو يتجاهلون الاهتمام بالنواحي الروحية التي بدونها تتأثر حياتنا وأعمالنا تأثيراً عكسياً وسلبياً. يقول الله تعالى في كتابه العزيز: [قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا*] (سورة الكهف ١٠٤ و١٠٥).

ويقول أيضاً: [وما الحياة الدنيا إلا لعبٌ ولهوٌ وللدار الآخرة خيرٌ للذين يتقون أفلا تعقلون] (سورة الأنعام: ٣٣).

إن أفضل الأوقات ما يصرف في ذكر الله تعالى. فكل عمل نقوم به وكل صلة لنا بالآخرين يجب أن تتم بحيث تعود علينا برضاء الله. فالوقت الذي يصرف في الأغراض الذاتية والأمور اللاأخلاقية هو وقت يهدر ولا يعوض. يجب أن تكون أفكارنا وأموالنا وأفعالنا نبيلة طاهرة نقية تُرضي الله تعالى، كي ننشر الحب الصافي من حولنا، ويسمو الغير بفیوضنا الروحية وسعادتنا وصدق نوايانا وسحرنا الإلهي.

فالطبيب الذي يفيض قلبه بحب الله والعطف على إخوته من بني الإنسان، يجعل جل اهتمامه، وعلى عكس غيره من الأطباء، غير مرتبط بما يكسبه من المال لقاء عمله. حقاً من واجبه أن يكسب معاشه، ولكن ألا يكون هذا الأمر هو أهم ما يجول بخاطره، بل يعمل على أساس مبدأ الخدمة الخالصة لوجه الله تعالى، وأن لا يتبرم أو يعتذر حين يدعي من فراشه، ولو في ساعات مبكرة من يوم ماطر، وأن لا يعبس ولا يقطب حين يقزع بابه مريض حتى ولو بعد أن أنهى عمله لتوه، أو كان في وقت الراحة. بل بالعكس يفتح بابه على مصراعيه، ويحيي مريضه ببشرٍ ورحابة صدر وانشراح وبشعور العطف والرحمة. وحسبنا في هذا المجال أسوة سيدنا محمد ﷺ، حيث كان دائماً في خدمة الضعفاء وأهل الحاجات، حتى شهدت له زوجته السيدة خديجة رضي الله عنها: والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. وأمامنا من زمن سيدنا أحمد عليه السلام مؤسس الحركة الإسلامية الأحمدية، يروي لنا أحد أصحابه المقربين المولوي عبد الكريم رضي الله عنه أنه قدم إلى الإمام المهدي والمسيح الموعود يوماً عدد من النساء مع أطفالهن المرضى كي يصف لهم الدواء. وكان عليه السلام يتأهب في ذلك الوقت لكتابة مقالة هامة وعاجلة. وقد حدث أن كنت هناك، فرأيتة يقف على رجلبيه منهمكا في تحضير العقاقير وكأنه أوروبى أثناء الوظيفة. ورأيت أمامه أربعة أو خمسة أوعية يضع فيها الأدوية المختلفة لأولئك المرضى. وقد استمرت هذه العملية مدة ثلاث ساعات تقريباً. ولما انتهى من عمله ذلك سألته قائلاً: يا سيدي إن هذا عمل شاق

تعيش الأسماك في البحار وفي المحيطات على أعماق متفاوتة. منها ما تعيش في قعر البحر، ومنها ما تعيش قريباً من سطح الماء. هكذا المخلوقات التي تحيا فوق أديم الأرض تعيش هي الأخرى في بحر من الأثير. فمنها ما يظل على سطح الأرض، ومنها ذات الأجنحة التي تطير على ارتفاعات مختلفة. ومنها رجال الفضاء الذين يطيرون ويرتفعون حتى فوق طبقة الهواء.

هكذا تعيش المخلوقات على هذه الكرة الأرضية داخل بحرين من البقاء، بحر من الهواء وبحر من الماء. والكون بكامله يسبح هو الآخر في بحرين لا يختلفان كثيراً هما: بحر الفضاء وبحر الزمن.

فالفضاء أو الفلك هو ذلك المتسع الذي فيه يقع الكون، وفيه تتحرك ملايين الأجرام السماوية. جميعها مخلوقات الله تعالى. الفضاء ليس مخلوقاً بل هو مجرد شيء لا وجود له ولا تحديد، أو بعبارة أخرى ليس بشيء على الإطلاق. ولأنه ليس بشيء معين ولا تحديد له، فهو لا نهائي أيضاً. فلو لم يخلق الله الكون، ولو أن الكون غاب لما بقى شيء. وما دام الفضاء ليس بشيء فسيظل الفضاء فضاء.

والزمن هو كذلك غير محدود ولا نهائي. وإنه كالفضاء ليس بشيء، لكنه يُدرك ويقاس بمرور الحوادث وتتابعها، كما يُعرف الفضاء بوجود المادة. وقبل خلق المادة لم يكن زمن، وهذا الزمن لن يعمل به، وسيتوقف إذا ما غابت المادة وانتهى الكون.

لا يهمننا الفضاء بقدر ما يهمننا الزمن أو الوقت. لأن الزمن هو مقياس لحياتنا منذ الولادة وحتى المات. فمن خلال الوقت أو الفترة الزمنية ننمي نفوسنا، ونطور حياتنا قدر الإمكان. وهذا هو النفع الأكبر الذي نجنه من الوقت. فالحياة قصيرة أمدها، ولا يعرف أحد متى يلفظ أنفاسه الأخيرة، ومتى سيرتحل إلى العالم الآخر، حيث سيحصد ما زرع في هذا العالم.

إن من أهم أسباب إعاقة التقدم في هذه الحياة هو إضاعة الوقت. وفي زماننا هذا يضيع تسعون بالمائة من الناس تسعين



الوقت بل الإرادة. وإن قيمة وقت الفراغ هي في أن نقدر فيه على اختيار أعمالنا، لا أن نصبح فيه كسالى خاملين».

لقد كانت حياة اللورد بروهام (Brougham)، قاضي قضاة بريطانيا في القرن الماضي عملاً دائماً. وقد كتبوا عنه بأنه لم يُضَم دقيقة بدون عمل، ولم يستصعب القيام بأي عمل. مرة حين طُلب من معاصره السير صامويل روميلي (Sir Samuel Romilly) أن يقوم بعمل ما، اعتذر بحجة أن ليس لديه الوقت وقال: اذهبوا إلى ذلك الأخ بروهام فإن لديه الوقت دائماً ولكل عمل.

فنحن إذا ما أعدنا أنفسنا «أن نجد الوقت لكل شيء» بدل «ألا نجد الوقت لأي شيء» سوف نكتشف مدى ما لدينا من الوقت، وإلى أي حد يمكننا أن نستغل هذا الوقت لمنافع أكثر، وأن نحقق بذلك أموراً فوق ما نتخيله بكثير.

قال سيدنا أحمد عليه السلام مرة: إنه يأسف للوقت الذي يُضيّعه بذهابه إلى المرحاض، ويا حبذا لو أمكن حتى قضاء هذا الوقت في خدمة الدين. وقال مرة: إنني أكره كل ما يعترض قيامنا بواجباتنا الدينية ويأخذ جزءاً من أوقاتنا. حينما نكون مضطرين للقيام بعمل ديني ملح فإنني أحرم نفسي المأكول والمشرب والنوم حتى أنهي ذلك العمل. لقد خُلِقنا للدين ونحيا من أجل الدين، ويجب ألا يعوقنا شيء عن أداء واجبنا نحو الدين».

لقد أدرك عظماء الدنيا جميعهم ثمن الوقت وأهميته كما يدل على ذلك الحادثة التالية في حياة الأمبراطور نابليون: «دخل أحد كبار الضباط غرفة نابليون يوماً بُعيد منتصف الليل ليُزف إليه بعض البشارات. فوجده، ولشدة دهشة ذلك الضابط، مرتدياً بزته العسكرية، جالساً إلى منضدته، وقد نشر أمامه الخرائط والكتب والرسومات. فسأله صديقه ما هذا! ألم تذهب للنوم بعد؟ فأجاب نابليون: لقد نمت واستيقظت لتوي. فقال صديقه: وهل استيقظت مبكراً إلى هذا الحد؟ نعم، أجاب نابليون، مبكراً إلى هذا الحد كما ترى، فإن ساعتين أو ثلاث ساعات من النوم تكفي الإنسان». (حياة نابليون بونابارت للمؤلف أبوت (Abbot).

والقرآن الكريم يحض المسلمين على التنافس فيما بينهم في عمل الخير والفضيلة لأن إهدار الوقت يعوق التقدم. ولهذا السبب أمر المسلم ألا يتمنى الموت، وذلك لكي يستغل أقصى ما يمكن من الوقت في خدمة الدين. وعلى المسلم أن يظل مجتهداً للحصول على العلم والمعرفة ونشرها بين الناس وبذلك يحقق آماله وأهدافه المقدسة. إن تحصيل العلم عبارة عن وقت أحسن استعماله، والقرآن الكريم يعلمنا أن نقول دائماً: [رب زدني علماً] (سورة طه ١١٥).

وقد أمرنا النبي ﷺ بقوله: «اطلبوا العلم ولو كان في الصين»،

يستهلك كثيراً من وقتك الثمين! فأجابني مبتسماً وبهدوء وسكينة: إن هذا هو أيضاً عمل مقدس. فلا توجد هنا عيادة طبية تعالج هؤلاء الفقراء، وقد أعددت بعض العقاقير لأقدمها لمثل هؤلاء الناس عند الحاجة، وإنني لأعتبر ذلك من أفضل الأعمال. وعلى المسلم ألا يستنكف أو يتبرم من عمل كهذا. (شمائل أحمد عليه السلام).

إن عادة النطق بكلمة «بسم الله الرحمن الرحيم» في مناسبات عديدة وعلى فترات متقاربة خلال اليوم هي بمثابة قوام للسلوك الصحيح، ويُبقي الإنسان في مساره الصحيح.. وفي كل لحظة يردد فيها الإنسان هذا اللفظ فإنه في الواقع يذكر نفسه: هل كان سلوكه ذاك مرضياً لله تعالى أم لا؟ فإذا جاء الجواب بالنفي فعلى الإنسان أن يُصبح مساره.

المسلم لا يجوز له أن يكون خاملاً، وأن يضيع وقته سُدىً. يقول سيدنا علي رضي الله عنه بأنه كثيراً ما يلتزم الصمت، ولكنه يظل منهمكاً في أمر هام، روحياً كان أو دنيوياً، ولا يبقى خاملاً. ومن وحي سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام: «أنت الشيخ المسيح الذي لا يُضَاعُ وقته». وقال عليه السلام في كتابه التعليم (سفينة نوح): الكسلان ليندُ خارج الجماعة.

إن الخمول والتسكع بلا هدف ليفسد الكرامة الشخصية. قليلون جداً هم الذين لا وقت لديهم لقضاء حاجاتهم الحياتية الضرورية. لكنهم يقدمون العذر تلو العذر عن أي تقصير في نواح أخرى. والاعتذار غالباً ما يكون تشويهاً للحقيقة. وينذر أولئك الذين يعتذرون بأمانة. وإن الذين يكثر من الاعتذار عن تقصيرهم وعن فشلهم هم في الواقع غير ناضجين روحياً. كثيرون هم الذين يقصرون في كتابة الرسائل أو أنهم لا يردون على الرسائل التي تصلهم، ويعتذرون لكثرة أشغالهم وقلة الوقت لديهم، بينما السبب الحقيقي يعود إلى كسلهم وعدم مبالاتهم. وإلا فكيف يجد العاشق الوقت دائماً ليكتب إلى محبوبه وفي جميع الظروف؟ كثيرون من يتصورون أنفسهم أكثر انشغالا مما هم فيه حقاً، أو على الأقل يحبون أن يفكر الغير فيهم هكذا. وهناك ملاحظة مفيدة وهامة وهي أن الأشخاص الكثيري الأشغال فعلاً هم الذين يجدون الوقت للكتابة، بينما نرى الأقل انشغالا منهم هم الذين يجادلون ويعتذرون بأنه ليس لديهم الوقت للكتابة. الرجل المنشغل حقاً هو الذي يقدر على إيجاد الوقت لكل شيء، أما الرجل الأقل حركة ونشاطاً فهو الذي يبدو وكأن ليس لديه الوقت لأي شيء. يقول السير جون لوبوك (Sir John Lubback):

«الخاملون الكسالى هم الذين يشكون على العموم بأن ليس لديهم الوقت ليعملوا ما يحبون ويرغبون. ولكن الحقيقة هي أن الناس على العموم يجدون الوقت لعمل ما يرغبون. المطلوب هنا ليس



وقوله : «اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد».

ويقول السير والتر سكوت (Sir Waltorscott) ، الشاعر والروائي المعروف :

«أفضل العلم الذي يحصل عليه الإنسان هو ما يقدمه لنفسه».

ويقدم لنا التاريخ رجالاً لم يحصلوا على أكثر من التعليم الابتدائي ولم يشتركوا في امتحانات ، لكنهم تنبهوا لأنفسهم فيما بعد ، فعكفوا على تعليم وتثقيف أنفسهم ، ومن خلال جهود ذاتية متواصلة ارتفعوا إلى أعلى الدرجات في مجال مهنتهم وأعمالهم ، وخلعوا عن أنفسهم الكسل والانطواء ، وجدّوا وثابروا حتى حققوا أهدافهم وأمانيتهم.

واليكم عاملاً أجيراً بسيطاً سندعوه هنا جو سميث (Joe Smith) ، يشتغل في إصلاح الطرقات وحفر الخنادق ، وهو أحد آلاف العمال الذين يشتغلون في هذه المهنة ، لكنه يختلف عنهم جميعاً في أنه لم يرض أن يقضي بقية حياته عاملاً أجيراً. وكان يجيش في سريرة نفسه قلق ورغبة كي يعمل في حياته ليصل إلى مهنة أهم وأفضل. وكان يتحرى ويسأل نفسه : ما هي القدرة التي يتمتع بها الآخرون والتي أوصلتهم إلى قمة النجاح في الحياة؟ فقرر أن يقوم بتحليل مزايا بعض الشخصيات البارزة ممن يعرفهم ، حتى اكتشف حقيقة نجاحهم. فمضى ينمي في شخصه تلك المميزات ، ومع مرور الزمن بدأ يشعر تحولاً تدريجياً في نفسه حتى لاحظ هذا التحول فيه أصدقاءه وزملاءه ، وبدأوا ينظرون إليه كرجل ذي شأن. وهكذا بدأ يرتقي سلم النجاح شيئاً فشيئاً ، وفي وقت غير طويل أصبح مواطناً بارزاً في مجتمعه ، وشاع صيته في طول البلاد وعرضها.

جو سميث هذا أدرك أن التعليم الذاتي والثقافة الذاتية كانا من العوامل الأساسية لمنافسة الشخصيات البارزة التي اتخذها مثلاً أعلى له. كما لاحظ أن من مميزات هؤلاء الأبطال التحكم بالكلمات والحديث المؤثر. وهنا قرر أن يترك دور السينما وقاعات الرقص وحانات الشراب ، وكرس وقته لدراسة قواعد اللغة وحسن التعبير والإلقاء. ووفر أمواله التي كان يصرفها على اللهو واللغو ، وابتاع بها الكتب التعليمية المناسبة.

لقد كان الهدف الذي سعى لتحقيقه كبيراً وجسيماً ، لكنه كرس أوقاته وأفكاره لتحقيق ذلك الهدف فحققه. لقد درس الكتب ، ولم يكن يستوعب ما جاء فيها أول الأمر ، فقرأها مرة بعد أخرى حتى فهم ما فيها تماماً. ثم ابتاع قاموساً قيمياً أصبح رفيقه اليومي ، واستغل كل لحظة لكسب المزيد من العلم والمعرفة. وبينما كان يسافر في أتوبيس أو قطار لم يضع وقته ينظر من خلال الشبابيك والنوافذ ، بل كان يطالع ويدرس أحد كتبه ، ويشغل

نفسه في الدراسة. لقد مرت السنوات ، وجاء اليوم الذي نُودي فيه بجو سميث أحد السياسيين والخطباء العظماء في عصره.

إن استغلال لحظات الفراغ لزيادة المفردات هو من قبيل حسن استعمال الوقت ، فالقدرة على الكلام والإفصاح تقود إلى النجاح. ومن بين المنافع الحاصلة من وفرة المفردات ما يلي :

١. زيادة الثقة بالنفس.
٢. القدرة على التعبير بطلاقة ودقة.
٣. القدرة على معرفة مفهوم ومعاني الألفاظ المختلفة.
٤. الإلمام بالمفردات علامة امتياز ، والناجحون في الحياة هم أولئك الممتازون. لقد أظهر استطلاع أجراه بعض المدرسين أن الإنسان المتوسط لا يقدر على فهم المكتوب ما فوق مستوى الأطفال من ذوي الأعمار ١٣ و ١٤ سنة ، وأن الشخص في سن ال ٢٥ يكون قد استوعب ٩٥ بالمائة من مفرداته. ذلك يعني أنه سيزيد من مفرداته في سني حياته الباقية ٥ بالمائة من مفرداته فقط ، إلا إذا قام بعمل خاص في ذلك.
٥. المفردات تعين على التأثير في الغير.
٦. المفردات تزيد من المستوى الفكري للإنسان.
٧. يقول بعض علماء النفس أن المرء يعجز عن التفكير بدون كلمات ، فإذا صح هذا القول فإن القدرة على التفكير إذاً منوطة بالمفردات.
٨. الشخص الذي يتحكم بالكلمات يسهل عليه إيجاد عمل.

الدكتور وفريد فانك (Wilfred Funk) ، يعتبر من أشهر المراجع في الكلمات ، وعلى مدى سنوات نشر في مجلة «المختار» (Reader's Digest) ، حول موضوع : «خير لك أن تزيد مفرداتك». وقد عرض اكتشافاً مدهشاً رواه في الأساس الدكتور تمبلمان (Templeman) ، أستاذ اللغة الإنجليزية في جامعة إلينويس سابقاً ، وهو :

«في هذه المؤسسة التعليمية يمد الطلاب باختبارات مختلفة ، منها امتحان في المفردات يشتمل على ٢٩ كلمة. وقد أدركت المؤسسة بعد سنوات من إجراء هذه الامتحانات أنه قد يكون من المفيد معرفة ما إذا كان لنتائج هذه الامتحانات أثر على مركز الطالب ودرجته في المستقبل. ولدهشة أولئك الذين أجروا هذا التحقيق ظهر أن امتحان المفردات هذا والمختصر للغاية المكون من ٢٩ كلمة فقط يُنبئ بأصح العبارات عن معدل الطلاب للفصل القادم وفي جميع المواد.

وهذا ما حدا بالدكتور تمبلمان ليعلن ويقول : «أيها السادة الآباء ومدراء المدارس ؛ إذا أردتم طلابكم أن ينجحوا في دراساتهم في الكلية فما عليكم إلا أن تهتموا بمفرداتهم».



قال جون روسكين John Ruskin ; مرةً: «لو كان لي ولد أو بنت ذو تحصيل ما فإني أفضل أن يكون هذا التحصيل في مجال الخطابة».

وهنا لا بد من كلمة تحذير: علينا أن نتجنب التعالي في استعمالنا للكلمات. إنه لا فائدة من استعمال ألفاظ غريبة نادرة إلا إذا جاءت مطابقة لمقتضى الحال. لا شك يمكنكم استعمال هذه الألفاظ أحياناً في الكتابة أو المحادثة، ولكن استعمالها فوق الحدود تظهر اهتمام قائلها في إبراز براعته الشخصية.

يقول سيدنا علي رضي الله عنه:

«خير للمرء أن يعلم نفسه من أن يعلم الناس».

هذه الحقيقة تنبأها بعض خيرة المفكرين والمدرسين الذين أدركوا أنه أنفع للطالب أن يتدرب على الدراسة بنفسه، ويعلم نفسه من أن يحشى رأسه بالمعلومات. فالعلم الحاصل بالثابرة الشخصية يرسخ في العقل بصورة أعمق. ووظيفة المعلم يجب أن تكون في الأساس توجيه الطالب وتشجيعه قدر الإمكان.

من الممكن استغلال الأوقات الضائعة إلى أقصى الحدود كي لا تذهب هباءً، ولنحفظ هذا القول الحكيم لببتمان (Pittman): «الوقت المنظم يدل على العقل المنظم».

ويقول اللورد تشيستر فيلد Chesterfield:

«من الغريب أن يضيع أحد بطريق الخمول حتى ولو لحظة واحدة من تلك الفترة الزمنية القصيرة التي وضعت تحت تصرفنا في هذه الحياة».

ويقول تشاننج (Channing):

«لقد قيل إن الذين لديهم أكثر الوقت هم أقل من يستفيدون من ذلك الوقت. إن ساعة واحدة في اليوم تصرف بانتظام لدراسة موضوع مفيد تعود بعلوم كثيرة وغير متوقعة».

ويقول كولانكورت (Caulaincourt):

«لقد اعتاد نابليون أن يقول إن ٢٢ ساعة من أصل ٢٤ يجب أن تشتغل في أمور مفيدة».

تصور لنا حياة الدكتور الطبيب ماسون جود (Mason Go)، إلى أي مدى يمكن الاستفادة من الوقت الضائع خلال النهار. فقد كان كاتباً منتجاً في مواضيع الطب والدين وغيرها من الأبحاث القديمة (الكلاسيكية). وبينما كان يسافر في عربته ليعود مرضاه، تمكن من ترجمة إنتاج لوكريتيوس Lucretius، أحد أشهر الشعراء الرومان.

لقد عاش النبي ﷺ وقضى كل لحظة من حياته المقدسة في عبادة الله. كان قليلاً ما ينام الليل. وكان من عادته أن يقضي ثلثي الليل في الصلاة والخشوع لله تعالى. يقول القرآن الكريم في ذلك: [إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك ..] (سورة المزمل: ٢٠).

إن النظام البشري يشتمل على طاقات تختلف في طبيعتها عن قوة العضلات، وقد أطلقت عليها أسماء مختلفة كالطاقة الداخلية، أو القوة الشخصية أو قوة الأعصاب، إلى غير ذلك. والحقيقة أنها طاقة مغناطيسية. وإن تطوير وممارسة هذه الطاقة الهائلة والقيمة جداً من أهم مقومات الحياة الناجحة. إنها أهم وأفضل من كل الدراسات الدنياوية. هذه الطاقة كافية في داخل كل إنسان، ولكنها عند ٩٩ بالمائة من الناس تهدر بمعظمها دونما نفع بطرق مختلفة، من أهمها:

عدم ضبط النفس، التعب، الغضب، القلق، سرعة الانفعال، الكآبة، الخوف، الألم، قلة الغذاء أو التخمّة، الخمول، الهيجان العصبي والإعياء.

كل عمل يجب أن يتم بهدوء، وأن يكون عملاً بناءً، كي نحفظ بالقوة الجاذبية، ونمارسها، ونطورها، وننتج في الوقت ذاته طاقة وقوة أعظم. فهناك قانون ذهبي يقول: إن الطاقة إذا ما استعملت بطريقة بناء فإنها تتعاظم وتقوى شريطة ألا تستغل إلى درجة الإنهاك.

الشخص الذي يتعلق قلبه بعمله، ويعمل بسرور وابتهاج وحماس قلماً يشعر بالتعب آخر يومه، إلا إذا كان العمل مُضنياً إلى أقصى الحدود. ومن الناحية الأخرى فإن الإنسان الذي لا يحب ولا يهتم بعمله سرعان ما يتعب عقلياً وجسدياً، وحتى قبل نهاية يومه. وهكذا فالرجل الذي يقضي يومه كسولاً خاملاً فإنه بذلك يدمر نفسه عقلياً وجسدياً وبسرعة. يُشغلُ السجناء هذه الأيام في بعض الأعمال كي لا يقعوا في ضجر وتفتت هممهم. وإن استعمال العلاج العملي (Physiotherapy)، للمرضى المزمنين في المستشفيات اليوم قد أعطى هؤلاء المرضى شيئاً من الهدوء النفسي والسعادة بدل الحزن والكآبة.

وبقدر ما يستغل المرء وقته بالحكمة وللمنفعة يقدم المزيد من العمل البناء، سواء تجاه دينه أو ربه. يجب على المرء ألا يسمح لعقله ولجسده أن يصبحا هزيلين عن طريق الخمول والعمل الذي لا جدوى فيه.

يجب استغلال الوقت بالفرح والسرور قدر الإمكان. قد لا يكون في بعض الأعمال لذة ما، ولكن اتخاذ موقف إيجابي تجاه ذلك العمل يحوله إلى عمل مرغوب فيه. ولناخذ مثلاً خادث الزوجة التي طلبت إلى زوجها أن يغسل لها كومة من أواني المطبخ المتسخة. فعلى العموم لا يجد الزوج لذة في غسل أواني المطبخ، خاصة إذا كان قد رجع لتوه من يوم عمل شاق، أو كانت هناك أمور أخرى تنتظره. وقد يرفض الزوج ويتشاجر مع زوجته، أو قد يقوم بالعمل، ولكن كرهاً، أو قد يندفع إلى العمل بدون اهتمام. فإذا ما استعمل الزوج إحدى هذه الطرق فإنه بذلك



بدونه يفقد المرء احترامه بين الناس. وقد وصف هذا الأمر «بآداب الملوك». من الممكن أن يكسب المرء معركة أو يخسرها، وأن يكون كل ذلك متعلقاً بالتوقيت والمواعيد، لأن ساعة الصفر تُعَيَّن وتحدد بالثواني. يقول اللورد نلسون Nelson:

«إن انتصاراتي في حياتي كلها كانت تعود إلى أنني كنت دائماً على أتم الاستعداد قبل الموعد المحدد بربع ساعة».

قد يعني ذلك أن الأدميرال المذكور كان يخسر من وقته ١٥ دقيقة كل مرة، لكن رجلاً عظيماً ذكياً كهذا لا يمكن أن يضيع وقته بفرك أصابعه، بل لا بد وأن يكون قد شغل نفسه فيما هو أهم وأعظم.

ففي «بحر الوقت» تكمن طاقات هائلة، وما علينا إلا أن نكتشفها ونعرفها، ونستغلها لما فيه نفعنا، آخذين بالحسبان أن فترة حياتنا على هذه الأرض يجب أن نقضيها في الغالب في الأعمال الروحية، إذ لا يعلم أحد منا متى تحين ساعته. وعلينا أن نحسن الاستفادة من أوقاتنا، ففي ذلك صلاحنا وخيرنا.

قد أساء استغلال وقته. أما الزوج العاقل فإنه يواجه الموقف بصورة أخرى، يفتش لنفسه حافزاً يعينه على القيام بالعمل بروح نشطة، مرحباً ومقدراً لخدمات زوجته التي قد تكون قضت معظم يومها واقفة على رجلها.. تشتغل وتقوم بعشرات الأعمال البيتية. فالزوج الذي يقدم على التخفيف من عناء زوجته فإنه يفرح قلبها. وهكذا يبدو العمل العبودي وكأنه صادر عن محبة ورغبة. وحيث إن الحب يولد الحب فيصبح البيت مركزاً للسعادة.

حين يشعر الإنسان في نفسه حافزاً نبيلًا وصادقاً للقيام بعمل ما عندها تُثمر جهوده، ويأتي عمله بنتائج مفرحة وسارة. ومن أجل معرفة مدى الانضباط الذاتي قد يكون التمرين الآتي مفيداً لنا: نقوم بعمل لا نميل إليه ولا نحبه. ويمكن أن يكون ذلك بمجرد أن نفرغ علبة كبريت ثم نعبئها ثانية رويداً رويداً، أو أن نزور من لا نحبه.

وأخيراً وليس آخراً، هناك أمر مهم جداً، وهو الدقة في المواعيد. وهذا الأمر يجب أن يعطى الاعتبار اللازم دائماً، إذ

من الصحافة العالمية، بقية

ولقد وقعت أحداث من هذا القبيل في الماضي، واتخذت الحكومات المتحضرة الإجراءات المناسبة اللازمة للحماية والحفاظ على جو السلام والانسجام بين المجتمعات المختلفة. والمشكلة من هذه الوجهة ليست مشكلة غير معتادة.

(آشيان تايمز Asian Times) بعددها الصادر يوم الثلاثاء ١٦ يناير ١٩٩٠.

جانب حكومة واحدة نحو الجماعات الأخرى لا يحل المشكلة عالمياً. وفي الوقت الذي لا تزال فيه هذه المسألة ساخنة، نقترح على الحكومات المسؤولة التي تقطنها قطاعات سكانية من المسلمين والنصارى واليهود والهندوس والبوذيين كي تتلمس إمكانية توسيع مجال تطبيق هذا القانون البريطاني العام على كل الأديان والمعتقدات. ولما كان ليس بالإمكان تحقيق ذلك على أساس فردي أو ثنائي فحسب، لذلك ينبغي اشتراك هيئة عالمية مثل هيئة الأمم المتحدة. وهكذا يمكن الحصول على تطبيق أعم وأوسع، بعد الموافقة على إجراء التعديلات اللازمة على أساس متبادل بين قطاعات السكان من المسلمين والهندوس واليهود والمسيحيين والبوذيين وهلم جرا.

وهذه مسألة دقيقة، وينبغي دراستها بعمق. وعلى سبيل المثال، لو أن الحكومة في بلد ما بيد المتعصبين الدينيين، ولا توفر فضيلة الاحترام المتبادل نحو مؤسس الديانات والمذاهب الأخرى، فإن تبعات هذا السلوك السيئ تنعكس على البلاد الأخرى التي جرحت فيها المشاعر الدينية بسبب هذا العدوان.. وإن كان قد وقع في بلد آخر.



آية تتجدد لتعلن صدق ما أخبر به نبي الإسلام ﷺ من أين تخرج الفتنة؟ وإلى أين تعود؟

انعقاد مؤتمر ختم النبوة
في ربوة، باكستان

أخبار الجماعة في باكستان
إعداد: رشيد أحمد ثوري
سكرتير الإعلام بالجماعة

عبد الغفار، كنري، السند

إن التصدي للقاديانيين هو هدف حياتنا. لا يمكن حل هذه المعضلة بمجرد نداء: الجهاد، الجهاد. وسوف أطالب المجلس العالمي لتحفظ ختم النبوة أن يسمحوا لقوات شباب ختم النبوة كي يتعاملوا مع هذه المشكلة. وسوف يعرفون أننا لسنا ممن يتقاعسون عن الكفاح في هذا السبيل.

المولوي عبد الحميد، نكانه، شيخوبورا

لقد أشعلت النيران في كل بيت للقاديانيين. وبذلك أصبحت نكانة البلدة التي ينبغي على القاديانيين تعلم الدرس منها. ومن المؤسف أن هذه الحركة لم تنتشر في جميع أنحاء البلاد (يشير إلى حركة الغدر التي شارك فيها الغوغاء والشرطة والمالات في حرق بيوت الأحمديين). إن بغيتنا هو تدمير هذه البلدة (يعني ربوة). إنها مركز الجواسيس. أحرقوها!

قاري صاحب، بنور

يتفق جميع القادة الدينيين على أنه ينبغي علينا المضي في الجهاد الذي بدأه أسلافنا ضد القاديانيين. ومع أن ما اتبع من وسائل لم يؤت ثماره، إلا أنه لا بد لنا من دخول المعركة. ينبغي على قوات شباب ختم النبوة أن يطردوا جميع القاديانيين الكفرة من ربوة، كما طرد الأفغان الروس وهم أعظم قوة على الأرض، من أفغانستان.

المولوي عبد الواحد، بلوتشستان

إن شكوانا من بنجاب أنهم لم يتمكنوا من وضع حد للمشكلة الأحمدية في غضون مائة سنة منذ نشأتها. فيا أيها المسلمون! أعطوني عهدكم ألا تكون هناك (ربوة) في العام القادم. إذا كان طرد الروس من أفغانستان ممكناً، فلماذا لا يطرد أهل ربوة منها؟ لسوف ندمرها حالا. لو أن ربوة هذه في بلوتشستان لكانت قد أبيدت اليوم. إننا مستعدون لبذل أرواحنا في هذا السبيل.

(مجلس تحفظ النبوة) تنظيم تم تشكيله لمناهضة الجماعة الإسلامية الأحمدية، ويتسم بالتطرف والعنف في أقواله وأفعاله، ولا يتورع أعضاؤه عن مخالفة تعاليم الإسلام وآدابه في سبيل النيل من الجماعة الإسلامية الأحمدية. وقد عقد اجتماعه الثامن يومي ٢ و٣ نوفمبر ١٩٨٩ في مدينة ربوة، وهي المركز الرئيسي للجماعة الإسلامية الأحمدية، محاولين بذلك إثارة الفتنة واستفزاز المسلمين الأحمديين والاحتكاك بهم. ونقدم فيما يلي مقتطفات من الخطب النارية ضد الجماعة، على مسمع ومرأى من السلطات المسئولة، والتي لم تتخذ أي إجراء، (ولو صورياً) لوقف هذه المهازل.

ومما هو جدير بالذكر أن الجماعة الإسلامية الأحمدية محظور عليها عقد أي اجتماعات منذ خمس سنوات، علماً بأن احتفالاتهم لا تشكل إساءة أو اعتداء أو مساساً بأحد.

المولوي عرفان أحمد، راولبندي

إذا كانت القاديانية لم تزل فذلك بسبب إهمالنا، ينبغي علينا اليوم أن نتخذ أسلوب أبي بكر الصديق. يجب أن نطبق عقوبة الردة بحسب الشريعة (يريد القتل كما يظنون). وإذا كانت الحكومة غير راغبة في اتخاذ القرار فنحن مستعدون. وكما أعلن الجهاد أبو بكر الصديق فلن يقر لنا قرار حتى نمحو القاديانيين من وجه الأرض.

قاضي إحسان إلهي

إذا بدر من أحد ما يدل على عدم الاحترام نحو أبيك فإنك لا تتردد إذا كنت ابناً باراً في قتل هذا الشخص على الفور. فلماذا لا تستشعر نفوسكم الخجل من أجل تكريم النبوة؟

المولوي الله وسايا

إن مجرد ذكر اسم المرزا القادياني يسبب البلاء، ولكن لا بد لي من ذكره حتى نعالج سرطان هذا المدعي عن طريق الجراحة.



المولوي أشرف حمداني

إذا كان من الممكن اعتقال مرزا خورشيد أحمد ومرزا غلام أحمد، فليس ببعيداً أن يأتي يوم نتمكن فيه من وضع حبل المشقة حول رقبة مرزا طاهر أحمد (يريد الشرير حضرة إمام الجماعة الأحمدية، أيده الله بنصره العزيز، وأخزى أعداءه). إن المرزائيين (يعني المسلمين الأحمديين) خارجون عن الإسلام. وطبقاً لدين محمد، نمهلهم ثلاثة أيام، فإن لم ينتهوا وجب قتلهم رمياً بالرصاص.

صاحبزاده طارق محمد، فيصل آباد

يجب تنفيذ عقوبة الردة في الإسلام. كل طفل قادياني داعية للقاديانية، ولا يستطيع حتى رجل علم أن يحاج طفلاً قاديانياً. فإذا حاول أي قادياني أن يتحدث إليك فاقبض عليه من أذنه، وقيد ضده قضية تحت المادة ٢٩٨ سي. هكذا يجب أن تكون معاملة القاديانيين. إن هذا القانون هبة من الله.

ها هي أقوال علماء مجلس ختم النبوة، وتوجيهاتهم الشيطانية، ونصائحهم الإبليسية، وتأويلاتهم الفاسدة، وجراتهم على شريعة الإسلام وآدابه.. تكشف بما لا يدع مجالاً للشك صدق ما أنبأ به النبي الأكرم.. محمد المصطفى ﷺ: «علمائهم شر من تحت أديم السماء، منهم تخرج الفتنة، وفيهم تعود».

صدقت يا رسول الله.. لقد جاء حقا كل حرف نطق به فوك الشريف. اللهم كما حققت قول المصطفى ﷺ في هؤلاء، فحقق بفضلك قوله بانتصار الإمام المهدي والمسيح الموعود وجماعة المؤمنين معه. اللهم اهد قومنا فإنهم لا يعلمون. أما الأبالسة، فإننا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم. لا حول لنا ولا قوة إلا بك. بك نصول، وبك نجول. أنت حسبنا ونعم الوكيل.

الجماعة الإسلامية الأحمدية في الكتابات الغربية، بقية

أسبانيا، وقد تمخضت الأحداث السياسية المضطربة عن إعدام (بوتو) بتهمة الخيانة العظمى.. على يد (ضياء الحق). واليوم مايو ١٩٨٤.. يسترضي ضياء الحق جماهير الغوغاء، بعد أن منع كل الأحزاب السياسية المعارضة.. وحرّم الكتابة السياسية في الجرائد.. اليوم يسترضي الغوغاء بتحريم الأذان وكتابة كلمة مسجد على مساجد الأحمديين، وتهديدهم بالسجن ٣ سنوات إذا ادعوا بالإسلام. والقلق تزداد.. والظلام يخيم، ولكن سنة الله تعالى أن يأتي الفجر وتشرق الشمس وينزل الغيث.

ولم يرعو الدكتاتور ضياء الحق عن مظالمه رغم شدتها وعنفاها وتجاوزها كل الحدود الإنسانية. وأوقعه حظه العاثر تحت حسام الله.. إذ تحدى مباهلة إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية.. فمضى كأن لم يكن. ولا تزال الجماعة في نشاطها بفضل الله تعالى وتأييده، فله الحمد.

ولا تزال حكومة باكستان لا تضع حداً للمظالم والاضطهادات التي يتعرض لها المسلمون الأحمديون.. ولم تنفع دروس الماضي ولم يتخذوا منها عبرة. نسأل الله لهم الهداية، لأن سننه تعالى لا تتخلف، [فكذبوه فعقروها* فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها*] ولا يخاف عقباها*.

ery J. Fisher في كتابه عن الأحمدية والذي سبق الإشارة إليه:

«يلاقي الأحمديون المتاعب في كل مكان.. تطاردهم فيه كلاب الحراسة التقليديون.. الذين تغذيههم عائدات النفط بما يكفي جهدهم. إن كتاباً ينشر في عام ١٩٧٤ لا يستطيع أن يتناول الأحداث الجارية، وقد توقف الدكتور لافان عند عام ١٩٦٣، وبذلك استبعدت الاضطرابات المضادة للأحمدية عام ٩٥٣ في بنجاب. ولكن بسبب مغزاها المعاصر، فإن له أهمية لتفهم جذور التطور المبكرة للحركة على النحو الصحيح. وفي هذا الصدد يساعدنا كتاب لافان.

ويختتم (فيشر) استعراضه بسؤال: هل سيؤدي تجديد الاضطهاد مؤخراً.. وهو الآن على نطاق واسع إلى تنشيط الحركة الأحمدية تنشيطاً عميقاً؟!

(The Review of Religions, January. 1984)

(التقوى) نُشر هذا المقال في عدد يناير من مجلة (ريفيو) عام ١٩٨٤م، وكان الرد المناسب على سؤال الدكتور فيشر حينئذ هو: بعد اضطرابات ١٩٥٣ زادت الجماعة الأحمدية عدداً ونشاطاً، وافتتحت عدة مراكز.. منها مسجد الأندلس الأول في



ALTAQWA

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE

نحن نعتقد

(من كلام مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية عليه السلام)

« وأما عقائدنا التي ثبتنا الله عليها، فاعلم يا أخى، أنا آمنة بالله ربنا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبينا، وآمنة بأنه خاتم النبيين، وآمنة بالفرقان أنه من الله الرحمن، ولا نقبل كل ما يعارض الفرقان، ويخالف بيناته ومحكماته وقصصه، ولو كان امرا عقليا، أو كان من الآثار التي سماها أهل الحديث حديثا، أو كان من أقوال الصحابة أو التابعين. لأن الفرقان الكريم كتاب قد ثبت تواتره لفظا لفظا، وهو وحي متلو قطعي يقيني، ومن شك في قطعيته فهو كافر مردود عندنا ومن الفاسقين. والقرآن مخصوص بالقطعية التامة، وله مرتبة فوق مرتبة كل كتاب وكل وحي. ما مسه أيدي الناس، وأما غيره من الكتب والآثار، فلا يبلغ هذا المقام. ومن أثر غيره عليه فقد أثر الشك على اليقين. »
(تحفة بغداد ص ٢٥)

« لا يدخل في جماعتنا إلا الذى دخل في دين الإسلام، واتبع كتاب الله وسنن سيدنا خير الأنام، وآمن بالله، ورسوله الكريم الرحيم، وبالْحَشْر والنشر، والجنة والجحيم، ويُعَدُّ ويُقَرُّ بأنه لن يبتغي دينا غير دين الاسلام، ويموت على هذا الدين دين الفطرة متمسكا بكتاب الله العلام، ويعمل بكل ما ثبت من السنة والقرآن وإجماع الصحابة الكرام. ومن ترك هذه الثلاثة، فقد ترك نفسه في النار، وكان مآله التباب والتبار. »
(مواهب الرحمن ص ٩٦ - ٩٧)